البوسنة والهرسك

حقائق تاريخية ومقالات في المختار

ووثائق هامة جدا

تأليف

محمود محمد السيد الدغيم

مكتبة السنة

الإهداء

إلى أرواح الشهداء الذين قضوا في سبيل الله

إلى المجاهدين الذين يرفعون راية الإسلام عالية.

إلى فرسان الميادين الصامدين.

إلى مناصري أصحاب الحق في البوسنة والهرسك.

إلى أعداء الطغيان الصربي الكرواتي.

إلى الأرامل والثكالى والأيتام.

إلى الصامدين في البوسنة والهرسك.

إلى المشردين في أقطار الدنيا.

إلى أعداء «النظام العالمي الجديد».

إلى الذين لم تخدعهم «منظمة الأمم المتحدة».

إلى الطامحين إلى إعلان الخلافة الإسلامية.

إلى أمي وأبي (آمنة ومحمد).

أهدي هذا الكتاب



تمهيد

لقد ألقَتْ مأساة مسلمي البوسنة والهرسك ظلال الحزن والأسى على أبناء العالم الإسلامي المخلصين، فحركت إحساس من لديه بقية باقية من الشعور بالمسؤولية، وتجسدت تحركات أبناء الأمة الإسلامية بما قاموا به من أعمال متنوعة شملت ميادين الجهاد، وجهود الإغاثة، وحقول الدعاية والإعلام والإعلان، وتفاوتت النتائج طرداً مع الوسائل المتاحة.

منذ بداية المأساة لازمني إحساس بالمسؤولية يتطلب المساهمة بشكل من أشكال العمل على نصرة إخواننا في البوسنة والهرسك، بل عموم مسلمي البلقان، وقياماً بما يجب عليّ بدأت الكتابة عن البوسنة والهرسك في جريدة الحياة، وذلك في صفحات التراث والثقافة والقضايا، ودارت المقالات حول أصول السكان، فقدمت معلومات متواضعة في البداية، ثم استجدَّتْ لدي معلومات جديدة حول أصول البوشناق، وأوردتها في سياق الرد على الكاتب محمد السماك، وقد استفدت من المعلومات النادرة الواردة في المراجع العربية، واعتمدت بشكل أكبر على المصادر والمراجع العثمانية والتركية، كما استفدت بشكل جزئي من المراجع الإنكليزية، واستفدت جزءاً من المعلومات الواردة في المراجع (الصربو - كرواتية) بالإضافة لمعلوماتي الخاصة التي حصلتُ عليها أثناء إقامتي وزياراتي لتلك البلاد، وذلك حينما قمت بالزيارات التالية:

١ - الوصول إلى مطار « بلغراد » في ١٢/٨/١٩٨٧، وبعد قضاء مدة فيها سافرت إلى « اسكوب » عاصمة « مقدونيا »، ثم عبرت كوسوفو، ومن هنالك غادرت إلى « تيتوغراد » عاصمة « الجبل الأسود » ثم قصدت سواحل البحر «الأدرياتيكي » فزرت « بيتروفاج »، و« إيغالو » ذات المصحات المعدنية الطبيعية، وبعدها قصدت مدينة « دوبروفنيك » التاريخية، ومنها اتجهت إلى « موستار »

الشهيدة، ثـم غادرتها متجهًا نحو « ســراي البوسنة » (سراي ايفو) فوصلتـها في ٢٧/ ٨/ ١٩٨٧م، وفـي صـبـاح ٢٨/ ٨/ ١٩٨٧م، كنـت فـي مكـتـبـة الغـاري «خســرو بيك » وترددت عليـها أسـابيع، وعاملني مـوظفوها مـعاملة لن أنسـاها، ومازلت أذكـر أسماء الأخـوة سليمـان، وزينل، وعذراء، والحاج محـمـود وابنته وزوجـهـا الدكـتـور أديب تورغـوت. كل شيء في « ســراي البـوسنة » يذكـرني اسطنبول ـ مركز الخلافة الإسـلامية الأخير ـ وغادرت (سراي ايفو) إلى « بلغراد» ومنها إلى « زغرب » ثم اتجهت إلى بانيالوقة (بانيالوكـا) وحصلت على إقامة فيها، وسكنت مع عـائلة مسلـمة، ورحت اتردد على مـدرسة تعـليم اللغة «الصـربو ـ كرواتيـة » هناك، وكانت المدينة إسـلامية الـهوية، ثم استـمرت إقامـتي فيـها من ٢٠/ ٩/ ١٩٨٧م حتى ٧/ ١٠/ ١٩٨٧م، وبعد ذلك غادرتها إلى بلغراد، ومنها إلى السودان حيث قضيت فيه من ١٩/ ١٠/ حتى ٢٤/ ١١/ ١٩٨٧م ثم غادرته إلى أثينا (٢٤/ ١١ حـتى ٢٦/ ١١/ ١٩٨٧) ومنها إلى بـلغراد، ومن هنالك إلـى بانيالوقـة حيث ودعت جيراني، وعدت إلى بلغراد، ومنها إلى اسطنبول في ٤/ ١٢/ ١٩٨٧م

٢ ـ غادرت مـطار اسطنبول، ووصلت إلى مطار بلغـراد في٢١/ ٦/ ١٩٨٩م، فقضيت فيها بضعة أيام، ثم قمت بجولة شملت معظم المدن الهامة فيما كان يسمى الاتحاد اليوغـوسلافي، ثم عدت إلى بلغراد، ومنهـا إلى اسطنبول في / ٧/ ١٩٨٩ ١٧م.

٣ ـ سـافرت من اسطنبول إلـى بلغراد في ٢٣/ ٧/ ١٩٨٩م، ثم غادرتهـا جوًا إلى (سراي ايفو)، وعـدت منها إلى بلغراد، ثم ما لبثت أن غـادرتها إلى اسطنبول في ٢٩/ ٧/ ١٩٨٩م.

أُتيح لي الإطلاع على مـعالم تلك البلاد أثناء هاتيك الـزيارات الثلاث، وأثناء ذلك التقـيت بالعديد من المسلمين هنالك، واقـتنيت الكتب الخاصـة بتلك البلاد، وصرت أشعر بعلاقات حميمة تربط بيني وبين تلك الأمكنة وسكانها. وهذا ما أثار أحزاني ودفعني إلى المزيد من الكتابة عن مأساة مسلمي البوسنة والهرسك.

ومما شجعني على الكتـابة أيضًا تلك الرسائل التي كانت تصلني، أو تصل إلى الأستاذ جهـاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحيـاة من القراء الذين طالبونا بالمزيد من الكتابة لإلقاء الضوء على ميدان المأساة الدامية.

لم أكن أحسب أنني سأكتب كـتابًا عن البوسنة والهرسك، ولكن الفكرة بدأت عندما وصلنا كتـاب الدكتور عدنان رضا النحـوي من الرياض، وعنوانه: « ملحمة البوسنة والهرسك » ولما طالعت الكتاب وجدت أن المؤلف قـد اعتمد المقالات التي كتبتها في الحياة سنة ١٩٩٢م مرجعًا، وأشار إلى ذلك في هوامش الكتاب، وعندما زرت مـصر ما بين ١/ ٤/ ١٩٩٣م و٩/ ٤/ ١٩٩٣م، تشرفت بزيارة الدكتور مـحمد حرب، فـأهداني نسـخة من كـتاب « البـوسنة والهرسك من الفـتح إلى الكارثة » ووجدته قد أشار إلى مقالاتي كمرجع أيضًا، ثم وصلني من السيد أحمد بن راشد السعيد كـتاب « على من تعرض الصور: دراسة في مـأساة البوسنة » وتبين لي أنه رجع إلى مقالاتي في الحـياة أيضًا. وبعدما رأيت اهتمام هؤلاء الأفـاضل بما كتبت قررت تقديم المقالات التي نشرتها في الحياة إلى «مكتبة السنة ـ القاهرة » وذلك في سبيل جمعها ضمن كتاب يوضح بعض جوانب المأساة.

إن هذا الكتاب مجموعة مقـالات نشرت في جريدة الحياة في لندن، وتضمنت ما نشـر في صفحة التـراث، وصفحة قضـايا، وصفحة الـثقافة . ولذلك سـيجد القارئ تفاوتًا بين موضوع وآخر، ولكنها تقدم ـ مجـتمعة ـ معلومات يكمل بعضها بعضًا ضـمن إطار ما يدور في البوسنة والهرسـك، وقضية البوسنة والهرسك تلقي أضواءً على مستقبل الشعوب الإسلامية في أوربا الشرقية.

وقد ضمنت الكتاب دستـور البوسنة والهرسك، وذلك لما له من أهمية توضح توجـهات تلك الجـمهـورية الإسلامـية الشـهيـدة، كمـا أضفت إلى الكتـاب أهم المعاهدات الدوليـة التي كان لها أثر على تلك المنطقـة. وألحقت بالكتاب مجـموعة من الصور الحية التي توضح عمق المأساة. كما ألحقت به بعض أشعاري.

محمود الدغيم

فتح البوسنة والهرسك وسقوط الأندلس *

ما يدور في البوسنة والهرسك وكوسوفو« قوصوه » يذكر بما دار في الأندلس حيث اختتمت المأساة السياسية في (جمادى الأولى سنة ٨٩٨هـ / آذار (مارس) ١٤٩٣م) باتفاقية جائرة تقضي برحيل أبي عبد الله من الأندلس إلى المغرب، ثم تبعتها اتفاقية اخرى في ١٥ نيسان (إبريل) سنة ١٤٩٣م ضمت تواقيع أبي عبدالله، والملك فرناندو والملكة ايزابيلا الكاثوليكيين، وجرى التوقيع عليها بتاريخ ٢٣ رمضان سنة ٨٩٨هـ/ ٧ آب (اغسطس) سنة ١٤٩٣م.

بعد ذلك عبر الأندلسيون إلى المغرب وتوزعوا في الأرض ووصل قسم كبير من عرب الأندلس إلى اسطنبول، وأقاموا في محلة « غلطة » في جوار جامع العرب الذي ما زال قائمًا حتى الآن.

وأقام أبو عبد الله في فاس المغربية في ظل بني وطاس حتى توفي سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م على الأرجح.

سبقت التهجير معارك حربية انتصر فيها الأسبان الكاثوليك على العرب المسلمين، وبما أن السياسة خاضعة لنتائج ميادين القتال فقد فشلت السياسة الإسلامية أمام السياسة الكاثوليكية، واستعان مسلمو الأندلس بالحكام المسلمين خارج الأندلس، ولكن ذلك لم يغير من واقع الحال شيئًا سوى أننا ما زلنا نحفظ شعر البقاء الرندي في رثاء الأندلس:

لكل شيء إذا ما تم نقصان — فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول — من سره زمن ساءته أزمان

بينما كان المسلمون يقدمون التنازلات في الأندلس، وينسحبون من هزيمة إلى هزيمة، كان المسلمون العثمانيون يحققون المكاسب ويتقدمون من نصر إلى نصر،

(*) الجمعة ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٢ الموافق ٧ ربيع الأول ١٤١٣هـ/ العدد ١٠٨٠.

حيث فتحوا مدينة أدرنة « أدريانا بوليس » سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، واتخذها السلطان مراد خان الأول (حكمه ٧٦١ـ ٧٩١هـ/ ١٣٦٠ ـ ١٣٨٩م)عاصمة للسلطنة العثمانية بدلاً عن مدينة بورصة، لأن مدينة أدرنة تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي يضع أوروبا الشرقية تحت رحمتها، وتضع القسطنطينية (اسطنبول) تحت حصار محكم، وهذا ما دعا البابا اوربانوس (Urbain): (Guillaume de Gri-moare) ـ المنتخب سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م إلى إعلان النفير بين ملوك أوروبا على أمل طرد العثمانيين من أوروبا، وكان أول من دخل ميدان المعركة ملك الصرب «اوروك الخامس » ومعه أمراء البوسنة، والفلاخ « الفلاق » ـ من أمارات الدانوب ـ وعدد كبير من فرسان المجر، ولكنهم هزموا أمام العثمانيين في معركة دارت على شاطئ نهر ماريتزا (Maritza) إلى الغرب من الحدود التركية الحالية على مسافة «١٦٣كم » وإلى الجنوب من صوفيا عاصمة بلغارية بمسافة (١٧٠كم) وبعد الهزيمة الصربية وقَّعَت جمهورية راكوز «Raguse» « الكرواتية » وعاصمتها دوبروفنيك «Dubrounik» معاهدة ودية مع العثمانيين على أن تدفع لهم جزية سنوية مقدارها « ٥٠٠» دوكا ذهبًا، وهي أول معاهدة تقع بين العثمانيين ودولة مسيحية أوروبية، وبعد ذلك فتح العثمانيون مدينة مناستر في كوسوفو، واسمها الآن: بيتولا (Bitola) وبرليه (Prilep) واستيب (Stip) قرب اسكوب عاصمة مكدونيا، ثم فتحت صوفيا عاصمة بلغاريا بعد حصار ثلاث سنوات (١٣٨١ ـ ١٣٨٣م).

ثم فتحوا سالونيك التاريخية، وبينما كان أميرالبلغار سيسمان يتأهب للانضمام إلى ملك الصرب « لازار » داهمهم الوزير علي باشا واحتل « ترنوه » (Turnovo) شرق بلغاريا، وشوملة (Shumen) إلى شمالها، فهرب سيسمان إلى مدينة نيكوبلي « نيكوبليس: مدينة النصر » «Nikopol» على الحدود الرومانية سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م، ومن هناك شن هجومًا فاشلاً على العثمانيين فوقع في الأسر فتخلى عن نصف بلاده للسلطان مراد خان الأول، واكتفى بنصفها سنة ٧٩١هـ / ١٣٩٨م، وازاء ذلك مال ملك الصرب لازار إلى أمراء البانيا الأرناؤوط ولكن السلطان مراد

لم يمهلهم بل جد في طلبهم حتى لحقهم في كوسوفو (خوص اوه) «Losovo pdje» سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م، فدارت معركة من أشرس المعارك، فر من هولها فوك برانكوفتش صهر الملك لازار والتحق بالعثمانيين ومعه عشرة آلاف فارس، وأسر ملك الصرب لازار وقتل، وبعد الانتصار الحاسم راح السلطان مراد يستعرض ميدان المعركة يتفقد القتلى والجرحى، وحينذاك قام من بين الجرحى جندي صربي اسمه ميلوك كوبلوفتش وطعن السلطان بخنجر طعنة قضت عليه، وقضى العسكر على القاتل، وهكذا انتهت معركة كوسوفو بنصر العثمانيين واستشهاد سلطانهم مراد خان الأول في ١٥ شعبان سنة ٧٩١هـ/ ٩آب/ أغسطس سنة ١٣٨٩م ونقلت جثته إلى مثواها في مدينة بورصة التركية، وتولى بعده ابنه السلطان بايزيد الأول المولود سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م، فعين اسطفن بن لازار ملكًا على الصرب، وفرض عليه الجزية السنوية، وبعد أن وطد الأمن من آسيا اتجه إلى أوروبا فحاصر القسطنطينية (اسطنبول) وانتصر على الفلاخ سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م، وأعلن أن بلاد البلغار ولاية عثمانية سنة ١٣٩٤م، فأعلن البابا الحرب الدينية فلبى الدعوى دوق بورغونيا «Bourgogne» الفرنسية، وملك المجر سجسمون «Sigis Mond di Luem-borg» (١٣٨٧ ـ ١٤٣٧م) وأمراء بافاريا الألمانية، وأمراء النمسا، فرسان القديس يوحنا الأورشليمي، وتصدى لهم السلطان بايزيد بعد أن اجتازوا نهر الدانوب وعسكروا حول نيكوبلي (Nikopol) لمحاصرتها، وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين وهزيمة الأمم الأوروبية، ووقع الكونت دي نفير (de Nevers) أسيرًا فقدّم فدية وأطلق سراحه، ثم شدد الحصار على القسطنطينية، ولكن غارة تيمورلنك حالت دون فتحها، اذ انتصر تيمورلنك على السلطان العثماني بايزيد وأسره في ١٩ذي الحجة سنة ٨٠٤هـ / ٢٠ تموز سنة ١٤٠٢م وسجنه في قفص من حديد حتى مات في ظروف غامضة في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥هـ / ١٠ آذار (مارس) سنة ١٤٠٣م وعمره ٤٤ سنة، ومدة حكمه ١٣ سنة، فدبت الفوضى في أرجاء السلطنة العثمانية، ثم تسلطن محمد جلبي المولود سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩

فقضى حياته في إعادة ترتيب نظام الحكم والقضاء على الفتن حتى مات فجأة سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م في مدينة ادرنة، عن عمر قدره ٤٣ سنة، وخلفه ابن السلطان مراد الثاني المولود سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م، وعمره ١٨ سنة فبدأ عهده بمحاصرة القسطنطينية، واسترداد الأمارات الأسيوية التي فصلها تيمورلنك، وبعد ذلك تفرغ لأمور أوروبا، فقاد معركة كولمباز «Kuceve = كوتشيقو» على شاطئ نهر الدانوب جنوبي بلغراد، وانتصر فيها على ملك المجر، وألزمه التوقيع على معاهدة تعتبر نهر الدانوب حدًا فاصلاً بين الدولة العثمانية والدولة المجرية، وقبل أمير الصرب جورج برنكوفيتش أن يدفع جزية سنوية مقدارها خمسون ألف دوكا ذهبًا، ويقطع علاقاته مع ملك المجر، ويتنازل للعثمانيين عن مدينة كروشيفاتس « آلاجه حصار » (Krsevac) الواقعة إلى الشمال الغربي من مدنية « نيش » الصربية على مسافة ٥٦كم ليتخذ العثمانيون منها حصنًا عسكريًا. ومن ثمّ أعاد السلطان مراد الثاني فتح « سالونيك » ثانية سنة٨٣٣هـ / ١٤٣٠م، ثم فتح البانيا سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١م وفي سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٣م اعترف فلاد أمير « الفلاخ » بالسيادة العثمانية ثم تمرد هو وأمير الصرب بتحريض من ملك المجر فهاجمهم السلطان ، ثم اجتاح بلاد المجر سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م وعاد منها بسبعين ألف أسير، ثم أعلن جورج برنكوفيتش عصيانه سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م فهاجمه السلطان وفتح مدينة سمندرية الواقعة على نهر الطونة على مسافة ٤٥ كم من « بلغراد » ففر برنكوفيتش إلى بلاد المجر محتميًا بملكها، « البير »، ثم حاصر السلطان بلغراد ستة أشهر ولم يتمكن من فتحها لقوة تحصينها وكثرة جيشها، فتركها وأغار على بلاد ترنسلفانيا ـ غرب رومانيا ـ وحاصر مدينة هرمان ستاد «Hermann Stadi» الواقعة في رومانيا إلى الشمال من بوخارست، وكانت تابعة لملك المجر آنذاك، ولكن المجريين انتصروا على الجيوش العثمانية، ثم هاجم المجريون قوات السلطان مراد نفسه قرب مدينة نيش فانتصروا عليه سنة١٤٤٣م فوقّع معهم معاهدة سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م تتضمن الهدنة لمدة عشر سنوات، وبعدها تنازل عن الملك لابنه محمد الفاتح، فثار الجيش

المجري على بلاد البلغـار، ونكثوا عهودهم بتحـريض من البابا ومندوبه الكردينال سيزاريني فقاد السلطان مراد الجيوش العثمانية إلى مدينة فارنة «Varna» على شاطئ البحـر الأسود البلغـاري فقـتل ملك المجر لادسـلادس وتفرق جـيشهـم، واحتل العـثمـانيون مـعسكر المجـريين، وقتلوا الـكردينال سيـزاريني واحرزوا النصـر في (٢٨رجب سنة ٨٤٨هـ/ ١٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٤٤٤م) ثم استعاد السلطان البـانيا سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م، وقاد السلطان شـخصيًا مـعركـة كوسوفـو (قوص أجوه) ضد هونياد المجـري فانتصر السلطان العثماني في (١٨شعبان سنة ٨٥٢هـ / ١٧ تشـرين الأول ـ أكتـوبر ـ ١٤٤٨م) ثم عاد إلى ادرنـة عاصـمة ملكه ليـجهـز جيوشه لحـروب جديدة، ولكنه توفي في٥ مـحرم سنة ٨٥٥هـ/ ٧ شباط (فـبراير) سنة ١٤٥١م فنقلت جـثته إلى بورصـة، وكان عـمره ٤٩ سنة، ومـدة حكمه ٣٠ سنة، وخلفه ابنـه محمد الثـاني (الفاتح) المولود في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣هـ/ ٢٠ نيـسان (ابريل) سنة ١٤٢٩، الذي فتح القـسطنطينية في (٢٠ جـمادي الأولى سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) وسمـيت اسلامبـول (تخت الإسلام، مدينة الإسـلام)وبعد أن استـتب الأمر، توجـه الجيش العثـماني نحـو بلاد الصرب فصـالح أميـر الصرب العثـمانيـين وتعهـد دفع ثمانين ألف دوكـا سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م مـفضـلاً حكم المسلمين على حكـم المجر الكاثوليك ليـتـخلص من الانصـياع للـبابا، الذي كـان يتدخل في شـؤون الصرب الأرثوذكس الدينية، ثم تم فتح بلاد الصـرب كاملة من سنة (٨٦٢ ـ ٨٦٤هـ/ ١٤٥٨ ـ ١٤٦٠م)، وبعـد ذلك اتجـه السلطان نحـو آسـيا لتوحـيد البلاد تحت سلطتـه فسيطر علـى طرابزون وسينوب، ثم تمرد أميـر الفلاخ وقتل اتباع الدولة العثمانية في رومانيا، فكَرَّ عليه الفاتح بجيش قوامه مئة وخمسين ألفًا، واحتل بوخارسـت وهرب أميرها ولجأ إلى ملك المجر، ثم اخـضع البوسنة (بلاد البشـناق) كاملة سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٦٢م، غيـر أن ملك المجر متـياس كلرفن هاجم البوسنة محاولاً أخذها من العثمانيين سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦٤م فهُزِم هزيمة منكرة بعـد أن أبـاد العـثـمـانيـون مـعظم قـواته، ثـم دخل أهالي البـوسـنة في دين

الإسلام، والتحق ثلاثون ألفًا من شبابها بالجيش العثماني، واعتبارًا من سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٣م بدأت الحرب بين العثمانيين والبنادقة (أهالي البندقية) بتحريض من البابا بيوس الثاني الذي شجع الحروب الدينية، واستمرت الحرب سجالاً، حتى سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٧م حيث أغار السلطان على أقليم فريول «Frioul» فاحتله بعد أن اجتاح كرواتيا وعاصمتها زغرب و« دلماسيا » ـ أي: سلوفينيا ـ وعاصمتها «ليوبليانا: Liubiana» فخاف البنادقة وعقدوا معاهدة مع السلطان تخلوا له بموجبها عن مدينة كرويا «Kruja» الواقعة شمال مدينة تيرانا ـ عاصمة البانيا ـ وطلب منهم مدينة اشقوردة، فرفضوا طلبه ونشبت الحرب بينهم وبين السلطان الذي اذاقهم الهزيمة فوقعوا معه على معاهدة صلح في ٥ ذي القعدة سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٩م ورضخ البنادقة، وسلموا اشقوردة للسلطان ثم استكمل السلطان فتح الجزر اليونانية، ومدينة اوترانت جنوب ايطاليا، وحاصر جزيرة رودس مركز فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحاربون سلطان مصر، وباي تونس، ولم يستطع العثمانيون فتح رودس وتوقفت الحروب بسبب وفاة السلطان محمد الفاتح سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، عن ٥٣ سنة بعد أن حكم ٣١سنة، ودفن في جوار جامع الفاتح في اسطنبول.

وخلفه ابنه بايزيد الثاني المولود سنة (٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) ويسميه الأتراك بايزيد ولي وكان مقيمًا في أماسيا ـ في شمال هضبة الأناضول ـ حيث ما زال جامعه قائمًا فيها إلى جانب القنطرة والمكتبة التي تضم أكثر من ٤٠٠٠ مخطوطة، نواتها مكتبته الخاصة، ووقفية الجامع والمدرسة والقنطرة والمكتبة مكتوبة باللغة العربية، ورعى الخطاط حمد الله بن الشيخ رعاية خاصة فازدهر الخط العربي في زمانه في أماسيا وإسطنبول، وتآمرت الحكومة المصرية على السلطان بايزيد الثاني، فقبلت لجوء الأمير جم «Zizim» ثاني أبناء السلطان محمد الفاتح، وكان بعد هزيمته أمام السلطان بايزيد الثاني في معركة «يني شهر» «Yeni Sehir»«المدينة الجديدة» بتاريخ٢٣ جمادي الأولى سنة ٨٨٦هـ/ ٢٠ تموز (يوليو) ١٤٨١م، وأقام جم في

القاهرة ضيقًا على سلطانها قايتباي (قايد باي) ثم انتقل إلى حلب بعد سنة وراح يثير القلاقل الداخلية والحروب الأهلية ضد أخيه، وخاض ضد السلطان معركة قونية ولكنه هزم فيها، فالتحق ومن معه بفرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس ووصل إليها في ٦ جمادي الثانية٨٨٧هـ/ ٢٣ تموز (يوليو) ١٤٨٢م واستقبل استقبالاً حارًا واستعملوه كورقة ضغط على السلطان بايزيد الثاني، ثم سلموه إلى فرنسا فقضى فيها سبع سنوات، وفي سنة ١٤٨٩م استلمه البابا انوسيان الثامن وخليفته البابا « اسكندر بورجيا » «Borgia» من بعده، ثم أسره ملك فرنسا شارل الثامن عندما احتل روما، وأخذته جيوش فرنسا كورقة ضغط على السلطان، ولكن الأمير جما توفي مسمومًا في ١٨ جمادي الأولى سنة ٩٠٠هـ/ ١٤ شباط (فبراير) سنة ١٤٩٥م في مدينة «نابولي» ودفن في بلدة غاييت «Gaeta» في جنوب إيطاليا.

وكادت الحرب تنشأ بين ملوك مصر والسلطان العثماني سنة ١٤٨٧م على الحدود بين اضنه وطرسوس، قرب خليج الاسكندرونة، وبعد مناوشات بين الفريقين توسط بينهما باي تونس وأوقفت الحرب سنة ١٤٩١م، وفي سنة ١٤٩٢م حاولت بولونيا لهستان الاستيلاء على بلاد « البغدان » « مولدافيا » فتصدى العثمانيون للبولونيين، واغاروا على حدود بولونيا، طردوا المجر، ثم تحرك البنادقة، فهاجمهم السلطان واحتل لابانتو «Le pantes» الواقعة على مضيق «لاباتنت » الذي يصل خليج باتراس «partras» وخليج كورنثة «Korinth» على الساحل الجنوبي الغربي اليوناني، وأغار والي بلاد « البوشناق » البوسنة على إقليم فريول واجتاز نهر ايزونطو ووصلت طليعة جيشه إلى مدينة فيشنسا «Vicenza» في الشمال الإيطالي إلى الغرب من مدينة تريستا، ثم احتل العثمانيون مودون (Modon) في شبه جزيرة موره كما احتلوا قلعة كورون «Koron» ونافارين (Navarin) التي كانت بيد البنادقة، وإزاء ذلك استنجد البنادقة بالممالك الأوروبية المسيحية، فلبى دعوتهم البابا، وملك فرنسا، وأرسلت أسبانيا أسطولاً مؤلفًا من ثلاثين سفينة تحت قيادة الأميرال غونسالو الملقب كبير الذي انتصر في معارك

نابولي، فهاجمت القوات الأوربية المواقع العثمانية فاحتلت جزيرة « مديللي » لكن القوات العثمانية قامت بهجوم معاكس قاد بحريته كمال رئيس وقاد قواته البرية هرسك أوغلي أحمد باشا، (الباشا أحمد بن هرسك)وسنان باشا والي الأناضول، فاستعاد العثمانيون جزيرة « مديللي » وهربت الجيوش الأوربية، فطلب البنادقة الصلح، ووقعت معاهدة تقضي إعادة جزيرة كفالونيا للعثمانيين، وبقاء جزيرة سانت ماور مستقلة، وفتحت للبنادقة قنصلية في اسطنبول، سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م وهي ليست أول قنصلية أوربية، اذ فتحت روسيا سفارتها في اسطنبول سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، واقتصرت الأعمال الحربية في زمن السلطان بايزيد الثاني على الدفاع عن أراضي السلطنة العثمانية، ومعالجة الاضطرابات الداخلية التي قام بها أخوه جم الذي دعمه المماليك، ثم استغله الأوربيون، وتحرك أنصاره في شرقي الأناضول، بالإضافة إلى الضغط الذي كان يمارسه الشاه اسماعيل الصفوي الذي كان يهدد السلطنة بالهجوم، ويحرك أنصاره لأثارة الإضطرابات الداخلية، وبعد موت جم حصل الخلاف بين السلطان وأولاده، ولم تنته تلك الفتن الداخلية التي كانت تُحرّك من الخارج حتى توفي السلطان بايزيد الثاني في سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م، عن ٦٧سنة، وحكم مدته ٣٢ سنة، وعين ابنه سليم الأول سلطاناً نزولاً عند رغبة العسكر « الإنكشاريون = يني جاره » فقضى السلطان على المعارضة الداخلية بشكل عام، ثم تحرك خارج اطار السلطنة فهاجم تبريز عاصمة الشاه اسماعيل الصفوي الذي كان الشغل الشاغل للسلطنة العثمانية بما يثيره من اضطرابات داخل السلطنة، وذلك بإثارة النعرات المذهبية التي لم تر الخطر الصليبي الذي اجتاح الأندلس، وبدأ التمدد نحو شمال أفريقيا، بل نحو السلطنة العثمانية نفسها، واستطاع السلطان سليم احراز النصر، ودخول تبريز سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م وطارد الشاه اسماعيل إلى ما وراء نهر الرس (Aras) الذي يصب في بحر قزوين، ونظراً إلى تحالف سلطان مصر قانصوه الغوري مع الشاه اسماعيل الصفوي ضد آل عثمان، قرر السلطان سليم تصفية الحكم المملوكي بعد تصفية

الحكم الصفوي، فهزم الغوري في معركة مرج دابق، سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م وتابع الجيش العثماني تقدمه عبر سورية، وفلسطين، ودخل القاهرة في (٨محرم ٩٢٣هـ/ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٥١٨م) ومكث السلطان سليم في القاهرة ثلاثة أشهر، ولإسباغ صفة دينية على حكمه حصل على الخلافة، بتنازل محمد المتوكل على الله آخر ذرية بني العباس في مصر عن الخلافة للسلطان سليم، الذي أصبح أول خليفة عثماني فاستلم الآثار النبوية، وهي: البيرق والسيف والبردة، ومفاتيح الحرمين الشريفين، وأشرف الخليفة العثماني على ارسال محمل الحج من القاهرة، وأرسل معه الصرة وهي «٢٨٠٠٠» دوكا، ومعها كسوة الكعبة. وفي أوائل رجب ٩٢٣هـ/ ايلول ١٥١٧م غادر الخليفة العثماني القاهرة إلى اسطنبول التي أصبحت مقر الخلافة الإسلامية، مصطحبًا معه آخر بني العباس، وعين خير بك واليًا على مصر، وهو من الأمراء المماليك الذين نقضوا عهد طومان باي وانضموا إلى العثمانيين، ولكن السلطان سليم الأول توفي في (٩ شوال ٩٢٦هـ/ ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٥٢٠م) وخلفه ابنه السلطان سليمان القانوني وبدأ الصراع مع أوروبا على أبواب فيينا عاصمة النمسا.

واعترافًا بفضائل السلطان سليم ألف بن محمد اللخمي الأشبيلي، المغربي، الأندلسي كتاب « الدر المصان في سيرة المظفر العثماني سليم خان » وذلك سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

لقد امتد حكم السلطان بايزيد الثاني من (٥ ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ/ ٤ اذار (مارس) ١٤٨١م) إلى (٨صفر سنة ٩١٨هـ/ ٢٥ نيسان (إبريل) ١٥١٢م) ووقعت اتفاقية رحيل الأندلسيين في (٢٣ رمضان سنة ٨٩٨هـ/ ٧ آب (اغسطس) ١٤٩٣م) واستنجد الأندلسيون بالسلطان بايزيد الذي كان يود نجدتهم ولكن أسبابًا كثيرة حالت دون نصرتهم، أهمها التواطؤ المملوكي الذي دعم أوروبا وذلك حينما دعموا جم ضد السلطان بايزيد فأشغلوه بحرب داخلية، واستقدموا جم ثم سلموه إلى أوروبا كورقة ضغط أضاعت جهود آل عثمان وحال المماليك دون تقديم

مساعدات عثمانية إلى شمال أفريقيا، فأضعفوا موقفها، ومن ثم ضعف موقف عرب الأندلس، وقبل ذلك رفض المماليك التعاون مع السلطان بايزيد الأول ضد تيمورلنك الذي أسر بايزيد في (١٩ ذي الحجة سنة ٨٠٤هـ/ ٢٠ تموز سنة ١٤٠٢م) وساهم ذلك في تأخير فتح القسطنطينية، واعاقة العون العثماني للأندلس، ورغم كل الظروف استطاع آل عثمان المحافظة على بلاد البوسنة والهرسك قرونًا خاضوا خلالها معارك دامية، ولم يتنازلوا عنها، وكان فتح البوسنة والهرسك والبانيا ومكدونيا وانتشار الإسلام في تلك البلاد بمثابة تعويض عما فقده العالم الإسلامي في الأندلس.

كان جُرْح بغداد قاتلاً لم يقتصر ضرره على بغداد وحدها وإنما امتد أذاه إلى مفاصل العالم الإسلامي كافة، وما كان ذلك الجرح ليقع لولا الوزير ابن العلقمي الذي خدع الخليفة المستعصم، آخر الخلفاء العباسيين، وتمتع ابن العلقمي بمنصب وزير تتري، من الدرجة الثانية لأن رأس حربة التتار كان نصير الدين الطوسي الذي حضر إلى بغداد ضمن حاشية هولاكو مرشدًا وكان حاقدًا على العروبة والإسلام، وتجسد ذلك من خلال ما أشار به على هولاكو من قتل الخليفة وخاصته، واستباحة بغداد بجانبيها الغربي والشرقي، ورمي مخطوطاتها في نهر دجلة.

وهذا ما تكرر في الأندلس أيضًا حين اجرى الوزيران يوسف بن كماشة، وأبو القاسم عبد الملك (المليخ) مفاوضات مع الأسبان لم يعلم بأمرها الملك أبو عبد الله الصغير، و« تمخضت عن مشروع جديد، يقر فيه أبو عبد الله تنازله عن جميع حقوقه، وأملاكه نظير ثمن معين، ويتعهد بالعبور إلى المغرب... » (نهاية الأندلس/ العصر الرابع/ المجلد: ٦، ص ٢٧٦، محمد عبد الله عنان) وكان ذلك سنة ٨٩٨هـ ١٤٩٣م، فقبض أبو عبد الله ثمنًا « مقداره واحد وعشرون ألف جنيه قشتالي (كاستليانو) من الذهب الحر، أو الدوقات المضروبة من الذهب الخالص..» وتنهد أبو عبد الله على ملكه الضائع، فنادته أمه عائشة الحرة قائلة:

«ابك مثل النساء مُلكًا مضاعًا   لم تحافظ عليه مثل الرجال

رحل الملك وحاشيته، ورحل الأثرياء وانتهت مأساة سياسية، لتبدأ مأساة اجتماعية هي مأساة مسلمي الأندلس كافة، مأساة المسلمين المتحدرين من أصل عربي أو أصل بربرى أو أصل اسباني، وأطلق على ذوي المأساة اصطلاح «الموريسكيين » وكانت بدايتها امتدت مع امتداد السيطرة الأسبانية الكاثوليكية، وتجلت صورة المأساة في نشاط ديوان التحقيق «Inquisition» بعد أن حضر الكردينال خمنيس إلى غرناطة في تموز (يوليو) ١٤٩٩م (٩٠٥هـ) و تنصر الوزير أبو القاسم بن رضوان ينيغش وأقاربه، واستعادو لقب أسرتهم القشتالي القديم «Los Venegas» كما تنصر الوزير يوسف بن كماشة وانتظم في سلك الرهبان، وأمر الكردينال خمنيس بجمع الكتب العربية، وكدسها في ميدان باب الرملة في غرناطة، وأمر بحرقها فأحرقت « ولم يستثن سوى ثلاث مئة من كتب الطب والعلوم، حملت إلى الجامعة التي أنشأها في مدينة الكالادي هنارس «Alcala de Henares» وكان اسمها من قبل « قلعة عبد السلام » أو قلعة نهر هنارس وبلغ عدد الكتب المحروقة مليون ونصف المليون كتاب حسب ما رواه دي روبلس ـ E de Robles في كتابه عن حياة الكردينال خيمنيس.

واستمرت معاناة الأندلسيين، وثاروا على الأسبان، وقُمِعُوا بالحديد والنار، فاستغاثوا بمماليك القاهرة، ولم يحصدوا من نجدتهم سوى الخطب السياسية، واستقبل الملك الاشرف جان بلاط « جنبلاط » استقبل السفير بيترو مارتيري دي انغلزيا المرسل من قبل فرناندوا وايزابيلا في ٦ شباط (فبراير) ١٥٠٢م (شعبان سنة ٩٠٧هـ) ولم يرسل مدداً إلى مسلمي الأندلس، ودون السفير رحلته تحت عنوان لاتيني هو «Legatio Babylonice وترجم إلى الأسبانية» بعنوان: « سفارة من الملكين الكاثوليكيين إلى مصر » "Una Embasada de Los Reyes Catolicos a Egipto" وكانت سورية خاضعة لسلطان مصر جان بلاط فلم تقدم دمشق ما عهد بمنها من نجدة للاشقاء أثناء الأزمات، وأصبحت الشام عاجزة بعد رحيل بني أمية، كعجز بغداد بعد بني العباس، ووصل النداء إلى السلطان العثماني نثراً وشعراً،

ولكن السلطان بايزيد كان مطوقًا، فالمماليك يقطعون عليه الطريق ويحركون أعداءه في الداخل، ويناوشون جيوشه على جبهة سورية الشمالية، والفرس يتحركون ضده في الشرق وخانات التتار في غفلة عما يدور، وحكام المغرب والجزائر وتونس أضعف ممن يمكنه تقديم النجدة، ولذلك لم يجد آل عثمان سوى طريقًا واحدًا لتقديم النجدة ألا وهي فتح أبواب بلادهم أمام المهجرين من الأندلس، والتوسع في أوروبا الشرقية بغية أضعاف التحالف الأوروبي العام، على أمل تخفيف الضغط على الأندلسيين الذين أرسلوا للسلطان بايزيد قصيدة جاء فيها:

فلما دخلنا تحت عقد ذمامهم ... بدا غدرهم فينا بنقض العزيمة
وخان عهودًا كان قد غرنا بها ... ونصّرنا كُرها بعُنف وسطوة
وكل كتاب كان في أمر ديننا ... ففي النار القوه بهزء وحقرة
ولم يتركوا فيها كتابًا لمسلم ... ولا مصحفًا يخلى به للقراءة
فلو ابصرت عيناك ما صار حالنا ... إليه لجادت بالدموع الغزيرة
فيا ويلنا يا بؤس ما قد اصابنا ... من الضرّ والبلوى وثوب المذلة

فتح البوسنة

واستمرت مأساة الأندلسيين من دون أن تتوقف مع خروج أبي عبد الله الصغير ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م.

عندما كانت القوات الأوربية تتقدم منتصرة على جبهة الأندلس، كانت تتقهقر على الجبهة الشرقية أمام القوات العثمانية، وتكللت الانتصارات بفتح البوسنة والهرسك، واعتنق شعب « البوشناق » الدين الإسلامي (٨٦٦هـ/ ١٤٦٤م) بعد أن فتحت القسطنطينية (اسطنبول) (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)[1] . ومنذ ذلك الوقت والبوشناق شعب إسلامي شأنه شأن الأرناؤوط، في البانيا، وكوسوفو (قوص

(١) (انظر جريدة « الحياة » العدد ١٠٨٠٠ الصادر في ١٩٩٢/٩/٤، صفحة التراث، فتح البوسنة والهرسك وسقوط الأندلس)

اوه) والسنجق، وقد تناولت هذا الموضوع - في المقال السابق في « الحياة » - من بدايته حتى وفاة السلطان سليم الأول (٩ شوال ٩٢٦هـ/ ٢٢ ايلول ١٥٢٠م).
وخلفه السلطان سليمان القانوني "The Magnificent" فاستولى على بلغراد عاصمة صربيا (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، وطرد منها المجر وشارك السلطان شخصيًا في المعركة، وبعد خمس سنوات انتصر سليمان على المجر (٩٣٢هـ/١٥٢٦م) في معركة عند صحراء موهاج « موهاكس » "Mohacs" وقتل ملكهم لويس الثاني في ميدان المعركة، وأصبح تاج المجر تابعًا لدوق النمسا فرديناند، وكان السلطان - قبل ذلك - فتح جزيرة رودس (٧ صفر ٩٢٩هـ/ ٢٦ - ١٢ - ١٥٢٢م) وأجلى عنها فرسان القديس يوحنا الذين رحلوا إلى مالطة مع قائدهم فيليب الملقب « يليه دويسك آدم "De Villiers de Lisleadam" وعاهدوا شارل الخامس: (شارلكان) امبراطور دولة الهابسبورج الجرمانية المقدسة، على أن يداوموا على حرب المسلمين، وكان شارلكان امبراطورًا على المانيا وأسبانيا وهولندا وجنوبي إيطاليا، وجنوي، وفلورنسا، ووهران، وصقلية والبندقية تحت أمره، وكان أخوه فرديناند دوق النمسا والمجر، وكان فرنسوا الأول ملك فرنسا على خلاف معهما، بعد أن أسره شارلكان في معركة بافيا "pavia" سنة ١٥٢٥م جنوب ميلانو الإيطالية، وقد استنجد ملك المجر الشرعي جان زابولي بالسلطان سليمان ليتخلص من سيطرة النمسا، فحرر السلطان مدينة بود، أو « بودين » - وهي أحد شطري مدينة بودابست، اللذين يفصل بينهما نهر الطونة - من النمساويين (٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م) وثبت الملك لمجري جان زابولي - أمير ترانسلفانيا - على تختها، ثم توجه الجيش العثماني نحو فيينا، وحاصرها (٢٠ محرم ٩٣٦هـ/ ١٣ - ١٠ - ١٥٢٩م) ولكنه عاد عن الحصار عندما اقترب فصل الشتاء، بعد أن تعهدت النمسا عدم التدخل في شؤون المجر، وتبادلت الأسرى مع العثمانيين والمجريين وبعد عودة الجيش العثماني إلى اسطنبول، حاصر فرديناند قلعة بودين (بودابست) ثانية، فوجه السلطان جيشًا بقيادة (القبودان باشا كمانكش أحمد بك) (٩٣٨هـ/ ١٥٣١م) بحرًا

عبر المتوسط ثم التحق بهم السلطان سليمان (٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م) وفتح بعض القلاع النمسوية محققًا النصر تلو النصر على النمسا وألمانيا وأسبانيا حتى احتل ولاية اشتار " Styrie "فطلبوا الصلح، وعاد السلطان غانمًا، ثم انقض النمساويين على المجر فاستغاث ملكها بالسلطان سليمان فتوجه على رأس الجيش لاغاثته مارًا في طريقه في بلغراد، حيث وجد المسيو رنسون سفير الملك الفرنسي فرنسوا الأول الذي طلب النجدة العثمانية للوقوف في وجه شارلكان امبراطور آل هابسبوغ الجرماني. فوعد السلطان خيرًا، وتابع طريقه إلى المجر، ثم عاد إلى بلغراد، وبعد ذلك وقع فرديناند ارشي ـ دوق النمسا على معاهدة الصلح الأولى بين النمسا والباب العالي وسلمت النمسا بموجبها للعثمانيين مدينة غران " Gran"الواقعة إلى الشرق من فيينا على نهر الدانوب (الطونة) وتعهدت النمسا أن لا تعتمد أي اتفاق مع زابولي صاحب المجر إذا لم يعتمده السلطان العثماني، ووقع الطرفان المعاهدة في ٢٨ ذي القعدة ٩٣٩هـ (٢٢ حزيران ـ يونيو سنة ١٥٢٣م)، وفي هذه السنة استدعى السلطان سليمان البحار خير الدين بربروس "Barbarossa " (ذو اللحية الشقراء) إلى الأستانة، واتفق معه على التنسيق ضد الغزو الأوروبي، وأقام خير الدين في اسطنبول مشرفًا على اعداد اسطول على أمل تحرير الشمال الأفريقي، وفي صيف ١٥٣٤م خرج خير الدين بمراكبه من مضيق الدردنيل، مبحرًا عبر بحر ايجة، وهدفه شواطئ البحر الأبيض المتوسط ولكي يُعَمِّي على الاعداء هدفه الرئيسي (تحرير تونس) عرج في طريقه على جزيرة مالطة، وبعض موانيء جنوب إيطاليا، فدب الرعب في تلك المناطق، ثم انقض على تونس (٩٤١هـ/ ١٥٣٥) وساندہ الشعب الذي سئم الخضوع للسلطان مولاي حسن الحفصي، الذي كان يميل إلى شارل الخامس ـ حفيد فرناندو ـ وبعد فتح تونس قاد شارلكان شخصيًا الهجوم على تونس فاستردها، وأباح البلاد لجنوده « فارتكبوا كل أنواع المحرمات، وهدموا المساجد، وحرقوا ومزقوا الكتب النفيسة. . . » وفي ٨ آب (اغسطس) ١٥٣٥م وقع شارلكان معاهدة مع مولاي حسن الحفصي نصت

على اباحة الاستيطان للصليبين في تونس، ومنح ميناء عنابة الجزائري، وميناء بنزرت، وقلعة حلق الواد، للامبراطور (شارلكان) اضافة إلى دفع مبلغ اثنى عشر ألف دولار ذهبًا مصاريف الحرب، وأن يقدم سنويًا اثنى عشر حصانًا، وقدرها من المهارة العربية علامة امتنانه. . . »[1] فارتحل خير الدين بجنوده على مراكبه نحو القسطنطينية، فأحسن السلطان وفادته، ومنحه لقب « قبودان باشا » أي ـ قبطان: أمير البحر « أميرال » وأوكل إليه قيادة البحرية ففتح جزيرة كريد (كريت) سنة ١٥٣٧م وفي ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م قاد خير الدين معركة كورفز وسماها الأوروبيون «بره فيزه preveza» فأذاقهم هزيمة مرة، وأنعم عليه السلطان بلقب غازي، وجمع السلطان في بلاد الأناؤوط (البانيا وكوسوفو) جيشًا كبيرًا، وكان معه ولداه، محمد وسليم، وسفير فرنسا دولا فوري وكانت الخطة تقتضي أن يهجم السلطان على إيطاليا من جهة الشرق، وملك فرنسا من جهة الغرب، وخير الدين من السواحل الجنوبية. ولكن موقف الملك فرانسوا الأول لم يكن أفضل من موقف فرانسوا ميتران الإستعراضي في البوسنة والهرسك، وزيارة سراي ايفو، اذ هادن الامبراطور شارلكان ووقعا على هدنة نيس سنة ١٥٣٨م التي سقطت واستنجد فرانسوا الأول بالسلطان سليمان فوجه إليه الاسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس يرافقه السفير الفرنسي بولان وداهم الأسطول في طريقه سواحل جزيرة صقلية، فوصل إلى مرسيليا ومنها إلى نيس ففتحها في ٢١جمادى الأول ٩٥٠هـ/ ٢٢آب (اغسطس) ١٥٤٣م، وقضى خير الدين الشتاء في ميناء طولون الفرنسي، ثم عاد خير الدين إلى اسطنبول بعد أن هادن فرانسوا الأول شارلكان وعقد معه معاهدة كريسي في آذار (مارس) ١٥٤٤م، وفي ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م توفي خير الدين بربروس، ودفن في حديقة بربروس في محلة بشكطاش في الشطر الشمالي من القسم الأوروبي من اسطنبول قرب الميناء، والمتحف البحري،

---

(١) (تاريخ الدول العلية العثمانية ص ٢٣٣).

واستمرت النمسا تدفع الجزية للسلطنة العثمانية حتى سنة ١٦٩٩م حين ابطلت بمقتضى معاهدة كارلوفتس وكانت المجر وصربيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك والبانيا كلها تعيش تحت الحكم الإسلامي.

وفي ٢٠ صفر ٩٧٤هـ/ ٥ ايلول (سبتمبر) ١٥٦٦م توفي السلطان سليمان القانوني، عندما كان يشارك في حصار قلعة سكدوار المجرية وتسمى الآن تسيكيد وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني المولود سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٣٣م فسار إلى الميدان واعاد جثمان والده إلى اسطنبول وعقد معاهدة مع شارل التاسع ملك فرنسا سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٩م - وهو ثاني اولاد هنري الثاني وكاترين دي مديسي - وحكم بعد موت أخيه فرانسوا الثاني.

وكان شارل التاسع أمر بقتل كافة المسيحيين البروتستانت في باريس وكل انحاء مملكته ذلك في مساء ٢٣آب (اغسطس) ١٥٧٢م وأقترن اسمه وأسم والدته كاترين باسم « مذبحة سان برتلمي » وأوعز السلطان بفتح جزيرة قبرص ففتحها الجيش العثماني بقيادة بيالي باشا ولاله مصطفي باشا فاصبحت ولاية عثمانية من ١٠ ربيع الأول ٩٧٩هـ/ ٢ آب (اغسطس) ١٥٧١م حتى احتلها الانكليز سنة ١٨٧٨م، ثم حصلت معركة « ليبانت: لابانتو " Le panto Le pantes "وكان الاسطول العثماني خالداً للراحة في الشتاء في خليج اينه بختي على ساحل اليونان الغربي، بين خليج باتراس " patras "وخليج كورنثة فداهمته « اساطيل الدول المتحدة، في ذلك الوقت، الآتية لمساعدة البنادقة مجتمعة بميناء مسيني، وكانت مؤلفة من اساطيل أسبانيا وعددها ٧٠ تحت قيادة الأميرال دون خوان - ابن شارلكان وشقيق فيليب الثاني (١٥٥٥ - ١٥٩٨م) - وأساطيل البابا تحت قيادة الأميرال مارك انطوان مركبة من ١٢ سفينة، واسطول صقلية تحت قيادة الأميرال جاندو كورد، ومركب من ثمان سفائن، وعمارة البنادقة تحت قيادة الأميرال ونبيرو، مركبة من ١٠٨ سفن، واسطول نابولي مركب من ٣٢ سفينة، واسطول مالطة مركب من ٦ سفائن، واسطول فرنسا مركب من ثلاث سفائن، فيكون عددها ٢٣٠ سفينة،

وكانت القيادة العامة لأكبر الأميرالات وهو: دون خوان أميرال أسبانيا المتقدم ـ الذي قضى على ثورة الأندلسيين في وادي أش وبلدة خليرا سنة ١٥٦٩م ـ وكان من سفن البنادقة ست سفن من نوع الغالي مدافعها كبيرة بالنسبة إلى حجمها ذات عيار كبير، وأما سفن الأسبان فهي، وإن كانت جسيمة، قوية جيدة الآلات والأسلحة إلا أنه لم يكن معها ماعونات كالبنادقة. . »[1]وشارك في المعركة من الجانب العثماني « القبودان الأكبر مؤذن زاده علي باشا » والسردار برتو باشا، وباي الجزائر اولوج علي باشا وباي طرابلس الغرب جعفر باشا، وخير الدين باشا زاده حسن باشا ـ الباشا حسن بن خير الدين ـ واستشهد القبودان علي باشا، وانسحب الأسطول العثماني بقيادة باي الجزائر اولوج علي باشا، مخلفًا وراءه ٢٠,٠٠٠ قتيل، وكان مجموع ما أعاده من السفن ٨٠ سفينة، فمنحه السلطان لقب قبودان باشا ـ قبطان ـ ولقبه « قليج علي باشا » وامره بتجهيز اسطول جديد مجهز بالمدفعية، وأصبح الأسطول جاهزًا مكونًا من ٢٥٠ سفينة مختلفة الاحجام، و١٢ ماعونة، وابحر نحو البحر الأبيض المتوسط سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م تحت قيادة قليج علي باشا الجزائري، والسردار بياله باشا، ثم دمرت حصون البنادقة، ووقعت جمهورية البندقية صلحًا مع العثمانيين، ودفعت نقدًا ٣٠٠,٠٠٠ قطعة ذهبية، وتعهدت أن تدفع الجزية السنوية للباب العالي وكرد على ذلك هاجمت أسبانيا تونس واستولت على قلاعها، فاتجه الأسطول العثماني بقيادة قليج علي باشا الجزائري نحو تونس، وما أن حاصرها حتى فر سلطانها حميد بن حسن الحفصي إلى أسبانيا، وفتحت تونس وحكمها جعفر باشا، لكن السلطان حميد عاد بمعية الأسطول الأسباني والأميرال دون خوان سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م وتراجع جعفر باشا إلى القيروان، وافده السلطان بأسطول عثماني بقيادة الوزير سنان باشا، قوامه ٢٦٠

---

(١) (حقائق الأخبار عن دول البحار ، تأليف الميرلاي إسماعيل سرهنك (١٨٥٢ ـ ١٩٢٤م) للجلد الأول / ص : ٥٥٨ـ ٥٥٩).

سـفينة حـربية و ١٥ مـاعونة و١٥ غلـيونًا، وعين الوزير سردار وقليـج علي باشا قبودانًا، فأبحر الأسطول في ٢٣ محرم ٩٨٢هـ / ١٥٧٤، واستعادت تونس التي أصبحت منذ ذلك الوقت ايالة عثمانيـة، وعاد الأسطول محملاً بالأسرى الأسبان إلى دار الخـلافة الإسـلامية في اسطـنبول، وفي ٢٧ شعـبان ٩٨٢هـ/ ١٢ ـ ١٢ ـ ١٥٧٤م توفي السلطان سـليم الثـاني، وخلفـه ابنه مـراد الثـالث المولود في سنة ٩٥٣/ ١٥٤٦م وفي عهده دخلت مراكش ضمن دائرة النفوذ العثماني بعد أن انتصر الجيش العثماني على الجـيش البرتغالي سنة ١٥٧٨م في معركـة دارت قرب القصر الكبيـر، جنوب مدينة طنجة، وأصبـح شمالي أفريقـيا العربي محـرراً من السيطرة الأوروبيـة التي اجتاحته بعـد سقوط الأندلس سنة ١٤٩٣م، وسقوط وهران تحت حكم الأسبان سنة ١٥٠٥م،وتونس سنة ١٥٣٥م ووقعت أسـبانيا على معاهدة مع الدولة العثمانية تتـعهد فيها عدم الاعتداء، ولكن القرصنة ظلت مـستمرة في البحر الأبيض المتوسط.

وأما الأوروبيون من بولونيين ومـجر وألمان فقد تحركـوا على ضفاف الدانوب واستـعادوا مدنًا عـدة أهمهـا نيكوبلي إلى الجنوب الغربي من بودابـست، وبعدها توفي السلطان مـراد الثالث سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م، وخلفه ابـنه محمـد الثالث المولود سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م فقاد الجيش واتجـه إلى بلغراد، ومنها إلى قلعة ارلو وفتـحها، ودمر جـيوش المجر والنمسـا في سهل كرزت بالقـرب من موهاكس في ٢٦/ ١٠/ ١٥٩٦م ولكن الفوضى بدأت تدب في الأناضول والمناطق الـشرقية، في عينتاب وكوتاهية وتوقات، فاضطر السلطان إلى التوجه للقضاء على الفتن الداخلية وافلح في ذلك لكنه توفى سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م، وخلفه ابنه أحمد الأول.

لقد اعتنق البوشـناق الدين الإسلامي منذ سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦٤م حـيث تحرروا من الظلم الـذي عـانوه من الصـرب الارثوذكس، والكروات الـكاثوليك، وكـان الطـنان يتهـمان البوشناق (نسبة إلى البوسنة) والارناؤوط بـعدم الاخلاص، وكان كل من الجارين اللدودين يتهم البوشناق والارناؤوط بالولاء للطرف الآخر، وسبب

ذلك انحدار الشعب البوسني من سلالة الصقالبة "Slavs" الطورانيين والاوار " Avars " الذين احتفظوا بعقائدهم الوثنية ثم مذهب « البوكوملية » " Bogomilisme"المنسوب إلى رجل اسمه « بوكومل » " Bogomil " الذي اعتمد مبادئ المانوية (نسبة إلى مانيا) في الطقوس والمراسم الدينية، وبذلك لم يعتنقوا المسيحية مطلقًا لأنهم ضد افكارها، حتى أعلنوا: أن تقديس التماثيل نوع من أنواع الوثنية، وفي ذلك اشارة إلى تماثيل المسيح، وعندما وصل الأتراك اعتنق البوشناق الإسلام لأنه أشبع رغبتهم الروحية وحررهم من ظلم الأرثوذكس والكاثوليك، وكان البوسنيون موضع ثقة الخلافة العثمانية ودليل ذلك وصول تسعة رجال من رجال البوسنة إلى منصب الصدر الأعظم، وهو من أعلى مناصب السلطنة العثمانية بعد منصب السلطان، وكانت ولاياتهم بين ١٥٤٤م و١٦١١م (٩٥٣هـ/ ١٠٢٠هـ)، وكان من بينهم ثلاثة من أسرة صوقوللي « صوقولوفتيش » التي كانت في بلدة كرازدة "Garazde" وبلغ عدد ولاة مسلمي البوسنة ٢٦٤ واليًا أشهرهم الغازي خسرو بك الذي حكم من سنة ١٥٠٦ حتى سنة ١٥١٢م، ومن سنة ١٥٢٠ إلى ١٥٤٢م، وشيد في سراي ايفو المسجد، والمدرسة، والمكتبة، والحمام، والخانقاه، بلغت أوقافه ملايين عدة من الكرونات، وظل حاكم البوسنة برتبة بك حتى سنة ١٥٧٣م حيث أصبح برتبة باشا، وأول حاكم برتبة باشا، هو فرهاد باشا (فرحات) الذي بني جامع فرحات باشا في سراي ايفو، وجامع فرحات باشا في بانيالوكا، وكان مقر الوالي في سراي ايفو ثم نقل المقر إلى مدينة بانيالوكا ذات الجوامع الجميلة، ثم انتقل مقر الولاة إلى مدينة ترافنك سنة١٦٨٦م، وكانت البوسنة مكونة من البوسنة الداخلية، وكراجينة وسنجق نوفي بازار، والهرسك وبقيت حصنًا منيعًا من حصون الخلافة العثمانية حتى القرن السابع عشر، حيث استولى الدوق يوجين دي سافوا «Eugene de Savoie» على سراي ايفو - التي كانت تسمى: بوسنة سراي - وحرقها سنة ١٦٩٧م ونهب قسمًا من مخطوطات مكتبتها الوطنية - التي ما زالت في مكتبة فيينا وتحفها، وحرق الباقي، وسلمت

مكتبة الغازي خسرو بك من الحـرق وهكذا كرر الدوق يوجين ما فعله هولاكو في بغـداد، والكردينال خـمنيس في غـرناطة، وشـارلكان في تونس فكلهم احـرقـوا الكتب وناصبوا رجـال الفكر العداء، وما قامت به قوات الصرب اخـيرًا من حرق المكتبـة الوطنية في سـراي ايفو هو حلقـة من سلسلة نعرف بعض حلقـاتها، ولا نحيط بها كلها[1]. «سراي ايفو تحـترق. . .» فمتى. . ومن. . وكـيف سينطفىء الحريق؟

(١) (انظر «الحياة» العدد١٠٧٩٢، ٢٧ /٨/ ١٩٩٢ الصفحة السابعة).

دور البوسنة ـ الهرسك في استقرار السلطنة العثمانية والتصدي لغزوات الروس والصرب و النمسويين *

نشـرت لي جريدة « الحـياة » في ٤/٩/١٩٩٢ مقـالاً بعنوان « فتح البـوسنة والهـرسك وسقـوط الأندلس» اوضحت فـيـه مراحل سـقوط الحكم الإسـلامي الأخيرة وخروج أخر ملوك الأندلس سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م، بينما فُتِحتْ كوسوفو سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م، وقتل أثناء فتحها السلطان العثماني مراد الأول. وأوضحت تخاذل المماليك عن نصـرة الأندلس، وتآمر الفرس على آل عثمان ممـا فوت فرصة أنقاذ الأندلس علـى الدولة العثمـانية الفتـية. وأكمل التـتار المؤامـرة عندما هاجم تيمورلنك انقـرة وأسر السلطان بايزيد الأول وسجنه حتى مات في ظروف غـامضة سنة ٩٨١هـ/ ١٥١٢م.

وفي عدد « الحياة » الصادر يوم الجمعة في ١٨/٩/١٩٩٢ نشرت المقال الثاني تحت عنوان: « البوسنة في عصر الحروب العثمانية الأوروبية» ذكرنا فيه الدور المهم الذي قامت به بلاد البوسنة والهرسك كقاعدة من قواعد الفتح المتقدمة على الجبهة الأوروبية مما ساعد العثمانيين على حصار فـيينا عاصمة النمسا أيام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩ وخضوع المجر لـلسلطان العثمـاني، والتحاق خـير الدين بربروس بخـدمة الخلافـة في تلك السنة. واسـتمر ذلك حـتى سنة ١٦٧٩م عندما استولى الدوق يوجين دي سافو على سراي ايفو « بوسنة سراي » وحرقها، ونهب مخطوطات مكتبتها الوطنية.

ونشـرت « الحياة » في ٢٠/٩/١٩٩٢ رسالة من القارئ عامـر حريري المقيم في السـويد، في زاوية البريد، مطالبًا بالـقاء الضـوء على تاريخ البوسنة بعـد سنة ١٥٢٠م. وبالفـعل نفذ قـسم من طلبه فـي المقال السـابق، وها نحن نقدم المقـال

(*) السبت ١٧/ ١٠/ ١٩٩٢م. الموافق ٢١ ربيع الأول ١٤١٣هـ الحياة العدد: ١٨٠٤٣.

الثالث ضمن حلقات تاريخ البوسنة ـ الهرسك بغية تقديم صورة واضحة عن تاريخها العريق.

توفي السلطان أحمد الثاني في ٢٢ ذي القعدة سنة ١١٠٦هـ (١٦٩٥م) وخلفه أخوه مصطفى الثاني ابن السلطان محمد الرابع، فقاد الجيوش شخصيًا إلى بولندا حتي بلغ حصن « المبرج » وحارب الروس فأجبرهم في تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٩٥م على رفع الحصار عن مدينة « أزاف » "AZOV"في بلاد القرم، على رغم عناد الأمبراطور بطرس الأكبر (١٦٧٢ ـ ٨/ ٦/ ١٧٥٢م) واغار السلطان على بلاد المجر ففتح حصن«لبا» "Lippa"وهزم الجنرال « فتراني » «Veterani» ثم اثره وقتله في موقعة «لوجوس» " Lugos " الواقعة جنوب غرب رومانيا، إلى الشرق من« تمشوار » وذلك في ١٢ صفر سنة ١١٠٧هـ/ ٢٢ ايلول ١٦٩٥م.

وأسندت قيادة الجيش النمسوي إلى يوجين دي سافو الذي استطاع أن ينتصرعلى جيش السلطان في معركة قرب قرية « زينتا » «Senta» على نهر« تيس » «Thiess» الذي ينبع من المجر ويتحد مع الدانوب في شرق صربيا. وبعد تلك المعركة في ٢٥ صفر سنة ١١٠٩هـ (١٢/٩/١٦٩٧م)دخلت القوات النمسوية أراضي البوسنة وعاثت فيها فسادًا وانتهكت الحرمات واستباحت كل شيء في مدن البوسنة و الهرسك ونظرًا إلى مقتل الصدر الأعظم الماس محمد باشا في معركة «زينتا » عين السلطان عموجة زادة حسين باشا في كوبريلي بمنصب الصدر الأعظم فاستطاع التصدي لقوات دي سافو فحرر البوسنة ورد القوات الأوروبية إلى ما وراء نهر ساف « Save».واسترد الأميرال العثماني « ميزه مورتو » («مزومورتو») حسين باشا، جزيرة سافو واندحرت قوات الحلف « المقدس » وعلى رأسها أسطول البندقية.

وبعد النصر العثماني وتحرير البوسنة، عقدت معاهدة ريسويك«RYSWYCK» بين فرنسا من جهة والنمسا وأسبانيا وإنكلترا وهولندا من جهة أخرى. واتصل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بالخلافة العثمانية لادخالها المعاهدة لكن أسطنبول رفضت لأنها اكتشفت تعصب دول أوروبا ضدها. وبعد اتصالات مكثفة قبلت

النمسا وروسيا والبندقية وبولندا شروط معاهدة « كارلوفتس » «Carlowitz» سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٩م، وأصبحت حدود الدولة العثمانية أنهار « ماروش » و«تيس» و« الطونة » (الدانوب) و « صاوة » (سافا) وبقيت ولاية « تمشوار » بيد الخلافة العثمانية.

ومن ثم ظهرت المسألة الشرقية شيئًا فشيئًا، وزعمت الدول الأوروبية الخوف من انتشار الدين الإسلامي وحلوله محل الدين المسيحي، فرفع شعار الدفاع عن حقوق الأمم المسيحية الضعيفة الخاضعة للخلافة العثمانية. وكان ذلك الخطوة الأولى على طريق الحصول على امتيازات تحت ستار الحقوق الدينية. وهذا ما اضعف الجبهة الداخلية، وساهم في اثارة الفتن. فعزل السلطان مصطفى وتنازل عن الحكم لأخيه أحمد الثالث في ٢ ربيع الأول سنة ١١١٥هـ/١٥/ ١٧٠٣/٩ وثار الانكشارية فقتلوا شيخ الإسلام فيض الله أفندي - صاحب مكتبة المخطوطات الشهيرة في أسطنبول - لكن السلطان انتقم منهم فقتل عددًا منهم وعزل الصدر الأعظم نيشانجي أحمد باشا في ٦ رجب سنة ١١١٥هـ/ ١٥/ ١١/ ١٧٠٣م. وعين مكانه صهره داماد حسن باشا.

في هذه الأثناء تحرك ملك روسيا بطرس الأكبر ضد خصومه في السويد وبولندا والبلاد العثمانية، فانتصر على ملك السويد شارل الثاني عشر (١٦٨٢-١٧١٨م) في معركة «بولتاوا» «Poltava» إلى الجنوب الشرقى من مدينة « كييف » «Kiev» وذلك في سنة ١٧٠٩م وفي سنة ١٦٨١هـ/ ١٧١٧م حاصر النمسويون بلغراد، ثم دخلوها. وبعد ذلك عقدت اتفاقية « بساروفتس » «Passarowitz» المهينة في ٢٢ شعبان سنة ١١٣٠هـ / ٢١/ ٧/ ١٧١٨م فحصلت النمسا على ولاية تمشوار ومدينة بلغراد، مع جزء واسع من بلاد الصرب وآخر من بلاد «الفلاخ» واحتلت جمهورية البندقية ثغور شواطئ «دلماسيا». وبعد ذلك عُزل السلطان وعُين مكانه أخوه السلطان محمود الأول سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.

وفي ظل الصراع العثماني - الفارسي، تحركت القوى الأوروبية. وهاجم

الروس منطقة «القرم» والنمسا مدينة «نيش» في صربيا و«شهركوى» ودخلت عساكرها بلاد البوسنة فتصدت لها الجيوش العثمانية بقيادة والي البوسنة الصدر الأسبق حكيم أوغلي علي باشا (حكيموفتش) فتشتت شمل النمسويين وتحررت البوسنة بعد المعارك التي حصلت في ١١٤٩ و ١١٥٠و ١١٥١هـ. واسترد كبريلي حافظ أحمد باشا جهات مدينة « نيش» و «شهركوي» في شرق صربيا وعاد مظفرًا إلى بلغراد. وهزم سرعسكر «ودين» عوض محمد باشا بمساعدة القائدين السابقين جيشًا نمسويًا ثالثًا كان يتقدم نحو « ودين»، ثم عبرت الجيوش العثمانية نهر «الطونة» (الدانوب) ووصلت «مهادية» «Mohadia» واقليم « بانات: بنات» أو «تمشوار» وفتح الصدر الأعظم يكن محمد باشا « اورسوه» «Orsova» فطلبت النمسا الصلح، وتوسط سفراء فرنسا وهولندا والسويد في ذلك سنة ١١٥١هـ/ ١٧٨٣م وانتصرت الجيوش العثمانية في معركة «كروسكا» «Krozka» على القائد النمسوى الكونت والليس «WALLIS» سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م. ثم انتصر العثمانيون على الروس ودخل الأسطول العثماني البحر الأسود بقيادة القبطان سليمان باشا، ثم عبر إلى بحر أزاق « آزوف Azov» فطلب الأوروبيون الصلح وانتهى الأمر إلى معاهدة بلغراد سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م ورضخت روسيا والنمسا للأوامر العثمانية، ووقعت الخلافة معاهدة هجومية ودفاعية مع السويد ضد روسيا.

في سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م توفي السلطان محمود الأول وخلفه السلطان عثمان الثالث الذى دام حكمه ثلاث سنوات من دون حروب خارجية وعندما توفي سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م خلفه السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث وفي زمانه قامت الحروب مع روسيا، وانتصر الروس في معركة نهر الدينستر «Dniestr» الذي يفصل بين اوكرانيا ومولدافيا في ١٧ جمادي الأول سنة ١١٨٣هـ/ ١٨ أيلول سنة ١٧٦٩م. وحركت امبراطورة روسيا كاترينا أنصارها في بولندا ضد الدولة العثمانية، كما أرسلت اتباعها للتحريض على العثمانيين في صربيا والجبل الأسود واليونان،، فما كان من الدولة العثمانية إلا أن قمعت حركت التمرد.

وأثناء ذلك حركت روسيا بحريتها من بحر البلطيق واستعانت بسفن انكليزية وسفن البنادقة، وعبر الجميع مضيق جبل طارق متجهين نحو البحر الأبيض المتوسط بقيادة الأميرال الكسندر أورلوف، فوصل الأسطول إلى سواحل «مورة» وامد المتمردين بالسلاح والمال، فقويت شوكتهم بقيادة «باباس اوغلي» وبناخي فتوجه إليهم محسن زادة محمد باشا، فطهر «المورة» منهم بعد خسائر جسيمة.

وفي سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م تقدم الجيش الروسي بقيادة الفيلد مارشال رومانزوف وهزم الجيش العثماني في معركة «جشمة» على نهر الدانوب. ثم استولت روسيا على بلاد القرم والبغدان والأفلاق سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م، لكن العثمانيين شنوا هجومًا معاكسًا فصدوا الروس في معركة «فارنا» و«بزارجق» سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م ومعركة سلستريا جنوب بوخارست، ومعركة « روستجوق» سنة ١٧٧٣م وقرر السلطان قيادة الجيش بنفسه لكنه توفي سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، وخلفه السلطان عبد الحميد الأول وهاجم الروس مجددًا أوروبا الشرقية بقيادة الفلد مارشال رومانزوف، فاجتاز نهر الدانوب قاصدًا مدينة فارنة «Varna» على ساحل البحر الأسود البلغاري فتصدى له الجيش العثماني بقيادة يكن محمد باشا والرئيس افندي عبد الرزاق باهر رئيس الكتاب، فهزم العثمانيون قرب مدينة قوزليجق « قوزليجه » وجرت المفاوضات الاستسلامية في مدينة قينارجة «Kajnarja» البلغارية وتقررت معاهدة الصلح سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م فأصبحت الحدود بين روسيا والسلطنة العثمانية نهر «آق صو». وتم اقتسام بولندا بين النمسا وروسيا وبروسيا، وفتح الطريق الأوروبي أمام روسيا.

وفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٨٧٨م أقامت كاترينا أقواس النصر، وكتبت عليها: «طريق بيزنطة» وتقابلت مع ملك بولندا وامبراطور النمسا، وأعدت العدة لقتال العثمانيين بهدف تحقيق أحلامها وأحلام أحلافها الأوروبيين. ودارت الحرب فاحتلت روسيا مدينة «أوزي» سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م وهجم على بلغراد امبراطور النمسا يوسف الثاني (١٧٤١/ ١٧٩٠م) شقيق ماري أنطوانيت زوجة

لويس السادس عشر الفرنسي، لكن الجيش العثماني صد الجيش النمسوي، ولعب البوسنويون - وليس البوسنيون كما هو شائع - الدور الأساسي في صد النمسويين في الحرب التي دارت على حدودهم (١٧٧٨- ١٧٩١م).

توفي السلطان عبد الحميد الأول في ١٢رجب سنة ١٢٠٣هـ/ ٨ نيسان (إبريل) سنة ١٧٨٩م وخلفه السلطان سليم الثالث ابن مصطفى الثالث المولود سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م. وكانت الحروب مستمرة براً وبحراً، وتمكن الروس بعد معارك طاحنة من الاستيلاء على «أق كرمان» «Ak Kermann» وتمكن النمسويون من الاستيلاء على بلغراد سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م ثم توفى امبراطور النمسا فخلفه أخوه ليوبولد الثاني (١٧٤٧- ١٧٩٢) الذي عقد الصلح مع العثمانيين بموجب معاهدة سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١ بمدينة «ستووا» «زشتوي» وذلك ليتفرغ لأمور الثورة الفرنسية التى قضت على أخته ماري أنطوانيت وزوجها لويس السادس عشر في تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٧٩٣م.

غير أن روسيا استمرت في محاربة العثمانيين ونفذت مجزرة في مدينة إسماعيل «Ismail : Izmail» ثم توسطت انكترا وبروسيا وهولندا فتم الصلح سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م على أن تسيطر روسيا على القرم نهائيًا بالاضافة إلى جزء من بلاد القوبان القفقاسية وبساريبا «Basarabi» والاقاليم الواقعة بين نهري بوك «Bug» و«دنيستر» على أن يصبح هذا الأخير حداً فاصلاً بين الدولتين، وبهذا كانت معاهدة مدينة ياش «ياسي» لصالح روسيا.

وبدأت اصلاحات المؤسسة العسكرية العثمانية بتشكيل الجيش النظامي ليحل محل الجيش الانكشاري الذي أصبح عالة على الدولة والشعب. ووقعت فتنة الانكشارية في بلغراد بقيادة دلي أحمد أي «المجنون أحمد» فتصدى لهم الصرب بقيادة جورج بتروفيتش (١٧٧٠ - ١٨١٧م) ثم هاجمهم والي البوسنة بكير باشا نـ اصر بلغراد وطهرها من الانكشاريين، ثم رجع إلى البوسنة. وكان التمرد بقيادة «بتروفيتش» بدأ بتحريض من روسيا لكن الدولة العثمانية طردت بتروفيتش سنة

١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م فهاجر إلى روسيا وأصبح فـيها قائداً عسكريًا، ثم عاد إلى بلاد الصرب لقيادة التمرد فقـبض عليه «ميلوش اورسوفتش» وقتله، وأرسل رأسه إلى اسطنبول. وتحـركت فتنة الانفـصال في بلاد الارناؤوط «البانيـا» بقيـادة علي باشا الروحي بتحـريض من روسيا لكنه تراجـع وأعلن ولاءه للسلطان العثمـاني، وأقر الأمن في جـميع أراضي البـانيا فـقلده السلطان رتبة «روملي واليـسي» أي: والي الروملي. ثم تمردت مكدونيـا وطالبت بالاستقـلال بتحريض روسي أيضًا فـحمل عليـها علي باشـا وأخـضعـها بـالقوة. لكنه عـاد إلى التـمرد، وتحـصن في بلاد «ابيروس» فانتشرت الفوضى في البلقـان حتى هدد المتمردون مدينة أدرنة في غرب تركيا، فوجه السلطان جيشًا نظاميًا إلى الروملي فطهرها من العصاة واستتب الأمن سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

ومن الأمور الخطيـرة التي حصلت آنذاك دخـول الفرنسيـين إلى مصر بقـيادة نابليـون بونابرت سنة ١٢١٣/١٧٩٢م بعـد أن أعلنت فـرنسا الحـرب على الدولة العثمانية. وبعـد الفشل الفرنسي في غـزو مصر وسـورية هرعت فرنسا إلى عـقد معاهدة مع السلطنة العثمانية في ٢٣ صفر سنة ١٢١٧هـ/ ٢٥/٦/ ١٨٠٢م مما أثار حفيظة الروس والانكليز، فاحتل الروس ولايتي الأفلاق والبغدان سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م وهاجم الأسطول الإنكليـزي مـدينة اسطـنبول بـقيـادة الامـيـرال اللورد داكـورت لكنه هزم وطرد من بحـر مرمـرة. وفي تلك الأثناء بقـيت البوسنة ثغـراً حصينًا من ثغور الدولة العثمانية.

البوسنة والهرسك بين الإصلاحات العثمانية والاحتلال النمسوي ـ المجري*

عندما قررت الخلافة العثمانية تطبيق الاصلاحات الإدارية و وضع حد لتجاوزات عناصر «الجيش الأنكشاري»، قام أعداء الاصلاح بإثارة القلاقل في أسطنبول عاصمة الخلافة وغيرها من المدن والأقطار التابعة لها. وضمن هذا الاطار أثار المتضررون من الاصلاحات الفتن في أنحاء البوسنة والهرسك، وساهم الروم والكاثوليك (الصرب والكروات) في الفتن الداخلية لا سيما بعد قيام الجيش الاسلامي البوسنوي بقمع القلاقل في بلاد الصرب سنة ١٨١٣م. غير أن جهود المتمردين باءت بالفشل بعدما وصل جلال الدين باشا إلى البوسنة سنة ١٨٢٠م، وبدأ ممارسة أعماله في إقرار النظام وتطبيق الاصلاحات مما أدى إلى استتباب الأمن في عموم أنحاء البوسنة والهرسك، وساهم ذلك في انعاش التجارة والزراعة مما انعكس على الحياة العامة بشكل إيجابي.

شهدت فترة حكم السلطان محمود الثاني (١١٩٩ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٧٨٥ ـ ١٨٣٩م) التي استمرت إحدى وثلاثين سنة وعشرة شهور أحداثًا جسامًا على صعيدي الداخل والخارج، فقد تمرد محمد علي باشا في مصر وحارب الدولة العثمانية فأضعف قواتها مما سهل على الأوروبيين فرض اتفاقات مجحفة بحق الخلافة العثمانية، وأدى ذلك إلى انتصارات ميدانية وسياسية للروس في بولندا ورومانيا، وأعطى فرصة لليونان لاعلان ثورتهم ضد الحكم العثماني لا سيما بعد معركة «نافارين» عندما اتفقت فرنسا وانكلترا وروسيا على الزام الباب العالي، بمنح اليونان استقلالاً إداريًا، وحصل ذلك بقوة السلاح في ١١ ذي الحجة ١٢٤٢هـ/ ٦ تموز (يوليو) ١٨٢٧م واستولت فرنسا على الجزائر في ٢٠ ذي الحجة سنة

(*) الاحد ١/١١/ ١٩٩٢م الموافق ٧ جمادي الاولى ١٤١٣هـ الحياة العدد: ٨٥٨ ١٠

١٢٤٥هـ/ ١٢ حزيران (يونيو) ١٨٣٠م، وسادت الفوضى داخل الأراضي العثمانية في أوروبا، لكن مسلمي البوسنة استطاعوا التغلب على الأعداء في الداخل والخارج، وبقيت بلادهم ملتزمة بالخلافة العثمانية وتمكن عبد الرحمن باشا بمساعدتهم من إخماد الفتنة التي انتشرت في البوسنة والهرسك بتحريض أجنبي.

بعد وفاة السلطان محمود الثاني بويع السلطان عبد المجيد فاستمر حكمه حتى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م. وشهدت أيامه استمرارًا للأحداث والمؤامرات السابقة، فقام نبلاء البوسنة بالاعتراض على الإصلاحات وتزعمهم حسين قبودان كرادجك، وطالبوا باستقلال البوسنة والهرسك استقلالاً إداريًا تامًا. وحقق المتمردون انتصارًا على حلفاء الباب العالي مما أجبر الصدر الأعظم على التفاهم معهم مؤقتًا ومنح زعيمهم منصب وزير سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، فأيد الباب العالي وتخلى عن أنصاره فانهزم المتمردون وأصبحت الهرسك «باشالق أي: باشوية» يحكمها علي باشا رضوان بيكوفتش اعتبارًا من سنة ١٨٣٣م، والغي قانون توارث «القبودانلق، أي: القبودانوية» السابق وحل محله نظامه «المسلمانلك، أي المسلمين» الذي منح لقب قائد للأعيان في البوسنة فاستتب الأمن في عموم البوسنة والهرسك.

وبعدها اصدر السلطان أمرًا ساميًا سمي (فرمان كل خانة) أو «كل خانة خط شريف» وقرئ علنًا على جمهور الوزراء والأعيان في ٢٦ شعبان سنة١٢٥٥هـ/ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٣٩م، وكان يرمي إلى القضاء على الفساد الإداري، وإقرار الإصلاح في عموم البلاد التابعة للخلافة العثمانية مما آثار حفيظة أصحاب الامتيازات والمتضررين من وضع حد للمحسوبية. وتحرك هؤلاء في البوسنة والهرسك عندما بدأ الوزير العثماني محمد وجيه باشا بإدخال النظم الإدارية الحديثة وتعيين الأكفاء في المناصب الإدارية بغض النظر عن المحسوبيات سنة ١٨٤٠، فاعتبر المتنفعون الأمر موجهًا ضد مصالحهم فثاروا على الوزير محمد وجيه باشا ووصلت حركة التمرد والعصيان إلى سراي ايفو، لكن الوزير تمكن من وضع حد للتمرد، ثم وقعت اضطرابات في «كراجسينة» الكرواتية

(١٨٤٣-١٨٤٦)، وانتهت حركة التمرد إلى الفشل.

وفي سياق الإصلاحات أصدر الوالي البوسنوي طاهر باشا أمراً بمنع تسخير الفلاحين لخدمة المزارعين الكبار «بيك لك» فتضايق الإقطاعيون من ذلك (١٨٤٨م) وأعلنوا تمردهم. وساعدهم على التمرد - سراً - علي باشا رضوان بيكوفيتش، وزير الهرسك. ووجد الصرب والكروات مناخًا ملائمًا للعصيان فأيدوا المتمردين وتظاهروا بالولاء لهم ضد الباب العالي، وهدفهم بالفعل كان التخلص من السيطرة العثمانية أولا، وتصفية النفوذ الإسلامي ثانيًا، لكن ذلك لم يتحقق إذ استطاع السردار عمر باشا القضاء على المتمردين عمومًا في شتاء ١٨٥٠ - ١٨٥١ بعد أن تمكن من أسر علي باشا رضوان بيكوفيتش فاستتب الأمن وأعيد مركز الوالي من مدينة ترافنيك إلى سراي ايفو.

وسارت الأمور بشكل طبيعي لم يسر روسيا - ألد أعداء الخلافة العثمانية - فعبر الجيش الروسي نهر «بروث» كخطوة على طريق عبور نهر الطونة (الدانوب) لدعم التمرد الصربي وإضعاف السيطرة العثمانية فأعلن العثمانيون الحرب على روسيا في ذي الحجة سنة ١٢٦٩هـ/ آب (اغسطس) سنة ١٨٥٣م، وعبرت القوات العثمانية نهر الطونة بقيادة عمر باشا النمسوي، الكرواتي، البوسنوي، المسلم، ودارت معركة طاحنة في «اولتانيجة» تكللت بالنصر العثماني والهزيمة الروسية في ٣ صفر سنة ١٢٧٠هـ وتجمعت فلول الروس في قرية «جتانة» قرب «قلفات» فأحاطت بها ثلاث فرق عثمانية بقيادة كل من جركس إسماعيل باشا ومصطفى توفيق باشا وعثمان باشا، وكلها تابعة لقيادة الفريق ناظر أحمد باشا رئيس أركان حرب الروملي. وحصلت الهزيمة الروسية الثانية في ٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٠هـ، واستطاعت القوات العثمانية تطهير ضفاف نهر الطونة من القوات الروسية.

وحل فصل الشتاء فتوقفت المعارك وساد الاستقرار، وبدأ امبراطور روسيا نيقولا اتصالاته مع الدول الغربية بواسطة النمسا على أمل التصدي للعثمانيين غير أنه لم يجد آذانا صاغية لأن الإنكليز خافوا من انتشار النفوذ الروسي بين رعايا

الدولة العثمانية من النصارى الروم الأرثوذكس الذين كان ولاؤهم لروسيا مما يشكل خطراً على طرق المستعمرات الإنكليزية في الهند. وبما أن الاقتصاد يقود السياسة في أوروبا فقد اقتضت مصالح الإنكليز والفرنسيين أن تدعم قوات البلدين القوات العثمانية ضد روسيا، خوفًا من خطرها لا حبًا بآل عثمان. وتجسد ذلك في اتفاق الأستانة سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م بين إنكلترا وفرنسا والخلافة العثمانية، مما أخاف النمسا فعقدت اتفاقًا مع بروسيا حول المسألة الشرقية.

وبعد ذلك حصلت معركة القرم التي هزمت فيها روسيا أمام العثمانيين وحلفائهم الإنكليز والفرنسيين (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) وامتدت المعارك إلى بحر البلطيق ودخلت إيطاليا الحرب ضد روسيا سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م. وبعد الهزيمة الروسية قبل الروس عروض فيينا وحضروا مؤتمر باريس سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م الذي منح المجد لفرنسا ونابليون الثالث، ومنح العثمانيين المحافظة على الأراضي التابعة لحكمهم. وأصبح نهر الطونة (الدانوب) خاضعًا لإدارة عامة تنظمها المواد ١٥ و١٦ و١٧و١٨ و١٩ و٢٠ من معاهدة باريس، وبذلك زال الخطر الروسي عن ضفاف النهر من منبعه حتى مصبه. ونصت المادة ٢٨ على بقاء اقليم الصرب «متعلقًا بالباب العالي.. ويحق للإقليم المذكور أن يحافظ على استقلاله بحكومة أهلية، وبالحرية في التدين والأحكام والمتجر والإبحار (سفر البحر)».

وشكلت هذه المادة بادرة جديدة استغلها الروس فحركوا أنصارهم في صربيا والجبل الأسود سعيًا وراء الاستقلال التام عن الدولة العثمانية وامتدت الفوضى إلى البوسنة والهرسك تحت شعار المطالبة بالامتيازات أسوة بالصرب، ودعمت روسيا والنمسا دانيلو الثاني (١٨٥٢ - ١٨٦٠م) فاتسعت سلطته في الجبل الأسود، والتف حوله الروم الأرثوذكس ثم حرك أنصاره في الهرسك وخاض الحرب إلى جانبهم ضد العثمانيين سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م وساندته كل من فرنسا وروسيا اللتين أرسلتا بحريتهما إلى سواحل الجبل الأسود لمنع الجيش العثماني من مهاجمة الجبل الأسود حتى يبقى معقلاً للمتمردين على الخلافة.

وأدى الدعم الأوروبي إلى انتصار قوات المتمردين وقوات الجبل الأسود على العثمانيين في وادي « كراهوفو» ما انعش فتنة « لوقا فوكالوفتش» في شرقي الهرسك. ولم يدم الانتعاش طويلاً إذ هاجمتهم القوات العثمانية بقيادة السردار أكرم عمر باشا من الجنوب ودرويش باشا وعبده باشا وحسين عونى باشا من الشمال فاطبقت على وادي «ريتا» سنة ١٨٦٢م. وأصبحت « جتينة» التي سميت فيما بعد « تيتوغراد » على وشك السقوط، مما أجبر نيقولا الأول (١٨٦٠ - ١٩١٢م) على عقد الصلح مع العثمانيين في «اشقودرة».

حكم السلطان عبد العزيز

توفي السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م فخلفه أخوه عبد العزيز بن محمود الثاني، وكان أهم انتصار له على متمردي الجبل الأسود أسفر عن هزيمتهم وأحلافهم في البوسنة والهرسك، فساد الهدوء البلاد بعد أن سيطر العثمانيون على طرق الجبل الأسود، لكن الصرب باشروا التمرد فحشد العثمانيون عدداً كبيراً من قوات الجيش الشعبي المسمى « باشي بوزوق، أي: الرأس الخربان» فتفاقمت الأزمات وسالت الدماء بين قوات الجيش الشعبي والصرب. وانتقم الصرب من المسلمين المقيمين في صربيا سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ودخلت القوى الأوروبية على الخط فعقدت الدول الموقعة على مؤتمر باريس « مؤتمر الاستانة» الذي حدد أربعة مواقع فقط للعثمانيين داخل صربيا، وحظرت الإقامة على المسلمين خارج تلك المواقع، وهي بلغراد وسمندرية وفتح إسلام وشباتس وبدأ تهجير المسلمين من مساكنهم في صربيا إلى المواقع الأربعة وبعضهم اتجه نحو البوسنة والهرسك وبقية الأماكن التي تسيطر عليها القوات الإسلامية. وفي سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م أسست روسيا مراكز دعم للصقالبة في فيينا وبطرس بورغ، وإزاء ذلك ثار الصرب وانتهى الأمر إلى إعلان دولتهم المستقلة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م بموجب معاهدة برلين.

السلطان مراد الخامس

بعد تفاقم الأزمات عزل السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني بأمر من رئيس

مجلس الدولة أحمد مدحت باشا، وخلفه ابن أخيه السلطان مراد بن عبد المجيد ابن محمود الثاني سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، لكنه خلع أيضا بعد أربعة أشهر وعين مكانة أخوه السلطان عبد الحميد الثاني، وكانت الفوضى قد عمت البلاد والعباد وازداد تكالب الأعداء في الداخل والخارج، وقاد السلطان حملة الإصلاح ضد الفساد الذي نشره الدونمة ودعاة القومية الطورانية وعناصر الاتحاد والترقي.

وطرح السلطان مشروع الجامعة الإسلامية في مواجهة البابوية النصرانية وجاء في أول بيان وجهه إلى الصدر الأعظم محمد رشدي باشا: «.. وحيث أن الحادثة التي ظهرت في العام الماضي في أطراف هرسك وبوسنة بإغراء أرباب الأغراض قد انضم لها أيضًا مسألة عصيان الصرب، والدم المهرق من الطرفين إنما هو دم أولاد وطن واحد ولأن دوام هذه الحال - التي يرثى لها - موجب لكدرنا وتأثرنا الشديد، يلزم التشبث بالتدابير المؤثرة المفضية لاستئصالها.. الأحد ٢٥شعبان ١٢٩٣هـ» وتطرق لقضية الهرسك في خطابه أمام البرلمان العثماني الأول في ٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٤هـ/ ١٩ آذار (مارس) سنة ١٨٧٧م فقال: «.. وأعقب ذلك وقوعات هرسك المنبعثة من أثر الفساد والتحريك التي تجسمت أخيرًا، ثم افتتحت بغتة حروب بلاد الصرب والجبل الأسود، وظهرت في عالم السياسة أيضًا فتن واختلالات كبيرة.. لقد اضطررت - لأجل المحافظة على حقوقنا - أن أزيد معسكرتنا في جميع الجهات حتى وضعت تحت السلاح نحو ستمائة ألف عسكرى..».

وفي آذار (مارس) سنة ١٨٧٧م وصل إلى الباب العالي بروتوكول لندن الذي تضمن اتفاق روسيا وفرنسا وإنكلترا والنمسا وألمانيا وإيطاليا ضد الخلافة العثمانية، وتضمن ضرورة دعم الصرب والجبل الأسود ونصارى البوسنة والهرسك بل عموم النصارى في كافة أنحاء الدولة العثمانية، إذ ورد حرفيًا: «.. نرجو أن الباب العالي يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته في اتخاذ الوسائل التي يحصل بها تحسين أحوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة

والطمأنينة بأوروبا. . » وكان جواب الباب العالي رفض البروتوكول فأعلنت روسيا ورومانيا الحرب على الخلافة العثمانية في ٢٤ نيسان (إبريل) سنة ١٨٧٧م فأصدر شيخ الاسلام في أسطنبول فتوى «بوجوب القتال على كل مسلم ومسلمة» وذلك في ٨ جمادي الأول سنة ١٢٩٤هـ/ ٢١ مارس سنة ١٨٧٧م.

وقلب الأوروبيون ظهر المجن للخلافة العثمانية، فقرروا في مؤتمر سفرائهم الذي انعقد في الأستانة من دون ممثل عن الدولة العثمانية

١ ـ رد حدود الصرب إلى ما كانت عليه قديمًا.

٢ ـ تضاف منطقة أسبيذا للجبل الأسود مع ١٢ مقاطعة من البانيا والهرسك للجبل الأسود.

٣ ـ منح البوسنة والهرسك استقلالاً إداريًا على أن يعين لهما الباب العالي حاكمًا مسيحيًا لمدة خمس سنوات.

٤ ـ منح الاستقلال الداخلي لبلاد بلغاريا.

٥ ـ تشكيل بوليس وطني للأقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لأنها لغة الأكثرية وتخصيص نصف إيرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية.

٦ ـ حرية انتخاب مشايخ القرى والقضاة والبوليس في أقاليم فيلبة ومكدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة.

٧ ـ أن تحتل هذه البلاد قوات بلجيكية لمدة زمنية على أن تدفع الدولة العثمانية مصاريفها.

ودارت المعارك بين العثمانيين من جهة والروس المدعومين من أوروبا من جهة ثانية، وكانت القوات العثمانية منتصرة في البداية على طول الجبهة الروسية من آسيا حتى أوروبا، لكن النصر النهائي كان للروس. وساهم في القتال أمير الصرب ميلان الذي أعلن الحرب على العثمانيين في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧م، وتخطت عساكر الجبل الأسود المسيحية حدودها وشنت الهجمات على المواقع والبلاد التابعة للمسلمين والعثمانيين وبذلك دب الخلل في البلقان وتحرك

البلغار ضد العثمانيين مما سهل دخول القوات الروسية إلى بلغاريا واحتلال صوفيا في ٤ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٧٨م، ثم مدينة أدرنة وإزاء ذلك قبلت الدولة العثمانية بالهدنة، وتوقفت الحرب في ٣١ كانون الثاني ١٨٧٨م على أن تستقل بلغاريا استقلالاً إداريًا، وتستقل رومانيا والجبل الأسود استقلالاً سياسيًا مع تعديل حدودهما، وتدفع الدولة العثمانية غرامة حربية لروسيا.

وبعد ذلك أعلنت معاهدة «سان استيفانوس» التي وقعت إلى الغرب من اسطنبول المكونة من ٢٩ بندًا تضمنت: زيادة أراضي الجبل الأسود أكثر من ضعفي مساحتها فاستولت على ثغري «اسبيتزا» و«انتيفاري» وأضيف إلى بلاد الصرب لواء «نيش» وإلى رومانيا نواحي «دوبرويجة » بدلاً عن «ساربيا» التي استولى عليها الروس، وتكون بلغاريا «إيالة» ممتازة تمتد حدودها من نهر الدانوب إلى بحر الارخبيل، فلا يُترك للعثمانيين في أوروبا سوى اسطنبول وغليبولي وسلانيك وضواحيها وبلاد «ايبيرو تساليا» و« البانيا» والبوسنة والهرسك الخ..

واستاء الانكليز من معاهدة «سان استيفانوس» خوفًا من النفوذ الروسى فاحتلوا قبرص بعدما عقدوا اتفاقًا سريًا مع روسيا والنمسا في (٣٠ ايار/ مايو سنة ١٨٧٨م) فدعت النمسا جميع الدول إلى عقد مؤتمر برلين برئاسة بسمارك فقبلت الدول الدعوة باستثناء انكلترا التي اشترطت أن ينظر المؤتمر في معاهدة «سان استيفانوس» فتأزم الوضع بين روسيا وانكلترا وبدأت الاستعدادات العسكرية برًا وبحرًا، ثم تفاهمت الدولتان وخفت حدة التوتر. وعقد مؤتمر برلين برئاسة بسمارك في ١٣ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٨م وناقش المؤتمرون في إحدي جلساته المنعقدة في ٢٦ حزيران مسألة البلغار وحدود الصرب، وفي الجلسة المنعقدة في ٢٨ حزيران تداولوا في مسألة احتلال النمسا والمجر لأراضي البوسنة والهرسك وتوسيع حدود الصرب والجبل الأسود، وفي الجلسة المنعقدة في ٤ تموز (يوليو) اعترض مندوبو الدولة العثمانية على احتلال دولة المجر والنمسا لاقليمي البوسنة والهرسك، وتحددت إمارة الجبل الأسود، واستمرت المداولة بمسألة نهر الطونة

(الدانوب) وابتدأت المناقشة في مسائل الطوائف الدينية غير الإسلامية عموماً، ومسألة الأرمن خصوصاً. وفي الجلسة المنعقدة في ١٣ تموز (يوليو) سنة ١٨٧٨م/ ١٣ رجب سنة ١٢٩٥هـ، وقع المندوبون على صورة المعاهدة النهائية، وجمعت محاضر الجلسات ونشرت في الكتاب الأزرق الإنكليزي الذي تضمن آراء الدول فيما يختص بالمسألة الشرقية. وتكونت المعاهدة البرلينية من ٦٤مادة، وسلمت البوسنة والهرسك إلى مملكة النمسا والمجر لاحتلالها وإدارتها إلى أجل غير مسمى، وكان آخر الولاة العثمانيين فيها أحمد مظهر باشا، بعدما كانت البوسنة والهرسك ولاية عثمانية منذ سنة ١٥٢٨م بشكل كامل، وبشكل جزئي منذ سنة ١٤٦٣م.

حروب التصفية في البوسنة والهرسك منذ رحيل العثمانيين وحتى سقوط الاتحاد اليوغوسلافي*

الحكم النمسوي ـ المجري لم يترك فرصة إلا و استخدمها لضرب المسلمين

تناولنا في المقالة الماضية ما آلت إليه أوضاع البوسنة والهرسك من وقوع تحت نير الاحتلال النمسوي ـ المجري، وذلك بناء على ما أقر في معاهدة برلين نزولاً عند رغبة الدول الأوروبية التي انضوت تحت رئاسة بسمارك ومباركة بابا روما في مؤتمر برلين ضد الخلافة العثمانية الإسلامية. وبذلك فتح الطريق أمام قوات الاحتلال بعد توقيع المعاهدة في (١٣ رجب سنة ١٢٩٥هـ/ ١٣تموز/ يوليو سنة ١٨٧٨م) ومع امتداد سلطة الاحتلال النمسوي ـ المجري وانحسار سلطة الفتح العثماني بدأت عصابات الصرب والكروات تنفيذ المجازر الفردية والجماعية بحق المسلمين في أنحاء المناطق التي ضعفت فيها المقاومة الإسلامية، وكان ذلك يتم بمباركة قوات الاحتلال بل وبمباركة « بابوية روما» نفسها.

لم يكن خروج العثمانيين من البوسنة والهرسك خروجًا اعتباطيًا كما لم نكن دخول دولة (النمسا ـ المجر) كذلك، بل حصل هذا وذاك ضمن إطار معاهدة برلين التي نظمت عملية تبادل مواقع السيطرة حسب النظام العالمي الذي أفرزته الحرب الروسية العثمانية التي أضعفت قوة الخلافة العثمانية مما أدى إلى تراجعها أمام الضغط الأوروبي. وهنا نجد أن عرض بعض ما جاء في معاهدة برلين ضروري لإيضاح التناقض بين ما توقع عليه الدول الأوروبية في قاعات المؤتمرات وبين ما تنفذه الجيوش الأوروبية في ميادين الصراع ضد العساكر المغلوبة والمدنيين العزل.

بعض ما جاء في معاهدة برلين

المادة ٢٥: تتبوأ عساكر النمسا وهنكاريا ولايتي بوسنة وهرسك ويناط بها أيضًا أمر إدارتهما، وحيث أنها لا تريد أن تتولى إدارة سنجقية «يني بازار» الممتدة بين

(*) الأربعاء ١١/ ١١/ ١٩٩٢م ١٧ جمادى الأول ١٤١٣هـ العدد ١٠٨٦٨.

الصرب والجبل الأسود على الخط الجنوبي الشرقي ما وراء «ميتر ووسته» فالإدارة العثمانية تبقى معمولاً بها هناك، وحيث أن المراد إقرار الأحوال السياسية الجديدة وحرية المواصلات وتأمينها، فدولة اوستريا « النمسا وهنكاريا » تحفظ لنفسها الحق بأن يكون لها ثكنات: « قشل» وطرق تجارية وعسكرية في جميع الجهات المذكورة. ولهذه الغاية تحفظ لنفسها هي والدولة العثمانية أن تتفقا على المواد المتعلقة بهذه المسألة.

المادة ٢٦: قد اعترف الباب العالي باستقلال الجبل الأسود وكذلك اعترفت به بقية الدول الموقعين على هذه المعاهدة الذين لم يعترفوا به سابقًا.

المادة ٢٧: اتفق الموقعون على هذه المعاهدة على أن استقلال الجبل الأسود يكون مربوطًا بالمواد الآتية وهي: لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الجبل فلا يخرج أحد من الأهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره، فلجميع الأهالى التابعين للجبل الأسود وللأجانب أيضًا الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع ما في ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين.

المادة ٣٠: المسلمون وغيرهم الذين يملكون عقارات في الأراضي التي انضمت إلى الجبل الأسود ويريدون أن يستوطنوا خارجًا عن الإمارة لهم حق بأن يبقوا مالكين عقاراتهم بإيجارها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه، وتشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين وأهل الجبل الأسود لتسوية المسائل التي تتعلق بكيفية نقل الأملاك أو حرثها أو إدارتها، سواء هي من أملاك الوقف أو الأملاك الميرية التي للباب العالي فتجرى تسوية جميع متعلقات الذين لهم مصلحة فيها، وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين.

المادة ٣٥: لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الصرب ضد أحد حتى

يخرجه من الأهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره، فلجميع الأهالي التابعين للصرب والأجانب أيضًا الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع ما في ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين.

احتلال بانيالوكا « بنالوقه»

سلمت بانيالوكا لدولة «النمسا ـ المجر» من دون مقاومة وذلك في ٣١ تموز (يوليو) سنة ١٨٧٨م، ولكن سكانها المسلمين تعرضوا بعد ذلك لحرب التصفية على أيدى العصابات الصربية الكرواتية المدعومة من قبل النمسويين والمجريين بغية تصفية الوجود الإسلامي. وإزاء الموقف المتأزم ثار المسلمون على جزاريهم وبدأ القتال غير المتكافئ اعتبارًا من ١٤ آب (أغسطس) سنة ١٨٧٨م فدفعت النمسا بالقوات النمسوية ـ المجرية إلى سنجق «بانيالوكا» الذي كان واحدًا من ستة سناجق تؤلف جميعها ولاية البوسنة، واستمر الاحتلال حتى سنة ١٩١٨م إلى أن ضمت «بانيالوكا» إلى ما كان يسمى يوغوسلافيا.

وبعد احتلال «بانيالوكا» احتلت القوات النمسوية ـ المجرية أراضي البوسنة والهرسك كلها وأخذت تمارس الضغوط المادية والمعنوية على المسلمين. ومع أن النمسا ـ المجر كانت تحتل البوسنة والهرسك، فقد كانت البلاد تسير حسب القوانين العثمانية إذ أن قرار ضم البوسنة والهرسك إلى النمسا والمجر لم يصدر حتى ٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٠٨م. وبدلاً من أن تعترض عليه الدول الأوروبية الموقعة على معاهدة برلين، سارعت إلى إعلان موافقتها على عملية الضم. وفي ذلك اليوم أصدر الامبراطور فرانسوا جوزيف الأول قرارًا يعلن امتداد سلطانه على البوسنة والهرسك، ويعلن أن قانون وراثة العرش في الأسرة المالكة يشمل هاتين الولايتين أيضًا. وتولى وزير خارجية «النمسا ـ المجر» الكونت فون ايهرنثال إبلاغ الدول بذلك القرار.

أسندت السلطة في البوسنة والهرسك إلى حاكم عسكري، ثم عين له مساعد مدني للأشراف على الخدمات اعتباراً من سنة ١٨٨٢م ومن أجل السيطرة على المسلمين دينيًا أحدث منصب «رئيس العلماء» و«مجلس العلماء» سنة ١٨٨٢م بغية تغطية المخالفات من جهة وشق صفوف المعارضة الإسلامية من جهة ثانية. وبلغ الصراع أوجه سنة ١٨٩٩م حينما دعا مفتى موستار عاصمة الهرسك إلى تحقيق الاستقلال الذاتي دينيًا وتربويًا لجميع مسلمي البوسنة والهرسك.

وفي سنة ١٩٠٠م عرض المسلمون مسودة قانون للطائفة الإسلامية يؤكد على الارتباط بالسلطنة العثمانية والخضوع لسلطة السلطان الدينية على مسلمي البوسنة والهرسك، فرفضت قوات الاحتلال ذلك ومنعت مفتي موستار من العودة إلى بلاده بعدما ذهب لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني في اسطنبول.

لكن ذلك لم يوقف المعارضة الإسلامية التي اختارت قيادة لها برئاسة علي بك فردوس سنة ١٩٠٦م فطالب بالحرية الدينية للمسلمين ومنحهم حق تقرير أمورهم الدينية. وشجع المسلمين على المطالبة بحقوقهم الوضع العام إذ منحت قوات الاحتلال النمسوي - المجري لأبناء الجالية الصربية حق مزاولة شؤونهم الدينية بأنفسهم من خلال السلطة التي منحت للكنيسة الصربية الأرثوذكسية سنة ١٩٠٥م.

واستمر نضال المسلمين حتى سنة ١٩٠٩م عندما صدر قانون يمنحهم حق مزاولة شؤونهم الدينية من خلال « وقف المعارف» الذي تكون من «الجماعة الإسلامية» و «مجلس الجماعة العام» و« مجالس النواحي» وبعض الهيئات المنتخبة طبقًا لاحكام القانون، على أن تكون الهيئات الإسلامية مسؤولة أمام سلطات الاحتلال وكان المقر المركزي في سراي ايفو، وأعضاؤه هم رئيس العلماء ومفتو بانيالوكا وبيهاج وموستار وترافنيك وطوازلة وسراي ايفو، وناظر وقف المعارف، و٢٤ عضواً منتخبًا من مجالس النواحي. وأدى ذلك إلى ترضية المسلمين نوعًا ما بغية أضعاف تعلقهم بالخلافة الإسلامية.

ومن أجل وضع حد لنقمة المسلمين منحت البوسنة والهرسك دستوراً سنة

١٩١٠م يقر مجلسًا نيابيًا «Sabor» مكونًا من ٧٢ نائبًا و ٢٠ عضوًا معينًا من أعضاء الهيئات الدينية والوظائف المدنية.

وبقيت تلك القوانين سارية المفعول حتى سنة ١٩٣٠م عندما ألغي الحكم النيابي في المملكة اليوغوسلافية ذات الحكم المطلق.

ودأبت قوات الاحتلال على أضعاف مسلمي البوسنة والهرسك وذلك عن طريق القتل والتهجير وسلخ أجزاء من أراضيهم وضمها إلى جيرانهم في كرواتيا وصربيا والجبل الأسود. وذاق مسلمو البوسنة والهرسك الأمرّين أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) إذ استبيحت المدن الإسلامية وحرقت الجوامع ونهبت الأرزاق. ومع كل ذلك بقي المسلمون ورحلت النمسا بعد هزيمتها مع حليفتها المانيا، وحل محلها تسلط الصرب والكروات والسلوفاك على البوسنة والهرسك. فبعدما أعلنت مملكة الصرب والكروات والسلوفين ١٩١٨م بقيت حدود البوسنة والهرسك على ما تركها عليه الاحتلال النمسوي ـ المجري حتى سنة ١٩٢٩م عندما غيرت المملكة اليوغوسلافية نظام التقسيمات الادارية للبلاد التي أصبحت تتشكل من تسع وحدات ادارية، وأصبحت سراي ايفو قاعدة لإحدى الوحدات التسع شأنها شأن بانيالوكا، وفصلت سواحل الهرسك الجنوبية الغربية الواقعة على ساحل البحر الادرياتي والحقت بالوحدة الادارية التي مقرها مدينة سبليت التابعة لكرواتيا، وسلخت أراضي الهرسك الشرقية وضمت إلى الجبل الأسود، كما تم سلخ منطقة السنجق « نوفي بازار» الواقعة بين صربيا والجبل الأسود عن البوسنة بغية أضعافها وضمت إلى صربيا.

وقادت الحكومة اليوغوسلافية حربًا طاحنة ضد المسلمين في عموم الأراضي الخاضعة لسيطرتها، وبدأت حملة ثقافية منذ سنة ١٩١٨م لتعميم الحروف «السيريلية » محل الحروف العربية وحققت ما إرادت سنة ١٩٣٠م إذ سيطرت الدولة على كل مرافق التعليم.

ولم تسلم المرافق الإسلامية من التعسف، فقررت الحكومة اليوغوسلافية منع

ترميم الجوامع والتكايا والمدارس الإسلامية ومنعت إعادة إعمار ما يتهدم وصادرت ممتلكات الأوقاف. ومع ذلك صمدت الآف المنشآت الإسلامية في عموم البلاد الخاضعة للسيطرة اليوغوسلافية، والجامع الوحيد الذي شيد في فترة الحكم اليوغوسلافي السابق هو جامع مدينة زغرب عاصمة كرواتيا الذي تم تدشينه سنة ١٩٨٩م بدعم خاص من الدول العربية والإسلامية.

وفي سنة ١٩٤١م دخلت قوات دول المحور الالمانية والهنغارية والايطالية والبلغارية أراضي يوغوسلافيا فهرب الملك بطرس الثاني وصارت صربيا وكرواتيا دولتين خاضعتين لإرادة المحور، ووزعت المناطق الباقية على قوات الاحتلال. وفي سنة ١٩٤٥م صار تيتو رئيسًا لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية وسارت البلاد على الطريقة الشيوعية، فصدرت قوانين التأميم وصودرت الممتلكات الإسلامية الشخصية والوقفية الدينية. وفي سنة ١٩٦٣م أصبح الاسم الرسمي للدولة « جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية ». وبدأت دول أوروبا تقديم الدعم ليوغوسلافيا اعتباراً من سنة ١٩٤٨م، وبقي المسلمون من دون نصير يساندهم بعد الغاء الخلافة الإسلامية العثمانية سنة ١٩٢٤م وقيام الدولة التركية العلمانية القومية التي لم تعد تضع العلاقات الإسلامية موضع اهتمامها.

التاريخ يعيد نفسه من الأندلس إلى البوسنة
التسامح في الأندلس جوبه بالوحشية
بعد سقوط غرناطة *

بين الأندلس والبوسنة ـ الهرسك نقاط تستوقف الباحث وتدفعه دفعًا إلى إجراء دراسة للأوضاع التي مرت على الأندلس ويعاد تطبيقها على البوسنة والهرسك أرضًا وشعبًا وحضارة ودينًا، وذلك على شكل صراع تناحري دموي لا مكان فيه لمسألة الاعتراف بالآخر، وإنما الهدف هو التصفية لكل ما يمت إلى ذلك الآخر بصلة، وبما أن القراء العرب اطلعوا على الكثير عن الأندلس فسنذكر العناوين البارزة في سير مأساتها ونقارن بينها وبين ما يماثلها في مأساة البوسنة والهرسك،عسى ولعل ذلك يفيد في تحريك القادرين على ايقاف نهر الدماء المسفوحة.

تنوير... وتهجير

عبّر الفينيقيون السوريون الآسيويون من بلاد الشام إلى شمالي أفريقيا ناشرين معهم الحضارة والابجدية والتقدم البشري، ومن شمالي أفريقيا وصلوا إلى شبه جزيزة ايبريا (الأندلس) فأسسوا في الأرض المنخفضة مدينة اشبيلية، وسموها «أسفيلية».

ثم أسسوا مدينة قرطبة تخليدًا لاسم قرطبة اللبنانية، ولا فارق بين الاسمين سوى ضم قاف قرطبة الأندلس، وفتح قرطبة لبنان. ورفرفت رايات الفينيقيين فوق كتائبهم المظفرة التي نشرت الثقافة في أوروبا المظلمة القابعة في كهوف الجهل والهمجية. ولم يحدد البحر المحيط دائرة طموح صانعي اللون الإرجواني بل رفعوا قلوعهم وتجاوزوا الأمواج حتى وصلوا إلى قارة اميركا، وخلدوا ذكرياتهم نقوشًا فينيقية على صخور أميركا تشهد على ما أنجزوه من اكتشافات نسبت بعد مئات السنين إلى كريستوفر كولومبوس.

(*) الثلاثاء ١٧/ ١١/ ١٩٩٣م الموافق ٢٣ جمادى الأول ١٤١٣هـ الحياة العدد: ١٠٨٧٤

ومرت السنون و زالت دولة الفينيقيين حسب ما تقتضيه سنن الكون وضعفت شوكتهم العسكرية وغلبهم الرومان في القرن الثامن من قبل الميلاد، واستمرت آثارهم الحضارية وامتزجوا بالسكان المحليين، وانجبوا أجيالاً تحمل في دمائها ميولاً شرقية يجذبها مركز المنشأ والانتماء في بلاد الشام. لذا لم تجد طلائع الفاتحين العرب المسلمين صعوبة في الوصول إلى الجزيرة الخضراء الأندلسية سنة٢٧هـ (٦٤٧م) بقيادة أمير الجيش عبد الله بن الحصين وعبد الله بن عبد القيس أيام الخليفة عثمان بن عفان الذي كتب إليهما حينما أتياها من قبل البحر: «إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام»[1]

وبعد خلافة عثمان بن عفان عصفت الفتن داخل بلاد المسلمين، وتوقفت الفتوحات حتى استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان الذي اختار عقبة بن نافع الفهري واليًا لأفريقية، ففتحها ثانية حصنًا حصنًا وثغرًا ثغرًا، وهزم الروم والبربر بجيش مظفر، فانشأ القيروان حصنًا للدفاع ورد الروم والبربر مقتفيًا بذلك أثار الفينيقيين الذي شيدوا من قبل قرطاجنة القديمة.

وبدأ الصراع بين الغزاة الرومان المدعومين من البربر وبين المسلمين ومن المدعومين أحفاد الفينيقيين السوريين الذين اعتنقوا الإسلام وساروا في عداد الفاتحين ومرت الأيام والصراع مستمر حتى توفي الخليفة عبد الملك بن مروان وخلفه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م، فولى عمه عبد الله بن مروان على مصر، وموسى بن نصير على إفريقية، وكان موسى من مواليد وادي القرى في شمال الحجاز سنة ١٩هـ في مضارب قبيلة بكر بن وائل.

وتوافر له مناخ ملائم لتحقيق النصر تلو الآخر يدعمه الخليفة في الشام، وعم الخليفة في مصر. وبعد فتح شمالي افريقية، أرسل موسى طليعة جيشه بقيادة

---

(١) (انظر تاريخ الطبري، والكامل لابن الاثير، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، حوادث سنة ٢٧هـ).

طارق بن زياد نحو الأندلس فنزلت على جبل طارق في يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٩٢هـ الموافق ٢٧ نيسان (إبريل) سنة ٧١١م[1]، ثم تدفقت الجيوش الإسلامية شمالاً فتهاوت مملكة القوط وناصر السكان جيوش المسلمين التي خلصتهم من ظلم القوط الذين خربوا البلقان ومعظم البلاد الأوروبية بعد انتصارهم على الامبراطور اسكندر سفيروس سنة ٢٥٠م، ونهبهم روما سنة ٤١٠م، واحتلالهم أسبانيا سنة ٤٥٦م، واتخاذهم طليطلة عاصمة لملكهم.

بدأ حكم المسلمين بعصر الولاة (٩٥ ـ ١٣٨هـ/ ٧١٤ ـ ٧٥٦م) وتلاه عصر أمراء بني أمية ـ مع قدوم صقر قريش عبد الرحمن الداخل ـ (١٣٨ ـ ٣١٦هـ/ ٧٥٦ ـ ٩٢٨م) الذين حافظوا على الحدود ببسالة، ثم اعلنت الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م) على يد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي بلغت الحضارة الأندلسية في زمانه درجة عالية من الكمال. وإزاء ذلك وفدت السفارات صاغرة من القسطنطينية وألمانيا وليون ونبرة وبرشلونة لعقد المعاهدات وتوطيد العلاقات الديبلوماسية والتجارية والثقافية مع قرطبة مركز دائرة الحضارة آنذاك. وحتى البابا يوحنا الثاني عشر لم يشذ عن القاعدة بل أرسل سفراءه يطلب لروما السلم والمودة من قرطبة والتفاهم بين الإسلام والنصرانية لأنه رأى أن الناصر يمثل الخلافة الإسلامية الأقوى في ظل ضعف الخلافة العباسية في بغداد التي ارهقتها المؤامرات الداخلية وهمّشت دورها.

غير أن عصر الخلفاء الأمويين انتهى وحل محله عصر ملوك الطوائف ابتداء من سنة ٤٠٧هـ (١٠١٧م) عندما قامت الخلافة الحمودية العلوية في قرطبة يناصرها البربر ضد العرب فاستغل الأسبان الظروف وبدأت عمليات السيطرة على المدن الإسلامية تباعا. ومع تتابع سقوط المدن تكثفت عمليات الهجرة والتهجير في ظل حرب التصفيات، وازدادت قصائد الرثاء حتى شملت المدن بعدما كانت

(١) (نفح الطيب للمقري ج١/ ص١١٩)

مقصـورة على رثاء الأفراد. ولم يتوقف الصراع عند حـدود القتال والتهـجير، بل امتد إلى المعتـقدات اذ احيت الكنيسة تراثها القديم وقـررت فرض التنصير على من لم يقتل أو لم يغادر نطاق السيطرة الصليبية.

ولم تكن تلك الخطوة جـديدة، ففي سنة ٦١٦م فرضت الكنيسـة التنصر على اليهـود وخيرهم الملك سـيزيوت « سيـسفوط » بين التنصـر وبين النفي والمصادرة فاعتنق اكثرهم النصرانية كرهًا ورياء[1] ولكن ذلك الرياء لم ينقذ اليهود، اذ اجتمع الاحبار النصارى في طليطلة سنة ٦٩٤م وقرروا معـاقبة اليهود واتهموهم بالارتداد عن النصرانية والخروج منها، وأصدروا قـرارًا نفذه الملك « اجيكا » نزعت بموجبه أملاك اليهود ومنحت للـملك، وحُكم عليهم بالرق للنصارى. وخُول الملك حق منحـهم عبـيدًا لمن يشـاء، وحرر عـبيـدهم من النصارى ومنحـهم مُلْكَ أسيـادهم اليهـود. واقتـضى القرار نزع أبناء اليهـود من أحضـان أمهاتهم حين بـلوغهم سن السابعة حتى تتم تربيتهم في الاديرة النصرانية وفق التربية النصرانية، وحظر الزواج على اليهوديات من اليهود، وفرض عليهن الزواج من النصارى[2]

هكذا فعل الأسبان بـاليهود في أسبانيا قبل الفـتح الإسلامي الذي وفر الأمن والطمأنينة لعموم رعاياه من مسلمين وذميين. منذ استقرار الفتح حتى بداية عصور التدهور سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٧م التي بدأت في ظل التجزئة الإسـلاميـة الناجمة عن التمسك بالمصالح الفـردية على حساب المصلحة العامة، فـحل الضعفُ في مفاصل الكيـان الإسلامي الذي بدأت أشـلاؤه بالسـقوط في أيدي الأسـبان الذين نظمـوا حمـلات القتل والتشـريد والتنصير حـتى بلغت اقصاها بعـد سقوط غـرناطة آخر معاقل المسلمين ورحيل الملك أبـي عبد الله الصغير بعد أن وقع معـاهدة الاستسلام في ٧ آب (أغسطس) سنة ١٤٩٣م/ ٢٣ رمضان المبارك سنة ٨٩٨هـ.

---

(١) (انظر الكامل لابن الأثير ج٤/ ص٢١٣).

(٢) (انظر تاريخ لانجـدوك للراهب Dom vissette Histoire de languedoc ج/ص٧٥٠ ـ ٧٥١ ودولة الإسلام في الأندلس ١/ ٣١).

وبعد ذلك أخذت مأساة مسلمي الأندلس شكلاً حاداً هو الصراع بين المسلمين العزل والنصارى المسلحين بأحدث أنواع الأسلحة، واستمرت عمليات تصفية « المورسكيين » أي العرب المتنصرين من سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م حتى سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، وقادها آنذاك ما سمي بـ « ديوان التحقيق » الذي برر جرائمه بذريعة « المحافظة على سلامة العقيدة الكاثوليكية ونقائها ».

التاريخ يعيد نفسه من الأندلس إلى البوسنة
التحالف ضد العثمانيين أساس
التهجير ضد مسلمي أوروبا الشرقية*

كان ديوان التحقيق الأسباني الكاثوليكي يضع اللمسات الأخيرة على أفظع الجرائم التي نفذت بحق مسلمي الأندلس سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، وذلك ما اعتبرته سلطات روما الكاثوليكية نصراً مؤزراً للبابوية على جبهة الأندلس، لأنه وفر لها حدوداً آمنة في مواجهة افريقيا مما سهل عليها عمليات المواجهة مع الخلافة الإسلامية العثمانية على الجبهة الشرقية، تلك الجبهة التي تقدم عليها المسلمون مكتسحين في طريقهم مدينة القسطنطينية (اسطنبول) مركز الكنيسة الشرقية الرومية البيزنطية سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، كما حاصرت القوات الإسلامية مدينة فيينا عاصمة النمسا ولم تفتحها سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م، وكانت أقصى مدينة وصلتها القوات الإسلامية على جبهة أوروبا الشرقية.

وبعد ذلك بدأت معارك الكر والفر وراح الناس - في أوروبا الشرقية - يعتنقون الديانة الإسلامية، وكلما تراجعت القوات الإسلامية شرقاً كانت تبرز مسألة التصفية الدينية للمسلمين سواء كانوا من أصل آسيوي أو من عرق أوروبي. وانتشرت جرائم التصفية الدينية في المجر والنمسا وبولونيا ورومانيا و «يوغوسلافيا المنهارة» وبلغاريا واليونان وصقلية ورودس وقبرص ومولدوفيا وروسيا والقرم وآسيا الوسطى.

انتشر الإسلام في أوروبا الشرقية فعم هنغاريا «المجر» وسلوفينيا «اليوغوسلافية» وليقا ودلماسيا «في كرواتيا» وبوكا كونورسكا، والبوسنة والهرسك وعموم البلقان وسواحل البحر الأسود. وعلى سبيل المثال نذكر أن عدد المسلمين بلغ سبعة آلاف أسرة وثلاثين ألف نسمة في مقاطعة كرواتيا العسكرية " Confins Militaires Groates " وذلك سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م أيام

(*) ١٨/ ١١/ ١٩٩٣ الموافق ٢٤ جمادى الأول ١٤١٣هـ الحياة العدد: ١٠٨٧٥.

السلطان محمد الرابع (١٠٥٨ ـ ١٠٩٩م) خلال حرب الدفاع الأوربي عن فيينا (١٦٨٣ ـ ١٦٩٩م) التي انتظر فيها الأوروبيون واجتاحوا سلوفينيا وكرواتيا، وأطلق على كرواتيا اسم « السور الأمامي للكاثوليكية ».

وأثناء تلك الحرب شكل البوسنويون قوة متقدمة على الجبهة العثمانية، وأصبح الصرب والكروات في عداد جنود ملك النمسا، وشكلت منهم « فرق الانتحار الحرة » التي اتخذت من البندقية في شمالي ايطاليا قاعدة انطلاق لشن الهجمات الخاطفة على السكان المسلمين لنشر الرعب بينهم وقتل بعضهم وحمل الآخرين على الهجرة. وهكذا كان فقد هاجر المسلمون من سلوفينيا وكرواتيا شرقًا نحو البوسنة والهرسك حيث الأمن بين المسلمين. واشتدت الحملات على المسلمين بعد أن توصل المسيحيون المتنافرون إلى اقرار التسامح الديني المسيحي ـ الميسحي أي بين الروم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ليشكلوا جبهة واحدة ضد المسلمين بشكل عام. وساهم مسيحيو الجبل الأسود بالحرب ضد المسلمين، فشنوا عليهم حربًا في سنة ١٧١١ ـ ١٧١٢م راح ضحيتها أكثر من ألف مسلم مدني ودمرت قراهم ومدنهم وعددها ٥٢ مركزًا وهدمت ستة جوامع، وفر من نجا إلى البوسنة والهرسك طلبًا للأمن واستقروا في نيكشيتش وتجميلة.

وبلغ عدد مسلمي مدينة بلغراد اكثر من عشرين ألف نسمة من المدنيين سوى العسكر، ووجد عدد كبير من المسلمين في القرى المحيطة ببلغراد. لكن ما أن دخلت قوات الصرب إلى بلغراد في ١٨٠٧/١/٨ بقيادة ميلوي بيتروفتش ترنافتس، وباشرت السلب والنهب والاغتصاب حتى بدأت هجرة المسلمين وهاجر معهم اليهود واليونان والمكدون والبلغار، اذ طرح الصرب شعار « صربيا للصرب فقط ». وشملت المجازر أضافة إلى بلغراد فاليفو «Valjevo» وشاباتس «Sabac» ورودنيك" Rodnik " واسمدرفو" Smederevo " وياغودينا "Yago-dina"وقدرت اعداد المهاجرين الناجين من صربيا قبل سنة ١٨٣٠م بحوالي عشرة ألاف مسلم، ٤٠٠٠ نسمة من بلغراد، و٢٠٠٠ نسمة من اوجيتسا و١٥٠٠ نسمة

من جوبريا، و ٨٠٠ نسمة من اسـمدريفو، و ٢٠٠ نسمة من حسن باشـا ـ حاليا اسمها: اسمدرفـسكا بالانكا ."Smederevska Palanka".

واستمر التهـجير حتى سنة ١٨٣٣م، وبقي المسلمون بعد ذلك في سـتة مراكز في صربيا هي: شاباتس، وبلغراد واسمدريفو، وكلادوفو، واوجيتسا، وسوكو.

ومع عـودة ميلوش ومـخـايلو اوبرونوفـيتش إلى السلـطة الصربيـة ١٨٥٨ ـ ١٨٦٧م ازداد الضغط عـلى المسلمين الباقين في المراكـز الستة المـذكورة آنفًا، وفي ٣/ ٦/ ١٨٦٢م هاجـمت الـعـصـابات الصـربيـة المسلمين المدنيين، ثـم هاجـمت المعـسكرات، ولجـأ المدنيون إلى الـقلعة، ودارت المعـارك فـتدخـل سفـراء الدول الأوروبية لصـالح الصرب، وعقـد مؤتمر دولي في كانيـجا " Kanlija "بتاريخ ٢٢/ ٩/ ١٨٦٢م وقرر تهـجير المسـلمين، وحصر أمـاكن تواجدهم في مـعسكرات بلغـراد، وشابـاتس، واسمـدريفـو وكلادفـو، وقـرر هدم القلعـتين في سوكـو، واوجيتـسا، وفي أواخر سنة ١٨٦٢م بدأت عمليات تـهجير المسلمين نحو مـخيمين في البوسنة هما: غورنيا عزيزيـة، ودونيا عزيزية، على نهر سافا "Sava"وأصبح اسماهما فيما بعد بوسانسكي شاماتس « Bosanski Samac»واوراشية«Orasje» وذكـر الرحالة الانكلـيزي ارشـيبـالد باطون عندمـا زار اوجيتسا سـنـة ١٨٤٣م أن فيها ٣٥٠٠ منزل للمسلمين و ٦٠٠ منزل للصرب. وفي سنة ١٨٦٣م هدمت قلعتا اوجيتسا وسوكو بالالغـام بحضور المندوب العسكري الانكليزي والمندوب العسكري الروسي والجنرال الصربي المرتد رانكو عليـمبيتش، والعقـيد العثماني مـحمد علي بيك. وفي ١٧/ ٨/ ١٨٦٤م أعلن مخايلو فرحته أمام مجلس الشعب الصربي بهدم القلعتين وتهجير السكان المسلمين.

ولم يتوقف تدهور الأمـور عند ذلك الحد بل تجاوزه تحت الضغـوط الأوروبية الروسيـة الموحدة ضد العـثمانيين والمسلمين حـتى اضطروا أن يسلموا قلعـة بلغراد ومدن شـاباتس واسمدريـفو وكلادوفـو للحاكم الصربي مـخايلو الذي تعـهد بأن يحافظ عليـها كأمانة. وغـادر علي باشا بلغراد على رأس آخـر كتيـبة عثمـانية في

٢٤/ ٤/ ١٨٦٧م. لكن التهجير استمر، واستمرت كذلك عمليات هدم المدارس الإسلامية والتكايا والجوامع والمساجد حتى لم يبق في بلغراد سنة ١٨٧٤م سوى جامع بايراقلي «بيرقي» وهو الوحيد الباقي حتى الآن في الحي الشمالي الغربي من مدينة بلغراد إلى الشرق من القلعة التاريخية، وإلى جانبه بناء ملحق يقيم فيه المفتي. وحينما زرت بلغراد سنة ١٩٨٧م كان المفتي هو الشيخ حمدي خريج الجامع الأزهر، وزوجته مصرية متخرجة من كلية الدعوة وأصول الدين، وهو يخطب الجمعة في ذلك الجامع الوحيد، وكانا يدرسان مبادئ اللغة العربية وتلاوة القرآن لأبناء المسلمين في بلغراد.

وتفيد الاحصاءات أن عدد مسلمي صربيا انخفض إلى ٦١٧٦ نسمة سنة ١٨٧٤م بقي منهم ١٢٤٢ نسمة في الكسيناتس و ١١٠١ نسمة في كنياجيفاتس، و٦٨٨ نسمة في شاباتس و٩٧٣ نسمة في أقليم درينيه و٣٦ نسمة في بلغراد. وهدم في بلغراد ٢٤٩ مسجدًا وجامعًا، و ٩ مدارس، ودار ضيافة واحدة و١٠ مكاتب «كتّاب» و١٧ تكية، و٣ أبنية وقضية و ١٤ خانًا و١١ حمامًا و١٠ مقابر و٣ ابراج ساعات، كما دمرت اسبلة المياه العثمانية وهكذا حول الصرب مدينتهم إلى انقاض تنبعث منها روائح الأموات، وغيروا معالم المدينة الإسلامية.

وبعد الحروب التي خسرها العثمانيون أمام التحالف الروسي الأوروبي (١٨٧٦ ـ ١٨٧٨م) حصل مسيحيو الجبل الأسود والصرب على الاستقلال، اطلق لهم العنان فمارسوا حروبًا ظالمة ضد المسلمين العزل الذين بقوا في تلك البلاد، ولم يكن أمامهم إلا الموت قتلاً أو اعتناق النصرانية أو الفرار إذا تمكنوا منه على رغم خطورة عواقبه اذا لم ينجح. ومنح مؤتمر برلين لصربيا أربع مناطق جديدة هي نيش، وبروت، وتوبليتا، وفرانية، وتعهد الصرب ضمان حرية الديانة على أراضيهم، حسبما نصت عليه المادة ٣٧ من مقررات مؤتمر برلين والمادة ٧٧ من قانون تنظيم المناطق الصربية «المحررة». لكن ذلك كان حبرًا على ورق إذ مارس الصرب الإرهاب فهاجر المسلمون الذين نجوا من القتل مخلفين وراءهم أموالهم وبلدانهم في تلك المقاطعات الأربع التي سيطر عليها الصرب.

الإبادة الجماعية في البوسنة ـ الهرسك
في ظل الحكم النمسوي وبعد الحرب الأولى *

أحوال مسلمي امارة الجبل الأسود « تسرناغورا: مونت نيغرو (Montenegro)قره طاغ » كانت سيئة جداً كأحوال المسلمين في القطاعات التي تراجعت عنها السيطرة العثمانية أمام السيطرة الارثوذكسية أو الكاثوليكية. فبعدما توسعت حدود الجبل الأسود سنة ١٨٧٨م شملت مراكز إسلامية مهمة مثل: نيكشيتش «Niksic»وبودغوريتسا «Podgorica»وتيتوغراد «Titograd» عاصمة الجبل الاسود حاليًا، وبرانة «Berane»وكولاشن «Kolasin» وبار «Bar» وأولسين «Ulcinj» والعديد من القرى.

وإزاء الضغط الأرثوذكسي من مضايقات دينية وتصفيات جسدية بدأت مراحل تهجير المسلمين نحو الأماكن الآمنة، فتوجهت أكثرية المهجرين نحو البوسنة ـ الهرسك وسنجق « نوفي بازار » ووصل بعض العائلات إلى آسيا الصغرى واميركا والبلاد العربية، ولا سيما بلاد الشام والحجاز، وبقيت في الجبل الأسود أقلية إسلامية مهانة ضعيفة مع مفتي الإسلام هناك الذي سكن في « ستاري بار » ثم هجروا جميعًا إلى العاصمة « تيتوغراد » بودغاريتسا التي كان فيها خمسة جوامع إسلامية. ودمرت الآثار الإسلامية في بار«Bar» التي شملت ثلاثة مساجد ومدرسة واحدة ومكتبين « كُتاب » وتكية ومقبرة إسلامية، كل ذلك إمعانًا في تغيير الهوية السكانية والدينية والجغرافية في الجبل الأسود.

في البوسنة ـ الهرسك

وقعت البوسنة ـ الهرسك تحت السيطرة النمسوية المجرية، ودخلت القوات المحتلة إلى سراي ايفو في ١٩/٨/١٨٧٨م، وشكلت المحكمة العسكرية «Standgericht»التي أصدرت أحكام الأعدام على أقطاب معارضة الاحتلال فتدلت جثث القيادات الإسلامية

(*) الخميس ١٩/ ١١/ ١٩٩٣م الموافق ٢٥ جمادى الأول ١٤١٣هـالحياة: ٨٧٦ ـ ١

من المشانق ولَوَّنت الدمـاء ساحات جوامع ومـساجد مـدينة « بوسنة سراي » التي أصبـحت « سراي ايفـو » إمعـانًا في القهـر والتضليل. وإلى جـانب تنفيـذ أحكام الأعدام التعسـفي، جرت عمليات الاعتقال ونفي المواطنين إلى مـعتقل اولوموتس «Olomouc» في مورافيا «Moravia» التشيكوسلوفاكية، فمات من مات وشوه من شوه، وافرج عن البقية الباقية سنة ١٨٧٩م.

وبدأت القوات الغازية تنـفيذ برامج التغيـير والتغريب، فمن الاعـتقالات إلى الاغتيـالات إلى النفي إلى توجيه التعليم إلـى التنصير الطوعي بالترغـيب والقسري بالترهيب، حـتى أصبحت البـوسنة ـ الهرسك نمطًا غريبًا من أنماط الأزدواجـية في كل شيء: شعب مسلم، وحكام نصارى.

ونتيـجة لذلك شهدت البـوسنة ـ الهرسك موجـات الهجرة شرقًا نحـو البلاد الإسـلامية ولا سيما تركيا. وكانت أكـبر الهجرات في سنة ١٨٨٢م حينما فرضت الخدمة العسكرية على المسلمين في الجيش لقمع المسلمين بالمسلمين. وكانت الهجرة الثانيـة بعد مطالبة مفـتي موستـار باستقلال الوقف والتـعليم الإسلامي (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢م). وآخر اكـبر الهجـرات كانت سنة ١٩٠٨م بعد قـرار الانتداب الكامل. وبدأ الإعلام النمسوي بالتضليل معللاً أسباب الهجرة بالضائقة الاقتصادية.

لعب الصرب والكروات دورًا اجراميًا تحت حماية النمسا والمجر مما القى الهلع في قلوب المسلمين العُزَّل، في حين تصـدى الباقون من علماء البـوسنة ـ الهرسك لتلك المؤمراة فحذر الحافظ مـحمد أفندي حجي يحيى تش «Hadzijijahic»من عواقب الهجرة وفراغ البلاد للصـرب والكروات، ونشرت مقالاته جريدة « وطن » البوسنوية (١٩٠١ ـ ١٩٠٢م).

ثم أصدر رئيس العلمـاء (١٨٩٣ ـ ١٩٠٩م) مـحمـد توفيق عـذاب اغيـتش «Azapagic» رسالة ضـد الهجـرة، وفي سنة ١٩٢٧ كـتب عن أخطار الهجـرة الكاتب البوسنوي ادهم ملا عبديتش «Edhem Mulaabdic».

أن الوصول إلى الرقم الحقيقي لقتلى المسلمين في أوروبا الشرقية أمر مستحيل

لتضارب الروايات. وتحديد عدد المهاجرين صعب أيضًا، فبينما تدعي الحكومة النمسوية أن عدد المهاجرين من البوسنة ـ الهرسك من سنة ١٨٧٨م إلى سنة ١٩١٨م بلغ ٦١,١١٤ نسمة لا غير، وعدد المستوطنين الجدد هو ٦٣,٣٧٦ نسمة، تفيد أمانة بلدية اسطنبول أنها استقبلت من مهاجري البوسنة وحدها: ٧٢,٠٠٠ نسمة من سنة ١٩٠٠م، إلى سنة ١٩٠٥م، بينما تدعي النمسا أنه لم يهاجر في تلك الفترة سوى ١٣٧٥٠ نسمة.

أما الروايات الشفهية التي يتناقلها الخلف عن السلف في ربوع البوسنة ـ الهرسك فتفيد بأن البلاد فقدت حوالي مليون مسلم أيام حكم النمسا والمجر (١٨٧٨ ـ ١٩١٨م): بعضهم هاجر، وبعضهم هُجِّر، وبعضهم تمت تصفيته جسديًا. والذي يزور البوسنة يسمع قصصًا مرعبة، ولقد سمعت بعضها حينما كنت مقيمًا في مدينة بانيالوكا التي يحتلها الصرب الآن، وسكنت مع أسرة مسلمة على الضفة الغربية لنهر الفربين إلى الغرب من المسجد الجامع.

كان اسم صاحب المنزل في القيود والسجلات « ميخو » واسم زوجته «مليجو» أما الأطفال فهم: سامر وعامر وانديرة، وذات يوم حضرت أم « مليجو » وزوجها من جبال البوسنة لزيارة جيراني، وكانا يحسنان اللغة التركية، فقضينا أسبوعًا دارت الأحاديث في أمسياته حول التصفيات الصربية الكرواتية للمسلمين، وبيَّن لي الرجل الكهل أن اسم ابنته مليكة، ولكنهم سجلوها: مليجو، أما صهره فاسمه محمد، وفي السجلات ميخو. أنه القمع حتى في الأسماء. وذكر الرجل الكهل أنه الناجي الوحيد من أسرة مسلمة تعدادها ١٩ نفسًا أبادهم الكروات حينما كان غائبًا عن المنزل، وزوجته ابنة شهيد كان أمام جامع في موستار وهو من أصل عربي حجازي من قبيلة بني تميم حسب معلوماتها.

مسلمو السنجق

أما منطقة السنجق « نوفي بازار » فقد قسمت بين صربيا والجبل الأسود سنة ١٩١٢ ـ ١٩١٣م، فعانى أهلها الظلم ولا سيما في المنطقة التي الحقت بالجبل

الأسود. ففي قرية دوليتشي«Dolici» وحدها قتل ٥٨ مسلمًا بعد أن سلموا أسلحتهم طوعًا، وبلغ عدد المهجرين من المسلمين ١٢٣٠٢ نسمة من تلك المنطقة حتى أصبحت موضوعًا للروايات الأدبية القريبة من الخيال كرواية: « نفيد - بوغ: Nevid - bog » للكاتب ريستو راتكوفيتش «Risto Ratkovic»الذي وصف الظلم والسلب والنهب في منطقة بيلوبوليه «Bijelo Polje» وبدأت المأساة عندما هجمت العصابات بقيادة افرو تسيموفتش «Avro Cemovic» على مدينتي بلاف «Blav» وغوسينية «Gusinje»فهتكت أعراض المسلمات والمسلمين، وسلبت أرزاقهم وأراقت دماء ٩٥٠ نسمة. وبعد ذلك الحمام الدموي فتح باب التنصير فحضر القسيس جرجي شكولارنس «Dorde Sekularac» وعمد (نسبة إلى المعمودية) ١٢٠٠٠ مسلم ابتداء من شهر آيار (مايو) سنة ١٩١٣م. ولكن أولئك المسلمين عادوا إلى الإسلام فيما بعد.

بين الحربين

رحلت القوات النمسوية المجرية، وقامت المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية سنة ١٩١٨م في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ونودي ببطرس الأول الصربي ملكًا عليها. ولم تقتصر تلك المملكة على الصرب والكروات (والسلوفين: الالمان) بل ضمت كذلك البوسنة - الهرسك والجبل الأسود ومكدونيا (مقدونيا) وكوسوفو الألبانية ونوفي بازار البوسنوية. وبدلاً من مكافأة المسلمين على جهادهم ضد النمسا والمجر، فإن المملكة الجديدة وضعت تصفية المسلمين جسديًا على رأس سلم أولوياتها فراحت تضايقهم من دون سبب.

وبعد أن توج الملك الكسندر الأول (١٩٢١ - ١٩٣٤) زاد الضغط على المسلمين ونفذت القوات الحاكمة مجزرة قرية شاهوفيتش «Sahovici» وقرية بافينو بوليه «Pavino polje» في محافظة بيلوبوليه «Bijeglo polje» وذلك في أعقاب مقتل المحافظ السابق بوشكو بوشكوفيتش «Bosko Boskovic» على مقربة من مدينة كولاشن «Kolasin» في ٧/ ١١/ ١٩٢٤م، إذ ادعت

السلطات الحاكمة أن المسلمين هم الذين قتلوه.

وبلغ عدد القتلى من النساء والأطفال أكثر من ٦٠٠ ضحية، وهاجر سكان القريتين الذين نجوا من الموت وعددهم ١٢٠ أسرة و٤٠٠ نفر أبيدت أسرهم واستوطنوا في مدينة بليفليا «Pljevlja»ومدينة سراي ايفو وبعضهم وصل تركيا، وبعضهم سكن في غورني راهيتش «Gornji Rahic» قرب مدينة بريتشكو «Brcko» التي اجتاحها الصرب في هذه السنة.

وإزاء تلك المجزرة احتج علماء المسلمين، وعلى رأسهم رئيس العلماء جمال الدين جاويش فتش «Dzemaludin Gausevic»ووصلت مذكرات الاحتجاج إلى الملك الكسندر الذي ادعي عدم حدوث ما حدث. ومرت المجزرة كما مر غيرها، ولم يتجاوز رد الفعل مذكرات الاحتجاج.

حصلت تلك المجازر في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٤م، وفي آذار (مارس) من تلك السنة قام أتاتورك رئيس الجمهوريه التركية بإلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية، وأقر النظام العلماني، فخسر مسلمو أوروبا السند الإسلامي.

تغيير الأسماء

أطلق اسم يوغوسلافيا على « مملكة الصرب والكروات والسلوفين » سنة ١٩٢٩م، أيام الكسندر الأول. غير أن تغيير اسم المملكة لم يؤثر في الحالة السياسية إذ استمر قمع المسلمين من دون هوادة. ولم يقتصر الظلم على المسلمين بل عم الجميع سكان المملكة، فثار الشعب عليه واغتيل الكسندر الأول في مرسيليا سنة ١٩٣٤م وخلفه بطرس الثاني تحت الوصاية لحداثته. واتسمت الفترة الواقعة بين ١٩١٨و١٩٤١م بسمة واحدة هي إقرار الحكم المطلق ودعم المركزية وصهر الشعوب في بوتقة القومية الصربية. وامتازت أيضًا بكثرة سن القوانين التعسفية وديمومة نظام الطوارئ ـ سيء الذكر. وكانت سلطة الكنيسة تحتل قمة هرم السلطة وتوجهها لتنفيذ مخططاتها المادية التعسفية البعيدة عن الروحانية المسيحية.

وزاد الأمر سوءًا قيام الحلف البلقاني في ٩ شباط (فبراير)سنة ١٩٣٤ في

مؤتمر أثينا، وضم يوغوسلافيا، واليونان، ورومانيا والجمهورية التركية، وغاية الحلف التصدي لبلغاريا المدعومة من المانيا. واستغلت يوغوسلافيا وجودها في حلف واحد مع الجمهورية التركية، فعقدت معاهدة خاصة مع تركيا لتهجير المسلمين إليها لقاء تعويضات مالية، غير أن المسلمين ثاروا ضد المعاهدة التي استهدفت المسلمين الألبان بالدرجة الأولى. ولم تنفذ المعاهدة لتشبث المسلمين بأرضهم إذ فضلوا الموت على الهجرة، وأعتصموا بالجبال الصعبة المسالك التي حمتهم حينما أصبحوا دون حام. ولكن الحكومة اليوغوسلافية وضعت خطة لتهجير ٤٠,٠٠٠ عائلة مسلمة من يوغوسلافيا (١٩٣٩ ـ ١٩٤٣م)، غير أنها لم تتمكن من تنفيذها أيضًا بسبب قيام الحرب العالمية الأولى في نيسان (إبرايل) سنة١٩٤١م.

العصابات الكرواتية والصربية ساهمت في عمليات التطهير الديني *

كتبت سلسلتين تاريخيتين عن البوسنة و الهرسك، تضمنت الأولى الناحية التاريخية في خمس حلقات غطت تاريخ المنطقة قبل الفتح الإسلامي الذي تم على أيدي السلاطين العثمانيين وحتى قيام ما كان يسمى يوغوسلافيا الاشتراكية الخ. . . وتضمنت الثانية ثلاث حلقات غطت تاريخ التصفية الجسدية لأسباب دينية من الأندلس إلى البوسنة والهرسك وذلك حتى بداية الحرب العالمية الثانية.

وبعد كل ما كتبت وصلتني، عن طريق مكتب « الحياة » في لندن، رسالة من السيد محمد الصديقي، وهو رجل أعمال قطري، كتب من إيطاليا بعد أن قرأ الحلقة الثالثة من السلسلة الثانية « التاريخ يعيد نفسه من الأندلس إلى البوسنة » وذلك أثناء اتجاهه إلى زغرب عاصمة كرواتيا حيث يساهم مع إخوان له في مجال إغاثة مسلمي البوسنة والهرسك. ومما جاء في رسالته: « . . . أدعوك بكل صدق وإخلاص وأطلب منك بكل رجاء أن تواصل كتاباتك عن البوسنة والهرسك لأسباب عدة:

- لو سقط الإخوة في البوسنة والهرسك - لاقدر الله - فستكون ضربة قاصمة للأقليات الإسلامية في جميع أنحاء أوروبا.

- أن واجب الكتاب والمثقفين العرب - إن كانت لديهم نخوة عربية ولو ذرة - أن يكتبوا بالتفصيل عما يحدث لإخواننا في البوسنة.

- ربما تكون أقرب إلى مصدر المعلومات لأنك تعيش في بريطانيا، وتتمتع بقدر أكبر من الحرية. . . ».

رسالة الأخ محمد مؤثرة، وقد تفوق علينا لأنه ينتقل من ميدان القول إلى

(*) الأحد ١٣/ ١٢/ ١٩٩٢م الموافق ١٩ جمادى الأول ١٤١٣هـ العدد: ١٠٩٠٠.

ميــدان العمل، أما نحن فمــا زلنا نخدم في المجال الإعــلامي. وجزى الله المؤمنين خير الجزاء.

الحرب العالمية الثانية

اتســمت فتــرة حكم الملك اليــوغوســلافي بطرس الثــاني (١٩٣٤ ـ ١٩٤١م) بالبطش والتنكيل بالمسلمين في أنحاء المملكة اليوغوسلافية كافة.

وفي زمانه نما التعــصب العرقي حتى وصل مراكــز القرار الحكومي، فتطورت الروح العنصــرية بين الصــرب والكروات بشكل خــاص في ظل الامــتيــازات التي منحت للكنيــسة الصربيــة الارثوذكســية البيــزنطية المدعومــة من روسيــا واليونان، والكنيسة الكرواتية الكاثوليكية المدعومــة من بابا روما. وكانت توجهات الكنيستين مخالفة لتعاليم الدين المسيحي السمح وروحانيته المطلقة.

ومع تنامي قوة العنصرية الصربية والكرَواتية ولدت منظمتان ارهابيتان دمويتان أعلنتا حربًا « غير مقدسة » ضــد المسلمين في المملكة اليوغوسلافية. وانتهت تلك المرحلة بفرار بطرس الثاني إلى لندن.

ولأن يوغــوســـلافــيــا نقــضت عـــهــودها مع دول المحــور فــي شــهــر آذار (مــارس)سنة١٩٤١م، أعلنت ألمانيا الحــرب على يوغــوسلافــيا ودخلتــها القــوات الألمانيــة في ١٨ نيــســان (ابريل) سنة ١٩١٤م، وأعلن اســتــقــلال دولة الكروات الموالية للمحور، وسلخت مكدونيا من أيدي الصرب ومُنحت للبلغار.

وبرزت أثناء الحــرب العالمية الثــانية (١٩٤١ ـ ١٩٤٥م) المنظمتان الإرهابيــتان التاليتان:

١ ـ المنظمة الكرواتية الاســتاشية «ustasha»وهي الذراع العــسكري للدولة الكرواتية المستقلة، وكانت منظمة عنصرية تعتبر العرق الآري الكرواتي عرقًا متفوقًا جديرًا بالحياة، ولا تعترف بالبوشناق (سكان البوسنة المسلمين) بل تنكر وجودهم، وتؤمر بتصفيتهم عسكريًا وسياسيًا وثقافيًا. وتجلى ذلك من خلال القرار الكرواتي

ـ الاستـاشي ـ الصادر في ٣٠/ ٤/ ١٩٤١م ويدعي أن مسلمين البـوسنة والهرسك آريون، ولا وجود للقومية البوسنوية، وإنما هم جزء لا يتجزأ من كرواتيا. ولتنفيذ القرار الاسـتاشي ميـدانيًا صدرت الأوامر لمقـاتلي العصابة بـتصفيـة المسلمين على مـراحل نفذت أولاها في المعـسكرات المركـزية في غوسـبيـتش «Gospic»وستارا غراديشكا «Stara Gradiska»وياسينوفاتس «Jasenovac»بوسانسكا دوبيتسا «Bosanska Dubica» وفي آذار سنة١٩٤٥م وقع الهـجـوم الاسـتـاشي على سراي ايفو وقـاد العصابات الاستاشـية ماركس لوبوريتش «Marks Luburic» الذي استباح عاصمة البوسنة وامتد عـدوانه إلى القرى الإسلامية المحيط بها. ودمر اكثر من نصف جوامـع سراي ايفو ومـساجدها (كـان تعدادها حـينما خـرجت القوات العثمـانية الإسلامية سنة ١٨٧٨م، ١٧٧ جامعًا ومسجـدًا وكان فيها ٧٤ تكيةو ١٢ مدرسة و ١٨٠ مكتـبًا (كتابًا) و٨ دور للضـيافة و٢٣ خانًا و٨ حمـامات و٢١ تربة (مقـبرة) و٧ جسور و ٤١٠ اسبلة). ولم يقتصـر الارهاب الاستاشي على المسلمين بل شمل الصرب أيضًا إضافة إلى بقية المسلمين من القوميات الأخرى.

٢ ـ المنظمـة الصـربـيـة « جـتنيك: Chetniks» كـانت برئاسـة دراجـا مخايلوفيتش «Draza Mihailovic» وكان شـعارها « صـربيا الكبـرى للصرب فقط ». ولتطبيق هذا الشـعار عمليًا نفذ الصرب عـمليات تصفية جـسدية للمسلمين في أراضي صـربيا وما جـاورها في البوسنة والهـرسك والسنجق والجـبل الأسود ومكدونيا.

ونظر لجرائـم هذه العصابة زعـيمـها الروحي سـتيفـان موليـفتش «Stevan Moljvic» الذي راح يؤجج نار الحقـد الصربي على المسلمين وغـيرهم. وتجلت عنصريـته في مقـالته كـتبهـا تحت عنوان: صربيـا المتجـانسة «Homogeneous Serbia»كمـا انكشفت نواياه الخـبيـثة في رسـالة وجههـا إلى الزعيم الجـتنيكي الصربي دارغيتشافاسيتش «Dragic Vosic» في شـباط (فـبراير) ١٩٤٢م قال فيـها «ينبغي تطهير الأرض من جميع أبناء الجنسيات غير الصربية، ولتحقيق ذلك الهدف

ينبغي قمعهم حالاً على أن يقتل المذنبون، وتفتح الطريق أمام الباقين من الكروات كي يرحلوا إلى كرواتيا، وأمام المسلمين كي يرحلوا إلى تركيا والبانيا...».
ووجه مخايلوفيتش شخصيًا الكثير من الأوامر بغية تصفية المسلمين جسديًا، وبناء على ذلك نفذت العصابات الجتنيكية ثلاث مذابح جماعية للمسلمين في شرقي الهرسك وغربي البوسنة وأقليم السنجق «نوفي بازار»: الأولى ابتداء من شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٤١م، وحتى شباط (فبراير) سنة ١٩٤٢م، ونفذت الثانية خلال شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٤٢م في مدينة فوجا «Faca»وكانت الثالثة في بداية سنة ١٩٤٣م. وشملت المذابح الجماعية مسلمي ليوبينيه «Ljubinje» واوتافاتس «Avtovac» وبيلتشا «Bileca» وكولن وقف«Kulen vakuf» وكواري «Kovaj» وفيشي غراد «grad Bise» وروغاتيتسا «Rogatica» وغوراجده «Gorazde» جاينجه «cajnice»وفلاسينيتسا «Vlasenica» سربرنيتسا «Srebrenica» ونفسينيه«Nevesinje» وفوجا«Foca» وبروزور «prozor»ويابلانيتسا «Jablanica»وبليفليا «Pljevlja»واوستيكولينا «Ustikolina» غورني بيراج «Gornji Birac»وغيرها.
وكانت حصيلة تلك المجازر عشرات الآلاف من المسلمين الأبرياء، وهاجرت أعداد كبيرة من المسلمين طلبًا للنجاة فأقامت في سراي ايفو وفيسوكو «Visoko» موستار «Mostar» وبانيالوكا «Banjalika» وطورلة «Tuzla» ودرفنتا «Drventa»وبرجكو «Brcko»غراد اجاتس «Gradacac» غير ذلك من المراكز الإسلامية في البوسنة والهرسك وبوسافينا .«Posavina».

المقاومة السلمية الإسلامية

شكل العلماء المسلمون في البوسنة والهرسك جمعية اطلقوا عليها اسم «الهداية» عقدت اجتماعًا في ١٩٤١/٨/١٤م ووجهت احتجاجًا ضد العصابات الاستاشية الكرواتية، وادانت تصرفاتها ضد المسلمين وضد الصرب أيضًا. ثم نظمت حملة للتوقيع على عرائض الاحتجاج من قبل عدد كبير من المواطنين

المعارضين للحرب العرقية الدينية. وبعد نشر الاحتجاجات الإسلامية تلك حضر وفد صربي بقيادة الدكتورة مارة كورتوفيتش « Mara Kurtovic » وقدم شكره باسم الصرب في البوسنة والهرسك للدكتور عاصم موسى قاضييتش «Asim musa Kadic» ممثل مدينة سراي ايفو، الذي استقبل الدكتورة والوفد المرافق لها، وطالبها ومن معها بالعمل على تطبيق عمل مشابه في أماكن السيطرة الصربية، أي أن يحافظ الصرب على أرواح المسلمين ويحموهم من اعتداءات العصابات الجتنيكية الصربية. لكن الصرب استفادوا من تسامح المسلمين في البوسنة والهرسك ولم يقدموا أية حماية للمسلمين في نطاق السيطرة الصربية.

مسلمو البوسنة ـ الهرسك: تاريخ من الاضطهاد الفرزديني وثقافي وليس عرقيا *

يشكل شعب البوشناق الأكثرية بين سكان البوسنة ـ الهرسك وهو شعب وافد من آسيا، ولا فارق بين البوشناق والسلاف (الصقالبة) والبلغار والهنغار (الهنقر) إذ تفيد المصادر التاريخية أن هذه الشعوب وصلت إلى شرق أوروبا في رحلات جماعية منذ أمد بعيد. واشتهرت أمورهم في المصادر التاريخية بعد ميلاد النبي عيسى بن مريم عليه السلام، وذكرهم قُدماء مؤرخي المسلمين، وحددوا أماكن مواطنهم الأولى، وأصولهم العرقية. وممن ذكرهم القزويني (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص ٦١٤) حين قال: «أرض صقلاب (SLAV) في غربي الأقليم السادس والسابع، وهي أرض متاخمة لأرض الخزر في أعالي جبال الروم، وقال ابن الكلبي: روم وصقلاب وأرمن وفرنج كانوا أخوة وهم بنو ليط بن كلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام سكن كل واحد في بقعة من الأرض فسميت البقعة به، والصقالبة قوم كثيرون صهب الشعور، حمر الألوان، ذوو صولة شديدة».

وهكذا نجد أن شعوب أوروبا الشرقية تعود في أصولها إلى مصدر واحد، وهذا يعني: أن لا فوارق عرقية بين تلك الشعوب، وأن وسائل الإعلام تخطىء في إطلاق مصطلح «التطهير العرقي» على ما يدور في البوسنة ـ الهرسك، وكرواتيا، وصربيا، ومقدونيا، وأقليم كوسوفو (قوص، أوه) وسنجق نوفي بازار، والجبل الأسود، وبلغاريا، وتراقيا في شمال غربي اليونان، وفي رومانيا، وفي المستعمرات الاوكرانية والروسية. والمصطلح الحقيقي هو: «التصفية الجسدية والروحية للمسلمين» لأن مصطلح «التطهير العرقي» يخفي حقيقة الصراع ويموه على ما يدور وهو الصراع الديني.

(*) الاثنين ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ الموافق ٢٥ رجب ١٤١٣هـ/ الحياة العدد: ١٠٩٣٤.

دخول الإسلام إلى أوروبا الشرقية

من الصعب تحديد زمن دخول الأوروبيين في دين الإسلام، وذلك لأن تأثير الإسلام كان يسبق وصول الحملات العسكرية، بينما نجد أن معظم المؤرخين قد ربطوا بين أنتشار الإسلام والفتح العسكري وساهم أعداء الإسلام في تجسيم هذه الظاهرة حتى صوروا الإسلام وكأنه « دين السيف » لا غير، واغفلوا عمداً مكانة القلم في الإسلام الذي لم يفضل دماء الشهداء على مداد العلماء. ونحن لا ننكر أهمية الفتوحات التي ساهمت بنشر الدين الإسلامي إلى حد بعيد واستقراره في البلاد المفتوحة، اذ توفر الحماية للمسلمين من أعداء الإسلام، وحين تتراجع السيطرة الإسلامية العسكرية تقترن بمجازر تطال رقاب المسلمين وتضعهم أمام التصفية الجسدية أو الرحيل. أما الذين كانوا يرتدون عن الإسلام فكان مصيرهم تجرع كؤوس الذل والاهانة ووضعهم موضع الشك والريبة بل التصفية الجسدية بعد انتهاء الحاجة إليهم. ولا فارق إن كانوا من سلالات وافدة أو من سلالات محلية لأن اعتناقهم الإسلام يعتبر جريمة توجب التصفية الجسدية.

لقد انتشر الإسلام في أوروبا منذ زمن الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ففي « سنة سبع وعشرين هجرية غزا معاوية بن أبي سفيان قبرص فركب البحر بالجيوش، وكان معهم عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية وفيها فتحت ارجان ودار بجرد وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص، وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح فغزا أفريقية فافتتحها سهلاً وجبلاً، ثم فتحت الأندلس في هذا العام »[1] . وفي سنة أربع وثلاثين انتصرت البحرية الإسلامية بقيادة بن أبي سرح على البحرية الرومية بقيادة قسطنطين بن هرقل في البحر الأبيض المتوسط وسميت تلك المعركة بذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها، وفي سنة وثلاث وثلاثين هجرية غزا معاوية بن

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٣

أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ بلاد الروم حصن المرأة من أعمال ملطية وافتتحه[1] وفي سنة ثلاث وأربعين شتى بسر بن أرطاة بأرض الروم مرابطًا، وفي سنة أربع وأربعين أوغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلاد الروم وشتى بها، وفيها غزا بُسر بن أرطاة في البحر[2] وفي سنة سبع وأربعين شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم ووجه معاوية بن أبي سفيان جيشًا لفتح القسطنطينية سنة تسع وأربعين (٦٦٩م) بقيادة سفيان بن عوف، ثم اردفه بجيش آخر بقيادة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكان في هذا الجيش ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهم ـ رضوان الله عليهم اجمعين ـ ومنذ ذلك الزمان وتقدم القوات الإسلامية بين مد وجزر، وأول جامع شيده المسلمون في الطرف الشمالي من اسطنبول هو جامع العرب الذي شيد سنة ٩٨هـ/ ٧١٧م، وكان ذلك حينما حاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان، واستمر الحصار حتى توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك وخلفه عمر بن عبد العزيز بن مروان فأمر بفك الحصار وذلك سنة ٩٩هـ/ ٧١٨م. ومنذ ذلك الوقت بدأ انتشار الدين الإسلامي في أوروبا الشرقية، وكان انتشاره بطيئًا حتى اسندت السلطنة العثمانية للسلطان مراد خان الأول سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م، ووجه عساكره إلى أدرنة (ادريانا بوليس) بقيادة لالة شاهين ففتحها سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، ونقل إليها السلطان تخت ملكه وأصبحت عاصمة العثمانيين بعد مدينة بورصة. وبدأت الجيوش العثمانية فتوحاتها الأوروبية انطلاقًا من ادرنة، وقاد السلطان مراد الجيش الإسلامي شخصيًا واشتبك مع جيوش أوروبا بقيادة ملك الصرب لازار الذي قتل في معركة كوسوفو وبعد تمام الانتصار الإسلامي قام الجندي الصربي ميلوك كوبلوفتش باغتيال السلطان مراد خان الأول سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م، وخلفه ابنه بايزيد خان الأول، الذي أخضع صربيا وأصبحت بلغاريا في زمانه ولاية عثمانية وحاصر القسطنطينية وسمح له

---

(١) (انظر النجوم الزاهرة ج١/ ص٩٠).
(٢) (المرجع نفسه ص ١٢٤ ـ ١٢٦).

الروم ببناء جامع داود باشا داخل أسوار اسطنبول قبل فتحها الذي تم على يد السلطان محمد الثاني الفاتح سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وأصبحت البوسنة ـ الهرسك وصربيا والبانيا وكل البلقان في عداد دار الإسلام منذ ذلك العهد وراح الناس يعتنقون الدين الإسلامي في كل بلدان البلقان حين حررهم الإسلام من الظلم الذي كانوا يعانونه على أيدي حكامهم المستبدين، وبقيت البلقان تابعة للخلافة العثمانية حتى خسر العثمانيون الحرب أمام روسيا المدعومة من عموم أوروبا وذلك سنة ١٢٩٣ ـ ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٨٧٨م. وفي اعقاب الحرب عقد مؤتمر برلين برئاسة بسمارك مستشار ألمانيا، وعضوية السلطنة العثمانية، والمملكة البريطانية وأيرلندا، والامبراطورية الهندية، والمملكة البورسية والامبراطورية الروسية والامبراطورية النمسويةو مملكة بوهيميا، ومملكة هنغاريا، والجمهورية الفرنسية والمملكة الايطالية، وجميعهم ضد الخلافة العثمانية وكانت حصيلة المؤتمر « معاهدة برلون ١٨٧٨م» المهينة للمسلمين. ورحلت القوات العثمانية شرقًا بموجب المعاهدة وبدأت التصفيات الجسدية للمسلمين ابتداء من صربيا وكرواتيا والمجر ورومانيا وبولندا. وبلغت مجازر البوسنة ـ الهرسك درجة رهيبة أثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ حين مارست كل أنواع الجرائم عصابتي الاستاشية الكرواتية وجتنيك الصربية، فأبادت عناصر العصابات عشرات الآلاف من مسلمي البلقان تحت سمع وبصر العالم المتمدن، « وعصبة الأمم » التي شكلت غطاء قانونيًا لتلك الجرائم. ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية حلت منظمة « الأمم المتحدة» محل «عصبة الأمم » لتقود النظام العالمي الجديد الذي افرزته الحرب العالمية الثانية، وباشرت المنظمة العالمية مهماتها اعتبارًا من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٥م ومنذ ذلك الحين والملفات الساخنة تحال إلى المنظمة الدولية لا لحلها بل لتبريدها في دروج المسؤولين الذين لم يتخذوا ولو موقفًا واحدًا مشرفًا في أية قضية تخص المسلمين والعالم الإسلامي.

المسلمون والشيوعيون

وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧م ومع وقوعه سقط النظام القيصري، وبدلاً من تنفيذ وعود الانقلابيين وإعطاء المسلمين حريتهم سيروا جيوشهم الحمراء سنة ١٩١٨م لإبادة القوات الإسلامية في كل أرجاء البلاد التي خضعت لما كان يسمى الاتحاد السوفياتي وتفاوتت ضغوط الشيوعيين على المتدينين فكان مصير الجوامع والمساجد الخراب. وقاد الشيوعيون حملات التطهير الديني ضد المسلمين فأعدموا سنة ١٩٢٨م اعداداً كبيرة من المسلمين الذين ناصروا الانقلاب ضد القيصرية، وأطلقوا على تلك السنة اسم « سنة التطهير » فعمت المجازر ٨٦ في المئة من أراضي ما كان يسمى « الاتحاد السوفياتي » وتلك مساحة الأراضي غير الروسية. وامتد الأذى الشيوعي إلى الخارج حين ارتبطت بعض الحكومات الماركسية بحلف عسكري هو « حلف وارسو » فعمت السياسة الشيوعية في دول الحلف، وقمع المسلمون في تلك الدول قمعًا وصل إلى حد التصفية الجسدية. وامتد الأذى الشيوعي إلى الصين التي يعيش فيها ٢٠٠ مليون مسلم، ودعم الشيوعيون الهند ضد باكستان المسلمة التي شطرتها الحرب إلى دولتين هما باكستان وبنغلادش، وتجرع مسلمو الهند كؤوس الذل والهوان على أيدي الهندوس.

المسلمون وتيتو (١٨٩٢ ـ ١٩٨٠)

ولد جوزيب بروز سنة ١٨٩٢م في أسرة كرواتية كاثوليكية فقيرة، وبدأ نشاطه كعامل في مدينة زغرب وانتسب للحركة النقابية العمالية. وبعد قيام الانقلاب الشيوعي في روسيا التحق بالجيش الأحمر الدولي، ثم عاد إلى يوغوسلافيا ١٩٢٠م وانضم للحزب الشيوعي اليوغوسلافي لكن ملك يوغوسلافيا أصدر أمراً بحل الحزب فتحول إلى النشاط السري.

فألقت السلطات الملكية القبض على العناصر الشيوعية البارزة،. وكان جوزيب بروز ممن اعتقلوا اكثر من مرة. وحينما افرج عنه سنة ١٩٣٤م توارى عن الأنظار وبدأ يستخدم اسمًا مستعاراً هو: تيتو. وانتقل إلى موسكو ثانية، وأصبح عضواً في

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ثم عين سكرتيراً عاماً للجنة المركزية سنة ١٩٣٧م. وعاد في سنة ١٩٣٨م إلى يوغوسلافيا، ليبدأ نشاطه من جديد لصالح روسيا الشيوعية. وانضمت المملكة اليوغوسلافية إلى دول المحور سنة ١٩٣٩م وقام انقلاب على النظام الملكي سنة ١٩٤١م فهرب الملك بطرس الثاني إلى لندن، وتحولت صربيا وكرواتيا إلى دولتين « العوبتين » بأيدي الدول المتصارعة التي كانت تمد العصابات المحلية بالمال والسلاح. وبرزت عصابة الاستاش الكرواتية، وعصابة جتنيك الصربية فاستمدت الأولى تأييد البابوية في روما، وحازت الثانية تأييد الكنيسة اليونانية الروسية، وبدأ الصراع الارثوذكسي مع الكاثوليك، وحاولت كل عصابة توسيع نطاق سيطرتها على الأرض فوقعت الضحايا البريئة من اتباع المذهبين. ورغم اختلاف العصابتين مع بعضهما بعضاً فقد استباحتا دماء المسلمين في عموم أراضي المملكة اليوغوسلافية. ونظراً لنزعة تيتو الشيوعية وتأييده لروسيا التحق بعصابات جيتنيك الصربية (وهو الكرواتي) التي كان يقودها الجنرال دراجا ميخائيلوفتش الذي نفذ جرائم التصفيات الجسدية للمسلمين في صربيا والبوسنة والجبل الأسود ومكدونيا وكرواتيا. ولما ازداد عدد الضحايا الكروات قامت القوات النازية بالأنتقام من عصابات جتنيك الصربية بعد احتلال بلغراد. ولم يدم تأييد تيتو للجنرال دراجا ميخائيلوفيتش سنة١٩٤٣. ونظراً لقلة أنصاره بين الصرب اتجه نحو البوسنة وأعلن قيام حركة التحرير الشعبية (البارتيزان) المناهضة للفاشية. والتقت مصالحه مع مصالح المسلمين الذين عانوا الأمرين على أيدي عصابتي اوستاش وجيتنيك. ووقعت المعارك الضارية بين عصابة جيتنيك الصربية بقيادة دراجا ميخائيلوفيتش من جهة وقوات حركة التحرير الشعبية من جهة أخرى واسفرت عن إنتصار تيتو سنة ١٩٤٤ بعد أن دعمته قوات الحلفاء والأتحاد السوفياتي، وتمكن من طرد القوات الالمانية من كرواتيا. وبعد تحرير يوغوسلافيا أعلنت الجمهورية الشيوعية في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٥ وأصبح تيتو رئيساً للوزراء وخلع الملك بطرس الثاني. ثم أعلنت يوغوسلافيا جمهورية فيديرالية في ٣١

كـانون الثاني سنة ١٩٤٦، ثم صدر حكم بإعـدام دراجا ميـخائيلوفيـتش ونفذ في بلغراد في ١٩٤٦/٧/١٧ وتحـركت الكنيسة الكرواتية الكاثولـيكية ضد الشيـوعية فأمر تيـتو باعتقال الكاردينال سـتيناك، رئيس أساقفة زغـرب الكاثوليك. ورد البابا بقطع علاقـات الفاتيكان بيـوغوسلافـيا الشيـوعية فأثـار موقف الفاتيكان الشـعور الكرواتي الكاثوليكي ضـد تيتـو الكرواتي بدعوى أنه أصـبح ألعوبة بيـد موسكو الشيـوعية. وقـام تيتـو بخطوة مسرحـية لكسب ود الكروات فـأمر بتـجريد الملك الصـربي الأرثوذكـسي السـابق بطرس الثـاني، وأفـراد حـاشـيتـه من الجنسـيـة اليوغـوسلافية ثم صادر أمـلاكه بموجب قرار جمـهوري صدر في ٨ آذار (مارس) سنة ١٩٤٧م واتجه تيـتو نحـو إيطاليا لكسب ودها وتأييـدها المؤثر على أبناء جلدته الكروات. ونجح في عقـد معاهدة صلـح اقتضت منح يوغـوسلافيـا منطقتي زارا وفينيسيا جوليا، إلى عـدة جزر في البحر الأدرياتيكي الذي كان يسمى أحيانًا «خليج البندقية» أو «خليج البنادقـة» وخرجت القوات الايطالية من البانيـا، وساسينو، ودلماسيا، وأنشـئت منطقة «تريسته الحرة» وكان ذلك في ١٠ شباط (فبراير) سنة ١٩٤٧. واتخذت يوغوسلافـيا من مدينة فيومي مركزًا تجاريًا بحـريًا مهمًا، وأصبح من أهم مـوانيء يوغوسـلافيا، وأطـلقت على فيـومي اسم رجيكا. لكن إيطالـيا نقضت المعاهدة فأستعادت «تريسته الحرة» وأخضـعتها لسلطاتها،و منحتها وضعـية «مرفـأ حر» وذلك في ٥تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٥٤ بينما ضمت يوغوسلافيا زاره، وفيـومي، وبولا محققـة بذلك وضعًا استـراتيجيًا بحريًا وتجـاريًا. وتخضع المناطق الآن لجمهـورية كرواتيا، وجمهـورية سلوفينيا، وكان تيتـو يخاف من تحرك الصرب ضـده، لذلك تحاشى كل مظاهر التعصب الـعرقي الكرواتي، لكي يكسب ودهم وأقر مدينة بلغراد عاصمة للأتحاد اليوغوسلافي. وكان يقصد من ذلك وضع بلغراد بل صربيـا كاملة تحت الرقابة المستـمرة حيث توجد أجهـزة الرصد والتصنت والاستـخـبارات. وكـانت بلغـراد تضم: ٣٨٩,١١٤ نسـمـة من السكان في سنة ١٩٤٨م، وأستطاع تيتو أن يخدع مسلمي يوغوسلافيا حين عللهم بالوعود الخلبية،

مدعيًا أنه لا فارق بين دين وآخر أو عرق وآخر، فهو ماركسي ملحد لا يعترف بالأديان ولا بالقوميات، ويدين بالعلمانية ويؤمن بالاشتراكية العلمية، واستفاد من التناقضات العرقية والدينية من خلال المؤسسة العسكرية، حين كان يرسل أبناء البوسنة لقضاء خدمة العلم في سلوفينيا وصربيا، بينما يرسل الصرب إلى البوسنة - الهرسك أما أبناء مكدونيا والجبل الأسود فيرسلون إلى كرواتيا، وأبناء الجالية الألبانية يرسلون إلى مقاطعة فويفودينا المجرية اليوغوسلافية، ويرسل أبناء فويفودينا إلى كوسوفو. وهكذا مارس أبناء القوميات اليوغوسلافية القمع ضد سكان يوغوسلافيا لأن المؤسسة العسكرية كانت مطلقة الصلاحيات. واستطاع تيتو من خلال لعبه على المتناقضات أن يضبط الوضع العام داخل يوغوسلافيا حين ضمن عدم التعاون بين القوات العسكرية وأبناء أماكن وجودها، لأن أبناء كل قومية أو دين كانوا ينظرون إلى العسكريين الموجودين بينهم نظرة عدوانية ناجمة عن تعسفهم وحماقاتهم إلى جهل اللغات المتعددة. فسكان سلوفينيا كانوا وما والوا يتكلمون اللغة الألمانية، بينما يتكلم سكان مكدونيا اللغة المكدونية، ويتكلم سكان كوسوفو وبقية الألبان اللغة الارناؤوطية، بينما يتكلم سكان فويفودينا اللغة الهنغارية المجرية، وتسود صربيا وكرواتيا والبوسنة - الهرسك اللغة الصربو - كرواتية، وهي لغة هجينة ناجمة عن دمج اللغتين الصربية والكرواتية في بوتقة واحدة. وهذه اللغة هي اللغة الأولى في عموم يوغوسلافيا ومتداولة في الدوائر الرسمية لكن اللغات الأخرى ما زالت حية. وهناك خلاف واضح بين الصربية والكرواتية يكتشفه الزائر من خلال لوحات المرور وأسماء الشوارع. ففي جمهورية مكدونيا لا ترى للحروف اللاتينية أثرًا، وفي صربيا تجد اللوحات بالحرفين اللاتيني واليوناني أما في زغرب ترى الحرف اللاتيني فقط وأثناء الحديث بين الصربي والكرواتي يمكن أن يتفاهما، ولكن سرعان ما يكتشف أحدهما الآخر من خلال المفردات المختلفة التي ما زالت متداولة بين الشعبين. وفي البوسنة - الهرسك تزداد نسبة المفردات التركية والعربية، فكلمات: إن شاء الله، والحمد لله تتردد بكثرة،

والفضل بذلك للدين الإسلامي الحنيف. وقد كانت الكتب والصحف تطبع بالحرف العربي في مطابع سارايفو (سراي ايفو) حتى سنة ١٩٠٨م بل ما زالت الحروف الطباعية القديمة موجودة في مكتبة الغازي خسرو بيك في مدينة سارايفو. وتحتفظ المكتبة بأقدم الصحف التي صدرت في البوسنة ـ الهرسك، منها الجريدة الرسمية لولاية البوسنة التي كانت صدرت من عام ١٨٦٦ حتى عام ١٨٧٨م، وهي مكتوبة باللغة الصربو ـ كرواتية والحروف العربية العثمانية، وصحيفة (سراي يفسكي تسفيتنيك كلش سراي) بين ١٨٦٩و ١٨٧٢م، وصحف « سراي يفسكي ليست »و« سراي يفسكي نوفي ليست » و«أوسلوجينية »والمجلة الإسلامية « بهار» (١٩٠٠ ـ ١٩١١) ومجلة « الطارق » (١٩٠٨ ـ ١٩١٠م) ومجلة « المعلم » (١٩١٠ ـ ١٩١٣م) ومجلة « المصباح » (١٩١٢ ـ ١٩١٣م) وطبعت هذه المجلات باللغة الصربو ـ كرواتية، والحروف العربية العثمانية.

واستفاد تيتو من تناقض المصالح العالمية والإقليمية والتناقضات الداخلية، وكانت يطلق الوعود الجوفاء بعيداً عن التطبيق. وفي هذا السياق أعلن سنة ١٩٤٣ قيام جمهورية البوسنة كجمهورية مستقلة داخل مشروع إتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية الأشتراكية، ولم يعترف بالقومية البوسنية لشعب « البوشناق » المسلم. وتجلى حقد الشيوعيين في المؤتمر التأسيسي للحزب في البوسنة ـ الهرسك سنة ١٩٤٦م حين وقف ميلوفان جيلاس ليعلن بكل صراحة « إن الإسلام هنا ديانة وليس قومية ». وأيد الشيوعي اليهودي موشي بيادة بقوله: « الإسلام علاقة عقائدية، أما السكان هنا فهم أما صرب وأما كروات،فقط ». وعكس مؤتمر الحزب الشيوعي في البوسنة ـ الهرسك أراء الحزب الشيوعي اليوغوسلافي وزعيمه تيتو الذي كان يوعز لجماعته بطرح أفكاره من خلال المؤسسات الحزبية والحكومية حتى تأخذ وضعًا دستوريًا ليظهر وكأنه يلبي طموحات السكان وليس رغبات القيادة المركزية في بلغراد. وفي هذا السياق تم إلغاء الاحتفالات الدينية الإسلامية بشكل رسمي سنة ١٩٤٦م، بدعوى أنها تشجع على البطالة، وتحدث خللاً في الإنتاج

وأدى الأمر بشكل تلقائي إلى إلغاء العطلة الإسلامية الأسبوعية يوم الجمعة ثم إلغاء صلاة الجمعة لأنها تشكل تجمعًا إسلاميًا أسبوعيًا يقوي روح الترابط والتعاون بين المسلمين. ورغم الضغوط الشيوعية فقد استمر كفاح المسلمين ضمن حدود الإمكانات المتاحة لهم وذلك من خلال بعض المؤسسات كمؤسسة. « المجلس الإسلامي الأعلى » الذي انشىء سنة ١٩٤٦م ضمن إطار التشريعات الإدارية الفيديرالية اليوغوسلافية وكان تحت سيطرة الحزب الشيوعي، واكثرية موظفيه من الشيوعيين غير الملتزمين بالدين الإسلام ومنذ ذلك التاريخ ومقر « رئيس العلماء» أي شيخ الإسلام في مدينة سارايفو، بينما كان هناك مقر آخر للهيئة الإسلامية في مدينة اسكوب (سكوبيا) عاصمة مكدونيا، وفي بلغراد توجد دائرة إفتاء ومفتي للمسلمين.

وضع النظام اليوغوسلافي، بقيادة تيتو، دستورًا للبلاد سنة ١٩٤٦م، ينسجم مع وضعية التبعية الفكرية للاتحاد السوفياتي ضمن إطار مجموعة دول « الكومنفورم » التي تسيطر عليها موسكو اقتصاديًا. ولكن تيتو كان أدهى من السوفيات حين استطاع عقد معاهدة صلح مع ايطاليا سنة ١٩٤٧م، طاويًا بذلك صفحة من صفحات الخلاف مع الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان مما أثار حفيظة الكنيسة الارثوذكسية ضده. غير أن تيتو غلب كنيسته الأم ـ الكاثوليكية ـ على كنيسة الارثوذكس في موسكو. وشيئًا فشيئًا تملص من التزاماته الماركسية ـ اللينينية. فأصدرت مجموعة دول « الكومنفورم » قرارًا بطرد يوغوسلافيا من المجموعة في ٢٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩٤٨م.

واستمر التصعيد أيام الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي (من ١٩٢٢ إلى ١٩٥٣) ستالين المنحدر من أصل كرجي من جورجيا (١٨٧٩ ـ ١٩٥٣).

لكن وضع يوغوسلافيا الجغرافي، وتنوع سكانها القومي اتاح لتيتو هامشًا من الحرية التي أدت إلى التمرد على قرارات الكرملين إلى حد ما. وأطلق القادة السوفيات مصطلح « التيتوية » على الشيوعية اليوغوسلافية، ثم اتسع استخدام الصفة لتشمل التيارات الشيوعية التي دعت إلى تطوير تجاربها المحلية. ونتج عن

ذلك قيام علاقات ودية بين الحزب الشيوعي اليوغوسلافي والاحزاب الشيوعية في أسبـانيا وإيطاليـا والصين وأكثر الأحـزاب الاشتـراكية في بلاد العـرب والمسلمين.

وطبق تيـتو نظام «إدارة العـمـال الذاتية» للمـعـامل، وفصل بين سلطة الحـزب وسلطة «التـسير الذاتي». وهـكذا جرد الحزب الشـيوعي المحلي في «البـوسنة ـ الهـرسك» من حق التدخل في إدارة المعـامل التي كـانت تسيطر عليـها العناصـر الصربية والكرواتية. وقرر تيتو السماح بملكية الأراضي الزراعية الصغيرة، وهو أمر انعكس سلبًا على المسلمين لما بدأ اعتبارًا من سنة ١٩٤٥ تحويل يوغوسلافيا من بلد زراعي إلى بلد صناعي.

وبدأ تشييد المعـامل في عموم الأراضي الخاضعة للدولة اليوغـوسلافية، تحت إشراف السلطة المركـزية في بلغراد، التي أبعـدت المسلمين عن الحقول الصناعـية، وأوفدت العمال من صربيا، وكرواتـيا، وسلوفينيا، بدعوى أن السكان في البوسنة ـ الهـرسك، ومكدونيـا، وسنجق نوفي بازار، وكـوسـوفـو، هم من المزارعين، وليسـوا من العمال، علمًا أن مـعظم أراضيهم صودرت ولم يـبق منها إلا القليل. ونتج عن هذه الخطة الخبيثة استحـداث احياء معظم سكانها من الصرب والكروات العـاملين في القطاع الصناعي التـابع بدوره للادارة المركزية في بلغـراد، وهكذا تم تطويق المدن الإسلاميـة بأحزمة من العمال الوافدين المحصـنين بالدستور الاتحادي ومع مرور الأيام ازداد عدد الوافدين وشكلوا نسبة عـالية من السكان تتمتع بالرفاه بينما يعيش المسلمون حياة البؤس والفقر والحرمان في مزارعهم وقراهم.

ولم يقف العدوان الشـيوعي عند هذا الحد بـل عمد إلى اضعـاف التجمـعات الإسلامية، باعـتماد تقسيمات ادارية تم تخطيطهـا بطريقة وزعت المسلمين إلى عدة فروع ألحـقت منهم حوالي مليـوني مسلم بصـربيا التي ضـمت إقليم سنجق نوفي بازار الذي كان تابعًا للبوسنة ويفصل ما بين صربيا والجبل الأسود، ونسبة المسلمين في السنجق اكـثر من ٩ في المئة. وضم إقليم كوسـوفو (قوص اوه) إلى صـربيا وسكانه من المسلمين الألبان «الارناؤوط». وصمت صربيا منطقة نيش القريبة من

الحدود البلغارية المكدونية وفيها عدد كبير من المسلمين. ولترجيح عدد الصرب في المناطق الإسلامية أوفدت بلغراد العمال والموظفين إلى تلك المناطق. ونتيجة هذا التقسيم والتوزيع باتت نسبة المسلمين تشكل ٢٠ في المائة من سكان صربيا الحالية، كما أنهم يشكلون نسبة ٢٥ في المئة من سكان الجبل الأسود (٧٠٠ ألف)، ونسبة المسلمين في كرواتيا حوالي ١٠ في المئة من أصل خمسة ملايين تقريبًا. ويوجد في مدينة زغرب وحدها ٦٠ ألف مسلم. وتزداد النسبة كلما اتجهنا شرقًا نحو البوسنة، أو جنوبًا وشرقًا نحو الهرسك. وفي مكدونيا يشكل المسلمون اكثر من ٣٠ في المئة وبغية أضعافهم تم تصنيفهم حسب القوميات. فهناك المسلمون الأتراك، والمسلمون الألبان، والمسلمون المكدون، والمسلمون الغجر، النور، وروممن. أما مسلمو البوسنة ـ الهرسك فإن عددهم يتجاوز ثلاثة ملايين وللتقليل من نسبتهم فقد تم تصنيفهم إلى صرب وكروات، و« بدون قومية » لأن الدستور اليوغوسلافي الذي صدر سنة ١٩٤٦م لم يعترف بالقومية البوسنوية لذا فإن سكان البوسنة ـ الهرسك إما صرب كروات وإما بدون قومية.

وعندما شكلت الدول الشيوعية منظمة « الكوميكون» الاقتصادية سنة ١٩٤٩، لم تدخله يوغوسلافيا التي فضلت الاستفادة من الشرق والغرب، فلم تنضم إلى حلف وارسو الشيوعي، ولا الحلف الأطلسي (ناتو). وهكذا بدأت يوغوسلافيا الحصول على القروض ورؤوس الأموال الائتمانية من دول الكتلتين الرئيسيتين في العالم.

شنت حكومة تيتو حملة اعتقالات واسعة شملت عددًا كبير من المثقفين المسلمين سنة ١٩٤٩م، وحكم عليهم بالسجن عملاً بالمادة ٤٩ من أحكام القانون اليوغوسلافي. وتروواحت فترات السجن ما بين خمس سنوات و ١٥ سنة، و من أبرز المعتقلين آنذاك رئيس جمهورية البوسنة ـ الهرسك الحالي علي عزت بيكوفيتش، وعمر بهمن، وصالح بهمن، وعصمت قاسم، ورشيد برفودا، ودرويش جورافيجا، ومصطفى سباهي تش، وحسن جيونتس، وتم اعتقال السيدة مليحة صالح بيكوفيتش، والسيدة جولا بيجا كججيج

وظلت أبواق الإعـلام اليوغوسـلافي تلاحق هؤلاء حـتى بعد خروجـهم من السجن إذ كـانت الوكالة اليوغـوسلافية (تانيـوك) تطالب بإعادة محـاكمتهم عـملاً بالمادة ١٣٣ بتهـمة التحريض ضـد الدولة، والاتصال بجهـات خارجية. ولاضـفاء صبغة ديموقراطية على الحكم اليوغوسلافي أصدر تيتو الدستور الجديد في١٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٣ مؤكداً على المبادئ الأساسية للاشتراكية، وتم انتخابه رئيسًا للجمهورية منذ سنة ١٩٥٣ إضافة إلى منصـبه سكرتيراً عامًا لرابطة الشيوعـيين اليوغوسلاف. واتاح الدستور الجـديد تغطية قانونية لآراء تيـتو التي أنشأ بموجبها التنظيمـات الاجتماعية والشعبـية لجمهورية يوغـوسلافيا الفـيديرالية، والأجهـزة الفيديراليـة الحكوميـة. ثم أصدر القـانون الدسـتـوري في ٢٩ كـانون الثـاني (يناير) سنة ١٩٥٣م الخـاص بالتنظيم الإجتماعي والسياسي لجمهورية البوسنة ـ الهـرسك الشعبية، والأجهزة الجمهورية لحكومتها من دون أن يعترف بالقومية الخاصة بها أي « البوشناق ».

وبرر الدستور الجديد سلخ مساحات واسـعة من أطراف البوسنة ـ وضمها إلى صربيا وكرواتيا والجبل الأسود في سبيل إضعاف المسلمين هناك وتم إحصاء السكان في جمـهورية البـوسنة والهرسك بـشكل انتقائـي كانت حصـيلته أن سكانـها هم ٢,٨٤٧,٧٩٠ نسمـة سنة ١٩٥٣ يشكل الروم الأرثوذكس الصـرب نسـبة ٣٥ في المئـة أما الكاثوليك الكروات فيشكلون نسبة ٢١,٤ في المئة، أما المسلمون فنسبتهم ٢٣,٣في المئة، وهناك ٣,١٠ في المئة لا ينتمـون إلى طائفة، و٩,٠ في المئة من طوائف أخرى. ونشرت نتائج الإحصـاء التي ذكرت أن عدد الصرب في البوسنة ـ الهـرسك هو ١,٢٦٤,٣٧٢نـسبـة المسلمين بينهم ٤٤,٣ في المئـة، وهذا يعني أن عددهم ٣٥,٢٢٨ نسمة. أمـا الكروات فعددهم٦٥٤,٢٢٩ نسمـة، نسبة المسلمين بينهم ٢٣ في المئة أي أن عددهم ١٥,٤٧٧ نسمـة، وتعداد اليوغوسلاف الذين لم يوضحوا جنسيتهم هو ٨٩١,٨٠٠ نسمـة، نسـبة المسلمين بينهم ٣١,٤ في المئـة، أي أنهم ٤٨٦,٠٨٦٠ نسمـة، وأورد الإحصاء من سـماهم « آخـرون » وتعدادهم ٣٧,٣٨٩ نسمة بينهم ١,٣ في المئة من المسلمين. و تم تعميم تـلك النتائج على وسائل الإعلام،

ودخلت تلك الإحصاءات المزيفة الجائرة في دوائر المعارف العالمية والإسلامية.
ورغم العداء للإسلام فقد اعترفت يوغوسلافيا أن الذين لم يعلنوا عن دينهم هم ١٢,٦ في المئة في يوغوسلافيا ونسبة المسلمين في إحصاء سنة ١٩٥٣ هي ١٢,٣ في المئة في يوغوسلافيا وعددهم ٢,٠٢٧,٠٠٠ نسمة ماعدا الألبان.

ومن جملة القوانين التي أصدرها تيتو سنة ١٩٥٣ « قانون الطوائف الدينية » من أجل السيطرة على الطائفة الإسلامية، حين صودرت الأوقاف الإسلامية، وبقيت الأوقاف الصربية و الكرواتية، كما أغلقت المدارس الإسلامية ومنعت عنها المساعدات وأصبح أئمة المساجد والجوامع تابعين للحكومة. وسرى على كل الجوامع والمساجد قانون المناوبة، إذ يتم فتح عدد محدود كل يوم، بهدف تقليل اللقاءات الإسلامية وصلوات الجماعة. ففي مدينة سارايفو مثلاً كانت تفتح خمسة جوامع فقط من أصل اكثر من مئة جامع، ومن بينها جامع المغفور له غازي خسروبك، الذي خصصوا القسم الخلفي منه للزوار من السياح رجالاً ونساءً خارقين بذلك حرمته. وتم تحويل العديد من المساجد والجوامع إلى صالات لعرض الرسوم واللوحات الفنية، كما حول بعض الجوامع إلى متاحف.

أتاح قانون « الطوائف الدينية » للحكومة الشيوعية سيطرة مطلقة فأغلقت المدارس الإسلامية، التي كانت تصنف إلى « رشدية » و« مدرسة » و« مكتب ».

وكان في يوغوسلافيا ٢٢٣ مدرسة إسلامية و ١١٣٤ مكتبًا، و ١٨ دارًا للحديث، و١٣ مدرسة رشدية، كما كان فيها ٢٦٩٧ مسجدًا وجامعًا.

وبإغلاق المدارس الإسلامية استطاع تيتو إلغاء التعليم الإسلامي في المدارس، ثم حظر إعطاء الدروس الدينية الإسلامية في الجوامع والمساجد والتكايا بدعوى «أن أساليب التعليم الإسلامي أساليب رجعية موروثة عن العدو الخارجي التركي».
ولم يتوقف عدوان الشيوعيين عند هذا الحد بل حددت مواعيد فتح وإغلاق الجوامع والمساجد وأصبح الخطباء ملزمين بقراءة خطب موحدة لعموم جوامع ومساجد يوغوسلافيا، يتم اعدادها بشكل مسبق.

ورغم أن يوغوسلافيا لم تكن « عضـواً » في الحلف الاطلسي فقد عقدت مع تركيا مـعاهدة عسكرية دفاعية سنة ١٩٥٤، وكانت تلك المعاهدة ضمن إطار حلف جديد هو « حلف البلقان ». وضم حلف البلقـان اليونان أيضًا، وجمع بين أنظمة سياسية متناقضة في أفكارها وأهدافها، لكنها موحدة في عدائها للإسلام.

إن دخول يوغـوسلافيا « حلف الـبلقان » وتوقيع المعاهـدة الدفاعية مع تركـيا أتاح لها دخول حـلف آخر وإن بشكل غير مـباشر هو « ميثـاق بغداد » الذي نظم سنة ١٩٥٥ وضم بريطانيـا وتركيـا، وباكستـان، وإيران، والعراق. وانسـحب منه العراق بعد انقلاب سنة ١٩٥٨، فانتقلت قيادة الحلف إلى انقرة عاصمة تركيا وفي سنة ١٩٥٩ أطلق على الحلف اسم « منظمة المعاهدة المركزية » (السانتو).

ومحصلة ذلك أن دولاً إسلامية كانت ملتزمة دفاعيًا مع نظام تيتو، في الوقت الذي كان فـيه يمارس سيـاسة قمع المسلمين اليـوغوسلاف داخليًا ويتظاهر خـارجيًا بالعلمانيـة المطلقة. وأقر النظام اليـوغوسلافي السمـاح بالسفر والهجـرة لكنه حدد عدد الحجاج بأن لا يتجاوز الألف حاج سنويًا.

ومن سوء حظ مسلـمي يوغوسلافـيا قـيام نظام٢٣ تموز (يولـيو) سنة ١٩٥٢ وترأس الجمهورية المصرية اللواء محمد نجيب، ثم خلفه جمال عبد الناصر (١٩٥٤ ـ ١٩٧٠). وقامت بين الرئيس المصري عـبد الناصر وتيتو علاقـات صداقة وتعاون قوية. وعنت تلك الصداقة عمليًا حرمـان المسلمين في يوغوسلافيا (البوشناق) من أي دعم مصري بل حـرمانهم من دعم المتعاونين والمتعاطفين مع عـبد الناصر، من القومـيين والعلمانيين والاشتراكـيين والشيوعيين. وهكذا ازدادت جـدران الصمت قوة لتكتم أصوات مسلمي يوغوسلافيا في عالم التحالفات المعادية للإسلام.

لم يكن تيتـو نموذجًا وحيدًا في العالـم، فهو ليس « نسيج وحـده » في القارة الأوروبية أو في شـبه القـارة الهندية ففي الهند لمعـت شخصـية جـواهر لال نهرو (١٨٨٩ ـ ١٩٦٤) الذي ترأس اول وزارة مستقلة سنة ١٩٤٧، وازداد نفـوذه بعـد

مقتل المهاتما غـاندي برصاص الهندوسي ناتورام غودس. فبعـد مقتل غاندي أصبح نهرو صاحب النفـوذ المطلق، فاتبع سياسة الاشتـراكية الهندية (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) وعلمنه الدولة، الأمـر الذي أضـر بمسلمين الهند، ووضـعهم تحت رحـمة حـزب «المؤتمر الوطني الهندي ». و أحداث الهند التي تعصف بأكثـر من مئتي مليون مسلم خير دليل على الاضطهاد الهندوسي للمسلمين في الهند.

عقـد مؤتمـر باندونغ في مدينة « بان دونغ » الواقـعة في شـرق جزيـرة جاوة الاندونيسية بين ١٨ , ٢٤ نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٥، وحضرته ٢٩ دولة من دول العالم الثالث كأعضاء في المؤتمر، ومثلت بعض الدول الغربية بمندوبين غير رسمين، وكانت صبغـة المؤتمر « أفرو ـ آسيوية » حسبمـا صورت ذلك وسائل الإعلام بكل أنواعهـا. ومهد المؤتمر لبـروز الأقطاب الثلاثة (تيتو، نـاصر، نهرو) الذين قمـعوا القوى الإسلامية في يوغوسلافيا ومصر والهند.

أصبح تيتو شخصية عـالمية بعد مؤتمر باندونغ وبات أحد المنظرين الثلاثة للعالم الثالث في مـجال الدعوة للتعـاون، فبعدمـا طرح رئيس الوزراء الهندي نهرو فكرة «عـدم الانحياز » رسـميًا في خطاب ألقاه في٢٢ آذار (مارس) سنة ١٩٤٩، وتبنى الرئيس اليـوغوسـلافي فكرة « التـعايش السلمي الـنشط » وكرر الرئيس المصـري عبدالناصر الدعوة إلى « الحياد الإيجابي » في سلسلة من خطبه.

لقد دعـا تيتـو إلى « التعـايش السلمي » بين الدول بينمـا كان يقـمع المسلمين داخل يوغوسلافيا ومع ذلك كان يستقبل اسـتقبال الابطال في مصر كقطب عالمي. وتجلى ذلك في الاجـتماع الثنـائي بين تيتو وعـبد الناصـر في الأسكندرية في ٢٢ نيســان (إبريل) سنة ١٩٦١، حين قـررا عـقـد أول مـؤتمر مـوسع لدول « عـدم الانحياز» للتنسيق بين وفود تلك الدول في « الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحـدة ». وجاء في الدعوة لعقـد المؤتمر: « أن الوقت الآن مناسب لرؤساء الدول غيـر المنحازة لكي يجـتمع أكبـر عدد منهم للتشـاور والتبـاحث في المشاكل الدولية العاجلة التي تعوق التعاون الدولي وتشكل تهديداً دائمًا للسلم. ويحسن أن

يعقد هذا المؤتمر في أقرب وقت ممكن على أن يتم بأية حال قبل انعقاد الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة حتى تستطيع هذه الدول أن تشارك في تلك الدورة وهي أكثر قدرة على العمل الفعال من أجل تحقيق السلام والاستقرار في العالم».

ولاقت دعوة تيتو وناصر تأييد الرئيس الاندونيسي أحمد سوكارنو وأسفر ذلك عن عقد المؤتمر في بلغراد في أول ايلول (سبتمبر) ١٩٦١، واستفاد النظام اليوغوسلافي من الدعايات التي أحيط بها المؤتمر، والدولة المضيفة وزعيمها، وقد غطى ذلك على جرائم النظام، واشتركت في مؤتمر بلغراد ٢٥ دولة وكان أشهر القادة الذين حضروا المؤتمر هم عبد الناصر وتيتو ونهرو وسوكارنو ونكروما وسيهانوك ومكاريوس وموديبوكيتا وباندرانيكا. وانتهى المؤتمر إلى دعوة خروتشوف وكينيدي إلى ضرورة الاجتماع لإنهاء التوتر العالمي وأرسل وفدين إليهما لاقناعهما بوجهة نظر المؤتمر. فتوجه نهرو ونكروما إلى موسكو وسوكارنو وموديبوكيتا إلى واشنطن ولكن فكرة لقاء القمة بين الولات المتحدة والاتحاد السوفيتي لم تجد استجابة من الولايات المتحدة.[1]

استطاع تيتو أن يفرض نفسه كقائد بارز من قادة العالم الثالث باعتبار الدولة المضيفة رئيسة للمؤتمر ممثلة بشخص رئيسها. ولما انعقد المؤتمر الثاني لقمة عدم الانحياز في القاهرة في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٦٤، كان نهرو قد مات وتوفي عبد الناصر قبل انعقاد المؤتمر الرابع الذي عقد في الجزائر في ٥ ايلول (سبتمبر) سنة١٩٧٣ بحضور ٧٥ دولة من آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا اللاتينية. وشكل المؤتمر « لجنة تنسيق » من ١٧ عضواً أحدهم من يوغوسلافيا، وظل تيتو لولبًا نشطًا من مؤسسي المنظمة حتى مات سنة ١٩٨٠، نجح خلالها في فرض ستار بين الدول الاعضاء وبين ما كان يدور داخل يوغوسلافيا من اعتداءات على المسلمين الذين استمر نضالهم السلبي ضد القمع الشيوعي المسلح.

---

(١) (الموسوعة السياسية ١٩٩٠/ ص٦٢).

المسلمون في البلقان وعلاقاتهم الدستورية مع الخلافة
احتفظت الأقلية المسلمة باستقلالها
الذاتي بعد تراجع السلطنة *

بعدما حازت قضية البوشناق اهتمام الدوائر الاعلامية بدأ الناس تحليل الأخبار بحثًا عن الدوافع التي فجرت براكين الحقد الأوروبي، وخدرت أصحاب الحل والربط في بقية أنحاء المعمورة، ومع استمرار المأساة تزداد حيرة الباحثين عن أسباب جريمة العصر، التي فاقت جرائم الماضي، وذلك بسبب الظلم الذي أحاق بالبوشناق، وقسوة الصرب، وتواطؤ الغرب والشرق، و تردد قادة النظام العالمي الجديد، وعدم جدية منظمة الأمم المتحدة وعلى رأسها الأمين العام.

قوى الطبيعة تحارب البوشناق في مرتفعات البوسنة ـ الهرسك حيث تتساقط الثلوج، و تنقطع الكهرباء، وتتوقف المياه عن التدفق، وتنطفىء النيران لانعدام الوقود، وتنتشر الأمراض، وتتكاثر الجراثيم، وتزداد جراح الناس جراء القصف الكثيف الذي تجود به قوات الصرب، في الوقت الذي تتدفق فيه المساعدات الحربية على بلغراد من دون توقف برغم الحظر النظري. فالحظر نظري بالنسبة لصربيا المعتدية، لكنه عملي بالنسبة للبوسنة ـ الهرسك المسلمة المعتدي عليها. وإذا ما حاولت جهة إسلامية مد يد العون للمسلمين تقطع القوات الدولية السبل برًا وبحرًا وجوًا، وتدعي تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

مع ذلك نجد بعض الكتبة ينكرون وجود مؤامرة تنفذ ضد الإسلام والمسلمين، ويحاولون تحريف الحقائق، وتزوير التاريخ. ربما يسأل البعض: ما هي جريمة البوشناق المسلمون حتى أصبحوا هدفًا لكل حاقد من العسكريين المحاربين، والسياسيين المداهنين، والكتبة المنافقين؟

(*) الاحد ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٣ الموافق ٣٠ شعبان ١٤١٣هـ/ العدد ١٠٩٦٨.

الجواب الذي لا غبار عليه: لم يرتكب البوشناق جريمة تستحق هذه العقوبات التي ينفذها الصرب، ويسكت العالم المتمدن عما ينفذون. وأسباب ما يدور من أحداث دامية هو أن البوشناق قد دخلوا في دين الإسلام أفواجًا، وهذا أمر غير مرغوب فيه في أوروبا عمومًا والفاتيكان خصوصًا، إذ لم يتدخل البابا حتى الآن. وعدم تدخله دليل رضاه بالذي يجري من أمور لا تقرها ديانة سماوية إطلاقًا.

منذ قرون وأوروبا تشن الحروب ضد الإسلام، وما يوم الأندلس ببعيد، ولا أيام البلقان ببعيدة أيضًا، ونحن نعايش حروبًا باردة، وأخرى ساخنة، بعضها في ميادين الحروب، وبعضها عبر وسائل الاعلام.

ومن المسائل التي تثير الرعب في قلوب أعداء الإسلام مسألة الخلافة لأنها رمز ديني يوحد كلمة المسلمين، والوحدة تعني القوة، والقوة أداة أساسية من أدوات الصمود الإسلامي في وجه القوات المعادية.

إلى الخلافة توجد مسألة أخرى هي المشيخة الإسلامية، فشيخ الإسلام كان يخيف أوروبا كما يخيفها الخليفة، لذلك ناضلت أوروبا حتى ألغيت الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م بقرار أصدره مصطفى كمال أتاتورك، أول رئيس للجمهورية التركية. ومع إلغاء الخلافة في تركيا تم إلغاء منصب شيخ الإسلام ونفي الشيخ محمد زاهد الكوثري إلى مصر وسكن هنالك حتى وافته المنية.

ومع أن منصب شيخ الإسلام قد ألغي في تركيا، وبقية الأقطار فإنه استمر في البوسنة ـ الهرسك قانونيًا وعمليًا، وناب مناب الخليفة، واستمرت المشيخة الإسلامية رغم الظروف القاهرة. وما سبب استمرارها سوى قوة العقيدة الإسلامية عند المسلمين البوشناق الذين حافظوا على دينهم رغم تقلبات الزمان.

شيخ الإسلام في زمن العثمانيين

بدأ آل عثمان الحكم على شكل إمارة استقرت في مدينة قونية التركية في ظل الحكم السلجوقي، ثم تحولت إلى نظام السلطنة عندما توفي السلطان علاء الدين السجلوقي سنة ١٣٠٠م/ ٦٩٩هـ، وقتل التتار ابنه غياث الدين، مما أخلى الساحة

أمام عثمان الأول بن أرطغـرل - حكمه - (١٢٩٩- ١٣٢٦/ ٦٩٨ - ٧٢٦هــ) فاتخذ لنفـسه لقب « بادي شـاه آل عثـمـان » واتخذ مـدينة « ينى شهـر » «Yenisehir» عاصمة لملكه، ثم فـتحت بورصة سنة (١٣١٧م/٧١٧هـ) فأصبحت عاصمة للسلطنة العـثمـانيـة حتى فـتـحت مدينة أدرنـة « أدريانا بوليس » سنة (١٣٦١م/ ٧٦٢هـ) فـصارت مقرًا للعاصمـة العثمانية، حـتى تم فتح اسطنبول في (٢٠جمادى الأولى سـنة ٨٥٧هـ، الموافق ٢٩ آيار (مايو) سنة ١٤٥٣م) فـأصبحت اسطنبول عـاصمة السلطنة. واستمرت الفتوحـات العثمانية حتى دخل السلطان سليم الأول بن بايزيد الثاني مدينة القاهرة في (٨ محرم - الحرام - سنة ٩٢٣هـ/ ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٥١٨م) وكانت القاهرة مقر إقامة آخر خلفاء بني العباس (محمد المتوكل على الله) الذي لم يكن له من عظمة الخلافة إلا الاسم في ظل حكام المماليك، فتنازل عن حقـه الموروث بالخلافة للسلطان سليم الأول. وبمـوجب ذلك أصبح السلطان سليم الأول أول خليـفة عـثمـاني، وتلقب أميـر المؤمنين، واستلم الآثار النبـوية الشـريفة، وهي راية الـنبي ﷺ وسيـفـه، وبردته، إضافـة إلى مـفاتيح الحـرمين الشريفين، وما زالت تلك الآثار الشـريفة محفوظة في مـتحف « طوب قابي » في مدينة اسطنبول. واستمرت الخلافة لآل عـثمان مع السلطنة حتى قامت الجمهورية التركية سنة ١٩٢٣م برئاسة أتاتورك فألغت السـلطنة وأبقت لعبد المجيد الثاني لقب خليفة ثم ألغى أتاتورك الخلافة سنة ١٩٢٤م،ونفى أبناء السـلالة العثمانية، وعاش آخر الخلفاء حتى مات في منفاه الفرنسي سنة ١٩٤٤م.

سلطة شيوخ الإسلام

لم ينفـرد سلاطين آل عـثـمان بالسلطة بشكـل مطلق بل تمتع شيـوخ الإسلام بسلطات قـوية في إدارة السلطنة العـثمـانية إذ أن السـلاطين كـانوا بحاجـة للدعم الروحي الذي يتـمتع به شـيوخ الإسـلام باعتبـارهم علمـاء الأمة الذين يحـركون الشعور الديني في طول البـلاد وعرضها، لأن الفتاوى التي كانـوا يصدرونها كانت ملزمة شرعًا لكل مسلم ومسلمة.

وتتضح هذه الصورة من خلال فتاوى الجهاد حين نرى أن السلاطين حرصوا على استصدار الفتاوى قبل التحرك الجهادي الميداني، ومع حرص السلاطين على خوض معارك الفتوحات شخصيًا، فقد حرصوا على اصطحاب شيوخ الإسلام معهم في ميادين القتال إذ تجتمع السلطة المدنية والسلطة الدينية، ويتجلى ذلك من خلال حرص السلطان محمد الفاتح على صحبة شيخ الإسلام محمد بن حمزة الدمشقي الملقب: « آق شمس الدين »(ت٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م) الذي لم يفارقه أيام الحرب والسلم. ومع أن السلطان سليم الأول نال لقب الخليفة فقد استمرت سلطة شيخ الإسلام قوية إلى جانب سلطة الخليفة ومن الأمثلة على ذلك ما وصل إليه شيخ الإسلام أبو السعود أفندي أيام السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ - ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ - ١٥٦٦م). ولعب شيوخ الإسلام دورًا بارزًا في مراسم استخلاف الخلفاء العثمانيين حين جرت العادة على أن يبايع شيخ الإسلام الخليفة ثم يليه رجال الحاشية وأصحاب السلطة. ولجأ الطامعون بالسلطة - في فترات ضعف الخلفاء - إلى شيوخ الإسلام لخلع خليفة وتنصيب خليفة آخر إذ لا يمكن خلع الأول وتنصيب الثاني من دون صدور فتوى من شيخ الإسلام، وشاهدنا على ذلك فتوى حسن خير الله بخلع السلطان عبد العزيز (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) وشملت الفتاوى معظم أنواع النشاط الإنساني حتى أن إنشاء المطبعة في اسطنبول سنة ١٧١٢م اقتضى فتوى أصدرها شيخ الاسلام جاء فيها: « إن المطبعة نعمة من نعم الله، وليست رجسًا من عمل الشيطان. . . » وفي نهاية سنوات الخلافة العثمانية أصبحت مكانة شيخ الإسلام أعلى من مكانة الوزراء عمومًا ما عدا مكانة رئيس مجلس الوزراء لذلك أصبح شيخ الإسلام ينوب عن رئيس الوزراء في رئاسة الاجتماعات الوزارية أثناء غياب رئيس الوزراء عن الاجتماع.

الإسلام في بلاد البلقان

استشهد السلطان مراد الأول في معركة فتح كوسوفو « قوص اوه » سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م، واستمرت الفتوحات العثمانية في البلقان ففتحت البوسنة -

الهرسك على يد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٦٢م، واعتنق البوشناق الدين الإسلامي، واحتلوا المناصب الرفيعة في السلطة، ونبغ من البوشناق عدد كبير من العلماء والضباط والوزراء، وامتازوا بصدق ولائهم وإخلاصهم للسلطنة، وقادوا معارك التصدي للحملات الصليبية الأوروبية. وعندما خسرت الخلافة العثمانية الحرب مع روسيا المدعومة من أوروبا سنة ١٨٧٨م، جاءت نتائج مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م مخيبة لآمال المسلمين من جميع النواحي. وسنقتصر على ذكر المادة (٢٥) لما لها من علاقة بقضية البوسنة ـ الهرسك، نقلاً عن مجلة «الجوائب» التي كان يصدرها أحمد فارس الشدياق من اسطنبول:

« المادة: ٢٥ ـ تتبوا عساكر أوستريا (النمسا) وهنغاريا ولايتي بوسنة وهرسك، ويناط بها أيضًا أمر إدارتهما، وحيث أنها لا تريد أن تتولى إدارة سنجقية يني بازار « نوفي بازار » الممتدة بين الصرب والجبل الأسود على الخط الجنوبي الشرقي ـ ما وراء نهر ووسته ـ فالإدارة العثمانية تبقى معمولاً بها هناك، وحيث أن المراد إقرار الأحوال السياسية الجديدة، وحرية المواصلات وتأمينها، فدولة أوستريا (النمسا) وهنغاريا تحفظ لنفسها الحق بأن يكون لها ثكنات « قشل » طرق تجارية و عسكرية في جميع الجهات المذكورة، ولهذه الغاية تحفظ لنفسها هي، والدولة العثمانية أن تتفقا على المواد المتعلقة بهذه المسألة».

إلى المادة (٢٥) كفلت معاهدة برلين التمتع بالحقوق المدنية والسياسية، واعتناق المذاهب والاعتقادات الدينية، وتم إقرارها لجميع سكان السلطنة العثمانية ومنطقة البلقان حسب ما ورد في المواد ٥، ٢٠، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٥٠، ٦٢، إذ أقرت حرية الديانة، ولم تُسوِّغ التمييز بين المواطنين بسبب المعتقدات الدينية.

قوانين البوسنة بعد العثمانيين

بعد أن رحلت القوات العثمانية من البوسنة ـ الهرسك وحلت محلها قوات المملكة النمسوية ـ الهنغارية بقيت إدارة الشؤون الدينية الإسلامية خاضعة للقوانين العثمانية، لأن البوسنة ـ الهرسك بقيت ولاية عثمانية من سنة ١٥٢٨م حتى سنة

١٨٧٨م بكامل ترابها، وتبعت قبل ذلك للعثمانيين بشكل جزئي. وكان آخر ولاة البوسنة من قبل العثمانيين أحمد مظهر باشا. وبعد خروج الوالي لم تعلن امبراطورية (النمسا ـ المجر) ضم البوسنة حتى ٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٠٨م، غير أن تطبيق القوانين العثمانية استمر حتى أعلن الدستور الجديد سنة ١٩١٠م، وطبقًا للدستور الجديد دعي المجلس النيابي للمساهمة في التشريع، وكان المجلس مكونًا من أعضاء معينين وأعضاء منتخبين والأعضاء المعينون هم: رئيس العلماء المسلمين، ومدير وقف المعارف، ومفتي سراي ايفو (سراييفو)، ومفتي موستار، وأقدم مفت من المفتيين الباقين، يضاف إليهم أساقفة الصرب الأرثوذكس الأربعة، ونائب رئيس المجلس الأعلى في إدارة التعليم في الكنيسة الصربية الأرثوذكسية، وكبير أساقفة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ومعه اثنان من أساقفة الكاثوليك، واثنان من أساقفة الفارنسكان، وحاخام اليهود الربانيين، ورئيس جمعية المحامين، ومختار العاصمة سراي ايفو ورئيس الغرفة التجارية والصناعية فيها، إلى ٧٢ نائبًا منتخبًا مدة ولايتهم خمس سنوات. واشترط لسَنّ القوانين حضور أربعة أخماس الأعضاء وموافقة الثلثين على القرارات، ثم تعرض قرارات البرلمان على حكومتي الولايتين للموافقة عليها، وبعد كل ذلك يجب أن تصدق من قبل امبراطور النمسا ـ المجر.

وأهم المسائل التي بحثها البرلمان هي: إقرار الموازنة السنوية وبيع أملاك الدولة، وإقرار التشريعات الجنائية والمدنية، والشؤون الصحية والصناعية، وسياسة التعليم، وعلاقات الطوائف الدينية مع بعضها بعضًا.

واستطاع المسلمون إقرار تطبيق الشريعة الإسلامية على أبناء الطائفة الإسلامية في البوسنة ـ الهرسك، وذلك فيما يتعلق بالزواج والطلاق، والميراث، وممارسة الشعائر الدينية، حين تم تحييد البرلمان ومنعه من التدخل في التنظيم الداخلي للطوائف التي يعترف بها القانون مما أتاح للطائفة الإسلامية ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية، وإقامة علاقات ساعدت على المحافظة على هوية المسلمين وعدم

ذوبانهم في المحيط الصربي الكرواتي الأرثوذكسي الكاثوليكي، مع أن الدستور قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات منفصلة عن بعضها وذلك من أجل اضعاف القوى الإسلامية. وبسبب ذلك خصصت المقاعد المنتخبة الآتية للطوائف الدينية: الصرب الأرثوذكس ٣١ مقعدًا، الكاثوليك الكروات ١٦ مقعدًا، المسلمين ١٤ مقعدًا، اليهود مقعد واحد، وبقيت عشرة مقاعد للعموم. وافتتح البرلمان في ١٥ أيار (مايو) سنة ١٩١٠م في سراي ايفو.

التقسيمات
وقيام الإدارة الذاتية المسلمة

أقر البرلمان التقسيمات الإدارية التي كانت أيام الحكم العثماني مع تعديلات طفيفة، اذ قسمت البلاد إلى ست نواحي هي: بانيالوقا، وبهاج، وموستار، وسراي ايفو، وترافنيك، وتوزلة، ويتبع النواحي ٥٤ مركزًا ونتيجة ذلك تم سلخ مناطق سبليت على ساحل البحر الأردياتي وضمت إلى كرواتيا، كما منحت صربيا مناطق من الشمال الشرقي البوسنوي، أما الجبل الأسود فقد أضيفت إليه مناطق شرق البوسنة - الهرسك وحدث كل ذلك بغية إضعاف الموقف الإسلامي، وأقره البرلمان رغم معارضة المسلمين.

وحافظ المسلمون على ارتباطهم بالخلافة الإسلامية في اسطنبول بشكل دستوري ففي سنة ١٩٠٠م عرض المسلمون على الوزير « كلاي» مسودة قانون للطائفة المسلمة، وأصروا فيه على تأكيد تبعية المسلمين في البوسنة - الهرسك لخليفة المسلمين أي السلطان العثماني. ورفض المحتلون القانون، واستمر نضال المسلمين حتى أقر قانون سنة ١٩٠٦م وأجاز لمسلمي البوسنة قيام حكومة مستقلة ذاتيًا للشؤون الدينية لمسلمي البوسنة - الهرسك أطلق عليها اسم « وقف المعارف » وخولت السلطة الإدارية العليا لإدارة الأوقاف والهيئات التدريسية، وتكونت تلك الحكومة من ثمانية أعضاء معينين وهم: رئيس العلماء وستة مفتين، ومدير ديوان الأوقاف، و ٢٤ عضوًا منتخبًا ويقوم هؤلاء بانتخاب « مجلس العلماء » الذي يتولى

السلطة العليا، ويتكون من رئيس العلماء رئيسًا ومعه ثلاثة أعضاء، وتقوم اللجنة بعرض ثلاثة أضعاف المطلوب من المرشحين المنتخبين على امبراطور النمسا ـ المجر ليختار واحدًا منهم لمنصب الرئيس، ويصدر مرسومًا بذلك، لكن لا يسمح لرئيس العلماء المختار القيام بمهماته إلا بعد الحصول على إذن « فتوى » من شيخ الإسلام في اسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية العثمانية. ويتم إرسال مرسوم امبراطور النمسا ـ المجر عن طريق سفارته في اسطنبول إلى شيخ الإسلام، ويرسل إذن «فتوى» شيخ الإسلام بالطرق الديبلوماسية أيضًا. ولا تقتصر سلطة رئيس العلماء على مسلمي البوسنة ـ الهرسك بل يعتبر رئيسًا لكل المسلمين الخاضعين للاحتلال النمسوي ـ المجري وأتاح ذلك الأمر للمسلمين نوعًا من الاستمرار الصعب تحت وطأة القمع النمسوي ـ المجري.

تطور الاحتلال النمسوي ـ المجري بعد مقتل ولي عهد النمسا فرانز فرديناند في سراي ايفو (سارايفو) بتاريخ ٢٨/٦/١٩١٤ حين انفجرت الحرب العالمية الأولى واستمرت حتى سنة ١٩١٨م، ونتجت عنها معاهدة « فرساي » في ٢٨/٦/١٩١٩م، وتبعتها معاهدة « سيفر» ما أدى إلى اختفاء الامبراطوريات الألمانية، والروسية، والنمسوية ـ المجرية و السلطنة العثمانية، وقامت دول جديدة، أحداها (مملكة الصرب والكروات والسلوفين) التي أعلنت سنة ١٩١٨م واحتلت المناطق المسلمة التي كانت تحت الاحتلال النمسوي ـ المجري وبقيت حدود البوسنة ـ الهرسك على ما كانت عليه حتى سنة ١٩٢٩م، ثم بدأ اقتطاع أطراف البوسنة ـ الهرسك وضمها لمقاطعات الجوار.

لم يقتصر تنظيم شؤون المسلمين على الاتفاقيات المعقودة بين امبراطورية النمسا ـ المجر والخلافة العثمانية، بل شمل تنظيم شؤون المسلمين الاتفاقيات الصربية العثمانية أيضًا، فبعد حرب البلقان (١٩١٢ ـ ١٩١٣) التي أدت إلى وقوع مسلمي (سنجق نوفي بازار وكوسوفو، ومقدونيا) تحت السيطرة الصربية، وافق الصرب، نظرًا للمقاومة الإسلامية، على عقد معاهدة اسطنبول بين صربيا

والخلافة العثمانية في ١٤/ ٣/ ١٩١٤م. ونصت المعاهدة على أن تخضع تلك المناطق لإدارة الشؤون الإسلامية الخاصة المرتبطة بالأئمة ورجال الإفتاء التابعين لرئيس دائرة الإفتاء الذي كان يلقب « باش مفتي » ومقره مدينة « نيش » «NIS» وينتخب من قبل العلماء الذين ينتخبون ثلاثة أمثال العدد، ويعين الملك أحدهم، ثم يقره شيخ الإسلام في اسطنبول بفتوى خاصة، وبعد ذلك يمارس صلاحياته فيعين القضاة ورجال الإفتاء في المناطق المسلمة الخاضعة للسيطرة الصربية.

المسلمون « اليوغوسلاف » والخلافة

هكذا نجد أن الإدارة الدينية كانت تابعة إلى حد ما لشيخ الإسلام في اسطنبول وعندما قامت المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية اعترفت بالعلاقة الخاصة بين الإدارة الدينية الإسلامية التي يرأسها رجال الإفتاء وشيخ الإسلام وأقر ذلك بموجب اتفاقية « سان جرمن » بناء على أحكام المادة العاشرة، والفقرة الثانية التي تضمنت حماية الطائفة المسلمة ومشروعية منصب رئيس العلماء وارتباطه بشيخ الإسلام واستمرت تلك الأحوال حتى سنة ١٩٢٤م حين قام مصطفى كمال أتاتورك، بإلغاء الخلافة الاسلامية العثمانية ومع إلغاء الخلافة، وتشريد أبناء السلالة العثمانية وأنصارها، وقذفهم خارج الحدود التركية تم إلغاء منصب شيخ الإسلام، ونعني شيوخ الإسلام، ورجال الأفتاء وهكذا وجد المسلمون المنتشرون تحت حكم غير المسلمين أنفسهم أيتامًا.

ـ ونظرًا لانعدام وجود شيخ إسلام رسمي ـ في العالم الإسلامي آنذاك اتخذ مسلمو « المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية » خطوة جريئة فانتخبوا « شيخ الإسلام » وأصبح مقر المشيخة الإسلامية في « سراي ايفو، بوسنة سراي » واستمرت الحكومة الذاتية لادارة الشؤون الإسلامية وشؤون الوقف والمعارف، واستمر ذلك حتى قام الحكم الديكتاتوري في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٠م، فألغي الحكم الذاتي لإدارة الشؤون الإسلامية والحق مسلمي الجبل الأسود بمفتي بلغراد، واضعفت سيطرة الأئمة ورجال الإفتاء وحددت صلاحيات شيخ الإسلام.

لكن تكتل المسلمين حوله اعطاه قوة متميزة حيث تمكن من إدخال مادة جديدة في دستور سنة ١٩٣٠م الخاص بالطائفة المسلمة في « المملكة اليوغوسلافية » وهي المادة ٦٤، التي نصت على : « أن اللجنة الخاصة المكونة من علماء المسلمين تخول حق اصدار المنشور الذي كان يصدره شيخ الإسلام أيام الخلافة العثمانية لإقرار شرعية رئيس العلماء الذي يعتبر شيخًا للإسلام، وأن هذا الأمر يبقى ساري المفعول حتى قيام « الخلافة الإسلامية » في صورتها الصحيحة، والمعترف بها من قبل الطائفة الإسلامية والحكومة اليوغوسلافية، وأصبح جمال الدين جاويشوفيتش أول رئيس للعلماء سنة ١٩٣٠م.

شيخ الإسلام قائم مقام الخليفة

هكذا انفرد دستور الطائفة المسلمة في « المملكة اليوغوسلافية » بقضية الخلافة، وذلك اعتمادًا على مواقف الفقهاء الاحناف القاضية بوجوب اختيار رئيس ديني خاص لكل أقليم في حال خلو منصب الخليفة ريثما تتم مبايعة خليفة يخلف الخليفة السابق، وتناط بالرئيس الديني مشيخة الإسلام، ويخول تعيين القضاة والأئمة والخطباء ورجال الافتاء ويشرف على الأمور الدينية، واستمر وجود « شيخ الإسلام » في سراي ايفو (سارايفو) رغم الكوارث التي تعرض لها المسلمون في العهد الشيوعي بقيادة بروز تيتو من أيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) وحتى بسنة ١٩٨٠م حين مات تيتو وظل القمع الشيوعي مستمرًا، وكذلك استمرت المقاومة الإسلامية ومعها المشيخة الإسلامية وعلى رأسها « شيخ الإسلام » حتى جاءت سنة ١٩٩٠م فانحسر فيها عدد المؤسسات الإسلامية عن السابق ليصبح ٢٠٦٠ جامعًا و ٧٤٠ مسجدًا و ١٢١٠ مدارس و ٤٤ تكية، بعد أن كان عدد المؤسسات الإسلامية سنة ١٨٧٨كالآتي: الجوامع والمساجد: ٣١٧٤، ودور الحديث: ١٨، والمدارس الرشدية ١٣، والمدارس والمكاتب: ١٥١٠، والتكايا: ٣٥٦. ولا نملك الآن أرقام المؤسسات الإسلامية التي خربها الصرب والكروات في الحرب الأهلية الأخيرة التي ترمي إلى طمس الهوية الإسلامية.

أضواء على دستور الطائفة المسلمة في «يوغوسلافيا»

يكشف استعراض السياسة الغربية تناقضًا فاضحًا بين القول والعمل. فتصرفات الدول الغربية تؤكد قيامها على أسس عنصرية تضع الجنس الأوروبي ومشتقاته على رأس الهرم البشري، وبعد وضعه تتم عملية الفرز الديني الذي يضع العنصر الارثوذكسي في أدنى درجات الهرم المسيحي، ليصار إلى تسخيره في تنفيذ الأعمال الوضيعة التي لا تناسب السادة. ومن هذا المنطلق كان تخطيط وتنفيذ السياسة العالمية التي تمت في هذا القرن تحت ما سُمي «عصبة الأمم» بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ولما جاءت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) اسفرت عن مؤتمر «يالطا» الذي تمخض فولد «منظمة الأمم المتحدة» التي ورثت الأدوار المناطة «بعصبة الأمم» إلى أدوار جديدة تسمح باستخدام القوات المسلحة لقمع من يتمرد على المخططات «الدولية» بشكل دستوري حسب مقتضيات تطبيق البند السابع من «ميثاق الأمم المتحدة» الذي لا يطبق إلا في محيط دول العالم الثالث.

لقد استطاع الاتحاد السوفياتي أن يقمع تطلعات الشعوب الإسلامية التي وقعت تحت سيطرته المباشرة وغير المباشرة، و مع رحيل الحكومات وانهيار المعسكر بقي ذلك النمط اللاإنساني مستمرًا حتى الآن، وامتد الأذى إلى أوروبا الشرقية عمومًا غير أن صلاحياته كانت متفاوتة حسبما تقتضيه جنسية السكان ومذاهبهم الدينية لأن صلاحيات الحكم السوفياتي كانت مقيدة يتم تنفيذها بصورة توحي أن الشرق رمز من رموز الاستبداد أما الغرب فهو منبع الحرية. واستمرت تلك الصورة المشوهة حتى نهاية سنة ١٩٨٩م، وما تلاها من تحرك القوى الانقلابية في ١٩ آب (اغسطس) ١٩٩١م، ونهاية حكم الحزب الشيوعي في موسكو في ٢٥ آب سنة ١٩٩١م. وسطع نجم بوريس يلتسن الذي بدأ اعادة اعمار صرح «الامبراطورية القيصرية الروسية» فارتبطت قضية تصفية مسلمي أوروبا الشرقية ومسلمي آسيا الوسطى بالقيصرية الروسية الجديدة. ففي العهد القيصري الذي سبق سنة ١٩١٧

قام الروس باضعاف الخلافة العثمانية حتى رحلت عن أوروبا الشرقية، ثم جاء دور الكرملين فمارس كل أنواع القمع في سبيل طمس الهوية الإسلامية الأوروبية. وما قام به نظام تيتو أبرز شاهد على ذلك، حين اعترف بالجمهوريات الخمس التي شكلت الاتحاد اليوغوسلافي (سلوفينيا وكرواتيا وصربيا والجبل الأسود ومقدونيا) ولم يعترف بجمهورية البوسنة ـ الهرسك حتى صدر دستور كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٤م فنص على قيام « جمهورية البوسنة ـ الهرسك » ضمن إطار الاتحاد وكان ـ تيتو ـ قد وعد المسلمين بنيل حقوقهم إذا ما ساعدوه على تحرير «يوغوسلافيا ». وساهم المسلمون في حرب التحرير سنة ١٩٤٣م، غير أنه لم يقر بجمهوريتهم ضمن الاطار اليوغوسلافي إلا في منتصف السبعينات لأنه ظن أن الفترة السابقة أذابت الانتماء الإسلامي.

وأتاح صدور الدستور للمسلمين فرصة استعادة هويتهم الدينية تحت وطأة الرقابة الصربية ـ الكرواتية ثم مات تيتو سنة ١٩٨٠م، فأحدث موته خللاً في بنية الاتحاد اليوغوسلافي ورجحت كفة الصرب على ما عداهم من الشعوب وبدأت مسيرة السيطرة على بقية القوميات فتضرر المسلمون في كل أنحاء الاتحاد اليوغوسلافي، وخاض الجيش الاتحادي معارك طاحنة تشرد نتيجتها الآف المسلمين الألبان في إقليم كوسوفو، إلى ما كانت تنفذه أجهزة المباحث السرية من تصفيات جسدية ضمن المعتقلات والاغتيالات التي كانت تطال عناصر المعارضة من المدنيين العزل.

شهدت الفترة الممتدة من كانون الثاني (يناير) إلى كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٩م، سقوط الأنظمة الشيوعية في بولندا، والمجر وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا، وبعد ذلك بدأ رحيل القوات السوفياتية ثم حصل موت « حلف وارسو » (١٩٥٥ ـ ١٩٩٠م)ودفن على دفعتين الأولى في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩١م في اجتماع العاصمة المجرية بودابست، والثانية في ٢٨ شباط ١٩٩١م حين أعلن عن حل الحلف في العاصمة المجرية أيضًا وفي يوم ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٩١م، بدأ انسحاب الجيش السوفياتي من المجر

وتشيكوسلوفاكيا. ومع رحيلها أخذ الشعور بالحرية يسود أوروبا الشرقية.

خضعت شعوب الاتحاد اليوغوسلافي بقومياتها الثماني لسيطرة الحزب الشيوعي (١٩٤٥ - ١٩٩٠م) حين حظر أي نشاط سياسي آخر. وعندما سقط الحزب الواحد وحل نظام تعدد الأحزاب محله توفرت شروط جديدة لقيام تنظيمات للتعبير عن الارادة السياسية والاجتماعية في عموم «يوغوسلافيا». وجاءت الانتخابات الحرة الأولى سنة ١٩٩٠م لتكرس قيادات دستورية قومية دينية في عموم « يوغوسلافيا » ما عدا إقليم كوسوفو الألباني الذي علّق دستوره منذ سنة ١٩٧٤م،

وانتجت الانتخابات قيادة إسلامية في عموم يوغوسلافيا لها صفة شرعية دستورية معترف بها من قبل الحكومة المركزية. ونظراً لصلاحيات القيادة الإسلامية قامت بإقرار « دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية» ونشر بست لغات هي: الصربية ـ الكرواتية، والألبانية، والمقدونية، والتركية، والعربية، والانكليزية. وورد في نص الدستور الآتي:

« بناء على المادة ٣٦ من دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية، اتخذ المجلس النيابي الاعلى للطائفة الإسلامية في دورته المنعقدة في ١٢ نيسان (إبريل) سنة ١٩٩٠م بسارايفو».

ونص قرار على: «يتم إعلان دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية والذي وافق عليه المجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية في دورته المنعقدة يوم ١٢ نيسان عام ١٩٩٠م.

المجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية لجمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية.

رئيس المجلس إدريس دوميروفيتش.
نائب رئيس المجلس سالم شابتس.

المسلمون في البلقان وعلاقاتهم مع الخلافة (٣ من ٣)
الدستور الإسلامي اصطدام مع المصالح الأوروبية

يعتبر دستور الطائفة الإسلامية في يوغوسلافيا دستوراً شرعيًا تم إقراره من قبل المجلس النيابي المنتخب، عملاً بالمادة ٣٦ وتم إعلان إقراره عبر القنوات الدستورية. وجاءت المبادئ الأساسية في المواد من ١-٥ متضمنة المبادئ الأساسية لتعلن بكل صراحة اعتماد « القرآن والسنة والأوامر المستخرجة منهما» أساسًا لتنظيم شؤون المسلمين في يوغوسلافيا. وتضمنت المواد من ٦-١٠ إيضاح «حقوق وواجبات التابعين للطائفة الإسلامية». وحددت المواد من ١١- ١٥ «أموال الطائفة الإسلامية » أما المواد من (١٦ ـ ٢١)فقد أوضحت « تنظيم الطائفة الإسلامية » من خلال مؤسساتها. وبيّنت المواد من ٢٢- ٥١ هيئات الطائفة الإسلامية، وهي مجلس الطائفة الإسلامية ودور إفتاء الطائفة، والمجالس النيابية للطائفة، ومشيخات الطائفة، والمجلس النيابي الأعلى للطائفة، ورئاسة الطائفة، ورئيس العلماء، وخصصت المواد من ٥٢- ٥٧ لتحديد «مؤسسات الطائفة الإسلامية». وأوضحت المواد من ٥٨ - ٦٣ « موظفي الطائفة الإسلامية». وحددت المواد من ٤٦ ـ٧١ «نظام الانتخابات» وخصصت المادتان ٧٢ - ٧٣ لمسألة «تغيير الدستور»، وتضمنت المواد من ٧٤ - ٧٨ «الأحكام الانتقالية والختامية ».

أوروبا والدستور الإسلامي

مارس أبناء الطائفة الإسلامية حقوقهم بحرية وعبروا عن آرائهم عبر مؤسساتهم المنتخبة الدستورية، الأمر الذي لا يتضارب مع السياسة المعلنة للنظام العالمي الجديد، لكنه يتضارب مع السياسة التي يتم تنفيذها على صعيد الواقع.

فالحرية قضية إنسانية، وتطبيقها حق مكتسب بالولادة لكل إنسان، أما ممارسة الحرية فأمر خاص بالسادة أبناء الأمم القوية لا أبناء الأمم الضعيفة.

لم يتوقف النشاط الإسلامي الدستوري في يوغوسلافيا، بل استمر حين

أصدرت الهيئة الانتخابية الخاصة «منشور توكيل صاحب السماحة الشيخ الحاج يعقوب سليموسكي الذي انتخب في ٢٢ شعبان سنة ١٤١١هـ/ الموافق ٩ آذار (مارس) سنة ١٩٩١م رئيسًا للعلماء» بناء على أحكام المادة ٤٧ من دستور الطائفة الإسلامية، ليقوم برعاية مصالح المسلمين في يوغوسلافيا. وهذا عرف متبع منذ إلغاء الخلافة العثمانية وإلغاء منصب شيخ الإسلام الذي كان يصدر المنشور من اسطنبول. وما زالت اللجنة تصدر المنشور نيابة عن شيخ الإسلام التابع للخلافة الإسلامية، ونشرت رئاسة الطائفة الإسلامية المنشور الآتي نصه:

«بالنظر إلى أن الطائفة الإسلامية في يوغوسلافيا تمثل طائفة دينية موحدة ومستقلة ينتمي إليها جميع المسلمين في يوغوسلافيا والمهاجرون والمواطنون اليوغوسلاف الذين يعتنقون الإسلام ويقيمون في الخارج، يرأسهم بموجب الشريعة الإسلامية رئيسهم الديني وممثلهم العام الذي ينظم شؤونهم الدينية. وبما أن الشريعة الإسلامية توجب إصدار هذا التوكيل، فإن الهيئة الانتخابية الخاصة بالطائفة الإسلامية في يوغوسلافيا، بناء على المادة السابعة والأربعين من دستور الطائفة الإسلامية وبواسطة اللجنة الخاصة بتقديم المنشور، توكل صاحب السماحة الشيخ الحاج يعقوب سليموسكي الذي انتخب يوم ٢٢ من شعبان ١٤١١هـ الموافق ٩ من مارس ١٩٩١م. من قبل الهيئة الانتخابية الخاصة بالطائفة الإسلامية رئيس العلماء المسلمين في يوغوسلافيا ليقوم برعاية مصالح المسلمين وتطور الحياة الدينية الإسلامية في يوغوسلافيا بمقتضي تعاليم القرآن والسنة والأحكام المستخرجة منهما ودستور الطائفة الإسلامية.

وها نحن يا سماحة رئيس العلماء، إذ نقدم لكم هذا المنشور نطالبكم ببذل كل ما لديكم من المعرفة والخبرة والحكمة والعلم والجهد والحزم في العمل من أجل النهوض بالحياة الدينية الإسلامية في يوغوسلافيا ومن أجل رعاية مصالح المسلمين وحياتهم الدينية والثقافية وتربيتهم في حدود تعاليم الإسلام، وندعو الله العلي القدير أن يمدّكم بالعون في أداء هذه المهمة العظيمة وتحمل مسؤوليتكم الكبيرة

وتحقيق الرسالة الإسلامية، سواء أكان من أجل خير المسلمين ورفاهيتهم وسعادتهم أم من أجل خير الناس في العالم بأسره، لأن الله تعالى يقول: **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون﴾** [النحل: ٩١].

يتضح من المنشور تمسك القيادة الإسلامية الدستورية بالشريعة الإسلامية، وإحياء المؤسسات الإسلامية، وإقامة نظام الشورى. ورفضت الحكومات المحلية، واتباعها الأمر، ونجد أن قراري برلماني كرواتيا وسلوفينيا في ٢٠ شباط (فبراير) سنة ١٩٩١م طالب بتفكيك الفيدرالية اليوغوسلافية رغم أنه مخالف للقاعدة المنبثقة عن «مؤتمر الأمن والتعاون» في هلسنكي سنة ١٩٧٥ التي لا تجيز المس بالحدود الدولية التي كانت قائمة آنذاك.

وعندما قدم رئيس المجلس الرئاسي اليوغوسلافي الصربي بوريساف جوفيتش استقالته في ١٥ آذار (مارس) سنة ١٩٩١ لانتهاء المدة القانونية لرئاسته، رفض البرلمان الصربي الاستقالة في محاولة لقطع الطريق على الكرواتي ستيب مزيش مما أدى إلى فراغ دستوري اعتباراً من ١٥ آيار (مايو) ١٩٩١، فأجرت كرواتيا استفتاء على إعلان استقلالها في ٢٩ آيار. وجاءت نسبة الموافقين على الاستقلال ٩٤,١٧ في المئة فأعلنت استقلالها هي وسلوفينيا في ٢٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٩١م، فهاجم الجيش الفيديرالي اليوغوسلافي سلوفينيا في ٢٧ حزيران، وتداركت «الترويكا» الأوروبية الموقف فزارت بلغراد في الفترة من ١٨ - ٣٠ حزيران وتم الاتفاق على وقف لاطلاق النار، مع وقف العمل باعلاني قراري الاستقلال في سلوفينيا وكرواتيا لمدة ثلاثة أشهر. وتم انتخاب الكرواتي مزيش لرئاسة القيادة الاتحادية، لكن الصرب سيطروا على الإدارة الاتحادية والجيش الاتحادي وأعلنوا حال «الخطر الداهم» في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩١، فسارعت الدول الأوروبية إلى عقد «مؤتمر السلام» في «لاهاي» بحضور ١٢ وزير خارجية أوروبي واللورد كارينغتون، بتاريخ ١٧ ايلول. وفي ٢٥ منه أصدر مجلس الأمن قراراً بوقف

تصدير السلاح إلى يوغوسلافيا. لكن سلوفينيا وكرواتيا أعلنتا استقلالهما في ٨ تشرين الأول (أكتوبر) فدارت المعارك مع الصرب، وخسرت كرواتيا ٢٤ في المئة من أراضيها في تشرين الثاني (نوفمبر). فأصدر مجلس الأمن قراراً لتأييد المبعوث الدولي سايروس فانس، ثم أصدر مجلس الأمن في ١٥/ ٢/ ١٩٩١ قراراً بعدم الاعتراف باستقلال أية دولة تستقل عن الاتحاد اليوغوسلافي. ولكن ألمانيا تجاوزت القرار وأرغمت مؤتمر وزراء خارجية الدول الأوروبية المنعقد في ١٨/ ١٢/ ١٩٩١ على الاعتراف بالجمهوريات التي تنادي بالاستقلال وذلك اعتباراً من ١٥/ ١/ ١٩٩٢. واعترفت ألمانيا باستقلال كرواتيا وسلوفينيا، لكن الدول الأوروبية لم تعترف باستقلال «مقدونيا» إكرامًا لليونان التي تخشى المطالبة بالأقاليم الجنوبية التابعة لها. وأعرضت الدول الأوروبية عن مقدونيا رغم أن استقلالها كان استقلالاً دستوريًا أقر في استفتاء الثامن من ايلول سنة ١٩٩١، وبلغت نسبة الذين صوتوا لصالحه ٩٥ في المئة. وإزاء تصدع الاتحاد اليوغوسلافي، واستقلال أطرافه، وخشية ضياع « البوسنة ـ الهرسك» أعلنت القيادة الاستقلال في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٩١ بشكل دستوري وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ أعلن البرلمان موافقة اكثرية أعضائه على إجراء استفتاء بشأن التغييرات الدستورية في البلاد.

وبناء على ذلك جرى الاستفتاء في ٢٩ شباط ١٩٩٢ وأعلنت نتائجه في ١ آذار ١٩٩٢، ووافق ٦٣ في المئة من المشاركين على إعلان الاستقلال ضمن حدود البوسنة ـ الهرسك الدولية المعترف بها.

إعلان « الجمهورية الصربية»

قبل أن يتم الاستفتاء في البوسنة ـ الهرسك أعلن الصربي رادوفان كاراجيتش قيام «جمهورية البوسنة الصربية» واتخذ من مدينة بانيالوقا الإسلامية عاصمة لها. وأعلن أن رأي الأكثرية في البوسنة ـ الهرسك غير ملزم للصرب، ثم أعلن سحب الصرب العاملين في سارايفو وشكل قوات شرطة صربية خاصة في

١/ ٤/ ١٩٩٢، وألغى جميع القوانين التي كانت سارية المفعول قبل ذلك التاريخ. وفي ١٢/ ٥/ ١٩٩٢ عُين المجرم كاراجيتش رئيسًا لـ «جمهورية البوسنة الصربية» ثم أعلن عن تشكيل حكومة وقوات مسلحة بقيادة الجنرال راتكو ملاديتش. وبمساعدة الجيش اليوغوسلافي الاتحادي سيطر الصرب على ٧٠ في المئة من أراضي البوسنة - الهرسك.

ورغم عمق المأساة لم تتحرك الأمم المتحدة بل قدمت الدعم للصرب من خلال منع السلاح والغذاء والدواء عن مسلمي البوسنة.

إعلان الجمهورية الكرواتية

غطى هول كوارث الصرب جرائم الكروات. فالكروات متآمرون أيضًا، لكن بطريقة خادعة. ويتضح ذلك من أعمالهم، حين أعلنوا قيام «الجمهورية الكرواتية في البوسنة - الهرسك» في ٣ تموز (يوليو) سنة ١٩٩٢م، ونصّبوا ماتان بوبان رئيسًا لها، وهو قائد «المنظمة الديمقراطية الكرواتية» واتخذوا مدينة موستار الإسلامية عاصمة لهم، وهجروا مسلميها وصربها واستقدموا إليها آلاف المقاتلين الكروات بغية تغيير التركيبة السكانية للمدينة. وبرغم جرائمهم يحاولون الاستفادة من مساعدات الدول الإسلامية، بدعوى معاداتهم للصرب. والحقيقة أنهم يعادونهم في سبيل المكاسب الذاتية وليس لحماية المسلمين الذين يذبحون ذبح النعاج، على أيدي الصرب والكروات.

التعاون الصربي - الكرواتي

التعاون الصربي - الكرواتي قائم بشكل سري، وأن الطرفين متفقان على إزالة الوجود الإسلامي، ونقطة الخلاف بينهما على اقتسام المنافع.

تأكيدًا على ذلك نذكر الاجتماع الصربي - الكرواتي الذي حصل في منطقة كراتس النمسوية، وكُشف النقاب عنه في ٨ أيار (مايو) ١٩٩٢م، وتم خلاله التوصل إلى اتفاق صربي - كرواتي يقتضي منح الكروات ٢٠ في المئة من أراضي البوسنة - الهرسك، ومنح الصرب ٦٩ في المئة، وترك ١١ في المئة للمسلمين على

شكل جزر عائمة في المحيط الصربي ـ الكرواتي.

وتذكر أعمال الصرب والكروات الحاليين بما قام به أسلافهم من عصابتي «جيتنيك» الصربية، و«اتوستاش» الكرواتية في الحرب العالمية الثانية.

الدفاع

لم تجد الاكثرية المسلمة في البوسنة ـ الهرسك أمامها سوى طريق واحد لا خيار سواه إلا وهو الدفاع عن النفس. ولما ازدادت المجازر عنفًا أمر الرئيس علي عزت بيكوفيتش بإعلان التعبئة العامة في صفوف قوات دفاع البوسنة ـ الهرسك المسلحة بتاريخ ٤ نيسان (ابريل) ١٩٩٢م، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن يخوض المسلمون معارك غير متكافئة إذ تُحرم القوات المسلمة من أية خطوط إمداد، بينما خطوط إمداد القوات الصربية متعددة عبر رومانيا وبلغاريا وهنغاريا، إلى خط الإمداد الروسي المار في نهر الدانوب «الطونة». أما خطوط الإمداد الكرواتية عبر أوروبا فهي مفتوحة براً وجواً وبحراً.

التواطؤ الدولي

أن ما يجري تطبيقه من جرائم على الأرض والبشر في البوسنة ـ الهرسك، على يد رادوفان كاراجيتش وعصاباته المسلحة، أمر مستحيل الحصول لولا تواطؤ قائد الكروات ماتي بوبان. ، ولا شك في أن ما ينفذه الصرب والكروات في البوسنة ـ الهرسك قد خطط له في بلغراد وزغرب، وباركه الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان والرئيس الصربي الاتحادي دوبريتسا تشوسيتش بإدارة رئيس صربيا سلوبودان ميلوسفيتش وإشرافه.

إنهم مجموعة قاتلة تستظل بظلال النظام العالمي الجديد، الذي يقدم التغطية الدستورية للجرائم عبر جهود التخريب والعدوان على المسلمين التي يرعاها الوسيط الدولي سايروس فانس والوسيط الأوروبي اللورد أوين.

التحرك الإسلامي

تعالت صرخات استغاثة مسلمي البوسنة ـ الهرسك، وعموم البلقان، ولم يبق

مبرر لوقوف موقف الحياد. واتضح للقاصي والداني أن سبب مأساة البوسنة وما جاورها هو اعتناقها الدين الإسلامي. والترويج لمصطلح «التطهير العرقي» ليس إلا من باب الخداع والمراوغة، لأن الواقع يقول إنها « حرب دينية» ضد الإسلام. وبرغم هول الفاجعة فقد شهد العام الماضي ١٩٩٢ مؤتمراً لوزراء خارجية الدول الإسلامية دعت إليه تركيا وعقد في اسطنبول لم يسفر عن نتائج حاسمة. ودعت إيران بدورها إلى مؤتمر تحت مظلة «منظمة المؤتمر الإسلامي». ودعا مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي عقد في جدة يوم الثلاثاء في الأول من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢م الموافق ٧ جمادي الآخرة ١٤١٣هـ، «إلى تمكين جمهورية البوسنة ـ الهرسك من الحصول على الأسلحة التي تحتاجها لأغراض الدفاع المشروع عن وجودها» واستثنائها من قرار مجلس الأمن رقم ٧١٣ القاضي بفرض حظر بيع السلاح ليوغوسلافيا السابقة. وطالب المؤتمر أن تقوم الأمم المتحدة بإلزام بلغراد بقرارات مجلس الأمن عملاً بالمادة ٤٢ من أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. وبرغم نجاح المؤتمر وتأثيره الدولي لم يتحرك مجلس الأمن لتنفيذ قراراته بشأن البوسنة.

بل أن بريطانيا أعلنت «أن مؤتمراً وزارياً لمناقشة الصراع في جمهورية البوسنة ـ الهرسك سيعقد في جنيف في ١٦/ ١٢/ ١٩٩٢م». ومن الواضح أن ذلك الإعلان البريطاني كان يرمي إلى تمييع الموقف المؤيد لمسلمي البوسنة ـ الهرسك، والترويج للموقف الأوروبي. وبرغم المواقف المتنوعة الأهداف استمر الصرب في غيهم، ورحل العام ١٩٩٢م حاملاً معه أقبح صورة لما ارتكبه المتطرفون الأوروبيون ضد الطائفة المسلمة في أوروبا، تحت سمع وبصر قادة النظام العالمي الجديد.

دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية

بناء على المادة ٣٦ من دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية، اتخذ المجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية في دورته المنعقدة في ١٢ إبريل سنة ١٩٩٠م. بسراييفو.

قرار

إعلان دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية

يتم إعلان دستور الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية والذي وافق عليه المجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية في دورته المنعقدة يوم ١٢ إبريل عام ١٩٩٠م.

المجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية.

رئيس المجلس
إدريس دميروفيتش

نائب رئيس المجلس
سالم شابتش



انطلاقًا من أن تابعي الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية قد توصلوا إلى انجازات هامة في حياتهم الروحية والمادية وأنهم قد ضمنوا شروطًا للتقدم أكثر غنًا وأكثر شمولاً لطائفتهم الدينية.

وانطلاقًا من أن تنظيم الطائفة الإسلامية يقوم على المبادئ الإسلامية في إدارة الشؤون العامة وبمعيار التقدم المتفق عليه من قبل العالم المتحضر بصورة عامة.

وانطلاقًا من أن أعمال الطائفة الإسلامية تقوم على أساس الأمانة لتعاليم الإسلام العظيمة، كما أنها تسير في الحدود المقررة لدستور الدولة وقوانينها.

وافق المجلس النيابي الأعلي للطائفة الإسلامية على:-

دستور

الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية.

أولاً: المبادئ الأساسية

المادة ١

الطائفة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية طائفة دينية موحدة ومستقلة ينتمي إليها جميع المسلمين في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية، كما ينتمي إليها المهاجرون والمواطنون اليوغسلاف الذين يعتنقون الإسلام ويقيمون في الخارج.

تقوم الطائفة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية على أساس القرآن والسنة والأوامر المستخرجة منهما، وعلى دستور الطائفة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية والأحكام المبنية على أساس هذا الدستور وعلى أحكام القانون.

تدين الطائفة الإسلامية بالإسلام وتقوم بتعليمه بحرية، كما تقوم بوظائفها وشعائرها الدينية بحرية.

تقوم الطائفة الإسلامية بتنظيم شؤونها الدينية والتعليمية والوقفية والإدارية وبأعمال أخرى بصورة مستقلة.

المادة ٢

هدف الطائفة الإسلامية هو تنمية الوعي الديني لدى المسلمين، وتنظيم الشعائر الدينية (العبادات) وأمور أخرى تتعلق بالتعبير عن الشعور الديني.

تحقق الطائفة الإسلامية أغراضها كالاتي:

- بناء الجوامع والمساجد والقيام بادارتها كمراكز للحياة الدينية.
- تنظيم التعليم الديني.
- تعليم الدين الإسلامي.
- إنشاء المدارس والكليات الإسلامية والقيام بإدارتها .
- إنشاء وإدارة المكتبات والمتاحف والمعاهد والخانكاهات ودور المحفوظات ومؤسسات أخرى تابعة للطائفة الإسلامية.
- تنظيم المؤسسات الخاصة بالطباعة والنشر.
- تأسيس وعمل المؤسسات الخيرية والإنسانية المناسبة.
- العمل على الحصول على الأموال للطائفة الإسلامية وتنميتها ورعايتها.
- التعاون مع الهيئات الحكومية ومؤسسات الدولة المناسبة في القطر.
- إقامة علاقات تعاونية مع الطوائف والمؤسسات والهيئات الإسلامية على الصعيد العالمي.
- التعاون مع الطوائف الدينية الأخري داخل القطر وخارجة.
- جميع النشاطات الأخرى الرامية إلى نهوض المسلمين دينيا وثقافيا.

المادة ٣

تلتزم الطائفة الإسلامية في عملها بالمبادئ التالية :

- العلانية.
- الانتخاب وتحديد الانتداب والمسؤولية وتناوب الأعضاء والهيئات القيادية.
- الإجماع في اتخاذ القرارات من قبل القيادات الجماعية.
- المشاورة في تسيير الأمور.

المادة ٤

راية الطائفة الإسلامية خضراء اللون يتوسطها هلال أبيض اللون ونجمة خماسية الشكل بيضاء اللون، تقع وسط الهلال الموجه نحو سارية الراية.

نسبة طول العلم إلى عرضه هي ٢:١

المادة ٥

لجميع هيئات ومؤسسات الطائفة الإسلامية ختم دائري الشكل في وسطه هلال ونجمة.

ثانيا: حقوق وواجبات التابعين للطائفة الإسلامية

المادة ٦

لتابعي الطائفة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية الحق في:

- إعلان وممارسة الشعائر الدينية فرادى وعائليًا وجماعيًا.
- تنظيم الحياة العائلية طبقًا للتعاليم الإسلامية، وتربية وتعليم الأطفال تمشيًا مع روح الدين الإسلامي.

- الاشتراك في الحياة الدينية بصورة فعالة.
- انتخاب أعضاء وهيئات الطائفة الإسلامية وحق الترشيح.
- استغلال مؤسسات الطائفة الإسلامية لممارسة الشعائر الدينية والتعاليم الدينية.
- الانتفاع بأموال الطائفة الإسلامية في حدود الأحكام المقررة.
- الاشتراك فى عمل اللجان الدائمة والمؤقتة والمجالس الاستشارية لمساعدة هيئات الطائفة الإسلامية.
- تقديم المقترحات لتطور الحياة الدينية.
- الإعلام عن أعمال الطائفة الإسلامية.
- مراجعة هيئات الطائفة الإسلامية العليا من أجل حماية الحقوق الدينية.
- الاحتفال بالأعياد الإسلامية وفقا للتعاليم الإسلامية ويجب على تابعى الطائفة الإسلامية الاتي :
- الالتزام بالأحكام والعادات والتقاليد الإسلامية.
- الالتزام بالدستور والأحكام والقرارات الأخرى الصادرة من قبل هيئات الطائفة الإسلامية.
- تقديم التبرعات والاشتراكات المنتظمة لتغطية احتياجات الطائفة الإسلامية المادية.
- الحفاظ على سمعة ومصلحة ووحدة الطائفة الإسلامية.

المادة ٧

الشعائر والتعاليم الدينية لتابعي الطائفة الإسلامية تقام في:

- الجوامع (المساجد).
- المكاتب.
- التكايا.
- الأماكن المعتادة للتجمع الديني.

- بيوت المؤمنين.

يقوم بممارسة الشعائر الدينية (العبادات) والتعاليم الدينية :

- المفتون « رجال الافتاء ».
- رؤساء الأئمة.
- الأئمة.
- الخطباء.
- الوعاظ.
- المعلمون والمعلمات.
- شيوخ الطرق الصوفية.
- مؤذنو الجوامع الرئيسية.
- الموظفون الأخرون العاملون في هيئات ومؤسسات الطائفة الإسلامية.

المادة ٨

تعتبر الجوامع مؤسسات أساسية لسير الحياة الدينية والحصول فيها على التعاليم الدينية.

في الجوامع يمارس الآتي:

- إقامة الصلوات اليومية والصلوات الأخرى.
- إقامة التعاليم الدينية.
- إلقاء المواعظ والمحاضرات الدينية.
- الاحتفال بالموالد النبوية وإقامة الأذكار وعقود الزواج وإقامة الاحتفالات الدينية للمناسبات الأخرى.
- توزيع وتقديم الجرائد والمجلات والكتب الدينية والوسائل السمعية والبصرية للتعاليم الدينية.
- ممارسة أعمال أخرى من أجل النهوض بالحياة الدينية للطائفة الإسلامية.

المادة ٩

تعتبر المكاتب مؤسسات لتعليم المسلمين دينهم الحنيف.

يقوم بالتعـاليم الدينية رجال الدين المعينون والأشـخاص الموكلون تحت إشراف هيئات الطائفة الإسلامية.

المادة ١٠

تعتبر التكايا مؤسسات لممارسة الشعائر والأعمال الدينية وفقًا للأحكام الإسلامية.

ثالثا: أموال الطائفة الإسلامية

المادة ١١

تكتسب الطائفة الإسلامية أموالها من:

١ ـ إيرادات الأوقاف والمنقولات والعقارات التابعة لهيئاتها ومؤسساتها.

٢ ـ الزكاة وزكاة الفطر وإيرادات أصواف وجلود الأضاحي.

٣ ـ الاشتراكات الدائمة والتبرعات من المنتسبين للطائفة الإسلامية.

٤ ـ الهدايا والوصايا.

٥ ـ الأرصدة المالية وايراداتها.

٦ ـ ايرادات المؤسسات والدوائر التي أسستهـا الطائفة الإسلامية والتي تحصل على أرباحها نتيجة نشاطها العملي.

٧ ـ الإيرادات الناتجة عن الخدمات الدينية والرسوم الخاصة بالخدمات الإدارية.

٨ ـ سائر الإيرادات والتبرعات.

المادة ١٢

أموال الزكـاة وزكاة الفطر وايرادات أصـواف وجلود الأضاحي تكون رصـيدًا ماليًا يسمى «بيت المال» وهذا الرصيـد تحت اشراف المجلس النيابي الأعلى للطائفة

الإسلامية، وتديره لجنة خاصة معينة من قبل المجلس النيابي الأعلى. وأموال بيت المال مخصصة لتمويل المدارس والكليات الدينية والمؤسسات الخاصة بالبحث العلمي وما شابه ذلك.

كيفية توزيع أموال «بيت المال» تنظمها لائحة خاصة بها.

المادة ١٣

لكل شخص ذاتي ومعنوي حق اقرار الوقف طبقًا لتعاليم الشريعة الإسلامية. قرار انشاء الوقف يعتبر صالحًا من الناحية القانونية بعد مصادقة المشيخة الإسلامية عليه.

المادة ١٤

يجب تنفيذ شروط الوقفية طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية. وللمشيخة الإسلامية حق إصدار القرار بتغيير غرض الوقف أو توقفه واستثمار أمواله وفقًا لتعاليم الشريعة الإسلامية في حالة عدم تحقيق الوقفية أو بعض شروطها أهداف الطائفة الإسلامية، أو في حالة انعدام الغرض المخصص من الوقفية، وكذلك في حالة انعدام الوسائل المادية التي تستخدم كأساس لتحقيق التزامات الوقفية المعينة.

تتخذ مثل هذه الإجراءات وبنفس الشروط مع أوقاف لا وقفية لها والتي تجري عليها عادة العادات السائدة (أحكام التعامل القديم).

المادة ١٥

تصرف أموال الطائفة الإسلامية في سبيل أغراضها فقط ولا يجوز استغلالها في أغراض أخرى تقوم المجالس النيابية للطائفة الإسلامية بتعيين كيفية إدارة أموال الطائفة الإسلامية.

رابعًا : تنظيم الطائفة الإسلامية

المادة ١٦

تفوض الطائفة الإسلامية تنفيذ مهامها إلى هيئاتها ومؤسساتها وموظفيها.

المادة ١٧

لاجهزة القيادة الجماعية للطائفة الإسلامية والدوائر والأوقاف والصناديق المالية صفة شخصية معنوية.

المادة ١٨

هيئات الطائفة الإسلامية هي :

- مجالس الطائفة الإسلامية.
- دور افتاء الطائفة الإسلامية.
- المجالس النيابية للطائفة الإسلامية.
- مشيخات الطائفة الإسلامية.
- المجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية.
- رئاسة الطائفة الإسلامية.
- رئيس العلماء.

تمارس هيئات القيادة الجماعية مهامها في الجلسات المنعقدة، ويمكنها اصدار القرارات في حالة حضور ثلثي الأعضاء وتتخذ القرارات بأغلبية الأصوات من مجموع الأعضاء إن لم ينص هذا الدستور على خلافه.

المادة ١٩

مؤسسات الطائفة الإسلامية هي :

- المدارس الثانوية الإسلامية.

- الكليات الإسلامية.
- المعاهد الإسلامية.
- مراكز الدراسات والبحث العلمي.
- المكتبات.
- دور المحفوظات.
- المتاحف.
- المؤسسات الخيرية والإنسانية ومؤسسات أخرى.

المادة ٢٠

موظفو الطائفةالإسلامية أشخاص يمارسون وظائف دينية وتثقيفية وادارية وتخصصيه وتربوية وتعليمية وعلمية وغيرها من الوظائف والمهام.

المادة ٢١

تدير الطرق الصوفية التي تتوافق نظرياتها وعاداتها مع أحكام الشريعة الإسلامية شؤونها حسب التعليمات الخاصة بالطرق المعينة في إطار الطائفة الإسلامية وتحت إشراف المشيخة المحلية.

خامسا : هيئات الطائفة الإسلامية

١ - مجلس الطائفة الإسلامية

المادة ٢٢

مجلس الطائفة الإسلامية هيئة أساسية للطائفة الإسلامية يشمل مجاله الإقليمي عدة جماعات.

الجماعة هي جماعة المسلمين داخل مجال إقليمي محدود تمارس في حدوده

الشعائر الدينية الجماعية وتحقق بصورة مباشرة ممارسة الحقوق الأخرى والواجبات المنصوص عليها بهذا الدستور.

يرأس الجماعة مجلس الجماعة الذي يتكون من الأمام بصفته سلطة دينية والمتولي وعدد من الأشخاص المنتخبين من قبل الجماعة.

يقوم أتباع الجماعة بانتخاب أعضاء مجلس الجماعة مباشرة باستثناء الأمام.

الوظيفة الرئيسية لمجلس الطائفة الإسلامية هي تأمين وضمان الوسائل لسير وتطور الحياة الدينية والعناية بتحقيقها.

المادة ٢٣

يقوم مجلس الطائفة الإسلامية بإعلام أتباع الطائفة الإسلامية عن عمله بواسطة مجالس الجماعات النيابية التي ينعقد مجلسها مرتين في السنة.

تتألف مجالس الجماعات النيابية من ممثلي كافة الجماعات الواقعة في حدود إقليم مجلس الطائفة الإسلامية.

تقوم مجالس الجماعات النيابية بتقديم التوجيهات إلى مجلس الطائفة الإسلامية عما قام به من عمل وإبداء الرأي في القرارات الصادرة من قبله واقتراح الواجبات ذات الأولوية.

المادة ٢٤

مهام مجلس الطائفة الإسلامية :

١ - تنظيم إقامة الشعائر الدينية والتعليم الديني.

٢ - الاهتمام ببناء وصيانة الجوامع والمساجد والمكاتب التكايا والمقابر والأضرحة وسائر أموال الطائفة الإسلامية.

٣ - تأمين الوسائل المادية لسير عمل الطائفة الإسلامية عن طريق جمع الاشتراكات والتبرعات والإيرادات الأخرى وجمعها في رصيد موحد وتأمين صرف

رواتب الموظفين العاملين لدى المجلس.

٤ - إدارة الأوقاف وسائر الأموال طبقًا للوائح هذا الدستور وسائر الأحكام.

٥ - تقديم الاقتـراحات إلى المشيخة الإسـلامية بشأن تعـيين الأئمة وموظفي الأعمال الدينية الأخرى.

٦ - تنفيذ القرارات وتحقيق تعليمات الهيئات العليا.

٧ - وضع الميزانية والحساب النهائي وتقديمها إلى المشيخة ١١٦ عليها.

٨ - الوفاء بالواجبات المادية تجـاه المشيخة الإسلامية في حـينها وتقديم تقارير العمل عن نشاطه إلى هذه الجهة.

٩ - الإشراف المباشر على الموظفين في عملهم.

١٠ - إعلام أتباع الطائفة الإسلامية عن نشاطاته.

١١ - تمثيل الطائفـة الإسلامية والنيـابة عن مصالحهـا أمام المحاكم والهـيئات والمؤسسات الأخرى في حدود سلطتها.

المادة ٢٥

يتوقف عدد أعـضاء مجلس الطائفة الإسـلاهية على عـدد أتباع الطائفة الإسلامـية واحتياجاتها في حدود مجاله الإقليمي ولا ينبغي أن يكون عددهم أقل من (٥) أعضاء.

رئيس الأئمة يعتبر عضواً من أعضاء المجلس تبعًا لمركزه الديني.

أعمـال المجلس يقوم برئاسـتهـا رئيس المجلس الذي يتم انتخـابه في اجتـماع المجلس التأسيسي.

مدة عضوية أعضاء مجلس الطائفة الإسلامية ٤ سنوات.

المادة ٢٦

للمجلس النيـابي حق تأسيس وإدماج وإلغـاء المجالس وحدود أقـاليمها ومـقر عملها بناء على طلب المشيخة الإسلامية.

٢- دار إفتاء الطائفة الإسلامية

المادة ٢٧

تعتبر دار الافتاء للطائفة الإسلامية هيئة دينية أساسية إقليمية تشمل عدة مجالس للطائفة الإسلامية. يعين المجلس الإسلامي النيابي مقر ومجال عمل دار الإفتاء. تتكون دار الإفتاء من المفتي ومجلس دار الإفتاء.

أعمال دار الإفتاء يقوم بإدارتها المفتي.

يعتبر رؤساء الأئمة التابعون لدار الإفتاء المعينة أعضاءً بمجلس دار الإفتاء الأقليمية بصورة إلزامية.

تمارس دار الإفتاء أعمالها المختصة في الجلسات المنعقدة.

المادة ٢٨

اختصاصات دار الإفتاء :

- الاهتمام بتطور الحياة الدينية وإنهاض المسلمين دينيًا وثقافيًا.
- أصدار الفتاوى المعتادة.
- تقديم الاقتراحات إلى مجلس الشورى حول إصدار التفاسير الموثوق بها والمتعلقة بمساءل الشريعة الإسلامية.
- الاهتمام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والأحكام الأخرى بصورة صحيحة.
- تمثيل الطائفة الإسلامية في مجالها الإقليمي.
- الإشراف على عمل موظفي الطائفة الإسلامية التي تقع في مجال دار الإفتاء.

٣- المجلس النيابي للطائفة الاسلامية.

المادة ٢٩

المجلس النيابي يعتبر هيئة نيابية عليا للطائفة الأسلامية الواقعة في مجاله الإقليمي.

للطائفة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية خمسة مجالس نيابية هي:

١ ـ المجلس النيابي لبوسنة وهرسك ومقره سراييفو.

٢ ـ المجلس النيابي لصربيا ومقره بريشتينا.

٣ ـ المجلس النيابي لمقدونيا ومقره سكوبيا.

٤ ـ المجلس النيابي للجبل الأسود ومقره تيتوغراد.

٥ ـ المجلس النيابي لكرواتيا وسلوفينيا ومقره زغرب.

المادة ٣٠

مدة عضوية أعضاء المجلس النيابي أربع سنوات.

يمارس المجلس النيابي أعماله المقررة بالدستور بعد انتهاء مدة العضوية المقررة إلى أن يتم انتخاب الأعضاء الجدد وتشكيل المجلس النيابي.

يدير أعمال المجلس النيابي رئيس المجلس ونائبان له يتم انتخابهم في اجتماع المجلس التأسيسي.

المادة ٣١

اختصاصات المجلس النيابي:

١ ـ وضع لائحة الطائفة الإسلامية والقرارات العامة الأخرى.

٢ ـ معالجة واتخاذ القرارات المتعلقة بكافة أعمال الطائفة الإسلامية.

٣ ـ تحديد الاتجاهات لكافة هيئات الطائفة الأسلامية.

٤ ـ انتخاب وعزل رئيس المشيخة الإسلامية وأعضائها.

٥ ـ تعيين وعزل المفتين.

٦ ـ تأسيس مؤسسات الطائفة الإسلامية.

٧ ـ وضع الخطة المالية والمصادقة على الحساب النهائي للمشيخة الإسلامية

ودور الإفتاء.

٨ - وضع اللوائح المتعلقة بإدارة الأوقاف.

٩ - تأمين وضمان الوسائل المادية لتغطية مصروفات المجلس النيابي الأعلى والرئاسة الإسلامية ومؤسساتها ورئيس العلماء ومجلس الشورى.

١٠ - مناقشة تقرير عمل المشيخة الإسلامية والموافقة عليه.

١١ - تعيين اللجان الدائمة والمؤقتة.

١٢ - وضع اللوائح المتعلقة بمؤسسة الطباعة والنشر.

١٣ - المصادقة على انتخاب أعضاء مجالس الطائفة الإسلامية بناء على طلب لجنة الانتخابات والتعيينات للمجلس النيابي.

١٤ - وضع التعليمات الخاصة بالرسوم الإدارية في الطائفة الإسلامية.

١٥ - تعيين لجنة التأديب والانضباط والمدعي التأديبي.

١٦ - تنفيذ الأعمال الأخرى المختلفة التي وضعها الدستور أو اللائحة في صلاحيته.

المادة ٣٢

دورات المجلس النيابي منتظمة واستثنائية. تنعقد دورات المجلس النيابي المنتظمة مرتين في السنة، وتنعقد دورات المجلس النيابي الاستثنائية حسب الحاجة أو بناء على طلب المشيخة الإسلامية المحرر كتابيًا أو بناء على طلب ثلث أعضاء المجلس النيابي.

رئيس المجلس النيابي هو الذي يدعو إلى انعقاد الدورة.

٤- مشيخة الطائفة الإسلامية.

المادة ٣٣

مشيخة الطائفة الإسلامية تعتبر هيئة تنفيذية للمجلس النيابي للطائفة الإسلامية.

تتكون مشيخة الطائفة الإسلامية من الرئيس وعدد من الأعضاء المعينين باللائحة.

للمفتين حق حضور جلسات المشيخة الإسلامية.

المادة ٣٤

يقوم المجلس النيابي بانتخاب رئيس وأعضاء المشيخة الإسلامية لمدةٍ مداها أربع سنوات، كما يقوم بعزلهم.

رئيس المشيخة المنتخب، يجب أن يكون شخصًا ذا تعليم إسلامي عال وذا خبرة في العمل الإسلامي بالطائفة الإسلامية لا تقل عن خمس سنوات.

يعين رئيس المشيخة نائبًا له في حالة غيابه مدة ثلاثين يومًا، أما في حالة غيابه أكثر من ذلك فعلى المشيخة أن تعين نائبًا له من بين أعضائها.

رئيس المشيخة يمثل الطائفة الإسلامية في مجال المشيخة الإقليمي.

المادة ٣٥

اطار حقوق ومهام المشيخة :

١ - القيام بتنفيذ قرارات المجلس وإعداد دورته.

٢ - إدارة كافة أعمال الطائفة الإسلامية.

٣ - الإشراف على الهيئات الأدنى والمؤسسات التي قامت بتأسيسها.

٤ - الاهتمام بالتنظيم العام للتعليم الديني.

٥ - تنظيم جمع أموال الزكاة وزكاة الفطر والإيرادات الخاصة بجلود الأضاحي.

٦ - تنظيم أداء مناسك الحج والعمرة.

٧ - اقتراح الخطة المالية والحساب النهائي للمجلس النيابي والقيام بتنفيذها.

٨ - تعيين ونقل وعزل رؤساء الأئمة والأئمة والخطباء والمعلمين والوعاظ

ومؤذني الجوامع الرئيسية والموظفين في إدارة المشيخة الإسلامية والمصادقة على انتخاب شيوخ الطرق الصوفية.

٩ - الموافقة على قرارات الهيئات القيادية في المؤسسات التي تقوم المشيخة بالإشراف عليها بشأن نقل الموظفين.

١٠ - التنسيق والإشراف على أعمال دور الإفتاء.

١١ - الموافقة على لوائح الطرق الصوفية التي تقع في مجالها الإقليمي والإشراف على أعمالها.

١٢ - المصادقة على الخطط المالية والحسابات النهائية لمجالس الطائفة الإسلامية.

١٣ - الموافقة على بناء وترميم منشآت الطائفة الإسلامية.

١٤ - الموافقة على تغيير غرض استعمال منشآت الطائفة الإسلامية وهدمها في حالة استهلاكها.

١٥ - اتخاذ القرارات بشأن الموافقة على إنشاء الوقف وتغيير غرضه.

١٦ - الإشراف على الصحة القانونية وسلامة الناحية الاقتصادية وتوافق الأهداف فيما يتعلق بإدارة أملاك الطائفة الإسلامية.

١٧ - اتخاذ القرارات النهائية بشأن الشكاوي ضد قرارات الهيئات الأدنى «باستثناء» قرارات لجنة التأديب.

١٨ - تقديم تقرير عملها إلى المجلس النيابي والرئاسة الإسلامية.

١٩ - الموافقة على أي شراء أو بيع أو إبدال عقارات الطائفة الإسلامية.

٢٠ - إعلام الهيئات والمؤسسات الإقليمية وأتباع الطائفة الإسلامية عن عملها والقرارات المتخذة من قبلها بانتظام وبصورة مناسبة.

المادة ٣٦

للمشيخة الإسلامية حق إيقاف تنفيذ أي قرار صادر عن الهيئات الأدنى التي تقع في مجالها الإقليمي إذا رأته مناقضاً للدستور أو لائحة الطائفة الإسلامية، كما

يبحث المجلس النيابي تبرير اتخاذ مثل هذا القرار في أول دورة انعقاد تالية.

للمشيخة الإسلامية - وبجانب وجود رأي لجنة الانتخابات والتعيينات للمجلس النيابي - حق عزل بعض أعضاء مجلس الطائفة الإسلامية أو جميع أعضاء المجلس في حالة تضاد أعمالهم لأوامر دستور الطائفة الإسلامية ولائحتها وتعيين لجنة تفويضية تقوم بالمهام حتى الانتخابات الجديدة.

المادة ٣٧

يباشر رئيس المشيخة الأعمال الجارية والتي في صلاحية المشيخة طبقًا للائحة. وفي الحالات الاستثنائية والعاجلة لرئيس المشيخة حق اتخاذ القرارات بشأن الأعمال الأخرى التي في صلاحية المشيخة بشرط وجوب تقديمها إلى المشيخة الإسلامية في أول اجتماع تال لها للموافقة عليها.

للمشيخة حق تعيين اللجان والهيئات المماثلة الأخرى بغرض إبداء وإعطاء الآراء في بعض المسائل التخصصية المعينة وبغرض تنفيذ المهام المقررة.

المادة ٣٨

تقوم مجالس الطائفة الإسلامية بضمان تغطية مصروفات المجالس النيابية والمشيخات الإسلامية والرئاسة الإسلامية ومؤسساتها ودور الافتاء بالتناسب مع عدد أتباع الطائفة الإسلامية التي تحت مجالها الإقليمي وحالة المجلس المالية.

وتحدد لوائح المجلس النيابي الخاصة المقاييس الأوثق والطرق المناسبة لجمع هذه الأموال.

٥- للمجلس النيابي الأعلى للطائفة الإسلامية.

المادة ٣٩

المجلس النيابي الأعلى يعتبر أعلى هيئة نيابية للطائفة الإسلامية في جمهورية

يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية.

للمجلس النيابي الأعلى ٤٦ عضواً، يتم انتخابهم في أقاليم المجالس النيابية الآتية :

المجلس النيابي في سرايفو ١٣ عضواً.

المجلس النيابي في بريشتينا ١٢ عضواً.

المجلس النيابي في سكوبيا ٩ أعضاء.

المجلس النيابي في تيتوغراد ٦ أعضاء.

المجلس النيابي في زغرب ٦ أعضاء.

مدة عضوية أعضاء المجلس النيابي الأعلى أربع سنوات.

يقوم المجلس النيابي الأعلى بأعماله المقررة بالدستور بعد انتهاء مدته إلى أن يتم انتخاب الأعضاء الجدد وتشكيل المجلس النيابي الأعلى.

المادة ٤٠

من مهام المجلس النيابي الأعلى :

١- وضع الدستور والأحكام الأخرى.

٢- إبداء توجيهات العمل لهيئات الطائفة الإسلامية وإدارة أموالها.

٣- انتخاب وإقالة وعزل أعضاء الرئاسة الأسلامية.

٤- انتخاب وعزل أعضاء مجلس الشورى.

٥- وضع الخطة المالية والمصادقة على الحساب النهائى للرئاسة الإسلامية ولمجلس الشورى.

٦- وضع التعليمات الخاصة بتأمين وضمان الوسائل لتغطية مصروفات المجلس النيابي الأعلى والرئاسة الإسلامية ومؤسساتها ورئيس العلماء ومجلس الشورى.

٧- البحث والمصادقة على تقرير عمل الرئاسة الإسلامية.

٨- إلغاء وإبطال تعليمات المجلس النيابي التي تخالف دستور الطائفة الإسلامية وقرارات ولوائح المجلس النيابي الأعلى.

٩ - وضع التعليمات المتعلقة بمستوى المدارس الدينية.

١٠ - انشاء المؤسسات واللجان الدائمة والمؤقتة واللجان الاستشارية.

١١ - تعيين لجنة التأديب والانضباط الابتدائية لموظفي الرئاسة الإسلامية والمؤسسات التي في ذمتها.

١٢ - تعيين لجنة التأديب الاستئنائية.

١٣ - القيام بسائر الأعمال طبقًا لسلطتها.

المادة ٤١

للمجلس النيابي الأعلي رئيس ونائبان له.

في كل دورة انعقاد جديدة يتم انتخاب شخص آخر من المجلس النيابي الإقليمي الآخر ليكون رئيسًا للمجلس النيابي الأعلى. ولائحة عمل المجلس النيابي الأعلى تحدد ترتيب هذا الانتخاب.

المادة ٤٢

دورات انعقاد المجلس النيابي الأعلى منتظمة واستثنائية تنعقد دورات المجلس النيابي الأعلى المنتظمة مرتين في السنة. وتنعقد دورات المجلس النيابي الأعلى الاستثنائية حسب الحاجة، وبناء على طلب إحدى المجالس النيابية المحرر كتابيا، أو بناء على طلب ثلث أعضاء المجلس النيابي الأعلى أو الرئاسة الإسلامية ورئيس العلماء.

رئيس المجلس النيابي الأعلى هو المختص بحق دعوة الانعقاد.

٦- رئاسة الطائفة الإسلامية بيوغسلافيا.

المادة ٤٣

رئاسة الطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية هيئة تنفيذية للمجلس النيابي الأعلى الذي يمثل الوحدة الدينية لأتباع الطائفة الإسلامية

لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية.

مقر الرئاسة « سراييفو ».

المادة ٤٤

تتألف الرئاسة من رئيس العلماء الذي يرأسها ومن رؤساء المشيخات لأنهم أعضاء تبعًا لمناصبهم ومن عضوين منتخبين من كل مجلس نيابي إقليمي.

تنتخب الرئاسة لدى تشكيلها نائبًا لها من بين أعضائها والذي يرأس الرئاسة في حالة غياب رئيس العلماء.

مدة عضوية أعضاء الرئاسة أربع سنوات .. أى إلى حين تشكيل الرئاسة الجديدة.

المادة ٤٥

إطار حقوق ومهام الرئاسة :

١- تحديد الاتجاهات الأساسية للحياة الدينية.

٢- الإشراف على كافة الأعمال الدينية والإدارية والمالية وحق التصرف المباشر بوسائل الرئاسة المادية والمالية.

٣- تنفيذ قرارات المجلس النيابي الأعلى.

٤- الإشراف على جمع أموال الزكاة وزكاة الفطر ووضع اللوائح المتعلقة بذلك.

٥- النظر في الشكاوي المرفوعة ضد قرارات المشيخات.

٦- اتخاذ القرارات بشأن خلافات ونزاعات المشيخات الإسلامية أو بشأن الاصطدامات ببعض مصالحها.

٧- وضع اللوائح والإشراف العام على قانونية إدارة املاك الطائفة الإسلامية.

٨- تقديم تقارير عملها إلى المجلس النيابي الأعلى.

٩- إعداد دورات انعقاد المجلس النيابي الأعلى.

١٠- اقتراح الخطة المالية والحساب النهائي للمجلس النيابي الأعلى.

١١- وضع اللوائح المتعلقة باستعمال راية وختم الطائفة الإسلامية.

١٢- وضع التعليمات الخاصة بالزي الديني والعلامات الأخرى المميزة لموظفي الأعمال الدينية.

١٣- اقامة العلاقات المباشرة مع الطوائف والمنظمات والمؤسسات الإسلامية في الخارج.

١٤- تعيين ونقل وعزل موظفي الرئاسة ومؤسساتها ووضع اللوائح الخاصة بالموظفين وعلاقاتهم.

٧- رئيس العلماء.

المادة ٤٦

رئيس العلماء هو الرئيس الديني والممثل الأعلى للطائفة الإسلامية لجمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية، وهو الذي يرأس جلسات الرئاسة.

المادة ٤٧

يتم انتخاب وعزل رئيس العلماء من قبل هيئة خاصة تتألف من: أعضاء المجلس النيابي الأعلى وأعضاء الرئاسة ورؤساء وأعضاء المشيخات والمفتين وعمداء الكليات ونظار المدارس ومديري مؤسسات الطائفة الإسلامية.

يتم انتخاب رئيس العلماء انتخابًا سريًا من بين أكثر من مرشح وتبعًا لنصوص اللائحة التي يضعها المجلس النيابي الأعلى.

لمكانة ورتبة رئيس العلماء يجب أن ينتخب الشخص ذو التعليم الإسلامي العالي والذي يعمل بالطائفة الإسلامية وله خبرة لا تقل عن عشر سنوات والذي يتمتع بحسن السمعة والثقة بصورة عامة.

ينتخب رئيس العلماء لمدة أقصاها ثماني سنوات مع إمكان إعادة انتخابه مدة تالية.

تقوم الهيئة الانتخابية بعد انتخاب رئيس العلماء بانتخاب مجلس خاص لتسليمه المنشور.

المادة ٤٨

واجبات رئيس العلماء :

١- إصدار التوكيلات (المراسلات) لممارسة الوظائف الدينية لرؤساء المشيخات والمفتين والخطباء ومدرسي المدارس والكليات والمؤسسات الدينية طبقًا للوائح إصدار المراسلات.

٢- تمثيل الطائفة الإسلامية داخل القطر وخارجه.

٣- التنظيم والإرشاد على وظائف الرئاسة التخصصية.

٤- الدعوة إلى جلسات الرئاسة ورئاستها والاهتمام بتنفيذ قراراتها.

٥- القيام بالأعمال الضرورية التي تحت مسؤولية الرئاسة في الوقت الذي لا تنعقد فيه الرئاسة وإعلامها بذلك في الجلسة التالية.

٦- القيام بزيارة الأقاليم التي يعيش فيها أتباع الطائفة الإسلامية بهدف تطور الحياة الدينية وتقوية الشعور الديني.

٧- الموافقة على أجازات رؤساء المشيخات وعمداء الكليات الإسلامية ومديري المؤسسات التي في ذمة الرئاسة.

لرئيس العلماء حق إيقاف تنفيذ أى قرار للمشيخة بخصوص الحياة الدينية إذا رآه غير مطابق للإسلام. القرار النهائي بهذا الشأن يتخذه مجلس الشورى.

٨ ـ مجلس الشورى

المادة ٤٩

مجلس الشورى أعلى هيئة رقابية تشرف على سلامة الدستور والسلامة القانونية في حدود إطار الطائفة الإسلامية في جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية، ولتفسير الأحكام الإسلامية.

يتألف مجلس الشورى من ٩ أعضاء يقوم بانتخابهم وعزلهم المجلس النيابي الأعلى من بين المتخصصين البارزين في المسائل الدينية والشرعية والحقوق

الاجتماعية. حق الترشيح لعضوية مجلس الشورى يكون للرئاسة والمشيخات ومجالس المدرسين في المدارس والكليات وأعضاء المجالس النيابية.

مدة عضوية أعضاء مجلس الشورى ست سنوات، لا يمكن للأعضاء خلالها أن يكونوا أعضاءً في أى هيئة نيابية ولا هيئة تنفيذية للطائفة الإسلامية.

المادة ٥٠

واجبات مجلس الشورى:

١- إصدار التفاسير الموثوق بها والمتعلقة بمسائل الشريعة الإسلامية بناء على المذهب الحنفي وتحديد الاتجاهات العامة للفكر الإسلامي في يوغسلافيا.

٢- الإشراف على الصحة القانونية الخاصة بالشريعة الإسلامية ودستورية الوثائق المعيارية ونشاط كافة الهيئات و الهيئات القيادية للطائفة الإسلامية.

٣- إبداء الرأي وتقديم الاقتراحات بشأن وضع وتغيير الوثائق المعيارية والقيام بالأعمال الأخرى من أجل الحفاظ على الدستورية وضمان الاتجاه المقرر للطائفة الإسلامية.

٤- متابعة كافة الظواهر التي في صالح تحقيق الدستورية وإعلام المجلس النيابي الأعلي وكافة الهيئات المختصة بذلك.

مواقف مجلس الشورى التي في صلاحيته في الفقرات ١، ٢ إلزامية لكافة هيئات الطائفة الإسلامية.

المادة ٥١

يرأس أعمال مجلس الشورى الرئيس والنائبان له والذين يتم انتخابهم في الاجتماع التأسيسي الأول.

لمجلس الشورى سكرتير يهتم بإعداد أعمال جلساته وجمع المواد الوثائقية.

سادسا: مؤسسات الطائفة الإسلامية

المادة ٥٢

في الطائفة الإسلامية تمارس الأنشطة التربوية والدينية التثقيفية والتخصصية والعلمية وتحقيق الاهتمام بالوقاية والحفاظ على الآثار الحضارية بواسطة المدارس والكليات الإسلامية والمعاهد الإسلامية ومراكز الدراسات والبحث العلمي والمكتبات ودور المحفوظات والمتاحف.

المادة ٥٣

المدارس هي المدارس الثانوية الإسلامية التي تنال فيها التعاليم الدينية والتعاليم العامة والتعاليم التخصصية للعمل في الطائفة الإسلامية.

المادة ٥٤

الكليات الإسلامية مؤسسات تنال فيها التعاليم الدينية العالية والتعاليم العامة وتدرس فيها العلوم الإسلامية، كما ينال فيها التأهيل العالي التخصصي للعمل في الطائفة الإسلامية.

المادة ٥٥

المعاهد الإسلامية ومراكز الدراسات والبحث العلمي مؤسسات خاصة بالعمل الاختصاصي والبحوث العلمية في إطار الطائفة الإسلامية.

المادة ٥٦

المكتبات ودور المحفوظات والمتاحف مؤسسات لحفظ ووقاية وعرض الآثار ذات القيمة الدينية والتاريخية والثقافية.

المادة ٥٧

تتمتع كـافة المدارس والكليات وسائر المؤسســات الإسلامية باستـقلال تعليمي وإداري ومالي وتقوم بإدارتها المجالس الاستشارية المؤلفة من ممثلي هيئات التدريس والعاملين فيهـا ومن ممثلي المؤسسين لها. تقوم المشيخات الإقليميـة بالإشراف العام وبتـمويل المدارس والمكتبـات ودور المحفـوظات والمتاحـف، كمـا تقوم الرئاسـة الإسلامـية بالإشراف على الكليـات الإسلاميـة وتمويلها، أما الإشـراف العام على المعاهد ومراكز الدراسـات والبحث العلمي وتمويلها فتقوم به الهيئـات المؤسسة لها. ويتم ضمان وتأمين جزء من رصيد « بيت المال » لتمويل كافة هذه المؤسسات.

سابعًا: موظفو الطائفة الإسلامية

المادة ٥٨

الوظائف الدينية، والوظـائف الدينية ـ التشـقيفيـة في إطار الطائفة الإسلامـية يقوم بها:

المفتون ورؤساء الأئمة والأئمة والخطباء والوعاظ والمعلمون والمعلمات ومؤذنو الجوامع الرئيسية.

المفتي شخص ديني عام للطائفة الإسلامية في مجال ذار الإفتاء الإقليمي.

لوظيفة المـفتي يجب أن يعين الشخص ذو التعليم الإسـلامي العالي والذي له خبرة عمل في الطائفة الإسلامية مدة لا تقل عن خمس سنوات.

رئيس الأئمـة رجل دين قيـادي في حدود مـجلس الطائفة الإسـلاميـة المعين وواجبه توجيه وتنسيق أعمال أئمـة الجماعات وتنظيم الحياة الدينية في ذلك المجال الإقليمي.

الإمام رجل ديني يقوم بإمـامة جماعته التابعـة لمنطقته في قيامهـا بأداء الشعائر الدينية الجماعية (العبادات)، كمـا يقوم بتنظيم النشاطات الدينية الأخرى، وبصفته سلطة دينية يقوم بتنمية الوعي الإسلامي والأخلاق الإسلامية بين المسلمين.

الخطيب رجل ديـن مـوكل من رئيس العلمـاء (المراسلـة) لإلقـاء الخطب أيام الجمع والعيدين.

الواعظ شخص موكل لشرح وتوضيح التعاليم الإسلامية والعمل على نهوض المسلمين دينيًا وثقافيًا عن طريق المحاضرات المناسبة والوعظ.

المعلم أو المعلمة رجل دين يقوم بتعليم وتثقيف المسلمين من الناحية الدينية.

مؤذن الجـامع الرئيسي شـخص ذو تعليم ديني يقـوم بمساعدة الإمـام في تأدية الشعائر الدينية الجماعية وبالأعمال الأخرى المتعلقة بالجامع.

المادة ٥٩

من أجل إيجاد الحلول لمسائلهم المهنية يقوم رجال الدين بتأسيس جمعياتهم في إطار الطائفة الإسلامية.

المادة ٦٠

يقوم بالأعمال الإدارية والمهنية أشخـاص يمارسون الواجبات الإدارية والقانونية والمالية والوظائف الأخرى في هيئات ومؤسسات الطائفة الإسلامية.

المادة ٦١

يقوم بالأعـمال التعـليميـة والعلمية والتـربوية أشخاص يـعملون في المدارس والكليات والمعاهد الإسلامية وكذلك بالمراكز الإسلامية للدراسات والبحث العلمي والمؤسسات المماثلة.

المادة ٦٢

ينتهي العمل بالنسبة لكافة الموظفين في الطائفـة الإسلامية عند تحقيق الشروط القانونية للتقاعد.

المادة ٦٣

يتم اتخاذ الإجراءات التأديبية ضد موظفي الطائفة الإسلامية في حالة :

- مخالفة الموظف قواعد السلوك الإسلامية أو تعليمات الطائفة الإسلامية.
- عدم القيام بالواجبات المعهودة إليه أو أهمالها.

يتم اتخاذ العقوبات المادية في حالة تسبب الأضرار بتعمد أو بأهمال تام.

الإجراءات التي تقام لإثبات الجزاءات التأديبية أو المادية تنظم بلائحة خاصة.

ثامنًا: نظام الانتخابات

المادة ٦٤

أي شخص تابع للطائفة الإسلامية بلغ من العمر ١٨ سنة له حق الانتخاب وحق الترشيح في هيئات وأعضاء الطائفة الإسلامية.

تجرى كافة الانتخابات بالتصويت السري وبين أكثر من مرشح.

المادة ٦٥

كافة الهيئات الجماعية، يجب أن يكون ثلث أعضائها من ذوى التعليم الإسلامي.

المادة ٦٦

أعضاء مجلس الطائفة الأسلامية يقوم بانتخابهم بصورة مباشرة جميع أتباع الطائفة الإسلامية البالغون والمقيمين في مجال المجلس الإقليمي. تقوم بإعلان الانتخابات لجنة الانتخابات والتعيينات التابعة للمجلس النيابي الإقليمي.

في الحالات الاستثنائية في مرحلة الترشيح، للجنة الانتخابات والتعيينات حق رفض ترشيح الأشخاص الذين لا تتحقق لديهم شروط العضوية في هيئات الطائفة الإسلامية.

المادة ٦٧

أعضاء المجالس النيابية وأعضاء المجلس النيابي الأعلى تقوم بانتخابهم المجالس الانتخابية التي تتألف من: ممثلي كافة الجماعات في مجال المجلس النيابي الإقليمي.

ترشيح الأعضاء يتم في المجالس الانتخابية نفسها.

التعليمات الخاصة بكيفية الانتخابات ومناطق الانتخابات تضعها اللوائح.

المادة ٦٨

كل موظف في الطائفة الإسلامية مسؤول عن عمله أمام هيئته الانتخابية.

أى موظف له حق تقديم استقالته.

لا يجوز الجمع بين أكثر من عضوية في الهيئات النيابية للطائفة الإسلامية وهيئاتها التنفيذية. أعضاء جميع المشيخات المنتخبين من صفوف المجالس النيابية تنتهي عضويتهم في المجلس النيابي.

المادة ٦٩

المشيخات والرئاسة كهيئات جماعية مسؤولة عن تنفيذ التوجيهات المنصوصة بالقرارات وتنفيذ قرارات المجالس النيابية. كل عضو من الأعضاء مكلف بمجال العمل المعين له ومسؤول عنه.

للمشيخات وللرئاسة ولأعضائهم المعينين حق تقديم الاستقالة.

استقالة أو عزل رئيس المشيخة تتسبب في استقالة أو عزل المشيخة كلها.

للموظفين العاملين في الطائفة الإسلامية بصورة دائمة حق ضمان مكان للعمل في الطائفة الإسلامية حسب تأهيلهم المهني بعد انتهاء الانتداب أو في حالة تقديم الاستقالة.

المادة ٧٠

كل موظف وكل عضو في هيئات وأعضاء الطائفة الإسلامية يمكن أن يعزل عن منصبه في حالة التأكد من :

١- عدم قيامه بالواجبات التي تم انتخابه من أجلها.

٢- مخالفة تصرفاته وأعماله للأحكام الإسلامية.

٣- مخالفة أعماله لتعليمات وقرارات هيئات الطائفة الإسلامية.

٤- استغلال منصبه استغلالاً سيئًا يسيئ أو يضر بمصالح الطائفة الإسلامية والوطن.

٥- عدم أهليته لأداء الواجبات المخولة له.

قرار العزل أو الاقالة تتخذه الهيئة الانتخابية المختصة بناء على اقتراح ربع أعضائها على الأقل.

في حالة استقالة الهيئة التنفيذية (أي استقالة الموظف) أو في الحالات الأخرى التي تنتهي فيها الوظيفة. يظل الموظف يمارس أعماله لمدة أقصاها ثلاثة شهور إلى حين يتم انتخاب الهيئة التنفيذية الجديدة (أي الموظف الجديد).

المادة ٧١

رئيس العلماء ورئيس المجلس النيابي الأعلى والنائبان له وأعضاء مجلس الشورى وأعضاء الرئاسة ورئيس المجلس النيابي الإقليمي والنائبان له ورئيس وأعضاء المشيخات والمفتون؛ كل هؤلاء يؤدون اليمين أمام الهيئة الانتخابية المختصة.

نص اليمين يقرره المجلس النيابي المختص.

تاسعا: تغيير الدستور

المادة ٧٢

يمكن تغيير دستور الطائفة الإسلامية بكامله أو القيام بتعديله.

يقوم بتقديم الاقتراح لتغيير الدستور ثلث أعضاء المجلس النيابي الأعلى أو

الرئاسة أو مجلس الشورى أو المجالس النيابية الإقليمية.
المجلس النيابي الأعلى يتخذ قرار القيام بتغيير الدستور.

المادة ٧٣

مشروع النص لتغيير الدستور تضعه اللجنة الدستورية التابعة للمجلس النيابي الأعلى.
مشروع النص لتغيير الدستور يوضع موضع المناقشة العلنية واللجنة الدستورية تقر اقتراح النص لتغيير الدستور وتقوم بتسليمه إلى المجلس النيابي الأعلى.
يتم الموافقة على تغيير الدستور في حالة تصويت ثلاثة أرباع أعضاء المجلس النيابي الأعلى عليه. يعلن المجلس النيابي الأعلى تغيير الدستور الذي تم الموافقة عليه بقراره.
في حالة عدم الموافقة على تغيير الدستور لا يمكن اتخاذ قرار جديد بذلك إلا بعد مرور سنة كاملة من اليوم الذي تم فيه رفض الاقتراح.

عاشراً: الأحكام الانتقالية والختامية

المادة ٧٤

يقوم المجلس النيابي الأعلى بإعطاء تفسير موثوق به لأحكام هذا الدستور.

المادة ٧٥

يجب تنسيق جميع الوثائق المعيارية للطائفة الإسلامية طبقًا لأحكام هذا الدستور في خلال سنة واحدة بعد إعلانه.

المادة ٧٦

يسرى مفعول هذا الدستور يوم إعلانه.

المادة ٧٧

بعد إعلان الدستور مباشـرة وفي مدة أقصاها ٣٠ يـومًا يتم إعلان الانتخابات الاستثنائية للهيئـات النيابية والأعـضاء للطائفة الإسـلامية. يتم إجراء الانتـخابات حـسب قواعـد نظام الانتخـابات المنصـوص عليه في هذا الدسـتور، ويتم إجـراء الانتخابات وتشكيل كافة الهيئات وأعضـاء الطائفة الإسلامية في مدة ستة أشهر من تاريخ إعلان الانتخابات.

المادة ٧٨

بتاريخ تشكـيل الهيئـات التي تم انتخابـها وتعيـينها طبقًا لهـذا الدسـتور ينتهي الانتداب لكافة الهيئات الحالية للطائفة الإسلامية.

هجوم صربي - كرواتي مشترك
في شمال غربي البوسنة - الهرسك
البوسنة تدفع ثمن الوفاق الدولي الجديد

في بلاد الغرب هيئات كثيرة وأسماء تلك المنظمات جذابة براقة توحي أنها منظمات مثالية، كمنظمة العفو الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان، ومنظمة اليونسكو، وغيرها من المنظمات التابعة لهيئة الأمم المتحدة، كل هذه المنظمات تكيل بمكيالين ومصداق ذلك استخدام مجلس الأمن الفصل السابع لتطبيق قراراته في بلاد العرب والمسلمين، وعدم تطبيق الفصل المشؤوم ضد دولة غربية.

حتى وكالات الأنباء العالمية لا تقل ازدواجية عن تلك الهيئات والمنظمات، إذ نجد أنها تُضخم أصغر خطأ يقع في ركن من أركان العالم العربي والإسلامي، وتلقي عليه الأضواء الكاشفة حتى يُخيل للمرء أن ذلك الخطأ هو علة العلل، أما إذا تعلق الأمر بأفظع الجرائم التي ترتكبها الدول الغربية فإن وسائل الاعلام - ووكالات الأنباء - تحاول قدر الإمكان التعتيم على الأمر الواقع والتلاعب بالألفاظ وتعطي الأسباب التخفيفية عن الجريمة.

الملايين تتعرض للإبادة في يوغوسلافيا السابقة ففي صربيا يهجر المسلمون وتهدم الجوامع في منطقة السنجق وكوسوفو. وفي كرواتيا يتم نسف الجوامع تحت جنح الظلام الاعلامي، وليس الأمر أفضل من ذلك في مناطق الجبل الأسود.

أما في البوسنة - الهرسك فهناك الملايين يواجهون خطر الموت بعد اتفاق الصرب والكروات بتغطية دولية ودعم أوروبي مشترك. جيش دولة «صربيا والجبل الأسود» يشن الهجمات وخلعت كرواتيا قناع التمويه وأعلنت التنسيق الميداني مع صربيا. ومع ذلك ما زالت خطوط الامداد الحربي مفتوحة ما بين كرواتيا وعموم الدول الأوروبية في وقت يستمر فرض حظر التسلح على دولة البوسنة - الهرسك المعترف بها دوليًا. وتَغُضُّ هيئة الأمم المتحدة الطرف عن مأساة البوسنة وتَصُمُّ

السمع عن نداء الرئيس البوشناقي علي عزت بيكوفيتش الذي بعث رسالة إلى مجلس الأمن يوم الثلاثاء ١/٦/١٩٩٣ قال فيها: «إن العدو يدمر كل ما هو أمامه. وهو قادر على القيام بذلك لأن (الأمم المتحدة) أوثقت أيدينا (. . .) تقولون أنكم لا تريدون التدخل في النزاع، لكنكم يا سادة تدخلتم في شكل مباشر وإلى حد بعيد عندما فرضتم حظراً على الأسلحة في (يوغوسلافيا السابقة) وحصاراً لا يضر في الواقع سوى البوسنة - الهرسك».

استمرت ملهاة الأمم المتحدة في مأساة البوسنة - الهرسك، فقدم الوسيط الدولي سايروس فانس، والوسيط الأوروبي اللورد ديفيد أوين خطة تقسم البوسنة إلى عشر مناطق، وتقضي بمنح المسلمين مناطق بيهاتش في الغرب، وتوزلا في الشمال الشرقي، وفوتشا في الشرق، وتمنح الكروات مناطق موستار في الجنوب، وليفنو في الوسط، وبوسانسكي برود في الشمال، وتمنح الصرب مناطق بانيالوقة في الغرب، وبيلينيا في الشمال، وتريبينيا في الجنوب الشرقي، وتبقى العاصمة سارايفو منطقة مشتركة للصرب والكروات والبوشناق.

أشاد بطرس غالي أمين الأمم المتحدة بالخطة وصدق على خريطة التقسيم، ودارت ماكينات الإعلام الغربية مظهرة حرص الهيئات والمنظمات على مسلمي البوسنة - الهرسك، واقتصر دور الجميع على الدعاية والإعلان. واستمر الصرب والكروات في تنفيذ مخططات الإبادة، وانجلى الغبار عن اتفاق موحد بينهما لاقتسام حصة المسلمين. وأخيراً «اعترف الوسيط الأوروبي اللورد ديفيد أوين بأن خطة تقسيم البوسنة إلى عشرة أقاليم قد فشلت».

أظهرت الأمم المتحدة اهتماماً (نظرياً) بقضية مسلمي البوسنة - الهرسك فأصدر مجلس الأمن القرار رقم ٨٢٤ فحدد ٦ مناطق آمنة للمسلمين هي: العاصمة، وغوراجدا، وسريبرنيتسا، وجيبا (في الشرق)، وتوزلا في الشمال، وجيب بيهاتش في الغرب، إلا أن قوات الصرب صعدت تحديها للمجتمع الدولي بشن هجوم كبير يوم الجمعة ٢٨/٥/١٩٩٣على غوراجدا، وصبت حمم مدافعها على

سريبرنيتسا واكتفت المنظمة الدولية باصدار القرارات فأصدر مجلس الأمن القرار رقم ٨٣٦ في يوم الجمعة ٤/٦/١٩٩٣ الذي ينص على حماية المناطق الآمنة.

وتابع الصرب والكروات عدوانهم، وقال ديبلوماسيون في بروكسيل «إن أعضاء الحلف الأطلسي لم يحققوا تقدماً يذكر في محادثاتهم يوم الأربعاء ٢/٦/١٩٩٣ بشأن حماية المناطق الآمنة، أو تنفيذ خطة السلام التي تؤيدها الأمم المتحدة (...).

وقال ديبلوماسي طلب عدم ذكر اسمه: إنها فوضى كاملة، إننا نتخبط ولا نعرف أولوياتنا. وأعرب بعض أعضاء الحلف ـ خصوصاً ألمانيا وتركيا ـ عن القلق إزاء كيفية تنفيذ خطة (المناطق الآمنة) التي ما تزال تتعرض للقصف الصربي ـ الكرواتي، كما أبدوا تخوفهم من أن تسمح الخطة لصرب البوسنة بالاحتفاظ بما استولوا عليه من أراض.

في هذا الإطار اعتبرت منظمة المؤتمر الإسلامي (٢/٦/١٩٩٣) في أعنف تصريحات لها عن القضية «أن مواصلة الحظر الانتقائي والتمييزي على الأسلحة في البوسنة ـ الهرسك يجب أن يؤخذ على أنه نوع من التواطؤ من جانب المجتمع الدولي في حرب الإبادة التي تُرتكب بحق شعب البوشناق».

تحرك إسلامي

وقال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور حامد الغابد في بيان نشر في جدة: «إن عدم قيام مجلس الأمن بأي تحرك ملموس للاضطلاع بواجباته غير مفهوم إطلاقاً، وإذا كان أعضاء مجلس الأمن لا يستطيعون المجازفة بحياة جنودهم في البوسنة ـ الهرسك؛ فعليهم أن يفسحوا في المجال لقوات من دول أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لتحمل مسؤولية ضمان السلام والعدالة تحت لواء الأمم المتحدة».

استمر اصدار القرارات، وفي خطوة مسرحية تم استبدال الوسيط الدولي سايروس فانس بوسيط جديد هو ثورفالد شتولتن بورغ. وباستبدال وسيط بوسيط

تم استبدال خطة بـخطة، لتضيع حقوق المسلمين في خضم التـقلبات الدولية التي عبـر عنهـا وزير خارجـية تركـيا حكمت تشـيتين حين قـال بعد عـودته من باريس (٣/٦/١٩٩٣): «كلنا مـتفـقون على وقف شـامل لإطلاق النار، والحفـاظ على سيادة واستقلال البوسنة ـ الهرسك، إلا أن الخطـة التي تجري مناقشتها لا تتضمن أي شيء يتعلق بالقوات البـرية في المناطق الآمنة، كما أنها لا تحدد كـيف سترسل قوات اضـافية إلى هذه المناطق، ولا توضـح من سيرسل هذه القـوات، ولا كيف ستـقوم بمراقبة الحـدود مع جمهوريـة الصرب، وما يمكن أن يحدث أخـيراً إذا لم تحترم القرارات».

اتخـذت القرارات بـحمـاية المناطق الآمنة فـشن الكروات هجـومًا على المدن الإسلامية في موسـتار وترافنيك وفيتيز. وتركزت هجمـات الصرب على غوراجدا وسربيرنيتـسا و«حالت قوات الصرب دون دخول مراقـبي الأمم المتحدة العسكريين إلى غوراجدا لتقـويم الموقف، وكان قائد صرب البوسنة رادوفان كاراجـيتش تعهد يوم السبت ٥/٦/١٩٩٣ عـدم مهاجمـة (المناطق الآمنة) الست...» لكن الصرب هاجموا منطقة دوبوي إلا أن المسلمين حقـقوا انتصارات ثانوية على المهـاجمين ما بين الأول والسـادس من حـزيران (يونيـو) ١٩٩٣ واسـتـمر نـزوح المسلمين إلى الأماكن الأكثر أمنًا في توزلا.

ساهم تردد هيـئة الأمم في تشـجيع الصرب فـصعـدوا هجماتهم علـى منطقة سربيرنيتسـا (تخضع للحماية الدولية) حتى ضاقت المساحة المحـيطة بها لتصبح بعد عـام من المعارك حوالي أربعة كيلو مترات طولاً بـ ١,٥ كيلومتر عرضًا، أما منطقة غوراجدا (المحمـية أيضًا) فلا يوجد فيها «مراقـبون عسكريون، إذ ترفض السلطات الصـربية منـحهم تصـاريح مـرور. وفرض على قـوافل الاغـاثة دفع الأتاوات أو «رسوم مرور». وهكذا تساهم المنظمات بدعم «المجهود الحربي الصربي» فتقدم لهم السلاح بشكل غير مباشر والمال أيضًا.

لم يستهن الصرب وحدهم بالأمم المتحدة بل اسـتهان بها الكروات أيضًا. فبعد

المجازر التي ارتكبوها في موستار هاجمت قواتهم المدنيين في مناطق ترافنيك وفيتيز إذ استخدمت مدافع الميدان «هاوتزر» والهاون الثقيلة (٢٤٠ملم) وراجمات الصواريخ المتعددة الفوهات. وعلى رغم ذلك تمكنت القوات البوسنية من تشتيت شمل الكروات فلجأوا إلى القوات الصربية وشكلوا معًا حلفًا معاديًا للبوسنيين الذين يحاولون توسيع نطاق سيطرتهم في منطقتي زينيتسا وتوزلا لوصلهما بمناطق يابلانيتسا وكونيتش. وأسفرت تلك المحاولات عن سيطرت القوات البوسنية على عدد من القرى في شمال وادي لاسفا وأحكمت القوات سيطرتها على ترافنيك وتوربي وزينيتسا يوم الأربعاء ١٩٩٣/٦/٩. وبدأت المعارك حول كاكاني، والوقف الكبير (غوريني فاكوف). وذكر ناطق عسكري بوسنوي: «إن الاتفاق تم بين القادة الكروات والصرب في منطقة ترافنيك بأن يسمح لقوات من مجلس الدفاع الكرواتي بعبور الأراضي التى يسيطرون عليها في طريقهم إلى كرواتيا، شرط أن يسلموا مواقعهم وأسلحتهم إلى الوحدات الصربية. وذلك سيشكل خطرًا جسيمًا على المقاتلين المسلمين الذين يدافعون عن ترافنيك».

وفي إطار المناورات الدعاوية الأميركية ذكر مصدر ديبلوماسي أن وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر أكد: « أن الولايات المتحدة ليست مستعدة لارسال قوات برية لحماية المناطق الآمنة كما ورد في قرار مجلس الأمن الرقم: ٨٣٦».

لم يقتصر عجز قوات الأمم المتحدة عن حماية المسلمين بل عجزت عن حماية قوافل الاغاثة أيضًا حين هاجم الجنود الكروات قافلة إغاثة إسلامية يوم الجمعة ١٩٩٣/٦/١١ وقتلوا سائقين اثنين، وقبل ذلك كانت القافلة تسير بحماية الجنود البريطانيين يوم الخميس ١٠/٦/ ١٩٩٣، لكن الكروات اعترضوا سبيلها وسحبوا سبعة سائقين من شاحناتهم وقتلوهم في مدينة نوفي ترافنيك على مرأى ومسمع الجنود. وذكر شهود عيان: «إن حوالي ٢٠شاحنة حاولت إثر الحادث التوجه إلى مدينة توزلا إلا أن الكروات أوقفوها مهددين بنسف القافلة.

وقال ضابط بريطاني: إن الكروات عزلوا نحو ٥٠ شاحنة وسيارة عن القافلة،

وإن الرحلة استؤنفت من دونها» وتوتر الوضع بين القوات الدولية والقوات الكرواتية بعد مقتل قناص كرواتي على أيدي الجنود الانكليز، ومقتل ضابط أسباني ثالث في موستار على أيدي الكروات.

تنسيق

تمخضت الأحداث عن تعاون صربي كرواتي ضد البوسنيين حين تابع الصرب هجماتهم على الجبهة الشرقية، وتابع «مجلس الدفاع الكرواتي» الهجوم على المنطقة الوسطى والمنطقة الجنوبية بينما تتحرك القوات المشتركة·(الصربو - كرواتية) على الجبهة الشمالية والوسطى ضمن إطار خطة ترمي إلى قطع الاتصال بين المناطق الإسلامية وتحويلها إلى جزر منقطعة ضمن مناطق النفوذ (الصربو- كرواتي). وفي السياق المذكور أبلغ مصدر عسكري بوسني (الحياة ١٤/٦/١٩٩٣) أن معلومات موثوق بها حصل عليها أخيراً الجيش البوسني تفيد أن ممثلين عن (جمهورية صرب البوسنة) وعن (كرواتيي البوسنة - الهرسك) التقوا أخيراً في مدينة «بانيالوقة» البوسنوية الخاضعة للاحتلال الصربي، واتفقوا على عملية مشتركة تعرف باسم (عملية نيسان/ ابريل) الهدف منها احتلال القوات الصربية منطقة ترافنيك وفق سيناريو مشابه لما حدث في تشرين الأول (اكتوبر) من العام الماضي في مدينة بايتسا. وتشمل العملية إجلاء الكروات من ترافنيك ونقلهم إلى منطقة الهرسك، ويتزامن ذلك مع طرد المسلمين من ليوبشكي، وتشابلينا، وستولاتس، وموستار، لتبقى بذلك منطقة الهرسك نظيفة عرقيًا وكرواتيًا.

وأضاف المصدر « إن ذلك يدخل في إطار اتفاق سري بين بلغراد وزغرب في شأن ما سمي بعملية تبادل سكاني إنساني». وتابع: «إن الكروات الذين رفضوا الإنصياع لأوامر (مجلس الدفاع الكرواتي) قتلوا في منازلهم، ثم ألقيت التهمة على المسلمين».

وذكر «إنه يفترض أن تؤدي هذه العملية إلى تأمين ممر لما يسمى بـ (الجمهورية الصربية) في البوسنة، من كالينوفنيك، وعبر ترنوفو، وهادجيتش وايلدجا،

وبريزا، وريتتسا، حتى نوفي ترافنيك وترافنيك، وذلك من أجل محاصرة منطقة توزلا بقوات صربية. وسيتم في الوقت نفسه تثبيت دعائم (الهرسك ـ البوسنة) في بلديات: ليفنو، وتوميسلاف غراد، وبوسوشي، وغيرها من المدن في الهرسك».

وانتقلت أسرار الكروات إلى العلن بعد توصلهم والصرب إلى اتفاق لا سابق له في اجتماع عقد في تشيليبيتش (جنوب غربي البوسنة) يوم الاثنين ١٤/٦/١٩٩٣ بهدف تنظيم عمليات نقل السكان المدنيين، وتبادل المساكن.

وللمرة الأولى أعلن رئيسا وفدي كروات البوسنة وصربها: أن الطرفين سيتخليان عن الوسيطين الدوليين في إطار المفاوضات اليومية التي ستجري من الآن وصاعداً عبر (خط هاتفي ساخن) وتتناول مواضيع ذات اهتمام مشترك. وبعد الاجتماع أعرب وزير ثقافة كروات الهرسك: «عن أمله بأن تفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الكروات والصرب». وإزاء هذه التطورات اكتفى بطرس غالي بتوصية ترمي إلى تعزيز القوة الدولية في البوسنة، وذلك في تقرير قدمه إلى مجلس الأمن يوم الاثنين ١٤/٦/١٩٩٣ لضمان حماية «المناطق الآمنة».

واستبعد غالي في مؤتمر حقوق الإنسان في فيينا (الأربعاء ١٦/٦/١٩٩٣) رفع حظر الأسلحة وقال: «أن السماح بحصول طرف واحد في الحرب الأهلية في البوسنة على السلاح سيضع عملية حفظ السلام هناك في موقف صعب، وسيعرض الجهود الإنسانية التي تقوم بها المنظمة للخطر».

وقال في كلمة أمام البرلمان النمسوي «أنها مشكلة تقنية، ولا يمكننا أن نقوم بالعمليتين»، وأضاف: «لا يمكننا أن نقدم مساعدة إنسانية، وأن نحاول تطبيق وقف للنار من جهة وأن نبدأ مواجهة عسكرية من جهة أخرى».

ومواقف بطرس غالي في البوسنة مغايرة لمواقفه في الصومال فهناك قواته جاهزة للتدخل. وتعارضت مواقف بطرس غالي مع مواقف منظمة المؤتمر الإسلامي حين دعت مسودة إعلان وزعتها منظمة المؤتمر الإسلامي ـ تضم ٥٢ دولة في المؤتمر العالمي لحقوق الانسان في فيينا ـ مجلس الأمن إلى اتخاذ إجراء

حازم لوقف عمليات القتل في البوسنة (...) وطالب قرار منظمة المؤتمر الإسلامي، مؤتمر فيينا أن يعلن أن (اخفاق المجتمع الدولي في منع أعمال الإبادة، ومعاقبة المسؤولين عنها، ووقف الأعمال الوحشية في البوسنة) يشكك في التزام المجتمع الدولي حماية حقوق الإنسان الأساسية. وكان اجتماع فيينا اتخذ قراراً بالإجماع دعا فيه مجلس الأمن إلى التحرك لانقاذ مدينة غوراجدا الإسلامية المحاصرة بعد نداء وزير الخارجية البوسنوي حارث سيلاجيتش يوم الثلاثاء ١٥/٦/١٩٩٣.

لكن قرارات المؤتمر الإسلامي كقرارات المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان غير قابلة للتنفيذ إذا ما كانت لصالح المسلمين؛ فالأمم المتحدة عاجزة عن فتح طريق غوراجدا الذي يقطعه القائد الصربي كوسيتس (وهو معروف في المنطقة قبل الحرب كأحد كبار المجرمين والقتلة) والأمم المتحدة عاجزة عن إيقاف الهجوم الصربي على غوراجدا «من موقعين استراتيجيين من مدينة فوتشا التي تقع على مسافة ٢٦٧كلم جنوب غرب غوراجدا، ومن بلدة روغاتيتسا على مسافة ٢٩ كلم إلى الشمال الشرقي».

كما أنها عاجزة عن حماية قرى غلافيتسا، وسييميتشكو بردو، واوراخوفيتسا، وترن، في ضواحي غوراجدا.

ويصل من غوراجدا عبر اللاسلكي صوت محرم قادريتش قائد احدى الوحدات المدافعة عن المدينة، وهو يخاطب مراسل «الحياة» أيوب شتيتكوفاتس: «اتصلوا بي مرة ثانية متى رغبتم، وسأتحدث معكم ما دمت على قيد الحياة (...) وقولوا لقراء «الحياة» جريدتكم: أن لا ينسوا البوسنة وغوراجدا في هذا الوقت».

وأخيراً وصل مراقبو الأمم المتحدة إلى غوراجدا في ليل الأربعاء ١٦/٦/١٩٩٣ لكن المعارك استمرت حول المدينة، واستمرت المعارك بين المسلمين والصرب في فوغوستشا، والضاحية الصناعية في سارايفو، وحول بلدتي ماغلاي، ودوبوي في الشمال، ومدينة فوتشا في الشرق. وشن في الوقت نفسه الكروات هجوماً على بريشكو، وأوراسي، ويابلانكا ـ على مسافة ٥٠ كلم جنوب غربي سارايفو ـ

لكن الجـيش البـوشناقي تمكن «من فـرض سـيطرته على زينيـتـسا، وكـونيـتس، وترافنيك، وكاكان، ويابلانيـتسا، وكذلك القسم الشرقي في مدينة فـيتيز، ووادي لاسفا على طول الخط الممتد من ترافنيك حتى زينيتسا».

وهدف التحـركات البـوشناقيـة هو إحكام السيطرة على فـيتيـز، وكسـيلياك، وفـارغي؛ لدحر الكروات عن المنطقـة الممتـدة من نوفي ترافنيك إلى بوسـوفاتشـا مرورًا بفيتيز وكيسلياك. وساهم بتعزيز الموقف البوسنوي إستيلاء الجيش الإسلامي على مصنع الذخيرة في كونيتس، وقيام صناعات عسكرية إسلامية متواضعة ـ لكنها فعالة ـ في وسط البوسنة وساراييفو وزينيتسا حيث يوجد معمل الحديد والصلب.

* * *

الناس خائفون ويتساءلون: إلى أين الرحيل ؟

امتد الصراع بين المسلمين والكروات في وسط البوسنة إلى مدن بروزور، وكيسلياك، وكريسيفو. وحاول الكروات السيطرة على مدينة بابلانيتسا الإسلامية. أما القوات الصربية الكرواتية الموحدة فتركزت هجماتها يوم الاثنين ٢١/٦/١٩٩٣ على كونييتش، وحاجبتشي، على مسافة عشرة كيلومترات غرب سارايفو. وقامت القوات الكرواتية بطرد المسلمين المدنيين من القرى المحيطة بمنطقة فاريش. وتعليقًا على ذلك قالت الناطقة باسم قوات الحماية التابعة للأمم المتحدة تريشيا بورفيس: «نعرف أنه حول منطقة فاريش تقوم قوات كروات البوسنة بإرهاب المسلمين في القرى وتشير إلى ضرورة ترحيلهم، وتقع فاريش على مسافة ٥٠ كلم شمال العاصمة المحاصرة سارايفو» بعدما فشل الصرب والكروات ميدانيًا، وعجزهم عن القيام بالدور الموكل إليهم دخلت الـ «ترويكا» الأوروبية على الخط وراحت تبحث في خطة تقسيم البوسنة - الهرسك إلى ثلاث دويلات على أساس عرقي ديني قومي. حاول الأوروبيون شق قيادة البوسنة - الهرسك حينما انسحب الرئيس علي عزت بيكوفيتش رافضًا القبول بالخطة، وحضر بعض أعضاء مجلس الرئاسة اجتماع بروكسيل الأوروبي المتآمر بتاريخ ٢٦/٦/١٩٩٣، وفي الوقت نفسه اندلعت معارك عنيفة بين الكروات والمسلمين في وسط البوسنة. كما شنت القوات (الصربو - كرواتية) هجومًا مشتركًا من أجل الاستيلاء على بلدات زافيدوفيتشي، وجيبتشي، وماغلاي، في أقصى شمال مناطق الوسط وأفادت اذاعة سارايفو في ٢٦/٦/١٩٩٣ «أن مئات القذائف سقطت على هذه البلدات ليل الجمعة، وفجر السبت ٢٦/٦/١٩٩٣، مما أدى إلى مقتل وجرح العشرات» وقالت: «أن جيبتشي محاصرة تمامًا» وعلق الجنرال راسم ديليتش قائلاً: «أن الهجوم الذي شنه الكروات والصرب على زافيدوفيتشي مطلع الأسبوع الماضي (٢٠/٦/١٩٩٣) يعتبر انتهاكًا صريحًا لوقف إطلاق النار الذي وافقت عليه الفئات الثلاث في وقت سابق من

شهر حزيران (يونيو). وأضاف ديليتش «إن القوات الصربو ـ كرواتية تشن هجومًا على المناطق الاسلامية في: زافيدوفيتشي، وتسيليتش، وماغلاي، وكيسيلياك، وما حولها». وذكرت اذاعة ساراييفو أن عشرات المسلمين قتلوا عندما قصفت القوات الصربية ـ الكرواتية مدينة ماغلاي (يوم السبت ٢٦/ ٦/ ١٩٩٣) وأكدت قوات الحماية التابعة للأمم المتحدة «أن معارك متفرقة بين القوات الكرواتية والقوات الإسلامية استمرت طوال ليل السبت ـ الأحد ـ (٢٦-٢٧/ ٦/ ١٩٩٣) في بلدات عدة وسط البوسنة خصوصًا في ماغلاي (٨٠ كلم شمال العاصمة) وجيبتشي، وفي محيط راما. ولم يكن بإمكان قوة الحماية في كيسيلياك إعطاء تفاصيل أخرى عن الوضع في ماغلاي، وجيبتشي (شمال العاصمة ٧٠ كلم) ولم يتمكن المراقبون الدوليون من دخول المدينتين.. وكان يعيش في ماغلاي قبل الحرب ٤٣ ألف نسمة غالبيتهم من المسلمين. وتحدثت قوة الحماية الدولية عن معارك عنيفة في محيط بلدة غاي، جنوب غرب (الوقف الكبير) غوريني فاكوف (٥٥كم غرب ساراييفو). وحاولت القوات الإسلامية صباح الأحد ٢٧/ ٦/ ١٩٩٣ التقدم نحو بوكوسيفيتسا قرب راما (٦٠ كلم غرب العاصمة) واصطدمت مع القوات المعادية، وأثناء ذلك قامت القوات الصربية بقصف مدينة ماغلاي بالمدفعية الثقيلة ما أشعل الحرائق في معظم أنحاء المدينة التي استمر إشتعالها يوم الإثنين ٢٨/ ٦/ ١٩٩٣ حيث امتدت المعارك الشرسة بين المسلحين من جهة والصرب والكروات من جهة أخرى إلى زافيدوفيتشي وجيبتشي شمال ساراييفو إلى ماغلاي حيث دمرت المدفعية المعادية جامع ماغلاي. وإزاء ذلك شنت القوات الإسلامية هجومًا معاكسًا غرب جيبتشي، وقال قائد عسكري محلي للصحافيين قرب جيبتشي « إن رجاله سيطروا على مواقع في البلدة التي سيطر عليها الكروات». وأضاف: «إن القوات الإسلامية استولت على مدينة زافيدوفيتشي». وكانت حصيلة المعارك حسبما صرح ناطق عسكري هي «إن المسلمين خسروا مواقعهم في: ستولاتس (جنوب الهرسك) وكذلك في بروزور، وفي كيسلياك؛ فيما خسر الكروات

مواقعهم في: يابلانيتسا، وكـونيتس، وترافنيك، وكاكان، وزينيتسا، كـما ضعفت سيطرتهم في: نوفي ترافنيك، وفيتيز، وجبتشي، وزافيروفيتش، وماغلاي».

بينـما استؤنفت مـحادثات جنيف (الاثنين ٢٨/ ٦/ ١٩٩٣) في غيـاب رئيس البوسنة علي عزت بيكوفيتش، ونائبه أيوب غانيتش.

كشفت وسائل الإعلام الصربية خـريطة جديدة لتقسيم البوسنة ـ الهرسك إلى ثلاث دويلات «الأولى صربية تسيطر على نحو نصف مسـاحة الجمهورية، والثانية إسلامية تقوم على ٣٠ في المئة من أراضيها، والثالثة كرواتية وتشمل ٢٠ في المئة منها. ويوفر المشروع مجالاً لتبادل الأراضي والممتلكات الشخصية».

عارض المسلمون الخطة المجحفة بحقهم، وشنت القوات البوسنية هجومًا على الخطوط الكرواتيـة حول بلدة جيـبتشي، فـاخترقت الخطوط المعـادية ودخلت البلدة والتـقت مع القـوات الإسلامـيـة التي كـانت محـاصـرة هناك. وحـــرق الكروات المنهـزمون مـسجداً في البلـدة (الثلاثاء ٢٩/ ٦/ ١٩٩٣) واستـمر التوتر فـي مدينة ماغلاي بـينما بث تلفزيون زغرب: « أن القـوات الكرواتية سيطرت فجـر الثلاثاء ٢٩/ ٦/ ١٩٩٣ على بلدة نوفي سيـهر، وعلى عدد من القرى المجـاورة، واقتربت بذلك من ماغلاي».

وفي مجـال التصدي للعدوان الصـربو ـ كرواتي: وجهت الحكومة السـعودية دعوة جديدة من أجل الوقف الفوري للقتال في البوسنة. وطالبت مجدداً أن ترفع الأمم المتحدة حظر السلاح المفروض على مـسلمي البوسنة. وجاء في بيان لمجلس الوزراء السـعـودي (الاثنين ٢٩/ ٦/ ١٩٩٣): «من الضـروري وقف القـتال فـوراً وتمكين البوسنيين من الاستقلال التام مع رفع حظر التسليح المفروض على البوسنة ليكون لشعـبها حـقه المشروع في الدفـاع عن النفس». وأعلن حامـد الغابد الأمين العام لمنظمـة المؤتمر الإسلامي: «إن مكتب وزراء خارجـية الدول الإسلاميـة التابع للمنظمة سيعقد اجتماعًا طارئًا يوم ١٢ و ١٣ تموز (يوليـو) في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، للبحث فـي آخر تطورات الوضع في البوسنة ـ الهرسك على مـستوى

وزراء الخـارجـية». وانطلاقـا من الإلتـزام بالواجب الإنـساني قـدمت دول عـدم الإنحيـاز مشروع قرار لاسـتثناء حكومة البوسـنة من الحظر الدولي المفروض على تسليح اطراف النزاع فـي (يوغوسـلافـيا السـابقـة) الذي يطبق بشكل كـامل على المسلمين فقط لا غير، أما الصرب والكروات فالسلاح يتدفق عليهم بشكل متواصل وبعلم الأمم المتحدة.

لم يصوت إلى جانب مـشروع القرار (ليل الثلاثاء ١٩٩٣/٦/٢٩) سوى دول عـدم الإنحيـاز الخـمس في المجلس وهي: الرأس الأخـضر وجـيـبوتي والمغـرب وباكسـتـان وفنزويلا، اضافة إلى الولايات المتحدة. وامـتنعت الدول التسع الأخرى عن التصويت وهي: البـرازيل وبريطانيا والصين وفرنسا وهنغاريا واليـابان وروسيا وأسبانيا ونيـوزيلاند ويتطلب المشروع لإقراره تسعة أصوات إيجابيـة إذا لم تستعمل إحدى الدول الخـمس الدائمة العضوية حق النقض «الفـيتو» وبذلك تكون أمـيركا كسبت إعلاميًا من دون أن تطبق شيئًا على أرض الواقع.

في الفتـرة نفسها استـمرت المعارك الطاحنة حـول مدينة ماغلاي الإسـلامية، وجنوب غرب مـاغلاي في نوفي سيـهر التي تعـرضت لهجوم (صـربو - كرواتي) وقصف مدفعي ثقيل أدى إلى تدميـر أجزاء من المدينة وبدأ المسلمون مسيرة النزوح إلى مكان آخر. وسقـوط نوفي سيهر يهـدد ماغلاي، وجيبـتشي، وزافيدوفـيتسي القريبات منها. وحصول خلل في هذه المنطقة يؤدي إلى فصل معاقل المسلمين عن بعضها في توزلا في الشمال وزينيـتسا في الوسط، علمًا أن إذاعة بلغراد ادعت أن الصرب دخلوا مدينة جـيبتشي الإسلاميـة وذكرت إذاعة سارايفو: «إن مـياه النهر القادمة من ماغلاي تحمل عددًا كبيرًا من جثث القتلى المسلمين التي ألقيت في مياه نهر البوسنة» وفي الوقت نفسه شن الكروات هجـماتهم على المواقع الإسلامية في موستار، لكن القوات البـوسنية شنت هجومًا واسـعًا على قيادة القـوات الكرواتية ومواقعها في «بييلو بوليي» ضاحية موستار الشمالية واستولت على الثكنة الكرواتية ليل الثلاثاء ١٩٩٣/٦/٢٩. وأكد ذلك الناطق باسم القوات الدولية سيمون فاتانين

الذي أكد أيضًا قيام هجوم (صربو - كرواتي) على جيبتشي التي تتعرض لقصف عنيف مستمر من الشمال والشمال الشرقي، كما أكد انسحاب القوات البريطانية من مثلث ماغلاي، جيبتشي، رافيدوفتشي. وكذلك انسحبت الكتيبة الأسبانية من موستار نزولاً عند رغبة الكروات على حد زعم الميجور: خوسيه كاليخوس.

انسحاب القوات الدولية هو تآمر على مسلمي البوسنة ودليل ذلك هو تطويق مدينة ماغلاي من قبل القوات (الصربو - كرواتية) المشتركة يوم الجمعة ٢/٧/١٩٩٣ بعد انسحاب القوات البريطانية. وتردد لاحقًا أنباء سقوط جيبتشي الإسلامية أيضًا، وسقوطها يؤدي إلى فتح ممر جنوبي يقسم البوسنة إلى قسمين، ويربط الأراضي التي احتلها الصرب في شرق البوسنة مع الأراضي التي احتلوها في الغرب. وسيؤدي إلى تأمين عمق استراتيجي (صربو - كرواتي) يمكن القوات المعادية من المناورة وتأمين الإمداد الميداني غير المتوفر للمسلمين. وبذلك يتم تطويق (جيب توزلا في الشمال) ويسهل عملية احتلال زيتسا في شرق وسط البوسنة، وفي خطوة لاحقة يتم احتلال سارايفو ومن بعدها موستار.

تتخذ الأمم المتحدة مواقف الهوان في مواجهة الصرب والكروات الذين تجاوزا حدود المعقول وفرضوا على قوافل الإغاثة دفع الإتاوات. فالقائد الكرواتي ماتي بوبان « يريد ٢٠ مليون دولار عن كل قافلة من حجم (قافلة الفرح) التي ضمت ٨٠٠ شاحنة وتوجهت إلى توزلا» وكانت مطالب الصرب مفصلة أكثر إذ أنهم اشترطوا دفع ١٥٠٠ دولار عن آلية مصفحة للقوات الدولية تعبر حواجزهم و٣٥٠ دولار عن كل شاحنة كبيرة، و٢٤٠ دولار عن الشاحنة الصغيرة». وكشف مسؤولون دوليون عن خطة إجلاء ١٠ آلاف المسلمين من بلدة سريبرنيتسا (شرق البوسنة) التي كانت الأمم المتحدة أعلنتها (منطقة آمنة).

وجاء اقتراح خطة الترحيل بعد سقوط جيبتشي (الجمعة ٢/٧/١٩٩٣) وأخذت قوات التحالف الصربو - كرواتي صب نيران مدفعيتها على بلدة فونيكا الواقعة على مسافة ٤٠ كلم شمال غرب سارايفو. وأصبحت ماغلاي وتيساني في

حكم المدن المعزولة. وامتدت الحرب إلى زافيدوفيتشي الأمر الذي يعني المزيد من التهجير إلى الغابات والكهوف.

حتى الآن اقتصر دور الأمم المتحدة على إحصاء الإعتداءات وليس ردعها، فقد «أوضحت الأمم المتحدة يوم الجمعة ٢/٧/١٩٩٣، أن عدد عمليات انتهاك منطقة الحظر الجوي فوق البوسنة ـ الهرسك بلغ ٦١٠ انتهاكات منذ تشرين الأول (أكتوبر) الماضي». وأورد الأمين العام للأمم المتحدة وفي آخر مذكرة قدمها إلى مجلس الأمن « ست عمليات خرق قامت بها مروحيات من (طراز اي ـ ٨) بين ٢٥ و ٢٨ حزيران (يونيو) الماضي في مناطق تسيطر عليها الحكومة البوسنوية».

غير أن بطرس غالي لم يقدم إحصاء بعدد الجوامع التي دمرها الصرب والكروات على رغم أن المعلومات تؤكد أن حوالي ٨٠٠ جامع ومسجد دمر حتى الآن في الاراضي البوسنية الخاضعة للصرب. وقال مسؤولون مسلمون أن أربعة مساجد نسفت يوم الأحد ٤/٧/ ١٩٩٣ في مدينة بانيالوقة أحد معاقل صرب البوسنة وذكر شهود عيان أن انفجارات ضخمة دمرت المساجد التي يعود تاريخ بناء بعضها إلى القرن السادس عشر الميلادي، وتقع في محيط المدينة. وسقطت ١٠٠٠ قذيفة على الأحياء المسلمة في سارايفو (تلة زوتش) يوم السبت ٣/٧/١٩٩٣، وامتدت المعارك إلى فونيكا، ويابلانكا، وكونيتش، في وسط البوسنة، كما امتدت المعارك إلى بلدة بوتوتشي جنوب مدينة موستار. وقال أحد المسؤولين في مكتب إبراهيم خليلوفيتش مفتي المسلمين في بانيالوقة أن الرسالة من الانفجارات هي «إن هذا ليس مكاناً لنا، للعيش فيه. الناس خائفون ويتساءلون: عما يجب عمله، وإلى أين الرحيل»؟

الاتحاد القسري والانفصال العنيف بين البوسنة .. والصومال*
تشيكوسلوفاكيا يوغوسلافيا: التشابه والاختلاف

بعد انهيار المعسكر الإشتراكي انهارت معه كل المنظومات السياسية المفتعلة وتفككت «الاتحادات» القسرية بين الشعوب والأقوام والديانات. ونذكر هنا مثالين من أوروبا الشرقية، وهما الاتحاد الفيدرالي التشيكوسلوفاكي، والاتحاد الفيديرالي اليوغوسلافي.

الاتحاد التشيكوسلوفاكي

حصل حل الاتحاد الفيديرالي التشيكوسلوفاكي على خطوات سليمة متتالية تمت من خلال المباحثات الثنائية، والاستفتاءات الشعبية، والقرارات البرلمانية، وتوصل «التشيك» و«السلوفاك» إلى حل اتحادهم الذى بدأ بقيام دولة تشيكوسلوفاكيا في ١٤/١١/١٩١٩م بعد سقوط امبراطورية (النمسا ـ المجر) في ٢٨/١٠/١٩١٨م، وضم الاتحاد التشيكوسلوفاكي أراضي سلوفاكيا وبوهيميا، ومورافيا، وجزءًا من أراضي سيليسيا. واستمر ذلك الوضع حتى ١٩/٩/١٩٣٨م حين عُقدت «اتفاقية ميونيخ» التي نصت على توزيع أراضي تشيكوسلوفاكيا ما بين دول: ألمانيا، بولندا والمجر؛ بمباركة من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وتأييدها. ثم أعلنت سلوفاكيا استقلالها في آذار (مارس) سنة ١٩٣٩م وأيدتها في ذلك ألمانيا التي أعلنت ضم محمية بوهيميا ومورافيا إلى الرايخ الثالث.

انتهى ذلك الضم سنة ١٩٤٥م بعد ما قامت الجيوش الأميركية والسوفياتية بتحرير أراضي تشيكوسلوفاكيا من ألمانيا، بولندا والمجر. لكن الاتحاد الفيديرالي «التشيكوسلوفاكي» وقع تحت السيطرة الشيوعية بحسب مقتضيات التقسيم العالمي «الجديد» الذي خلفته الحرب العالمية الثانية.

لم يخل الخضوع للسيطرة السوفياتية من حركات مضادة ومحاولات للتحرر

(*) الثلاثاء ٣/٨/١٩٩٣م الموافق ١٥ صفر ١٤١٤هـ.

كانت أبرزها حركة الكسندر دوبتشيك التي أجهضت تحت سلاسل الدبابات السوفياتية سنة ١٩٦٨م، و أعلنت الأحكام العرفية، وتمت تصفية «ربيع براغ» وتنحية دوبتشيك عن الحكم، وتعين هوساك كرئيس للحزب الشيوعي حتى استقلال سنة ١٩٨٧م. وفي سنة ١٩٨٨م بدأت المظاهرات المعادية للوجود السوفياتي، ثم بدأ ما سُمي بالإصلاحات السياسية سنة ١٩٨٩م على مستوى الاتحاد الفيدرالي التشيكوسلوفاكي.

بعد ذلك برز الخلاف بين النواب «السلوفاك» و« التشيك» تحت قبة البرلمان في نيسان (إبريل) ١٩٩٠م، وأصبح الاسم الجديد للدولة «الاتحاد الفيدرالي للتشيك والسلوفاك». بعد ذلك ازدادت سرعة خطوات التفكك حتى أقر البرلمان الانفصال الودي بين الجمهوريتين التشيكية «تشيخيا» والسلوفاكية، وأعلنت سلوفاكيا استقلال أراضيها وحريتها في ١٧/٧/١٩٩٢م. وبذلك وضع حد نهائي للروابط التي سادت منطقة الاتحاد التشيكوسلوفاكي خلال ٧٠ سنة تقريبًا. انحل الاتحاد التشيكوسلوفاكي بشكل ودي، وبقيت مسألة تحديد الهوية القومية عالقة لأن السكان من عروق عدة يشكل التشيك أكثرية ٦٣ في المئة يليهم السلوفاك ٣٢ في المئة ويوجد إلى جانبهم المجر حوالي نصف مليون، والرومان حوالي نصف مليون، وغيرهم من الغجر. وتتنوع مذاهب الأقوام والأقليات ما بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت وغير ذلك.

الاتحاد اليوغوسلافي

على عكس الاتحاد السابق انحل الاتحاد اليوغسلافي. فالأراضي ـ التي شكلت في ما بعد ـ الاتحاد اليوغوسلافي كانت تابعة لسلطان الخلافة العثمانية منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري)، وخضعت لنظام واحد، وسادت فيها حضارة واحدة، واستمرت تبعيتها إلى اسطنبول حتى قضت معاهدة برلين بسلخ معظم أراضي البلقان عن السلطنة العثمانية سنة ١٨٧٨م وحلت قوات امبراطورية النمسا ـ المجر محل العثمانيين، وبدأت منذ ذاك مؤامرة طمس الهوية

الإسلاميــة في أوروبا الشرقية، وتم تنفيـذ المخططات على أكثر من صعيـد فدمرت المنشآت الحـضارية، وألغيت الحروف العـربية، وسجن الدعـاة والمصلحون، ونفي رجـال الإفتـاء، وقتل الثـوار وهجرت مـئـات الآلاف المسلمين، وعطلت أعمـال الأوقاف الإسلامية، وألغيت الجماعات الخيرية والدينية. واستمر ذلك أيام احتلال قوات النمـسا ـ المجر، بقـرار أوروبي صادر من برلين. وبعـد سقوط امـبراطورية النمسـا ـ المجر، وقع المسلمـون تحت سيطرة مملكة الصـرب والكروات والسلوفين التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى، واستمرت عمليات طمس الهوية الإسلامية.

ثم جـاء الألمان أثناء الحـرب العـالميـة الثـانيـة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م فـأمنوا غطاء لعـصابات «الأوستـاش» الكرواتيـة، و«جتنيك» الصـربية فنفـذت مجـازر تصفـية المسلمين جسديًا في عموم البلقان.

وتمخضت الحرب عن مـؤتمر يالطا، فولد هيئة الأمم المتـحدة التي أشرفت على تقسيم الكعكة العـالمية على الدول التي انتصرت في الحرب العالميـة الثانية وأعلنت قيام نظام عالمي تحت زعامة العملاقين وتم اقتسـام العالم بينهما. ووقعت يوغسلافيا في منطقة مـا بين المنطقتين (الرأسمـالية والاشتراكـية) وطبقت الأفكار الرأسمـالية «الليبـرالية» إلى حد ما على الصـرب والكروات. أما القمع الشـيوعي فطبق على مسلمي البوسنة ـ الهرسك وأيضًا على مسلمي كرواتيا وصـربيا ومقدونيا وكوسوفو والجبل الأسود والسنجق وفويفودينا. واستمرت معاناة المسلمين طوال أيام تيتو (ت ٤ أيار ـ مايو ١٩٨٠م) ولم تتغير الأمور نحو الأحسن بعد موته.

ومع سقـوط العملاق السوفـياتي سنة ١٩٩١م خرجت الشعوب المـقهورة من قـمقم القـمع تُمني النفس بـحيـاة حرة كـريمة في ظلال «النظـام العالمي الجـديد» الأحـادي القطب. فـانخـدع من انخدع بالـبريق الإعـلامي، وانجلى الغـبـار عن أيديولوجية كاذبة رفعت شعارات الحرية والعدالة والإنسانية.

انخدع مسلمو البلقان بالنظام العالمي الجديد مثلما انخدع أخوتهم في فلسطين، وآذربيجان، والهند، وغير ذلك من بلاد المسلمين المنكوبة.

فجاء سلوبودان ميلوسوفيتش إلى كرسي الرئاسة اليوغوسلافية سنة ١٩٩٠م، وهو يحلم بقيام صربيا الكبرى، فاقتفى آثار ستالين وتيتو في قمع المسلمين.

وفي سنة ١٩٩٠م انتخب الكروات فرانيو توجمان رئيسًا لكرواتيا، وفاز علي عزت بيكوفيتش بانتخابات البوسنة ـ الهرسك سنة ١٩٩٠م.

وفي ٢٤كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م أعلنت سلوفينيا استقلالها عن يوغوسلافيا، فأعلنت صربيا الحرب عليها. وبدأت الحرب فأعلنت كرواتيا استقلالها، واتسعت رقعة المعارك.

وفي ١٠/٩/١٩٩١ صوت ٧٤في المئة في برلمان مقدونيا لصالح استقلالها عن يوغوسلافيا. وفي ٢٤/١٢/١٩٩١م اعترفت ألمانيا باستقلال سلوفينيا وكرواتيا، فازدادت نار الحرب اشتعالاً وأصبحت البوسنة ـ الهرسك ميدانًا لتحرك القوات الاتحادية وهدفًا للقصف الكرواتي. وأعلن برلمان البوسنة ـ الهرسك الاستقلال عن يوغوسلافيا في ١٥/ ١٠/ ١٩٩١م، وتقدمت جمهورية البوسنة ـ الهرسك بطلب الاعتراف باستقلالها فرفض. ثم أجري استفتاء شعبي في البوسنة ـ الهرسك في ٢٩/ ٢-١/ ٣/ ١٩٩٢م، فكانت النتيجة لصالح الموافقة على الاستقلال فأعلن علي عزت بيكوفيتش استقلال البوسنة ـ الهرسك في ٤/ ٣/ ١٩٩٢م في وقت استكمل الصرب خطوات قيام «يوغوسلافيا» الجديدة المكونة من صربيا وفويفودينا، والسنجق وكوسوفو والجبل الأسود في ٥/ ١/ ١٩٩٢م ثم أعلنوا عن تشكيل «جمهورية يوغوسلافيا الفيديرالية في ٢٧/ ٤/ ١٩٩٢م. وبدأت التمدد على الأراضي الكرواتية من خلال ما سمي جيب كرايينا، وعلى أراضي البوسنة ـ الهرسك من خلال جمهور صرب البوسنة الذي اتخذ من مدينة بانيالوقة عاصمة له. وبدأ الصراع التناحري في سبيل القضاء على الوجود الإسلامي في أوروبا.

الكيل المزدوج

سبق وأعلن وزراء خارجية ١٢ دولة أوروبية اعترافهم باستقلال جمهورية

البوسنة ـ الهرسك في ٦/ ٤/ ١٩٩٢م كما اعترفت به النمسا والولايات المتحدة وفي منتصف نيسان (إبريل) ١٩٩٢ أصبح عدد الدول المعترفة باستقلال الجمهورية ٢٧ دولة وفي ٢٢ أيار (مايو) ١٩٩٢م أصبحت دولة البوسنة ـ الهرسك كاملة العضوية في هيئة الأمم المتحدة، وأعترفت الصين وروسيا بدولة «يوغوسلافيا الجديدة» التي تضم حوالي ١١ مليون نسمة بينهم أكثر من مليوني مسلم واعترفت الدول الإسلامية ودول عدم الانحياز باستقلال جمهورية البوسنة ـ الهرسك. وظلت المجازر مستمرة رغم الاعتراف الدولي.

وأصدرت الأمم المتحدة القرار رقم ٧٣١ القاضي بمنع تزويد المتحاربين بالسلاح، وتطبيق الحصار الاقتصادي على صربيا والجبل الأسود، ثم أصدرت القرار رقم ٧٥٧ بتاريخ ٣١/ ٥/ ١٩٩٢م للتأكيد على القرار السابق. وكلفت الأمم المتحدة مجموعة الدول الأوروبية إيجاد آلية مناسبة لتنفيذ القرار «المكرر» فتدارس أركان المجموعة الأوروبية موضوع القرار في ميونيخ بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٩٢م، وتكررت الاجتماعات، وأسفرت عن تصريحات مطاطية. واقتصر دور المجموعة الأوروبية، ومن خلفها الأمم المتحدة، على فرض حظر تصدير السلاح إلى المسلمين في البوسنة ـ الهرسك. وجاء في تقرير رئيس مجلس الأمن بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٩٣م، الذي نقلته وكالة «رويتر» « إن مفعول المقاطعة الاقتصادية المفروض على صربيا غير مجدٍ حيث قامت أوكرانيا بتزويد صربيا بالنفط اللازم لتشغيل آلاتها العسكرية عن طريق بواخر قطعت نهر الدانوب، ولم تمنعها بلغاريا أو رومانيا» وعللت الدول عدم تدمير بواخر النفط بعلة «الحرص على سلامة البيئة». ولم يتوقف تزويد صربيا عند النفط والسلاح بل تم تزويدها بالمقاتلين الروس والبلغار والرومان، ووقع بعضهم أسرى بأيدي القوات الكرواتية.

وأصدر مجلس الأمن القرار رقم ٧٨١ القاضي بمنع تحليق واستخدام الطيران الصربي في العمليات الحربية في البوسنة ـ الهرسك في ٩/ ١٠/ ١٩٩٢م لكن الطيران الصربي استمر بالتحليق. واعترفت الأمم المتحدة في ٢/ ٧/ ١٩٩٣م «إن

عدد عمليات انتهـاك منطقة الحظر الجوي فوق البوسنة ـ الهرسك بلغ ٦١٠ انتهاكًا منذ تشـرين الأول (أكتـوبر) ١٩٩٢م» وأورد بطرس غالي في مـذكرة قـدمهـا إلى مجلس الأمن أن «ست عمليات خرق قـامت بها مروحيات من طراز (أي ـ ٨) بين ٢٥ و٢٨ حزيران (يونيـو) ١٩٩٣م في مناطق تسـيطر عليـها الحكومـة البوسنيـة» ونسي غالي «الفصل السابع» لأن استخدامه قد يضع حدًا لتجاوزات الصرب.

وجاء في تقرير الأمين العام بطرس غالي عن أعمـال الأمم المتحدة إلى الجمعية العامة لـلمنظمة (الدورة ٤٧) أيلول/ سـبتمـبر) ١٩٩٢م بخصـوص يوغوسلافـيا قوله: «وقد اعـترف المجتمع الدولي حـديثًا بأقاليم من يوغوسلافـيا ـ سابقًا ـ هي الآن مسرح لعمليات عـسكرية. وأخذت مقاعدها في الجمعيـة العامة للأمم المتحدة كـدول أعضـاء (. . .) وردًا على هذه الأزمة اضطلعت الأمم المتـحدة بمجـموعـة مكثفة وواسعة من التدابير. واضطلع مبعوثي الخاص السيد سايروس فانس بمهمات نيابة عن المجتمع الدولي في جهوده الرامية إلى إيقاف القتال، وإيجاد حل سلمي، وأقيمت قـوة الحماية التابعـة للأمم المتحدة، واتخذت خطوات لمسـاعدة اللاجئين، وتوزيع مؤن الإغاثة على الناس المتضررين من القتال، وتقديم العون لإعداد وفيرة من الأشخاص الذين شردهم هذا النزاع.

ولابد من التسليم بأن توقـعات المجتمع الدولي ـ الذي صـدمه هول النزاع في البوسنة ـ الهـرسك ـ ما انفكت تتجـاوز موارد قوة الحمـاية التابعة للأمم المتـحدة وقدرتهـا، وفي ظل هذه الظروف، فـإن بذل جهـد دولي أوسع لدعم مقـتضـيات ميثاق الأمم المتحدة أمر له ما يبرره.

وعقد مؤتمر بشأن يوغوسلافيا ـ سابقًا ـ في لندن في ٢٦ و ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٩٢م واشتركت في رئاسته مع رئيس الوزراء جون ميجور، بصفته رئيسًا لمجلس وزراء الجماعة الأوروبية. وهدف المؤتمـر هو توسيع وتكثيف البحث عن حل لكل جوانب الأزمة في يوغوسلافيا ـ سـابقًا ـ وجسدت القرارات المتخذة في مؤتمر لندن إطارًا يمكن أن يتم التوصل فيه إلى تسوية شاملة عبر بذل جهد مستمر ومتواصل.

وقد أنشأ المؤتمر لجنة دائمة عين لرئاستها المشتركة السيد سايروس فانس واللورد ديفيد أوين، وسيوجهان الفرقاء الست، ويعدان قاعدة لتسوية عامة. وهكذا تم توفير آلية فعالة لمعالجة المشكلة من كل جوانبها».

نسي بطرس غالي القرار رقم ٩٥ الذي اصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١١/١٢/١٩٤٦م وافقت فيه بالإجماع على «تأكيد مبادئ القانون الدولي التي اعترفت بها محكمة نورمبورغ» والقرار رقم ١٧٧ الصادر عن الجمعية العامة في ٢١/١١/١٩٤٧م الذي أوكل للجنة القانون الدولي مهمة صياغة مبادئ القانون الدولي التي اعترف بها كل من ميثاق محكمة نورمبورغ، والحكم الصادر عنها وإعداد مشروع عام عن الجرائم الدولية مستنداً على مبادئ نورمبورغ. وقرار الجمعية العامة الصادر في ٢٨/١١/١٩٥٣م الذي اعتبر «الاعتداء - مهما كانت أسلحت . - يخالف ضمير الشعوب، ويتعارض مع عضوية الأمم المتحدة، ويمثل جريمة سد السلام والأمن الدولي..». وبسبب ضعف الذاكرة لم يقترح الأمين العام نوية لردع الصرب!!!.

ستقال سايروس فانس من لجنة الوساطة بعدما فشلت الخطة التي قدمها مع ديفيد أوين، وكانت ترمي إلى تقسيم البوسنة - الهرسك إلى عشر مناطق توزع على الصرب والكروات والمسلمين.

وبعد استقالة فانس أعلن أوين أن الخطة ماتت والحقيقة كانت الغاية من الخطة كسب الوقت وامتصاص نقمة دول العالم الاسلامي، وإيهامها أن دول أوروبا والأمم المتحدة مهتمة بالأمر ولا داع للقلق!!.

وادعى غالي أن ضعف الموارد يحول دون تنفيذ خطط حماية البوسنة، وسرعان ما حشد قواته في الصومال، وأبواب البوسنة مفتوحة على الحرب. واكد أيضاً على وجوب تصفية الجنرال محمد فارح عيديد جسدياً في حديث لمراسل صحيفة «ريبليكا» اليومية الايطالية (*).

(*) الحياة: العدد (١١١١٣، الاحد ١٨/٧/١٩٩٣).

أن دور قوات الأمم المتحدة في البوسنة ـ الهرسك يتبع خطة مبرمجة للتغطية على ما ينفذ على الأرض وحذف المسلمين من الخريطة الأوروبية ويتضح ذلك من خلال استبدال المهمات الموكلة للقوات الدولية، فبعدما كانت مكلفة بحماية المسلمين أصبحت مهمة القوات المحافظة على عناصرها بالانسحابات المتكررة من بؤر الصراع، ومحاولات الحصول على إذن بتهجير المسلمين من سريبرنيتسا، وفوتشا وغوراجدا وجبا في شرق البوسنة إلى مناطق أكثر أمنًا.

واقتصر دور قوات الأمم المتحدة في موستار على إصدار تصريحات حول سير معارك موستار وما حولها على أيدي الكروات.

وفي حالات نادرة يذكر قادة قوات الأمم المتحدة بعض أماكن المعتقلات الكرواتية والصربية التي تضم آلاف المسلمين.

لم يتوقف تراجع الأمم المتحدة عند حد التحول من مهمة حماية المسلمين إلى الاقتصار على أعمال الإغاثة الإنسانية، بل تحول أخيراً إلى وسيط يدفع الإتاوات للصرب والكروات والسماح لهم بأخذ ما يشاؤون من مواد الإغاثة المرسلة إلى مسلمي البوسنة وأسر بعض السائقين مقابل السماح للباقين ـ أحياء ـ بمتابعة مهماتهم.

وقبل استقالة فانس قدم مع أوين تقريراً مشتركًا للأمين العام للأمم المتحدة في ٣١/١/١٩٩٣، أعلنا فيه فشل مؤتمر السلام الخاص بالحرب اليوغوسلافية، وطالباه بعرض خطتهما على مجلس الأمن لإقرارها وفرضها بالوسائل المناسبة، لكن غالي ومجلس الأمن والأمم المتحدة وأوروبا لم يفعلوا شيئًا لإقرار الخطة لأنها تضمن بقاء هيكل إسلامي في أوروبا.

الآن تستمر المؤتمرات، وقذائف الصرب تنهمر على سارايبفو وقوات الكروات تمزق موستار وما حولها. والأمم المتحدة لم تر ولم تسمع ولم تقل شيئًا سوى التصريحات الإنشائية. إنها مشغولة في الصومال !!.

قوس الأزمات يلف العالم الإسلامي من أفغانستان إلى البوسنة .. وما بينها*

حروب ما بعد الحرب الباردة

ما من يوم يمر إلا وتقرع اسماعنا كلمة « حرب » أكثر من مرة، ولكن سنن التطور أضفت على الحروب تنوعًا أوجب دخولها حيز الإضافة حيث صارت مضافًا يستلزم المضاف إليه بغية إيضاح المقصود.

ونظرًا لما تقرره الحرب من كوارث تنزل بالمتحاربين فقد احتلت الحرب مكانة خاصة في سلم المهمات البشرية وهذا ما أفسح للحرب مكانًا على صفحات المنشورات لتعريفها وتصنيفها وتعريتها، ومن التعاريف المتداولة تعريف يوضح أن الحرب. ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح، أو لتوسيع نفوذ، أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر.

ويعرف المنظر العسكري الألماني كلاوزفتز الحرب على: أنها امتداد للسياسة بوسائل أخرى، وعمل عنف يقصد منه إجبار خصومنا على الخضوع لإرادتنا. وقد يتخذ تحليل ظاهرة الحرب وجهات مختلفة. فمنها ما هو فلسفي، وآخر سياسي، أو اقتصادي، أو قانوني أو نفسي أو اجتماعي أو تقني. إلا أن التفسيرات والنظريات تجمع عادة بين أكثر من زاوية أو عامل من هذه العوامل نظرًا لأن الحرب بحد ذاتها تشكل ظاهرة من أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيدًا وتشعبًا يصعب تفسيرها في ضوء عامل أوحد وحسب.

وعلاوة على ذلك فإن تحليل الحرب ونظرياتها تختلف باختلاف العصور؛ فمع اتساع رقعتها وتطور التكنولوجية المستخدمة فيها، وشمولها المراكز السكانية، والمرافق الصناعية تطورت النظريات والتعريفات إلى الحد الذي بات معه القول بأنها

---

(١) الحياة - الإثنين ١٦/٨/ ١٩٩٣ (١١١٤٢).

أداة من أدوات السياسة غير وارد بالنسبة للحرب النووية الشاملة بين القوى العظمى. ولو أن ذلك لم يحل دون خوض هذه القوى العظمى أنواع أخرى من الحروب غير النووية خارج حدودها ومع دول صغرى (كما حصل لأميركا في فيتنام مثلاً)، أو خوض غمار الحرب السياسية ـ الاقتصادية ـ النفسية..»[1].

لقد شهد العالم عبر التاريخ حروبًا كثيرة منها ما هو قبلي وما هو إقليمي، وما هو عالمي، والقاسم المشترك بين الحروب كلها هو: انتصار فريق، وهزيمة فريق آخر. ونتائج المعارك تؤدى إلى تغيير جديد يقرره الفريق المنتصر.

ومن الحروب التي حصلت في القرن الجاري الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨م) التي انطلقت شرارتها الأولى من ساراييفو (عاصمة البوسنة الهرسك) حيث قتل ولي عهد النمسا: فرانز فرديناند في ٢٨/٦/١٩١٤م وأسفرت الحرب عن توقيع معاهدة فرساي في ٢٨/٦/١٩١٩م وتم تجريد ألمانيا من مستعمراتها، وفرض عليها دفع تعويضات بلغت قيمتها ٥٦بليون دولار، وفرض عليها عدم التسلح، واختفت جراء تلك الحرب أربع امبراطوريات كبرى هي: الألمانية النمسوية ـ المجرية، الروسية والخلافة الإسلامية العثمانية بينما حصلت الدول الأوروبية على المكاسب واحتلت معظم أقطار العالم الاسلامي، ونفذت الكثير من سياساتها باسم القانون الدولي تحت راية «عصبة الأمم».

لم تُعَمِّر الحال التى آلت إليها الحرب العالمية الأولى طويلاً، لأن معاهدة الاستسلام التي فرضتها الدول المنتصرة، على الدول التى هزمت أدت إلى حروب محلية عدة عجزت عصبة الأمم عن الحؤول دون نشوبها، كما فشلت في إيقافها، إلى بروز القوة الألمانية من جديد فاستولت على تشيكوسلوفاكيا بموجب اتفاقية ميونيخ سنة ١٩٣٩م، ثم استولت على بولونيا، فانطلقت شرارة الحرب العالمية الثانية في ١/٩/١٩٣٩م من «دانزغ ـ Danzig» البولونية، وأعلنت بريطانيا وفرنسا

---

(١) انظر الموسوعة السياسية.

الحرب على ألمانيا في ١٩٣٩/٩/٣م.

انقسم معظم دول العالم إلى معسكرين سمي الأول باسم: دول الحلفاء والثاني باسم: دول المحور، وكانت دول الكومنولث البريطاني نواة قوة الحلفاء التي ضمت فرنسا والولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد السوفياتي، وهولندا، واستراليا. أما دول المحور فكانت مؤلفة من ألمانيا وإيطاليا، وهنغاريا، ورومانيا، وبلغاريا، وفنلندا، واليابان، واستمرت الحرب طاحنة حتى انهارت ألمانيا في ١٩٤٥/٤/٢٥م ووقّعت على استسلام غير مشروط في ٧ و٨ آيار (مايو) سنة ١٩٤٥م، وفي ١٩٤٥/٨/٦م قصفت القوات الأميركية مدينة هيروشيما اليابانية بالقنبلة الذرية، ثم قصفت مدينة ناغاراكي في ١٩٤٥/٨/٩م أيضًا، فأعلنت اليابان الاستسلام في ١٩٤٥/٨/١٤م، ثم تم التوقيع على صك الاستسلام على ظهر بارجة أميركية رست في خليج طوكيو بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢م.

اشترطت دول الحلفاء المنتصرة على دول المحور المهزومة صرف النظر عن الصناعات العسكرية، والاكتفاء بالصناعات المدنية، وهذا ما أدى إلى ظهور العملاقين الاقتصاديين ألمانيا واليابان، فبدأت الدول المنتصرة بمراجعة حساباتها، وراحت تطالب اليابان وألمانيا برفع نسبة مخصصات الدفاع والأمن القومي في ميزانيات انفاقها العام. وهذا ما سمي بالحرب الاقتصادية.

أطلق على الحروب المسلحة مصطلح: «الحرب الساخنة» وقابله مصطلح آخر هو مصطلح «الحرب الباردة» وتعنى هذه الأخيرة الصراعات المتوترة غير المسلحة حيث تعتمد الأطراف المتصارعة على وسائل الإعلام، والدعاية من أجل تحطيم معنويات العدو، وأثارة الفتن والقلاقل بين صفوفه من دون اللجوء إلى المواجهة العسكرية المسلحة الميدانية.

انهار الاتحاد السوفياتي، وانهار معه حلف وارسو، وانتهت مسرحية الحرب الباردة، وصراع القطبين. وانتقل العالم إلى المرحلة التي تسمى مرحلة «ما بعد الحرب الباردة» أو مرحلة «القطب الواحد». ويتم ذلك تحت إعلام هيئة الأمم

المتحدة لإضفاء صبغة الشرعية الدولية على أعمال العدوان.

وتمتاز هذه المرحلة عن المراحل السابقة بوضع خطة لضرب العالم الإسلامي تحت شعارات نذكر منها: التصدي للأصولية الإسلامية المتطرفة، الدفاع عن حقوق الإنسان المنتهكة في العالم الإسلامي (فقط) ومكافحة الإرهاب الدولي، والحفاظ على البيئة من التلوث.

تؤكد وقائع الأحداث أن القطب الأميركي يبحث عن ضحية، ويقضي على ضحيته بعد الاستغناء عن خدماتها.

والآن بعدما فرط الاتحاد السوفياتي، بدأ «النظام الجديد» يروج الأكاذيب ويسرب الأخبار التي تصور العالم الإسلامي والمسلمين بصورة الخصم المعادي للحضارة والمنتهك لحقوق الإنسان والمعيق للتقدم الإنساني.

الخيار العسكري

أن بقاء حلف الأطلسي (ناتو) بعد اضمحلال حلف وارسو هو خير دليل على نوايا العدوان الغربية؛ باعتماد الخيار العسكري بديلاً عن الحلول الديموقراطية. ويتضح هذا من خلال استعراض الأحداث التي تدور في أنحاء العالم.

١- الصهيونية: ألغى النظام العالمي الجديد «القرار الرقم ٣٣٧٩ الصادر سنة ١٩٧٥ الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية» في نهاية سنة ١٩٩١م وصوتت عليه ١١١ دولة وعارضت ٢٥ دولة وامتنعت ١٣ دولة عن التصويت وتغيبت ١٧ دولة عن المشاركة في الجلسة.

وأبعدت الحكومة الصهيونية ٤١٥ فلسطينيًا إلى مرج الزهور (الجنوب اللبناني) في ١٧/١٢/١٩٩٢م ولم يأبه الصهاينة بنصوص اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م ولم تذكرهم بها الأمم غير المتحدة فأصدر مجلس الأمن القرار الرقم ٧٩٩ الذي يتضمن «إدانة لقرار الإبعاد ومطالبة بعودة المبعدين إلى ديارهم» وحفظ هذا القرار في سلة مهملات الأمين العام للأمم المتحدة.

٢- لبنان: لا يختلف نظام ما بعد الحرب الباردة عن نظام الحرب الباردة

فالجميع «برداً وسلاماً» على إسرائيل، و«جحيماً وغساقاً» على أعدائها. ولبنان هو الحلقة الضعيفة في سلسلة الدول المحيطة بفلسطين المحتلة. لذلك فإن ما أوقعته إسرائيل بلبنان يساوي مجموع ما لحق ببقية «دول الطوق» الذهبي. وخير شاهد على التآمر الحالي هو مقدمات وسير وخواتم الاجتياح الأخير، الذي بدأ في ٢٣/٧/١٩٩٣، وتوقف في مساء ٣١/٧/١٩٩٣ بعدها حصد أرواح أكثر من ١٦٠ نسمة، وهجر نصف مليون إنسان من منطقتهم، ودمر المنازل والمؤسسات.

وبعد هذا «الهولوكوست» اقتصر نشاط بطرس غالي على استنكار «التحذيرات غير المقبولة التي وجهتها القوات الإسرائيلية إلى القوات الدولية في جنوب لبنان التي شلها القصف عمليًا» على حد تعبيره وذكر غالي: «أن الكتائب النيبالية، والأيرلندية، والفنلندية أصيبت مباشرة في الأيام الأخيرة بالقذائف الإسرائيلية، وأن عدداً من جنود الأمم المتحدة جرحوا» وأضاف أن: «عمليات القصف الإسرائيلي الكثيفة التي يقوم بها الطيران والمدفعية في منطقة عمل قوات حفظ السلام الدولي شل عمليًا هذه القوة» ترى لماذا لا يستخدم الفصل السابع للدفاع عن شرف المنظمة الدولية المستباح؟!

وعلى رغم هول المأساة لم يتحرك مجلس الأمن كما لم يتم تطبيق القرار ٤٢٥.

٣- البوسنة ـ الهرسك: تدور حرب دينية تشنها قوات من الصرب والكروات ضد المسلمين، ويطلق عليها «حرب التصفية العرقية» وتساهم الأمم المتحدة في هذه الحرب لأن أمينها العام يرفض استخدام القوة وتقوم أوروبا من خلال مؤتمراتها بتقديم الفرصة تلو الأخرى لقوات الصرب والكروات كي تنهي مهمتها. أما أميركا فلم يتجاوز دورها توعد الصرب.

٤- الصومال: دعمت أميركا الرئيس الصومالي السابق محمد سياد بري، بينما دعم الاتحاد السوفياتي الرئيس الأثيوبي السابق منغستو هيلامريام، واستمرت الحرب في أوغادين حتى تحطم البلدان وخلع الرئيسان وقامت الحروب الأهلية في البلدين.

وشم الأميركان رائحة معادن اليورانيوم في الصومال، فأنزلوا قوات «إعادة الأمل» تحت أعلام الأمم المتحدة، وما سمي «يونوصوم -٢» وتجاوزت القوات مهماتها المرسومة فتحولت من الإغاثة إلى فرض الحماية بقصد إلغاء الهوية الدينية والوطنية الصومالية.

٥- أفغانستان: تشكل أفغانستان مركزًا خطرًا على أعداء الإسلام بسبب قوة العقيدة وعمق جذورها، وبسبب الموقع الجغرافي حيث تحدها إيران من الغرب وباكستان من الجنوب والشرق، ومن الشمال طاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان، ومن الشمال الشرقي الصين، ومن الجنوب الشرقي كشمير.

في أيام الحرب الباردة تولى الاتحاد السوفياتي تدمير أفغانستان، وسقط الاتحاد السوفياتي، ووصل الثوار المسلمون إلى كابول فأطلق عليهم النظام الأميركي الجديد اسم «الأصوليون الأفغان» واتهمهم بالإرهاب وممارسة القمع. وبدأت المحاولات الأميركية من أجل استعادة الصواريخ التي قدمتها كمساعدات مقابل مئة ألف دولار للصاروخ الواحد!

بعد الحرب الباردة، بدأت الحرب الساخنة في أفغانستان قوامها الخلافات المذهبية والقبلية إلى الانتماءات السياسية.

وهكذا أدار السوفيات الحرب الأفغانية أيام الحرب الباردة، وتديرها واشنطن الآن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

٦- الهند: يشكل المسلمون ٢٠في المئة من الهند التي يبلغ عدد سكانها ٩٠٠ مليون نسمة تقريبًا ويعتبر تجمع المسلمين الهنود من أكبر التجمعات الإسلامية ويبلغ تعداده حوالي ١٨٠ مليون نسمة تقريبًا.

حكم المسلمون الهند منذ سنة ١٠٠١م بقيادة محمود الغزنوي؛ ومن جاء بعده، ولم تدمر ممالك الإسلام إلا على أيدي الانكليز في العصر الحديث، إذ قوضوا قوة المسلمين، وسلموا السلطة للهندوس بعدما نالت الهند استقلالها سنة ١٩٤٧.

ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن والهندوس مستمرون بقتل المسلمين وتهجيرهم؛

ففي أيام الحرب الباردة قام الاتحاد السوفياتي بدعم الهند فقدم لها السلاح حتى انتصرت على باكستان وقسمتها إلى دولتين مما أضعف معنويات المسلمين وقوى الروحية الهندوسية، وتجلى ذلك بالشعارات التي رفعتها منظمة «ويشوا هيندو باريشاد V.H.P» التي تقول: «مسلمانو كادوهي استهان، باكستان ياقبرستان» أي (لا يوجد للمسلم إلا مكانين «دو» باكستان أو القبر).

وانتهت الحرب الباردة، وجاءت المرحلة الحالية فلمع نجم حزب «بهارتيا جاناتا» في سماء النظام العالمي الجديد، وتكللت الاضطرابات بهدم مسجد بابري التاريخي في ٦/ ١٢/ ١٩٩٢، وتم حرق وقتل وتشريد آلاف المسلمين، غير أن الأمم المتحدة لم تعتبر ذلك إجحافًا بحقوق الإنسان مع أن التقارير الصحافية تفيد أن الشرطة الهندية تقوم بقتل المسلمين وحرقهم وحرق منازلهم، ويقتصر دور الحكومة المركزية على البيانات الإنشائية مثل ما جاء في كلمة رئيس الهند شنكر دايال شارما، الذي قال بمناسبة عيد الاستقلال في ٢٦/ ١/ ١٩٩٣ «هناك طريقان أمامنا الأول هو طريق التفاهم والسلام والتعايش (. . .) أما الطريق الآخر فهو طريق الصراع المستمر، والمعاناة والبؤس (. . .) أن الطائفية تشكل تهديدًا لكل فرد وقطاع سواء أكان اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا، بل لجميع الأمة. أن تبنى الطائفية في الهند حماقة كبرى (. . .) أن الطائفية تولد الطائفية. .».

٧- أذربيجان: دخلت القوات الروسية الي أذربيجان سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ثم احتل الشيوعيون باكو سنة ١٩١٨م، وضُمت أذربيجان للاتحاد السوفياتي سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م وبدأت مسيرة إلغاء الهوية الإسلامية على أيدي الشيوعيين. ووصل غورباتشوف إلى الحكم سنة ١٩٨٥م وطرح «بيريسترويكا» فسقطت الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية سنة ١٩٨٩م وفي ١٩/ ٨/ ١٩٩١ قام الانقلاب العسكري على غورباتشوف، وبعد ذلك انفرط عقد الاتحاد السوفياتي، فقام الأذريون بحل مجلس «السوفيات الأعلى» وشكلوا مجلس الأمة «ملت مجلسي» في آذار (مارس) ١٩٩٢م.

وقام المجلس بإقصاء الرئيس الشيوعي مطلوبوف عن الحكم، وتم انتخاب «أبو الفضل التشي بيه» رئيسًا للدولة اعتبارًا من حزيران (يونيو) ١٩٩٢م فازدادت أعمال العنف الأرمني في إقليم «قرة باغ» وبدأت روسيا تدعم الأرمن ضد المسلمين فلجأ الرئيس أبو الفضل إلى مسقط رأسه في «نخجوان» وتسلم مهمات الرئاسة كزعيم سابق حيدر علييف في ١٨/٦/١٩٩٣م وأسندت رئاسة الوزراء إلى سورت حسينوف في مطلع تموز (يوليو) ١٩٩٣م.

وزحف الأرمن على مناطق جديدة فشردوا مئات الآلاف من المسلمين، وهكذا سقط الشيوعيون في موسكو، لكنهم عاشوا في أذربيجان، وهذه القضية في نظر النظام العالمي الجديد لا تشكل اعتداء على حقوق الأذريين.

٨- جورجيا (كرجستان): كانت تسيطر على جمهورية أبخازيا ذات الحكم الذاتي وعاصمتها سوخومي، وجمهورية آجاريا ذات الحكم الذاتي وعاصمتها باطوم، كما كانت تسيطر على أوسيتيا الجنوبية.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، انفصلت أوسيتيا الجنوبية عن جورجيا واتحدت مع أوسيتيا الشمالية ضمن الاتحاد الروسي،

وأخيرًا قامت الحرب بين الكرج الجورجيون وبين المسلمين الأبخاز، فتدفق المتطوعون من القفقاس على سوخومي فالحقوا بالكرج هزيمة منكرة فانكفأت قوات جورجيا عن أبخازيا بينما القوات الروسية ما زالت هناك هذا يعنى أن الأبخاز سيخرجون من تحت سيطرة جورجيا ليقعوا تحت سيطرة روسيا.

وللعلم فإن أكثرية سكان باطوم عاصمة آجاريا هم من المسلمين الأتراك، كما توجد جالية إسلامية في تفليس عاصمة جورجيا، وبقية أنحاء الدولة. لكن الأمم المتحدة لم تصلها أخبارهم بعد، فهي مهتمة بإنقاذ جنود جون قرنق من الجوع في جنوب السودان.

٩- طاجكستان: تبلغ مساحة طاجكستان ١٤٣ ألف كم مربع وعدد سكانها ٥,٥ مليون نسمة، وتحدها قرغيزستان من الشمال، وأوزبكستان من الغرب،

وأفغانستان من الجنوب، والصين من الشرق.

سقط الاتحاد السوفياتي، وقبل سقوطه تم ربط الدول الاسلامية في آسيا الوسطى برباط جديد سموه «رابطة الدول المستقلة» فقام «اتحاد الجمهوريات المستقلة» الذي ضم روسيا الفيديرالية، وأذربيجان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وقيرغيزستان، وبيلو روسيا (روسيا البيضاء) وطاجكستان، وكازاخستان، وتم تحييد دول البلطيق وغيرها عن هذا الاتحاد مع روسيا، فلم تدخله أرمينيا واستونيا، وجورجيا، وليتوانيا، ومولدافيا، وأوكرانيا حفظًا على حقوق سكانها من تجاوزات الروس.

أتاح هذا الوضع لروسيا التدخل في شؤون البلدان الإسلامية تحت مظلة الاتحاد، ولم تجد من يتعامل معها سوى «الشيوعيين» فبدأت بتنصيبهم على كراسي الحكم مستخدمة كل وسائل القمع ضد المسلمين في طاجكستان لكن ذلك لم يخدش احساس النظام العالمي الجديد لأنه ديموقراطي ولا يتعارض مع حقوق الإنسان الغربي.

إلى ما ذكرناه تهدر حقوق الإنسان المسلم في بورما، ونيبال، والفيليبين، وجنوب تايلاند، وبلغاريا، وعلى ضفاف نهر الفولغا تحت السيطرة الروسية، وفي الصين، وسري لانكا (سيلان) أما حقوق المسلم في الدول الأوروبية فهي منتهكة مدنيًا لأن قوانين تلك الدول لا تعترف بدينه أصلا.

لهذا نستطيع القول أن ديموقراطية ما بعد الحرب الباردة قد سقطت مثلما سقطت الديموقراطيات السابقة.

مدن البوسنة تحت مطارق الصرب*

قراءة في خريطة المدن الإسلامية في البوسنة ـ الهرسك

عقد الرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش اجتماعًا مع نائب الرئيس الأميركي آل غور في البيت الأبيض (الجمعة ٢٦/٣/١٩٩٣) واجتمع لفترة قصيرة مع الرئيس الاميركي بيل كلينتون، وضيفه المستشار الألماني هلموت كول. وأعلن على الاثر «أن لديه ما يدعو إلى الاعتقاد بأن تنفيذ الحظر الجوي فوق البوسنة ـ الهرسك سيبدأ في غضون عشرة أيام» وجاءت هذه التطورات بعد يوم على توقيع بيكوفيتش على آخر وثائق خطة فانس ـ أوين كل ذلك حصل ولم تتخذ الأمم المتحدة، ولا مجلس أمنها، قرارًا باستخدام القوة لإيقاف المجازر ورد الصرب عن عدوانهم.

وعبر سالم شابتش الممثل الشخصي للرئيس علي عزت عن الوضع عشية توقيع الرئيس البوسني على خريطة التقسيم، حين قال سالم شابتش «إننا نعاني من حصار لم يشهد التاريخ مثيلاً له في السابق، وهذا الحصار لا تفرضه علينا القوات الصربية وحسب بل المجموعة الاوروبية ومجلس الأمن، فيما لم نحصل على أية مساعدة جديرة بتغيير ميزان القوى من العالم الإسلامي سوى ما تقوم به هيئات الإغاثة». وأضاف: «في كل يوم يسقط منا حوالي مئة قتيل، وكثيرون من مواطنينا يمضون الليل في العراء على الجليد تحت القصف الصربي الجنوني؛ وفي ظل هذا الوضع انتظرنا خطوة جدية من جانب منظمة المؤتمر الإسلامي بعد المهلة التي كانت حددتها لاتخاذ إجراءات ملموسة على صعيد مجلس الأمن وانتهت في ١٥/١/١٩٩٣..».

وتحت تأثير إزهاق الأرواح البريئة خضعت القيادات الإسلامية ووقعت على مخطط الوسيطين الدوليين. فما هي حقيقة الاتفاق؟ وماذا تعنى خريطة التقسيم؟

تساقطت مدن الأندلس مدينة بعد مدينة، وذلك بعد أن سادت التجزئة وتفرقت

---

(١) الخميس النيسان (إبريل) ١٩٩٣ الموافق ١٤١٣هـ/ العدد (٦٠٠١١).

الجماعة، فاستفرد العدو المتحد تلك الفرق، وشتت شملها واحدة تلو الأخرى، ولو شكل مسلمو الأندلس جماعة واحدة لما آلت أحوالهم إلى تلك الحال المأسوية التي لازالت تتكرر في عموم العالم الإسلامي.

فمن مأساة الأندلس، الى مأساة الهند إلى مأساة القرم وآسيا الوسطى، إلى مأساة البلقان، ومأساة شمال إفريقيا، إلى مأساة سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية سنة ١٩٢٤.

وبعد ذلك لم يعد للمسلمين مرجع وتشتتت الجماعة.

الأمم المتحدة وتقسيم فلسطين

ما من قارئ عربي إلا وقرأ عن مشروع تقسيم فلسطين، ذلك المشروع الذي رفضه العرب والمسلمون لأنه يسلب حق الشعب الفلسطيني بالعيش على أرضه، ويمنح الأرض للصهاينة الوافدين من أربعة أقطار الدنيا.

ومرت الأيام، وقامت حروب في مسرح الشرق الأوسط المأسوي، وادعى القادة العرب أن هزائمهم انتصارات وانتصارات العدو الصهيوني هزائم. واستمرت المهازل حتى آلت الأمور إلى ما هي عليه الآن «إذ تناضل قيادات المهزومين من أجل تحقيق ما هو أقل مما أقره مشروع تقسيم فلسطين بعد أربعة عقود ونيف من الصراع العربي - الصهيوني.

والصهاينة يرفضون مشروع التقسيم لأن مخططهم توسعي استيطاني يرمي إلى تحقيق إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل» التي سيسرح ويمرح فيها «شعب الله المختار» ويسيطر على قلب العالم.

إن مشروع تقسيم فلسطين لم يكن سوى خطوة أولى على طريق ابتلاع فلسطين وما سيليها من أراضي الجوار انسجامًا مع النزعة العدوانية التوسعية.

البوسنة - الهرسك

أن « الجامع المشترك» بين فلسطين، والبوسنة - الهرسك، هو أن سكان تلك المناطق هم من المسلمين، وإن سلب حقوقهم وبلادهم، وتشريدهم واغتصابهم،

يتم وفق مخططات متشابهة تشرف على تنفيذها «الأمم المتحدة» والمؤسسات التابعة لها. فحينما يناضل المسلم لإحقاق حقه تتحرك «المنظمة» وتدعى «أن نضال المسلمين إرهاب إصولي يتعارض مع الشرعية الدولية وشرعة حقوق الإنسان».

وعندما يعتدي غير المسلمين على المسلمين وتقع جرائم الاغتصاب، وجرائم القتل، والتعذيب، وتُكتشف المقابر الجماعية، وتدمر المساجد والجوامع والتكايا على رؤوس المصلين تكتفي بإصدار بيانات الشجب والإدانة.

لقد افتضح سر الأمم المتحدة في فلسطين، وفي البوسنة ـ الهرسك والهند، وغير ذلك من بؤر الصراع الذي يطحن المسلمين دينيًا واجتماعيًا وعمرانيًا.

واستعراض قضية البوسنة ـ الهرسك خير شاهد على ذلك إذ يمكننا ملاحظة الآتي:

١- لقد انهار ما كان يعرف بالاتحاد اليوغوسلافي «جنوب سلافيا» الذي كان يضم الصرب (الروم الأرثوذكس) والكروات (الكاثوليك) والسلوفيين (الكاثوليك ولغتهم ألمانية) واليهود، والبوشناق (المسلمين)، والألبان ـ الأرناؤوط (المسلمين) والأتراك (المسلمين) والمقدون (الأرثوذكس) والمقدون (المسلمين) والهنغار.

ويذكر أن في صربيا (صرب مسلمون) وفي كرواتيا (كروات مسلمون) وحتى في فويفودينا الهنغارية المحتلة يوجد هنغار مسلمون الأمر الذي يدل على أن المسلمين موجودون في عموم أراضي «يوغوسلافيا» المنهارة.

ومثلما توجد أقلية صربية في البوسنة، وأقلية كرواتية في الهرسك، فهناك أقلية مسلمة تتجاوز المليونين في صربيا الحالية، وحوالي نصف مليون مسلم في كرواتيا الحالية، ولكونهم من المسلمين لا تخصص لهم مناطق آمنة.

٢- إن الأمم المتحدة التي يمثلها الوسيط الدولي سايروس فانس والسوق الأوروبية التي يمثلها اللورد ديفيد أوين، ترمي إلى ترحيل المسلمين تحت غطاء «القانون الدولي» وهنا الدليل.

- قدم الوسيطان المهلة تلو المهلة للصرب حتى يجهزوا على المسلمين العزل

الواقعين تحت سيطرتهم العسكرية.

– حذر الوسيطان بشكل مستمر من استخدام القوة ضد الصرب مع أنهما يعترفان بالعدوان ولا ينكران همجيته ووحشيته، ولكنهما يمانعان ردعه.

– يعارض الوسيطان مد البوسنة ـ الهرسك بالسلاح ولو كان للدفاع عن النفس، ويغمضان الأعين عن الصرب والكروات.

– الخريطة التي قدمها الوسيطان هي دليل آخر لأنها تقتضي أن « يمنح من لا يملك ما لا يملك لمن لا يستحق». إذ يمنحان ما لا يملكان حق منحه من أراضي المسلمين للصرب المعتدين الأمر الذي يعيد إلى الأذهان الوعد السيئ الذكر (وعد بلفور).

٣– يدعي بطرس غالي أن هناك عشر بؤر نزاع عالمية أشد مأسوية من البوسنة الهرسك. ربما كان ذلك صحيحًا إذا اعتبرنا المناطق المقصودة هي تلك التي تضم المسلمين في صربيا، السنجق، كوسوفو، كرواتيا، فويفودينا، بلغاريا، اليونان، قبرص، روسيا، أوكرانيا. هذه عشرة أماكن ساخنة، فهل يمكن أن تقترح الأمم المتحدة إقامة مناطق آمنة للمسلمين هناك لحمايتهم من الحملة الراهنة.

٤– أن حظر التسلح مطبّق على مسلمي البوسنة ـ الهرسك بشكل فعال.

أما صربيا فحدودها مفتوحة مع هنغاريا و رومانيا وبلغاريا؛ وتصلها المساعدات من اليونان و روسيا. ويقاتل المرتزقة الروس إلى جانب الصرب. ومعامل السلاح اليوغوسلافي مستمرة بالإنتاج فلماذا لا تصدر أمرًا بموجب البند السابع فتدمر قوات الأمم المتحدة معامل السلاح اليوغوسلافي؟ وأما كرواتيا فحدودها البرية والبحرية مفتوحة وهي تزود بالسلاح، وتقضم أراضي البوسنة ـ الهرسك شيئًا فشيئًا.

وفي مقدونيا يجري تنظيم الاستعدادات ليوم الإجهاز على المسلمين هناك، والأمم المتحدة تعلم ذلك جيدًا وتتجاهله.

٥– أن عمليات الاغتصاب جرائم حرب يعاقب عليها القانون؛ واثبتت التقارير الواردة من ميادين الاغتصاب أن الصرب اغتصبوا أكثر من ٤٠ إلى ٥٠ الف

مسلمة منهن القاصرات اللواتي لم يبلغن السادسة من العمر. ومع ذلك لم تطبق الأمم المتحدة أدنى حد من العقوبات على الصرب.

٦- بين وقت وآخر تدور الأحاديث حول محاكمة مجرمي الحرب الصرب، وبعد كل ما حصل يستقبلون رادوفان كارادجيتش في أوروبا وأميركيا، وكأنه بطل من أبطال السلام. ويجتمع الرئيس الفرنسي مع الوسيطين، والمجرم سلوبودان في باريس في ١١/٣/١٩٩٣.

٧- لم توافق الأمم المتحدة على استخدام الحد الأدني من القوة لايصال المساعدات الغذائية إلى المسلمين المحاصرين.

٨- وافقت الأمم المتحدة على إسقاط المساعدات الغذائية الأميركية بالمظلات من الجو، لأنها ستقع في أيدي الصرب بل تُستخدم لاستدراج المسلمين إلى خارج مواقعهم.

٩- إن سماح الأمم المتحدة للصرب بتفتيش قوافلها أكبر دليل على تواطؤها. وما حصل لمعاون رئيس الوزراء البوسني الشهيد المرحوم حقي طورايلتش الذي قتله الصرب وهو في حماية القوات الدولية، يؤكد فساد النظام العالمي الجديد.

١٠- إذا كانت المنظمة الدولية عادلة في نظرتها عليها أن تقوم بتقسيم صربيا وكرواتيا إلى مناطق مثلما اقترحت تقسيم البوسنة ـ الهرسك. لأن الوازع الأخلاقي يقتضي أن تحفظ حرمات المسلمين وأنفسهم وأموالهم أسوة بما يتم لغيرهم.

١١- تسلك المنظمة الدولية طريق الخداع في تعاملها مع الدول الإسلامية، ومصداق ذلك حضور الوسيطين الدوليين اجتماع المؤتمر الإسلامي في جدة، وتقديمهما الوعود في محاولة لصرف نظر الدول الإسلامية عن اتخاذ قرارات حاسمة تعود بالخير على المسلمين.

١٢- تدير المنظمة الدولية مشروع ترحيل المسلمين في أوروبا الشرقية، وتدل عليه الوقائع اليومية التي ينكرها السياسيون الذين يذرون الرماد في العيون.

١٣- أن قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بإدانة أعداء المسلمين غير قابلة للتنفيذ ويتم اتخاذها للتنفيس. والدليل واضح في القرارات المتخذة في شأن الفلسطينيين وقضية المبعدين وقرار الأمم المتحدة رقم ٧٩٩ بعودتهم.

التركيب السكاني للبوسنة

من يلقي نظرة عابرة على خريطة تقسيم البوسنة ـ الهرسك إلى عشر مناطق لا يستطيع إدراك خباياها إلا إذا عرف هوية تلك المناطق من خلال معرفة أسماء المدن، وعدد سكانها، ودور العبادة الإسلامية فيها فالأبنية الدينية الإسلامية هي خير شاهد صادق يفضح التزوير «الدولي».

اقترح الوسيطان الدوليان تقسيم جمهورية البوسنة ـ الهرسك ـ المعترف بها دوليًا ـ إلى عشر مناطق خاصة بالطوائف الكبرى. وتبقى منطقة العاصمة سارايفو مشتركة للجميع. وبارك عملهما بطرس غالي.

وتتضمن الخريطة الآتي:

١- مناطق المسلمين: منطقة بيهاتش، ومنطقة طوزلة، ومنطقة فوتسا.

- منطقة بيهاتش: تحدها كرواتيا من الشمال والغرب والجنوب الغربي، وتحدها من الشرق مقاطعة بانيالوكا التي منحها الوسيطان للصرب.

وبذلك تكون هذه المنطقة جزيرة بين الصرب والكروات، وهي مهيأة للتقسيم بين الجارين في وقت لاحق.

- منطقة طوزلة: اسم هذه المقاطعة منسوب لمدينة طوزلة « أى المملحة» واسمها تركي، وفيها أكثر المالح إنتاجًا، ومنها شيخ الإسلام الحالي في سارايفو، وتحيط بها من الغرب منطقة بانيالوكا (الممنوحة للصرب) ومن الشمال منطقة بوسانسكي برود الكرواتية حسب الخطة، ومن الشرق صربيا ومنطقة بيلينا الصربية، ومن الجنوب منطقة العاصمة الدولية، وتشهد هذه المنطقة حصارًا لا إنسانيًا منذ سنة.

- منطقة فوتسا، تحدها من الجنوب والشرق والغرب منطقة تريبينيا الممنوحة

للصرب، ومن الشمال الشرقي صربيا، ومن الشمال منطقة طوزلة.

وهي تشهد أسوأ أنواع الحصار، وتتوسط المنظمة لإجلاء معظم سكانها إلى مناطق أقل خطراً. وترمى المساعدات الأميركية من الجو في هذه المنطقة وتقع في أيدي الصرب الذين يحيطون بها.

٢- **مناطق الكروات**، منح الوسيطان ثلاث مناطق للكروات هي:

- منطقة موستار، وفيها العاصمة، ويحدها من الجنوب البحر الأدرياتيكي وكرواتيا، ومن الشرق منطقة صربية، ومن الشمال منطقة سارايفو، ومن الغرب منطقة ليفنو الكرواتية، ومن الجنوب الغربي كرواتيا.

- منطقة ليفنو، تحدها من الجنوب الغربي كرواتيا، ومن الغرب والشمال الغربي منطقة بانيالوكا الممنوحة للصرب، ومن الشرق منطقة سارايفو ومنطقة طوزلة.

- منطقة بوسانسكي برود: تحدها من الشمال كرواتيا، ومن الغرب منطقة بانيالوكا الممنوحة للصرب، ومن الشرق منطقة بيلينيا الصربية، ومن الجنوب منطقة طوزلة.

٣- **مناطق الصرب**، وهي أوسع المناطق وتضم بانيالوكا في غربي البوسنة، وبيلينيا في شمالها، وتريبينيا في الجنوب والشرق.

- منطقة بانيالوكا، تضم العاصمة، وتحدها من الغرب منطقة بيهاتش الإسلامية، وكرواتيا، ومن الجنوب كرواتيا ومنطقة ليفنو الكرواتية ومن الشرق طوزلة الإسلامية، وبوسانسكي برود الكرواتية، ومن الشمال كرواتيا.

- منطقة بيلينيا، تحدها من الشرق والشمال صربيا، كما تحدها من الشرق والشمال صربيا، كما تحدها من الشمال كرواتيا أيضًا، وتحدها من الغرب منطقة بوسانسكي برود الكرواتية ومن الجنوب منطقة طوزلة الإسلامية.

- منطقة تريبينيا: تخطيط هذه المنطقة عجيب غريب إذ تحدها من الشرق جمهورية الجبل الأسود، وصربيا، ومن الجنوب كرواتيا، ومنطقة موستار، ومن

الغرب موستار ومنطقة سارايفو، ومن الشمال طوزلة، وتدخل ضمنها منطقة فوتسا الإسلامية التي تحدها من الشمال طوزلة. كما تتبع هذه المنطقة جزيرة صربية إلى الشمال منها في جنوب طوزلة.

٤- سرايفو: تضاف إلى المناطق السابقة العاصمة سارايفو التي ستكون منطقة مشتركة للجميع. وهي تشهد الآن ومنذ سنة أسوأ أنواع القصف الصربي والتآمر الكرواتي والتواطؤ الدولي رغم أن المسلمين يشكلون أكثرية سكانها.

مدن البوسنة ومساجدها

نحن مطالبون بالموضوعية دائمًا وإلا فالتهمة بالتعصب جاهزة لنا يلصقها بنا أقرب المقربين.

لذا سنقدم كشفًا بعدد السكان حسب آخر الإحصاءات البوسنوية، وكل مدينة على حدة - رغم أن الصرب والكروات يزورون نتائج الإحصاءات - إلى عدد دور العبادة الإسلامية استنادًا إلى الوثائق التركية التي أحصت الآثار الإسلامية في عمود بلاد البلقان. واللوائح التركية مدعومة بالصور غير أن المجال يضيق على ابراز الصور. وسنكتفي بالأرقام وهي حجة دامغة تثبت جور مخطط التقسيم.

١- بانيا: واسمها الحالي بانوفيتشي: عدد سكانها ٢٦٥٠٧، وفيها ٦ جوامع، ومدرسة عثمانية، ومكتبان (كتّاب)، وتكيتان، وثلاثة خانات، وحمامان.

٢- بانيا لوكا، اتخذها الصرب عاصمة لدولتهم في البوسنة: عدد سكانها ١٩٥١٩٣ نسمة وفيها الآثار الإسلامية الآتية ٤٩ جامعًا، وخمس مدارس، و٣٢ مكتبًا، وتكية، و٣٢ خانًا، وحمامان، وست مقابر إسلامية، وبرج ساعة واحد، وأربعة جسور، وقلعتان، وثلاثة أسبلة مياه.

٣- بارانياوار: عدد سكانها ٤٦٨٩٤ نسمة، وفيها جامع واحد، وخان واحد.

٤- بيهاتش: عدد سكانها ٧٠٨٩٦ نسمة، وفيها ثلاثة جوامع عثمانية، ومقبرة، وبرج ساعة، وجسران، وقلعة، وملجأ حربي، وبرج.

٥- بيليجا: عدد سكانها ١٣٢٦٩ نسمة، وفيها ستة جوامع، وثلاثة مكاتب.

٦- بيلينا: عدد سكانها ٩٦٧٩٦ نسمة، وفيها ٨ جوامع، و ٩ مكاتب، و ٣١ حمامًا، وتربة إسلامية واحدة.

٧- بوسانسكي برود: عدد سكانها ٦٠٠٦٢ نسمة، وفيها جامع واحد.

٨- بوسانسكي شاماج: عدد سكانها ٣٢٨٣٥نسمة، وفيها جامع واحد.

٩- بريجكو: عـدد سكانها ٨٧٣٣٢ نسـمة، وفيـها ١٤ جـامعًا، ومدرسـتان، و٢٥ مكتبًا، و٢١ خانًا.

١٠- بوجوينو: عدد سكانها ٤٦٨٤٣ نسمة، وفـيها جامعان، ومكتب، وتربة إسلامية، وبرجان حربيان، وملجآن.

١١- تسـارين: عدد سكانهـا ٦٣٤٠٦ نسمـة، وفيـها جـامع واحد، وقلعـة واحدة.

١٢- جاجكا: عـدد سكانها ١٠٨٤٤ نسمة، وفيـها ٨ جـوامع، و٣مدارس، و٤ مكاتب، و٣ تكايا،وخانان، وحمام واحد.

١٣- جاينجـسه: عدد سكانها ٨٩١٩ نسمـة، وفيها ١٥ جامعًا، و٣ مدارس، و٥ مكاتب و٥ تكايا، ودار إمـارة واحدة، و١١ خانًا، وحـمام واحـد، وتربتان، وبرج ساعة واحد، وجسر واحد.

١٤- دربند: عدد سكانها ٥٦٣٢٨ نسمة، وفيها ١٣ جامعًا، ومدرسة واحدة و١٧ مكتبًا، و١٦ خانًا، وبرج ساعة واحد، وقلعة واحدة.

١٥- دوبوي: عدد سكانـها ١٠٢٥٤٦ نسـمة، وفـيها جـامع واحد، وقلـعة واحـدة. وتسـيطر المدينـة على تقـاطع السكك الحـديد الواقـع مـا بين بانيـالوكـا وسارايفو، مع خط يصل إلى بلغراد ـ زغرب.

١٦- دونى وقف: عـدد سكانها ٢٤٢٣٢ نسمة، وفـيها جامع واحـد، وخان واحد، وحمام واحد.

١٧- فوجا: عـدد سكانها ٤٠٥١٣ نسمة، وفـيها ٣٦ جامعًا، و٦ مدارس،

و١٤ مكتبًا، و٨ تكايا، ودارا إمارة، و٩ خانات، و٨ حمامـات، وتربتان، وبرج ساعة واحدة، و٣ جسور، وسبيل ماء واحد.

١٨- فوينيتسـا، واسمها القديم فوينجـا: عدد سكانها ١٦٢٢٧ نسمة، وفـيها ٢٠ جامعًا، ومدرسة واحدة، و٩ مكاتب، وتكيتان، و٤١ خانًا، وحمام واحد، وتربة واحدة.

١٩- جلاموج: عدد سكانها ١٢٤٢١ نسمة، وفيها ١١ جامعًا، و٨ مكاتب، وخانان، وقلعة واحدة.

كوراجدا

٢٠- كوراجـدا: عدد سكانها ٣٧٥٠٥ نسمة، وفيها جـامعان، وثلاث ترب، وجسر واحد، ودار لتضحية الأضاحي (مسلخ).

٢١- غرادا جـانيتسا، واسـمها القديم «جـراجانيجا»: عـدد سكانها ٥٩٠٥٠ نسمة، وفيها ٢٣ جامعًا، و ٢٠مدرسة، و ٢٦ مكتبًا، و ٨خانات، وحمام واحد، وبرج ساعة واحد.

٢٢- غرادا جاج: عدد سكانها ٥٦٣٧٨ نسمة، وفيها ٥ جوامع، ومدرستان، وبرج ساعة واحد، وجسر واحد، وقلعة واحدة.

٢٣- زفورنيك، واسمهـا القديم «إزفورنك»: عـدد سكانها ٨١١١١ نسـمة، وفـيهـا ٢٢ جـامعًا، و٣ مـدارس، و٢٨ مكتـبًا، و ٨ تكايا، و ٢٦ خـانًا، وحمـام واحد، وتربة واحدة، وقلعة واحدة.

ويتعرض سكانها للإبادة لأنها تقع قـرب الحدود الصربية في شرق البوسنة إلى الشرق من مدينة طوزلة المسلمة.

٢٤- كلاداني: عدد سكانها ١٦٠٢٨ نسمة، وفيها ١٥ جامعًا، و٧ مكاتب، و٢٨ خانًا.

٢٥- كالسيـا، واسمهـا القديم كيليس: عـدد سكانها ٤١٧٩٥ نـسـمة، وفيـها جامع واحد، وقلعة واحدة وسبيل ماء واحد.

٢٦- كيسلياك: عدد سكانها ٢٤٠٨١ نسمة، وفيها جامع واحد وجسر واحد، ودار لتزكية الأضاحي (مسلخ).

٢٧- كليوج: عدد سكانها ٣٧٢٣٣ نسمة، وفيها قلعة عثمانية واحدة.

٢٨- كونيته: عدد سكانها ٤٣٦٣٦ نسمة وفيها ١٨ جامعًا، ومدرستان، و٣ مكاتب، وتكيتان، و٥ خانات، وحمام واحد، وجسر واحد.

٢٩- كوتور فاروج، واسمها القديم كوتار: عدد سكانها ٣٦٦٧٠ نسمة، وفيها جامع واحد، وقلعة واحدة.

٣٠- كريشيفو، واسمها القديم قرة شيفا: عدد سكانها ٦٦٩٩ نسمة،وفيها جامع واحد، وجسر واحد.

٣١- بوسانسكي كروبا، واسمها القديم كروبا: عدد سكانها ٥٨٢١٢ نسمة، وفيها ٢٣ جامعًا، و ٣٢مكتبًا، وخانان، وجسر واحد.

٣٢- كوبرس: عدد سكانها ٩٩٦٣ نسمة، وفيها جامع واحد، وحمام واحد.

٣٣- ليوبينيا، واسمها القديم لوبين: عدد سكانها ٤١٦٢ نسمة، وفيها جامعان، ومدرسة واحدة، ومكتب واحد، وتكيتان، وخان واحد، وحمام واحد، وقلعة واحدة.

٣٤- ليوبوجكي: عدد سكانها ٢٧١٨٢ نسمة، وفيها ٩ جوامع، ومدرسة واحدة، و١٣ مكتبًا، وسبعة خانات.

٣٥- ماجلاي: عدد سكانها ٤٣٢٩٤ نسمة، وفيها ١١ جامعًا، و٥ مكاتب، و١٨ خانًا، وبرج ساعة واحد، وقلعة واحدة، وسبيلي ماء.

٣٦- مودريجا: عدد سكانها ٣٥٤١٣ نسمة، وفيها جامعان.

موستار

٣٧- موستار: يتخذها الكروات عاصمة لمقاطعتهم في البوسنة ـ الهرسك، وهي مدينة اسلامية تقع بين سارايفو ومدينة دوبروفنيك. عدد سكانها ١٢٦٠٦٧ نسمة، وفيها ٤٩ جامعًا، و٦مدارس، ودار للقرى واحدة (مضافة)، و١٦ مكتبًا،

وتكيتان، و٢٦ خانًا، و٣حمامات، و٥ ترب إسلامية، وبرج ساعة واحد، ٥ جسور، وقلعة واحدة، وبرج حربي، وملجأ واحد، وسبيل ماء واحد. منحها الوسيطان للكروات، وتنكرا للأكثرية المسلمة، مثلما تنكرا لطابع المدينة الإسلامي.

٣٨- نفسينيا: عدد سكانها ١٤٤٢١ نسمة، وفيها ١١ جامعًا، ومدرستان، ودار للقرى (مضافة)، و٧ مكاتب، و٣ تكايا، ودار إمارة واحدة، و٨خانات، وحمام واحد، وجسر واحد، وقلعة واحدة.

٣٩- أودجاك، واسمها القديم أوجاق: عدد سكانها ٣٠٦٥١ نسمة، وفيها جامع واحد.

٤٠- أوجليفيك، واسمها القديم أوجلافاك: عدد سكانها ٢٢١١٤ نسمة، وفيها مسجد واحد، وتكية واحدة.

٤١- أوراشيه: عدد سكانها ٢٨٢٠١ نسمة، وفيها قلعة واحدة ومسجد.

٤٢- بوسوجيه، واسمها القديم بوزجا: عدد سكانها ١٦٦٥٩ نسمة، وفيها جامعان.

٤٣- بريدور: عدد سكانها ١١٢٤٧٠ نسمة، وفيها ١٢ جامعًا، ومدرسة واحدة، و٢٤ مكتبًا، و٤ خانات، وجسران، وقلعة واحدة.

٤٤- بروزور: عدد سكانها ١٩٦٠١ نسمة، وفيها ٣ جوامع، وبرج ساعة واحدة.

٤٥- رودو: عدد سكانها ١١٥٧٢ نسمة، وفيها ٥ جوامع، و٣ مكاتب، وتكيتان، وخانان، وحمام واحد، وثلاثة جسور.

٤٦- صوقولاتس: عدد سكانها ١٤٨٣٣ نسمة وفيها قلعة عثمانية، ومسجد.

٤٧- سريبرنيتسا: عدد سكانها ٣٧٢١١ نسمة، وفيها ١٩ جامعًا، و٣٢ مكتبًا، وتكية واحدة، و٢٢ خانًا وبرج ساعة واحد، وقلعة واحدة، وتقع في شرق البوسنة قرب حدود صربيا، وتتعرض للتدمير.

٤٨- سريبرنيك: عدد سكانها ٤٠٧٦٩ نسمة، وفيها جامع واحد، وقلعة إسلامية عثمانية واحدة.

٤٩- شيروكي بريج، واسمها القديم شاركوي: عدد سكانها ٢٦٤٣٧ نسمة، وفيها جامعان، و٧ مكاتب وخان واحد، وحمامان.

٥٠- تيسليتشا، واسمها القديم طاش ليجا: عدد سكانها ٥٩٦٣٢ نسمة، وفيها ١٥ جامعًا، وثلاث مدارس، و١٣ مكتبًا، وتكيتان، ودار إمارة واحدة، و٢٢ خانًا.

٥١- تيشاني، واسمها القديم تيشنه: عدد سكانها ٤٨٣٩٠ نسمة، وفيها ٢٣ جامعًا، ومدرسة واحدة، و١٠ مكاتب، و٤ خانات، وبرج ساعة واحد، وقلعة واحدة.

ترافنيك وطوزله

٥٢- ترافنيك: عدد سكانها ٧٠٤٠٢ نسمة. وكان مقرًا لوالي البوسنة - الهرسك في سنة ١٤٦٣، وذلك بعدما فتحت صربيا والبوسنة والهرسك على يد السلطان محمد الفاتح. وفيها ٦٤ جامعًا، و٤ مدارس، و٥٠مكتبًا، وتكية واحدة، ٦٩ خانًا، وحمامان، و٧ ترب إسلامية، وبرجا ساعة، وجسران، وقلعة واحدة، و٥ أسبلة مياه. وهي مدينة إسلامية تتعرض للاعتداءات الصربية والكرواتية، وتعج باللاجئين المسلمين.

٥٣- تريبينيه: عدد سكانها ٣٠٨٧٩ نسمة، وفيها ٩ جوامع، ومدرسة واحدة، وبرج ساعة واحد،وجسران، وقلعة واحدة، وتقع في أقصى جنوب شرق الهرسك، في المنطقة التي منحها الوسيطان للصرب، على الحدود الغربية للجبل الاسود.

٥٤- طوزله: ومعناها «المملحة»، عدد سكانها ١٣١٨٦١ نسمة، وفيها ٢٠ جامعًا، و٤٠مكتبًا، و٩خانات، وجسر واحد. وتقع في شمال شرق البوسنة ضمن منطقة إسلامية لازالت تحت سيطرة المسلمين.

٥٥- أولوفو، واسمها القديم أولوك: عدد سكانها ١٦٩٠١ نسمة، وفيها ٣ جوامع، وخان واحد، وحمام واحد.

٥٦- فاريش: عدد سكانها ٢٢١١٤ نسمة، وفيها جامع واحد، وجسر واحد.

٥٧- فيليكا كلادوشا، واسمها القديم فيليكا: عدد سكانها ٥٢٩٢١ نسمة،

وفيها جامع واحد، وقلعة واحـدة وتقع في أقصى شمال غربي البوسنة في منطقة بيهاتش الإسلامية على حدود كرواتيا.

٥٨- فيسوكو، واسـمها القديم فيسوكـا: عدد سكانها ٤٦١٣٠ نسمـة، وفيها ١٢ جامـعًا، ومدرسـة واحدة، و٢٧ مكتبًا، وتكيـة واحدة، و٣٤ خانًا وحـمام واحد، و٥ جسور، وقلعة واحدة.

٥٩- فيشي غراد: عـدد سكانها ٢١٢٠٢ نسمة، وفيـها ٨ جوامع، ومكتب واحد، ودار إمـارة واحدة، وحمـام واحد، وتربة إسلامـية واحدة، وبرج سـاعة واحد، وقلعـة واحدة، ودار تذكية للأضـاحي (مسلخ) وسبيل مـاء واحد. وتقع شمال شرقي غوراجدا في شرقي البـوسنة، وقد تعرض أهلها لمذابح نفذتها القوات الصربية.

٦٠- فيتيز: عدد سكانها ٢٧٧٢٨ نسمة، وفيها جامع واحد، ومكتب واحد، وسبيل ماء واحد.

٦١- فلاسينتسا: عدد سكانها ٣٣٨١٧ نسمة، وفيها جامع واحد.

٦٢- يايتسـه: عدد سكانهـا ٤٤٩٠٣ نسـمة، وفـيهـا ١١ جامـعًا، ومدرسـة واحدة، و٢٨ مكتبًا، وتكية واحدة، و٢٢ خانًا، و١١ حمامًا، و٥ ترب إسلامية، وبرج ساعـة واحدة، و٣ جسـور، وقلعة واحدة، وسـبيل مـاء واحد. وتقع بين ترافنيك وبانيالوكا. واستـباحها حديثًا الصرب بمراقبة القوات الدوليـة. وبعد تهجير أهلها منحها الوسيطان لدويلة الصرب في البوسنة.

٦٣- زينيتـسا: عـدد سكانها ١٤٥٥٧٧ نسـمة، وفيـها ٥ جوامع، ومـدرسة واحدة، وجسر واحد. وتقع إلى الشرق من مدينة ترافنيك في وسط البوسنة، ولا زالت بيد المسلمين.

٦٤- بوسانسكي نوفي: عـدد سكانها ٤١٥٤١ نسمة، وفـيها مسـجد واحد، وجسر عثماني. وتقع في شمال غربي البوسنة ويحتلها الصرب.

٦٥- بوسوفاجه: عدد سكانها ١٨٨٨٣ نسمة، وفيها جامع واحد، و٣ تُرب إسلامية.

٦٦- سراي البوسنة (سـراي ايفو): تقع سارايفو في وسط البـلاد، وتنتشر على ضفتي نهر البوسنة. ولما وصل الفاتحون العثمانيون إلى ذلك المكان لم يجدوا سوى آثار قـصر على ضـفة نهر البـوسنة (البوشناق) فـأطلقوا عليـه اسم «سراي بوسنة». ثم بدأ إعمـارها على أيدي المسلمين، حتى أصبـحت عاصمـة للبوسنة ـ الهرسك، وفـيها كل مـقومات المدينة الإسـلامية. ويبلغ عـدد سكانها ٥٢٥٩٨٠ نسـمة. شيد المسلمون فـيها ١٧٧ جامعًا ومـسجدًا، و١٢ مدرسة، و٨ دور للقرى (مـضافـات) و١٨٠ مكتـبًا (كتـاب) و٤٧ تكـية، وداري إمـارة، و٢٣خـانًا، و٨ حـمامات، و٢١ تربة إسـلامية، وبرج ساعة واحـدًا، و٧ جسور، و٣ دور لتـذكية الأضـاحي (مسالخ)، و٤١٠ سبيل ماء للشرب، ومكـتبتين رسميـتين تحتويان على أكثر من عشرين ألفًا من المخطوطات الإسلامية التي تتعرض لنيران الصرب.

نكتفي بهذا القدر كدليل على الغبن الذي وقع على مسلمي البوسنة ـ الهرسك جراء الخريطة الخائبة التي خططها الوسيطان ديفيد أوين، وسايروس فانس.

ولا زالت المنظمات الدولية تحـاول جاهدة لتطبيق المخطط ونقله من الورق إلى الأرض. ويذكر أن هناك آلاف القرى التي تضم آثارًا إسـلامية، ويشكل المسلمون النسبة الكبرى من سكانها.

لكن قـادة النظام الجديد ـ القـديم قرروا إبادة المسلمين فـيهـا، وتدميـر الآثار الإسلاميـة وإزالة كل الشواهد التاريخية الدالة على المناطق الإسـلامية، في وقت تتباكى منظمات الأمم المتحدة على بقـايا آثار الرومان واليونان وقبورهم في المناطق الإسلامية العربية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

خرائط الكروات عن التوزع السكاني في يوغوسلافيا سابقاً*

أثمرت وساطة المبعوث الدولي اللورد ديفيد أوين يوم السبت ٢٤/ ٤/ ١٩٩٣ عن اتفاق جديد بين المسلمين والكروات في البوسنة ـ الهرسك لوضع حد للمعارك الضارية بينهما، وقعه في زغرب الرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش، وزعيم كرواتيي البوسنة ماتي بوبان. وحضر مراسم توقيع اتفاق وقف النار الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان، بحضور عدد من قيادتي الطرفين، بينهم أيوب غانيتش نائب الرئيس البوسني، وصفر خليلوفيتش القائد العام للجيش البوسني، ومحمد شاكر بيه سفير البوسنة لدى الأمم المتحدة، وشارك من كرواتيا وزراء دفاعها والخارجية والداخلية، والقائد العام للجيش الكرواتي. جرى ذلك بعد معارك يابلانيتسا وكونيتس.

وفي يوم الثلاثاء ٢٧/ ٤/ ١٩٩٣ واصل الصرب لليوم الثاني قصف المناطق الإسلامية في غرب البوسنة.

ـ أعلن ناطق باسم قوات الأمم المتحدة في زغرب أن الصرب كانوا يقصفون جيب بيهاتش الإسلامي بعنف مساء الاثنين. ورد قادة الصرب بأنهم أمروا بالقصف بعدما شاهدوا قوات المسلمين تعزز مواقعها في محيط المدينة التي يحاصرها الصرب منذ بداية الحرب (أكثر من سنة). وذكر الناطق أن القوات الصربية أصبحت بحلول ظهر الثلاثاء ٢٧/ ٤/ ١٩٩٣ على مسافة كيلومتر واحد شمال المدينة. وواجه المسلمون إضافة إلى هجمات الصرب في محيط سريبرنيتسا في الشرق، وغراداتشاش في الشمال، وبيهاتش في الشمال الغربي، معارك جديدة مع الكروات.

وأفادت القوات البريطانية المتمركزة في بلدة فيتيز وسط البوسنة «إن معارك وقعت بين المسلمين والكروات بين بلدتي بوسوفاتشا وكيسلياك شمال غربي

(*) الأربعاء ١٦ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٩٢الموافق ٢٦ ذو الحجة ١٤١٣هـ. الحياة: العدد (١١٠٨١).

العاصمة سارايفو».

وتحدثت إذاعة العاصمة البوسنية عن قصف بلدة فيليكا كلادوسا في منطقة بيهاتش شمال غربي البوسنة، وذكرت «إن مدينة غراداتشاش الاستراتيجية تتعرض لهجوم صربي عنيف لليوم الثاني». في هذا الظرف انعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في كراتشي وحضره وزير خارجية البوسنة حارث سيلاجيتش بصفة مراقب وحاول الحصول على مساعدات عسكرية ومالية من «منظمة المؤتمر الإسلامي» بقيمة ٢٦٠ مليون دولار.

وتعهدت المنظمة تقديم ٦٨ مليون دولار، وأعربت الدول الإسلامية عن تضامنها مع مسلمي البوسنة، ولم تتعهد تقديم أسلحة. ودعت المنظمة إلى رفع الحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة على شحنات الأسلحة إلى البوسنة. وحذر بعض أعضاء مجلس الأمن من احتمال عدم التزام الحظر. واستبعد مسؤول في الأمم المتحدة « أن تنتهك الدول الإسلامية الحظر». وقال مسؤول في المؤتمر الإسلامي «أنه إذا لم ترفع الأمم المتحدة الحظر قبل اختتام المؤتمر يوم الخميس ٢٩/ ٤/ ١٩٩٣ فان المنظمة قد تسعى إلى طرح القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة».

بعد المؤتمرات الإسلامية والغربية أوضح الناطق اسم القوات الدولية باري فروير «إن معارك عنيفة جرت قرب بلدة بوسوفاتشا على مسافة ٢٠ كلم شمال غرب سارايفو بين القوات الإسلامية والكروات وذلك في يوم الخميس ٢٩/ ٤/ ١٩٩٣. وكان يتوقع أن ينسحب الطرفان من هذه المنطقة بموجب اتفاق الهدنة الذي وافقا عليه الأسبوع الماضي».

وبعدما وقع رادوفان كاراجيتش على خطة التقسيم الدولية يوم الأحد ٢/ ٥/ ١٩٩٣ أفادت الإذاعة البوسنية «إنه لم يتغير شيء على الأرض إذ استمرت حدة الهجمات الصربية في مناطق غوراجدا، وسريبرنيتسا وبرتشكو، وأولوفو، وبيهاتش، كما سقطت القذائف على العاصمة».

ثم شن الصرب يوم الثلاثاء ٥/ ٥/ ١٩٩٣ هجومًا على جيبا التي يسكنها ٤٠

ألف مسلم. وذكرت إذاعة البوسنة «أن جـيبا تحترق بعدما فتحت المدفـعية الصربية نيرانها من كل الاتجاهات على المدينة عند الفجر تقريبًا».

وصرح المسؤول العسكري البوسني زيليكو غـروبيستش « ان هجومًا شاملا بدأ على جيبا في الخامـسة فجراً، وأن المكان بأسره يحترق، وتقصـفه المدفعية من كل العيـارات». وطالبت حكومة البـوسنة الأمم المتحـدة، والولايات المتحـدة، باتخاذ خطوات عاجلة لوقف العدوان فوراً، إذ يوجد هناك ٤٠ ألف مسلم في جيبا بينهم ٣٥ ألفًا من اللاجـئين إليـهـا من القـرى المجـاورة في شـرق البـوسنة. ومن بين المحـاصـرين ٨٠٠٠ طفل «ولا غـذاء ولا دواء والجـوع والمرض والقـصف تغطي المنطقة» في وقت استمر اللغط عن المناطق الآمنة.

يُخـيل إلى مُتتبـعي الأخـبار، أن الكروات أخف عـداوة من الصـرب، لكن التخيل سـرعان ما يضمحل عند الامـتحان. وإذا كان الصرب قـد صرحوا وأعلنوا عن نواياهم الراميـة إلى إقامة «صربيا الـكبرى» فإن الكروات قد نفذوا الـكثير من الأعمال الرامية إلى إقامة «كرواتيا الكبرى» أيضًا.

تدعى كرواتيـا أن نسبة المسلمين في أراضـيها هي واحـد في المئة ـ (١٪) ـ لا غير، وهم في الحقيقة أكثر من مليـون مسلم. وتسلك كرواتيا المسالك الملتوية بغية تضليل الرأي العام. ولا يتوقف التضليل عند حدود كرواتيا، بل يمتد إلى البوسنة ـ الهـرسك إذ تحـتل القوات الكـرواتية مـسـاحات واسـعـة من أراضي البـوسنة ـ الهـرسك، وتدعي أن أكـثـرية سكان تلك المـناطق هم من الكروات. وأصـدرت زغرب، إمـعانًا في التضليل، خـريطة للبوسنة ـ الهرسك، فـرفعت النسبـة المئوية للكروات والصرب، وخفـضت نسبة المسلمين عن طريق تصنيفهم بعناوين مـختلفة مثل «يوغوسلاف» أو «آخرون» بهـدف الإيحاء أن الكروات هم الإكثرية في العديد من المناطق، والصرب أكثرية في مناطق أخرى، والمسلمين أكثرية في بعض المناطق فقط وادعى الكروات في خـريطتهم التي رسموها للبوسـنة ـ الهرسك وأصدروها في زغرب، أن عدد سكان جمهورية البوسنة ـ الهرسك هو ٤,٣٥٤,٩١١ نسمة.

ويعني الأمر أن سكان كرواتيا أكثر من سكان البوسنة ـ الهرسك بمقدار ٤٣٣,٤٠٥ نسمة أي (٣٤٤,٧٦٠,٤نسمة) يضاف إليهم ١٧,٣ في المئة من مجموع السكان في البوسنة ـ الهرسك، بينما يضاف إلى سكان البوسنة ـ الهرسك من المسلمين نسبة واحد في المئة ـ (١ ٪) ـ فقط من سكان كرواتيا، ويحذف من سكان البوسنة ـ الهرسك ٣١,٣ في المئة من الصرب. وهكذا تصبح نسبة المسلمين قليلة في تلك البلاد.

وبغية التضليل يدّعون وجود ما نسبته ٥,٥ في المئة من «اليوغوسلاف» و٢,٢ في المئة من الآخرين.

وبعد أن يتم تشويه الحقائق عبر الخرائط تقوم قوات «مجلس الدفاع الكرواتي البوسني» المدعومة من كرواتيا بتغيير الحقائق على الأرض من خلال المعارك، وحرق القرى. وما تناقلته وكالات الأنباء الغربية هو جزء من الحقيقة المرّة، أما الحقيقة الكاملة فهي أكبر مما نعلم لأنها ترمي إلى تغيير الخريطة الديموغرافية في أوروبا الشرقية كلها. وهو أمر أدى لاحقًا إلى ردود فعل ضد الكروات في بعض المناطق ذات الأكثرية المسلمة.

وهكذا تستمر عملية رفع نسبة السكان الصرب والكروات عن طريق خفض نسبة المسلمين إما بالقتل أو التهجير، لتتناسب معطيات الخريطة مع الواقع الذي يروّج له النظام الدولي الجديد.

وبما أن قضية المسلمين، في أراضي ما كان يعرف بيوغوسلافيا سابقًا قد آلت إلى حالة مأسوية تلد المآسي اليومية في غير بقعة من تلك البقاع، فقد وجدت أن من الضرورة بمكان أن أقدم كشوفًا وجداول تتضمن معلومات عامة عن عدد من المدن والقرى التي تقع تحت سيطرة الصرب والكروات، والتي ما زال بعضها بأيدي المسلمين.

ذكرنا أن الحكومة الكرواتية في زغرب أصدرت خرائط لما كان يسمى (يوغوسلافيا) فأوضحت حدود الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد اليوغوسلافي، كما أوضحت حدود الإقليمين الملحقين بجمهورية صربيا (كوسوفو، وفويفودينا)

وتضمنت الخرائط أسماء المدن الكبرى والصغرى، مع معلومات عن أعراق السكان ودياناتهم، وأعدادهم والنسبة المئوية لكل فريق. وتوحي حصيلة تلك الخرائط أن الكروات حاولوا من خلالها تشويه الحقائق إذ أشاروا إلى كثرة أعداد العنصر الكرواتي وقلة أعداد المسلمين. ويتضح التضليل جليًا في خريطة البوسنة، وكرواتيا. ففي هذه الخريطة يذهب مصمموها إلى أن عدد سكان كرواتيا هو: ٤,٧٦٠,٣٤٤ نسمة.

ربما كان هذا العدد صحيحًا، لكن التضليل واضح في بيان نسبة أعراق السكان التي جاءت كالآتي: الكروات ٧٧,٩ في المئة، الصرب ١٢,٢ في المئة، المسلمون واحد في المئة، الهنغار المجريون ٠,٥ في المئة، اليوغوسلاف ٥,٥ في المئة، الآخرون ٢,٢ في المئة، المحليون الإقليميون واحد في المئة.

أن رفع نسبة الكروات إلى ٧٧,٩ في المئة هو تضليل محض لأن نسبتهم لا تتجاوز ٦٠ في المئة من مجموع سكان كرواتيا، أما نسبة ٤٠ في المئة الباقية فهي من المسلمين والصرب والهنغار.

ومن أبواب التضليل توزيع المسلمين إلى مسلمين و«يوغوسلاف» و«محليين» و«آخرين» والوقائع التاريخية تؤكد أن الكثير من المسلمين قد سجلوا أنفسهم في عداد القوميتين الصربية والكرواتية في الوقت الذي لا يعترف النظام اليوغسلافي بالقومية الإسلامية والمسلمون أنفسهم يؤمنون أن الدين الإسلامي دين سماوي وليس قومية. ومن الأمور الطبيعية أن ينتسب المسلم الصربي إلى القومية الصربية، والمسلم الكرواتي إلى القومية الكرواتية. ولم يقتصر هذا الوضع على صربيا وكرواتيا بل امتد إلى البوسنة ـ الهرسك إذ لم يُعترف بالقومية البوسنية من قبل الحكام في زغرب وبلغراد.

بناء على ما تقدم نجد أن الكثير من المسلمين قد صنف ضمن القومية الصربية أو الكرواتية، وبعضهم انتسب للقومية «اليوغوسلافية» التي ابتدعها تيتو، وبعضهم لم يعترف به كالغجر. فهم من المسلمين، ولاقوا القمع في كل أنحاء أوروبا لاسيما

في يوغوسلافيا. وبعض المسلمين سُجل تحت بند محلي إقليمي. ولو جمعنا أولئك المسلمين تحت بند واحد لشكلوا نسبة ٩,٩ في المئة من سكان كرواتيا، حسب ما أوردته الأجهزة الكرواتية في خرائطها الحديثة جداً. وإذا أضفنا إلى هذا الرقم عدد المسلمين الذين ينتسبون إلى القوميتين الصربية والكرواتية فسترتفع نسبة المسلمين في كرواتيا إلى أكثر من ٢٠ في المئة من أصل السكان البالغ تعدادهم ٤,٣٦٠,٣٤٤ نسمة. وتكشف النسبة الحقيقة لانتشارهم عن حجم مأساة المسلمين في كرواتيا. أنها مأساة أكثر من مليون مسلم تحاول الدولة الكرواتية مسحهم عن خريطتها البشرية تحت أسماء مختلفة لاخفاء العدد الحقيقي. أكثر من مليون مسلم وقعت مناطقهم تحت الاحتلال الكرواتي في البوسنة ـ الهرسك.

ودفعًا لشبهة الاتهام نورد دراسة لبعض المدن الكرواتية، وبشكل موجز، من أجل تقديم البينة التي تثبت ما ندّعيه، ذلك من خلال عرض الأرقام التي وردت في الخريطة الكرواتية.

١- يدعي الكروات أن عدد سكان عاصمتهم زغرب هو: ٩٣٠,٥٥٠ نسمة، يشكل الكروات ٨٥,٦ في المئة، والصرب ٥,٤ في المئة، والآخرون ٩ في المئة. وهذه دعوى باطلة لأن إمام جامع زغرب قال لي سنة ١٩٨٧: «إن في مدينة زغرب وحدها أكثر من ٦٠ ألف مسلم، ويوجد في ضواحيها مثل هذا العدد، ويزداد عدد المسلمين كلما اتجهت نحو البوسنة شرقًا، أو نحو سواحل البحر الادرياتيكي غربًا». ولا شك إن إمام جامع زغرب أصدق من السياسيين الكروات، وهو كرواتي القومية، ومصداق قوله تلك الأعداد الكبيرة من المسلمين الذين حضروا حفلة تدشين جامع زغرب سنة ١٩٨٧ بحضور شيخ الإسلام ورجال الإفتاء (اليوغوسلاف) ورجال السلك الديبلوماسي الإسلامي. ومن يذهب إلى جامع زغرب في أي وقت كان يجد المسلمين هناك وقد أتوا من أنحاء كرواتيا ومن مدينة زغرب، وتتجلى الصورة الواضحة في أوقات صلاة الجمعة والأعياد إذ توحي أعداد المصلين بنسبة المسلمين الحقيقية في زغرب وكرواتيا.

٢- منطقة مـا كان يسمى «تريستـا الحرة» تقع هذه المنطقة في غرب كـرواتيا، وكانت تابعة لإيطاليا سابقًا ثم استعـادها تيتو. وهي تمتد من جنوب غربي سلوفينيا إلى شمـال غربي كرواتيـا ويحدها من الغرب البـحر الأدرياتيكي وإيطاليا. ونسـبة المسلمين في هذه المنطقة عالية، لذلك لم يستطع الكروات إنكارها بل اعترفوا بعدد قليل من المسلمين كمسلمين وصنفوا الأكثرية كـ «يوغوسلاف» و« محليين» و«آخرين».

وأفادت إحصاءات كـرواتيا أن في مدينة «بولا» ٨٤٦٠٦ نسمـة نسبة الكروات فـيـهـا ٥٥,٥ في المئـة، والمحليين ١١,٩ فـي المئـة، والمسلمين ٣,٥ في المئـة، واليوغوسلاف ٥,٤ في المئة، والآخرين ١٦,١ في المئة، والصرب ٧,٦ في المئة. وإذا حذفنا الصرب والكروات يبقى ٣٦,٩ في المئة من السكان الآخرين الذين هم مـن المسلمين. والعدد الحقـيقي لمسلمي مـدينة «بولا» لا يقل عن ٥٠ في المئة من تعـداد السكان ويزداد التـضليل في مدينـة «لابين» التي يبلغ عـدد سكانها حـسب الإحصاء التقديري الكرواتي ٢٥٨٠٠ نسـمة، نسبة الكروات فيها ٤٣,٩ في المئة، والمسلمين ٨,١ في المئة، والمحليين ٣٥,٩ في المئـة، والآخرين ١٢,١ في المئة. والحقيـقة أن الكروات أقلية في هذه المدينة التي يشكل المسلمـون أكثر من ٦٠ في المئة من سكانها وسكان القرى المجاورة.

الغـاية من النقـاش النسبي الوارد أعـلاه هو كـشف المخطط الكرواتي المقـبل الرامي إلى تصـفية المـسلمين جسـديًا في كرواتيـا، وفي الأراضي الإسلاميـة التي يحتلها الكروات في البوسنة - الهرسك.

والمطلوب من المنظمات الإنسانية العمل على تقديم إحصاءات دقيقة عن أعداد المسلمين في عموم أوروبا الشرقية قبل تصـفيتهم جسديًا على أيدي النازيين الجدد، الذين سيدّعون عدم وجود مسلمين، وذلك بتصنيفهم إلى غجر وما شابه.

مدن البوسنة ـ الهرسك

م	اسم المدينة	النسبة المئوية بين مجموع السكان					مجموع السكان
		مسلمون	صرب	كروات	يوغوسلاف	آخرون	
١	أودجاك	٢٠,٣	١٩,٨	٥٤,٢	-	٥,٧	٣٠٦٥١
٢	أولوفو	٧٥	١٨	٣,٩	-	٣١	١٦٩٠١
٣	أوراشيه	٦,٧	١٥	٧٥,٣	-	٣	٢٨٢٠١
٤	اغليفيك	٤٠,٦	٥٦,٢	-	-	٣,٢	٢٥٦٤١
٥	بانوفيتش	٧٢,٤	١٦	-	٧,٣	٣,٥	٢٦٥٠٧
٦	بانيالوكا	١٤,٦	٥٤,٨	١٤,٩	١٢	٣,٧	١٩٥١٣٩
٧	بيهاتش	٦٦,٦	١٧,٨	٧,٧	٦	١,٩	٧٠١٩٦
٨	بييلينا	٣١,٣	٥٩,٤	-	٤,٤	٤,٩	٩٦٧٩٦
٩	بيلتشا	١٤,٧	٨٠,٣	-	-	٥	١٣٢٦٩
١٠	بوسانسكى دوبيتسا	٢٠,٥	٦٩,١	-	٥,٨	٤,٦	٣١٥٧٧
١١	بوسانسكى غراديشكا	٢٦,٧	٥٩,٥	٥,٩	٥,٤	٢,٥	٦٠٠٦٢
١٢	بوسانسكي كروبا	٧٤,٥	٣٣,٦	-	-	١,٩	٥٨٢١٢
١٣	بوسانسكي برود	١٢٠,٢	٣٣,٨	٣٩	-	٧,٦	٣٣٩٦٢
١٤	بوسانسكي بيتروفاتس	٢١,١	٧٥,٢	-	-	٣,٧	١٥٥٥٢
١٥	بوسانسكي شاماتس	٦,٨	٤١,٥	٤٤,٧	-	٧	٦٢٨٣٥
١٦	بوسانسكو غراهوفو	-	٩٥,٥	٢,٦	-	١,٥	٠٨٣٠٣
١٧	بوسانسكي نوفي	٣٣,٩	٦٠	-	٣,٧	٢	٤١٥٤١
١٨	براتوناتس	٦٤,٢	٣٤,٢	-	-	١,٦	٣٣٥٧٥
١٩	برتشكو	٤٤,٤	٢٠,٨	٢٥,٤	٦,٤	٣	٨٧٣٣٢
٢٠	بريزا	٧٥,٦	١٢,٣	٥	-	٧,١	١٧٢٦٦
٢١	بوغوينو	٤٢,١	١٨,٩	٣٤,١	-	٤,٩	٤٦٨٤٣
٢٢	بوسوفاتشا	٤٤,٩	-	٤٨,١	-	٧	١٨٨٨٣
٢٣	بوسوشيه	-	-	٩٩,٥	-	٠,٥	١٦٦٥٩
٢٤	بريدور	٤٤	٤٢,٥	٥,٦	٥,٧	٢,٢	١١٢٤٧٠
٢٥	برنيافور	١٥,٣	٧١,٦	٣,٧	٣,٧	٥,٧	٤٦٨٩٤
٢٦	بروزور	٣٧,٧	-	٦٢,٣	-	-	١٩٦٠١
٢٧	تسارين	٩٧,٦	-	-	-	٢,٤	٦٣٤٠٦
٨:	تشاينيتشه	٤٤,٩	٥٢,٩	-	-	٢,٢	١٨٩١٩
٢٩	تشابلينا	٢٧,٧	١٣,٥	٥٣,٩	-	٤,٩	٢٧٨٥٢

م	اسم المدينة	النسبة المئوية بين مجموع السكان					مجموع السكان
		مسلمون	صرب	كروات	يوغوسلاف	آخرون	
٣٠	تشليناتس	٧,٧	٨٨,٩	-	-	٣,٤	١٨٦٦٦
٣١	تشيتلوك	-	-	٩٨,٩	-	١,١	١٤٧٠٩
٣٢	تسليتش	٢١,٥	٥٥,١	١٦	٥,٧	١,٧	٥٩٦٣٢
٣٣	تشاني	٧٢,٢	٦,٤	١٨,٥	-	٢,٩	٤٨٣٩٠
٣٤	تيتوف درفار	٩٧,٣	-	-	-	٢,٧	١٧٠٧٩
٣٥	توميسلاف غراد	١٠,٨	-	٨٦,٦	-	٢,٦	٢٩٢٦١
٣٦	ترافنيك	٤٥,٣	١١	٣٦,٩	-	٦,٨	٧٠٤٠٢
٣٧	تريبينيه	١٧,٩	٦٩,٣	٤	-	٨,٨	٣٠٨٧٩
٣٨	طوزلا	٤٧,٦	١٥,٥	١٥,٦	١٦,٦	٤,٧	١٣١٨٦١
٣٩	جيبتشه	٤٧,٢	١٠	٣٩,٨	-	٣	٢٢٨٤٠
٤٠	جيفينيتسه	٨٠	٦,٤	٧,٣	-	٥,٧	٥٤٦٥٣
٤١	درفتا	١٢,٦	٤٠,٨	٣٩	-	٧,٦	٥٦٣٢٨
٤٢	دوبوي	٤٠,٢	٣٩	١٣	٥,٥	٢,٣	١٠٢٥٤٦
٤٣	دوني وقف	٥٥,٣	٣٨,٧	-	-	٦	٢٤٢٣٢
٤٤	روغاتيتسا	٦٠,٤	٣٩,٦	-	-	-	٢١٨١٢
٤٥	رودو	٢٧,٢	٧٠,٨	-	-	٢	١١٥٧٢
٤٦	زافيلوفيتشي	٦٠,١	٢٠,٤	١٣,٢	٤,٧	١,٦	٥٧١٥٣
٤٧	زينيتسا	٥٥,٢	١٥,٥	١٥,٦	١٠,٨	٢,٩	١٤٥٥٧٧
٤٨	زفورنيك	٥٩,٤	٣٨	-	-	٢,٦	٨١١١١
٤٩	سراي البوسنة	٤٩,٣	٢٩,٩	٦,٦	١٠,٧	٣,٥	٥٢٥٩٨٠
٥٠	سانسكي موست	٤٧	٤٢,٢	٧,١	-	٣,٧	٦٠١١٩
٥١	سكندر وقف	٥,٦	٦٩,٦	٢٤,٨	-	-	١٩٤١٦
٥٢	صوقلاتيس	٣٠,٢	-	٦٦,٦	-	١,٢	١٤٨٣٣
٥٣	هرباتس	٤,٣	٨٩,١	-	-	٦,٦	٢١٦٦٠
٥٤	سريبرينيتسا	٧٤,٨	٢٥,٢	-	-	-	٣٧٢١١
٥٥	سريبرينيك	٧٥	١٣,١	٦,٨	-	٥,١	٤٠٧٦٩
٥٦	ستولاتس	٤٤,٩	٢٢	٣٣,١	-	-	١٨٨٤٥
٥٧	شيكوفيتشي	٥,٧	٩٤,٣	-	-	-	٠٩٦٣٩
٥٨	شيبوفو	٢٠,٨	٧٩,٢	-	-	-	١٥٥٥٣

م	اسم المدينة	النسبة المئوية بين مجموع السكان					مجموع السكان
		مسلمون	صرب	كروات	يوغوسلاف	آخرون	
٥٩	شيروكي بريغ	-	-	٩٩,٢	-	٠,٨	٢٦٤٣٧
٦٠	خاتسكو	٣٥,٣	٦٢,٤	-	-	٢,٣	١٠٨٤٤
٦١	غلاموتش	١٨,١	٧٩,٣	-	-	٢,٦	١٢٤٢١
٦٢	غوراجده	٧٠,٢	٢٦,٢	-	-	٣,٦	٣٧٥٠٥
٦٣	غورني وقف	٥٦,١	-	٤٢,٦	-	١,٣	٢٥١٣٠
٦٤	غراتشانيتسا	٧٢,٢	٢٣	-	-	٤,٨	٥٩٠٥٠
٦٥	غراداتشاتس	٦٠,٢	١٩,٨	١٥,١	-	٤,٩	٥٦٣٧٨
٦٦	غروده	-	-	٩٩,٨	-	٠,٢	١٥٩٧٦
٦٧	فوتشا	٥١,٦	٤٥,٣	-	-	٣,١	٤٠٥١٣
٦٨	فوينيتشا	٤٩,٤	-	٤,٩	-	٩,٧	١٦٢٢٧
٦٩	فاريش	٣٠,٤	١٦,٤	٤٠,٦	-	١٢,٦	٢٢١١٤
٧٠	فليكاكلادوشا	٩١,٨	٤,٣	-	-	٣,٩	٥٢٩٢١
٧١	فيسوكو	٧٤,٥	١٦	٤,٣	-	٥,٢	٤٦١٣٠
٧٢	فيشي غراد	٦٢,٨	٣٢,٨	-	-	٤,٤	٧١٢٠٢
٧٣	فيتيز	٤١,٤	٥,٤	٤٥,٧	-	٧,٥	٢٧٧٢٨
٧٤	فلاسينيتسا	٥٥,٣	٤٢,٥	-	-	٢,٢	٣٣٨١٧
٧٥	كاكاني	٥٤,٥	٨,٨	٢٩,٨	-	٦,٩	٥٥٨٥٧
٧٦	كاليسيا	٧٩,٥	١٨,٣	-	-	٢,٢	٤١٧٩٥
٧٧	كالينوفيك	٣٧,١	٦٠,٦	-	-	٣,٢	٤٦٥٧
٧٨	كيسيلياك	٤٠,٩	-	٥١,٧	-	٧,٤	٢٤٠٨١
٧٩	كلاداني	٧٣,٣	٢٣,٩	-	-	٢,٨	١٦٠٢٨
٨٠	كليوتش	٤٧,٦	٤٩,٥	-	-	٢,٩	٣٧٢٣٣
٨١	كونيتس	٥٤,٥	١٥,٢	٢٦	-	٤,٣	٤٣٦٣٦
٨٢	كوتور فاروش	٣٠,٤	٣٨,١	٢٩	-	٢,٥	٣٦٦٧٠
٨٣	كريشيفو	٢٢,٨	-	٧٠,٧	-	٦,٥	٠٦٦٩٩
٨٤	كوبريس	٨,٤	٥٠,٧	٣٩,٦	-	١,٣	٩٦٦٣
٨٥	لاكتاشي	-	٨١,٧	٨,٦	-	٩,٧	٢٩٩١٠
٨٦	ليفنو	١٥	٩,٦	٧٢	-	٣,٤	٣٩٥٢٦
٨٧	لوباره	٣٧,٧	٥٥,٥	٣,٩	-	٢,٩	٣٢٤٠٠

م	اسم المدينة	النسبة المئوية بين مجموع السكان					مجموع السكان
		مسلمون	صرب	كروات	يوغوسلاف	آخرون	
٨٨	لوكاقاتس	٦٦,٧	٢١,٦	٣,٨	-	٧,٩	٥٦٨٣٠
٨٩	ليوبينيه	٩,٧	٨٩,٩	-	-	٢,٢	٠٤١٦٢
٩٠	ليوبوشكي	٥,٨	-	٩٢,٦	-	١,٦	٢٧١٨٢
٩١	ماغلاي	٤٥,٤	٣٠,٧	١٩,٣	-	٤,٦	٤٣٢٩٤
٩٢	مودريتشا	٢٩,٥	٣٥,٣	٢٧,٣	-	٧,٩	٣٥٤١٣
٩٣	موستار	٣٤,٨	١٩	٣٣,٨	١٠	٢,٤	١٢٦٠٦٧
٩٤	مركونيتش غراد	١٢	٧٧,٣	٧,٨	-	٢,٩	٢٧٣٧٩
٩٥	نيوم	٤,٦	-	٨٧,٦	-	٧,٨	٠٤٢٦٨
٩٦	نيفيسينيا	٣٣	٧٤,٥	-	-	٢,٥	١٤٤٢١
٩٧	نوفي ترافنيك	٠٠٣٠	١٣,٣	٣٩,٦	-	٩,١	٣٠٦٢٤
٩٨	خان بيساك	٤٠,١	٥٨,٣	-	-	١,٦	٠٦٣٤٦
٩٩	يابلانيتسا	٧٢,١	٤	١٧,٨	-	٦,١	١٢٦٦٤
١٠٠	يايتسه	٣٨,٨	١٩,٣	٣٥,١	-	٦,٨	٤٤٩٠٣
١٠٠	المجموع	٪٤٣,٧	٪٣١,٣	٪١٧,٣	٪ ٥,٥	٪ ٢,٢	٤٣٥٤٩١١

اسماء المدن الواردة فى الجدول السابق باللغة الصربية الكرواتية

1	Odzak
2	Olovo
3	Orasje
4	Uglijevik
5	Banovici
6	Banja Luka
7	Bihac
8	Bijeljina
9	Bileca
10	Bosanska Dubica
11	Bosanska Gradiska
12	Bosanska Krupa
13	BosanskiBrod
14	Bosanski petronac
15	Bosanski samac
16	Bosansko Grahovo
17	Bosanski Novi
18	Bratunac
19	Brcko
20	Breza
21	Bugojno
32	Busovaca
33	Posusje
24	Prijedor
25	Prnjavor
26	Prozor
27	Cazin
28	Cajnice
29	Capljina
30	Celinac
31	Citluk
32	Teslic
32	Tesanj
34	Titov Drvar
35	Tomislavgrad
36	Travnik
37	Trebinje
38	Tuzla
39	Zepce
40	Zivinice
41	Derventa
42	Doboj
43	Donji Vakuf
44	Rogatica
45	Rudo
46	Zavidovici
47	Zenica
48	Zvornik
49	Sarajevo 525980
50	Sanski Most
51	Skender Vakuf
52	Sokolac
53	Srbac
54	Srebrenica
55	Srebrenik
56	Stolac
57	Sekovici
58	Sipovo
59	Siroki Brijeg
60	Gacko
61	Glamoc
62	Gorazde
63	Gornji Vakuf
64	Gracanica
65	Gradacac
66	Grude
67	Foca
68	Fojnica
69	Vares
70	Velika Kladusa
71	Visoko
72	Visegrad
73	Vitez
74	Vlasenica
75	Kakanj
76	Kalesija
77	Kalinovik
78	Kiseljak
79	Kladanj
80	Kljuc
81	Konjic
82	Kotor Varos
83	Kresevo
84	Kupres
85	Laktasi
86	Livno
87	Lopare
88	Lukavac
89	Ljubinje
90	Ljubuski
91	Maglaj
92	Modrica
93	Mostar
94	Mrkonjic Grad
95	Neum
96	Nevesinje
97	Novi Travnik
98	Han Pijesak
99	Jablanica
100	Jajce

م	اسم المدينة	مجموع السكان	النسبة المئوية						
			كروات	صرب	مسلمون	محليون	آخرون	يوغوسلاف	مجريون
١	إيموتسكي	٣٨٥٥٥	٩٥,٥	٢,٩	-	-	١,٦	-	-
٢	إيفانيتسا	٤١٤٨٨	٩٧,٦	-	-	-	٢,٤	-	-
٣	ايفانيش غراد	٢٥٤٢٦	٩٢,٩	-	-	-	٧,١	-	-
٤	أوبروفاتس	١١٤٤٢	٣٢,٢	٦٧,٨	-	-	-	-	-
٥	أوجيولين	٢٨٩٠٤	٥٩,٩	٣٥,٣	-	-	٤,٨	-	-
٦	أوميش	٢٥٦٨١	٩٧,٣	-	-	-	٢,٧	-	-
٧	أوباتيا	٢٩٧٧٤	٧٨,٦	٣,٩	-	-	١٧,٥	-	-
٨	أوراهوفيتسا	١٥٥٢٨	٦٩,٧	٢١,٤	-	-	٥,٤	٣,٥	-
٩	أوسيباك	١٦٤٥٧٧	٦٦,٦	٢٠	-	-	٨,٤	٥	-
١٠	أوتوتشاتس	٢٤٧٧٩	٦٤,٩	٣٢,٢	-	-	٢,٩	-	-
١١	أوزالي	١٤٦٠٠٧	٩٤,٩	-	-	-	٥,١	-	-
١٢	بللي مناستر	٥٤١٦٠	٤١,٧	٢٥,٥	-	-	٨,٤	٧,٩	١٦,٥
١٣	بنكوفاتس	٣٣٠٧٩	٤٠,٦	٥٧,٤	-	-	٢	-	-
١٤	بيوغرادنا مورو	١٧٥١٥	٩٢	-	-	-	٨	-	-
١٥	بيلوفار	٦٥٧٧٣	٨٠,١	٨,٩	-	-	٧	٤	-
١٦	براتش	١٣٦٩٠	١٢,٩	٣٧,١	-	-	٣٠,٩	١٢,١	٧
١٧	بوبه	٢٣٧٥٢	٣٩,٦	٤,٢	-	١٦,٢	٣٦,٧	٣,٣	-
١٨	بوريت	٧٣٨٤	٥٨,٦	-	-	٢٨,٥	١٢,٩	-	-
١٩	باك	٧٤٩٤	٩٥,٩	-	-	-	٤,١	-	-
٢٠	باكراتس	٢٧٢٨٨	٣٦	٤٦,٤	-	-	١٢,٨	٤,٨	-
٢١	بازين	١٨٩١٥	٧٨,٢	-	-	١٤	٧,٨	-	-
٢٢	بيترينيا	٣٥٦٢٢	٤٤,٢	٤٤,٩	-	-	٥,٨	٥,١	-
٢٣	بلوتشه	١٣١١٦	٨٥,١	٤,٢	-	-	١٠,٧	-	-
٢٤	بودرافسكا سلاطينا	٣١١٥٥	٥٧,٢	٣٥,٨	-	-	٣,٥	٣,٥	-
٢٥	بوريتش	٢٢٨٤٦	٥٤,٣	٤	-	٣٣,٤	١٥,٥	٢,٨	-
٢٦	بريغرادا	١٦٩١٤	٩٧,٤	-	—	-	٢,٦	-	-
٢٧	بولا	٨٤٦٠٦	٥٥,٥	٧,٦	٣,٥	١١,٩	١٦,١	٥,٤	-
٢٨	تسرس ـ لوشبني	١١٦٣٩	٧٥,٢	-	-	-	٢٤,٨	-	-
٢٩	تسريكفينيتسا	١٩٠٧٢	٨٥	-	-	-	١٥	-	-

م	اسم المدينة	مجموع السكان	النسبة المئوية						
			كروات	صرب	مسلمون	محليون	آخرون	يوغوسلاف	مجريون
٣٠	تشابار	٥١٤٤	٩٠,٤	-	-	-	٩,٦	-	-
٣١	تشاكوفيتس	١١٨٧٧٩	٩٣,٩	-	-	-	٦,١	-	-
٣٢	تشازما	١٥٢٢١	٩٠,٧	٤,٦	-	-	٤,٧	-	-
٣٣	تروكير	٢١٨٠٩	٩٢,٥	-	-	-	٧,٥	-	-
٣٤	تيتوفا كورينيتسا	١١٣٠٧	١٦,٨	٧٥,٨	-	-	٣,٩	٣,٥	-
٣٥	جاكوفو	٥٢٤٤٣	٩١,٧	٣,٨	-	-	٤,٥	-	-
٣٦	جورجي فانس	٤٠٨٢٦	٩٦,٧	-	-	-	٣,٣	-	-
٣٧	جارشنيتسا	١٨٣٥٢	٧٧,٢	١١	-	-	٨,٧	٣,١	-
٣٨	جلينا	٢٢٩٩٧	٣٥	٦٠,٥	-	-	٤,٥	-	-
٣٩	جوزبيتش	٢٨٧٣٢	٦٤,٣	٣١,٣	-	-	٤,٤	-	-
٤٠	جراتشاتس	١١٠٦٠	١٧,٧	٨٢,٣	-	-	-	-	-
٤١	جروبيشنو بوليه	١٤١٨٦	٤٢,٣	٣٢,١	-	-	٢١,١	٤,٥	-
٤٢	جوبانيا	٤٨٨٧٦	٨٧,٦	-	٤,٣	-	٨,١	-	-
٤٣	دلروفار	٢٩٩٧٨	٣٤,٣	٣٣,٢	-	-	٢٧	٥,٥	-
٤٤	دلنيتسه	١٧٧٤٥	٩٠,١	٣,٥	-	-	٦,٤	-	-
٤٥	دونيا ستوبيتسا	٣٠٧٢٩	٩٨	-	-	-	٢	-	-
٤٦	دونيي لاباتس	٨٠٤٩	٢,٦	٩٧,٤	-	-	-	-	-
٤٧	دونيي ميهولياتس	٢٠٨٠٣	٨٣,٧	١١,٩	-	-	٤,٤	-	-
٤٨	درنيش	٢٤١٥٧	٧٦,٨	٢١,٣	-	-	١,٩	-	-
٤٩	دوبروفنيك	٧٠٦٧٢	٨٢,٥	٦,٧	٤,١	-	٦,٧	-	-
٥٠	دوغا رسا	٣٠٣١٦	٨٩,٣	٦,٦	-	-	٤,١	-	-
٥١	دوغو سلو	١٩٦٨٢	٨٨,١	٣,٩	-	-	٨	-	-
٥٢	دفور	١٤٦٣٦	٩,٥	٨٥,٦	-	-	٤,٩	-	-
٥٣	راب	٩٥٠٤	٩٢,٩	-	-	-	٧,١	-	-
٥٤	روفيني	١٩٦٨٦	٥٦,٨	٣,٦	-	١٦,٦	٢٣	-	-
٥٥	رييكا	٢٠٥٨٣٦	٧١,٤	١٠,٦	٢,٩	-	١١,٢	٣,٩	-
٥٦	زابوك	٣٦١١٢٠	٩٧	-	-	-	٣	-	-
٥٧	زادار	١٣٤٨٨١	٨٣,٤	١٠,٥	-	-	٦,١	-	-
٥٨	زغرب	٩٣٠٥٥٠	٨٥,٦	٥,٤	-	-	٩	-	-

م	اسم المدينة	مجموع السكان	النسبة المئوية						
			كروات	صرب	مسلمون	محليون	آخرون	يوغوسلاف	مجريون
٥٩	زلاتار - بيستريتسا	٣٠٩٩٩	٩٨,١	-	-	-	١,٩	-	-
٦٠	سني	٠٩١١٨	٩٣,٣	-	-	-	٦,٧	-	-
٦١	سيسال	٨٤٢٤٧	٦٤,٥	٢٢,٨	٣,١	-	٥,٢	٤,٤	-
٦٢	سينسني	٦٠١٧٨	٩٢,٦	٤,٥	-	-	٢,٩	-	-
٦٣	سلافونسكي برود	١١٣٥٥١	٨٥,٢	٦,٥	-	-	٥,٤	٢,٩	-
٦٤	سلوني	١٨٦٤٣	٦٣,٧	٢٩,٨	-	-	٦,٥	-	-
٦٥	سبليت	٢٠٦٦١٢	٨٧,٣	٤,٢	-	-	٨,٥	-	-
٦٦	سفيتي ايفان زلينا	١٦٤٨٣	٩٧,٣	-	-	-	٢,٧	-	-
٦٧	شيبنيك	٨٤٤٣٥	٨٤,١	١٠,٥	-	-	٥,٤	-	-
٦٨	فالبوفو	٣٣٠٠٩	٩٠,٥	٢,٩	-	-	٦,٦	-	-
٦٩	فاراجدين	٩٤٠٢٠	٩٤,٩	-	-	-	٥,١	-	-
٧٠	فينكوفيتسى	٩٨٤٨٤	٨٠	١٣	-	-	٧	-	-
٧١	فيروفيتيتسا	٤٦٤٩٨	٧٦,٨	١٥,٧	-	-	٧,٥	-	-
٧٢	فيس	٠٤٣١٠	٨٦,٨	-	-	-	١٣,٢	-	-
٧٣	فوينيتش	٠٨١٩٠	-	٩٠,٦	٥,٣	-	٤,١	-	-
٧٤	فربوفيتس	٢٧٩٠٣	٩٣,٩	-	-	-	٦,١	-	-
٧٥	فربوفسكو	٠٧٥٠١	٥٩	٣٣,١	-	-	٧,٩	-	-
٧٦	فرغينموست	١٦٥٣٤	٢٤,٤	٧٠,٦	-	-	٥	-	-
٧٧	فرغوراتس	٠٧٤٠٦	٩٦,٨	-	-	-	٣,٢	-	-
٧٨	فوكوفار	٨٤٠٢٤	٤٣,٧	٣٧,٤	-	-	١١,٦	٧,٣	-
٧٩	كارلوفاتس	٨٠٨٥٥	٦٣,٧	٢٦,٦	-	-	٦,٣	٣,٤	-
٨٠	كاشتيلا	٣١٢٢٩	٩٢,٤	٣	-	-	٤,٦	-	-
٨١	كلاهنيتس	١٠٧٨٠	٩٦,٨	-	-	-	٣,٢	-	-
٨٢	كنين	٤٢٣٣٧	٨,٦	٨٨,٦	-	-	٢,٨	-	-
٨٣	كوبريفنيتسا	٦١٠٠٠	٨٩,٣	٥	-	-	٥,٧	-	-
٨٤	كورتشولا	١٩٦١٢	٩٢	-	-	-	٢	-	-
٨٥	كوستاهنيتسا	١٤٨٣٨	٢٨,٥	٦٢,٤	-	-	٥,٢	٣,٩	-
٨٦	كرابينا	٢٦٣٢٠	٩٨,٤	-	-	-	١,٦	-	-
٨٧	كريجفتسي	٣٩٢٦١	٩٤,١	-	-	-	٥,٩	-	-

م	اسم المدينة	مجموع السكان	النسبة المئوية						
			كروات	صرب	مسلمون	محليون	آخرون	يوغوسلاف	مجريون
٨٨	كرك	١٥٨٦١	٨٧,٧	٢,٩	-	-	٩,٤	-	-
٨٩	كوتينا	٣٩٤٩٣	٨٢,٦	٧,٩	-	-	٩,٥	-	-
٩٠	لابين	٢٥٨٠٠	٤٣,٩	-	٨,١	٣٥,٩	١٢,١	-	-
٩١	لاستوفو	١٢٠٦	٧٦,٦	-	-	-	٢٣,٤	-	-
٩٢	لودبرغ	٢١٨١٧	٩٦,٩	-	-	-	٣,١	-	-
٩٣	ماكارسكا	٢٠٩٣٠	٨٨,٥	٣,٣	-	-	٨,٢	-	-
٩٤	متكوفيتش	٢٢٧٧٤	٩٣,٧	٣,١	-	-	٣,٢	-	
٩٥	ناشيتسه	٤٠٤٢٤	٨٠,١	١١	-	-	٨,٩	-	-
٩٦	نوفا غراديشكا	٦٠٤٦١	٧١,٧	٢٠,٨	-	-	٤,٥	٣	-
٩٧	نوفي ماروف	٢٩١٩٨	٩٨,٢	-	-	-	٧,٨	—	-
٩٨	نوفسكا	٢٤٧٣١	٧٧	٢١,٨	-	-	١١,٢	-	-
٩٩	هافار	١١٣٨٤	٩١,٨	-	-	-	٨,٢	-	-
١٠٠	ياستر بارسكو	٣٢٢١١	٩٥,١	-	-	-	٤,٩	-	-
١٠١	بوجفا	٧١٢٩٩	٧٩,٤	١٤	-	-	٦,٦	-	-
١٠٢	سولين	٢٧٠١٦	٩٤,١	-	—	-	٥,٩	-	-
١٠٢	المجموع	٤٧٦٠٣٤٤	٪٧٧,٩	٪١٢,٢	٪١	٪١	٪٥,٢	٪٢,٢	٪٠,٥

اسماء المدن المذكورة فى الجدول السابق حسب التسلسل. منعاً للالتباس

No.	City
1	Imotski
2	Ivanec
3	Ivanic - Grad
4	Obrovac
5	Ogulin
6	Omis
7	Opatija
8	Orahovica
9	Osijek
10	Otocac
11	Ozalj
12	Beli Manastir
13	Benkovac
14	Biograd na moru
15	Bjelovar
16	Brac
17	Buje
18	Buzet
19	Pag
20	pakrac
21	Pazin
22	Petrinja
23	Ploce
24	podravska Slatina
25	Porec
26	Pregrada
27	Pula
28	Cres - Losinj
29	Crikvenica
30	Cabar
31	Cakovec
32	Cazma
33	Trogir
34	Titova Korenica
35	Dakovo
36	Durdevac
37	Garesnica
38	Glina
39	Gospic
40	Gracac
41	Grubisno Polje
42	Zupanja
43	Daruvar
44	Delnice
45	Donja Stubica
46	Donji Lapac
47	Donji Miholjac
48	Drnis
49	Dubrovnik
50	Duga Resa
51	Dugo Selo
52	Dvor
53	Rab
54	Rovinj
55	Rijeka
56	Zabok
57	Zadar
58	Zagreb
59	Zlatar - Bistrica
60	Senj
61	Sisak
62	Sinj
63	Slavonski Brod
64	Slunj
65	Split
66	Sveti Ivan Zelina
67	Sibenik
68	Valpovo
69	Varazdin
70	Vinkovci
71	Virovitica
72	Vis
73	Vojnic
74	Vrbovec
75	Vrbovsko
76	Vrginmost
77	Vrgorac
78	Vukovar
79	Karlovac
80	Kastela
81	Klanjec
82	Knin
83	Koprivnica
84	Korcula
85	Kostajnica
86	Krapina
87	Krizevci
88	Krk
89	Kutina
90	Labin
91	Lastovo
92	Ludbreg
93	Makarska
94	Metkovic
95	Nasice
96	Nova Gradiska
97	Novi Marof
98	Novska
99	Hvar
100	Jastrebarsko
101	Pozega
102	Solin

سريبرنيتسا الجريحة
الشاهد التاريخي على الجريمة*

لن نعود إلى الماضي البعيد لأن تاريخ المسلمين الإنساني في البلقان واضح، وسرده يحتاج إلى مجلدات، لذا نقتصر على الحاضر والماضي القريب، وما أسباب ذلك إلا الوقوف على أطلال مدينة سريبرنيتسا المسلمة التي أصبحت حديث الساعة في وسائل الإعلام، وشاهد عيان على همجية الصرب، وتواطؤ النظام الغربي الجديد.

التقسيمات الإدارية

قسم العثمانيون البوسنة ـ الهرسك إلى ستة سناجق هي: سنجق سراي بوسنة (سراي ايفو) وسنجق أزوورنيق، وسنجق بنالوقة، وسنجق بهكة، وسنجق تراونيك، وسنجق الهرسك، وضمت إلى السناجق الأقضية وعددها ٤٢ قضاء والنواحي وعددها ١٤ ناحية. وكانت مساحة البوسنة ـ الهرسك ٥١٠٢٧ كم٢، أما البوسنة وحدها فتبلغ ٤١٩٠٨ كم٢، ومساحة الهرسك ٩١١٩ كم٢. وبعدما غادرت القوات العثمانية المنطقة إثر معاهدة برلين ١٨٧٨م، بدأ الصرب والكروات قضم أراضي المسلمين تحت رعاية النمسا قبل الحرب العالمية الأولى، وبإشراف عصبة الأمم المتحدة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم تحت غطاء منظمة الأمم المتحدة المولودة في مؤتمر يالطا، وأخيراً النظام الغربي الجديد في الوقت الحاضر.

سنجق أزوورنيق

ضم هذا السنجق في أيام الخلافة العثمانية عشرة أقضية هي: توزلا، وبرجقة، وبلنه، وأزوورنيق، وسربرنيجه، وبرجه، ومغلاي، وغراد جانيجه،

(*) الخميس ٢٢ نيسان (إبريل) ١٩٩٣ الموافق ١ ذو القعدة ١٤١٣هـ/ العدد ١١٠٢٧.

وعزيزية زير، وقلعـة. وضم قضاء توزلا ناحـية توزلا بالا، أما قضـاء عزيزية زير فيضم ناحية عزيزية بالا، وقضاء قلعة يضم ناحية مودريج.

وحدّ موقع هذا السنجق من الشمـال كرواتيا، وسنجق نوفي بازار الذي يحتله الصرب، ومن الشـرق صربيا، ومن الجنوب سنجق سراي بوسنة (سـراي ايفو). وتغيرت أسـماء الأماكن والبلدان فتـحور اسم أرووورنيق ليصيـر (زفورنيك) وصار اسم توزلا (توزلا) واسم بلنه (بيلينيـا) واسم سربرنيـجه (سـريبرنيتـسا) وبرجـقه (بريتـشكو) الخ.. فأصـبح تحديد هـويات المدن أمرًا صـعبًا يسـاهم في عمليـات التضليل المبرمج.

وتعرضت المنطقة الشـمالية الشرقية في البوسنة إلى القـمع منذ رحيل القوات العثـمانيـة، وقامت في أرووورنيق عـدة جمعـيات إسـلامية سـاهمت في مسـاعدة المسلمين هناك، مـثل جمعـية القراءة والأعـمال الخيـرية، وجمـعية قـراء القرآن، وجمعيـة دفن المسلمين (قائمي بابا) وجمعيـة الهداية، وجمعية رعـاية المهاجرين، والجمـعيـة التعليـميـة (غيرة) ونادي الشـباب المسلم. ولـكن القوات النمـسوية - الهنغارية ألغت مع تتابع الزمن تلك الجمعيات.

سريبرنيتسا «Srebernica»

تقع هذه المدينة ضمن جيب تحده صـربيا من الشمال والشرق والجنوب، ومن الغرب تحـده منطقة صـربية منحـها النظام العالمـي للصرب، وسقـوط المدينة يعني اتصـال المناطق التي منحت للصرب في الـبوسنة من كـرواتيا شـمالاً حتى سـاحل البحر الأدرياتيكي جنوبًا، ومن صربيا والجبل الأسود شرقًا حتى الحدود الغربية مع منطقة موستار التي منحت للكروات، ومنطقة سراي بوسنة (سراي ايفو) الدولية، ومنطقـة توزلا الإسلامـيـة ثم منطقـة بوسانسكي بـرود التي منحت للكروات.. وهكذا تضيق الدائرة على مـسلمي البوسنة وتنفصل منطقة فـوجا في جنوب شرق البوسنة عن منطقة توزلا الإسـلامية في شمال البـوسنة، ويصبح مصيرها كـمصير منطقـة بيهـاتش في شـمال غـرب البـوسنة بين الكروات شـمالاً وغـربًا وجنوبًا،

والصرب شرقًا.

أن سقوط المدينة يعني سقوط مدينة براتوناتس التي يبلغ عدد سكانها ٣٣٥٧٥ نسمة، ومدينة فلاسينيتسا التي يبلغ عدد سكانها ٣٣٨١٧ نسمة، ويهدد مدينة فيشغراد التي يبلغ عدد سكانها ٢١٢٠٢ نسمة، ومدينة روجاتيتسا التي يبلغ عدد سكانها ٢١٨١٢ نسمة، وغوراجده التي يبلغ عدد سكانها ٥٦٣٧٨ نسمة، وتصبح منطقة فوجا بيد الصرب، وتتبخر مناطق المسلمين تحت سمع العالم وبصره.

يبلغ عدد سكان سريبرنيتسا ٣٧٢١١ نسمة وذلك قبل وصول ضعف هذا العدد من اللاجئين المسلمين القادمين من المناطق التي اجتاحها الصرب.

كان في هذه المدينة ذات يوم من أيام الازدهار الإسلامي ١٩ جامعًا، و٣٢ مدرسة وتكية واحدة، و٢٢خانًا، وحمام واحد، وبرج ساعة واحد، وقلعة واحدة. وكان فيها سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧م) ٤٩ صفًا مدرسيًا للمسلمين يدرس فيها ١١١٧ طالبًا و٥٩٠ طالبة، وأصبح عددهم سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) ١١٠٥ طلاب، وصار عدد الطالبات ٥٣٢ طالبة. أما في سنجق أزوورنيق فقد بلغ عدد مدارس المسلمين ٢٢٣ مدرسة، يدرس فيها ١٢١٤٨ طالبًا مسلمًا، وبلغ عدد مدارس الروم الأرثوذكس ٢٠ مدرسة يدرس فيها ٩٤٣ طالبًا، وبلغ عدد مدارس الكاثوليك ٧ مدارس يدرس فيها ٣٤ تلميذًا، أما اليهود فكانت لهم مدرسة واحدة فيها ١٧٥ طالبًا. هكذا كانت نسبة عدد الطلاب حسب دياناتهم في تلك البلاد في الفترة الممتدة من سنة ١٨٠٠م حتى سنة ١٨٧٨م. وبعد تلك السنة بدأت مؤامرات تغيير البنية السكانية لكل مناطق المسلمين في الأراضي المحتلة في أوروبا الشرقية.

أما اليوم فتقوم قوات الصرب المعززة بالمرتزقة الروس والرومان واليونان بقصف المدينة وتخريبها وقطع الطرقات المؤدية إليها، بينما تقوم منظمة الأمم المتحدة بترحيل بعض المرضى والأطفال والعجزة إلى مدينة توزلا في الشمال. ومجلس الأمن يؤجل جلساته، وأميركا ترهن قرارها باستخدام القوة بموافقة حلفائها إن كلمة الحق هي أن القوى دائمة العضوية في مجلس الأمن قوى متآمرة

على سلامة المسلمين في البوسنة وكل بقاع الدنيا.

لقد «حصحص الحق» وتجسدت جهود المنظمة الدولية بتصويت مجلس الأمن ليلة السبت ١٧/٤/١٩٩٣م « الذي هاله الهجوم الوحشي على سريبرنيتسا، على تشديد العقوبات على «يوغوسلافيا» وفي تحد جديد هدد الصربي رادفان كاراجيتش - ردًا على ذلك - بمقاطعة «أية محادثات سلام جديدة بإشراف الأمم المتحدة». لكنه قال: « إن الكلمة الفصل تعود إلى البرلمان البوسنوي الصربي».

وتبدأ العقوبات في ٢٦ نيسان (إبريل) الجاري، علمًا بأن ١٣ دولة في مجلس الأمن وافقت على القرار الجديد فيما امتنعت الصين وروسيا، حليفة الصرب، عن التصويت. وكان المجلس أجل، في حل وسط الأسبوع الماضي التصويت على تشديد العقوبات على « يوغوسلافيا» حتى ٢٦ نيسان الجاري. أي بعد الاستفتاء على الصلاحيات والإصلاحات في روسيا. وكان روسيا، التي تتمتع بحق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن، عرقلت اتخاذ عقوبات أشد على الصرب كون الطرفين من السلاف (. . .) وفيما أبدت حكومة البوسنة - الهرسك ارتياحها الى قرار مجلس الأمن بتشديد العقوبات على حكومتي الصرب والجبل الأسود، ندد الصرب بالقرار واعتبروه «مجحفًا بحقهم».

وجاء في الأنباء «وعن المعاناة الأخيرة لسكان سريبرنيتسا السبت ١٧/٤/١٩٩٣، أفيد بعد ظهر أمس أن معظم الأهالي واللاجئين (٦٠ ألف شخص) كانوا في الملاجئ، فيما كانت القوات الصربية تحكم الطوق على البلدة، وعلم أن القصف الصربي أصاب المنطقة الصناعية ومركز البريد الذي تتمركز فيه وحدة صغيرة من القوات الدولية (١٤ فردًا) كما قتل ٢٠ شخصًا وجرح ٣٠ آخرون أثناء تقدم الدبابات الصربية . .». وآخر ما توصل إليه النظام العالمي الجديد هو مطالبة المسلمين تسليم أسلحتهم في المدينة المحاصرة لقوات الأمم المتحدة بناء على رغبة الصرب، وبعد ذلك يتم اخلاؤها من المقاتلين وما لم يُعلن عنه هو: تسليم المدينة للصرب في وقت لاحق.

المدن الاسلامية في أوروبا الشرقية
بانيالوقة مدينة إسلامية اتخذها الصرب عاصمة لدولتهم

كانت مياه نهر «فرباس» تنحدر شرقًا نحو أعماق البوسنة ـ الهرسك، والفراشات تتراقص على ضفتي النهر. وكانت أطراف مدينة بانيالوقة تترامى على الضفتين، أما قلوب المسلمين فكانت مرتبطة بسراي ايفو (سارايفو) مقر المشيخة الإسلامية، وموطن التراث الإسلامي العريق. أما القطارات والحافلات المتنقلة ما بين (بانيالوقة) و(بوسنة سراي) ذهابًا وإيابًا قلما تخلو من عزيز يُودع أو يستقبل. وفي محطات الوداع والاستقبال تتكرر على الألسن أسماء المدن الإسلامية المنتشرة في البوسنة ـ الهرسك، كما يلهج العائدون بأسماء الجوامع والمساجد التي صلوا فيها، وأسماء العلماء الذين زاروهم، ويتفاخرون بما قدموه من دعم للجمعيات الاسلامية. وتتشعب الأحاديث إذا أمن جانب المباحث المندسين من الصرب والكروات والسلوفيين، فأهالي «بانيالوقة» يميزون بين الأصلاء والدخلاء.

رأيت ذلك عندما أقمت بضعة أشهر في «بانيالوقة» سنة ١٩٨٧م كانت وجه المدينة إسلاميا حيث تشاهد مآذن الجوامع سامقة في سماء المدينة وتوافد المصلين لإداء صلاة الجمعة يجعل يوم الجمعة يومًا مميزًا بين أيام الاسبوع حيث حافظت المدينة على طابعها الإسلامي رغم حزام الدخلاء ـ من الصرب والكروات ـ الذين كانوا يطوقون المدينة بشكل ملحوظ.

ان مدينة «بانيالوقة» عميقة الجذور، وكانت ذات أهمية عسكرية أدركها العثمانيون حينما فتحوا جنوبي البوسنة في سنة ١٤٦٣م، وقد أصبحت منذ ذلك التاريخ جزءًا من ولاية يايتسه التي شكلت في ذلك الوقت. وبدأ ازدهارها في ظل الخلافة العثمانية بشكل ملحوظ بعد سنة ١٥٢٨م، وبلغت الأوج سنة ١٥٦٣م، حيث أصبحت ثغرًا من ثغور الإسلام على الجبهة الغربية، ثم مقرًا للوالي العثماني فرحات باشا صوقوللي الذي عين «سنجق بك» للبوسنة في سنة ١٥٧٤م، ثم

أصبح بيلربك» سنة ١٥٨٣م.

بعد ذلك نقل مقر الوالي من مدينة «ترافنيك » إلى «بانيالوقة» سنة ١٥٨٨م، وبقيت مقراً للولاة حتى سنة ١٦٣٩م. وبنى فيها فرحات باشا جامعًا يسمى «فرهاد جامعي». ورغم انتقال مركز الولاية إلى « بوسنة سراي ايفو» فقد استمر الازدهار العمراني في «بانيالوقة» مما أثار طمع النمسويين بها، فشنوا عليها هجومًا بقيادة مركلراف بادن في ٤ أيلول (سبتمبر) سنة ١٦٨٨م واستولوا عليها إلى أن حررها والي البوسنة علي باشا في ٤ آب (اغسطس) سنة ١٧٣٧م. بعد ذلك ساد الهدوء واستمر العمران حتى أصبحت المدينة « سنجقًا» بوسنويًا سنة ١٨٥١م، لكنها وقعت تحت الاحتلال النمسوي - المجري في ٣١ تموز (يوليو) سنة ١٨٧٨م، ثم ثار سكانها المسلمون على الاحتلال وبدأت حرب الشوارع في ١٤ آب سنة ١٨٧٨م، لكن قوات الاحتلال قمعت المقاومة الإسلامية، وأخضعت المدينة للسلطات الغازية وبقيت المدينة تحت نير الاحتلال حتى سنة ١٩١٨م فضمت إلى «مملكة الصرب والكروات والسلوفين» الذين نفذوا حربًا منظمة سرية وعلنية ضد المسلمين منذ ذلك التاريخ حتى الآن ولم تتوقف عند حدود تصفية المسلمين جسديًا بل شملت المنشآت الحضارية أيضًا.

زيارة أوليا جلبي لبانيالوقة

زار أوليا جلبي مدينة بانيالوقة سنة ١٦٦١م ودون ما شاهده من معالم المدينة في كتابة الشهير «سياحت نامه». وذكر أن أسم المدينة مشتق من كلمتين هما: «بانيه» ومعناها الحمام و «لوقه» ومعناها المرعى. وكان فيها قلعتان لذلك سميت قديمًا «بانيالوقتين». وذكر انها تقسم إلى قسمين الأعلى والأسفل. لذلك ذكرت باسم «بانيالوقتين» في سجل نفوس البوسنة المسمى «Saray Bosna Defterhanesi»[1] .
وذكر أوليا جلبي: أن مدينة بانيالوقه مؤلفة من ٤٥ محلة، وفيها ٣٧٠٠ منزل

(١) أنظر سياحت نامه ص (٥٠٤ - ٥٠٨)طبعة سنة ١٣١٥ هـ.

معمور مزين توحي بثراء أهلها، وعدد نفوس المدينة يتراوح ما بين ٢٠٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ نسمة، وعلى النهر ثلاثة جسور، وفي المدينة ٤٥ جامعًا، بعدد أحيائها، وفيها ١١ مكتبًا (كُتاب) و٣٠٠ دكان. ولم يذكر من الحمامات العامة سوى حمام فرحات باشا، غير أنه قال: إن في كل خان حمام صغير بحجم غرفة. ولم يدخل في التفصيلات أكثر من ذلك لأن مدة أقامته كانت قصيرة في بانيالوقة.

لقد كان يطلق على القسم الأعلى القديم اسم « المدينة المرتفعة»، وعلى القسم الجديد «المدينة المنخفضة». وقد اتسع «القسم المنخفض» كثيراً في الوقت الحالي، واتصلت المدينة بالضواحي حتى تجاوزت «فاروش» و«بانليو» والقرية الجديدة «نوفوسال» وبدأ تطور القسم الأسفل في وقت لاحق، ففي البداية كان التركيز على القسم الأعلى حيث توجد القلعة القديمة. ولاحظ فرحات باشا أهمية القسم الأدنى فبنى القلعة الثانية هناك، على الطرف الأيسر للنهر.

وهناك فارق بين المنشآت الإسلامية التي شاهدها أوليا جلبي وبين ما ورد في «السالنامة العثمانية» إذ ذكرت ٤٩ جامعًا ومسجداً، ومدرستان، وداري حكومة، ومدرسة رشدية واحدة، و٣٢ مكتبًا (كتاب) وتكية واحدة و٣٢ خانًا، وهذا يدل على استمرار التطور العمراني.

بدأ الدمار بعد رحيل جيوش الخلافة الإسلامية العثمانية، وقدوم الجيوش الأوروبية النمسوية ـ المجرية (١٨٧٨ - ١٩١٨م) ومن جاء بعدهم من العصابات الصربية والكرواتية (١٩١٨ - ١٩٣٩م) والجيوش الألمانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) والنظام الشيوعي الذي قاده جوزيف بروزتيتو الكرواتي (١٩٤١ - ١٩٨٠م) ومن جاء بعده وعملوا ليل نهار من أجل طمس الهوية الإسلامية.

أقمت شهوراً في مدينة بانيالوقة سنة ١٩٨٧م، ولكنني لم أر فيها ذكره أوليا جلبي أو ما ورد ذكره في «السالنامة العثمانية» إلا جزءاً قليلاً من الآثار الإسلامية، لكنها تعرضت للدمار أخيراً على أيدي الصرب بعد أن اتخذوا منها عاصمة لدولة الصرب في البوسنة، ووافقهم على ذلك الوسيطان الدوليان (أوين و فانس).

ووقع الرئيس البوسنوي على عزت بيكوفيتش على خطة الوسيطين مضطراً بعد اليأس في ١٩٩٣/٣/٢٦م.

لقد كان في بانيالوقة سنة ١٩٨٧م عدداً من الجوامع تشكل الأكثرية سواء في المدينة أو في المناطق التابعة للمحافظة وكان في المدينة جامعة ومتحف، وكل المرافق الحكومية ومعهد لتعليم اللغة الصربية ـ الكرواتية للأجانب.

نسف جوامع بانيالوقة

يستمر النقاش العالمي بغية تدويل مسألة البوسنة ـ الهرسك، ومع استمرار التداول يستمر الصرب في استغلال الوضع العالمي المتردي فينفذون ما تقشعر لهوله الأبدان، ولم تتوقف الجرائم عند حد بل تجاوزت كل الحدود الإنسانية. وبعد مذابح التصفيات الجسدية، ومآسي الإغتصاب، طالت الجرائم أماكن العبادة الإسلامية في عموم أنحاء البوسنة ـ الهرسك حين دمرت الجوامع والمساجد في الاماكن الإسلامية التي وقعت تحت سيطرة الصرب والكروات، وذلك بأساليب مباشرة كالتفجير والنسف من الداخل، أو بأساليب غير مباشرة كالقصف من الخارج. وربما نسف جوامع مدينة تريبينية ـ في جنوب شرقي الهرسك ـ وبيلينية ـ في شمال البوسنة ـ لم يكن أول الجرائم، كما أن نسف جوامع بانيالوقة ـ في القسم الغربي من البوسنة ـ لن يكون الأخير.

منذ بداية الحرب البوسنوية استولى الصرب على مدينة بانيالوقة الإستراتيجية فدمروا ما دمروا من آثارها الإسلامية، وقتلوا من قتلوا وشردوا من شردوا واختطفوا من اختطفوا من سكانها، والمدينة تحت سيطرتهم، وقد اتخذوها عاصمة لجمهوريتهم المزعومة.

ومع ذلك تزداد جرائمهم يوميًا وأحدثها ـ ان لم يكن آخرها ـ جريمة نسف الصرب لجامعي فرحات باشا والأرناؤوطية، وذلك في الساعة الثالثة صباحًا من مساء يوم الخميس ١٩٩٣/٥/٦م ليلة الجمعة ١٩٩٣/٥/٧م.

وأخيراً أكد ناطق باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة

في جنيف أن نسف مساجد بانيالوقة دليل واضح « على الكراهية العرقية ـ الدينية المتأججة عند المتطرفين الصرب الذين يعملون لمحو كل أثر للوجود الإسلامي في المناطق التي يسيطرون عليها، وعملهم يأتي في إطار الترهيب لإرغام السكان المسلمين على مغادرة المنطقة كوسيلة للتطهير العرقي».

وفي بلغراد صرح مصدر مسلم: « إن جريمة تدمير المسجدين ـ فرحات باشا والارناؤوطية ـ في بانيالوقة كانت من أبشع الأعمال البربرية التي استهدفت حتى الآن نحو ٧٠٠ جامع ومسجد في البوسنة ـ الهرسك. وكان الجامعان تحت حماية منظمة اليونسكو باعتبارهما من التراث الثقافي الإنساني، وهما مسجلان رسميًا في سجلات هذه المنظمة الدولية».

وفي بانيالوقة المحتلة صرح مصدر صربي قائلاً: «لم يتم الحصول على معلومات كافية عن الجناة». وهذا تهرب من المسؤولية لأن جامع فرحات باشا يقع شرق الشارع الرئيسي في المدينة على الرصيف، وعلى الرصيف الغربي المقابل يقع مقر المحافظة سابقًا الذي أصبح مقر الرئاسة لاحقًا. والمسافة اقل من مئتي متر. واطراف الجامع مكشوفة حيث يحده شارع من الجنوب وشارع من الغرب وشارع من الشمال، وتحيط به ساحة مسورة، والمدخل على الشارع العام.

وهنا كشف بالآثار الاسلامية في المدينة.

١ - جامع الارناؤوطية ويسمى أيضًا جامع الدفتردار نسبة إلى حسن أفندي الأرناؤوطي دفتردار المجاهد «الغازي» فرحات باشا، وأقرب المقربين إليه. كما يطلق عليه اسم: جامع الدفتردارية.

كان الجامع قائمًا سنة ١٩٨٧م، وتأثر بزلزال سنة ١٩٦٣م الذي ضرب مدينة «إسكوبيا» في «مقدونيا» وأعيد ترميمه سنة ١٩٧٢م.

يقع الجامع قرب دار الحكومة التي تضم مقر المحافظة ودائرة الأمن العام. وعلى حافة الشارع الرئيسي الذي يصل ما بين جنوبي بانيالوقة وشمالها، وهو على الرصيف الشرقي للشارع.

تبلغ سماكة جداره ٨٠ سم، وقطر القبة ٨ أمتار و٤٠سم وارتفاعها ١٢ متراً، وللجامع ٧ نوافذ مستطيلة، على مستوى المدخل والمحراب، وله ٨ نوافذ عليا للإنارة، بواباتها مقنطرة الشكل. وفي الدور الثالث والأخير توجد ٤ نوافذ. وفي الجامع مصلى للحريم في الخلف وطول الجامع ١٠٠٠م وعرضه ٩٩٦م، وله منارة «مئذنة» ظريفة يبلغ ارتفاعها ٢٦ متراً، ولها شرفة واحدة مرتفعة، وللجامع رواق يستند على جدار مدخل الجامع من جهة الجنوب الشرقي، ويستند على أربعة أعمدة مرمر من الجهة المقابلة ويتكون الرواق من ثلاث قباب، أكبرهن ٣٥٥سم، وعلى يمين الجامع توجد تربة الدفتردار في الناحية الجنوبية، وهي قبة فوق ثمانية جداران، متفاوتة الأبعاد. وفي الجامع محراب من المرمر، وفيه منبر من المرمر أيضًا، وهو مزخرف بشكل بديع، وبسبب وجود التربة في الجهة الجنوبية اليمينية للجامع أغلقت أحدى النوافذ، فتم تحويلها إلى خزانة لحفظ الكتب والمصاحف، وإلى جانبها يوجد باب المئذنة الذي يؤدي إلى الدرج. ومدخل الجامع بديع جداً والباب مكون من درفتين منقوشتين، وفوق المدخل توجد كتابة بالحرف العربي واللغة العثمانية مساحتها (٤٥ × 50) = ٢٠٥٠ سم٢، والكتابة بخط التعليق، وهي بحالة سيئة للغاية، وهي أربعة أبيات، تضمنت توجيه المديح لمن بنى الجامع ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وطمعًا برحمته وعفوه ونيل ثنائه، كما تضمنت الكتابة اسم الجامع« جامع دفتردار» وتاريخ بنائه بحساب الجمل سنة ١٠٠٣ هجرية/ ١٥٩٤ - ١٥٩٥م.

٢- جامع بهرام أفندي ويبعد ٧ كم عن مركز ميدان مدينة بانيالوقة، وهو في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة، في محلة القرية الجديدة على يمين نهر فرباس.

تبلغ سماكة جدران الجامع ٧٠سم، وفضاء الجامع من الباب إلى المحراب ٦٨٥ سم، وعرضه من الداخل ٦٠٥ سم وسقف الجامع من الخشب والقرميد، ومئذنته من الخشب أيضًا، وهي فوق السقف، وترتكز على عمودين خشبيين موجودين في حرم الجامع، وله ثماني نوافذ في الأسفل وخزانة، وثمان في

الأعلى. أما الرواق فيقوم على أربعة أعمدة أمامية، وعمودين جانبيين أحدهما على اليمين وثانيهما على اليسار، ويوجد في صدر الجامع محراب حوله شمعدانان، وفوق المحراب نافذة صغيرة.

وتوجد على يسار الجامع تربة يبلغ طولها ٥٣٠سم وعرضها ٣٢٥سم لها مدخل و٥ نوافذ، وفيها ٣ خزانات، كما توجد على يمين الرواق غرفة صغيرة طولها ٣١٠سم وعرضها ١٦٠ سم سقفها على شكل قنطرة، ويوجد في صدر الغرفة محراب مقعر وفوق المحراب توجد نافذة للإنارة، ويتم النزول إلى الغرفة بواسطة درج ينحدر ٥ درجات.

٣- منشآت فرحات باشا البوسنوي: لقد بنى فرحات باشا في بانيالوقة (منظومة بناء إسلامية متكاملة تتضمن) جامعًا ومدرسة ومكتبا (كُتابًا) ودار الحديث، وحمامًا وسبيل ماء وبرج ساعة وتربة وفندقًا (خانًا للمسافرين، كروانسراي) وسوقًا مسقوفًا وجسرًا وقناة مياه وقلعة.

وظهر في البوسنة أربعة رجال باسم فرحات باشا، غير أن هذا الباشا الذي شيد المنشآت في بانيالوقة هو فرحات صوقللي، نسبة إلى قرية صوقول التي ظهر منها أهم الصدور العظام رئيس الوزراء العثماني محمد باشا صوقللي وهو من أقارب فرحات باشا غير أننا لا نعلم درجة قرابته بشكل دقيق وكان فرحات باشا يوقع باسم «فرحد» ـ وقلب الدال إلى تاء والتاء إلى دال ـ أثناء الترجمة بين التركية والعربية، أمر مألوف.

اهتم القائمون على مكتبة المجاهد المرحوم غازي خسرو بيك في سراي ايفو بالوثائق الإسلامية، فجمعوا الوقفيات والمخطوطات والصور والعهود والمواثيق ودفاتر النفوس، ومما نذكره هنا من محفوظاتهم وقفية « فرحد باشا» صوقللي، تلك الوقفية التي كتبت في شهر صفر الخير سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م، وفيها ذكر الآتي: الميضاة «شادروان» والجامع، والمكتب، والحمام وسبيل الماء «جشمة» وبرج الساعة، وتربة فرحات باشا، وخان المسافرين « كروان سراي» ومخزن، ومتتي

دكان، وسوق «جارشي» وجسر على نهر فرباس وتأسيسات «تمديدات» مياه، ومخزن ماء، وقناة ماء، وسوق خاص للطبقة العليا، ومدرسة عليا، ودار للحديث النبوي الشريف، وسوق مسقوف للصاغة، وحمام للرجال وفيه قسم خاص بالنساء ومزارع وكل ذلك لتأمين النفقة على تلك الأوقاف.

تعرضت تلك المنشآت الإسلامية للدمار. فعندما اقمت في بانيالوقة سنة ١٩٨٧م لم يكن للمدرسة أي أثر إذ أزيلت من الوجود، وأقيم مكانها مركز الجمعية الاسلامية وازيل المكتب أيضًا والحمام الذي كان مقابلاً للجامع. ولا وجود للفندق «خان المسافرين» أما السوق فقد حرقه النمسويون حينما احتلوا المدينة وبقيت بعض الدكاكين حتى سنة ١٩٥٠م فأزالتها حكومة تيتو، وبقي القليل منها كجامع فرحات باشا، والميضأة وثلاث مقابر، وبرج الساعة وهو في مركز المدينة، وسبيل الماء، ولا يعرف مصيرها الآن بعد احتلال الصرب للمدينة.

٤- منشآت غضنفر بيك، وتضم جامعًا وتربة ومكتبًا «مدرسة ابتدائية». يقع جامع غضنفر بيك على الضفة اليمنى لنهر فرباس في المنطقة المنخفضة من المدينة، ومساحة الجامع (١٠٧٠ × ١٠٦٠ سم) وفيه قسم مخصص للنساء، وسقف الجامع من الأخشاب والقرميد. وفي وسطه قبة من الأخشاب، وفي داخله منبر من الخشب. وللجامع مئذنة في الجهة اليمنى الجنوبية الغربية، والمحراب في ناحية القبلة، وهي في الجنوب الشرقي بزاوية قدرها ٤٥ درجة. وبنيت منشآت غضنفر بيك في زمن فرحات باشا. وكان هذا الجامع قائمًا سنة ١٩٨٧م، والتربتان اللتان في صحن الجامعة بحاجة إلى الترميم منذ ذلك الوقت.

٥- جامع إليجا، وكان موجودًا سنة ١٩٨٧، وسقفه من الخشب والقرميد، وله رواق من الخشب أيضًا، ومساحته (٤٥٠ × ٤٥٠سم)وعرض جدرانه ٨٥سم، وأمام الجامع قبة مخربة كانت حمامًا فيما مضى، وللجامع مئذنة جانبية من الخشب.

٦- جامع عياردي محمد باشا بني سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٣م وهو في الحي

السفلي على مسار نهر قرباس. في الجهة الجنوبية.

٧- مسجد حاج أحمد بزاز، ويقع في حي خراب لا يوجد له أثر.

٨- جامع جعفر آغا. هدم سنة ١٩٤٠م مع دخول الألمان.

٩- جامع الدباغة هدم سنة ١٩١٩م.

١٠- جامع حاج حسين، ويسمى جامع حاجي بابا، بني سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م، وموقعه في حي حاجي بابا، ولم يبق له أثر.

١١- جامع حاجي قلندر. وتوجد بعض كتب هذا الجامع في مكتبة غازي خسرو في سراي ايفو. أما الجامع فقد دمر.

١٢- جامع حاجي مصطفى. بنى هذا الجامع الحاج مصطفى بن أحمد باشا ابن فرحات باشا محافظ بانيالوقة سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م وشغل الرجل وظيفة والي ومتصرف طرابلس الشام قبل سنة ١٧٠٦م التي عاد منها إلى البوسنة. وورد اسمه في «السالنامة العثمانية» سنة ١٧٠٨م باسم قبطان مصطفى. وبهذا يعود تاريخ الجامع إلى نهاية القرن السابع عشر أو مطلع القرن الثامن عشر. وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م لكنه كان في حال يرثى لها. وهو في الحارة الجديدة.

١٣- جامع حاجي برويز، يقع جنوب المنشآت الغضنفرية في محلة بوتوك، ويعود تاريخ وقفية الجامع إلى ٢٧ رمضان المبارك سنة ١٠٣٩هـ/ ١٠مارس سنة ١٦٣٠م.

١٤- جامع الحاج عثمان، في محلة طالينا بقى قائمًا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم خرب، ويعود تاريخ إنشائه إلى القرن السادس عشر الميلادي وكان موقعه قرب جامع الأرناؤوطية «الدفتردار» وسمي جامع طالينا لأن أحد شهداء الحرب قد دفن قربه واسم الشهيد « ليقال طاله ».

١٥- جامع الحاج عمر، بني في القرن السابع عشر الميلادي، في المنطقة المنخفضة، وليس له وجود الآن.

١٦- جامع الحاج صالح، ويسمى جامع الصالحية، وبني جنوبي جامع

الغضنفرية وهو غير موجود الآن.

١٧- جامع الحاج حسن الحلاج، لا نعلم تاريخ بنائه ولا خرابه، وتوجد بعض كتبه في مكتبة الغازي خسرو بيك في سراي ايفو.

١٨- جامع الحاج ذو الفقار، بني في المحلة الجديدة على يسار نهر فرباس. وليس له أثر الآن.

١٩- جامع خضر آغا توجد وقفيته في مكتبة الغازي خسرو بيك، أما الجامع فقد خرب.

٢٠- جامع خريج، تاريخ بنائه وخرابه مجهول، ولكنه مسجل في الأوقاف الإسلامية.

٢١- جامع السلطان سليمان، ويسمى جامع شريف، وبني في المحلة الجنوبية في السوق، وأطلق عليه اسم جامع الهنكارية. وزينت جدرانه من الداخل بكتابات عربية كتب اقدمها الحاج إبراهيم باشا الأيلجي محافظ البوسنة في سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م. وقد هدم النمسويون الجامع سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٨م، ثم أعاد تعميره والي البوسنة الحاج إبراهيم باشا الأيلجي، ثم رممه سليم باشا سري الأورنوسي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، وللجامع منارة من الخشب، وكان موجوداً سنة ١٩٨٧م.

٢٢- جامع قوباد آغا بُني في الحي الأعلى على يسار نهر فرباس في محلة قوباد آغا، ثم هدم.

٢٣- جامع قلووظ، في محلة قلووظية الواقعة في المنطقة المنخفضة. تاريخ بنائه مجهول وهدمه أيضًا.

٢٤- جامع قول، على الجبهة اليمنى لنهر فرباس، وهو جامع قديم وهدمه تيتو سنة ١٩٥٥م.

٢٥- جامع قورت علي «علي الذئب» بني في المحلة الجديدة على يسار نهر فرباس، وله مئذنة من الخشب. ويعرف بجامع قورت.

٢٦- جامع السوق الصغير، بني في الحي الشمالي بعد جامع الغضنفر بأربعين سنة، ويبلغ وقفه ٣ دكاكين و ١٠٠ مخزن، لكن الجامع هدم سنة ١٩٣٠م.

٢٧- جامع المحلة، بني في المنطقة العليا، وكان هذا الجامع موجودًا، وذكره بيتش.

٢٨- مسجد المحلة، بني في المنطقة العليا أيضًا، وكان موجودًا سنة ١١٨٧م.

٢٩- جامع الميدان، بني في الحي المنخفض من الخشب على يمين نهر فرباس إلى الشمال من نهر غضنفر. وهدمه النمسويون سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

٣٠- جامع عثمان شاه، بنى هذا الجامع عثمان بيك الذي تولى وظيفة سنجق سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م لمدة سنتين في المحلة العليا على يسار نهر فرباس.

٣١- جامع ابن الباشا « باشيتش» بنى وهدم، ولم يبق سوى اسمه الذي ورد في سجلات الأوقاف من دون تحديد التاريخ.

٣٢- جامع سفر آغا: كان موجودًا في المنطقة المنخفضة من المدينة وعلى مسافة قريبة من جامع فرحات باشا، وكانت للجامع مئذنة خشبية، لكنه هدم، ولم يبق له أثر.

٣٣- جامع السيدية ورد ذكره في سجلات الأوراق، ولم يحدد تاريخ بنائه أو هدمه، وهو غير موجود الآن.

٣٤- جامع الصيامية، ويسمى جامع شيخ أوغلي «ابن الشيخ» كان في المنطقة المنخفضة من المدينة على شاطئ نهر فرباس، وهو أحد الجوامع الستة التي بناها الحاج عمر. وتاريخ البناء والهدم مجهول وذكره وارد في سجلات الأوقاف.

٣٥- منشآت الصوفي محمد باشا، تم تعيين صوفي محمد باشا بوظيفة سنجق بيك حينما أصبحت مدينة بانيالوقة « سنجقًا» أي (لواء). انشأ هذا الباشا جامعًا وحمامًا وفندقًا للمسافرين (خان) ويعود تاريخ وقفيته إلى شهر صفر الخير سنة ٩٦٢هـ/ تشرين الثاني سنة ١٥٥٤م. وقد وقف ٦٩ دكانًا، وحددت مواقع الدكاكين في الوقفية، وأراضي المزارع الموقوفة. وتعرضت الدكاكين للدمار على

أيدي الجيش النمسوي سنة ١٦٨٨م.

٣٦- جامع الحـاج شعبان: بـني في المحلة الجديدة على شاطئ نهـر فرباس. تاريخ بنائه وهدمه مجهول.

٣٧- جامع الداوودية، بني مع مدرسة الـداوودية قرب جامع الأرناؤوطية في أيام العثمانيين وبقي حتى سنة ١٩٦٥م. وهدمه الشيوعيون أيام تيتو.

٣٨- ورد ذكـر ثمانيـة جوامع في سـجلات الأوقـاف عدا عن الجـوامع التي ذكرناها، اسمـاء تلك الجوامع غير معلومـة، وإذا اضيف هذا العدد إلى ٣٧ يكون مجـموعها ٤٥ جامعًا ومسجدًا. وهو العـدد الذي ذكره أولياء جلبي في أثناء زيارته للمدينة. إلى ذلك ٤ جوامع ذكرت في «السالنامة» العثمانية فيكون مجموع جوامع ومساجد بانيالوقة ٤٩.

مدارس بانيالوقة ومكاتبها

لم يتوقف النشاط العمراني الإسلامي على تشييد الجوامع والمساجد بل اشتمل المنشآت الحضارية الأخرى ومنها المدارس الآتية:

١- المدرسة الداوودية، وتسـمى مدرسة عـتيق، كمـا تسمى مدرسـة المفتي، ويعود تاريخها إلى القرن الثامن عشر.

٢- المدرسـة الفيضية: قصفت سنة ١٩٤٤م، وتعرف بمدرسة المتعهد، ويوجد قسم منها.

٣- مدرسة الشيـبجي، بناها الحاج يوسف بن عمر الشيبجي، وكـانت أوقافها ٣٠ دكانًا ووقفيتها موجودة في الجمـاعة الإسلامية في « سراي ايفو » وقد فجرت في ١٣ آذار (مارس) سنة ١٩٤٤م.

٤- مدرسـة سيكوروب كـانت قرب جـامع صوفي مـحمـد باشا وقـد دمرها النمسويون بعد سنة ١٨٧٨م.

٥- مكـتب جفري زادة «ابن الجـفري» وذكر في الســالنامة ٣١ مكتبًا، وليس لدينا معلومات عنها.

إلى ذلك هناك المنشآت الإسلامية من خانات وقلاع ومقابر ومشاريع مائية وغيرها مما يدخل في صلب تكوين المدينة الإسلامية.

وتدل كثرة المنشآت الإسلامية على أن المسلمين يشكلون غالبية سكان بانيالوقة.

ونقدم هنا أرقامًا إحصائية مدرسية مستخرجة من كتاب «المدارس الإسلامية في البوسنة والهرسك لغاية سنة ١٩١٨م» تأليف الدكتور خير الدين جوريتش. وذكر في صفحة ١٧٢، أن عدد الأبنية المدرسية كان في بانيالوقة (سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) ٢٩ بناء وفيها ٨٢٤ طالبًا و٢٩٨ طالبة وأصبح عدد الأبنية (سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م ٢٦)بناء تضم ٨٤٦ طالبًا، و٣١٠ طالبات. وقدم كشفًا بأعداد صفوف المدارس من سنة ١٨٠٠ إلى سنة ١٨٧٨م (صفحة ١٨٧) وكان في بانيالوقة ١٠٥ مدرسين مسلمين، و٥ مدرسين روم أرثوذكس، ومدرسان كاثوليكيان، ومدرس يهودي واحد. بينما كان عدد الطلاب المسلمين ٣٣٠١ طالب و٨٧١ طالبة، وعدد الطلاب الروم الأرذوكس ٦٣٥، و١٠٧ طالبات، و عدد الطلاب الكاثوليك ٩٣ طالبًا و٢٢ طالبة وعدد الطلاب اليهود ١٠ولم يكن بينهم أى طالبة. وهذه تدل على النسبة الصحيحة والموضوعية لسكان بانيالوقة.

ضياع مدينة موستار في زمن
عجز النظام الدولي الجديد*

٣٠ قرارا حول البوسنة رفض الصرب والكروات الالتزام بها

مضى شهر نيسان (إبريل) حاملاً حكايات مأساة مدينة سريبرنيتسا التي داهمها الصرب في شرق البوسنة، ومرت المأساة مخلّفة الدم المراق والحق المضاع والعرض المباح. ازاء ذلك صوت مجلس الأمن ليلة السبت ١٧/ ٤/ ١٩٩٣ على تشديد العقوبات على «يوغوسلافيا». وتحدى الصرب التصويت وهدد زعيمهم رادوفان كاراجيتش ـ رداً على ذلك ـ بمقاطعة أية محادثات سلام جديدة بإشراف الأمم المتحدة! وبموجب القرار بدأت العقوبات في ٢٦/ ٤/ ١٩٩٣، بعدما صوتت عليه ١٣ دولة في «مجلس الأمن» وامتنعت الصين وروسيا عن التصويت.

ضم قرار مجلس الأمن إلى القرارات السابقة، واستمرت المأساة، واتسع نطاقها فشملت سريبرنيتسا إلى بيهاتش في غرب البوسنة.

اتسم الموقف الدولي باللين، فتمادى الصرب في عدوانهم، وهكذا تشجع الكروات، فارتكبوا جرائم لا تحصى في عموم المناطق الخاضعة لهم في البوسنة ـ الهرسك، فحرقوا مدينة فيتزا ـ في الوسط ـ وهاجموا المناطق المحيطة بمدينة ترافنيك ـ عاصمة البوسنة قديمًا ـ ولم يتوقف العدوان الكرواتي عند حدود.

مضى نيسان وجاء آيار (مايو). وفي يوم الأحد ٢/ ٥/ ١٩٩٣ أعلن رئيس الوزراء اليوناني قسطنطين ميتسوتاكيس في ختام القمة التي جمعت أطراف النزاع «اليوغوسلافي» أنه تم التوصل إلى اتفاق نهائي في شأن خطة فانس ـ أوين للسلام، ذلك بعدما وافق عليها رادوفان كاراجيتش زعيم صرب البوسنة. وأعرب الرئيسان الأميركي بيل كليتون، والروسي بوريس يلتسن «عن ارتياحهما لنتائج قمة

(*) الجمعة ٢٨ آيار (مايو) ١٩٩٣ الموافق ٧ ذو الحجة ١٤١٣هـ/ العدد ١١٠٦٣.

أثينا». وجاء يوم الأربعاء ٥/ ٥/ ١٩٩٣ فعقد ما يسمى برلمان صرب البوسنة جلسة لمناقشة الموافقة على خطة فانس ـ اوين، وحضر الجلسة الموسعة سلوبودان ميلوسيفتيتش، رئيسًا صربيًا، ورئيس وزراء اليونان، والرئيس اليوغوسلافي لـ «صربيا والجبل الأسود» دوبريشا تشوسيتش، ورئيس البرلمان الصربي ـ في البوسنة ـ موفتشيلوكرايسنك.

بعد هذه الجلسة الموسعة رفض برلمان صرب البوسنة خطة فانس ـ اوين. وازاء ذلك تجهم الرئيس كلينتون، وقال: « أن أعمال صرب البوسنة تهدد بتوسيع الصراع، وزعزعة الاستقرار في أجزاء أخرى من أوروبا» ونطق بطرس غالي بطرس فحدد الخطوط العريضة لخطة تشكيل قوة من ٧٠ ألف رجل في البوسنة. ولم تترجم التصريحات، والاجتماعات والقرارات إلى حيز التطبيق.

وفي يوم السبت ٨/ ٥/ ١٩٩٣ قام الصرب بنسف جوامع بانيالوقة وتواصلت حملات تصفية المسلمين جسديًا على أيدي الصرب والكروات. وأفاد مسؤول من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة «أنه في الوقت الذي يعزز الصرب مواقعهم في المناطق التي يسيطرون عليها، يواصل الكرواتيون وسط البوسنة حملاتهم ضد المسلمين». وقال خورخي مايكل دي لاموتا ممثل المفوضية في زينيتسا «إن التطهير العرقي بلغ حاليًا ذروته، وأن ما كان يجري بالأمس في صورة متقطعة يتكثف اليوم وسيتفاقم لاحقًا وأعتقد أننا سنشهد أيامًا عصيبة» وأثناء ذلك (٩/ ٥/ ١٩٩٣) أشار ناطق دولي إلى تزايد التوتر في موستار، وذكر أن التعاون بين المسلمين والكروات بدأ يتفكك. وأشارت الإذاعة الكرواتية ـ في زغرب ـ إلى وقوع معارك في موستار، واتهمت المسلمين بمهاجمة ثكن قوات «مجلس الدفاع الكرواتي» عند الفجر.

يوم الاثنين ١٠/ ٥/ ١٩٩٣ اجتمع وزراء خارجية دول المجموعة الأوروبية للبحث في سبل تشديد الضغط على صرب البوسنة واستبعدت مصادر ديبلوماسية صدور قرار فوري باللجوء إلى القوة. وفي فجر اليوم نفسه أفادت مصادر الأمم

المتحدة «أن قوات «مجلس الدفاع الكرواتي» في موستار شنت هجومًا جديدًا على القوات الإسلامية الموالية للحكومة البوسنوية، ودعت الحكومة البوسنوية جميع القادرين على حمل السلاح في موستار ومحيطها إلى الالتحاق بالقوات الجمهورية التي تقاوم بضراوة هجمات الكروات». وصرح الناطق الدولي باري فروير «أن الدخان يتصاعد من أماكن عدة تحترق في موستار وهي المدينة التاريخية الواقعة في جنوب غربي البوسنة». وأعرب عن القلق من أعمال التطهير الجسدي التي بدأها الكروات في موستار. وحذر «من انتقال القتال إلى وسط البوسنة إذ أعلنت من أسبوعين هدنة هشة بين الفئتين اللتين كانتا متحالفتين في الحرب البوسنوية ضد الصرب». واتهمت القوات الدولية، والمصادر الإعلامية الغربية الكروات بارتكاب فظائع بحق المسلمين لإجبارهم على الرحيل عن مدينة موستار. ودعت قيادة جيش البوسنة جميع المسلمين في موستار «إلى ترك الميليشيات التي يقودها الكروات في المدينة، والانضمام إلى الجيش البوسنوي». وأكد مسؤولون عسكريون في الأمم المتحدة أن الكروات اقتادوا مئات المسلمين المدنيين إلى خارج المدينة يوم الأحد ١٩٩٣/٥/٩ مما دفع الأمم المتحدة إلى توجيه نداء إلى الحكومة الكرواتية رغرب لتتدخل لإنهاء القتال الذي أشعل حرائق كبيرة في المدينة الإسلامية التاريخية.

في أثناء ذلك وصلت قوات الأمم المتحدة إلى مدينة جينبا التي حرقها الصرب في شرقي البوسنة فوجدوها متفحمة بعدما أحرقت ودمرت جوامعها ومدارسها ومنازلها. وتابع الصرب قصف مدينة توزلا في شمال شرقي البوسنة بوحشية.

استيقظ أعضاء مجلس الأمن من غيبوبتهم، فدان المجلس بشدة «الهجوم العسكري الواسع الذي قامت به وحدات من الميليشيات العسكرية الكرواتية في البوسنة». وأفادت المصادر الإعلامية في يوم الثلاثاء ١٩٩٣/٥/١١ «أن القوات الكرواتية شددت هجماتها على المسلمين في موستار، ويابلانيتسا، ودريزنيتسا - جنوب البوسنة - الهرسك. وطالب مجلس الأمن القوات الكرواتية بالانسحاب فورًا من هذه المناطق»، لكن ناطقًا باسم الأمم المتحدة اعلن أن المسلمين والكروات

تبادلوا إطلاق النيران لليوم الثالث على التوالي. وأصدر مجلس الأمن بيانًا (الثلاثاء ١١/٥/١٩٩٣) جاء فيه «أن مجلس الأمن إذ يشعر بقلق شديد بسبب اضطرار كتيبة قوة الحماية الدولية في المنطقة إلى تغيير مواقعها عقب هذا الهجوم - الكرواتي - فهو يدين رفض وحدات الميليشيات العسكرية من الكرواتيين في البوسنة السماح بوجود مراقبين عسكريين من الأمم المتحدة خصوصًا في مدينة موستار». وأكد رئيس مجلس الأمن الحالي المندوب الروسي يولي فورونتسوف، أن مجلس الأمن «يشعر بقلق شديد إزاء العداء المتزايد لأفراد القوة الدولية من جانب وحدات الميليشيات العسكرية لكرواتي البوسنة».

وفي غمرة الأحداث جدد مجلس الأمن تأكيد «سيادة واستقلال جمهورية البوسنة - الهرسك، ووحدة أراضيها». وأكد « رفض السيطرة على الأراضي بالقوة وممارسة التطهير العرقي، واستنكر مجلس الأمن هدم مسجدين في مدينة بانيالوقة على أيدي الصرب، وطالب جميع الأطراف باتخاذ التدابير اللازمة لمنع تكرار مثل هذه التصرفات الهمجية». وهكذا تهدم الجوامع والمساجد، وتحرق المدن، وتزهق أرواح المسلمين، وتطرد قوات الأمم المتحدة من النقاط الساخنة، ويكتفي مجلس الأمن بإصدار البيانات التي لا تتجاوز حدود الشجب والإدانة.

تتابع الأحداث المأسوية دفع الأمين العام لمنظمة « المؤتمر الإسلامي» الدكتور حامد الغابد إلى توجيه رسالة إلى الرئيس الكرواتي « أن المنظمة تشعر بقلق بالغ إزاء التقارير عن تجدد القتال في موستار (...) وفي هذه المرحلة الحساسة من النزاع في البوسنة - الهرسك من الضروري بذل الجهد للحافظ على الوحدة والتعاون بين الشعبين المسلم والكرواتي (...) أناشد فخامتكم استخدام نفوذكم في شكل كبير لمنع تصاعد القتال بين القوات الكرواتية وقوات المسلمين (...) واتخاذ خطوات فورية للإعداد لوقف القتال في منطقة موستار (...) انني واثق من أنه بتدخلكم في الوقت المناسب سيكون من الممكن وقف مثل هذه الصدامات، وإحياء التفاهم والتعاون والتآلف بين الكروات والمسلمين». ولم

يقتصر نشاط منظمة المؤتمر الاسلامي على هذه الرسالة بل أعلن في مقر المنظمة (١١/ ٥/ ١٩٩٣) في جدة: أن لجنة تمثلها ستغادر قريبًا إلى نيويورك لإجراء اتصالات في شأن الوضع في البوسنة قبل اجتماع مجلس الأمن الذي بحث هذه المسألة في ٢١/ ٥/ ١٩٩٣ الجاري: وأوضح بيان للمنظمة «أن هذه اللجنة ـ التي شكلها المؤتمر الوزاري للدول الإسلامية خلال اجتماعه الشهر الماضي في كراتشي ـ ستبحث في تطورات الوضع في البوسنة مع وزراء خارجية الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، كما ستجتمع مع مندوبي كل الدول الأعضاء في المجلس قبل ٢١/ ٥/ ١٩٩٣». وتضم اللجنة إلى جانب أمين عام المنظمة وزراء خارجية كل من باكستان والسنغال وتركيا.

موستار تحترق

واستمرت المعارك الضارية في موستار (يوم الاربعاء ١٢/ ٥/ ١٩٩٣)، وصبت القوات الكرواتية حممها على الإحياء الشرقية في المدينة وأصبح نهر نيريتفا حدًا فاصلاً بين غرب المدينة وشرقها. وبدأت تصفية المسلمين جسديًا في الشطر الغربي، وامتد الحقد إلى الجوامع حرقًا وتدميرًا. وأثناء ذلك قال الرئيس الأميركي «إن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تتجاهل الحرب الدموية في البلقان بسبب خوفها من الانزلاق في (فيتنام أخرى)». وتوقع اتخاذ خطوات جديدة مع الحلفاء الأوروبيين في الأيام المقبلة تجعل السلام أكثر احتمالاً. وأكد كلينتون «أن الولايات المتحدة لا يمكنها القيام بعمل منفرد».

ومع احتدام المعارك اتضحت معالم المؤامرة التي أشار إليها كمال مفتيتش ـ أحد كبار مستشاري الرئيس البوسنوي علي عزت بيكوفيتش ـ حين قال: «إن القتال بين الكروات والمسلمين هو نتيجة مباشرة لمحادثات جرت أخيرًا بين الزعيم البوسني الكرواتي ماتي بوبان، والزعيم البوسني الصربي رادوفان كاراجيتش». وأضاف مفتيتش: «أن فكرة تقسيم البوسنة لا تزال حية وهذا أمر واضح (. . .) أن حل الأزمة من جانب الغرب بدأ قريبًا إلا أن الصرب والكروات لم يحققوا أهدافهم

على الأرض، وهم يحتاجون إلى مزيد من الوقت..».

استمر القتال في موستار على رغم اتفاق لوقف إطلاق النار الذي توصل إليه الرئيس البوسني مع زعيم الكروات ماتي بوبان (الاثنين ١٠/٥/١٩٩٣) وغادر - ميدان القتال - مدير عمليات الإغاثة في البوسنة - الهرسك خوسيه ماريا مندلوتشي. وصرح قائلاً: «أن ما يتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ ألف من المسلمين قد يرغمون على مغادرة منازلهم في موجة جديدة من (التطهير العرقي) ينفذها الكروات هذه المرة (..) وعلى الكروات أن يفهموا أن المجتمع الدولي لن يقبل بموجة ثانية من (التطهير العرقي)». وأثناء ذلك صرحت ساداكو أوغاتا رئيسة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين قائلة: «أن الوضع في البوسنة مقلق جداً جداً خصوصًا في موستار حيث لا نعرف أين أصبح آلاف اللاجئين».

استمر القتال بين المسلمين والكروات في مدينة موستار وبقية المناطق لليوم الخامس على التوالي (يوم الخميس ١٣/٥/١٩٩٣) ولم ينفذ اتفاق الهدنة الذي وقعه قائد القوات الكرواتية ميليفوي بتكوفيتش، وقائد جيش البوسنة صفر خليلوفيتش، والذي كان مقرراً أن يبدأ سريانه ظهر الخميس بين الطرفين، وأذاع راديو سارايفو «أن المعارك دارت في شوارع موستار بالسلاح الأبيض». وناشدت الإذاعة الأمم المتحدة كي تعلن مدينة موستار منطقة آمنة. وقالت إذاعة كرواتيا في زغرب: « ليس هناك سلام في موستار..».

وفي سياق الأحداث أصدر فرع حزب العمل الديموقراطي (إسلامي) بيانًا في منطقة الهرسك دان فيه « قيام القوات الكرواتية بتدمير الأحياء السكنية الإسلامية في موستار، وانتهاك حرمات المقدسات الإسلامية، وممارسة الضغوط على المسلمين وتشريدهم، واعتقال القيادات المسلمة فجر الأحد ٩/٥/١٩٩٣، ومنهم زياد يميروفيتش رئيس فرع الحزب في منطقة الهرسك الذي اقتيد إلى جهة مجهولة.. كما لا يعرف مصير مفتي الهرسك والقيادات الدينية الإسلامية هناك».

وزجت كرواتيا قواتها في المعركة لدعم كروات البوسنة، إذ وصلت منطقة

المعارك وحدات نظامية قادمة من منطقة سبليت الكرواتية الجنوبية. وأثناء الاشتباكات تمكنت عناصر الفرقة الرابعة من جيش البوسنة من أسر عشرين جنديًا كرواتيًا. فقامت القوات الكرواتية باعتقال زوجة عارف باشليتش القائد العام للفرقة الرابعة، وأجبرتها على توجيه نداء إلى زوجها لإلقاء السلاح، وتم توجيه النداء عبر إذاعة خاصة أنشأها «مجلس الدفاع الكرواتي» في البوسنة.

وعاد مجلس الأمن إلى الاهتمام بالمأساة وبدأ يناقش «مشروع قرار روسي لنشر ٥٠٠ مراقب في ٤٨ نقطة عبور بين البوسنة والاتحاد اليوغوسلافي الجديد - الصرب والجبل الأسود - للتأكد من وفاء سلوبودان ميلوسيفيتش بتعهداته (...) إلا أن الولايات المتحدة أعربت عن بعض التحفظات على مشروع القرار مما سيؤخر البت فيه إلى الأسبوع المقبل (...) أما دول عدم الانحياز في المجلس فاعترضت أيضًا على مشروع القرار على اعتبار أنه يتضمن مقدارًا كبيرًا من التعاون مع ما تبقى من يوغوسلافيا».

وفي تطور جديد أكد زعيم اليمين الصربي المتطرف فويسلاف شيشلي (٩/ ٥/ ١٩٩٣) «أن في بلغراد ١٦ صاروخًا من نوع (اس. اس ٢٢- سكود) الروسي المتطور جاهزة للإطلاق على الدول المجاورة ليوغوسلافيا السابقة في حال إقدام إحدى هذه الدول على دعم التدخل العسكري المحتمل ضد صرب البوسنة (...) أن أهدافًا مدنية ستهاجم في إيطاليا (...) أن لدينا أسلحة قوية وسندافع عن أنفسنا حتى آخر رجل إذا تعرضنا لهجمات..». ودعا إلى وحدة جميع الصرب وكل أراضيهم. وطالب الموافقة على ذلك في اجتماع مجلس النواب الصربي الذي دعا إليه الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش يوم الجمعة ١٤/ ٥/ ١٩٩٣ في بلغراد.

ويومًا بعد يوم أخذ يمتد خط المواجهة بين الكروات والمسلمين حتى وصل أخيرًا إلى قلب البوسنة وتحديدًا المربع الذي يضم زينيتسا، والوقف الكبير (دوني فاكوف ويابلانيتسا، وساراييفو. وتقع فونيتسا في وسط ذلك المربع، والسيطرة

عليه تعني تسهيل السيطرة على ما هو جنوبها حيث تقع موستار، والسيطرة على موستار تعني قطع طريق المسلمين إلى نيوم الساحلية - المنفذ البوسنوي الوحيد - في جنوب الهرسك على ساحل البحر الأدرياتيكي في المنطقة الواقعة ما بين مدينتي دوبروفنيك وسبليت الكرواتيتين.

ويحاول الكروات حرمان المسلمين من الممر البحري حتى تظل كرواتيا متحكمة بهم من خلال تحكمها بسواحلهم الجنوبية، إذ تحيط بهم من الشمال والشرق صربيا والجبل الأسود، ومن الشمال والغرب والجنوب كرواتيا.

تزداد الأوضاع خطرًا على خطر، والموقف الدولي كما هو لا يتجاوز التصريحات التي لا تسمن ولا تغني. وفي هذا السياق يندرج تصريح الرئيس الاميركي (١٤/ ٥/ ١٩٩٣) حين قال في مؤتمر صحافي « أن خيار تسليح الطرف المسلم في البوسنة، والقصف الجوي لمواقع السلاح الصربي الثقيل لا يزال مطروحًا، إلا أن واشنطن لن تنفرد بالقرار، وأنها في انتظار موافقة حلفائها الذين وافق بعضهم بالفعل، فيما لا يزال آخرون يتحفظون». وكرر تعهده «عدم إرسال قطعات أميركية للقيام بمهمات قتالية في البوسنة. .».

بينما يكتفي زعماء «النظام العالمي الجديد» بالتصريحات استمرت القوات الصربية والكرواتية بمسح الوجود الإسلامي عن الخريطة في ميادين القتال. ففي يوم الجمعة ١٤/ ٥/ ١٩٩٣ واصلت القوات الصربية هجومها الواسع الذي بدأ يوم الخميس على مواقع المسلمين في مدينة بريتشكو الاستراتيجية. وتعليقًا على ذلك قال ناطق دولي « أنه أخطر انتهاك لوقف إطلاق النار الذي بدأ نهاية الإسبوع الماضي. .» ومع فتح الصرب الجبهة الجديدة ضد المسلمين في شمال شرقي البوسنة «تواصل الهجوم الكرواتي على المسلمين في مدينة موستار وضواحيها جنوب غربي هذه الجمهورية، وذلك على رغم المحاولات المتكررة لوقف النار. .» وإزاء العدوان الكرواتي نشرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة نص رسالة بعثتها رئيسة المفوضية ساداغو أوغاتا إلى ماتي بوبان زعيم كروات البوسنة، ذلك

يوم الجمعة ١٤/ ٥/ ١٩٩٣، دانت فيها بشدة «أعمال (التطهير العرقي) التي يمارسها الكرواتيون بحق المسلمين في موستار». وعبرت الرسالة عن «الانتهاكات الجدية لحقوق الإنسان التي ترتكب بحق المدنيين المسلمين، وبينها طردهم من مساكنهم بقوة السلاح. .». ومن جهة أخرى قال مسؤولون في منظمات الإغاثة «أن جنوداً كرواتيين يحتجزون حوالي ٢٠٠٠ مدني مسلم في أوضاع بالغة القسوة خارج موستار التي تمزقها المعارك». كما اعتقلوا «٢٠٠ مسلم آخر في بلدتين جنوب غربي البوسنة» وقالت ناطقة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنه «كان يفترض أن يطلق الكرواتيون سراح مسلمي موستار في إطار هدنة جديدة بدأ سريانها في ١٣/ ٥/ ١٩٩٣ لكن لم يطلق سراح أي منهم».

وفي هذا السياق عثر موظفون في الصليب الأحمر على ١٥٨ مدنيًا كانوا معتقلين في سجن عسكري كرواتي في بلدة ليوبوسكي الواقعة جنوب غربي موستار على مسافة ٣٠كلم. كما عثروا على ١٠٢ آخرين في ثكنة كرواتية تقع في بلدة كابلبينا المجاورة.

وبعد صدور القرار ٨٢٤ عن مجلس الأمن الذي يحدد مناطق آمنة في البوسنة ـ الهرسك تحميها الأمم المتحدة نظريًا، وصل عدد القرارات الدولية الصادرة حول الأزمة اليوغوسلافية ٣٠ قراراً، منها القرار رقم ٧٥٧، والقرار رقم ٧٨١ (الصادران في ١٩/ ٥/ ١٩٩٢) والقرار ٨١٦ في ٣١/ ٣/ ١٩٩٣، والقرار ٨١٩ الذي قضي باعتبار سريبرنيتسا منطقة آمنة، والقرار رقم ٨٢٠.

لا شك سيستمر إصدار القرارات ومع صدورها يتم تنفيس الاحتقان بالتصريحات بينما يقوم الصرب والكروات بالتوسع على بحر من الدماء.

جولة شاهد عيان في مدينة موستار قبل أن تحيلها عمليات التطهير الديني إلى أطلال منسية !*

الهجمات الصربية والكرواتية دمرت كل معالمها الحضارية الإسلامية

استطاع نهر نرتوه (نيريتفا) أن يشق مجراه عبر جبال الهرسك، ومع تسلسل مياه النهر ازدهرت الحياة، ومع الأيام تكونت مدينة موستار (عروس الهرسك) واستوطنتها العائلات الوافدة من مختلف الأنحاء جالبة معها أنماطًا حضارية متنوعة امتزجت مع بعضها فأنتجت نسيجًا اجتماعيًا بديعًا جذب إليها المزيد من المعجبين الذين اتخذوها وطنًا بديلاً تحت تأثير جاذبيتها. وبعدما فتحها عيسى بك اسحاقوفيتش سنة ١٤٦٦م، استقرت بها الحامية من أبناء عائلة لاكشيتش التي قدمت من آسيا الوسطى، وفي سنة ١٤٧٧م جاءت عائلة قيتنار الهنغارية وعائلة واديتش المصرية وعائلة كافية الهندية وعائلة تميم العربية الحجازية. ومن يراجع سجل محكمة موستار الذي طبع سنة ١٩٨٧م في موستار يتبين الكثير من أسماء العائلات الوافدة بما فيها العائلات العربية(Sidzili Mostarskog Kadije).

استمر التفاعل الإنساني في موستار، لكن أعداء الحضارة هاجموها وضربوا معالمها أكثر من مرة. غير أن أبناء المدينة كانوا يعيدون أعمار ما خربه الغزاة.

وفي نيسان (إبريل) ١٩٩٢م شهدت موستار أعنف صراع دموي إذ أمطرتها القوات الصربية بوابل من القذائف، فدمرت المنشآت الدينية الأسلامية والمسيحية الكاثوليكية الكرواتية، ووقف المسلمون والكاثوليك الكروات ضد الصرب كحلفاء ضد العدوان. ولكن الأمم المتحدة اقترحت منح المدينة للكروات حسبما جاء في خطة «فانس ـ أوين» وتبدلت التحالفات والتقى الكروات والصرب، وبدأت المجازر التي استهدفت مسلمي المدينة التي انقسمت إلى غربية كرواتية كاثوليكية

(*) الحياة: الأحد ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٩٣ الموافق ٦ صفر ١٤١٤هـ/ ١١١٢٠.

وشرقية إسلامية، والحد الفاصل هو مياه النهر الحزين الذي تُرمى فيه جثث الضحايا في أواخر القرن العشرين.

غادرت مدينة دوبروفنيك الكرواتية متجهًا شمالاً قاصدًا مدينة موستار، وكان ذلك في شهر آب (اغسطس) من سنة ١٩٨٧. اتجهت الحافلة غربًا، وكان البحر الادرياتيكي عن يسارها والجبال عن يمينها، ثم ما لبثت أن انعطفت شمالاً وراحت تتسلق الجبال الدينارية بصعوبة وبطء مما أتاح لنا فرصة التمتع بمناظر القرى الخلابة التي مررنا بها، وفوق تلك الجبال كانت تتعالى المآذن لتذكر العابرين بالحضارة الإسلامية التي أنارت تلك البلاد، وبعد تلك المسيرة الشاقة وصلنا إلى موستار، فتوقفت الحافلة في «مركز الانطلاق العام» إلى الشرق من الطريق الذي يصل مدينة دوبروفنيك بمدينة سراي البوسنة (سري ايفو) مرورًا بمدينة موستار، وكان الطريق على الضفة الشرقية لنهر (نرتوه) «نيريتفا».

غادرت مركز انطلاق السيارات متجهًا نحو مركز المدينة، وكانت الشمس تنحدر نحو الغروب، والمآذن سامقة في المناطق المجاورة لضفتي النهر. عبرت الجسر الأوسط ووضعت عصا ترحالي في أحد الفنادق. وفي الصباح الباكر حصلت على خريطة المدينة، ورحت أطوف على الأماكن الأثرية، وشعرت بالحزن العميق لما آلت إليه أوضاع الجوامع والمساجد هنالك. اتجهت من مركز المدينة جنوبًا سالكًا الطريق الموازي للضفة الغربية - التي يحتلها الآن الكروات - ووصلت إلى جوار جامع الحاج حسن القونوي، وكان باب السور الخارجي مغلقًا ولكنه ليس مقفلاً. دخلت إلى صحن الجامع فوجدت امرأة تجاوزت السبعين من العمر، أرشدتني بعد التحية إلى رواق الجامع حيث كان زوجها متمددًا، وقد تلفع بغطاء بال يدل على الفقر المدقع، وتدل هيئته على أكثر من ثمانين حولاً من العمر. وأخبرته زوجته أنني ضيف، فكلمني بلغة تركية مفهومة، وعانقني وأجلسني بجانبه وسألني عن جنسيتي، قلت له: أنني عربي من سورية، وحينذاك قال الرجل: أعربي أنت؟ قلت: نعم. قال: اللهم صلي على سيدنا محمد. وأضاف: أنا كنت إمام هذا

الجامع أما الآن فصلاة الجماعة ممنوعة ولو شاهدك الشيوعيون لمنعوك من الدخول. واغرورقت عيناه بالدموع، وراح يتلو بعض الآيات القرآنية.

ودعت الرجل وتابعت طريقي جنوبًا، ثم انعطفت شرقًا فوجدت جامعًا شمال غربي الجسر الكبير، خُلعت أبوابه وتراكمت النفايات حوله. ومن هناك سرت إلى القلعة القائمة على رأس الجسر الغربي، وبعد أن عبرت النهر كان على الطرف الشرقي من الجهة الجنوبية للجسر جامع السلطان سليم الذي حول إلى متحف صغير. ومن هناك سرت في السوق القديمة الممتدة بين ضفة النهر والشارع الرئيسي، ووصلت إلى جامع كوسكي محمد باشا الذي حول إلى متحف أيضًا، وما زال السجاد ممدودًا على أرضه وفيه كل مستلزمات الجامع.

قضيت ذلك اليوم متجولاً في موستار، وفي اليوم الثاني زرت عددًا من المواقع الأثرية الإسلامية فيها، وبعد الظهر غادرتها قاصدًا سراي ايفو.

موستار في التاريخ

زار اوليا جلبي مدينة موستار، وذكرها في كتابه الشهير « سياحت نامة» (ج٦/ ص٤٨١- ٤٨٧) ووصف جسر موستار «بالفم الذي يتدفق منه العسل» وذكر أنه كان في المدينة انذاك ٥٣ محلة تضم ٣٠٤٠ منزلاً مبنيًا من الحجارة ومسقوفًا بالقرميد، و٣٥٠ دكانًا، كل ذلك على يمين النهر أما على يساره فكانت الدباغة، وقال أن عدد جوامعها ومساجدها بلغ ٤٥ وفي ناحية الدباغة ١٩ مورد ماء وحمّامان، ويوجد في المدينة عدد من المدارس.

وورد في التقويم العثماني (السالنامة) الخاص بالبوسنة سنة (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) أن في موستار ٤٧ جامعًا، وخمس مدارس، ومدرسة رشدية، و١٦ مكتبًا «كتّاب» و٢٦ خانًا.

وعندما استولت امبراطورية (النمسا ـ المجر) على البوسنة والهرسك (١٨٧٨م) كان في مدينة موستار ٣٦ جامعًا تقام فيها الصلوات الإسلامية، وكنيستان للروم الأرثوذكس، ثم أنشأت كنيسة للكاثوليك آنذاك إذ لم يكن لهم

بعدما استولت امبراطورية (النمسا ـ المجر) على البوسنة والهرسك بدأ تخريب الآثار الإسلامية بشكل منظم، مثلما بُدِأ المسلمين باستخدام الضغوط المعنوية التي تمثلت بجرح الشعور الديني والاجتماعي لهم. واستمرت تلك المأساة بعد انهيار امبراطورية (النمسا ـ المجر) عقب الحرب العالمية الأولى وقيام النظام الملكي (اليوغوسلافي) الذي استمر حتى الحرب العالمية الثانية، ثم أعقبه النظام الشيوعي بقيادة يوزيب بروز تيتو (ت١٩٨٠). وطوال تلك السنوات تعرضت الآثار الإسلامية للدمار الذي تكثف بفعل عوامل الطبيعة من جهة والهدم المقصود من جهة أخرى، حتى لم يعد ممكنًا تحديد أماكن بعض الآثار الإسلامية على الخريطة. والدليل على ذلك أن الحافظ حسن دديتش لم يستطع تحديد أماكن عشرة جوامع من تلك التي ذكرها أوليا جلبي، واكتفى بتحديد مواقع ٣٧ جامعًا فقط حيث قال: «لقد وفقنا إلى تحديد وتثبيت مواقع ٣٧ جامعًا. ولم نتمكن من تحديد مواقع عشرة جوامع من الجوامع التي ذكرها أوليا جلبي. أما المواقع التي حددناها فهي ٢٣ جامعًا على يسار ضفة نهر نيريتفا منها ١٦ جامعًا كبيرًا، و٤ جوامع صغيرة، وكلها لها مآذن، و٣ أماكن للصلاة ـ مصلى ـ من دون مآذن، وعلى ضفة النهر اليمنى ١٣جامعًا، توجد مآذن لتسعة منها، أما الأربعة الأخرى فمن غير مآذن. ومن كل هذه الجوامع في الحال الحاضر ٢١ جامعًا بحالة جيدة ما زالت محافظة على شكلها، غير أن بناء ستة منها مائل، وعشرة جوامع قد هدمت هدمًا تامًا.

ونشرت هذه المقالة تحت عنوان «الآثار التاريخية والثقافية العثمانية في موستار» في مجلة بريلوزي التي يصدرها معهد الدراسات الشرقية في سراي ايفو سنة ١٩٦١م (العدد٢١) (ص ١٤٩- ١٧٦) وترجم المقالة إلى اللغة التركية إسماعيل عرن، ونشرتها مجلة الأوقاف التركية في عددها السابع ص ٢١٣-٢٣٤، واقتصرت على نشر القسم الخاص بالحضارة الإسلامية العثمانية مع أن النص

الأصلي يتضمن معلومات عن الآثار الأرثوذكسية والكاثوليكية.

جوامع موستار ومساجدها

تتعرض الآثار الإسلامية في موستار للتدمير على أيدي الكروات بعد الصرب، إذ يتم نسفها بالمتفجرات في المناطق التي يسيطرون عليها. أما المناطق الواقعة تحت سيطرة المسلمين فيتم قصفها بالمدفعية والراجمات الصاروخية. ونقدم هنا كشفًا موجزًا بأسماء تلك الجوامع والمساجد، مع ذكر ما تعرضت له من تخريب مقصود من قبل أعداء المسلمين والإسلام.

١ - جامع الحاج أحمد بن الحاج حسين باشا؛ بُني سنة ١٠٦١هـ/١٦٤٩ - ١٦٥٠م وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م، دمره الصرب في الحرب الحالية ١٩٩٢م.

٢ - جامع بابا بشير: بُني في القرن السابع عشر ١٦٣١م، وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م ودمر في الحرب الحالية ١٩٩٢م.

٣ - مسجد بايزيد خوجا: بني قبل سنة ١٦١٢م في محلة بايزيد خوجا، وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م، ولكنه كان شبه خراب وله مئذنة.

٤ - جامع تره يحيى: كان على يسار النهر بني قبل سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م، وهدم قسم منه سنة ١٩٥٤م بعدما تعرض للحرق المتعمد.

٥ - مسجد جورو إبراهيم آغا: بني سنة ١٦٨٦م. وقد شمله الخراب.

٦ - مسجد الحاج على آغا: بني سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م، وليس له وجود الآن.

٧ - جامع الحاج بالي: بني سنة ١٦١٢م وهدم سنة ١٩٥٠م أيام تيتو.

٨ - مسجد الحاج حسن القونوي: بني قبل سنة ١٧٦٨هـ، وضرب سنة ١٩٤٢م، وبقيت المئذنة كمعلم من معالم السياحة.

٩ - جامع الحاج حسن الشوري: بني سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م، وكان تحت حماية الدولة سنة ١٩٨٧م، وقد نسف في ٣٠ نيسان (إبريل) سنة ١٩٩٢م.

١٠ - جامع الحاج قيمي: بني في القرن السابع عشر الميلادي، وكان قائمًا بحالة جيدة سنة ١٩٨٧م، ودمره الصرب في الحرب الحالية سنة ١٩٩٢م.

١١ ـ مسجد الحاج ولي: هدم سنة ١٩٥٠م لتوسعة الشارع.

١٢ ـ جامع حسين خوجة، بني قبل سنة ١٦٣٣م، وهدم سنة ١٩٤٧م.

١٣ ـ جامع خوجة علي: بني قبل سنة ١٦٣٣م ثم هدمه النمسويون سنة ١٦٨٧م، وأعاد تعميره درويش باشا سنة ١٦٨٨م، ثم دمر سنة ١٩٢٢م.

١٤ ـ جامع الدباغة (دباغ خانة): بني في منتصف القرن السابع عشر الميلادي وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م حيث استخدم كمنزل ضمن إطار الحملات الرامية إلى طمس الهوية الإسلامية للمدينة.

١٥ ـ جامع الدفتردار باشا: بني سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م وذكر أوليا جلبي أنه كان موجودًا في سوق القزازين في موستار.

١٦ ـ جامع درويش باشا بن بايزيد آغا: بني سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٧م وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م، وموضوعًا تحت حماية مديرية الآثار.

١٧ ـ جامع رزمانجي إبراهيم افندي: ذكره أوليا جلبي في سياحته ج٥/ ص ٤٨٤ بني قبل سنة ١٦٢٠م، وكان تحت حماية الآثار سنة ١٩٨٧م. ودُمر أخيرًا.

١٨ ـ مسجد زراعي (ارشين أوغلي): كان مهجورًا وأقرب إلى الخراب من العمار سنة ١٩٨٧م، وموقعه قرب جسر «كومادين» في محلة «برتهوم».

١٩ ـ جامع ساروجة إبراهيم آغا: بني سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣ ـ ١٦٢٤م وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م. وموضوع تحت حماية إدارة الآثار.

٢٠ ـ جامع سنان باشا (الجامع العتيق): بني سنة ١٤٧٦م، وهو أقدم جوامع موستار، وأوسعها، هدمه الشيوعيون سنة ١٩٤٩م.

٢١ ـ جامع شيخ أفندي: ورد ذكره في التقويم العثماني (سالنامة) وليس له وجود الآن.

٢٢ ـ مسجد علي خوجا: بني قبل سنة ١٦٣٣م، وهدم سنة ١٩٦٠م وبقيت المئذنة.

٢٣ ـ مسجد علي باشا رضوان بيكوفيتش (رهوان بيك زاده): بني قبل سنة

١٨٤٧م، وكان موجودًا سنة ١٩٨٧م.

٢٤ - جامع فاطمة قادن: يعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٦٣٣م، ويروى أن فاطمة هي التي بنت برج الساعة في موستار أيضًا، وهدم الجامع سنة ١٩٤٧م.

٢٥ - جامع قلعة موستار: ذكره أوليا جلبي، ولا وجود له الآن.

٢٦ - جامع قوجه بيك: ورد ذكره في وقفية جامع درويش باشا.

٢٧ - جامع قرة كوز محمد بيك (زعيم محمد بيك بن أبو سعدة): بني سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م، وهو من أجمل جوامع الهرسك، شاهدته سنة ١٩٨٧م، وهو من تصميم المعماري المشهور سنان عبد المنان، ومع الأسف هدم في الحرب الحالية.

٢٨ - جامع قوتله (جامع جلبي): بناه أبناء عائلة «قوتله» في محلة «الوقا» وذلك قبل سنة ١٧٦٨م، وقد خرب سنة ١٩٤٢م، وبقيت مئذنته التي وضعت تحت حماية الدولة كتراث قومي.

٢٩ - مسجد قنبر آغا: كان في محلة «كومادين» وتم تدميره ١٩١٣م.

٣٠ - جامع كيوان كتخدا: بني سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م، وكانت وفاة كيوان سنة ١٥٧٠م، وكان الجامع قائمًا سنة ١٩٨٧م، لكنه دمّر على أيدي الصرب في نيسان ١٩٩٢م.

٣١ - جامع كوسكي محمد باشا: بني سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م، شاهدت على الميضأة (الشادوران) ما نصه بالعربية:

لقد جاء في صحائف الأيام منشورا

من هجرة النبوية تعبير بالحروف محسوبا

تاريخ هذا البناء المفرح حدوثا.

وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا = ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.

وكان هذا الجامع متحفًا سنة ١٩٨٧م، خربّه الصرب في ٢٣ نيسان (إبريل) ١٩٩٢م. وربما أكمل عليه الكروات الآن.

٣٢ - جامع كوسا يحيى: بني قبل سنة ١٦٢٠م، وتم ترميمه سنة ١٩٣٧م،

وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م وتم تدميره في الحرب الحالية سنة ١٩٩٢م.

٣٣ ـ جامع كوركـجي أحمد: بني في أواسط القرن السادس عـشر الميلادي، وليس له وجود الآن.

٣٤ ـ جـامع الحاج كـورت بيك: ورد ذكـره في وقـفـية جـامع الدباغـة في موستار. وهـو من أبنية القرن السادس عشر الميـلادي، وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م، ودمره الصرب في نيسان ١٩٩٢م.

٣٥ ـ جامع لافو: ورد ذكره في سجلات أحياء موستار سنة ١٦٦٣م، ويروي أن بانيه هو علي بيك لافو، من أبنـاء عائلة «باكاموفيتش» الموسـتارية، وكان تحت حماية إدارة الآثار سنة ١٩٨٧م وكانت حالته جيدة. ولكنه دمر في الحرب الحالية.

٣٦ ـ جامع مـحمـد كاخـيا: بني قـبل سنة ١٥٩٢م، ثم خـرب ولم يبق منه سوى أساسه سنة ١٩٨٧م.

٣٧ ـ جامع ميـمي خوجا، ورد ذكره في سجلات مـحلة «تسارينا» التي كانت تسـمى «ميمي» في موستار سنة ١٦٣٣م، وكانت له مئذنة، دمر سنة ١٩٥١م أيام الحكم الشيوعي. وقد مر ذكر جامع آخر هو جامع الحاج ميمي.

٣٨ ـ جامع نصوح آغـا: بني سنة ٩٣٥هـ/ ١٥١٨م، وقـبته ثالـث أكبر قـبة جامع في موستار بعد قبة جامع قره كـوز، وقبة جامع كوسكي محمد باشا. وكان جـامع نصوح آغا عـامرًا سنة ١٩٨٧م، وموضوعًا تحت حـماية إدارة الآثار. دمّره الصرب في نيسان ١٩٩٢م، وأكمل عليه الكروات في الحرب الحالية.

٣٩ ـ جامع نزير آغا، بـاني هذا الجامع هو نزير آغا صهـر نصوح آغا، وذلك في منتصف القرن العاشـر الهجري/ السادس عشر الميلادي، دمره الشـيوعيون في صيف سنة ١٩٥٠م.

٤٠ ـ مسـجد ياووظ (السلطان سلـيم الأول): بني أيام السلطان سليم الأول (١٥١٢- ١٥٢٠م) وموقعه على ضـفة النهر الشرقية على رأس الجـسر الكبير من الناحية الجنوبيـة، وهو من أقدم مـساجد موسـتار، تم ترميمه أكثـر من مرة، وكان

قائما سنة ١٩٨٧م، وموضوعًا تحت حماية إدارة الآثار كمتحف مفتوح للسياحة.

٤١ - مسجد يحيى أسفل: يوجد على ضفة النهر الغربية، إلى الجنوب من جامع «ارشينوفيتش: ارشين أوغلى» وكان قائمًا سنة ١٩٨٧م، وتستعمله إحدى المؤسسات كمكتب لا كمسجد.

هذه هي الجوامع المعروفة في الوقت الحاضر، أما بقية الجوامع والمساجد فلا تتوافر عنها أية معلومات أخرى لا في السجلات ولا على أرض الواقع، والموجودة فقط يبلغ عددها ٤٥ جامعًا ومسجدًا، وبذلك نكون أشرنا إلى ٤١ منها أما الأربعة الباقية فمجهولة المصير.

المنشآت الإسلامية الأخرى

لم يقتصر النشاط العمراني الإسلامي على الجوامع والمساجد، وإنما غطى بقية أنواع المرافق العامة الحضارية التالية:

- المؤسسات التعليمية.

الكتّاب: كان في مدينة موستار أيام الخلافة العثمانية الإسلامية ١٦ مكتبًا «كتّاب» معروفًا أقدمها مكتب «كتّاب» جامع كيوان كتخدا، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة ١٥٥٤م، ويحتمل وجود مكاتب قبل ذلك، ولكن ليس لدينا معلومات دقيقة عنها. وأشهر المكاتب المعروفة في الفترة الواقعة بين سنة ١٤٦٥م وسنة ١٨٧٨م هي مكاتب: قره كوزبيك، وكيوان بيك، ودرويش باشا، وبايزيد آغا زادة، والحاج بالي، والحاج أحمد بيك، وسباهيتش. ومعظم هذه المكاتب كان ضمن محيط الجوامع والمساجد التي ذكرناها آنفًا، ويذكر أن عدد المكاتب بلغ ٤٠ مكتبًا سنة ١٨٧٨م عندما دخلت قوات (النمسا - المجر) إلى البوسنة والهرسك.

المدارس: كانت في مدينة موستار خمس مدارس ومدرسة رشدية واحدة. والمدارس مجانية، لها أوقاف إسلامية لتأمين مصاريف الطلاب والأساتذة، من طعام وشراب وملبس ومسكن. وكانت البرامج التعليمية حسب نظام التربية والتعليم العثماني الذي كان قائمًا على الدراسات العربية والإسلامية.

في سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، كان عدد «مكاتب الصبيان» ١٦ مكتبًا، وعدد المدارس خمسًا، ومدرسة رشدية واحدة، وكان عدد الطلاب ٣٨٣ والطالبات ٣٥٠. وهذه الأرقام تدل على أن الفرص التعليمية كانت متاحة للبنين والبنات على قدم المساواة، مما يؤكد على التقدم الذي وصلت إليه موستار في مجال التعليم. وتجدر الإشارة إلى أن عدد المدارس الإسلامية في الهرسك (١٨٠٠- ١٨٧٨م) بلغ ٧٦ مدرسة بينما كان عدد المدارس الأرثوذكسية تسعًا، والمدارس الكاثوليكية ثلاثًا. ولم يكن في الهرسك ولا مدرسة يهودية أبدًا. وبلغ عدد الطلبة المسلمين ٣٤٢٢، والأرثوذكس ٥١١، والكاثوليك ١٢١. والآن يطالب الكروات بالهرسك، وتوافقهم الأمم المتحدة على تلبية رغباتهم بغض النظر عن الوثائق الدامغة التي تثبت أن المسلمين كانوا وما زالوا يشكلون الأكثرية في الهرسك ولكنهم ضعفاء عسكريًا بسبب حظر تصدير الأسلحة إليهم!

المكتبات: كان في موستار مكتبتان عموميتان هما مكتبة قرة كوز بيك، ومكتبة الشهيد درويش باشا (استشهد سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م) ونقلت مخطوطات المكتبتين إلى مكتبة الغازي خسرو بيك في سراي ايفو سنة ١٩٥٠م. إلى جانب وجود مكتبات خاصة مثل مكتبة مصطفى أيوب زاده المسمى الشيخ يويو (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م) ومكتبة إبراهيم أفندي بن إسماعيل الموستاري (ت ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م) ومكتبة علي باشا استوبجوي، ونقلت جميع مخطوطات تلك المكتبة إلى مكتبة الغازي خسرو بيك أيضًا.

لم يقتصر دور الموستاريين على جمع الكتب بل نبغ منهم علماء لهم مؤلفات عدة، وكان يوجد في مكتبة الغازي خسرو بيك العديد من الكتب التي ألفها الموستاريون، فقد شاهدت فيها مؤلفات الشهيد مصطفى قره الموستاري (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) ومؤلفات أحمد بن مصطفى المفتي الموستاري (ت١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م) ومؤلفات محمود بن خليل الموستاري (ت١١٩٩هـ/ ١٦٨٨م) ومؤلفات أحمد بن محمد الموستاري (ت ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م) ومؤلفات مصطفى بن يوسف بن مراد

الأيوبي (أيوبي زادة) الموستاري (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م). وغير ذلك مما يدل على التقدم العلمي في مدينة موستار آنذاك.

المطابع: بدأت أولى مطابع موستار عملها سنة ١٨٧٢م، وطبعت أكثر من عشرين كتابًا دينيًا بالإضافة إلى التقاويم وبعض القصص، لغاية سنة ١٨٧٨م، ثم دخلت قوات الاحتلال (النمسوية ـ المجرية).

وتأسست المطبعة الثانية سنة ١٨٧٦م عندما أصبحت الهرسك ولاية مستقلة، وسميت مطبعة ولاية الهرسك، وأصدرت جريدة «نرتوه» (نيرتيفا) باللغتين التركية والصربية، وصدر العدد الأول في ٢ شباط (فبراير) ١٨٧٦م واستمرت حتى ١٦/١١/١٨٧٦م حيث أصدرت ٣٨ عددًا ثم اوقفت. وكانت نسخ تلك الجريدة موجودة في مكتبة الغازي خسرو بيك في سراي ايفو.

المؤسسات الأخرى: كان في موستار تكيتان لإيواء الدراويش، ودار ضيافة منذ سنة ١٥٧٠م، ودار للعجزة سنة ١٨٦٧م، وكان فيها ٢٦ خانًا (فنادق) بني أقدمها سنة ١٥٥٨م، و٣ حمامات عمومية بني أولها سنة ١٦٦٤م. وكان فيها قلعة أثرية منذ سنة ١٥٦٦م أيام السلطان سليمان القانوني، وذكرها أوليا جلبي في كتابه جيخازار موستار سنة ١٦٦٤م.

مجلة فريمي الصربية تتحدث عن الجرائم ضد المعالم الإسلامية في البوسنة

أكدت مجلة « فريمي » الأسبوعيـة المعارضة التي تصدر في بلغراد، في عددها الأخير، أن الأعمال الإجرامية وهدم الجوامع والأضـرحة والمباني الدينية والثقافية الإسلامـية مـستمـرة في المناطق التي خـرجت عن سيطرة الحكومـة الشرعـية في البوسنة ـ الهرسك، وأن الصرب والكروات على حد سواء يتسابقون في ذلك.

ووصفت المجلة هذه الحملة الخبيثة المنظمة بأنها رهيبة لا يماثلها في التاريخ إلا عمليات الهدم والتـغيير التي أشرفت عليها مـحاكم التفتيش في أسبانيـا بعد القضاء على الحكم العربي ـ الإسلامي فيها لمحو أي أثر يذكر بأيام المسلمين وحضارتهم في الأندلس.

وتساءلت المجلة: هل ما يجري الآن « احتفال في مناسبة مرور ٥٠٠ عام على إبادة الوجود الاسلامي في أسبانيا؟!».

وأضافت أن « إزالة القباب البديعة والمنائر الشامـخة التي كانت تجمل سارايفو وموستار وفـوتشا وبانيالوكا وبييلينا وبرتشكو وترافنيك، وغـيرها من المدن والقرى البوسنية، تتباهى بروائع الفن المعماري الشرقي وجماله الخلاب « يسجل إلى الأبد وصمـة عار في جـبين أولئك الذين ارتكبوا هذا الذنب، من الـصرب والكروات، ويضعهم في إمـرة الملكين الأسبانيين الزوجين فرديناند وإيزابيـلا اللذين تخجل من ذكر اسميهما حتى الأجيال الأسبانية المعاصرة».

وصرح مفتي بلغراد الشيخ حمـدي يوسف سباهيتش للمجلة « أن لديه سجلاً يتضمن أسماء ومواقع نحو ألف مبنى إسلامي أزالها الأشرار من الوجود ».

وأضاف « أن الإنسان الذي يتصفح دوائر المعارف وكتب روائع العمارة والآثار والسياحة ويقرأ ما كتب عن المباني التي هدمت ويرى صورها لا يمكنه إلا أن يذرف

الدمـوع ويلعن أولئك المجـرمين الذين تجـردوا مـن كل الأخـلاق والمشـاعـر الإنسانيـة». وتحدث الشيخ حمـدي عن عدد من هذه المباني فقـال: « كنت العام: ١٩٥٨ إمامًا لمسجد محمد باشا في موسـتار وكانت منارته التي شيدت قبل أكثر من خمسة قرون والقريبة من الجسـر الحجري الأثري المشهور أهم معالم هذه المدينة بما تضفـيه من بهاء على الجسـر والنهر الذي يمر من تحـته، إلا أن الأشرار لم يكتـفوا بهدم هذه المنارة وإنما ألحـقوا أضراراً فادحـة بالجسر ولو تمكنوا لقضـوا حتى على جريان الماء في النهر، لأن حقدهم الدفين غدا من دون حدود ».

وعن جامع آلاجا في فوتشا قال « لو بذل المـعماريون المعاصرون كل ما لديهم من خبرة لما اسـتطاعو إعادته إلى ما كان عليه، ولـم يكتف « رادوفـان كاراجتش » رئيس جمهـورية صرب البوسنة ـ بالسماح بهـدم هذا الجامع وإنما أزال من الوجود ١١ مسجدًا آخر فيها وقتل أو طرد كل مسلم من هذه المدينة ».

وأبدى الشيخ حمدي استغرابه من أن يتمكن « نفر من الضالين من تنفيذ هذه الجرائم في البوسنة التي اشتهرت بتسامـحها الديني والتعاون المثالي بين سكانها إلى حد أن المئات منهم غادروا سنة ١٩٣٧ إلى أثيوبيـا متطوعين لمقاومة الغزو الإيطالي لهـا، وعندمـا سئل المسلـمون عن سـبب ذهابهم للدفـاع عن هذا البلد المسـيحي أجابوا: أن أبنـاءه قبل ١٣٥٠ سنة قدمـوا المساعـدة للمسلمين الأوائل وهيـأوا لهم المأوى الذي انقذهم من بطش أعداء الإسلام، ونحـن بذهابنا إليه الآن نتذكر ذلك الفضل فنرد الجمـيل إلى أهله ». وقال « أما في التاريخ الحـديث، فقد تناقل أبناء البوسـنة أسماء المئـات من المسلمين الذين ضـحوا بأنفـسهم لحـماية نسـاء وأطفال الصرب عندمـا حاول الألمان أثناء الحرب العالميـة الثانية إبادتهم انتقـامًا من أقاربهم الرجال الذين كانوا يقاتلون في صفوف القوات المناوئة للألمان ».

سبعون ألفا في غوراجدا يعانون من الحصار الصربي
العالم يقدم الوعود والقرارات لإيقاف حمامات الدم في البوسنة

في منتصف العـام الجاري يمر على حصار غـوراجدا ١٥ شهـراً، وبهذا تحطم المدينة رقمًا قياسيًا في الصمود ويكتسب الصمود أهمية خاصة لأنه يستمر في ظروف غير متكافئـة في العدة والعدد وزاد من صعوبات مقاومة المدينة سـقوط تريبينيا في الجنوب ـ منذ بداية الحرب ـ فـتمددت الحرب شمـالاً نحو سارايفـو ففصلت عن غوراجدا التي لم يبق لهـا إلا المنفذ الشمالي المؤدي إلى منطقـة توزلا مروراً بمنطقة أروورنيق (وفورنيـك). وعندما احتلت القـوات الصربيـة منطقة سريبـرنيتـسا في ١٧/٤/١٩٩٣، احكمـت حـصـار المدينة وبدأت مـعـاناة ٦٠ ألف نـسـمـة تحت الحصار، واصدر مجلس الأمـن قراراً بتشديد العقوبات على صربيا بمفـعول متأخر يبدأ في ٢٦/٤/١٩٩٣، لاعطاء فرصة كافيـة للقوات الصربية حتى تتمكن من ذبح المدنيين في مدينة سـريبرنيتسا. بعـدها بدأت رحلة العذاب عبر الجـبال نحو توزلا. وبعد قطع الطريق الشـمالي أصبحت غوراجـدا محاصرة من كل الجـهات. منطقة الجـبل الأسود في الشـرق، والقـوات الصربيـة في الجنوب والغـرب والشمـال، والقوات الكرواتية تناوش القوات الإسلاميـة في مناطق موستار وبيهاتش وترافنيك لمنعها من التفرغ للدفاع عن غوراجدا المحاصرة.

إزاء هذه المأساة تكتفي الدول الأوروبية بالكلام الفـارغ، وتطلق أميركا الوعود المطاطية، ونحن أسقطنا الحرج عن أنفسنا بادعاء العجز وعدم الاستطاعة.

وفي هذا الجو تستـمر الكارثة وتقوم القوات الصربية بتـضييق الخناق وأحكام الحصار يومًا بعد يوم بدعم من روسيا ورومانيا واليونان. وتلعب الدول التي تناصر الصرب دور الوسيط التجاري والحليف الاستـراتيجي فتقدم الدعم الكامل للصرب وتستورد السلع اللازمة لهم. وأحيـانًا تهرب بعض السلع من الدول الإسلامية إلى صربيا وكرواتيا وتساهم في تعزيز الحصار ولو بشكل غير مباشر.

كان عدد سكان غوراجداً قبل الحرب الحالية ٣٧٥٠٠٥ نسمة وغالبيتهم الساحقة من المسلمين البوسنويين (٢, ٧٠ في المئة) والمسلمين الصرب، والمسلمين الآخرين. أما الآن فقد ارتفع سكان غوراجدا إلى اكثر من ٧٠ ألفًا من المسلمين المقيمين والمهجرين من المناطق المجاورة المحتلة. ويومًا بعد يوم يزداد عدد سكانها بسبب تهجير المسلمين إليها ومع ازدياد العدد يرتفع الثمن ويُضيِّق الصرب الحصار.

في يوم الأحد (٢٠/٦/١٩٩٣) ضيق الصرب الحصار للأسبوع الثالث على التوالي، وتحت تغطية القصف المدفعي تتقدم مدرعات الصرب ومصفحاتهم ومن خلفها المشاة. ومع تقدمهم يضيق الحصار، وتبلغ محصلة القتلى والجرحى مئات عدة من المحاصرين. وتكتفي أميركا بالتعهد بحماية قوات الأمم المتحدة إذا ما تعرضت لعدوان صربي. أما منظمة الأمم المتحدة فقد اقتصر نشاطها على الحصول على إذن بسماح « صرب البوسنة لقافلة اغاثة بالتوجه إلى غوراجدا التي تتضور جوعًا ». وانتظر سكان غوراجدا دخول المساعدات (في ٢٠/٦/١٩٩٣) وعاش المدافعون عنها يومًا جديدًا من المعارك ضد الصرب. ووصلت القافلة (يوم الاثنين ٢١/٦/١٩٩٣) وهي الأولى من نوعها منذ نهاية ايار (مايو) الماضي في وقت اكد مسؤولون دوليون استمرار المعارك حول المدينة في ٢٠/٦/١٩٩٣. واشاروا « إلى عدم توافر أي تفاصيل لديهم عن سير القتال أو عدد الضحايا ».

من جهته اعترف الوسيط ديفيد أوين أن خطته « ماتت » وحنث بوعده الذي قطعه عندما حضر اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي في العام الماضي.

وفي موازاة الحصار بدأ يوم الأحد ٢٠/٦/١٩٩٣ تصويت صرب البوسنة وصرب كرواتيا (في جيب كرايينا) على فكرة توحيد ثلث كرواتيا مع ٧٠ في المئة من أراضي البوسنة وانتهى الاستفتاء إلى فوز المقترعين بـ (نعم) وهو أمر رفع التوتر بين الصرب وكرواتيا وربما يدفع زعماء زغرب إلى اعادة النظر في مشروع تقسيم البوسنة على أساس قومي - ديني - مذهبي، بين الفئات الثلاث.

ويذهب أوين إلى كوبنهاغن لحضور اجتماع المجلس الأوروبي (الدورة ٤١)

الذي يضم زعماء المجموعة الأوروبية. وقال قبل افتتاحه يوم الاثنين (٢٠/٦/١٩٩٣) «أن لديه تحفظات عن المقترحات الكرواتية الصربية الجديدة». وفي السياق المذكورة أعلن وزير خارجية الدنمارك نيلز هلفغ بيترسن، الذي تتولى بلاده حاليًا الرئاسة الدورية للمجموعة، أنه سيبحث في الوضع الديبلوماسي الجديد للبوسنة. وأعلن وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل من جانبه أنه سيطرح القضية على جدول أعمال القمة. ويشار إلى أن إعلان الرئيس الأميركي عدم معارضته تقسيم البوسنة في مقابل التوصل إلى السلام كان عمليًا بمثابة إعلان فشل خطة أوين - فانس.

هكذا تدور المحادثات الغربية ولا تتمخض إلا عن قرارات هزيلة تستخدم في تضليل الرأي العام وتخديره بغية إعطاء فرص زمنية أطول للصرب والكروات على السواء ليتمكنوا من إبادة المدنيين المحاصرين أو تهجيرهم كخطوة على طريق تنقية أوروبا من المسلمين. وهذا هو الوجه العنصري الأوروبي الذي يتستر وراء العديد من أقنعة الشعارات المزيفة، فالحصار العسكري مقدمة من مقدمات السقوط الاستراتيجي، وأحكام الحصار يختصر الزمن اللازم للقوات المهاجمة والمدافعة لأنه يؤدي إلى انعدام الامداد والمساندة. وهذا ما يحصل في غوراجدا التي ستقع ضحية في نهاية الأمر.

وبعد مجازر البشر سيبدأ تدمير الآثار الإسلامية لطمس هوية المدينة، وهذا أمر معتاد لمسناه في تدمير جوامع بانيا لوقة ومساجدها[1]. ويذكر أن منظمة اليونسكو أصدرت قرارًا بحماية الآثار الإسلامية أسوة بالآثار اليونانية والبيزنطية ومع ذلك تدمر الآثار الإسلامية في أوروبا نهاية القرن العشرين.

تقع مدينة غوراجدا في وادي نيرتيفا على مسافة ٥٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من العاصمة ساراييفو وهي إلى الغرب من جلبي بازار وإلى الشمال من مدينة فوتشا.

---

(١) (انظر الحياة ١٧/ ٥/ ١٩٩٣).

توجد في غوراجدا عدة منشآت عمرانية إسلامية نذكر منها:

١ - جـامع سنان بيك. بني في وسط المدينة، وبناؤه حـجري، وسـقفـه من الاخشاب والقرميد، وله مئذنة، ويعود تاريخ بنائه إلى بداية القرن الماضي.

٢ - جامع غوراجدا. بني في نهاية الحكم الإسلامي العثماني، ويقع في طرف المدينة على طريق فيشي غراد.

٣ - تربة سيرجه زادة سنان باشا، وفيهـا حجر عليه نص العبارة الآتية « توفي أبو بكر باشا بن سنان باشا، الشهير بسيرجه زادة، رحمة الله عليه سنة ١٢٤٢هـ » (١٨٢٦ - ١٨٢٧م).

٤ - قلعة غوراجدا وتقع شرق المدينة على طريق جلبي بازار مسافة ٨كلم.

٥ - تربة سنان باشـا، وهي عـلى شكل قـبـة مـسـتـديرة طـول نصف قطرها ٣٤٠سم، وسمك جدارها ٧٠ سم.

٦- ضريح محمد بيك، وضريح عمر بيك زادة.

٧ - جامع القابجي (البواب) يوجد بـأطراف غوراجدا في قرية قابجي. وهذا الجامع مبني من الحجارة، وسقفه من القرميد والأخشاب، وله مئذنة.

٨ - دار الضيافة (قروان سراي) بناها مصطفى باشا صوقلو.

٩ - جسـر غوراجـدا بناه الغازي مـصطفى باشا صـوقلو، ثم دمرته السـيول عندما فاضت مياه درينا سنة ١٧٣٠م فجدده قاباقولاق إبراهيم باشا ثم جرفه السيل سنة ١٧٥٨م، فأعاده محمد قوقافيتش باشا.

ويذكر أن اسم غـوراجدا ورد خطأ في بعض الكتب حين قـرأه بعض الكتاب «جورزدي» لأنـهم ظنوا الحرف « زد » الصـربو - كرواتي مـثل الحرف الانكلـيزي وهو في الحقيقة « جيم » مفخمة، ولا ندري إذا كان تحريف الاسم مقدمة لطمس هوية المدينة.

مكتبة الغازي خسرو بك في مدينة سرايايفو معرضة للضياع *

حيثما تمتد رقعة البلاد الإسلامية تقام المكتبات وتزدهر العلوم الدينية والدنيوية، وما ذلك إلا نعمة من نعم المُنعم التي مَنّ بها على عباده. وما مكتبة الغازي خسرو بك إلا واحدة من المكتبات التي تستحق الزيارة والاطلاع على كنوزها التراثية الإسلامية الخالدة.

تتكون جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية من ست جمهوريات فيديرالية وولايتين تتمتعان بالحكم الذاتي:

١ - جمهورية صربيا وعاصمتها بلغراد، وفيها أقلية مسلمة، وفيها جامع عثماني واحد في بلغراد. وأكثرية السكان روم أرثوذكس.

٢ - جمهورية كرواتيا وعاصمتها زغرب، وفيها جامع حديث. وعدد مسلمي زغرب وحدها ٦٠,٠٠٠ نسمة وأكثرية السكان روم كاثوليك.

٣ - جمهورية سلوفينيا وعاصمتها ليوبليانا، وسكانها ألمان ويتكلمون اللغة الألمانية، وهم مسيحيون.

٤ - جمهورية الجبل الأسود وعاصمتها تيتوغراد وأكثرية سكانها من المسلمين وفيها جالية كبيرة من الصرب.

٥ - جمهورية مكدونيا وعاصمتها سكوبيا وأكثرية سكانها من المسلمين الأتراك والأرناؤوط والمكدون، ولم يبق في سكوبيا سوى ١٣ جامعًا بعد زلزال السبعينات.

٦ - جمهورية البوسنة والهرسك وعاصمتها سراي ايفو (بوسنة سراي) وأكثرية سكانها من المسلمين اضافة إلى الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك.

٧ - أقليم كوسوفو وسكانه من المسلمين الأرناؤوط (الألبان).

٨ - أقليم ڤيوفودينا وسكانه سلافيون مسيحيون.

(*) الجمعة ١٥/١١/١٩٩١م الحياة : العدد: ١٠٥١٠.

البوسنة والهرسك

تبلغ مساحة البوسنة والهرسك ٥١١٢٩كم٢ ويشير اسم البوسنة إلى الجزء الاكبر الشمالي، بينما يضم الهرسك النواحي الجنوبية من حوض نهر نيرتفا NE-RETVA، واسم البوسنة مشتق من اسم نهر البوسنة، وكلمة هرسك تعني: دوق، وعرفت في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.

حكمت البوسنة والهرسك من قبل المجر والخلافة العثمانية من سنة ١٤٣٦م لغاية سنة ١٥٢٨م، ثم أصبحت ولاية عثمانية من ١٥٢٨ لغاية ١٨٧٨م، وقدمت للخلافة العثمانية تسعة رجال تولوا منصب الصدر الأعظم من ١٥٤٤م إلى ١٦١١م.

حكم البوسنة السنجق بكى غازي خسرو بك من ١٥٠٦ حتى ١٥٤٢م وبنى جامعًا يحمل اسمه (١٥٣٠) والحق به مدرسة، تضم الآن كلية الشريعة التي انشئت سنة ٨٨٥م ومكتبة، وحمامًا وخانقاه، وثلاث تكايا. وبلغت أوقاف البوسنة ٤٨٩٤٥ فدانًا للانفاق على مباني الأوقاف وطلبة العلم. وكانت فترة حكمه على مرحلتين الأولى من ١٥٠٦ حتى ١٥١٢م والثانية من ١٥٢٠م حتى ١٥٤٢م، وما زالت أوقافه جارية على طلبة العلم في مدرسته ذات النظام الداخلي من المرحلة الابتدائية لغاية التخرج من الجامعة - كلية الشريعة. ونظام التدريس مختلط للبنين والبنات، والحجاب شرط داخل المدرسة، ويقوم الطلبة بقراءة جزء من القرآن الكريم يوميًا في ضريح غازي خسرو بك وذلك منذ وفاته حتى اليوم، التزامًا بما جاء في وقفيته ووصيته.

وأصبحت البوسنة والهرسك إحدى جمهوريات يوغوسلافيا الفيديرالية الشعبية منذ ١٣ كانون الثاني (يناير)١٩٤٦، وعاصمتها سراي ايفو. وحاولت الحكومة الشيوعية منذ ذلك التاريخ طمس شخصية البوسنة والهرسك الإسلامية بكل الوسائل اللاإنسانية، ولكن من دون جدوى.

الغازي خسرو بك

ولد الغازي خسرو بك حوالي سنة ١٤٨٠م في اليونان بمدينة « سيريز » وكان مسقط رأس والده فرهاد بك (فرحات) - الذي كان واليًا تركيًا - في مدينة « تريبينا » في يوغوسلافيا، أما والدته (سلجوقية) فكانت ابنة السلطان العثماني بيازيد الثاني (أبو يزيد) سادس سلاطين آل عثمان (١٤٨١ - ١٥١٢م) ابن السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١م).

تلقى خسرو بك دروسه الأولى في الآستانة في قصر الخلافة ومدارسها، ثم أوكلت إليه ولاية « سميديريفو » في صربيا، ثم قاد الحملات العثمانية في كرواتيا ودالماتسيا وهنغاريا، ثم ولي ولاية سراي ايفو التي شهدت نهضة عمرانية وثقافية بفضل رعايته. وقد ورد في وقفيته للمدرسة ما يلي: « . . . وما يتبقى من تكاليف البناء تبتاع به الكتب القيمة التي ستستعمل في المدرسة المذكورة ليستفيد منها كل من يطالعها ويستنسخها من طلاب العلم ». ويعود تاريخ الوقفية للعام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م.

كانت المكتبة في إطار بناء المدرسة السلجوقية التي أنشاها خسرو بك وسماها باسم والدته (سلجوقية) ثم بني لها بناء ملحق بالجامع العام ١٨٦٣م أيام ولاية عثمان باشا طوبال، فنقلت الكتب من المدرسة إلى مكتبة الجامع، وبقيت فيها حتى سنة ١٩٣٥ عندما ضاق البناء عن الاتساع للكتب التي ازدادت مع استمرار الزمن، فنقلت إلى المكتبة الحالية الواقعة في مدخل جامع السلطان، حيث توجد دار المشيخة الإسلامية.

من خلال استعراضي لمحتويات المكتبة سنة ١٩٨٧ تبين لي أنها تضم كتبًا قيمة نادرة وقفها الغازي خسرو بك وأحضر بعضها من الآستانة. كما قام الحُجَّاج باحضار بعض الكتب من البلاد الإسلامية مرورًا بالاناضول وسورية والعراق والحجاز وأحضر الطلاب كتبًا من مصر حينما كانوا يدرسون فيها. ولاحظت أن مصطفى محمد الاقحصاري (ت١٧٥٥م) استنسخ بعض الكتب في الاسكندرية

والقاهرة عندما كان طالبًا هناك. وتضم المكتبة كثيرًا من مؤلفات العلماء المحليين.

ونقلت مكتبات بكاملها إلى مكتبة الغازي خسرو بك كمكتبة حسن ناظر المؤسسة في ١٥٥٠م (نقلت سنة ١٩٥٠م)، ومكتبة الحاج محمد بك قره كوز بك من مدينة موستار المؤسسة في ١٥٧٠م (ومعنى كركوز: العين السوداء)، ومكتبة ميمي شاه بك المؤسسة في ١٥٧٥م في مدينة فوتشا، ومكتبة بايزيد آغيتش التي أنشئت في موستار في ١٦١١م ومكتبة آلجي إبراهيم باشا المؤسسة في ترافنيك في ١٧٠٤م ومكتبة مصطفى أفندي أيوب بوفيتش - شيخ يويو - المؤسسة في ١٧٠٧م، ومكتبة الحاج خليل أفندي من غراشا نيتسا (منتصف القرن السابع عشر)، ومكتبة عبد الله أفندي المؤسسة في سراي ايفو في ١٧٧٤، ومكتبة عثمان شهدي أفندي المؤسسة في سراي ايفو في ١٧٥٩م.

واشترت المكتبة مكتبات شخصية عدة مثل مكتبة محمد هانجيتش (الخانجي: الخاني) المتوفي سنة ١٩٤٤م، ومكتبة حلمي خطيبوفيتش (الخطيب) المتوفي سنة ١٩٤٤م. ومكتبة عثمان عساف صوقولوفيتش المتوفي سنة ١٩٧١م ويقوم بعض الأفراد بتقديم المخطوطات الموروثة على سبيل الهدية للمكتبة.

وتضم المكتبة ما يقرب من خمسين ألفًا من المجلدات التراثية والكتب المطبوعة والمجلات والوثائق التاريخية، ومنها ١٥ ألف كتاب ورسالة في العلوم الإسلامية واللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية) والأدب الكلاسيكي، وحوالي ١٥ ألف كتاب باللغة الصربوكرواتية واللغات الأوروبية. وتضم كل المجلات والصحف الإسلامية التي صدرت في البوسنة والهرسك، وتحتوي على أربعة آلاف وثيقة متعلقة بماضي البوسنة والهرسك، وفيها ٨٦ سجلاً من سجلات المحكمة الشرعية في سراي ايفو وتضم ١٤٠٠ وقفية مخطوطة من وقفيات أوقاف البوسنة والهرسك، إضافة إلى مجموعة صور قديمة ولوحات خطية، وشجرات نسب، وساعات أثرية وملصقات منشورات.

أقدم مخطوط في المكتبة هو «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي المتوفي سنة ١١١١م وتاريخ النسخة ١١٣١م.

وفي المكتبة مجلدان من تفسير الكشاف للزمخشري هما المجلد السادس والمجلد السابع، وقد استنسخا من نسخة المؤلف في المدرسة المستنصرية في بغداد بخط إسماعيل بن موسى الرومي، « وقوبل المخطوط على أصله برباط سعادة يوم الأحد العاشر من صفر الواقع في سنة إحدى وستين وستمائة هجرية (١٢٦٢م)».

وفي المكتبة مصحف أمر باستنساخه محمد فاضل شريفوفيتش (ت سنة ١٨٨٢م) وأوقفه في جامع خسرو بك، ويمتاز بجمال خطه وحسن زخارفه. ودون الناسخ القراءات السبع على هوامشه، ودون صاحب الوقف ملاحظة مفادها «على إن يكون هذا المصحف مثالاً يقارنه الناسخون بمصاحفهم الأخرى». وكان المصحف القديم المخطوط الذي استنسخه منه بخط محمد بن الطون طاش بن عبد الله المقرئ البغدادي، واستنسخ المقرىء البغدادي من مصحف الإمام، الذي نسخه زيد بن ثابت - رضي الله عنه - بناء على أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه وعن كافة الخلفاء الراشدين.

وهناك مجلات إسلامية طبعت بحروف عربية ولغة صربو - كرواتية، وهي مجلة الطارق (١٩٠٨ - ١٩١٠م) ومجلة المعلم (١٩١٠ - ١٩١٣م) ومجلة المصباح (١٩١٢ - ١٩١٣م).

وتضم المكتبة جميع مؤلفات مسلمي سراي ايفو، ومعظم ما كتب عن مسلمي البوسنة والهرسك، كما تضم حوالي ٢٥ كتابًا مدرسيًا قديمًا، بالحروف العربية واللغة الصربو - كرواتية.

وتعرضت المكتبة لكارثة كبرى شأنها في ذلك شأن بلاد البوسنة والهرسك وذلك عندما اجتاحتها القوات النمسوية بقيادة الدوق اوجين سافوي « Eugene de savoie» العام: ١٦٩٧، فأمر بإحراق ضواحي سراي ايفو، وامتدت يده إلى المكتبات حرقًا وسلبًا، مما ضيع الكثير من المخطوطات.

وتعرضت الكتب للتلف من جراء عوامل الطبيعة من رطوبة وحشرات خصوصًا أن سراي ايفو تقع في منطقة يغطيها الضباب في معظم أيام السنة بسبب ارتفاعها الشاهق. ولاحظت أن عددًا كبيرًا من المخطوطات بحاجة إلى الترميم

والتجليد، وذلك يتطلب أموالاً طائلة غير متوافرة لدى إدارة المكتبة لأن الحكم الشيوعي امم معظم الأوقاف وحرم المؤسسات الإسلامية من حقوقها.

ويوجد في المكتبة عدد من الموظفين والموظفات التابعين للمشيخة الإسلامية. وهم يعرفون اللغة العربية واللغة التركية إضافة إلى اللغة المحلية، وبعضهم يتقن اللغة الانكليزية.

صدر المجلد الأول من فهارس المكتبة العام: ١٩٦٣وأعده قاسم دوبراجا باللغة الصربو ـ كرواتية، مع عناوين الكتب باللغة العربية، ويضم فهرس ٧٩٥ مخطوطة، وصدر المجلد الثاني لقاسم دوبراجا أيضًا سنة ١٩٧٩م ويضم فهرس ١١٦٢ مخطوطة، فيكون المجموع ١٩٥٧ مخطوطة، وطبع المجلدان في القاهرة وسراي ايفو وعندما زرت المكتبة آخر مرة العام: ١٩٩٠م أخبرني الشيخ زينك (زين الدين) أن لديهم ثلاثة مجلدات من الفهارس هي الثالث والرابع والخامس كلها جاهزة للطبع، ولكن ليس لديهم السيولة النقدية لطباعتها، وما زالت تنتظر مروءة أصحاب النخوة من العرب والمسلمين.

هنا أحب أن أوجه عناية المهتمين بالمحافظة على التراث إلى أن هذه المكتبة تضم مخطوطات نادرة وقديمة تعود للقرن السادس الهجري، وفيها كتب في علوم الدين والأدب واللغة والحساب والتاريخ، والمكتبة بحاجة إلى جهاز لتصوير الكتب. لذا يرجى ممن لديه الإمكانات أن يسارع إلى نجدة المكتبة خصوصًا وأن يوغوسلافيا تتعرض لمعارك طاحنة وقودها من أبناء البوسنة والهرسك المسلمين الذين توزعوا إلى حلفين أحدهما مع الجيش الاتحادي والآخر مع الجيش الكرواتي. والبوسنة والهرسك معرضة للتقسيم بين الصرب والكروات على أساس أن سكانها مسلمون كروات في الغرب والجنوب ومسلمون صرب في الشرق والشمال. وأرجو أن يهب معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية إلى نجدة مكتبات يوغوسلافيا الإسلامية، ويتولى تصوير المخطوطات، وذلك أضعف الإيمان.

الكتاب: ملحمة البوسنة والهرسك الجريمة الكبرى
الكاتب: عدنان علي رضا النحوي
الناشر: دار النحوي ـ الرياض

أهدى المؤلف كتابه « إلى المجاهدين الصابرين. . . » وكتب المقدمة حول مأساة البوسنة والهرسك، وواجب الكتّاب والأدباء الذي يقتضي إماطة اللثام عن الحقيقة. وأعقب المقدمة بتمهيد حول « المطولات الشعرية والملاحم في أدب الإسلام، ومما قاله: « نحن أمة مجاهدة ، تهافتت علينا الأمم كتهافت الأكلة على قصعتها. فلابد أن تحمل الملحمة الإسلامية معنى الجهاد كما يرسمه القرآن الكريم، والسنة النبوية. والملحمة الإسلامية وتحمل معها أهداف الأدب الإسلامي، وتحمل معها أهداف الأمة المسلمة في الأرض، ممتدة مع الزمن » (ص:٢٨).

ويقسم النحوي كتابه إلى بابين، الباب الأول « البوسنة والهرسك بين نور الإسلام وظلام أوروبا » (ص:٢٩ ـ ١٤٠) ويضم ستة فصول:

الفصل الأول « أرض وتاريخ » (ص: ٣١ ـ ٤٢) وفيه معلومات عن مساحات ما كان يؤلف « يوغوسلافيا » السابقة، وإعداد السكان ودياناتهم، ونسبهم من المجموع العام، والمجموع الخاص في كل إقليم أو جمهورية على حدة، بالإضافة إلى أصول السكان ومعتقداتهم، وهجرتهم التاريخية واستقرارهم.

أما الفصل الثاني « نور الإسلام يدخل أوروبا من الشرق »(ص:٤٣ ـ ٦٠) ففيه عرض تاريخي لنهاية المأساة الأندلسية، وبدايات الفتوح الإسلامية العثمانية التي شملت القسطنطينية وأدرنة والبلقان ووصلت إلى مشارف فيينا عاصمة النمسا.

والفصل الثالث « تراجع الدولة العثمانية في أوروبا وبدء جريمة المشركين » (٦١ ـ ٨٤) يتضمن مسيرة التراجع العثماني أمام الاتحاد الأوروبي، والتفرق الإسلامي الذي أدى إلى الضعف والوقوع فريسة في أيدي الأوروبيين، ونتجت عن ذلك معارك وتصفيات وإبادة للشعوب الإسلامية في أوروبا الشرقية، لا سيما بعد انتصار الروس على العثمانيين سنة ١٨٧٨ وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤

ـ ١٩١٨م) والحرب العالمية الثانية(١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م).

أمـا الفصل الرابع فـيدور حـول « الجريمة الكبـرى » (ص: ٨٥ ـ ١٠٦) التي بدأت مع انهـيار الشـيوعيـة اعتـباراً من سنة ١٩٨٨ وما حصـل من احداث عنف بلغت الذروة في أراضي البوسنة والهرسك.

وجـاء الفـصل الخـامس تحت عنوان « بين لهـيب الأهواء وعـجـز الأخـوان والأقـرباء» (ص:١٠٧ ـ ١٢٤) ليوضح « أن جـوهر المشكلة هي الأهواء والمطامع والمصـالح المتضاربة التـي لا تخضع لميزان أو عـقل أو قيم. . . » (ص:١٠٧) وقد القى المؤلف الضـوء على « العـامل الديني » (ص:١٠٨) و « الاطمـاع القـوميـة والعرقـية » (ص: ١١٠) «والمراحل الرئيـسية التي مـرت بها البـوسنة والهرسك » فـأشار إلى « معاهدة سريمسكي سنة ١٦٩٩م، ومعاهدة بوجاريفاس سنة ١٧١٨م، ومعـاهدة بلغراد سنة ١٧٣٩م، ومـعاهدة سفشـتوف سنة ١٧٩١م، ومـعاهدة برلين سنة ١٨٧٨م» (ص: ١١٣) ثم ذكـر « تفكك الاتحـاد اليـوغـوسـلافي السـابق » (ص:١١٤) «والاتجاه العام لـعزل المسلمين الألبان والبوسنيين ثم مـسح هويتهم » (ص:١١٧) و« المصالح الملتهـبة المتناقضة المتـفلتة من أية ضوابط » (ص: ١١٨) والاهتـمام الدولي ودور الدول الفـاعلة في المأسـاة البوسنيـة، و« ضعف العـالم الإسلامي » (ص:١١٣) و« امتداد المشكلات الدولية في الأرض » (ص:١٢٤).

واختـتم المؤلف الباب الأول بالفصـل السادس، وهو : « وقفـة مع التاريخ: «دروس وعبر » (ص:١٢٥ ـ ١٤٠) فعرض وقـارن بين مأساة الأندلس، وسقوط بغداد على يد التتار، وما يعانيه مسلمو البوسنة والهرسك.

وجاء الـباب الثـاني تحت عنوان: « الملحمـة الشعـرية: البوسنة والهـرسك » (ص:١٤١ ـ ١٩٤) وهو مكون من قـصـيدة داليـة عنوانهـا « تحيـة إلى البـوسنة والهرسك » (ص: ١٤٥) تليـها قـصائد عينيـة في عنوان « اطلقي الدمع » (ص: ١٤٦ ـ ١٥٧) مطلعها:

اطلقـي الدمع من فـؤادك صـبـبـيـه لهـيـبًا: فكم حبـست الـدمـوعـا
كم أبـى الصـبـرُ أن تُبل جُفـونُ من مـاسٍ، وكم أبـى أن يُذيعـا

وتلي هذه القصيدة قصيدة ميمية في عنوان : « تحية إلى سارايفو » (ص: ١٦١ ـ ١٩٤) مطلعها:

أطلي سارايفو علينا بدفقة ... من النور أو دفق من العطر والدم

ومنها: (ص: ١٦٨)

وسالت دماء فالتقى النورُ عندها ... وعطرٌ وانداءٌ وطلعة مُسلم
ليبزُغ منها الفجرُ يَنْشرُ من هوىً ... ويجلو ميدانَ الشباب المغلَّمِ

واخرها

سلام على البوسنا: على كل صادق ... مع الله: وثاب على الموت مسلم

وهكذا جمع الدكتور عدنان النحوي في كتابه بين النثر والشعر، فقدم صورة معبرة مؤثرة تحكي قصة المأساة ووثق الكتاب بعدد من الخرائط التي توضح الحدود السياسية والطبيعية للبوسنة والهرسك والبلقان مما يساعد على تصور الموقع الجغرافي.

من يستعرض ما نشر عن البوسنة والهرسك يجد تفاوتًا ملحوظًا بين الكُتّاب الذين تناولوا القضية، فمنهم من تناولها بشكل عاطفي مرددًا ما افرزته وسائل الاعلام، ومنهم من تناولها بشكل علمي فقدم مادة قائمة على البحث والتنقيب متسلحًا بسعة الاطلاع، ومن الكتب المميزة في هذا المجال الكتاب الذي وضعه الدكتور محمد حرب، رئيس المركز المصري للدراسات العثمانية، فالمؤلف من خريجى جامعة اسطنبول، ومتابعته لما كتب باللغة التركية واللغة العربية يُعطي الكتاب أهمية خاصة لأنه يُطل على مصدر غني من مصادر المعلومات الخاصة بمنطقة البلقان بشكل عام.

والكاتب متخصص بالتاريخ العثماني، سبق أن وضع أعمالاً عدة وترجم مذكرات السلطان عبد الحميد وصدرت (١٩٧٧)، كما ترجم مسرحية « أيها

الشهداء إنا قادمون » وموضوعها: المسلمون في بلغاريا، وهي من تأليف: رمزي اوزجليك، وصدرت عن « الدار الشامية » في بيروت سنة ١٩٩١م وترجم رواية «صفور القوقاز » تأليف سجوق قللي، وصدرت عن دار « المنارة » في جدة سنة ١٩٩٢م.

يتألف الكتاب من بابين أولهما تحت عنوان « انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، وتطور وضع المسلمين فيها إلى اليوم » (ص٥ ـ ١٦٣) وثانيهما تحت عنوان « البوسنة والهرسك، هوية المدن، والرجال، وشهود المأساة » (ص١٦٥ ـ ١٩٦).

قسم المؤلف الباب الأول إلى أربعة فصول، تعرض في الفصل الأول لتاريخ «البوسنة والهرسك قبيل الإسلام » فأوضح مقاومة البوسنة للفتح العثماني بالتعاون مع الصرب حتى تحقق الانتصار العثماني في معركة ني ـ بولي التي قادها السلطان العثماني بايزيد الأول على نهر الطونة (الدانوب) ضد الحملة الصليبية الرابعة التي قامت بها اوروبا ضد العثمانيين، وذلك في ٢٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٣٩٦م، وبعد ذلك خضعت البوسنة للسيطرة العثمانية.

وعن أحوال البوسنة في العهد العثماني الإسلامي كتب المؤلف الفصل الثاني من هذا الباب، وضمنه تطور مراحل الفتح التي بلغت الكمال على يد السلطان العثماني محمد الفاتح في ربيع ١٤٦٣م، وتحرر البوشناق (البوسنيون) من ظلم الصرب والكروات. وفي هذا الفصل يعرض المؤلف الوقائع التي شارك فيها البوشناق كفاتحين لم جاورهم من بلدان، أو مدافعين عن الجبهة الإسلامية الغربية في وجه الهجمات الأوروبية فيقدم عرضًا تاريخيًا دقيقًا ومفصلاً عن المواقع والقادة والولاة، ويذكر مساهمات أبناء البوشناق ضمن حدود بلادهم وخارجها، حيث تسلموا الصدارة العظمى في السلطنة العثمانية، كما عين منهم الولاة أمثال: مصطفى باشا (البوشناقي) صهر السلطان سليم الأول، و« تولى ولاية مصر (أمير امراء ـ بكلر بك) لمدة خمسة أشهر وسبعة أيام وذلك سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م.

وفي هذا الفصل يعرض المؤلف معلومات دقيقة للغاية ربما كانت مجهولة من قبل قراء اللغة العربية، ويستمر في عرض المعلومات في هذا الفصل حتى قيام

الحرب العالمية الأولى حينما قتل ولي عهد النمسا فرانسوا فردينانـد في سراي البوسنة (سراييفو) يوم الأحد ٢٨/٦/١٩١٤.

عقد المؤلف الفصل الثالث تحت عنوان « البوسنة والهرسك، من الحرب الأولى إلى قيام دولة يوغوسلافيا » (ص٧٥ - ١٠٥) قدم عرضًا وافياً لسير مأساة المسلمين تحت الاحتلال الأوروبي، وما تعرضوا له من ضغوط وتصفيات على أيدي الجيوش النظامية الأوروبية، والعصابات المحلية الصربية الكرواتية الخارجة على القانون منذ القدم وحتى سقوط الاتحاد اليوغوسلافي.

في هذا الفصل اعتمد المؤلف على الكثير من المراجع وأشار إليها، وهذا شأنه في عموم الكتاب، ومن المراجع التي اعتمدها مقالنا الصادر في جريدة « الحياة » العدد ١٠٨٧٦ في ١٩/١١/١٩٩٢.

اختتم المؤلف هذا الباب بالفصل الرابع الذي أورده تحت عنوان « جمهورية البوسنة والهرسك المستقلة من الاستقلال حتى اليوم » (ص١٠٦ - ١٦٣) وفي هذا الفصل حشد كماً من المعلومات التي تعددت مصادرها ولغاتها، فقدم صورة واضحة عن كل ما حدث في مسألة البوسنة والهرسك منذ ٢٩/٢/١٩٩٢ وحتى ٣/١٢/١٩٩٢. ومن جملة مصادره ومراجعه في تلك الفترة جريدة « الحياة » أيضًا.

هوية المدن

تناول المؤلف في الفصل الأول من هذا الباب مسألة مهمة تحت عنوان: «هوية المدن في البوسنة والهرسك في العهد الإسلامي» (ص١٦٥ - ١٧٦) وشمل هذا الفصل عشرين مدينة إسلامية بما تحتوي عليه من المنشآت العامة والخاصة، الإسلامية وغير الإسلامية، كما قدم احصائيات بعدد السكان، واللغات المتداولة وعروق السكان، وهذا الفصل مترجم عن اللغة التركية، من كتاب « تاريخ تركيا الكبير » لمؤلفه يلماز اوزطونه، (المجلد ١٢/ص ٤٥٥ - ٤٧٧) ووردت فيه بعض الأرقام القديمة التي لا تنطبق على الواقع المعاصر، ومن شاء المقارنة فليراجع «الحياة» العدد ١١٠٠٦ الصادر يوم الخميس ١/٤/١٩٩٣، تحت عنوان « قراءة في خريطة المدن الإسلامية في البوسنة - الهرسك. مدن البوسنة تحت مطارق الصرب ».

أمـا الفصل الثـاني فهـو « جدول بحكام بـلاد البوسنة والهـرسك في العهـد الـعثماني» ابتداء بالغازي اسحق بك ١٤٥٤واتنهاء بأحمد مظهر باشا ١٨٧٩م وبلغ عدد الذين ورد ذكرهم في هذا الجدول ٢٣٦ حاكمًا والجدول مترجم عن المرجع السابق أيضًا.

ثم قـدم المؤلف جدولاً بأسـماء « الوزراء العظام والصـدور العظام في الدولة العثمانية من أبناء البـوسنة والهرسك » وتضمن ١٣ وزيراً وصـدراً واعقبه بجدول بأسماء «قادة الاساطيل العثمانية من أبناء البوسنة والهرسك » وبلغ عددهم ١٦ قائداً.

وفي الفصل الثالث تعرض المؤلف لتصحيح بعض الاخطاء الشائعة في وسائل الاعلام فيما يخص البوسنة والهرسك مدنًا، وسكانًا ومصطلحات.

وخصص الفصل الرابع لمقـتطفات الذين « قالوا عن البوسنة » فـأورد فقرات لخمسة عشر كاتبًا وسياسيًا.

إلا أن المؤلف لم يفصل تاريخ هجرة البـوشناق من آسيا الوسطى إلى أوروبا، كما أن المعلومات التي أوردها عن ديانة البوشناق قبل الفتح الإسلامي العثماني غير واضحـة، إذ ذهب إلى القول: « فتـكونت كنيسة مـستقلة سـميت باسم الكنيـسة البوشناقية أو البوغوميليـة، وكانت هذه الديانة في كل مظاهرها وعقائدها قريبة من الدين الإسلامي» (ص٢٢).

أن هذا الرأي لا يختـلف عما قـدمتـه أنا في جريدة « الحـياة » سابـقًا، وبعد البحث والـتنقيب ظهـرت عندي قرائن تاريخـية جديدة، وهي: أن البـوشناق هم البجناق الذين سيطروا على منطقة نهر الفـولغا ثم حاصروا القسطنطينية، ووصلوا إلى حدود ايطاليا، وقد حرف الروس كلمة بجنـاق التركية فقالوا:« بجننغ » وقلب الجيم الفارسية ذات الـثلاث نقاط إلى شين أمر عادي، وهكذا تم تحريف اسم هذا الشعب فـأصبح « البوشـناق » والمعروف أن البجناق والبلغـار اسلموا منذ العـصر العبـاسي، ورحلة أحمـد بن فـضلان (ت٣١٠هـ) الذي اوفـد الخليفـة العبـاسي لـيعلمهم أمـور دينهم هي من الرحلات المشهورة، وهذه النقطة لم تـعط حقـهـا في الدراسـات الحديثة، والـسؤال الملح هو: هل انتـقل الدين الإسلامي مع البلغـار إلى بلغاريا، ومع البوشناق إلى البوسنة أم لا؟ لعل بعض الباحثين يجيب إجابة علمية على هذا السؤال.

كتاب آخر عن البوسنة والهرسك

أصبحت مأساة البوسنة ـ الهرسك محط اهتمام الناس في مغارب الأرض ومشارقها، وبما أن ضحايا هذه المأساة هم المسلمون في هذه المرحلة، فقد نجد تأثرًا شديدًا، وحزنًا عميقًا يتغلغل في اعماق المسلمين فيورثهم الأسى إزاء هوة المأساة، وتتفاوت ردود الفعل كما تتفاوت طرق التعبير عنها، والكتابة واحدة من طرق التعبير عن الشعور الإنساني، وفي سياق الأزمة الراهنة صدرت كتب عدة عن البوسنة والهرسك، عرضنا منها كتابين في «الحياة» هما: «ملحمة البوسنة والهرسك: الجريمة الكبرى» للدكتور عدنان رضا النحوي [1]. و«البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة» للدكتور محمد حرب[2]. ولكل من الكتابين فوائده.

وأخيرًا اصدر المنتدى الإسلامي في لندن كتابه الثامن في عنوان «على من تعرض الصور: دراسة في مأساة البوسنة» والكتاب من إعداد أحمد بن راشد السعيد والدكتور عبد الله عمر سلطان.

يتكون الكتاب من مقدمة الناشر، وأربعة فصول تناصفها الكاتبان، وكتب الخاتمة أحمد بن راشد السعيد.

كتب الفصل الأول أحمد بن راشد تحت عنوان «تاريخ المسلمين البشناق: فصول دامية من حصار الحضارة» (ص٩ ـ ١٧) وجاء في هذا الفصل أن مسلمي البوسنة ينحدرون «من سلالة الصقالبة» وورد أن البوشناق كانوا يعتنقون «المذهب البوغيميلي الذي كان يرفض افكار التثليث... وبناء على هذه الأسس تكونت كنيسة مستقلة هي: الكنيسة البشناقية» اشار الكاتب إلى أن معلوماته هذه مأخوذة من «دائرة المعارف الإسلامية ج٤/ص٢٩٤»وهذه المعلومات التي روّجها المستشرقون ـ من خلال ما سموه «دائرة المعارف الإسلامية» ـ غير دقيقة، والصراع بين «كنيسة البوشناق» وكنيستي الصرب الارثوذكس، والكروات

(١) «الحياة» العدد ١٧ ١١ الاثنين ١٢ نيسان (إبريل) ١٩٩٣م.
(٢) «الحياة» العدد ٤١ ١١الخميس ٦ آيار (مايو) ١٩٩٣م.

الكاثوليك هم صراع وهمي روّجه المستشرقون، والسبب الحقيقي هو أن «البجناق» هو « البوشناق » وأوضحنا هذه القضية في جريدة « الحياة » العدد: ١١٠٣٩ الثلاثاء ٤ آيار (مايو) ١٩٩٣ ـ صفحة قضايا تحت عنوان « رداً على محمد السماك» وذكرنا بشكل مُوَثّق أن البوشناق والبلغار اسلموا قبل هجرتهم على ضفاف نهر الفولغا في آسيا، وحملوا معهم الديانة الإسلامية إلى أوروبا، ومع وصول الفتح الإسلامي العثماني أخذ مسلمو البوشناق والبلغار المكان اللائق ضمن إطار الدولة العثمانية الإسلامية، فالإسلام عميق الجذور في تلك البلاد، ولذلك يصعب اقتلاعه.

وتطرق الكاتب إلى سير حركة الفتح العثماني وتراجعه وما رافق ذلك من أحداث انعكست آثارها على الساحة البوسنوية، وأورد صوراً من المآسي التي نفذها النمسويون والبولنديون والصرب والكروات والألمان والشيوعيون، وحلفاؤهم الصرب والكروات.

وكتب عبد الله عمر سلطان الفصل الثاني تحت عنوان « الحركة الصربية الأرثوذكسية: بعض الدروس وبعض الفصول» (ص١٩ ـ ٣٨)وتضمن هذا الفصل عرضاً للصراع القائم على أرضية دينية، وما هو إلا استمرار للحروب الصليبية، وما اعقبها من أنواع الصراع الذي تحول في وقت لاحق إلى صراع المعسكرين (الراسمالي والشيوعي) وبروز تيار (عدم الانحياز) الذي افادت منه حكومة تيتو مثلما افادت من المعسكرين المتنازعين، ونتيجة تلك الاوضاع ازدادت قوة الصرب والكروات وازداد ضعف المسلمين، وانعكست آثار ذلك في ميدان الصراع الدائر في البوسنة والهرسك، وخاتمة الفصل تنذر بالمزيد من المصائب « فاليوم مذبحة البوسنة، وغداً الموعد كوسوفو، ما لم تعاد النظرة من جديد على أساس الوحدة الإسلامية لشعوب البلقان».

أما الفصل الثالث « المذبحة ـ المؤامرة، وكذبة الحياد » (ص٣٨ ـ ٧٥) فكتبه أحمد بن راشد بن سعيد، وجاء فيه: « وكما أجمع صليبيو القرن العشرين على تصفية المسلمين الفلسطينيين وتشريدهم، يجمعون اليوم على ذبح مسلمي البوسنة

والهرسك وتهجيرهم وإذلالهم، وحقيقة وجود هذه الاجماع لا تغيرها تلك الأصوات الغربية النادرة التى تنبعث هنا وهناك منددة بالمذبحة ومولولة على الحضارة. . . » وعزز الكاتب رأيه بما قالته مارغريت تاتشر « أن بأس المسلمين البوسنويين قد يدفعهم إلى الارهاب، وعندئذ تكون أوروبا قد صنعت قنبلة إسلامية موقوتة » (نقلاً عن نيوزويك ١٠أب/ ١٩٩٢) ونقل الكاتب صوراً عن المأساة مما اوردته الصحافة الأجنبية: « نيويورك تايمز » « غارديان »، «إندبندنت»، « ايكونومست »، و«واشنطن بوست » الخ. . . واستشهد كذلك بما ورد في الصحافة العربية: « الحياة » ووكالة الأنباء الإسلامية الخ. . . وبهذا قدم صورة عما يجري في الميادين من قتل واغتصاب وتهجير، وهجرة، كما يعرض حقيقة الحياد المزعوم، وضعف دول العالم الإسلامي.

وفي الفصل الرابع (ص ٥٨ ـ ٩٥) يتناول عبد الله عمر سلطان « جذور الصراع: الغرب المتحضر والمسلمون الهمج؟» فيؤكد الحقد الغربي على المسلمين، ويوثق رأيه بالأدلة، كما يورد أراء المنصفين الذين شذوا عن القاعدة الغربية امثال « فرنسوا هابسبورغ» ـ رئيس معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ـ الذي لخص القضية بقوله: « يومًا بعد يوم يتأكد لكل المراقبين أن الحل العسكري هو الحل الوحيد لهذه المشكلة، ولا سيما في ظل أجواء التقاعس الراهنة، وأبرز الوسائل هي اعطاء السلاح للبوسنويين حتى يدافعوا عن أنفسهم من توفير قوات أرضية دولية لتكوين قاعدة انطلاق للجيش البوسنوي ». (نقلاً عن «نيوزويك» ٧ أيلول سبتمبر ١٩٩٢) ثم يوضح الكاتب الجهات التي تدعم الصرب بالسلاح والنفط خارقة قرارات المقاطعة النائمة في جوارير الأمم المتحدة ومجلس أمنها.

ويختم أحمد بن راشد الكتاب بكلمة حول زيف شعار « حقوق الإنسان » وتحيزه إلى إنسان دون أخر، شأنه شأن الشرعية الدولية، والنظام العالمي الجديد.

وهكذا فإن هذا الكتاب يشكل مع الكتب الأخرى مجموعة حلقات متسلسلة توضح جوانب المأساة التي تدور في البلقان.

الفنانون العرب والمسؤولية الإنسانية!

كثيرًا ما أبدأ مطالعة جريدة « الحياة » ابتداء بالصفحة الأخيرة، وما ذلك إلا هروبًا من برودة الصفحة الأولى، والتماسًا للدفء « حول المدينة».

في يوم السبت ٢٦/٦/١٩٩٣ قرأت في العدد ١١٠٩١ في زاوية « حول المدينة» الخبر التالي: « اللجنة العربية لمساعدة ضحايا الحرب في البوسنة ستقيم حفلة كبرى في رويال ألبرت هول - لندن يوم السبت في الثالث من الشهر القادم، يخصص ريعها لمساعدة ضحايا الحرب، وسيقدم الحفلة تبرعًا: محمود ياسين وليلى علوي وسيشترك أيضا صباح فخري، ولطيفة التونسية، وحميد الشاعري، ومحمد الحلو، ووليد رويسي، ومحمد المازم، وأميرة ».

أوحى لنا الخبر الوارد اعلاه أن مطربي ومطربات الوطن العربي قد استعادوا احساسهم بالمسؤولية الإنسانية، وارتفعوا إلى مستوى مطربي العالم الجديد بل وتفوقوا على بريجيت باردو التي كرست نشاطها في مجال الرفق بالحيوان كما أوحى الخبر أن « المطاربة » على جانب من الوعي، وليسوا بلا فهم ولا فكر كما يصورهم اعداء« الفن الرخيص ».

وجاء يوم الخميس ١ تموز (يوليو) ١٩٩٣ ووصل العدد ١١٠٩٦ من جريدة «الحياة» قبل شروق الشمس وبدأت بـ « عيون وآذان » لرئيس التحرير جهاد الخازن الذي بدأ زاويته بقوله: « صرخت أرملة من البوسنة - تفترش الأرض مع طفليها - في وجه المراسلة التلفزيونية لماذا جئت إلى هنا؟ لماذا تصورين بؤسنا لا أحد يهتم بنا اليوم يواجه مسلمو البوسنة الخيار الأخير: الاستسلام أو الموت»، واختتم رئيس التحرير مقالته بقوله: « لم يبق من البوسنة سوى أرملة قتل الصرب زوجها مع طفلين جائعين مريضين تنظر إلى العالم كله في وجهه، وتبصق على دناءته، فقد يكون الصرب (والكروات) ارتكبوا الجريمة، إلا أن بقية العالم تواطأت من رئيس الدولة العظمى إلى أصغر عربي أو مسلم مرورًا بكاتب هذه السطور». استغربت

تعميم رئيس التحرير الذي لم يستثن « المطاربة » العرب الذين قرروا القيام بالواجب وذلك باحياء حفلة ساهرة في « رويال ألبرت هول »!

وتبخر استغرابي بعدما تابعت قراءة الصفحة الأخيرة من « نقطة حوار » للكاتب عبد الله الجفري، إلى بقية الاخبار حيث وضعت الصحافية أمينة خيري حداً لتخميناتي إذ ذكرت: « المهرجان الفني من أجل البوسنة ألغي في لندن، صباح فخري يرفض الغناء، ولطيفة تطلب عازفي كمان»!

عنوان مدهش وتحته خبر مؤلم مفاده أن أحوال « المطاربة » العرب ليست أحسن ولا أفضل من أحوال المثقفين والسياسيين، فمما تضمنه: « أن اللجنة فوجئت - في الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت لندن من يوم ١٩٩٣/٦/٢٨ بمكالمة هاتفية من المطرب صباح فخري - نقيب الفنانين في سورية - طلب خلالها طلبين تعجيزيين لم يتفق عليهما مسبقًا، وهما:

١ - تقاضي أجر لمشاركته في المهرجان الخيري حدده بـ ١٠ آلاف دولار أميركي.

٢ - اصطحاب سبعة موسيقيين، والكورس، وزوجته، على أن يكون السفر على متن الخطوط الجوية النمسوية بدلاً من الخطوط الجوية الفرنسية التي عرضتها اللجنة على رغم أن صباح فخري كان وافق مسبقًا على التبرع بالغناء. كما أن الفنانة التونسية لطيفة طلبت اصطحاب ثلاثة عازفي كمان معها، وقيام اللجنة بدفع تكاليف سفرهم، واقامتهم، او تأمين ستة عازفي كمان من لندن (...) فقررت اللجنة إرسال إيصال حجز قاعة « رويال ألبرت » إلى الجالية السعودية عن طريق السفارة في لندن وكانت الجالية تبرعت بـ ١٠ الاف جنيه استرليني.

هكذا تساوى موقف مطرب القدود الحلبية مع موقف لطيفة التونسية، وتمخض موقف المذكور والمذكورة عن صورة واضحة عن الفنانين في القطرين المذكورين إذا كان أي من المطربين العرب اتخذ موقفه بشكل شخصي لتخريب مهرجان لندن فيجب أن يعاقب على ذلك فتنبذه الجماهير العربية وتفرض عليه المقاطعة الأخلاقية. واذا كان نفذ ما يُملي عليه فعليه ايضاح ذلك التماسًا للعذر مع الاعتذار

ردا على محمد السماك
الحرب دينية والمسألة اللبنانية
لا تشبه البوسنة والهرسك

نشرت « الحياة » في العدد ١٠٩٩٠ الصادر يوم الاثنين ١٥ آذار (مارس)١٩٩٣ في صفحة « قضايا » مقالاً بعنون: « التقاطع الديني والقومي في حروب البوسنة ـ الهرسك » للصحافي والكاتب اللبناني محمد السماك وردت فيه معلومات متناقضة الأمر الذي جعله يظن أن الحروب الدينية في البوسنة مجرد حروب عرقية مخالفًا بذلك واقع الحال.

يحاول الكاتب تقديم صورة توحي أن اعتناق الدين الاسلامي قد اقتصر على « البوشناق » الذين كانوا يعتنقون نحلة « بوغوميل ». وهذا غير دقيق لأن دخول الإسلام لم يقتصر على « البوشناق » بل شمل الصرب والكروات والهنغار إلى المقدون والأرناؤوط والبلغار. ودليلنا هو تلك الحملات الظالمة التي شنت عبر التاريخ في صربيا وكرواتيا وسلوفينا وأدت إما تنصير المسلمين أو إلى قتلهم، أو إلى تهجيرهم، أو إلى إضمار إسلامهم صونًا للدماء، وإظهاره حينما تسمح الظروف. والدليل على ذلك وجود اكثر من ٦٠ ألف مسلم في مدينة زغرب وحدها، وآلاف المسلمين في مدينة بلغراد، حتى « فويفودينا » الهنغارية لا تخلو من المسلمين، و« مقدونيا » كذلك.

والتقيت في سنة ١٩٨٧ مع مسلمين في مدينة سكوبيا في جامع يحيى باشا، واتضح لي من خلال محادثتهم أن بينهم « المقدون » و« الأرناؤوط » و «الأتراك» وكلهم مسلمون أحناف. ولم تكن تلك الشعوب معتنقة « للبوغوميلية » بل كان منهم الرومي الارثوذكسي، والكاثوليكي ايضًا.

---

(١) الثلاثاء ٤ آيار (مايو) ١٩٩٣ الموافق ١٣ ذو القعدة ١٤١٣هـ/ العدد ١١٠٣٩

وقول محمـد السماك: « أن الواقع هو أن هناك هوة عميقة في العـقيدة الدينية بين البوغـومولية وكل من الأرثوذكـسية والكـاثوليكية. وقد وجـد البوغومـوليون أنفسهم أقـرب إلى الإسلام لفطرته البسيطة فاعـتنقوه. . . » هذا الكلام ليس مطلقًا لان اعتناق الاسلام لم يقتصر على « البوغوميليون » كما أسلفنا.

يقول السماك أن « البوغوميليين آثروا الهجرة بمعتقداتهم الدينية من بلغاريا إلى صربيا، ومن صـربيا إلى البوسنة ـ الهرسك تاركين وراءهم مـزارعهم وبيوتهم ». هذه الدعوى باطلة اذ اجمعت المصادر التاريخية على أن شعب « البوشناق » الذي يسكن في البـوسنة ـ الهـرسك هو شـعب صـقلي « سـلافي » قـدم من حـوض الفولغا، وشأنه في ذلك شأن البلغار والهنغار والصرب والروس الخ. . .

وهنالك احتمـال قوي أن « البوشناق » هم « البجناق » والقريـنة العلمية التي تدعم هذا الرأي هي الآتية:

قال م.م. الرمزي: « فهذه حكومـة الخزر التي حكمت وقتًا ما على الأراضي الكائنة بين مصب نهر الفولغا والبحر الأسود، ونهري « دينيبر » و« اوفه » واجروا فيها أحكامهم، وسطوتهم نزلت إلى هذه الحالة بسبب هجوم « اصكولد »و « دير » و « أوليغ » و « فلاديمير » و « مسـيتسلاف » من جهة وهجوم التـركمان والبجناق والقفـجاق والجركس ـ الذين هم من جنسهم ـ من جـهة أخرى هجومًا مـتواليًا. هكذا يقـول كـارافـرين ». كـان ذلك سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م. ثم يقـول م.م. الرمزي: « الـبجاناق او بـوشنق: وربما يكتب بغيـر ألف بعد الجـيم، وربما يلحق بأخره الياء والتاء في « التواريخ الروسية » يقال لهم: بجينيغ ـ بالباء المعجمة بثلاث نقاط تحتية، والجيم الفارسية المنقوطة بـثلاث نقط تحتية ـ وهؤلاء أيضًا قبيلة شهيرة من الأقوام التركـية والقبائل التـتارية الذين وردوا إلى القطعة المذكـورة من آسيا، واسسوا هناك حكومـة مستقلة مثل « الخزر والقفـجق والأوار » وغيرهم، ودامت حكومـتهم هناك مـدة مـديدة وحاربوا في تلك المـدة من جاورهم هناك من سـائر الاقوام من قبائل الترك والأجانب، ولا سيمـا الروسية. وقال بعض فضلاء العصر

ـ أما من عنده وأما استنباطًا من أقوال بعض محرري الافرنج ـ أن أصل هؤلاء من ذرية « بجين قيان خـان » من « خوانين » المغول المذكورة في شجرة الترك، لابي الغازي خان، ويؤيده وقوع هذا الاسم في تواريخ الروس « بيـجينيغ » كما ذكرنا، ويكون ما سواه من الألفاظ معربًا ومحرفًا منه »[1].

وجاء في شجرة انساب الترك (ص ٦٠) طبعة بيتربورغ، عند ذكر أحفاد اغور خان « بجنه بن كوك خان بن اغورخـان » وقال أن معناه هو: الساعي. فلو حذفنا كلمـة ابن العـربيـة لأصـبح « بجنه بن كـوك » . وتحت كلـمة: « بـجناق وباجناق وبجاناق» أمر غـير مستبعـد، وتحويل الجيم الفارسيـة ذات النقاط الثلاث إلى شين عربية أمـر وارد، ويلاحظ استعماله بكثـرة هذه الأيام لذا لا يستبعـد ما ذهب إليه الرمـزي من إن: البجـاناق هـم: البوشـنق وإن كـان ذلك كذلك يكون البـوشناق «البوسنويون » هم من البجاناق. وذلك أمر غير مستبعد.

ذكر أبو عبيـد البكري الأندلسي « البجاناكية » في كتـابه « الممالك والمسالك » حين قال: « البجـاناكية: قوم سـيارة يتبعون مـواقع القطر والكلأ، وطول أرضهم مسيرة ثلاثين يومًا في مثلها، وفي شمالهم بلاد القفجق، وفي الجنوب بلاد الخزر، وفي الشـرق بلاد الغزية ـ أي القـرغيز ـ وفي المغـرب بلاد الصقلـب ـ السلاف ـ وهذه الأمم جمـيعًا دون « البجاناكـية وهم يغزونهم وبلاد « البـجاناكية » سـهول كلهـا لا جبل فـيـها، لا مـعـقل لهم فـيخلون إليـه وحدث جـمـاعة ممن اسـروا بالقسطـنطينية من المسلمين: أن « البـجاناكيـة » كانوا على دين المجـوسيـة، فوقع عندهم بعد أربعـمائة من الهجرة أسيـر من المسلمين فقيه عالـم، عرض على طائفة منهم الاسلام فـأسلموا وصحت نـياتهم، وانتشـرت دعوة الاسلام فـيهم، وانكر عليـهم ذلك سائرهم ممن لم يسلمـوا، فآل أمـرهم إلى الحرب فنصـر الله المسلمين

---

(١) (انظر « تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار» ج١/ص١٩٥ ـ ١٩٩، وطبعة اورنبورغ سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م).

عليهم، وكانوا في نحو اثني عشر ألفًا، والكفار اضعاف عددهم، فقتلوهم وأسلم باقيهم، فجميعهم اليوم مسلمون، وعندهم العلماء والفقهاء والقراء. . .». هذا مما ذكر البكري الذي توفي سنة ٤٨٧هـ.

وروى م.م. الرمزي عن ابن الفقيه الهمذاني (توفي في القرن الثالث الهجري) قوله في كتاب « البلدان ». « وقد انقطع طائفة من الاتراك عن بلادهم فصاروا في ما بين الخزر والروم يقال لهم: « البجاناكية » وليس موضعهم بديار لهم على قديم الأيام، وإنما انتابوا بها فغلبوا عليها ».

وروى م.م. الرمزي عن « كارامزين » قوله: « ظهر في سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م وبعدها قوم في حدود الروسية، يسمون: « بجينيغ » وقد ذكروا في تواريخ الروس والروم والماجار من العصر العاشر الى العصر الثاني عشر من الميلاد (. . .) - ثم ذكر نهر « اورال » ونهر « الفولغا » وقال - وقد خرج من الولايات والكورة الكائنة بين تلك الانهر وسواحلها أقوام كثيرة عسورة مدهشة للغاية بعضهم عقيب بعضهم، عصرًا بعد عصر، وحينًا بعد حين إلى قرون عديدة مديدة، وقد اخافوا أقوام أوروبا، وارعجوهم بهجماتهم المدهشة المتوالية دائمًا، وهؤلاء الأقوام يحتمل أن يكون بعضهم مخالفًا للبعض الآخر من جهة اللغة، ولكنهم كلهم متفقون ومتحدون من جهة الطبيعة والهيئة والصورة والمعيشة، وكانت عاداتهم على العموم اقتناء المواشي والارتحال من مرعى إلى مرعى والاصطياد، وهؤلاء الأقوام هم: الهون، واوغر « المجر والبلغار » واوار والترك، وقد انقرض كلهم، وغابوا في أوروبا. أي انقلبوا إلى أقوام أخرى من أهل أوروبا، غير « اوغر » و« الترك » منهم، وقوم (اوز) (اوغز) و« بجينيغ » الذين هم قبيلة واحدة مع « التراكمة » من هؤلاء الأقوام أيضًا. وكان قوم « اوز » - على ضفاف نهر الدينيبر - يسكنون سابقًا بين نهري الفولغا والدون، وكان قوم « بجينيغ » مجاورين لهم، فضيق عليهم قوم « اوز » وطردوهم من سهول سراطاو (صاري طاع، أو صاري اطاو) فتوجه « البجينيغ » بعد ذلك نحو الغرب، واستملكوا

ولاية ليبيدية، التي كانت « اوغر » استملكوها أولاً بعد أن أقاموا هناك سنين غزوا قوم اوعز (ماجار) في بيساربيا (مولدافيا، ولاخيا) واضطروهم الى تركها، والانسحاب إلى بانونيا (ماجارستان الحاضرة) واستولوا على الأراضي الكائنة بين نهري «دون » و« آلوته » الذي هو شعبة من نهر طونه « الدانوب » وانقسموا إلى ثماني ولايات مستقلة، وكانت أربع منها في شرقي نهر دينيير، بين الروس والخزر، وأربع أخرى منها كانت في غربية بولايتي « مولدافيا » و« ترانسلفانيا » مجاورين لطائفة « اسلافان » الكائنة على نهر « بوغا » بقرب « غاليتسيا » التابعة لحكومة « كيف » الروسية (. . .) وكانوا يحيطون بأعدائهم باستعمال الرماح والسهام في طرفة عين وكانوا يختفون عن عيون أعدائهم في لمحة أيضًا إذا ضيّق عليهم، وكانوا يعبرون النهر الكبير العميق فوق خيولهم سابحة (. . .) وقد توجهوا نحو « مولدافيا » و« بيسارابيا » (. . .) وقد استأصل الأقوام الذين كانوا هناك بعضهم بعضًا بمعاونة هؤلاء أياهم، وقد بذل لهم الروم خزائن جمة من الذهب ليقتلوا قوم « اوغر » و« بلغار » و « الروس »[1] .

وأورد م.م. الرمزي نقلاً عن « كارامزين » قوله: « واضطرت الروسية أيضًا إلى طلب موادة هؤلاء « البجاناك » فإن اختلاطها بالروم وتجارتها معهم من غير خوف ومعيشتهم في نفس مملكتهم بالاطمئنان والراحة كانت مربوطة بموادتهم، فإن كلاً من مصبي « دينبير » و« طونة » اللذين هما بابا القسطنطينية وعتبتاها كانا بأيديهم، ومع ذلك كان فيهم كمال الاقتدار على سلب راحة الروسية، واطمئنانهم بالإغارة عليها من طرفي نهر « دينبير » ونهبها وتخريبها وفضلاً عن ذلك كان تُقوي حُكام « كيف باتفاقهم ومعاونتهم سهلاً جدًا وهذا التدبير الاضطراري السيء المبني على الغرض المذكور دام مدة ازيد من ٢٠٠ سنة متلبسًا بصور مختلفة وبعد أن عاهدوا « ايفور » « كيناز الروسية » تركوا

---

(١) (انظر وقائع الأخبار » ج١/ ص١٩٦ - ١٩٩).

الروسية على راحتهم مدة خمس سنين »[1].

وقال الرمزي نقلاً عن « كارامزين » عن « نيسطور »: « أن أول محاربتهم ٩٢٠م محاربة « اسواتصلاو » بن « ايفور » بلغار « طونة » « الدانوب » في سنة ٩٦٧م حين حكومته بالروسية هجمت « البجاناك » على كيف فاضطر «اسوانصلاو» بعد سماعه ذلك إلى الرجوع. وفي اثناء عودته مغلوبًا من «تصميخي »: (الدمستق) قيصر الروم حين هجومه علي البلغار ثانية في سنة ٩٧٢م يعني المصادفة سنة ٣٦٢هـ قتله البجاناك وقطعوا رأسه، وجعل خانهم «قورا » قبة رأسه طاسة وظرفًا لشرب الماء، والشراب فيها. وفي عصر « فلاديمير » هجموا على ولاية «كيف » ورجعوا عنها منهزمين لقصة خرافية نقلها « كارامزين » عن « نيسطور » مع التردد في صحتها ثم هجموا بعد ذلك على « الروسية » وغلبوهم ونجا «فلاديمير» برأسه بعد أن عاين الموت مختفيًا تحت الجسر، ثم هجموا بعد ذلك عليها حين كان « فلاديمير » من « نوفغورد » ونقل هنا أيضًا حكاية خرافية عن « نيسطور » في بيان سبب نجاة أهل « كيف » منهم ولا يصدقها. ثم هجموا عليها في سنة ١٠١٥م وكان « فلاديمير» مريضًا بمرض الموت فأرسل لمقابلتهم ولده المحبوب «بوريس» فهلك « فلاديمير » في تلك الاثناء وجلس مكانه في كرسي حكومة الروس « اسواتوبولك» ابن اخيه « بارو بولك» فأمر بقتل ابن عمه « بوريس » فقتلوه بساحل نهر « آلوته » حين عودته عن محاربة « بجاناك » ولما قصد «بارصلاف بن فلاديمير » الذي كان عصي آباه في حياته «اسواتوبولك » وسار إليه بعساكر « نوفغورد » دعا « اسوانوبولك » «البجاناك » إلى الاتفاق معه ولكن انهزم « اسواتوبولك » عن «بارصلاو» قبل وصول « البجاناك» لامداده وكان ذلك في سنة ١٠١٦م ولما استمد «اسوانوبولك» « بالنمسة والماجار» في سنة ١٠١٨م على « بار صلاو» دعا « البجاناك » ثانيًا

---

(١) (انظر وقائع الأخبار ج١/ص٢٠٢ ـ ٢٠٣).

إلى الانفاق معه فهرب « بارصلاو » ولما هجم « بارصلاو» إلى « كيف » ثانيًا في سنة ١٠١٩م هرب منها « اسواتوبولك» إلى « بجناك » وهجم معهم على « كيف ».

ولكنهم انهزموا فهرب «اسواتوبولك » إلى « بوهميا» وهلك هناك ولما هجمت « البجاناك » إلى « كيف » في حدود سنة ١٠٤٠م جاء « بارصلاو» بعسكر « نوفغورد» و« اراغ »فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة انتهت بانهزام «بجاناك» وقد غرق اكثرهم في نهر « دينيبر» ولم ينج منهم الا القليل فتخلصت الروسية بعد ذلك من مهاجمتهم الشديدة إلى الأبد فبنى « بارصلاو» في موضع المعركة ومحل غلبة الروس كنيسة عظيمة من الحجر تذكارًا لتلك الغلبة الظاهرة ووسع بلدة « كيف» إلى الموضع المذكور وبنى في اطرافها سورًا من حجر وسمى بابها الكبير بباب الذهب، وسمى الكنيسة المذكورة بباصوفيا وميتر بولسكي تشبيهًا لبلدة « كيف » بالقسطنطينية. ولما تملك « ياروبولك » بن « فلاديمير » «مانوماخ» و‍صاه بعض الطوائف من « الروسية » أرسل إليهم في سنة ١١٣٩م المصادفة سنة ٥٣٤هـ فرسان « البجاناك » وفي سنة ١١٦١م المصادفة سنة ٥٥٧هـ جاؤوا لإعانة « الكيناروصيتسلاو» حاكم الروسية وهذا آخر ما ذكره « كارامزين» من احوالهم ولا أدري كيف صارت أحوالهم بعد ذلك وأنا لا أشك في كون قوم بوشنق الموجودين الآن من بقاياهم، وأن ظن أن تسميتهم ببوشنق إنما هي بالأخذ من لفظ « باشنيا » بمعنى « المنارة » لوجودها في تلك المملكة، أو بالأخذ من اسم نهر هناك، فإن ذلك مما لا دليل عليه، وقرب الاسم والموضع بل اتحادهما أدل دليل على ما قلنا، بل كثير من الأقوام الذين يعدون الآن هناك من « اسلافان » من بقايا الأقوام التركية الذين قطنوا هناك، ثم انقرضوا، والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال[1].

---

(١) (انظر « تلفيق الأخبار» ج١/ ص٢٠٣ ـ٢٠٤).

نستخلص مما ذكره م.م. الرمزي أن كلمة « بوشنق» التي أصبحت « بوشناق» هي كلمة محورة عن كلمة « بجناق » « باجاناق » « بجاناق » التي انتقلت إلى اللغة الروسية فأصبحت « بجينيغ» ثم رحلت غربًا إلى بلاد البوسنة التي سميت بأسمهم، ولكن الشين أصبحت سينًا وسمي النهر باسمهم، كما سميت مدينة «سراي ايفو » باسمهم أيضًا حين كان اسمها أيام آل عثمان « سراي بوسنة » وحتى الآن لا يوجد في الخرائط التركية اسم « سراي ايفو» لأنها تسمية صربية تهدف إلى التضليل عن طريق تغيير الاسماء.

وبناء على ما تقدم يتضح لنا أن معلومات الأستاذ السماك لا أساس تاريخيًا لها ولا أدري من أين تعلم أن « البوشناق»: « آثروا الهجرة بمعتقداتهم الدينية من بلغاريا إلى صربيا، ومن صربيا إلى البوسنة ـ الهرسك، تاركين وراءهم مزارعهم وبيوتهم (...)».

لعل الأمر اختلط على السماك، ولربما ظن أن المسلمين الذين غادروا صربيا بعد رحيل آل عثمان قد هاجروا قبل الفتح العثماني، لأن الذين تركوا مزارعهم هم المسلمون الذين تعرضوا للمجازر، فهاجروا من صربيا وكرواتيًا وسلوفينيا والمجر والجبل الأسود، وذلك أيام الاحتلال النمسوي ـ الهنغاري الناتج عن مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م. أما قدوم البوشناق من بلغاريا فهذا ما لم يتم في أي وقت من الأوقات لأن الهجرة الاسلامية من بلغاريا اتجهت شرقًا نحو تركيا، وأن اعترض السماك فليقدم الدليل الموثق.

ونقل م.م. الرمزي. عن المسعودي (ت٣٤٦هـ)قوله: « يليي بلاد الخزر في ما بينهم وبين المغرب ـ أمم ترك ترجع إلى أب واحد وبدء أنسابهم حضر وبدو ذوو منعة وبأس شديد، لكل أمة منها ملك مسافة مملكته أيام، متصلة ممالكهم بعضها ببحر نيطش (بحر الاوزاق والأسود) وتتصل عماراتها بمدينة رومية، وبما يلي بلاد الأندلس، مستظهرة على سائر ما هنالك من الأمم، وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة، وكذلك مع صاحب اللان، وديارهم تتصل ببلاد الخزر، فالجيل الواحد

منهم يقال له « يحيى » ثم تليها أمة ثانية يقال لها « جعرد » (والظاهر أنهم مجغرد) ثم تليها أمة ثالثة يقال لها « البوكرده » ثم تليها أمة يقال لها « بجناك » وهي أشد هذه الأمم الأربعة وملوكهم بدو، وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة، أو فيها، وقد كان للروم في تخوم أرضهم في ما يلي من ذكرنا من هذه الاجناس الأربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها « وليدر »وفيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر، فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الأمم، ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل إلى أرض الروم لمنع الجبال والشجر إياهم، ومن في هذه المدينة، وكان بين هؤلاء الاجناس حروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل تاجر مسلم من أرض اردبيل كان نازلاً على أرض بعضهم، فاستضافه ناس من الجبل الآخر فاختلفت الكلمة واغار من في « وليدر » من الروم على ديارهم، وهم عنها خلوف فسبوا كثيراً من الذرية وساقوا كثيراً من الأموال، ونمى ذلك إليهم. وهم مشاغيل في حربهم، فاجتمعت كلمتهم، وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء، وعمد القوم جميعًا نحو مدينة «وليدر» فساروا إليها في نحو ستين ألف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع، ولو كان ذلك لكانوا في نحو مائة ألف فارس فلما نمى خبرهم إلى «ارميوس» ملك الروم سير عليهم اثني عشر ألف فارس من المتنصرة على الخيول بالرماح في زي العرب، واضاف إليهم خمسين ألفًا من الروم فوصلوا إلى مدينة « وليدر » في ثمانية أيام وعسكروا وراءها ونازلوا القوم وقد كانت الترك قتلت من أهل « وليدر » خلقًا من الناس وامتنع أهلها بسورهم إلى أن أتاهم هذا المدد، ولما صح عند الملوك الأربعة من سار إليهم من المتنصرة والروم بعثوا إلى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ إلى بلادهم من نحو بلاد الخزر، والباب اللان وغيرهم، وفي هؤلاء الاجناس الأربعة من قد اسلم، وهم غير مخالطين لهم إلا عند حروب الكفار، فلما تصاف القوم، وبرزت المتنصرة أمام الروم، خرج إليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين، فدعوهم إلى ملة الإسلام، وإنهم إن دخلوا في أمان الترك اخرجوهم من بلادهم

إلى أرض الإسلام، فأبوا ذلك وتواقف الفريقان في ذلك الوقت فكانت النصرة للروم على الترك، لأنهم كانوا في الكثأة اضعاف الترك، وباتوا على مصافهم، وتشاور ملوك الترك الأربعة، فقال لهم ملك « بجناك»: قلدوني التدبير في غداة غد فأنعموا له بذلك، (...) فلما نظرت الروم والمتنصرة إلى ما لحقهم من تشويش صفوفهم وتواتر الرمى عليهم حملوا على القوم مشوشين في مصافهم، فصادفوا صفوف الترك ثابتة فأخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقًا واحدًا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم، وعقبهم الترك بعد الرشق بالحملة على صفوفهم غير مشوشين بما كانوا عليه من التعبئة، وركضت الكراديس من اليمين والشمال وأخذ القوم السيف وأسود الأفق، وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين ألفًا، حتى كان يصعد إلى سور المدينة على جثثهم، فافتتحت المدينة، وأقام السيف يعمل فيها أيامًا وسبي أهلها، وخرج عنها الترك بعد ثلاث يؤمون القسطنطينية، ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع قتلاً وأسرًا وسبيًا حتى نزلوا على سور القسطنطينية، فأقاموا عليها نحوًا من أربعين يومًا (...) وشنوا الغارات في تلك الديار فاتصلت غاراتهم بأرض الصقالبة، وورومية ونحو بلاد الأندلس والإفرنجة والجلالقة (دانيمارفة)[1].

أن رواية المسعودي تفيد أن « الترك» المؤلفين من أربع قبائل قد أسندوا قيادة المعارك - ضد الروم - إلى قائد من « البجناق » واحرزوا نصرًا عظيمًا حيث فتحوا مدينة « وليدر » اليونانية ثم اجتاحوا بلاد الروم، حتى حاصروا القسطنطينية مدة «أربعين يومًا » ثم شنوا « الغارات في تلك الديار، فاتصلت غاراتهم بأرض الصقالبة « السلاف » وورومية « إيطاليا » ونحو بلاد الأندلس، والإفرنجية، والجلالقة «الدانمارك ». وشارك في تلك الحروب مجاهدون مسلمون إلى جانب غير المسلمين - من الترك - وهذا يعنى أنهم اجتاحوا معظم أنحاء أوروبا، ولا

(١) (انظر « تلفيق الاخبار » ج١/١ص ٢ـ ٢ ٢)

يستبعد تراجعهم من أوروبا الغربيـة إلى أوروبا الشرقية، واستقرار « البوشناق » «البجاناق» في البوسنة ـ الهرسك منذ ذلك الوقت وحتى الآن. ومن إشـارات المسعودي المهمة ما يدل على وجود « البجاناق » المسلمين، وغير المسلمين، ذلك دليل على أن الإسلام قد وصل إلى البوسنة قبل وصـول الفتح العثماني، والتطور الذي حصل بعد الفتح هو دخـول كل « البـوشناق » فـي الدين الاسـلامي، وتصدرهم لزعامة المسلمين في البلقان ، وتمسكهم بالدين حتى الوقت الحاضر يعود إلى رسـوخ الإسلام لـديهم منذ مـا قبل هجـرتهم من آسـيا الوسطى إلى أوروبا الشرقية.

يقول الأستاذ السماك ـ في العمـود الخامس ـ « برغم الابعاد الدينية ـ القومية للحروب الداخلية التي تفجرت في يوغوسلافيـا السابقة، فإن من المبالغة في تبسيط الأمـور إطلاق أحـكام قـاطعـة ومـطلقـة بأنهـا حـروب دينيـة بين الارثوذكس والكاثوليك، أو المسلمين وكل من الكاثوليك والأرثوذكس ».

ترى كيف يفسر السماك وقائع الحرب في « يوغوسلافيا » و« جنوب سلافيا»؟ ماذا يعني الصراع الصربي ـ الكرواتي؟ أليس ذلك الصراع دينيًا وقوميًا بين الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك؟ وإن لم تكن كذلك فما هو مـبرر تهجير الصرب الأرثوذكس من كـرواتيا، وتـهجـير الكـاثوليك الكروات من صـربيا؟ ومـاذا يعني استيـلاء الصرب على المدن الإسلاميـة وهدم دور العبادة والآثار الاسلاميـة وقتل المسلمين، واغتـصاب بناتهم وأطفالهـم؟ وماذا يعنى استيـلاء الكروات على مناطق موستار الإسلامية في الهرسك واتخاذها عاصمة لهم؟ أليس ذلك كاستيلاء الصرب على « بانيالوقة » الاسلامية في البوسنة واتخاذها عاصمة؟ أليس الضغط الصربي ـ الكرواتي على المسلمين خاضعًا بل نابعًا عن حقد أعمى؟ ولماذا يمنح « العالم الحر» الصرب فرصة الأسبوع بعد الاسبـوع والشهر بعد الشهر؟ أليس إعطاء تلك الفرص من أجل القضاء على المسلمين في شرق القارة الأوروبية؟.

أليس كلام السماك السابق مناقضًا لقوله: « ولا يزال المسجد الوحيد في بلغراد

- وهو مسجد تاريخي بني أثناء فترة الحكم العثماني - قائمًا لم يمس خلافًا لما حل ببقية المساجد في المناطق التي احتلتها الميليشيات الصربية في البوسنة والتي دمرت تمامًا، وازيلت كل معالمها».

ربما لا يعلم السماك أن « جامع بيراقلي » في بلغراد هو الوحيد الباقي من ٢٥٠ جامعًا، دمر الصرب منها ٢٤٩ بعد خروج العثمانيين من صربيا عقب مؤتمر برلين. وبقاء ذلك الجامع ما هو إلا « للدعاية والاعلام » والخداع .أما اعترافك بتدمير الجوامع على أيدي الميليشيات الصربية في مناطق البوسنة المحتلة فهو دليل ينقض ما ذهبت إليه من استبعاد استناد الحرب إلى العامل القومي والعامل الديني.

العامل الديني ولا شيء غيره هو سبب هذه الحملة العالمية على مسلمي البوسنة - الهرسك، وعموم « يوغوسلافيا السابقة» ولا يستبعد امتدادها إلى أنحاء أوروبية أخرى في وقت لاحق.

يقارن الاستاذ السماك مجريات القضية البوسنية بالقضية اللبنانية مدعيًا « أن نجوم الحرب في البوسنة أشبه ما يكونون بنجوم الحرب السابقة في لبنان، يرتكبون جرائم القتل الوحشية ليجمعوا ثروات طائلة من المال الحرام يتوجونه بشعارات الدفاع عن الوطن والطائفة. ويذكر أن الوضع السيء في لبنان في ظل تحكم هذه النماذج الميليشيوية خلق قناعة باستحالة استمرار العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، وهو ما يتردد الآن كذلك في البوسنة - الهرسك وفي بقية انحاء يوغوسلافيا السابقة. ولكن بمجرد انكفاء البندقية الميليشيوية تعانق اللبنانيون من جديد وتوحدوا تحت ظل السلطة الشرعية، ومن دون أن تترك احداث الماضي رغم فظاعتها أي أثر من آثار العداوة والبغضاء».

أن مقارنة قضية البوسنة مع القضية اللبنانية هو تجاهل واضح للتباين بين القضيتين. ففي لبنان قومية واحدة. والعرب اللبنانيون بتعدد مذاهبهم وطوائفهم يقعون ضمن محيط عربي. والشقيقة سورية لم تترك لبنان منذ تفاقم أزمته حتى الآن، إذ وضعته على قائمة سلم اهتماماتها السياسية.

أما « توحـد اللبنانيين تحت ظل الشرعيـة » فأرجو أن يتـحقق « ومن دون أن تتـرك احداث الماضي ـ رغم فظاعـتهـا ـ أي أثر دائم من آثار العداوة والـبغـضاء» وارجـو أن يعود المهـجرون في الداخل إلـى قراهم. والمهـاجرون في الخـارج إلى لبنان.

أمـا تفاؤل السـماك بمشـروع « فانـس ـ أوين» الذي « يمكن أن يرسي قاعـدة للتفاهم الوطني وذلك وفقًا لجغرافية التقسـيم المقترحة » فهو تفاؤل في غير محله، ودليلنا المقترح للسمـاك وغيره أن يعيدوا النظر في مشروع تقسـيم فلسطين، فالشبه القوي بين البوسنة ـ الـهرسك وفلسطين أقوى من التشابه بين الـبوسنة ـ الهرسك ولبنان.

التقاطع الديني والقومي في حروب البوسنة ـ الهرسك*

يحتفظ الأمين العام للأمم المتحدة بتقارير عن الحرب في البوسنة ـ الهرسك أعدها المبعوث الدولي الخاص تاديوش مازوفتسكي (رئيس حكومة بولندا السابق) تؤكد أن المجازر التي ارتكبها الصرب هناك تكاد تكون نسيج وحدها في الذاكرة الإنسانية. واستناداً إلى هذه التقارير وإلى تقارير أخرى حصلت عليها أجهزة المخابرات الأميركية أتخذ الرئيس الأميركي السابق جورج بوش القرار الذي تبنته الأمم المتحدة بملاحقة المسؤولين عن ارتكاب هذه الجرائم الإنسانية وذلك بصفتهم مجرمي حرب.

ولكن أي حرب؟

في الواقع هناك ثلاث حروب: بين الصرب والكروات، بين المسلمين والصرب، وحرب بين الكروات والمسلمين.

أولاً ـ الحرب الصربية ـ الكرواتية:

في عام ١٠٥٤ أصدر البابا ليو التاسع قراراً بتكفير الامبراطور البيزنطي سيرولاريس فرد الامبراطور بقرار مماثل ضد البابا. أدى ذلك إلى الانقسام بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية وكان خط الانقسام يمر وسط الشعوب السلافية الجنوبية.

وفي عام ١٢٠٤ وأثناء الحملة الصليبية الرابعة تعرض الأرثوذكس الصرب والسلاف في البلقان والبلغار إلى حملات إبادة قبل أن يواصل الصليبيون تقدمهم نحو القدس.

وفي عام ١٣٨٩ خسر الصرب الأرثوذكس، الحرب في كوسوفو أمام العثمانيين وأخضعوا للسيطرة العثمانية المباشرة، بينما أخضع الكرواتيون في الشمال للسيطرة

(*) الاثنين ١٥ أذار (مارس) ١٩٩٣ الموافق ٢٢ رمضان ١٤١٣ ـ العدد ٩٩ ١

النمسوية ـ الهنغارية.

عزز الانقسام الديني بين الصرب والكروات، التباين في الهوية السياسية للقوى الخارجية التي سيطرت على كل منهما فترات طويلة من الزمن. وهكذا في عام ١٩٤١ وخلال الحرب العالمية الثانية، ارتكب الكروات مجزرة ضد الصرب جرت في معسكر جاسينوفاك في مقاطعة كراجينا، وذهب ضحيتها استناداً إلى الادعاء الصربي حوالي ٦٠٠ ألف شخص، فيما يدعي الرئيس الكرواتي الجديد فرانجو تودجمان في كتاب له أن العدد الحقيقي لا يزيد على العشرة في المئة فقط من هذا الرقم.

الذاكرة التاريخية عند الصرب والكروات فجرت الاشتباكات التي بدأت بينهما في مقاطعة كراجينا فور أجراء الاستفتاء العام الذي قضى باستقلال كرواتيا وسلوفينا. ذلك أن مقاطعة كراجينا تقع في كرواتيا الكاثوليكية، رغم أن أكثرية أهلها من الأرثوذكس الصرب. وقد تجدد القتال في هذه المنطقة حديثًا عندما تجاهلت القوات الكرواتية قراراً دوليًا بوقف النار واجتاحت المواقع الصربية، ما حمل الصرب على اجتياح معسكرات القوات الدولية ومصادرة أسلحتها، قبل أن تضطر هذه القوات الصربية إلى الانكفاء تحت ضغط الهجوم الكرواتي الشديد والمنظم.

توارث الصرب والكروات العداء الديني الأثني جيلا بعد جيل، حتى أصبح هذا العداء جزءاً من الفولكلور الشعبي الشعري والغنائي والقصصي لدى كل منهما. وقد عكست هذا العداء المعارك الطاحنة التي جرت بينهما في المرحلة الأولى من الحرب الأهلية اليوغوسلافية.

أقامت امبراطورية هابسبورغ (النمسوية ـ الهنغارية) منطقة عسكرية عازلة تمتد من هنغاريا اليوم إلى البحر الأدرياتيكي، وهذه المنطقة هي التي تشكل كوراتيا اليوم، كان الصربيون يلجأون إلى هذه المنطقة هربًا من الأتراك إلا أن امبراطورية هابسبورغ كانت تستعملهم في كل مرة تجد حاجة لمحاربة الأتراك.

ثانيا - الحرب البوسنية ضد الصرب والكروات:

يقع المسلمون في البوسنة - الهرسك بين فكي كماشة العداء الصربية - الكرواتية. عندما اجتاح الأتراك البلقان في نهاية القرن الرابع عشر، تحول البوسنيون ولا سيما ملاك الأراضي إلى الإسلام. أما الصربيون فقد خاضوا معارك طاحنة ضد الأتراك وتحولت مقاومتهم المسلحة إلى نوع من الأسطورة الوطنية التي لا تزال حية في ذاكراتهم حتى اليوم.

منذ غزو نابليون لمصر في عام ١٧٩٨، بدأت ثورات الأقليات الاثنية في البلقان وخصوصًا الصرب واليونان ضد الأتراك. القائد الأول للثورة الصربية كاراد جورج (جورج الأسود) كان مربي خنازير، ويتطلع الصربيون اليوم إلى أحد حفدته ليكون ملكًا عليهم.

ومع تراجع القبضة التركية عن البلقان بدأ الصراع بين النمسا وروسيا للسيطرة على المنطقة مما أدى إلى وقوع أربع حروب: الحرب التركية - الروسية، وحرب البلقان الأولى، ثم الثانية، وللحرب العالمية الأولى. ووفقًا لعملية المد والجزر الجغرا - سياسية، كانت البوسنة خلال الفترة من عام ١٨٧٨ حتى عام ١٩٠٨ تحكم من فيينا رغم أنها بقيت إسلامية. وفي عام١٩١٤ قام ولي عهد النمسا فرانز فرديناند بزيارة رسمية بهدف ضم السلافيين الجنوبيين إلى الامبراطورية النمسوية - الهنغارية. ولكنه سقط اغتيالاً برصاص أحد الوطنين الصرب. وأشعل اغتياله شرارة الحرب العالمية الأولى.

قضت الحرب على الامبراطوريات القديمة: العثمانية والنمسوية - الهنغارية. وقامت في البلقان دولة جديدة من الصرب والكروات والسلوفانيين والبوسنيين هي الدولة اليوغوسلافية منذ اللحظة الأولى لنشوء هذه الدولة كان هناك خلاف حول المبدأ. الصرب يريدون دولة مركزية موحدة، والكروات يريدونها دولة فيديرالية. وقد شهدت يوغوسلافيا بسبب ذلك اضطرابات دموية أهلية في الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ينظر الكروات إلى المسلمين (الذين هم من أصول عرقية سلافية) على أنهم ملحدون يمكن تبشيرهم بالمسيحية وتحويلهم إليها. وفي عام ١٩٩١نشرت صور للرئيس الكرواتي تودجمان وهو يشهد بفرح كبير عملية تعميد مجموعة من الأطفال المسلمين. أما الصربيون فإنهم ينظرون إلى المسلمين على أنهم خونة وملحدين. ويعتقدون أن البوسنيين ينحدرون من عائلات انضمت إلى الاجتياح التركي قبل ٤٥٠ سنة. واعتنقت الإسلام من أجل المحافظة على ممتلكاتها من الأراضي. ولذلك فإنهم يسفكون دماءهم ويستبيحون أراضيهم كعمل ديني وقومي معًا.

أساس الصراع العقائدي

في الأساس كان البوسنيون أصحاب عقيدة مسيحية خاصة تؤمن بالسعادة المباشرة مع الله وتعرف بـ « البوغوميل » Bogomile وذلك بنسبة إلى مؤسسها الراهب بوغوميل (Bogumil) وثمة نظرية أخرى تنسب نشوء هذا المذهب المسيحي إلى راهب آخر هو جيرميه (Jermieh)، وقد يكون هذا الأخير مجرد مساعد لبوغوميل. وربما يعود هذا الالتباس إلى أمرين:

الأول: ندرة المعلومات عن البوغومولية.

والأمر الثاني: هو أن مصادر هذه المعلومات أما أن تكون كاثوليكية أو أرثوذكسية. وفي الحالين هي معادية للبوغومولية.

تتميز عناصر الإيمان المسيحي لدى هذا المذهب عن بقية المذاهب المسيحية بالأمور الآتية:

١ - انكار الولادة الإلهية للمسيح.

٢ - عدم الإيمان بنظرية الثالوث المقدس (الأب والابن والروح القدس).

٣ - اعتبار أن معجزات السيد المسيح حدثت بالمعنى الروحي وليس بالمعنى المادي.

٤ - رفض المراسم والاحتفالات الدينية.

٥ ـ عدم الاعتراف بالهيكلية الدينية ـ الأكليروس ـ ممارسة الصلاة في أي مكان وليس بالضرورة في مبنى عام اسمه الكنيسة. ويمكن أن يترأس الصلاة أي واحد من المؤمنين من دون أن يكون رجل كهنوت.

٦ ـ عمادة المؤمنين يجب أن تتم بعد سن البلوغ وليس وهم أطفال. والعمادة لا تكون لا بالماء ولا بالزيت إنما بالصلاة والتطهر النفسي.

هذا المذهب المسيحي الذي ظهر في بلغاريا في عهد الملك بطرس (٩٢٧ ـ ٩٦٨)انطلق من معتقدات دينية كانت سائدة في ذلك الوقت في بلغاريا وروسيا وحوض البحر الأسود. تقول هذه المعتقدات بثنائية الكون (. . .).

المهم أن مذهب البوغومولية اطلق من بلغاريا إلى صربيا وانتشر فيها فترة طويلة من الزمن. ولكن حدث أن ملك صربيا ستفين نيمانيا ارتد عن البوغومولية واعتنق الأرثوذكسية. ثم اضطهد أتباع مذهبه السابق ونكل بهم وأعدم أعداداً كبيرة. فهاجر كثيرون من صربيا إلى البوسنة ـ الهرسك وعرفوا باسم الباتاران وأمتد نفوذهم حتى إيطاليا ظل أتباع البوغومولية يتعرضون لحملات عسكرية بتهمة أنهم زنادقة من الكنيسة الأرثوذكسية ومن الكنيسة الكاثوليكية حتى أن روما (الفاتيكان) جيشت قوات من رومانيا للقضاء عليهم. واستمر الأمر على هذا الحال حتى نهاية القرن الخامس عشر عندما دخل الأتراك على الخط استنجد اليوغومولون منذ عام ١٤٥٣ بالأتراك. ولكن مع موت الملك الروماني هونياوس، الذي كان متحالفا مع روما ضد البوغومولية، واعتلاء السلطان محمد الثاني العرش العثماني بادرت السلطنة إلى غزو صربيا في عام ١٤٦٣ بقيادة محمد الثاني نفسه.

وقد اعتقل السلطان العثماني الملك الصربي تورروماشيفيك وأعدمه. وحول البوسنة إلى مقاطعة تركية عاصمتها الإدارية كرافنيك ـ ثم سارايفو ـ وفي عام ١٤٨٣ احتل الأتراك الهرسك أيضًا. خلال الاحتلال التركي تعرف البوغومولون على الإسلام واعتنقوا الدين الجديد. وتولى عدد منهم مناصب مهمة في الدولة العثمانية من بينهم الوزير محمد سوكولي.

يتهم اليوم الصرب والكروات شعب البوسنة بأنه تحول إلى الإسلام للمحافظة على أملاكه من الأراضي غير أن الواقع هو أنه هناك هوة عميقة في العقيدة الدينية بين البوغومولية وكل من الأرثوذكسية والكاثوليكية. وقد وجد البوغوموليون انفسهم أقرب إلى الإسلام ولفطرته البسيطة، فاعتنقوه. ولو أنهم فعلوا ذلك من أجل المحافظة على أملاكهم لما وقفوا قبل الغزو التركي ضد الصرب والكروات لسنوات طويلة ولما آثروا الهجرة بمعتقداتهم الدينية من بلغاريا إلى صربيا، ومن صربيا إلى البوسنة ـ الهرسك تاركين وراءهم مزارعهم وبيوتهم. ثم ان الأتراك لم يكونوا يصادرون أملاك المسيحيين (بصفتهم أهل كتاب). المهم أن العداء السابق للغزو التركي للمنطقة بين البوسنيين وكل من الصرب والكروات الذي كان ينطلق من خلافات دينية مسيحية فقط، أخذ ابعاداً أشد حدة بعد الغزو التركي حين قامت أسس جديدة للعداء، على قاعدة خلافات دينية مسيحية ـ إسلامية. فقد أسقط الصرب الصفة القومية المحلية عن المسلمين وربطوهم بالقومية التركية باعتبار أن الأتراك المسلمين كانوا يسيطرون على المنطقة.

يقول الأديب البوسني محمد فيليبوفيتش: «منذ القرن الخامس عشر بدأ سكان هذه المنطقة اعتناق الإسلام، دين الامبراطورية العثمانية التي فتحت عموم البلقان، وكان سكان البوسنة منذ ذلك الوقت خليطًا من الأجناس والأعراق: سلافيين وصربيين وغجرا وكرواتيين، وإيطاليين ويونانيين. وهم لا يزالون على هذا القدر من التعدد العرقي حتى اليوم، أضيف إليهم فيما بعد الأتراك والآسيويون والعرب والأرمن الذين وصلوا بعد الفتح العثماني ومعه، وكان الذين يدخلون الدين الجديد هنا من جميع هذه الأعراق والأجناس، غير أن نظام الامبراطورية كان في ذلك الوقت يعترف بخصائص الشعوب وقومياتها واتجاهات تطورها وحياتها ويحترمها، وهذه القاعدة هي في الواقع جزء من قواعد الإسلام كدين. لقد خضعت البوسنة إذن إلى أربعة مؤثرات:

الأول: تأثير الامبراطورية العثمانية.

الثاني: اتجاه الداخلين في الإسلام إلى التخلي عن عاداتهم وتقاليدهم القومية والدينية السابقة وإحلال عادات وتقاليد نابعة من الإسلام، شيئًا فشيئًا، حتى صارت تشكل نمط حياة واحداً يجمع هؤلاء السكان المسلمين من مختلف الأثنيات.

الثالث: إطار الروح الثقافية الذي شكله الإسلام والمتمثل في نظام فكري وأدبي (وحتى لغوي) بين هؤلاء المسلمين الجدد المتعددي القوميات.

الرابع: وهو العامل الحاسم، تمسك هؤلاء بالأرض التي يعيشون عليها منذ مئات السنين، أرض البوسنة ـ الهرسك وعدم مغادرتها، مما جعل هوية الانتماء إلى الأرض تمتزج بهوية الانتماء إلى الإسلام، وتكون في النتيجة هذه الرابطة الفريدة».

هذه الخلفية التاريخية التي بقيت حية في الذاكرة القومية ـ الدينية كانت وراء تفجير الصراعات التي ظهرت مطلع القرن الجاري والتي سبقها شحن دائم للاضطهاد والضغائن الدينية والأثنية من خلال التراث الأدبي والثقافي لكل منها وإحداث التطهير العرقي التي قام الصرب بكل وحشية في العامين ١٩٩١و ١٩٩٢ ليست على فظاعتها الأولى من نوعها فقد حدث مثيل لها في القرن الثاني عشر، حين تعرض المسلمون في الجبل الأسود (مونتينغرو) إلى عمليات إبادة جماعية. وينقل شاعر الجبل الأسود في القرن التاسع عشر ألنجيغوس في قصيدته، «جيل الغضب» صوراً عن هذه العمليات التي كانت تنفذ تحت إشراف أمير الجبل الكاردينال الأرثوذكسي دانيلو.

وحتى خلال عهد الدولة اليوغسلافية حدثت سلسلة من الاصطدامات الدينية العرقية بين المسلمين والصرب من جهة، وبين الصرب والكروات من جهة ثانية. ولعل أخطر تلك الاصطدامات وقعت في إقليم كوسوفو الذي يشكل المسلمون المنحدرون من أصل ألباني حوالي تسعين في المئة من عدد سكانه. ذلك أنه رغم التمايز العرقي بين المسلمين في كوسوفو والمسلمين في البوسنة ـ الهرسك، فإن

الدين يوحدهم في وجه عمليات الإبادة التي يتعرضون لها.

ما يحدث الآن ليس جديدًا، فالمؤرخ البوسني محمد فيليبوفيتش يقول: « أنه بعد اندحار امبراطورية النمسا ـ المجر في الحرب العالمية الأولى وانهيارها تشكلت للمرة الأولى حكومة مستقلة في البوسنة لم تدم طويلاً، وحين قامت المملكة الصربية ـ الكرواتية رفضت الاعتراف بإستقلالنا، وضمتنا إليها بقوة النظام الدولي الذي أنشأ بنفسه تلك الدولة الاتحادية للمرة الأولى في التاريخ في معاهدة فرساي بباريس عام ١٩١٨ من دون رأي السكان والشعوب فيها، ونتيجة لتقاطع المصالح الدولية بين الحلفاء المتنصرين، ولكن فورًا وبعد قيام المملكة، ظهرت ردود فعل الصربيين والكرواتيين تجاهنا، حيث بدأوا أولاً برفض الاعتراف بنا كشعب، واصروا على تقسيمنا حسب أصولنا العرقية والدينية القديمة، أي كما كانت الحال قبل قرون عدة من دخولنا الإسلام، فأصبحنا بين صربي وكرواتي وسلافي على رغم أننا جميعًا مسلمون، وسلبت جميع أراضينا الوقفية والخاصة و تحولنا إلى أقنان وعبيد لا نملك شيئًا ولا حقوق لنا. وفي عام ١٩٣٩ ومع بداية الحرب وتفكك المملكة، اقتسم الصربيون والكرواتيون أراضينا، وضموها إليهم فأخذت كرواتيا ١٩ مدينة أو جزءًا، وأخذت صربيا الباقي ومارس كل من الطرفين أبشع الأساليب في اضطهادنا وقمعنا محاولين إعادتنا إلى دياناتنا السابقة ودمجنا ثقافيًا وقوميًا في القومية الصربية أو الكرواتية. وتم تدمير كامل لكل ما يرمز إلى ثقافتنا وإسلامنا وقوميتنا من مساجد ومقابر وتكايا ورموز. وأحرقوا كتبنا وقتلوا رجال الدين والمفكرين والمعارضين. وأحرقوا أملاكنا ومنازلنا بقسوة لم يعرفها غيرنا عبر التاريخ، وأنا أقول هذه الكلمات بدقة العالم والمؤرخ، وأعني كل حرف أقوله.

إبان الحرب العالمية الثانية، وأثناء اشتداد الحرب الأهلية الطاحنة بين الصرب والكروات، من خلال المنظمتين الفاشيتين والشهيرتين: « جيتنك »و « اوستتش » حاول الطرفان وعملا بالفعل على إبادة المسلمين. وكان هذا عنصر التقاء مشترك بينهما على رغم التذابح والتطاحن الشامل، كانت أراضينا كما هو معروف المسرح

الرئيسي للحرب القذرة بينهما». وفي الواقع فما أن وضعت الحرب الصربية ـ الكرواتية أوزارها حتى عقد في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١ مجلس النواب في كل من صربيا وكرواتيا جلسة مشتركة في مدينة بريجدور في شمال شرق البوسنة المحتلة وجرى بحث صيغة لاقتسام البوسنة أساسًا لحل الصراع بينهما.

برغم الأبعاد الدينية ـ القومية للحروب الداخلية التي تفجرت في يوغوسلافيا السابقة، فإن من المبالغة في تبسيط الأمور إطلاق أحكام قاطعة ومطلقة بأنها حروب دينية بين الأرثوذكس والكاثوليك أو بين المسلمين وكل من الكاثوليك والأرثوذكس. فعلى الصعيد البوسني ـ الكرواتي، تحولت زغرب العاصمة الكرواتية إلى أكبر تجمع للاجئين المسلمين الفارين من المحارز التي تعرضوا لها. وعبر كرواتيا، وكذلك عبر الجيوب الكرواتية المسلحة داخل البوسنة تتسرب المساعدات الإنسانية إلى المسلمين المحاصرين صحيح أن كثيرًا من هذه المساعدات تتعرض أحيانًا للسلب على أيدي الميليشيات الكرواتية نفسها، إلا أن بعضها على الأقل يصل في وقت أحوج ما يكون فيه البوسنيون المسلمون إلى هذه المساعدات. وربما تكون إجازة مرورها مجرد اعتقاد الكروات بضرورة مساعدة المسلمين ولو بحدود، وذلك على قاعدة «عدو عدوي صديقي».

أما على الصعيد البوسني الصربي فلا تزال توجد في مدينة سارايفو حتى الآن أقلية صربية تعيش مع المسلمين المحاصرين على النحو الذي كان يحدث في بيروت الغربية طوال الحرب الدامية التي استمرت ١٦ عامًا حين بقيت أقلية مسيحية تعيش مع الأكثرية الإسلامية في هذا الشطر من المدينة. كما أن الأقلية المسلمة في بلغراد لا تزال موجودة هناك وإن كان عددها قد تضاءل بنسبة كبيرة، ولا يزال المسجد الوحيد في بلغراد وهو مسجد تاريخي بني أثناء فترة الحكم العثماني قائمًا لم يمس خلافًا لما حل ببقية المساجد في المناطق التي احتلتها الميليشيات الصربية في البوسنة والتي دمرت تمامًا وأزيلت كل معالمها.

لقد وصفت الحرب في لبنان بأنها حرب بين المسلمين والمسيحيين، ونحن نعرف

أن هذا الوصف لم يكن صحيحًا أبدًا. ويبدو أن الوضع في البوسنة قد يكون بهذا المعنى على الأقل مشابهًا للوضع في لبنان تؤكد على ذلك البيانات التي صدرت عن مراجع دينية أرثوذكسية داخل يوغوسلافيا نفسها وخارجها والتي تندد بقوة وبجرأة بالجرائم التي ارتكبتها الميليشيات الصربية في البوسنة. وفي شهر كانون الأول (ديسمبر) الماضي صدر عن هيئة رئاسة مجلس الكنائس العالمي في جنيف وعن اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس أوروبا بيان مشترك جاء فيه: « أن الهيئات المسكونية في أوروبا وفي العالم كله عبرت تكرارًا عن قلقها العميق للصراع الدائر في يوغوسلافيا السابقة وعن تضامنها مع ضحاياه. وتدفعها حراجة الأوضاع الراهنة إلى المجاهرة بالتأكيدات الآتية:

١ ـ نضم أصواتنا إلى الرؤساء الروحيين المسلمين والأرثوذكس والكاثوليك من يوغوسلافيا السابقة في الإعلان بقوة « أن الجريمة باسم الدين أكبر من الجريمة ضد الدين (نداء للسلام في البوسنة ـ الهرسك، زوريخ ٢٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢).

٢ ـ نرفض أن يؤدي الصراع الحالي إلى التفرقة بين الناس على أسس دينية أو طائفية في البوسنة ـ الهرسك وخارجها. ونبدي قلقنا لمضاعفات هذا الصراع، الفعلية أو الممكنة على صعيد العلاقات بين الجماعات الدينية.

إننا ملتزمون في ألا نسمح لهذا الصراع أن يوحي بأي شكل من الأشكال بأنه مواجهة بين « العالم المسيحي »و« الأمة الاسلامية » ليست هذه الحرب نيابة عن « أوروبا المسيحية » وضد الإسلام، أننا ثابتون في معارضتنا للتعصب واستغلال المشاعر وإثارة الذاكرة التاريخية.

٣ ـ نكرر ما أعلنته الجمعية العامة السابعة لمجلس الكنائس العالمي (كانبيرا ١٩٩٢) حول حرب الخليج لجهة رفضنا أن تفرقنا هذه الحرب عن إخوتنا من أهل الأديان الأخرى ».

كما نعود إلى البيان الصادر عن الجمعية العامة العاشرة لمجلس كنائس أوروبا (براغ ١٩٩٢) والقائل « لا يمكن أن نقبل قومية تستند إلى أساس ديني وتعبر عن

نفسها في السيطرة على مجموعات عرقية أخري أو في ممارسة العنف ضدها ».

ونرحب باجتماع الرؤساء الروحيين المسلمين والأرثوذكس والكاثوليك من يوغوسلافيا السابقة إدانة الحرب والمطالبة بوضع حد لها و في الاتفاق على مواصلة جهودهم المشتركة في خدمة السلام.

والمواقف التي صدرت عن مراجع كبيرة في الكنيسة الأرثوذكسية العربية (مقالات المطران جورج خضر مثلاً) تذهب إلى أكثر من ذلك في إدانة الجرائم التي ترتكبها الميليشيات الصربية وفي التعاطف مع ضحاياها من المسلمين البوسنيين.

وفي الواقع تعيد هذه الميليشيات تمثيل الدور القذر الذي مارسته الميليشيات المماثلة لها في لبنان (والصومال) ذلك أن معظم قادتها كانوا من المجرمين المحترفين ومن الفارين من وجه العدالة في عدد من الدول الاوروبية من هؤلاء مثلاً سيلجكو رزناتوفيش الملقب بـ(أركان) وهو واحد من الذين تطالب الولايات المتحدة بأحالتهم أمام محكمة دولية بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية لقد أنشأ أركان فصيلاً ميليشياويًا باسم « النمور » مهمته ترويع القرويين المسلمين وتهجيرهم، وتوجد في حوزة المخابرات الأميركية صور - بالفيديو - لجرائم قتل جماعية ارتكبها « نمور أركان » في عدة قرى مسلمة اشبه ما تكون بمجزرة صبرا وشاتيلا أو السبت الأسود الشهير في بيروت.

ومن هؤلاء أيضا الكسندر كنزفيتش الملقب بـ (كتل) الذي جمع ثروة طائلة من ممتلكات المسلمين وعاد بها إلى بلغراد ليعيش في شقة ملوكية في فندق « حياة ريجنسي ». وكانت سلطات الأمن في هولندا تطارده بتهم قتل ومخدرات، إلا أنه تحول في يوغوسلافيا السابقة إلى بطل قومي « يفرض الخوات » على الكازينوهات ولعب الليل في العاصمة اليوغوسلافية ويعيش حياة بذخ وترف إلى أن عثر عليه مقتولاً بخمس رصاصات في حمام شقته الملوكية في الفندق. وكان أبوه دوسان كنزفيتش من أشهر قطاع الطرق في يوغوسلافيا السابقة.

ومن هؤلاء كذلك المدعو الكابتن « دراغان »، وهو من أب صربي وأم نمسوية

وبرغم أنه يحمل جنسية النمسا فقد كان ينظم عصابات القتل في كرواتيا والبوسنة، وبفضل الثروة التي جمعها عن هذا الطريق أصبح يملك الآن شركات عقارية ومصرفًا ومحطة تلفزيون.

أن « نجوم » الحرب الحالية في البوسنة أشبه ما يكونون بنجوم الحرب السابقة في لبنان، يرتكبون جرائم القتل الوحشية ليجمعوا ثروات طائلة من المال الحرام يتوجونه بشعرات الدفاع عن الوطن والطائفة.

ويذكر أن الوضع السيء في لبنان في ظل تحكم هذه النماذج الميليشوية خلق قناعة باستحالة استمرار العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين. وهو ما يرتند الآن كذلك في البوسنة - الهرسك وفي بقية أنحاء يوغوسلافيا السابقة. ولكن بمجرد انكفاء البندقية الميليشيوية تعانق اللبنانيون من جديد وتوحدوا تحت ظل السلطة الشرعية. ومن دون أن تترك أحداث الماضي رغم فظاعتها أي أثر دائم من آثار العداوة والبغضاء.

وفي ضوء هذه التجربة لن يكون مستحيلاً إنقاذ صيغة التعايش في البوسنة - الهرسك بين المسلمين الذي يشكلون ٤٤ في المئة من السكان والصرب (٣١ في المئة) والكروات (١٩ في المئة) ولا شك في أن مشروع فانس - أوين بتقسيم البوسنة - الهرسك إلى عشرة أقاليم يمكن أن يساهم في تأجيج الصراع، كما يمكن أن يرسى قاعدة للتفاهم الوطني وذلك وفقًا لجغرافية التقسيم المقترحة.

فالمهم هو عدم مكافأة المعتدي المجرم بمكاسب على الأرض. والمهم عدم رضوخ المجتمع الدولي لإرادة قطاع الطرق من امثال اركان وكنل والكابتن دراغان وتكريسهم رموزًا وطنية على النحو الذي جرى قبل خمسين عامًا في فلسطين مع جابوتنسكي وشامير وبيغن مؤسسي ميليشيات « شترن » و« هاغاناة » التي ارتكبت مجازر مماثلة في اللد والرملة ودير ياسين وغيرها من المدن الفلسطينية.

ادت مكافأة المجرم في عام ١٩٤٨ إلى قيام إسرائيل . أما معاقبة المجرم في يوغوسلافيا السابقة فإنها قد تفتح الباب من جديد أمام صيغة جديدة من صيغ التعايش الوطني بين قوميات وأديان مختلفة على النحو الذي يتجدد قيامه في لبنان بعد اتفاق الطائف.

وثيقة الأكاديمية الصربية التي وافق عليها ميلوسيفيتش
هل كانت المسبب للصراعات الحالية؟

بلغراد ـ من أيوب شتيتكوفاتس وجميل روفائيل:

يعتبر غالبية محللي أوضاع منطقة يوغوسلافيا السابقة بأن النزاع الحقيقي فيها بدأ بالظهور قبل ٧ سنوات إثر الوثيقة التي أقرتها أكاديمية العلوم والفنون الصربية بخصوص « الأوضاع القائمة وموقف الصرب منها ».

وعلى رغم أن الوثيقة لم تعلن على الملأ أبدًا بصورة رسمية، إلا أن الرأى العام وقف على مضمونها وأهدافها وتناولتها وسائل الأعلام بإسهاب بعد أن سربها بعض أعضاء الأكاديمية الذين اشتركوا في صوغها إلى صحيفة « نوفوستي » التي تصدر في بلغراد.

ويذكر أن « أكاديمية العلوم والفنون » الصربية، مقرها بلغراد وتضم حاليًا ٣٠ عضوًا، تأسست بعد استقلال صربيا التام عن السلطة العثمانية عام ١٨٦٦ باتحاد جمعيات قومية عدة ثقافية وعلمية لتنظيم جهة استشارية للدولة.

إلا أن نشاطها العام يؤكد أنها كانت دائمًا تتجاوز نظامها الأساسي من منطلق مسؤولية أعضائها بصيانة القومية الصربية والحفاظ على ديمومة مآثرها، ما خلا فترة حكم تيتو الذي أرغمها بقانون صدر عام ١٩٤٧ على حصر عملها في « مجالات العلوم الطبيعية والرياضيات والتكنولوجيا والطب والأدب واللغة والفنون التشكيلية والموسيقية».

ويرى المراقبون في بلغراد أنه « عند تحليل ما هو معروف من الوثيقة ينبغي الأخذ بالاعتبار أن السلطة حين إعدادها كانت لا تزال بيد الشيوعيين، ولكن كانت قد ظهرت مؤشرات باحتمال قرب وقوع هزات عنيفة تؤدي إلى انجراف نحو النزعة القومية حين بدت التناقضات التي ظهرت بين أعضاء اللجنة المركزية لرابط الشيوعيين اليوغوسلاف كمقدمة للعوامل المشجعة لتلك النزعة بكل أشكالها وأبعادها ».

ماذا تضمنت الوثيقة؟ اعتماداً على ما نشرته صحيفة « نوفوستي » فإنها قدمت تحليلاً للنظام في يوغوسلافيا (السابقة) الذي كما أفادت « تم وضعه وفق مخططات رئيس الدولة الاتحادية يوسيب بروز تيتو (كرواتي) ومسؤول تنسيق شؤون الدولة إدوارد كارديل (سلوفيني) اللذين رفعا شعار « كلما كانت صربيا ضعيفة زادت يوغوسلافيا قوة ».

وأشارت إلى أن هذا النظام « أدى إلى تقدم كبير لكرواتيا وسلوفينيا على حساب الأجزاء الأخرى، متقصداً إضعاف صربيا بتقسيمها إلى قطع ثلاث من دون أطراف الاتحاد الأخرى فتشتت بين جمهورية الصرب ومنطقتين (فويفودينا وكوسوفو) تتمتعان بالحكم الذاتي وفرض أسوأ وضع اقتصادي عليها مما تسبب في بقاء الصرب المشتتين يتصارعون مع ظروف سياسية وقومية واجتماعية واقتصادية صعبة جداً ». ويشير المحللون إلى أن تأكيد الوثيقة بوضوح على معاناة الصرب وتشتتهم يدل على أن الهدف الأساسي منها كان « إيقاظ العزة القومية الصربية وجمع شمل جميع الصرب في كيان واحد ».

ويضيفون بأن هذا الهدف أدى في حينه إلى أثارة حفيظة المواطنين من القوميات الأخرى باعتبار « أن تمهيد السبيل لقيام دولة صربية كبيرة يعني الدعوة لاقتتال سكان يوغوسلافيا وحسم خلافاتهم المتوارثة بسفك الدماء ».

وأثارت الأجواء التي أظهرت النزعة القومية عند اليوغوسلاف الآخرين الذين أصبحوا يخشون هيمنة الغالبية الصربية، مما دعاهم أن يوصلوا إلى القيادة هم أيضا الفئات الداعية لصيانة قوميتهم عن طريق خيار السيادة والاستقلال قبل سيطرة المد الصربي المتطرف خصوصاً وأن الوثيقة أشارت صراحة إلى أن« الصرب يواجهون وضعاً في منتهى الصعوبة في كرواتيا والبوسنة ـ الهرسك لا بد من معالجته قبل فوات الأوان ». وجاء فيها على ما دعته بمشكلة (كوسوفو) بأن « ما تقوم به المنظمات الألبانية فيها هو عدوان صارخ تفاقم بشكل خطير لأن الصرب الذين انتصروا على القوى التي أرادت القضاء عليهم في الحرب العالمية الثانية غدوا الآن

غيـر فعالين بسـبب سلب حريتـهم وتجريدهم من مـقومات الرد الحـازم دفاعًا عن شعبهم وأراضيهم ».

وفسرت القومـيات الأخرى هذه الفقرات بأنها « دعـوة صريحة لإلحاق مناطق الغالبيـة الصربية في جمـهوريتي كرواتيا والبـوسنة ـ الهرسك بجمهـورية الصرب والشروع بتصفية الحساب مع المعـارضين لهذه الرغبة والقضاء على أي تحرك لألبان كوسوفو لا يتلاءم وتوجيهات السلطة الصربية ».

ومما زاد في مخاوف القوميات الأخرى أن الوثيقة اسـتعملت مصطلحات مثيرة مـثل « الائتلاف المعـادي للصـرب » و « إنه لأمـر مهين أن تلحق هـزيمة تاريخيـة بالشعب الصربي في ظل أوضاع السلام ».

لسبب غـير معروف تجنب أعـضاء الأكاديميـة الحدث عن الوثيقة، فـقد رفض أربعة من أعضاء الأكاديمية الذين شاركوا في تحريرها من التحدث عنها لـ « الحياة » مكتفين بالقـول « إنها أعدت كوثيقـة داخلية إلا أن الصحافيين اسـتغلوها كل وفق هواه لاستنباط ما شاؤوا من أفكار وأمنيات، لذا يقتضى عدم أثارتها مجددًا ». إلا أن أحد أعضاء الأكاديمية الذي ارتأى عدم ذكـر اسمه أفاد بأن الوثيقة عرضت على العـديد من القـادة الشـيوعـيين حينـذاك وكان أكـثـرهم ترحـيـبًا بهـا سلوبودان ميلوسـيفيـتش الذي كان أنذاك عضواً في هـيئة رئاسة « رابطة شـيوعيي صـربيا » وطلب دعمه من قبل أعضاء الأكاديمية لقاء تبني أهدافها على مراحل.

وعلى رغم أن ميلوسـيفيـتش لـم يشر إلى الوثيقـة أبدًا إلا أنه من المعروف أن «صعود نجمـه بسرعة بدأ منذ ذلك الحين حين أصبح رئيسًا لشيـوعيي صربيا وتمكن من إزاحة جميع معارضيه ومنافسيـه وغدا قائدًا صربيًا ملتزمًا المصالح الأميركية من دون منازع ».

وشاطر عـضو الأكاديمية زمـلاءه بأن الوثيقة صـيغت وفق تصورات (البـيانات النظرية) لذا ليس بالضرورة الالتزام بكل ما جاء فيـها خلال التنفيذ. وأشار إلى أن الرئيس الاتحادي دوبريتـسا تشوسيـتش الذي كان من المشاركين في إعـدادها وأحد

المتحمسين إلى إنشاء صربيا الكبرى « لم يجد حرجًا بأن يبدو بعيدًا عن أمور أساسية فيها في مواقفه التي يتطلبها موقعه الرئاسي الحالي ».

وتحدث عضو الأكاديمية ميخائيلو ماركوفيتش الذي كان حين مشاركته في إعداد الوثيقة من المنشقين على « رابطة الشيوعيين » بينما هو الآن من كبار منظري الحزب الاشتراكي الصربي الحاكم ومن المدافعين عن ميلوسيفيتش، إلى « الحياة » مشيدًا بالوثيقة وبأنها « تتفق مع المسيرة التاريخية للصرب وحقهم الطبيعي كغيرهم من الشعوب في بناء صرح وحدتهم القومية والتجمع في بيت واحد ما داموا يشكلون الغالبية في المناطق التي فرض عليها التناثر رغمًا عن إرادتهم ».

إلا أن ماركوفيتش نفى أن يكون للوثيقة أي علاقة مباشرة بالنزاعات التي قامت في أجزاء يوغوسلافيا السابقة لأنها كانت « دراسة أكاديمية للأوضاع السائدة في صربيا وركزت على علاقة المصاعب الاقتصادية بها ».

ومع اتفاق أعضاء الأكاديمية على الفصل بين مضامين الوثيقة والواقع الذي نشأ في أعقابها، فأن المراقبين في بلغراد يرون أن هذا الموقف يعود إلى خشيتهم من « اتهامهم بمسؤولية إثارة الأحداث الدامية في كرواتيا والبوسنة ـ الهرسك والأوضاع المتردية في كوسوفو ».

كما أنهم كشخصيات يتمتعون بمكانة علمية يتجنبون « أن يكونوا جزءًا من الصراعات السياسية القائمة حاليًا داخل جمهورية الصرب خصوصًا أن اختيار تشوسيتش للرئاسة الاتحادية كان استجابة لترشيح من قبل الأكاديمية بأعتباره يمثل خطها الذي يلتف حوله كل الصرب ».

الأمين العام للأمم المتحدة يتحدث إلى الحياة عن دوره في ضوء تقريره خطة للسلام *

غالي: القرار لمجلس الأمن والتنفيذ مسؤوليتي .. وعند الاختلاف نتفاوض لإيجاد قاسم مشترك.

بدأ الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي واثقًا من أن تصوراته لتعزيز السلام العالمي كما عرضها في تقريره « خطة للسلام » قابلة للتنفيذ وأن الخطوات الأولى بدأت فعلاً على الرغم إصراره على أن الخلاف الكبير بين الشرق والغرب تسببت فيه خلافات أصغر، إلا أنها تكاد لا تحصى أو تحصر ويصعب حلها.

وقال غالي في مقابلة أجرتها « الحياة » معه أمس في مقر الأمم المتحدة أن خطته للسلام عملية وقابلة للتنفيذ على رغم الصعوبات وأنه وجد استجابة لها.

وأضاف أن فكرته ليست جديدة وهي تقوم على أساس وجود أتفاق مسبق. وهو لا يحتاج إلى أكثر من أن تضع ٤٠ دولة من أصل ١٨٠ في الأمم المتحدة ألف جندي من كل منها تحت تصرفه، فتكون عنده مجموعة مهندسين ومجموعة أطباء ومجموعة مشاة ووحدات للنقل ووحدات للمواصلات، وهكذا.

وأوضح أن الوضع اليوم هو أنه إذا طرأت قضية فقد يتفاوض مع بلد أسبوعًا أو أسبوعين لتقديم قوات، ثم يتفاوض مع بلد آخر أسبوعًا أو أسبوعين لتقديم وسائل نقل هذه القوات، وتكون الأزمة تفاقمت وما كان سيكلف مليون دولار أصبح يكلف ٢٠ مليونًا. وربما غير بلد موقفه بعد التفاوض.

وقال الدكتور غالي: أن خطته تمكنه، إذا صدر قرار، من التصرف خلال يومين أو ثلاثة، مع وجود صندوق للنفقات المالية تدعمه الدول القادرة.

وشعرت « الحياة » بعد هذا العرض أن الأمين العام يرى لنفسه دوراً أساسيًا في السلام العالمي فبدأت الأسئلة من هذه الزاوية:

* يبدو أن ثمة تجاذبًا بين الأمين العام أو الأمانة وبين مجلس الأمن على

(*) الحياة الاثنين ١٥ آذار (مارس) ١٩٩٣م الموافق ٢٢ رمضان ١٣ ٤هـ العدد (٩٩ ١)

المسؤولية عن السلام في العالم؟

ـ العملية واضحة، وليس فيها تجاذب. وهي بالضبط مثل فصل السلطات في الدستور الأميركي فصاحب القرار هو مجلس الأمن والمكلف تنفيذ القرار هو الأمين العام قد يقوم خلاف فأقول: يا جماعة فكروا بالقدرات على التنفيذ والنفقات. وتجرى مفاوضات بين الأمانة العامة ومجلس الأمن لإيجاد قاسم مشترك أكبر من الاتفاق.

هناك توزيع سلطات. فالأمين العام أو الأمانة العامة هي بمثابة سلطة تنفيذية أو سلطة إدارية مكلفة تنفيذ القرارات التي يتخذها مجلس الأمن في قضايا الأمن. أما الجمعية العامة فتتخذ قرارات في قضايا أخرى مثل القضايا الاجتماعية. وهناك مثلاً مؤتمر قمة مقترح في يناير أو فبراير (كانون الثاني أو شباط) ١٩٩٥ في مناسبة مرور نصف قرن على تأسيس الأمم المتحدة. هذا القرار سيتخذه المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ثم توافق عليه الجمعية العامة، وتقر مبلغًا من المال للانفاق على المؤتمر.

* سلفك بيريز ديكويار لم يكن نشطًا ولكن يبدوا أنك مهتم أكثر منه بعمل الأمم المتحدة ودورك فيه؟

ـ إنصافًا للأمين العام السابق كانت الأمم المتحدة مشلولة بحكم الحرب الباردة. الآن تغير الوضع. والمطلوب من الأمم المتحدة معالجة مئات المشاكل. والظروف أصبحت تتطلب من مجلس الأمن أن ينعقد بصورة مستمرة، في الصباح وبعد الظهر، بعدما كان يعقد مرة في الأسبوع أو كل ١٥ يومًا.

هل تشعر لأنك مصري وعربي وأفريقي أنه يجب أن تهتم بدول العالم الثالث أكثر من غيرها؟

ـ العقلية في الشرق الأوسط والعالم الثالث هي أنه ما دام أنك تنتمي إلى هذا العالم فيجب أن تعطيه اهتمامًا خاصًا. وقد أدت أزمة يوغوسلافيا وأزمات أخرى إلى وجود انطباع أن الأمم المتحدة زادت اهتمامها بمشاكل الشرق والغرب على حساب مشاكل الشمال والجنوب. ثم هناك الانطباع عندنا في مصر لازم تعين واحد قريبي، أو في أفريقيا أنك من «القبيلة بتاعتي» ولازم تقابل الواحد وتغديه وتعشيه.

* الانتقاد ليس وقفًا على العالم الثالث، العرب في البداية انتقدوك لرأيك في القرارين ٢٤٢, ٣٣٨، ثم انتقدك الأميركيون لرأيك في القرار ٤٩٩، هل...؟

- سبق أن شرحت الكلام هذا. وكنت كتبته قبل ٢٠ سنة، كما أنه نوقش في جلسات رسمية. نريد أن نسمعه من جديد.

- جميع قرارات مجلس الأمن ملزمة ولكنها غير قابلة للتنفيذ طالما أنه لا توجد أداة لتنفيذ هذه القرارات. باللغة العربية القانونية يبقى « غير مشمول بالنفاذ ».

والقرار ٧٩٩ لا بد أنك قرأت مثلي هجوم جين كيركباتريك وأ . م . روزنتال وغيرهما عليك عندما دعوت مجلس الأمن إلى اتخاذ القرارات المناسبة لتنفيذه؟

- الكلام ده مش مضبوط (يقصد حملة الكتاب الأميركيين عليه) فقد صدر القرار ٧٩٩ عن مجلس الأمن وهو طلب منى أن أتولى التنفيذ. وأرسلت بعثة للقيام بالمهمة فلم تحقق الهدف المنشود وبالتالي طلبت من مجلس الأمن أن يتخذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ قراره.

كانت النتيجة أن الأميركيين انتقدوك وأدخلوا في الحملة موضوع ديك نورنبرغ، الأمين العام المساعد للإدارة.

- كل ده شائعات (أيضًا يقصد كلام الصحافة الأميركية) كنت أخذت في الاعتبار طلبات سيدات المجتمع الدولي أن أختار سيدة لهذا المنصب. وفي النهاية اقترح على الجانب الأميركي السفيرة الأميركية لدى زائير، فاخترتها لأنه سبق لها أن عملت في الأمم المتحدة وتعرف العالم الثالث بحكم خبرتها في إفريقيا وهناك عرف في الأمم المتحدة أن لكل من الدول الدائمة العضوية أمينًا عامًا مساعدًا.

* الأمم المتحدة متهمة بأن تكيل بمكيالين. كيف فتفسر الحملة اليوم على كوريا الشمالية وتهديدها بعقوبات، ووجود ترسانة نووية عند إسرائيل بإجماع العالم من دون أن يحاسبها أحد؟ ولماذا لا تنفذ العقوبات الدولية إلا على العراق؟

- مضبوط ولكن أقول لك حاجة ثانية، فالناس الذين ماتوا في كابول وانغولا من حيث العدد أكثر من الذين ماتوا في يوغوسلافيا خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة،

ولكن الرأي العام مهتم بيوغوسلافيا أكثر من انغولا، وهو غير مهتم بكابول إذن العملية أن مجلس الأمن مجلس سياسي ويختار الاهتمام بقضية ما لأسباب عادة ما تكون سياسية، يعني الاعتبارات السياسية تلعب دوراً في مجلس الأمن، وهو ليس محكمة بل مجلس سياسي تحكمه الاعتبارات السياسية.

وأنا أحتاج ليصدر قرار عن مجلس الأمن إلى موافقة تسع دول، بما في ذلك الدول الخمس الكبرى، فهي في الواقع الدول التي ستتحمل عبء تنفيذ القرار فإذا كانت غير قادرة أو راغبة في تنفيذه فليس عندي قوة لأقول لها أنه يجب تنفيذ القرار.

* لاحظنا وجود اختلاف بين وبين الإدارة الأميركية على موضوع البوسنة فأنت تريد إرسال قوات والرئيس كلينتون يقول أنه لن يرسل قوات قبل الوصول إلى اتفاق. ما هو الوضع الآن؟

ـ لا بد من اتفاق كي يستطيع مجلس الأمن التدخل. وأشرح لك الأمر من الناحية الفنية كيف تتدخل إذا لم تعرف المعتدي والمعتدي عليه؟ نعمل اتفاقًا بشروط محددة ويوافق عليه الجميع، فإذا خالف الاتفاق جانب يمكن اتخاذ إجراءات بحقه.

* اذا لم يحصل اتفاق فهل يظل وضع شعب البوسنة على حاله؟

ـ إذا لم يحصل اتفاق يتخذ مجلس الأمن قرارات، فأما أن يفرض عقوبات، أو يستمر في تقديم مساعدات إنسانية، أو أي قرار أخر، والسؤال التقليدي لماذا تدخلتم في الصومال وليس في البوسنة؟ والجواب أن العملية في الصومال أسهل وتكلف أقل منها في البوسنة.

* يبدو أن الوضع في الصومال معقد أيضا، فالأميركيون يقولون أن الأمين العام يجر رجليه في موضوع تسلم العملية من القوات الأميركية، ما هي أخر المعلومات؟

ـ قدمنا تقريراً عن نقل العملية إلى إشراف الأمم المتحدة وننتظر قراراً. هو مرتبط بمبلغ من المال فالعملية ستكلف ملايين الدولارات كما أنني بحاجة إلى انتداب يسمح لي باستعمال القوة إذا دعت الحاجة. وقد طلبت من مجلس الأمن منذ أسبوع أن يبحث في الأمر لأستطيع أن أحل محل قوات القيادة الموحدة.

* هل تتوقع أن يتم الانتقال بسرعة؟

- العملية ليست سهلة هذه أول تجربة في تاريخ الأمم المتحدة لاستعمال القوة أو لتتصرف. في الحالات السابقة في كوريا والعراق تم تفويض مجموعة من الدول لتتصرف لكن في الصومال الأمم المتحدة ستتولى بنفسها عملية إقرار السلام.

* ننتقل من الصومال إلى بلد عربي آخر هو ليبيا، هل ستفرض عقوبات عليها إذا لم تسلم المتهمين في سقوط الطائرة الأميركية في لوكربي؟

- هناك اتصالات ونعمل بطريقة هادئة جدا لكي نجد تسوية للمسألة. أرسلت ثلاث بعثات للقائد في ليبيا. وقابلت وزير الخارجية الليبي في القاهرة في يناير (كانون الثاني). وأقابل سفيرهم هنا بانتظام، ونحجنا إلى حد ما في تلطيف الجو. والأمل كبير أن نستطيع إيجاد تسوية سلمية على أساس تنفيذ قرارات مجلس الأمن.

* كيف يتم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة في العراق؟

- القرارات تنفذ.

* هل يعني تنفيذها وجود أمل برفع العقوبات أو تخفيفها في الجلسة المقبلة التي سيحضرها طارق عزيز؟

- العملية متوقفة على مجلس الأمن، فهو الذي يقرر. يعني الأمين العام ليس له أي سلطة فهو يقدم تقريراً ويقول حدث هذا أو ذاك.

* هل أعددت تقريراً، وما هو جوه؟

- كل جهة تقدم تقريراً. فهناك تقارير عدة، جهة متخصصة بنزع السلاح، وأخرى الجوانب الإنسانية وهكذا.

* هل هناك إمكان اتخفيف العقوبات على العراق طلما أنك تقول أن القرارات تنفذ؟

- ليس عندي فكرة عن الموضوع.

* نرجع إلى سؤال سابق: لماذا تنفذ القرارات ضد العراق وليس غيره؟

- الجواب بسيط الدول اتفقت على تنفيذ العقوبات على العراق ولم تتفق على

تنفيذ العقوبات ضد دولة ثانية، العملية هي أنك تحتاج إلى ١٥ دولة (أعضاء مجلس الأمن). وقد يكون الاتفاق بناء على مجهود دولة واحدة وقد يكون بناء على ضغوط ولكن النتيجة أن هناك إجماعًا إذا اتفقت الدول نقدر أن نتصرف وإذا اختلفت لا يصدر قرار.

* ولكن قرار هذه الدول يعتمد على تقرير الأمين العام أو تقاريره أليس كذلك؟

- تقارير الأمين العام تتأثر بها الدول لكن القرار النهائي يبقى لمجلس الأمن.

* لو عدنا إلى الديبلوماسية الوقائية التي تحدثت عنها في تقريرك « خطة للسلام» هل ترى دورًا للأمم المتحدة في أمن الخليج؟

- زدنا القوات بناء على قرار صدر أخيرا على الحدود العراقية - الكويتية على رغم أنه لا توجد أحداث هناك، ولو طلبت دول قوات من الأمم المتحدة لعرضنا الموضوع على مجلس الأمن. وقد يوافق وقد لا يوافق.

* ما دمت اشرت إلى الحدود العراقية - الكويتية نسألك هل كان ترسيم الحدود عادلاً أو أنه يمهد لكارثة أخرى في المستقبل؟

* هناك خلاف في الرأي والترسيم يشمل الحدود البرية والبحرية.

* العراقيون احتجوا بصوت عال وحتى المعارضة العراقية ترفض الترسيم، مع استثناء الأكراد غير المعنيين بالأمر، هل تقول أن ترسيم الحدود كان عادلاً؟

- ليس لي رأي في الموضوع كانت هناك لجنة قانونية برئاسة قاض من أندونسيا رسمت الحدود البرية، والآن هناك لجنة على رأسها يوناني لترسيم الحدود البحرية واللجنة تستند إلى وثائق وقرارها بمثابة حكم محكمة وليس عملاً ارتجاليًا بل وثائق وخرائط ودراسات.

* هل تتصور أن الاعتراضات العراقية ليس لها ما يبررها؟

- لا أقول لها أو ليس لها ما يبررها. أقول أن اللجنة قانونية عملت بموضوعية وأصدرت قرارتها على أساس أسانيد قانونية جغرافية ووثائق رسمية.

* هل كان العراق ممثلاً فيها؟

- كان ممثلاً حضروا في البداية ثم قاطعوا.

* ما آخر تطورات القرار ٧٩٩ وعودة المبعدين؟

- الاتصالات مستمرة وسأقابل رئيس الوزراء رابين هذا الاسبوع وسنحاول أن نجد مخرجًا لتطبيق القرار ٧٩٩.

* أليس التطبيق الوحيد أن يعود المبعدون كلهم؟

- هذا موقفنا.

* هل يعني هذا أنك ستطلب من رابين إعادة جميع المبعدين؟

- نعم هناك قرار وبيانات رسمية تدعو إلى ذلك.

* هل هناك جديد على صعيد القرار ٤٢٥ والشريط الحدودي الذي تحتله إسرائيل؟

- نقوم باتصالات لكنها تدخل في إطار عملية مفاوضات السلام في الشرق الأوسط.

* هل يعني كلامك أن الوضع سيبقى على حاله فى المستقبل المنظور؟

- حتى أبقى أمينا معك، لم أتتبع آخر تفاصيل الاتصالات الجارية.

* هل من جهد لتعزيز القوات الدولية في جنوب لبان لتنفيذ القرار ٤٢٥، وأيضًا ٤٢٦ الذي يشمل إلية التنفيذ؟

- ربما كان هناك نشاط ولكن لا أعلم به. الأمين العام لا يستطيع أن يعرف كل شيء. وأحيانًا الأمين العام آخر من يعلم.

* ما رأيك في ما يحدث في مصر الآن ونشاط المنظمات الإرهابية فيها؟

- ما أقدرش أتكلم عن مصر صعب قوي باعتباري موظفًا دوليًا؟

* المنظمات الإرهابية أعلنت حربًا على الحكومة المصرية. ويقال أن لها اتصالات بمنظمات إرهابية أخرى من المتطرفين في الخارج، واليوم يتهم متطرفون بالمسؤولية عن انفجار مبني التجارة العالمي في نيويورك. ألا يهدد كل هذا السلام العالمي؟

ـ الأمم المتحدة مستعدة للتدخل لو طلبت هذا الدول المعنية، يجب أن تطلب دولة التدخل أو المساعدة لنستطيع التصرف. وإذا اشتكت دولة من دولة أخرى وقالت أنها وراء التطرف، عند ذلك نبحث في الموضوع.

* لو تجاوزت دولة المسموح والمقبول والقانون في حملتها على الإرهابيين وبطشت بهم، هل تتدخل الأمم المتحدة؟

ـ إذا اشتكت دولة ثالثة نتدخل.

* ولكن أليس للأمم المتحدة صلاحية من نفسها؟

ـ لا نحن مثل المحكمة. إذا وقع خلاف بيني وبينك فالمحكمة لا تتدخل حتي يطلب واحد منا أن تتدخل.

* العرب انتقدوا موقفك في البداية والآن ينتقدك الأميركيون. ما هو موقفك؟

ـ الإنسان يظل مرتبطًا بقضايا وطنه. وبقدر الإمكان أحاول أن ألعب دور الموظف الدولي. والعملية ليست سهلة ولكن أحاول.

* ما هو برنامجك للأيام والأسابيع المقبلة؟

ـ سأقابل رابين هذا الأسبوع وأطلب منه إعادة جميع المبعدين وسأذهب إلى كمبوديا لأقابل الأمير سيهانوك ونحضر لعملية الانتخابات هناك. وسأزور بانكوك وافتتح مقر اللجنة الاقتصادية الآسيوية. وسأقوم بزيارة لفيتنام للمرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة وأقابل القيادات هناك.

* هل تتوقع أن تنجح؟

ـ سأحاول.

الصرب يمنعون قافلة مساعدات
دولية من بلوغ سريبرنيتسا

ساراييفو، فرانكفورت - رويتر - قال مسؤولون دوليون في ساراييفو أمس الأحد أن قافلة إغاثة تابعة للأمم المتحدة كانت متجهة إلى بلدة سريبرنيتسا الإسلامية المحاصرة أعيدت على أعقابها من جانب وحدة من الشرطة الصربية تدعمها آلية مصفحة. وأضافوا أن القافلة المؤلفة من ٢٣ سيارة، بينها عشر شاحنات تحمل ١٢٥ طنًا من المساعدات، قطعت ٢٠ كيلومترًا فقط في الطريق من بلدة مالي زفورنك الصربية قبل إجبارها على العودة بعد ساعتين ونصف ساعة.

ومعلوم أن حوالي ٦٠ ألف شخص في سريبرنيتسا الواقعة شرق البوسنة - الهرسك لم يتلقوا أي مساعدة عن طريق البر منذ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، لكن سلاح الجو الأميركي ألقى بعض المعونات الجديدة فوق المنطقة ليل أول من أمس السبت. وأفيد أن القافلة التي كانت تنتظر منذ أربعة أيام السماح لها بالتحرك نحو سريبرنيتسا أوقفت في قرية فليكاريكا الصربية عندما قطعت آلية مصفحة صربية الطريقْ على مسافة ٥٠ مترًا من القافلة الدولية. وقال الميجور الكندي بيرند هورن قائد المواكبة العسكرية للقافلة: « أرغمنا على العودة لأنهم (الصرب) قالوا إنهم لم يتلقوا أمرًا من قيادتهم بالسماح لنا بالمرور وأنه يتعين علينا الحصول على إذن بذلك من الحكومة الصربية » وعندما سئل عما إذا كان يعتقد أن السلطات الصربية تقوم بالأعيب معينة مع القافلة، أجاب « نعم ».

وقال الناطق العسكري باسم الأمم المتحدة النقيب بيل كاراكتين أن القوات الدولية تسعى الآن إلى الحصول على إذن بالمرور من السلطات في بلغراد. وأضاف أنه لا يتوقع أن تحاول القافلة التحرك مجددًا الأحد.

ويشار إلى أن الجنرال فيليب موريون قائد قوات حفظ السلام الدولية في البوسنة موجود في سريبرنيتسا، وكان موريون طالب السبت في نداء دراماتيكي

عبر الإذاعة أن يسمح الصرب للقافلة ببلوغ البلدة. وكان مسؤولون من الأمم المتحدة اعتقدوا في بداية الأمر أن موريون منع من مغادرة سريبرنيتسا وأنه وجه نداءه تحت الضغط لكن المقر العام لقوة الحماية الدولية في العاصمة الكرواتية زغرب ذكر أن موريون لم يتصرف تحت أى ضغط وأكد الجنرال نفسه أنه قرر البقاء في البلدة لمحاولة مساعدة سكانها.

وكان موريون توجه إلى سريبرنيتسا برفقة فريق صغير بعدما أعلن أحد أطباء منظمة الصحة العالمية أن المرضى والجرحى في البلدة يموتون بمعدل ٣٠ يوميًا. وقال موريون في ندائه أنه توجه عمدًا إلى سريبرنيتسا لاقتناعه بأن كارثة كبيرة ستحل بها وأنه قرر البقاء لمحاولة تهدئة السكان وإنقاذهم. ودعا إلى وقف فوري للهجوم الصربي والتنفيذ الكامل لاتفاقات وقف النار ونشر مراقبين عسكريين دوليين حيثما تقتضي الحاجة.

وطالب الجنرال بفتح ممر بري إلى سريبرنيتسا وبلدة كونيفيتش بوليي الإسلامية المحاصرة وبممر جوي إلى سريبرنيتسا لإجلاء مئات الجرحى وأنهى بيانه بالقول بلهجة صربية - كرواتية متعثرة: « لا تخافوا سأبقى معكم».

قراءة في كتاب ويليام لوكوود عن غرب البوسنة
مجموعات دينية تقيم علاقات سطحية
ولا يجمعها سوى اقتصاد السوق

تتابعت الأحداث المؤلمة في أراضـي البوسنة ـ الهرسك نتيجة الخلاف الشديد على تقسيم الأراضي بين الصرب والكروات والمسلمين البـوسنيين، ويحتدم النقاش بين المجمـوعات المختلفـة على هذا الموضوع. الآن اتجه اهتـمامنا جميعًا إلى هذه المنطقـة وإلى الوضع المـؤسف الذي وصلت إليـه الأمـور. ومن المهم أن نحـاول تقديم الدراسات والأبحاث التي نشرت سابقًا حول هذه المنطقة.

في هذا المقال سوف نقدم كتابًا للكاتب ويليام لوكوود الصادر سنة ١٩٧٥م في لندن، ويتضـمن دراسة شاملة للمجـتمع المسلم في قرية بلانيتسـا التي تقع غرب البوسنة وترصد عاداتهم وتقاليدهم واقتصادهم. وركز لوكوود في كتابه على أهمية السوق في العلاقات بين المجتمعات والأقليات المختلفة الموجودة في البوسنة. ويرى أن الدراسة السليمة للسوق تقوم على الدراسة الكاملة والصحيحة للمجتمع نفسه.

كـتب لوكـوود الكتـاب بعد أن قـضى عـامين في قـرية بلانيتـسـا (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨م) ثم قـام بعـدها بثـلاث زيارات قـصـيـرة للمنطقـة في ١٩٧١و ١٩٧٣و ١٩٧٤م. وخلال تلك الفترات درس الكاتب وضع سوق « بوجونيو ».

يتـألف الكتاب من مـقـدمة وسـتة فـصول. فـي الأول يتحـدث الكاتب عن النظريات المختلفة الموضوعة حول دور السـوق في العلاقات الإنسانية ثم يتناول في الفصل الثاني (ص١١ ـ ١٦) جـغرافية وتضاريس المنطقة الغـربية من البوسنة التي تدعى « سكوبليـه بوليه ». وبـعد ذلك ينتـقل إلى الهيـكل الاجتـماعي للبـوسنة فيـتحـدث عن الأقليات، وعن ديانـاتهم المختلفـة (الديانة الإسلاميـة والمسيحـية الكاثوليكية، والمسيحية البوسنية). ويشـكل المسلمون النسبة الغالبة. والشيء المثير والمختلف في البوسنة هو أنـه بعد تحول أهلها إلى الإسلام أثناء الحكم العـثماني،

أصبحت هناك طبقة حاكمة مسلمة لكنها في الوقت نفسه سلافية خالصة، ويتبع المؤلف ذلك بسرد سريع لتاريخ هذه المنطقة فيذكر أنها كانت سببًا لصراعات كثيرة بين الصرب والكروات حين حاولت كل مجموعة منهم السيطرة على البوسنة وفي عام ١٩٦٣م أقر الدستور إعلان هوية المسلمين المسلمة، وفي عام ١٩٦٤م أعلن المجلس الرابع للحزب البوسني حق المسلمين في الحكم الذاتي. ثم يتحدث عن تطور الصناعة في البوسنة وكيف كانت هناك مصانع لصناعة الآلات الكاتبة والعجلات والأثاث منذ سنة ١٩٥٠م.

وفي الفصل الثالث (ص٣٧ ـ ٤٧) يركز الكاتب على قرية « بلانيتسا» ويصفها ويدرسها ويعطي صورة سريعة عن طبيعة سكانها، ويؤكد أنهم مسلمون يواظبون على أداء فروضهم الدينية. ويصف عاداتهم وتقاليدهم ولباسهم اليومي وكيف ان هذا الزي يميزهم عن سكان باقي المدن، ثم يصف طعامهم ولغتهم إذ يختلف نطقهم عن نطق المسيحيين ويستعملون عبارات إسلامية.

ويتحدث في الفصل الرابع (ص٥٧ ـ ٧٥) عن التقسيم الاجتماعي للقرية فيصف المجتمع وعاداتهم وتقاليده كالاحتفالات بالموالد، ثم ينتقل إلى النظام العائلي وعن العلاقات بين الجيران وعن قوانين وعادات الزواج.

ويصف في الفصل الخامس (ص٨٣ ـ ١٢٠) اقتصاد القرية، فيحدثنا عن المصادر الطبيعية كالصيد والزراعة والنظام الزراعي والمحصولات المختلفة وعن تربية المواشي.

ويخصص الفصل السادس (من ١٣١ ـ ١٨٩) لوصف السوق وتحليلها وما يحدث فيها، إذ يجتمع أهل « بلانيتسا » مع أهالي المناطق المجاورة من صرب وكروات ومكدون وكثيرًا ما تكون لدى كل مجموعة بضاعة خاصة بها فباعة الخضروات والفواكه غالبًا ما يكونون من الهرسك وهناك نوع من الأكياس الصوفية التي لا يصنعها ولا يبيعها إلا المسيحيون وفي تلك السوق يتضح كيف تجتمع المجموعات العرقية المختلفة. فالباعة المسلمون يمثلون ٤٦ في المئة والكروات ٣٥ في المئة والصرب ١٧ في المئة والآخرون من الغجر ٢ في المئة.

وفي الفصل الأخير من الكتاب (ص١٩٥ ـ ٢١٣) يتحدث الكاتب عن استنتاجاته ويذكر أن أكثر ما لفت انتباهه هو العلاقات السطحية بين هذه المجموعات في السوق. وما يصل إليه في دراساته هو أنه على رغم اجتماع هذه المجموعات في السوق إلا أن علاقاتها سطحية ولا تربط بينها أي روابط إلا الاقتصادية البحت كعلاقة المشتري بالبائع لا غير.

يقدم الكتاب المذكور دراسة مفصلة عن مسلمي غرب البوسنة وعن عاداتهم واقتصادهم. وأهميته تكمن في اطلالته المفصلة على تلك المنطقة من البوسنة التي أهملها الباحثون سابقًا.

وعلى رغم أن المنطقة الممتدة من مدينة بانيالوقا شمالاً حتى مدينة موستار جنوبًا مأهولة بأكثرية من السكان المسلمين، كما يذهب الكتاب، اقترح الوسيطان الدوليان أوين وفانس تقسيم تلك المنطقة بين الصرب والكروات حيث تقع «بوجونيو» على الخط الفاصل بين المنطقة الصربية التابعة لمدينة بانيالوقا (١٠٩ كيلومترات) ومدينة موستار التابعة للكروات (١٠٠ كيلومتر). وهنا مشكلة أخرى.

ليس جديداً على التاريخ الأوروبي ما يحصل الآن في البوسنة، فالتاريخ الأوروبي، ماضيًا وحاضراً، يعج بالحروب الدموية العرقية والدينية. والمجموعة الصربية ليست شذوذاً بل هي أساسًا تمارس ما سبق أن فعلته مجموعات أوروبية أخرى في فترات متقطعة من تاريخ القارة.

أصلاً الدولة القومية المعاصرة تأسست على قاعدة الفرز الديني ـ العرقي وهي لم تنهض سياسيًا إلا بعد أن تم إلغاء التنوع والتعدد. فالدولة القومية الأوروبية الحديثة تقوم على أساس تماسك الوحدة الاجتماعية الصغرى وهي لا تقبل التنوع والتعدد العرقي ـ الديني لأنها ترى فيها تهديداً لوحدة الدولة وتماسكها التاريخي، فالدولة الأوروبية القومية (المعاصرة والحديثة) هي دولة عرقية ـ دينية قامت على أساس اجتماعي متماسك ترفض تمايز الأقليات وخروجها على وحدة الجماعة، ولا تقبل بتعدد قوانين الأحوال الشخصية. فالأقليات على أنواعها اللونية والدينية والعرقية يجب أن تخضع لقانون واحد أطلق عليه القانون المدني وهو في جوهره «القانون» الأوروبي الجامع لكل الأنواع في نوع واحد.

عند قراءة أحداث البوسنة يجب أن لا تغيب عن ذهننا هذه الحقيقة التاريخية. فالتعدد في أوروبا هو تنوع في الوحدة وهو اختلاف في الواحد وليس تعدداً خارج الوحدة ومصالحها الجامعة والمشتركة.

على هذا الأساس يجب التمييز بين التعدد السياسي والتعدد الاجتماعي. فالجانب الأول مسموح به أوروبيًا لأنه أساسًا يلون الوحدة الاجتماعية الصغرى لكنه لا يفككها ويشتّتها. أما الجانب الثاني فهو من المحرمات والممنوعات لأنه يفكك وحدة البشر لونيًا وعرقيًا ودينيًا. ويفسر هذا الأمر سبب رفض حكومات أوروبا الغربية ـ نكرر الغربية ـ اعترافها بالسلام كدين أوروبي. فحتى الآن تعتبر

---

(١) ٢٢/٤/١٩٩٣م، ١ ذو القعدة ١٤١٣هـ

المجموعات المسلمة في أوروبا الغربية (فرنسا، ألمانيا، بريطانيا) أقليات أجنبية تطبق عليها الواجبات وليس الحقوق.

الأمر نفسه ينطبق على المجموعات الآسيوية الأخرى (هندوس، كونفوش ـ بوذ، شانتو) فهي كلها أقليات عرقية ـ لونية تتمتع بثقافة خاصة إلا أن تميزها لا يرتقي إلى مستوى القانون.

المجموعة الوحيدة التي تتمتع بالامتياز المذكور هي الأقليات اليهودية، أو ما تبقى منها، المتناثرة والموزعة على أكثر من دولة أوروبية، وقد انتزعت حق الاعتراف القانوني بها ككتلة مختلفة بعد «نضال» شاق ومذابح تعيد إلى الذاكرة ما يحصل الآن في البوسنة.

المذابح التي ترتكب في البوسنة لا تتحمل مسؤوليتها التاريخية مجموعة الصرب وحدها، الصرب هم المنفذون، والمنفذ عادة غير الفاعل، الفاعل الحقيقي هو أوروبا وما يحويه تاريخها من أحقاد وضغائن وعداء للآخر. الفاعل الحقيقي هو ثقافة الألغاء وأصل تكونها السياسي القومي على أساس الوحدة الصغرى النافية للتعدد الديني ـ العرقي ـ اللوني.

من ينتظر تدخل أوروبا لإنقاذ الأقلية المسلمة في البوسنة سينتظر كثيراً. فالتدخل لن يحصل إلا بعد أن تكون «الواقعة قد وقعت» وبات من الصعب «إنقاذ ما يمكن انقاذه». ودليلنا على ما نقول هو سياسة المماطلة والتسويف والتأجيل التي اتخذتها المجموعات الأوروبية إلى سياسة توزيع الأدوار ورمي الكرة في زاوية الآخر. والصرب يعلمون ماذا يفعلون، وهم يدركون أنهم ينفذون القرار الدولي ولا يخالفونه. منذ أكثر من سنة ترتكب المجازر في ساحة أوروبا. والأوروبيون يعلكون ألسنتهم ويلوكونها ويبررون ترددهم تارة بصعوبات الموقف وطوراً بعدم فهمه. وحتى الآن لم يحسم النقاش القانوني. النقاش القانوني سيحسم في النهاية... بعد نهاية البوسنة ومن يعتبر أن الخلاف هو على المسألة القانونية فهو واهم. فالمسألة مسألة تاريخية. وحرب البوسنة هي حلقة في السلسلة

الأوروبية. بعد نهاية البوسنة سنسمع الكثير من الصراخ الأوروبي وعويل الأمم المتحدة. . . لكن السلوك غداً لن يختلف عن الأمس، فالتاريخ هو التاريخ والوقائع هي الوقائع.

« المسلم الطيّب . . . هو المسلم الميّت » هكذا تكلمت أوروبا وتحت الكلام المذكور هناك « المسلم المشرّد »و« المسلم الجائع » و« المسلم اللاجىء».

لاخلاف أوروبيًا مع هذا الصنف من الشعوب. فالدوائر الإنسانية والدولية على استعداد لمده بعشرات الأطنان من المساعدات الغذائية والطبية لعقود من الزمن. وفلسطين في الذاكرة وأهلها كذلك.

يعانون كما يعاني إخوانهم في البوسنة ـ الهرسك
مسلمو البلغار عريقون في استيطان البلقان
ومصائبهم بدأت مع تراجع السلطنة العثمانية

المآسي التي تحيق بأهالي البوسنة ـ الهرسك غطت على ما عداها، وكان الهدف من تفاقمها هو جذب اهتمام الناس إليها، وتنفيذ جرائم أخرى في أماكن أخرى. ولعل مأساة الشعب « البوشناقي » تستعمل بمثابة الستائر الدخانية التي تتحرك تحتها العساكر المهاجمة إمعانًا بالتمويه وصرف النظر عن هدف الهجوم الأساسي « الاستراتيجي ». لذا يجب التذكير ببؤر الأزمات الدائمة الانفجار لعل أولي الأمر يتحركون قبل فوات الأوان، فيضعون حدًا للمشاكل التي تنمو كالخلايا السرطانية ـ بنوعيها السليم والخبيث ـ وتتم المعالجة قبل الوصول إلى القول: « فالج لا تعالج ».

تتوجه الأنظار نحو البوسنة ـ الهرسك، وهذه البلاد جديرة بتقديم النجدة العاجلة بكل الوسائل الكفيلة بوضع حد لهذه المأساة المهزلة التي تدور رحاها في رحاب العقد الأخير من القرن العشرين.

لكن في هذه الأثناء، تتفاعل أزمة أخرى هي أزمة مسلمي بلغاريا الذين يطحنون من دون جعجعة في تلك البقعة الدامية مع بقاع البلقان، ولا ذنب لهم سوى أنهم ورثوا الدين الإسلامي عن أسلافهم، وهم متسامحون لا متعصبون و « فروعيون » لا « أصوليون » و« حنفيون » لا « حنابلة » و«أوروبيون » لا « أسيويون » ولا « أفارقة »، ومع هذا يعانون المآسي شأنهم شأن جيرانهم في تراقيا اليونانية ومكدونيا، وجيران جيرانهم في كوسوفو والبوسنة ـ الهرسك والسنجق والجبل الأسود وصربيا وكرواتيًا، بل يعانون ما يعانيه مسلمو هنغاريا ورومانيا و مولدافيا ودول البلطيق، والقوقاز، وضفاف نهر الأتل (الفولغا) وكشمير وبورما وتركستان الشرقية (سنكيانج) والشرق الأوسط فالجريمة واحدة والمأساة واحدة.

أصل البلغار

من يتتبع أخبار الوقائع التاريخية يجد أن الخبر التاريخي يختلط بالأساطير أحيانًا، ولربما أصبحت الأساطير تاريخًا معتبرًا في بعض المراحل لإضفاء الشرعية على سياسة مبتدعة ليس لها سند تاريخي يجعلها مقبولة من قبل الشعب، وهذا أمر يعرفه المؤرخون حيث أن التاريخ للأمور الموغلة في القدم يعتمد على تخمينات، وفرضيات تقبل في وقت ما وترفض في وقت آخر. وهذا ما يواجهنا عندما نبحث عن أصول الشعوب، وأماكن نشوئها، وهجراتها وتهجيراتها، وخطوط السير التي سلكتها. والشعب البلغاري واحد من الشعوب الوافدة على بلادها عبر العصور لسبب أو لآخر.

أول ما أطلقت تسمية البلغار أطلقت على الشعب البلغاري الذي عاش في بلاد القوقاز، وهم فرع من فروع الأتراك. وذكر يوحنا الأفسوسي «Hohn of Ephesus» حوالي سنة ٥٨٥م « قصة ورد فيها اسما بلغاريوز «Bulgharioz» وخزريك «Khazarij» اللذان انحدر من صلبيهما البلغار والخزر.[1]. وأقدم وثيقة إسلامية بين أيدينا عن البلغار هي « رحلة ابن فضلان » الذي بعثه الخليفة العباسي المقتدر إلى البلاد البلغار، وذلك في ١١صفر سنة٣٠٩هـ/ ٢١ ـ٥ ـ١٩٢٢م بعد مراسلة بين ملكهم والخليفة باعتبارهم من المسلمين. ونشرت الرحلة في بطرس بورغ سنة ١٨٢٣ وفي ليبسك سنة ١٩٣٩، وأفضل نشرة حققها الدكتور سامي الدهان ونشرها المجمع العلمي في دمشق سنة ١٩٦٠. وكانت مهمة ابن فضلان دينية ودنيوية، فهي ترمي إلى تفقيههم بالدين، والعمل على تشييد حصن يرد كيد أعدائهم إذ كانت قاعدة ملكهم على شكل مثلث بين نهري الفولغا والقاما والبلاد التي تقع جنوب ملتقى النهرين المذكورين. وسمت المراجع العربية القديمة نهر الفولغا باسم نهر الأتل، وليس « إتيل » كما هو وارد في دائرة المعارف الإسلامية

---

(١) (انظر دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بلغار).

المعربة. أما خرائب حاضرة «قرية بلغار» (بلغارس كوي) التي تسمى «سبنسكوي» في مركز «سبسك» فهي من أعمال مدينة «قازان» ويبعد موقع «بلغار» عن نهر الأتل (الفولغا) مسافة ٦,٥كلم، حسبما حدده الرحالة المسلم ابن فضلان الذي ذكر أن المسافة بين المدينة والنهر تقل عن فرسخ.

وذكر إبراهيم بن محمد الكرخي والإصطخري (حوالي ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)أن لغة «بلغار أتل تشبه لغة الخزر ويفهم بعضهم على بعض»[1] . كما أكد وحدة الأصل التركي لتلك الفروع (ص٩). ويفيدنا المسعودي (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) أن أحد أولاد ملك البلغار أدى فريضة الحج في عهد المقتدر العباسي، ومرّ على بغداد وقدم فروض الطاعة للخليفة، وذلك قبل سنة ٣٢٠هـ/ ٩٤٣م[2] .

لم تكن رحلة ابن فضلان الرحلة الوحيدة، وإنما رحل إلى بلاد البلغار رحالة آخر هو أبو حامد الأندلسي، الذي زار بلغار سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، وعنه نقل زكريا بن محمد القزويني (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد ص٦١٢، ما يلي تحت عنوان «بلغار» : «مدينة على ساحل بحر مانيطس، قال أبو حامد الأندلسي: هي مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر، وسورها من خشب البلوط، وحولها من أمم الترك ما لا يعد ولا يحصى، وبين بلغار وقسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال. يأتي ملك بلغار بجنود كثيرة ويشن الغارات على بلاد قسطنطينية، والمدينة لا تمتنع منهم إلا بالأسوار».

ولكن القزويني يطلق على البلغار اسم «صقلاب» ناقلاً عن ابن فضلان وغيره، حيث يقول في المرجع السابق (ص٦١٤ ـ ٦١٦):

«أرض صقلاب في غربي الإقليم السادس والسابع. وهي أرض متاخمة لأرض الخزر في أعالي جبال الروم، قال ابن الكلبي: روم وصقلاب وأرمن وفرنج كانوا أخوة، وهم بنو ليطي بن كلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام،

---

(١) (المسالك والممالك ص: ٢٢٥)

(٢) (انظر مروج الذهب ج٢/ ص١٦)

يسكن كل واحد بقعة من الأرض فسميت البقعة به. والصقالبة قوم كثيرون صهب الشعور حمر الألوان ذوو صولة شديدة ».

يتضح لنا أن القوم المسلمين الذين قابلهم أحمد بن فضلان كانوا من الصقالبة « السلاف » والبلغار.

ويذكر صاعد بن أحمد الأندلسي (٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م) أن الصقالبة من أبناء الأمة الثالثة المكونة من « اليونانيين ، والروم، والإفرنجة، والجلالقة، والبرجان والصقالبة، والروس والبرغر، واللان وغيرهم من الأمم التي حوالي بحر (نيطش) وبحيرة (مانيطش) وغيرها من المواضع التي في الربع الغربي والشمال من معمور الأرض كانت مملكتهم واحدة»[1].

بينما يذكر الخزر في عداد الأمة الخامسة حيث قال: «والأمة الخامسة» اجناس الترك من الخرلخية (الخزر) وكيماك، والتغزغز (والظفر غز) والخزر، والسرير وجيدان، وخزدان، وطيلسان وكشك، وبرطاس وكانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة »[2].

وهكذا يقدم صاعد صورة غير واضحة المعالم عن الأمم والقبائل في محيط البحر الأسود، ومن المؤكد أن منطقة السهوب الواقعة ما بين البحر الأسود وبحر قزوين (الخزر) ونهر الأتل (الفولغا) ونهر الدون شهدت تقلبات سياسية واجتماعية ودينية أدت إلى عمليات هجرة وتهجير مركبة وأحدثت تطورات في تشكيل البنية السكانية لتلك المنطقة، فقد احتلها القوط (Goth) الذين جاؤوا من ألمانيا، وحل محلهم الهون وهم من القبائل البدوية التركية/ المغولية التي قدمت من أواسط آسيا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، واستطاعت القضاء على القوط وأعقبهم الأواريون (الأفاريون: Abars)، وفي القرن السادس الهجري سيطرت

---

(١) (انظر طبقات الأمم ص٤).

(٢) (طبقات الأمم ص: ٥).

على المنطقة قبائل جديدة أقامت دولتين هما دولة الخزر التي اعتنق حكامها (سنة ٧٤٠م) اليهودية، بينما اعتنق معظم أبناء الشعب الديانة الإسلامية وبعضهم اعتنق المسيحية، ودولة البلغار التى أصبحت دولة إسلامية في الشمال على ضفاف نهر الأتل. واتجهت هجرة بلغارية غربًا، فوصلت إلى منطقة الدانوب السفلي، فسيطرت على الصقالبة « السلاف » الذين كانوا هنالك ثم امتزجت القبائل الصقلبية بالبلغار الوافدين، ومع الزمن شكلوا دولة سميت بلغاريا.

بعد أن اعتنق « بولان » ملك الخزر اليهودية سنة ٧٤٠م، تزوج الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس (٧٤١ ـ٧٧٥م) أميرة خزرية فأنجبت له ولدًا تولى الحكم باسم الإمبراطور ليون الرابع (٧٧٥ ـ ٧٨٠م) ولقب الخزري.

وتزوج يزيد بن أسيد السلمي والي أرمينية ابنة ملك الخزر، وذلك أيام الخليفة المنصور.

وأول هزيمة للخزر أمام المسلمين كانت سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م حيث وصل المسلمون حتى نهر الدون، أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥ ـ١٢٥هـ) وفي أيام الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ) تزوج الفضل بن يحيى البرمكي ابنة ملك الخزر، ولكن الخزر هاجموا الثغور الإسلامية سنة ١٨٣هـ/ ٧٧٩م[1].

وتتابعت الحروب بين الخزر والمسلمين حتى دالت دولة الخزر بعد الهجوم الإسلامي (٢١٠هـ/ ٨٢٥م) أيام الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ/ ٨١٤ ـ ٨٣٣م) والهجوم الروسي (٣٥٠هـ/ ١٩٦م) الذي أرغم الخزر على الهجرة إلى القرم. وذكر ابن الأثير في الكامل ٥/ ١٢٢، أن الخزر وملكهم أسلموا سنة ٣٥٤هـ، وفي سنة ٤٠٧/ هـ ١٠١٦م شتت شملهم نهائيًا ماستيسلاف الأول حاكم روسيا بمساعدة البيزنطيين، فأسلم قسم من الخزر وتنصر قسم، وتشتت من بقي على اليهودية.

---

(١) (انظر تاريخ الطبري ج٣/ ٦٤٧)

ووصل بعض يهود حاشية خاقان الخزر إلى الأندلس حيث التسامح الديني، ولم يعد لأمة الخزر ذكر بعد القرن الثاني عشر الميلادي نهائيًا.

وذكر المسعودي في « مروج الذهب »[1] . أن في حرس ملك الخزر « جنودًا مسلمين » لم يرضوا أن يقاتلوا ضد المسلمين وكانوا يعلنون الحياد « كلما أعلن ملك الخزر الحرب على المسلمين ».

وفي وسط القوقاز يوجد قوم من المسلمين اسمهم « البلقار » ـ بالقاف ـ تضاربت الآراء حول أصلهم، وبعض الآراء يرد أصلهم إلى « البلغار » بالغين ـ وقد عرفوا منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وخاضوا حروبًا كثيرة ضد الروس وغيرهم، وهم مسلمون أحناف وفي سنة ١٩٢١ ضمت بلاد البلقار إلى « كبردا » وشكل إقليم « كبردينو ـ بلقار » المستقل استقلالاً ذاتيًا، وفي سنة ١٩٤٦ هجر شعب « البلقار » إلى وسط آسيا، وألحق قسم من أراضيه بجورجيا، وقسم بكبردينا السوفياتية.

ولغة « البلقار » تنتمي إلى مجموعة القبجاقية التركية، وكانت تكتب بالحروف العربية. في سنة ١٩٢٥ كتبت بالحروف اللاتينية، وأخيرًا حلت الحروف «الصقلبية» محل الحروف الكيريلية « الجيريلية »[2].

وبالإضافة إلى « البلقار » توجد أمة « الباش جرد » ـ تلفظ الجيم حسب النطق المصري ـ وذكرهم علي بن موسى المغربي (٦١٠هـ/ ١٢١٤م) كتاب الجغرافيا (ص ١٩٤) فقال : وهم ترك مسلمون، جاوروا الألمانيين على عهد متوارث، وهم مسلمون من جهة فقيه تركماني بصرهم بشرائع الإسلام، وأكثر عمائرهم على نهر دنوبا الكبير (نهر الدانوب) وعلى جنوبه قاعدتهم، وهي من حيث الطول ٣٩ درجة و٢٨ دقيقة، والعرض ٤٦ درجة و٤٨ دقيقة، مما دخله التتر وخربوه، وأهلكوا أهله، وفي شرقيها، بلاد الهنقر (المجر) وهم ترك إخوة

---

(١) (ج١/٢١٢ ـ ٢١٣).
(٢) (انظر دائرة المعارف الإسلامية مادة بلقار، واحذر من السموم المدسوسة في هذه الدائرة)

«الباش جرد» تنصروا بمجاورة الألمانيين، ولهم مدائن وعمائر على النهر الكبير (نهر الدانوب) مستعجمة، وقاعدتهم مدينة «تربنو» حيث الطول ٤٢ درجة والعرض ٤٦ درجة...» وذكر ابن فضلان أن «الباش جرد» كانوا خاضعين للبلغار، ونقتصر بهذا القدر عن هذا الفرع الذي استمر على إسلامه وشارك في الفتوحات الإسلامية العثمانية، وهذا أمر معهود في تاريخ الفتوحات، فمثلما ساهم السوريون بطرد البيزنطيين اثناء الفتح الإسلامي لبلاد الشام ساهم «الباش جرد» بفتح المجر، والبلغار والبوشناق بفتح البلقان.

وتذكر المصادر التاريخية ـ والعهدة على دائرة المعارف الإسلامية ـ أن أكبر جماعة هجرت وطنها من البلغار كانت بقيادة «ايسبريخ» «Isperich» «سنة ٥٩هـ/ ٦٧٩م إلى البلقان والدانوب، حيث أقامت دولة بين ظهراني القبائل الصقلية الجنوبية وعرفت هذه الدولة وسكانها في المصادر الإسلامية باسم «البرجان» وهي بلغاريا الحالية، وكان الدين الرسمي هو المسيحية اعتباراً من سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٥م)حيث كان قد اعتنق المسيحية خان البلغار بوريس «Boris I» وذلك سنة ٦٨٤م أو ٦٨٥م زمن البابا نيقولا الأول «Nikolaus I»وبعد ذلك خضعت الكنيسة البلغارية لبطرك القسطنطينية، وخضعت بلغاريا لحكم أسرة الأساندة «Asenids» (١١٨٥ ـ ١٢٧٩م) وكانت حدودها الشمالية ضفاف نهر الدانوب، والشرقية ضفاف البحر الأسود والغربية بلاد العرب والمكدون، والجنوبية اليونان، وامتدت حتى البحر الأدرياوي (الأدرياتي) في ظل القيصر سيميون «Simeon» الذي حكم (٢٨٠ ـ ٣١٥هـ/ ٨٩٣ ـ ٩٢٧م). ولكن الامبراطورية البيزنطية استولت على بلغاريا بين سنتي(٤٠٩ ـ ٥٨١ هـ/ ١٠١٨ ـ ١١٨٥م) وضمتها إلى ممتلكاتها، وقسمتها إلى إقليمين هما إقليم بلغاريا وقاعدته «اسكوب» عاصمة مكدونيا حاليًا، وإقليم «باريشريون» أو «بارادونافون» وقاعدته «سلستريا».

وبعدما استردها الأساندة (٥٨١ ـ ٦٧٨هـ/ ١١٨٥ ـ ١٢٧٩م) استولت بيزنطة

سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) علي يد الإمبراطور ميخائيل الثامن « باليولوغوس » على «انخيالوس » و« سمبريا » من البلقان وأقطعها للمهجرين من أنصار « عز الدين كيكاوس الثاني بعد موته سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م » وهم من الأتراك الأناضوليين وقد عاد بعضهم إلى الأناضول سنة(٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، وبقي بعضهم في بلغاريا، وهم مسلمون، وقد تحرروا فيما بعد حيث فتح السلطان مراد الأول مدينة أدرنة سنة(٧٦٢هـ/ ١٣٦١م) واتخذها عاصمة للسلطنة العثمانية، ثم فتح مدينة « فيلبة » «Philippopolis» الواقعة جنوب شرقي صوفيا، ثم فتح «وردار » «Vardar» و«كوملجنة» «Komotini» فأعلن البابا «أوربانوس » «Urbain» الحرب المقدسة على آل عثمان في عموم أوروبا، وتم تعيين « أوروك » الخامس ملكًا على الصرب فاستعان بأمراء البوسنة، وإمارات الدانوب « الفلاخ » والمجر والصرب، وهاجم أدرنة وهزم قبل أن يصلها على شاطئ نهر « ماريتزا » أو « ماريتسا » «Marica» «Martiza» إلى الغرب من الحدود التركية بمسافة ١٧٠كلم، وإلى الجنوب من صوفيا بمسافة ١٦٣ كلم، وكانت تلك المعركة في سنة ٨٦٦هـ/ ١٣٦٣م ثم فتحت صوفيا (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) بعد حصار دام ثلاث سنوات ثم فتح الصدر الأعظم خير الدين باشا مدينة سلانيك الاستراتيجية، وبينما كان السلطان يعالج الفتن الداخلية في شرقي الأناضول، اتفق ملك البلغار « شيشمان » «Ivan sisman» (١٣٧١/ ١٣٩٣م) مع ملك الصرب « لازار » ونجح الصرب مبدئيًا (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)، ولكن الوزير علي باشا فاجأهم بجيوشه وافتتح « ترنوه » «Tirnovo» أو تورنوفو «Turnovo» و«شوملة » «Shumen» ففر « سيسمان » إلى « نيكوبول » «Nikopol» في شمال بلغاريا على الحدود الرومانية، وذلك سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) ثم هاجم الجيوش العثمانية فوقع في الأسر، وتفرق جمعه، وعفا عنه السلطان، وأطلق سراحه، وعينه حاكمًا على نصف ملكه سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) وضم النصف الآخر للسلطنة العثمانية، ولكن ملوك أوروبا استهجنوا هذا الأمر، وتوجهت جيوش أوروبا بقيادة ملك المجر ورومانيا وألمانيا

وبوهيميا « سيجموند « Sijismond de Luxembourj» (١٣٨٧ ـ ١٤٣٧م) ومعه أمراء بافاريا والنمسا وفرنسا، وفرسان القديس يوحنا، وذلك سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م فتصدى لهم السلطان بايزيد الاول «ابو يزيد » الذي كـان يلقب «يلدرم: الصاعقة» وحقق الجـيش العثماني نصـراً مؤزراً، وهزم الاحلاف الأوروبيـة ثم فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية في سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م وكان المجريون في عداد جنده وصناع مدافعه.

وبعد ذلك اسـتمرت بلغاريـا ضمن اطار السلطنة العثـمانية، وانتشـر الاسلام بشكل واسع بين سكانها، واعـترف بذلك مؤلفوا دائرة المعارف الاسـلامية ـ على رغم حقدهم على العثمانية خصوصًا والمسلمين عمومًا ـ وجاء في الدائرة تحت مادة (بلغاريا):

«واصطبغت بلغاريا بصـبغة عثمانيـة قوية خلال هذه الفترة، وخاصـة بعد عام ٨٠٥هـ (١٤٠٢م) وكان المسلمون في شرقي بلغاريا هم الغالبـين غلبة حاسمة كما تـدل اعمـال المساحـة سنة ١٥٢٠ (. . .) وكان في فلبـه سنة ٨٥٩هـ (١٤٥٥م) ٦٠٠ منزل اسلامي و ٥٠ منزلاً غير اسلامي ».

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية ايضًا :

«واصبحت بـلغاريا المسرح الرئيسي للقـتال في الحرب بين العثـمانيين والروس التي نشـبت ١٢٩٣هـ (١٨٧٧م) وانتـهت هذه الحـرب بخـروج السـكان المسلمين متجهين إلى الجنوب. وحاولت روسيا بحكم مـعاهدة «سان استفانو» ان تقيم تحت حمـايتهـا بلغاريا كبـرى تمتد من الدانوب حـتى بحر ايجـه. ولكن الدول العظمى استبدلت بذلك معاهدة برلين التي أقامت إمارة في بلغاريا (بلغارستان إمارتي) تحت سيادة السلطان، وولاية الروملي الشرقية (روملي شرقي ولايتي) المستقلة استقلالاً ذاتيًا، وقد اتحدت هذه الولاية مع الإمارة نتيجة للثورة التي نشبت بفلبه في(٧ ذي الحجة سنة ١٣٠٢/ ١٨سبتمبر سنة ١٨١٥م).

وفي سنة ١٩٠٨م استـغل الأمير فـردناند الفتن التي عمت البـلاد العثمـانية،

فأعلن استقلال بلغاريا سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) واتخذ لقب قيصر.

وبدأت معاناة المسلمين البلغار تحت حكم القياصرة الجدد. وقويت النعرة الطائفية في عموم أوروبا، وازداد الحقد على المسلمين، وأطلق المسيحيون الأوروبيون على المسلمين في بلغاريا وتراقيا ـ شمالي اليونان، وغربي تركيا ـ اسم « البوماق » واطلق على المسلمين الذين يسكنون جبال « رودوب » «Rhodopes» اسم « اخرياني » «Achrjani» أو « اكرياني » «Agarjani» وأطلق على المسلمين الصرب أسم «توربشي » والمفرد «توربش » كما اطلقوا عليهم اسم « بتوري » وأحيانًا اسم «كركي » أو « هاناو » وما زالت تسمع بين الصرب كلمة « جتاك » «Chitak» وجمعها جتاجي «Chitaci» والمقصود المسلم وفي كثير من بقع أوروبا اطلقوا عليهم اسم « النور: الغجر »لا سيما في رومانيا والمجر. والدافع إلى إطلاق تلك الأسماء هو الاستهزاء والتحقير والحقد الدفين.

مأساتهم مستمرة حتى اليوم على رغم تغير الأنظمة

انتشر المسلمون في عموم بلغاريا (الحالية) وما جاورها من البلدان، وشكلوا أكثرية سكان تراقيا ومكدونيا وسواحل البحر الأسود ودليل ذلك الإحصاءات الواردة في السجلات الرسمية، ويعود تاريخها إلى القرن الماضي وبداية هذا القرن؛ ففي ولاية « الطونة » سنة ١٨٧٧م كان يوجد ٢,٢٥ مليون نسمة، شكل المسلمون ١,١٣ مليون نسمة والبلغار وغير المسلمين ١,١٢ مليون نسمة، وأمتلك المسلمون ٧٠ في المئة من أراضي الولاية الواقعة بين نهر الدانوب وجبال البلقان.

وعندما قامت الحرب بين الروس والعثمانيين سنة ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م خرقت القوات الروسية كل القواعد الإنسانية أثناء الحرب، فمارست حرب الإبادة ضد المسلمين الذين لم يجدوا أمامهم سوى أحد خيارين أولهما الموت قتلاً بأيدي الروس ومن والاهم من المؤمنين بنظرية « التطهير الديني »، وثانيهما الهجرة قبل وصول القوات الروسية المدعومة من قبل البلغار المحليين ، والمتمتعة بغطاء أوروبي متواطىء يغض الطرف عن جرائمها ويقدم لها الدعم المادي والمعنوي سراً وجهراً (مثلما يجري الآن في البوسنة ـ الهرسك ويسمونه « تطهير العرقي » تضليلاً للرأي العام).

وتمكنت العصابات البلغارية غير النظامية من قتل ٥٠ ألف نسمة من المسلمين الذين كانوا يسكنون في المنطقة الواقعة بين مدينتي فيليبة «Filibé» ومصطفى باشا، ثم غير البلغار اسم مدينة فيليبة إمعانًا في التضليل فسموها بلوفديف «Plovdiv» أما مدينة مصطفى باشا فسموها سفيلن غراد «Svilengrad» وهي آخر المحطات البلغارية على الخط الحديدي بين صوفيا وأدرنة التركية.

وبلغ عدد الذين قضوا نحبهم في بلغاريا عمومًا حوالي ٤٥٠ ألف مسلم ومسلمة بسبب الجوع والبرد والمرض ومضاعفات التشرد والتهجير والاغتيال، حتى قيل أن الدولة البلغارية أقيمت على الهياكل العظمية والدماء المسفوحة، عملاً بنظرية الأمير السلافي جير كاسكي الذي كان يردد: « لايمكن قلي البيضة من دون كسر قشرتها».

ولم تقتصر أعمال العنف على القتال فقط وإنما مارس البلغار - بدعم من الروس - عمليات السلب والنهب والاغتصاب والتمثيل بالجثث.

وتفيد إحصاءات سنة ١٨٨١م بأن المسلمين كانوا يشكلون نسبة ٨٢ في المئة في بلدة إسكي جمعة «Eski cumaa»و٦٣ في المئة في بلدة برافادي، و٦٩في المئة في رازغراد «Razgrad» التي كانت تسمى هزار غراد «Hezar Grad» و٥٣ في المئة من مدينة روسجوك «Ruscuk» التي أصبح اسمها روسي «Ruse»و ٧١ في المئة في مدينة سيلسترة «Silistra»، و٦٨ في المئة في مدينة شومن «Sumen» التي كانت تسمي شومنو «Sumnu».

هكذا نجد أن المسلمين كانوا أكثرية، وما زال عددهم مرتفعًا في المناطق البلغارية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية حتى الآن على رغم المصائب التي تتابعت عليهم.

ومن الجدير بالذكر أن معاهدة الصلح التي وقعت في برلين سنة ١٨٧٨م أقرت قيام ولاية «طونة »: « الدانوب » واعترفت بضمان حقوق المسلمين الذين اطلق عليهم اسم الأتراك بغض النظر عن حقيقة عرقهم، إذ اعتبروا كل مسلم تركيًا أي عثمانيًا لكن قرارات المعاهدات شيء والتصرفات على الأرض شيء آخر، فما أن انسحبت القوات الروسية سنة ١٨٧٩م من بلغاريا حتى بدأت أعمال التصفية الجسدية على أساس ديني بشكل مخالف للأعراف والقوانين الإنسانية. وساعدت السلطات البلغارية المتمردين إذ سمحت للعناصر البلغارية باقتناء السلاح وحرمته على المسلمين مما سهل عمليات الإغتيال والتهجير. وإزاء تلك الأعمال الوحشية بدأت الهجرة برًا وبحرًا وشهد ميناء فارنا «VARNA» هجرات جماعية بلغت ١٨٠٣٣نسمة سنة ١٨٧٩م. إما عن طريق البر فكانت الحركة كثيفة جدًا، قال عنها القنصل الفرنسي لافون الذي كان في أدرنة، في تقريره الصادر في ٣١ / ١٨٨٣ / ١٠/٣١م: « لقد مر من أدرنة في ظرف ثلاثة أشهر نحو ٢٠٠ ألف مهاجر ومهاجرة. إن المهاجرين من بلغاريا وشمال اليونان يزدادون يومًا بعد يوم بسبب فقدان الأمن والاستقرار. . . » أما القنصل الفرنسي في صوفيا فقال: « أن عدد الذين نزحوا من بلغاريا حتى ٣/ ٤/ ١٨٨٤م بلغ نحو ٦٠٠ ألف نسمة وزيادة، وأصبحت البلاد

جرداء بين نهر الدانوب وجبال البلقان، ومن سفوح البلقان حتى صوفيا، بعد تهجير الأيدي العاملة. . . » وبلغ عدد المهجرين من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٩٠٢م ٧٠٦٠٣ نسمة حسبما ورد في إحصاء الحكومة البلغارية وبلغ عدد القتلى المسلمين في حرب البلقان سنة ١٩١٢ ـ ١٩١٣م ما لا يقل عن ٢٠٠ ألف نسمة، وأبيد في مكدونيا وحدها ٦٠ ألف مسلم ألباني و٤٠ ألف مسلم تركي، وفي تراقيا الغربية وتراقيا الشرقية حوالي ١٠٠ ألف مسلم، لأن القوات البلغارية وصلت حتى بلدة «حاطالجة» واجتاحت أدرنة. وهجر من مسلمي تراقيا الغربية ٢٠٠ ألف مسلم ومسلمة، ومن مكدونيا ٢٤٠ ألف نسمة.

ولم تتوقف مأساة المسلمين في بلغاريا، بل استمرت حتى سنة ١٩٢٥م عندما وقعت تركيا وبلغاريا اتفاقية سميت «اتفاقية الإقامة» تتعهد بموجبها الحكومة البلغارية بعدم ممانعة الأتراك الراغبين بالهجرة إلى تركيا من الهجرة والسماح لهم بأخذ أموالهم المنقولة. وكانت الاتفاقية هذه حبراً على ورق إذ أنشأت القوات المسلحة البلغارية منظمتين شبه عسكريتين هما: منظمة «حراس الوطن» في الشمال ومنظمة «ثوار تراقيا» في الجنوب، ومارستا الإرهاب ضد المسلمين من سنة ١٩٢٣ وحتى سنة ١٩٣٦م تحت شعار «بلغاريا للبلغار»، و«لا حق بالحياة في بلغاريا إلا للبلغار».

وذكرت تلك الفظائع جريدة «دلي أورمان» التي كانت تصدر في مدينة راز غراد باللغة العثمانية، وكان صاحبها ومديرها المسؤول محمود نجم الدين، ومحررها أحمد إحسان ومدة صدورها من ٢٠/ ١٠/ ١٩٢٢م حتى ١/ ٢/ ١٩٣٤، وجريدة «رهبر» العثمانية التي كانت تصدر في صوفيا أسبوعيًا برئاسة محمد جليلوف، وصدرت في ١٤/ ١/ ١٩٢٨ وأغلقت بعد ٢٩/ ٧/ ١٩٣٣.

واستمر الضغط البلغاري اللاإنساني على المسلمين وتواصل نزوح المهجرين الذين بلغ عددهم ١٩٨٦٨٨ نسمة من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٣٩، وبلغ مجموع المهجرين ٢١٣٥٣ نسمة ما بين ١٩٤٠، و ١٩٤٩ وبعد أن سلكت بلغاريا طريق الشيوعية اعتباراً من سنة ١٩٤٤، تلقى المسلمون أعنف صدمة إذ استولى البلغار على أملاك المسلمين.

وفي سنة ١٩٥٠ قررت الحكومة البلغارية تهجير ٢٥٠ ألف مسلم. وبعد مفاوضات مطولة قبلت تركيا استقبال ٥٢١٨٥ نسمة سنة ١٩٥١ و١٠٢٢٠٨ نسمة سنة ١٩٥٢. وعمدت بلغاريا إلى تهجير الغجر البلغار إلى تركيا، فأغلقت أنقرة حدودها في ٨/١١/١٩٥١ وأعادت فتحها في ٢٠/٢/١٩٥٣ وتبين أن نسبة ١١ في المئة من المهاجرين هاجرت إراديًا ونسبة ٨٩ في المئة اضطراريًا بسبب المعاملة البلغارية السيئة وكانت نسبة الذين باعوا أملاكهم لا تتجاوز ٢,٥ في المئة وأغلق باب الهجرة المنظمة من سنة ١٩٥٣ وإن كانت استمرت بشكل غير منظم ومع ذلك بلغ عدد المهجرين ١٦٠٧٦٦ نسمة من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٦٠، وبلغ عددهم ١٣٠ ألف نسمة من سنة ١٩٦٩ إلى سنة ١٩٨٠.

وفي سنة ١٩٨٥ اتخذت الحكومة البلغارية قرارًا تعسفيًا يقضي بتغيير أسماء المسلمين واستبدالها بأسماء « سلافية » بقوة السلاح، وانتشرت القوات المسلحة البلغارية في أماكن تواجد المسلمين وراحت تشرف على عملية الاستبدال في سجلات النفوس، وتم تغيير البطاقات الشخصية ببطاقات جديدة تحمل الأسماء الجديدة، وجمعت البطاقات القديمة وجوازات السفر والوثائق الشخصية، وذلك في سبيل تغيير مكونات الهوية الإسلامية لمسلمي بلغاريا لكن المسلمين تصدوا لهذه الإجراءات فأحاطت بهم القوات البلغارية ودمرت المنازل فوق رؤوس أصحابها وأراقت دماء المسلمين في جبال « رودوب » والسهول المجاورة لنهر الدانوب «الطونة » وسفوح البلقان.

لكن تركيا تحركت سياسيًا عبر مؤتمر الحلف الأطلسي «ناتو» الذي انعقدت دورته الحادية والثلاثون في سان فرانسيسكو، وأصدر قرارًا يدين التصرفات البلغارية « ويطلب من الحكومة البلغارية وضع حد لهذه الأعمال التعسفية..» وصوت لصالح القرار ١٨٠ عضوًا من أصل ١٨٤، وامتنع عن التصويت ثلاثة نواب من اليونان ونائب بريطاني واحد.

كما تحركت منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعمت الدول الإسلامية حقوق المسلمين في بلغاريا، وحشدت تركيا قواتها العسكرية على الحدود البلغارية وإزاء الموقف الإسلامي الموحد تراجعت بلغاريا عن قراراتها التعسفية وبدأ بعض المسلمين الهجرة المعاكسة من تركيا إلى بلغاريا.

ملحق : ١

تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار

أثر الفقير
مراد الرمزى

الطبعة الأولى
المجلد الأول

طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلدة «أورنبورغ»
على مصاريف ملتزمه

الباجاناك أو بوشنق وربما يكتب بغير ألف بعد الجيم وربما يلحق بآخره الياء والتاء وفي تواريخ الروسية يقال لهم پچينيغ وهؤلاء أيضا قبيلة شهيرة من الأقوام التركية والقبائل التتارية الذين وردوا إلى القطعة المذكورة من آسيا وأسسوا هناك حكومة مستقلة مثل الخزر والقفچق والاوار وغيرهم ودامت حكومتهم هناك مدة مديدة وحاربوا في تلك المدة من جاورهم هناك من سائر الأقوام من قبائل الترك والأجانب ولاسيما الروسية قال بعض فضلاء العصر - أما من عنده وأما استنباطًا من أقوال بعض محرري الافرنج - أن أصل هؤلاء من ذرية پچين قيان خان من خوانين المغل المذكور في شجرة [1] الترك لأبي الغازي خان ويؤيده وقوع هذا الاسم في تواريخ الروس بپچينيغ كما ذكرنا ويكون ما سواه من الألفاظ معربًا ومحرفًا منه ويرى مساكنهم على بيان بعض جغرافي المسلمين في شرقي بحر الخزر ومملكة الخزر وعلى قول بعضهم ترى في غربي مملكة الخزر ولكن الكارامزين يعين موضعهم في الروسية الجنوبية بلا التباس كما سيأتى بيان كل ذلك فإن لم يكن ما ذكره بعض جغرافى المسلمين من تعيين مساكنهم في شرقي بحر الخزر غلطًا يحمل على أنهم كانوا أولاً هناك ثم جاؤا بعد ذلك الموضع الذي عينه كارامزين ويصرح ابن الفقيه بذلك على ما سيأتى وهو الظاهر من أحوال الأقوام الشرقية في تلك القرون من المهاجمة والمهاجرة دائمًا ويؤيده تعبير كارامزين عنهم بتركمان قال أبو عبيد البكري الأندلسى في كتابه الممالك والمسالك وأما البجاناكية فالطريق إليهم من الجرجانية تسير اثنى عشر فرسخًا إلى جبل يقال له جبل خوارزم وهم أي البجاناكية قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلأ وطول أرضهم مسيرة ثلاثين يومًا في مثلها وفي شمالهم بلاد القفچق وفي الجنوب بلاد الخزر وفي الشرق بلاد الغزية أى القرغز وفي المغرب بلاد الصقلب وهذه الأمم جميعًا دون البجاناكية وهم يغزونهم

---

(١) انظر إلى شجرة الترك ص٥٥ وص ٦٠ طبع بيطربورغ وذكر في ص منه عند ذكر أحفاد اغوزخان بچيه بن كوك خان بن اغوزخان وقال أن معناه هو الساعي. منه عفى عنه

ولهم فروة ودواب وسوائم وأثاث من ذهب وفضة وسلاح ولهم مناطق محلات وأعلام وبوقات بدل الطبول وبلاد البجاناكية سهول كلها لا جبل فيها ولا معقل لهم فيحلون إليه وحدث جماعة ممن اسروا بالقسطنطينية من المسلمين أن البجاناكية كانوا على دين المجوسية فوقع عندهم بعد أربعمائة من الهجرة أسير من المسلمين فقيه عالم عرض على طائفة منهم الإسلام فأسلموا وصحت نياتهم وانتشرت دعوة الإسلام فيهم وأنكر عليهم ذلك سائرهم ممن لم يسلموا فال أمرهم إلى الحرب فنصر الله المسلمين عليهم وكانوا في نحو اثنى عشر ألفًا والكفار في أضعاف عددهم فقتلوهم وأسلم باقيهم فجميعهم اليوم مسلمون وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وهم يسمون اليوم من وقع عندهم ممن استرقه صاحب القسطنطينية أو غيرهم الخوالص ويخيرونهم في البقاء عندهم على أن يجعلوه كأحدهم ويتزوج عندهم من شاء منهم وبين أن يلحقوه بماء منه أهـ ما ذكره البكرى - ووفاته على ما في كشف الظنون ٨٧ أ - قال بعضهم أن البجاناك قوم في شمال الأقليم السادس بقرب الصقالبة وشواربهم ولحاهم طويلة ولهم كثرة وقوة ومنعة وقال في ترجمة عجايب المخلوقات أن البجاناك لهم أغنام كثيرة سمينة جدًا بحيث تجر اليتها في الأرض ويكثر عندهم نزول الثلج وقد نزل بهم رسول المقتدر بالله إلى البلغار ثم ذكر بعد ذلك قصة من الخرافات وقال ابن الفقيه في كتاب البلدان وقد انقطع طائفة من الأتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجاناكية وليس موضعهم بديار لهم على قديم الأيام وإنما انتابوا بها فغلبوا عليها اهـ قال كارامزين في خلال بيان تملك ايغور بن روريك الذي هو الثالث من كينازات الروسية أن ايغور بن روريك وإن تمكن من الجلوس في كرسي الحكومة وأدب إسلاوان دريولان العصاة في سنة ٩١٢م ولكن ظهر بعد ذلك بستين أو ثلاث سنين يعنى في سنة ٩١٤م مصادفة سنة ٣٠٢هـ أو بعدهما قوم في حدود الروسية يسمى بجينيغ وقد ذكروا في تواريخ الروس والروم والماجار من العصر العاشر إلى العصر الثاني عشر من الميلاد بالشهرة وقبل أن نضعهم في تياتر والتاريخ لزمنا أن

نبحث عن أصلهم وفصلهم * يجري من شرقي الأراضي التى تسمى الآن بمملكة الروس أنهار ايرتش وطويل وأورال و وولغار وقد خرج من الولايات والكورة الكائنة بين تلك الأنهر وسواحلها أقوام كثيرة جسورة مدهشة إلى الغاية بعضهم عقيب بعض عصر أبعد عصر وحينا بعد حين إلى قرون عديدة مديدة وقد أخافوا اوام أوروبا وأزعجوهم بهجماتهم المدهشة المتوالية دائمًا وهؤلاء الأقوام الكثيرة يحتمل ان يكون بعضهم مخالفًا لبعض آخر من جهة اللغة ولكنهم كلهم متفقون ومتحدون من جهة الطبيعة والهيئة والصورة والمعيشة وكانت عاداتهم على العموم اقتناء المواشى والارتحال من مرعى إلى مرعى والاصطياد وهؤلاء الأقوام هم الهون واوغر [1] وبلغار واوار والترك وقد انقرض كلهم وغابوا في آوروبا يعنى انقلبوا إلى أقوام آخر من أهل أوروبا غير اوغر والترك منهم وقوم (اوز) (اوغز) وبجينيغ الذين هم قبيلة واحدة مع المتراكمة من هؤلاء الأقوام أيضًا كان قوم اوز[2] يسكن سابقابين نهرى وولغا ودون وكان قوم بجينيغ مجاورين لهم فضيق عليهم قوم اوز وطردوهم من سهول سراطاو (صارى طاع أو صارى اطاو) فتوجه بجينيغ بعد ذلك نحو الغرب واستملكوا ولاية ليبدية التى كانت اوغر استملكوها أولا وبعد ان اقاموا هناك سنين غزوا قوم اوغر (ماجار) في بيسرابيا (مولداويا ولاخيا) واضطروهم إلى تركها والانسحاب إلى بانونيا (ماجارستان الحاضرة) واستولوا على الاراضى الكائنة بين نهرى دون وآلوته الذي هو شعبة من نهر طونة وانقسموا إلى ثمانى ولايات مستقلة كانت أربعة منها في شرقي نهر دينبر بين الروس والخزر وأربعة أخرى منها كانت في غربية بولايتى مولدا

(١) اوغرعاة عن ماجار وبلغار فعطف بلغار عليه من قبيل عطف الخاص على العام ولذلك لم يعدهم من الأقوام الباقية مع أنهم منهم وذلك لدخولهم في اوغر وكذلك من الباقية قفجق وبجاناك فإن بجاناك هم البوشنق لا غير كما سيأتى. منه عفى عنه.

(٢) وقد بقى اطلاق لفظ اوزى على دينبير عند العثامنة إلى الآن نسبة إلى قوم اوز هؤلاء وقول بعضهم أن اوز اسم لمطلق النهر عند قدماء الترك ثم اطلق على هؤلاء القوم أخذًا عنه لاختصاصهم به غلط محض بل الامر بالعكس والذي هو اسم لمطلق النهر هو اوزن بالنون بعد الزاي المفتوحة وهذا الاطلاق باق إلى الآن عند أهل قزان وقزاق. منه عفى عنه.

وياوترانسلوانيا مجاورين لطائفة اسلاوان الكائنين على نهر بوغا بقرب غاليتسيا التابعين لحكومة كيف الروسية وكان مطلوبهم وبغيتهم الخاصة أراض ذات عشب ومروج لمواشيهم والمملكة الغنية لأخذ الغنايم منها بالغزو والحرب وكانوا مشهورين بجودة خيولهم وسرعة سيرها وحدة حواسها وكانوا يحيطون باعدائهم باستعمال الرماح والسهام في طرفة عين وكانوا يختفون من عيون أعدائهم في لمحة ايضا إذا ضويق عليهم وكانوا يعبرون النهر الكبير العميق فوق خيولهم سابحة وتارة كانوا يستعملون جلود الحيوان الكبير (الطولوم والقربة) مكان السفينة وكانت ألبستهم ألبسة الفرس ويحتمل أنهم قصدوا بلدة كيف أيضا إلا أنهم كانوا يتحاشون ويجتنبون عن محاربة عسكر قوى فلهذا توجهوا نحو مولداويا وبيسرابيا اللذين كان يسكن فيهما اوغر وبلغار الذين هم من جنسهم ومن أوطانهم وقد أورث هؤلاء هناك دهشة عظيمة وكانوا يخدمون الأجانب بالأجرة ليتغلب بعضهم على بعض وقد استأصل الأقوام الذين كانوا هناك بعضهم بعضًا بمعاونة هؤلاء إياهم وقد بذل لهم الروم خزائن جمة من الذهب ليقتلوا قوم اوغر وبلغار والروس قلت: الفولاذ إنما يقطع بالفولاذ فلو لم يحارب هؤلاء بعضهم بعضًا اتفقوا على محاربة الأجانب فهل يبقى حينئذ لأحد شبهة في تقليبهم ممالك أوروبا ظهر البطن كما كان في عصر آتيلا كلا ولم تحدث فيهم هذه العادة السيئة في العصر المذكور فقط بل كانت موجودة حين محاربتهم الصين والفارس ايضاع شنشنة أعرفها من أحزم * وعساكر الترك الذين اشتهروا في بداية أمر الخلفاء العباسية بالأتراك العبيد لم يكونوا عبيدًا حقيقة بل كانوا من العساكر المستأجرين وهذه العادة السيئة أعنى إفناء بعضهم بعضًا باقية إلى يومنا هذا في الأقوام الشرقية عمومًا وفيمن يدعون منهم الإسلام خصوصًا لا حاجة إلى بيانهم تراهم في كل كورة أجلت فيها نظرك مصداق قول القائل شعر:

حولى بكل مكان منهم حلق تخطى إذا جئت في استفهامهم بمن

إنا لله وإنا إليه راجعون رزقنا الله سبحانه الإدراك والبصيرة ثم قال كارامزين

في شأن الخوالص الذين مر ذكرهم قريبًا نقـلاً عن البكرى كان قوم في جهة الخزر من بلغار قزان يسمـون خوالص وكانوا متحدين ببلغـار قزان جنسًا ودينًا وكان بحر الخزر يسمى وقتئـذ ببحر الخوالص أو الخوالين [1] نسبة إليهـم ا هـ قال المسعودي أثناء بيـانه الإأقوام الذيـن في أطرافه باب الأبواب وجـبال كـافكازيا وأثناء تعـداده القبائل التركية المتصلة بالخزر يلى بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب أمم ترك ترجع إلى أب واحد وبدء أنسابهـم حضر وبد وذو منعة وبأس شديد لكل أمـة منها ملك مسـافة مملكته أيـام متصلة ممالكهم بعـضها ببـحر نيطش (بحـر الأوزاق والأسود) وتتصل عماراتها بمدينة روميـة وبما يلى بلاد الأندلس مستظهرة على سائر ما هنالك من الأمم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تتصل ببلاد الخـزر فالجيل الواحد منهم يقـال له يحيى ثم تليها أمـة ثانية يقال لهـا جعرد (والظاهر أنها مـجغرد) ثم تليها أمـة ثالثة يقال لها البـوكرده ثم تليها أمـة يقال لها بجناك وهى أشد هذه الأمم الأربعة وملوكـهم بدو وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثـلاثمائة أو فيها وقـد كان للروم في تخوم أرضهم فيـما يلى من ذكرنا من هذه الأجناس الأربعة مـدينة عظيمـة يونانية يقال لهـا وليدر [2] فيـها خلق من الناس ومنعة بين الجـبال والبحر فكل مـن فيها مـانع لمن ذكرنا من الأمم ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل إلى أرض الروم لمنع الجـبال والشجر إياهم ومن في هذه المدينة وكان بين هؤلاء الأجناس حـروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل تاجـر مسلم من أرض أردبيل كان نـازلاً على أرض بعضهم فـاستضـافه ناس من الجـبل الآخر فاخـتلفت الكلمـة وأغار من في وليـدر من الروم على ديارهم وهم عنهـا خلوف فسبوا كثيراً من الذرية وساقوا كـثيراً من الأموال ونمى ذلك إليهم وهم مشاغيل في

---

(١) وحيث أن سمت قصبة خوالين التابعة لولاية سـراطا وموافق لسمت الأقوام المذكورين على بيان كارامزين لا بعد فـي أن نقول أن اسمـها باق من ذلك الوقـت ومن القوم المذكـورين وأن بعدت عن بحـر الخزر والله سبحانه أعلم منه عفى عنه.

(٢) ولم ادر اسم هذه المدينة الأصلى، وللروم هناك مدينة خرصون وبوسفور واولويا كما تقدم. منه عفى عنه.

حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو
مدينة وليدر فساروا إليها في نحو ستين ألف فارس وذلك على غير احتفال منهم
ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا في نحو مائة ألف فارس فلما نمى خبرهم إلى
أرميوس ملك الروم سير عليهم اثنى عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول
بالرماح في زى العرب وأضاف اليهم خمسين ألفًا من الروم فوصلوا إلى مدينة
وليدر في ثمانية أيام وعسكروا وراءها ونازلوا القوم وقد كانت الترك قتلت من أهل
وليدر خلقًا من الناس وامتنع أهلها بسورهم إلى أن أتاهم هذا المدد ولما صح عند
الملوك الأربعة من سار إليهم من المتنصرة والروم بعثوا إلى بلادهم فجمعوا من كان
قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ إلى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان
وغيرهم وفي هؤلاء الأجناس الأربعة من قد أسلم وهم غير مخالطين لهم إلا عند
حروب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة أمام الروم خرج إليهم من كان
قبل الترك من التجار المسلمين فدعوهم إلى ملة الاسلام وأنهم إن دخلوا في أمان
الترك أخرجوهم من بلادهم إلى أرض الإسلام فابوا ذلك وتواقف الفريقان في
ذلك الوقت فكانت النصرة للروم على الترك لأنهم كانوا في الكثرة أضعاف الترك
وباتوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الأربعة فقال لهم ملك بجناك قلدوني
التدبير في غداة غد فانعموا له بذلك فلما أصبح جعل في جناح الميمنة كراديس
كثيرة كل كردوس منها ألف وكذلك في جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت
الكراديس من ناحية الميمنة فرشقت في قلب الروم فصارت إلى موضع من خرج
من جناح الميمنة (هكذا في الأصل والصواب الميسرة ومن في الميسرة إلى موضع
من خرج من جناح الميمنة) واتصل الرمى واتصلت الكراديس كالرحاء والقلب
والميمنة والميسرة للترك ثابتة والكراديس تعمل عليها في ألف ألف وذلك أن من
خرج من كراديس الترك من جناح ميمنتهم كان يبتدئ فيرمى في جناح ميسرة الروم
ويمر بميمنتهم فيرمى وينتهى إلى القلب وما يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة
يرمى في جناح ميمنة الروم وينتهى إلى الميسرة فيرمى وينتهى إلى القلب فيرمى

فيكون ملتقى الكراديس في القلب دائرا على ما وصفنا فلما نظرت الروم والمتنصرة إلى ما لحقهم من تشويش صفوفهم وتواتر الرمي عليهم حملوا على القوم مشوشين في مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فأخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقًا واحدًا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبهم الترك بعد الشرق بالحملة على صفوفهم غير مشوشين ما كانوا عليه من التعبية وركضت الكراديس من اليمين والشمال وأخذ القوم السيف واسود الأفق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين ألفًا حتى كان يصعد إلى سور المدينة على جثثهم فافتتحت المدينة وأقام السيف يعمل فيها أيامًا وسبى أهلها وخرج عنها الترك بعد ثلاث يومون القسطنطينية ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع قتلاً وأسرًا وسبيًا حتى نزلوا على سور القسطنطينية فأقاموا عليها نحوًا من أربعين يومًا يبيعون المرأة والصبي منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير وبذلوا السيف فلم يبقوا على أحد منهم وربما قتلوا النساء والولدان وشنوا الغارات في تلك الديار فاتصلت غاراتهم بأرض الصقالبة وورومية ونحو بلاد الأندلس والإفرنجة والجلالقة (دانيمارقه) ا هـ بيان: معاملة البجاناك مع الروس ومحارباتهم إياهم.

قال كارامزين بعد قوله السابق في بجاناك واضطرت الروسية أيضا إلى طلب موادة هؤلاء البجاناك فأن اختلاطها بالروم وتجارتها معهم من غير خوف ومعيشتهم في نفس مملكتهم بالاطمئنان والراحة كانت مربوطة بموادتهم فان كلا من مصبي دينيبر وطونة اللذين هما بابا القسطنطينية وعتبتاها كان بأيديهم ومع ذلك كان فيهم كمال الاقتدار على سلب راحة الروسية واطمئنانهم بالإغارة عليها من طرفي نهر دينيبر ونهبها وتخريبها وفضلاً عن ذلك كان تقوى حكام الكيف بأتفاقهم ومعاونتهم سهلاً جدا.

وهذا التدبير الاضطراري السيء المبنى على الغرض المذكور دام مدة أزيد من ٢٠٠ سنة متلبسًا بصور مختلفة وبعد أن عاهدوا أيغور كيناز الروسية تركوا

الروسية على راحـتـهم مدة خمس سنين قـال نيسطور: أن أول محاربتـهم الروسية كـانت في سنة ٩٢٠ ولكنه لم يخبر عن نـتيجـة هذه المحاربة، وفي أثناء مـحاربة اسـوانصلاوبن لبغـور بلغار طونة في سنة ٩٦٧، حين حكومته بالروسيـة هجمت البجاناك على الكيف فاضطر اسواتصـلا وبعد سماعه ذلك إلى الرجوع، وفي اثناء عودته مغلوبًا من يد تصميخى (دمسـتق) قيصر الروم حين هجومه على البلغار ثانيًا في سنة ٩٧٢م يعني مـصادفـة سنة ٣٦٢هـ قتله البـجاناك وقطـعوا رأسه وجـعل خانهم قوراقبـة رأسه طاسة وظرفًا لشرب الماء والشراب فيهـا، وفي عصر ولاديمير هجموا على ولاية كـيف ورجعوا عنها منهزمين لقـصة خرافية نقلهـا كارامزين عن نيسطور مع التردد في صحـتها، ثم هجموا بعد ذلك على الروسـية وغلبوهم ونجا ولاديمير برأسه بعد أن عاين الموت مختفـيًا تحت الجسر، ثم هجموا بعد ذلك عليها حين كان ولاديمـر بنو وغورد ونقل هنا أيضا حكاية خـرافية عن نيـسطور في بيان سبب نجاة أهل الكيف منهم ولا يصدقـها. ثم هجموا عليها في سنة ١٠١٥م وكان ولاديمير مريضًا بمرض الموت فـأرسل لمقابلتهم وأن المحبـوب بوريس فهلك ولاديمير في تلك الأثناء وجلس مكانه في كـرسى حكومة الـروس اسواتو پولك ابن أخـيه ياروبولك فـأمر بقتل ابـن عمه بوريس فـقتلوه بسـاحل نهر آلوته حين عـودته عن محـاربة بجاناك ولما قصـد ياراصلاو بن ولاديمـر الذي كان عصى أباه في حـياته اسواتوپولك وسـار إليه بعساكر نو وغـورد دعا اسواتوبولك البجـاناك إلى الاتفاق معه ولـكن انهزم اسواتوبولك عن يارصلا و قـبل وصول البجانـاك لامداده وكان ذلك في سنة ١٠١٦م ولما استـمد اسواتوبولك بالنمسـة والماجار في سنة ١٠١٨م على يار صـلاو دعا البـجاناك ثانيًا إلى الاتفـاق معه فـهرب يارصـلاو ، ولما هجم يارصلاو إلى كيف ثانيا في سنة ١٠١٩م هرب منها اسواتوبولك إلى بجناك وهجم معـهم إلى كيف ولكنهم انهزموا فـهرب اسواتوبولك إلى بوهمـيا وهلك هناك ولما هجـمت البجاناك إلى كيف في حدود سنة ١٠٤٠م جاء يارصلاو بعسكر نووعورد ووراغ فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة انتهت بانهزام بجاناك وقد غرق أكثرهم

في نهر دينيير ولم ينج منهم إلا القليل فتخلصت الروسية بعد ذلك من مهاجمتهم الشديدة إلى الأبد فبنى يارصلا وفي موضع المعركة ومحل غلبة الروس كنيسة عظيمة من الحجر تذكارا لتلك الغلبة الظاهرة ووسع بلدة كيف إلى الموضع المذكور وبنى في أطرافها سورًا من حجر وسمى بابها الكبير بباب الذهب وسمى الكنيسة المذكورة باياصوفيا وميتربولسكى تشبيهًا لبلدة كيف بالقسطنطينية، ولما تملك ياروبولك بن ولاديمير مانوماخ وعصاه بعض الطوائف من الروسية أرسل إليهم في سنة ١١٣٩م مصادفة سنة ٥٣٤هـ فرسان البجناك وفي سنة ١١٦١م مصادفة سنة ٧هـ جاءوا لاعانة الكينارز وصيتسلاو حاكم الروسية وهذا آخر ما ذكره كارامزين من أحوالهم ولا أدرى كيف صار أحوالهم بعد ذلك وأنا لا أشك في كون قوم بوشنق الموجودين الآن من بقاياهم وأن ظن أن تسميتهم ببوشنق إنما هي بالأخذ من لفظ باشنيا بمعنى المنارة لوجودها في تلك المملكة أو بالأخذ من اسم نهر هناك فإن ذلك مما لا دليل عليه وقرب الاسم والموضع بل اتحادهما أدل دليل على ما قلنا بل كثير من الأقوام الذين يعدون الآن هناك من اسلاوان من بقايا الأقوام التركية الذين قطنوا هناك ثم انقرضوا والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

ملحق دائرة المعارف الاسلامية
بجاناك - بجاق

«بجاناك»: شعب من أصل تركى يرجع إلى القرون الوسطى، وقد رسم اسمه في صور مختلفة: (بجناك، بچناك وباليونانية «پاتكسينا كيتاى» وباللاتينية Patzinacae, Patzinacitae Pecenaci, Pincenakiti, Piecinigi, Besenyoe إلخ، ثم Bessi, Bysseni يسمون في لغة المجر Besenyoe إلخ). وليس من شك اليوم في أن هذا الشعب كان فرعًا من الجنس التركى، كما أن رشيد الدين (في القرن الثالث عشر، انظر مادة «غازان») وكذلك محمود كاشغرى المتوفى سنة ٧٣ ١ قالا

إنهم من قبائل الغز (انظر هذه المادة). ويضع هذا الكاتب الأخير في كتابه «ديوان لغات الترك»[1]. البجاناك بين مجموعة الشعوب التركية الشمالية التى ينتسب إليها أيضًا القفجاق والأوغوز وغيرهما، ويقول في تحديد جنسهم «إنهم أقرب الناس إلى الروميين «Rhoméens»، وعلى هذا فهم قوم الترك الذين استوطنوا أقصى الغرب.

وتدل جميع الظواهر على أن البجاناك افترقوا قديمًا عن إخوانهم منذ كانوا في مهدهم البدائى بالتركستان، ويقال، إن إقليم «أمبا - أورال - فولجا Emba - Oural - Wolga» كان أقدم موطن لهم، ويروى البكرى والكرديزى أن عرضه كان مسيرة ثلاثين يومًا وطوله كان كذلك، ونزلوا هناك بالقرب من الخزر في الجنوب الغربي والأوغوز في الجنوب الشرقى، ويظهر أن نزولهم في تلك الربوع كان في عصر متقدم بعض الشيء. وكانوا يتاجرون مع الفرس وأهل خوارزم.

على أنه منذ سنة ٨٦٠ تقريبًا بدأ الأوغوز يمتدون نحو الغرب ويدفعون أمامهم البجاناك من إقليم الأورال.

وحوالى نهاية القرن التاسع اتفق الأوغوز (الأوزن؛ أوكسوا باليونانية) والخزر فيما بينهم وطردوا الجانب الأكبر من البجاناك من موطنهم القديم حتى أن ابن فضلان لم يجد منهم في تلك البقاع حوالى سنة ٩٢٢ إلا العدد القليل، وجاء في كتاب «De administrando Imperio»[2] إن الذين بقوا في تلك البلاد من البجاناك ظلوا فيها باختيارهم.

وعندما فر البجاناك أمام الأوغوز اصطدموا في طريقهم بالمجر القدماء فساقوهم أمامهم إلى «هنغاريا» واحتلوا بلادهم، احتلوا أولاً الإقليم بين الطونة والدينيير ثم وصلوا بعد ذلك إلى نهر الدانوب.

وسجل قسطنطين پورفيروكنيتوس Porphyrogennetos Constantin الذي كتب حوالى سنة ٩٥٠م تاريخ هذه الحادثة إذ يقول « إنها وقعت منذ خمسين

(١) (ج١، ص ٢٧، K Cs. A، ج١، ص ٣٦)
(٢) .(ص ١٦٦).

عامًا»؛ ولكن المؤرخ رجينو Regino المتوفي سنة ٩١٥ يقول إن التاريخ الصحيح الذي حدثت فيه هو سنة ٨٨٩م، وانتهى الأمر إلى أن امتد شعب البجاناك من روسيا الجنوبية إلى الكربات الشرقية مخترقًا بسارابيا والبغدان.

وكان البجاناك رجال حرب ذوى بطش وقوة، ولهذا كانوا مصدر خطر دائم على البلاد المجاورة لهم. ولسنا نستطيع إلا أن نجمل هنا القول في العلاقات التى اتصلت بينهم وبين الروسيا وهنغاريا وبوزنطة، ففى خلال القرن العاشر والقرن الحادى عشر خرجوا من الكربات الشرقية وهاجموا هنغاريا عدة مرات، وعلى العكس من هذا نجدهم قد استقروا أحيانًا في بعض مقاطعاتها من غير حرب (انظر خريطة تبين أماكنهم في هنغاريا في - Die: Nemeth Inschriften des Schatzes Nagy uon Szent - Miktos، الملحق الأول). وكانت جالياتهم لاتزال تستمتع في القرن الثالث عشر ببعض الامتيازات السياسية في هنغاريا ثم قضى عليها القومان.

وكانت العلاقات بين روسيا والبجاناك سلمية في أول الأمر، إذ كانوا يبيعون الروس الخيل والبقر والماشية كما جاء كتاب De administrando imperio (ص ٦٩)، وكانوا أحيانًا يحالفون الروس ضد بوزنطة وبلغاريا، كما حدث في عهد إيجور Igor سنة ٩٤١م. ومع هذا فكثيرًا ما شنوا الغارة على بلادهم، فقد حاصروا كييف Kiew سنة ٩٦٨م، وفي سنة ٩٧١م ذبحوا الدوق الكبير سواتوسلاف Swjatoslaw عند انسحابه من بلاد البلغار، واضطر الروس إزاء هذا إلى تشييد حصون عديدة ليدفعوا عنهم غارات البجاناك، فاستطاعوا بهذا صد آخر غارة شنوها على بلادهم سنة ١٠٣٤م. وأخذ الأوغوز يتقدمون في زحفهم (١٠٦٥م) ويسوقون أمامهم البجاناك في اتجاه الدانوب ثم انثنوا بعد هذا إلى شبه جزيرة البلقان.

وأوصى الكاتب الإمبراطورى البوزنطى في كتابه المسمى De administrando imperio (ص ٦٨) بمسالمة البجاناك، والواقع هو أنه قد عُقد معهم حلف، ولكنهم انضموا إلى الروس في مهاجمة بوزنطة منذ سنة ٩٧٠م. واتصلت الحرب بين البجاناك وبوزنطة منذ ذلك التاريخ إلى أن هزمهم ألكسيس الأول بالقرب من

مصب نهر مـارتزه سنة ١٠٩١م، وفي نفس هـذا المكان هزمهم مرة أخـرى يوحنا الثانى هزيمة منكرة سنة ١١٢٢م. وانـضم فريق ممن بقى من البجاناك إلى جـيوش بوزنطة، أما الفريق الآخر فقد سكن بلاد البلقان وبخاصة بلغاريا. ويعتبر الكاكوز Cagauzes (انظر هذه المادة) في بعض الأحيان البقيـة الباقية من البجاناك، ولكن اللغة الحالية التي يتكلمونها لا تسـمح بتأييد هذا الرأى. وعلى أية حال فإن أسماء كثير من الأماكن في بلاد البلقان تذكرنا بالبجاناك القدماء.

وإذا علمنا أن البجاناك كانوا من الرحل سـهل علينا أن نعرف أن النظام القبلى كان له بينهم شأن كبير. ويروى قسطنطين پورفيروكنيتوس أن البجاناك انقسموا إلى ثمان قـبائل كل أربع منهـا على شاطئ من شـاطئ الدنيبر. وكـان بينهم كثـير من الغراندوقـات، وانقسمت هذه القبـائل إلى أربعين عشيرة كـان على رأس كل منها أمير من صغار الأمراء، ويقول نيمث Németh إن أسماء القبائل كانت تتألف على وجه خاص من أسماء الخيول وأسمـاء الزعماء، فمثلاً اسم « سوروكول بك» وهو باليونانية « إيورو كاليبا» معناه القبيلة ذات الخيول الشهباء، والقبائل الثلاث التى امتازت بشجاعتها ونبلها هى التى يسميها بورفيـروكنيتوس باسم كنكر (باليونانية ككر) وأشهر أسماء الأمراء من غير منازع هو اسم «قـورقود» (انظر هذه المادة) أمير قبيلة يولا. وفي عهد كدرينوس Kadrenos (ج٢، ص ٥٨١ - ٥٨٢) كان يوجد ثلاث عشرة قبيلة من البجاناك ورث كل منها الاسم الذى كان يسمى به جد القبيلة ورئيسها الأكبر.

ولسنا نعرف عن دين البجاناك إلا الشىء القليل. فالبكرى يقول إنهم كانوا في قديم الزمـان من المجوس عبدة النار، ولكن هناك دلائل أخـرى تدل على أنه كان بينهم عدد كبير من المسلمين في أوائل القرن العاشر الميلادى.

أما فيما يتعلق بلغة البجاناك فقد قررت أنا كومنينا Anna Comnena في القرن الثاني عـشر الميلادى أن لغتـهم هى نفس اللغة القومـانية (انظر مادة «قفـجاق»)، والآثار القليلة الباقية من تلك اللغة تكاد تنحصر حتى اليوم في الأسماء التى ذكرها قسطنطين بورفير وكنيتوس وهى أسماء قبائل وأمراء وحصون البجاناك.

على أنه حدث سنة ١٩٣١ أن نجح نيمث Németh في حل نقوش كنز « ناكى سزنت مكلوس» - Negy Szent - Miklos ، ورأى في وضوح أن الأوانى الذهبية والفضيــة التى وجدت في ذلك الكنز كانت ملكًا لأمير البـجاناك المسمى «بوتاؤول جبــان» الذى عــاش حــوالى سنة ٩٠٠ - ٩٢٠م، ووجـد أيضًا هناك آثارًا لغـوية جديدة للغة البجاناك استخلص منهـا وثاقة القرابة بين تلك اللغة ولغة القومان في بلاد المجر (هنغاريا) والنقوش القومانية.

أمـا الخط المستـعمل في النقـوش التى أشـرنا إليهـا، فيـمكن تسـميتـه بالخط البجاناكى الرونى وهو من نوع الخط التركى المسمى «كوك» ويصور لنا وثاقة الصلة بينه وبين الخط المجرى الرونى.

وأخيـرًا نستطيع - اعتمـادًا إلى وجود حوضين للتـعميـد في كنز «ناكى سزنت مكلوس» - أن نفترض أن أميرين من أمراء البجاناك اعتنقوا النصرانية، ولسنا نعرف عن البجـاناك غيـر هذا إلا النزر اليسـير، ومع ذلك انظر فـهرس المواد في كـتاب ديتريش K. Dieterich المذكورة في المصادر.

المصادر:

(١) إن أقـدم المصـادر العربيـة الخاصـة بالبـجاناك مـثل ابن رستـة والبكرى وكذلك المصــادر الفارسية مـثل كرديزى تعتـمد جميـعًا على الجيحـانى (في القرن العـاشر) وكـذلك على مـصدر آخـر يرجع تاريخـه إلى النصف الأول من القـرن الحادى عشر، وهى لا تتـحدث جميعًا إلا عن الوطن القديم لهـذا الشعب، أما ما ذكره المسـعودى فيـشتمل كـذلك على العهـد اللاحق لإخراج البجـاناك من إقليم الفلجا، وقد نقد هذه الروايات بنوعيـها وعلق عليها بارتولد وماركار:)-J. Marpu quart, art, W. Barthold (٢)ن، عاصم وم. عارف: عثمانلى تاريخى، الأستانة سنة ١٣٢٥هـ، ج١، ص ٧٥ وما بعدها (٣) سـامى بك: قاموس الأعلام، ج٢، ص ١٣٠٦. (٤) Constantin Porphyrogennetos: طبعة بون سنة ١٨٤٠، ج٣ انظر الفهـرس التاريخى «Index Historicus» الفصل ٣٧ بتـمامه خاص بالبـجاناك»

(٥) polouci de: P. Golubovskiy Pecgênêgi, tork. كييف سنة ١٨٨٤ (٦) Nashestviya tatar. Geschiehte der byzantinischen: K. Krambacher Enciklopediceski سنة ١٨٩٧، ص ١١٠٥ (٧) Enciklopediceski Slovar, Brokhaus-Efrom، ج١٣، ص ٥٣٨ وما بعدها، سانت بطرسبرغ، سنة ١٨٩٨ (٨) Osteu-ropaeische und ostasiatische: J. Marquart Streifzuege، ليبسك، سنة ١٩٠٣، انظر الفهرس (٩) Revai Nagy Lexikona، بودابشت سنة ١٩١١، ج٣ انظر مادة Besenyok (١٠) Byzantinische Ouellen zur: K. Dieterich Laeder und Voelkerkunde، عام ١٩١٢، الفصل الثاني وبخاصة ص ٥١- ٥٨، ١٤٧، ١٨٦ (١١) Die Tuerken und das: G.Oberhummer Osmanische Reich، ليبسك وبرلين سنة ١٩١٧، انظر الفهرس (١٢) Ueber: Z.den Gombocz Volksnamen Turan، بودابشت سنة ١٩١٨ ص ٢٠٩- ٢١٥ (١٣) Ueber den: W. Bang volksnamen besenyoe، الموضع المذكور ص ٤٣٦ - ٤٣٧ (١٤) Die Petschenegen: G. Feher und die ungarischen Hunnenogen، في K Cs A.، ج١، ص ١٢٣ - ٢٤٠ (١٥) Turco Byzantische Miszellen : Gy. Czebe في K. Cs. A. ج١، ص ١٠٩ - ٢١٩ (يهاجم فروض Fehér ويؤيد هذا التفسير اللغوى الذى ذهب إليه Németh ويحلل من جديد الفصل الذى كتبه Por-phyrogennetos عن البجاناك) (١٦) W. Barthold، أورطة آسيا تورك تاريخنه حقندة درسلر إستانبول سنة ١٩٢٧ ص ٢٣ وص ٩٢ وما بعدها (١٧) Lur: J. Németh Kenntnis der Petschenegen في K. Cs. A.، ج١، ص ٢١٩ - ٢٢٥ (١٨) الكاتب نفسه: Die petschenegischen Stammesnamen Ungarisch jahrbuecher ج١٠، عام ١٩٣٠، ص ٢٧ - ٣٤ (١٩) الكاتب نفسه : Die ins-chriften des Schatzes von Nagy-Szent-Miklos بوادبشت - ليبسك سنة ١٩٣٠، ص ٣٦، ٤٥ - ٥٩ (٢٠) حسين نامق: بجاناكلر، إستانبول سنة ١٩٣٣

[فهيم بجراكتريفتش Fihim Bajraktarevic].

ملحق دائرة معارف/ تأليف بطرس البستاني

صقالبة Slaves

الصقالبة أمة بل أمم كثيرة مرجعها إلى أصل واحد وقد أكثر من ذكرها مؤرخو اليونان والرومان والعرب ولكن أكثر أقوالهم مبهمة لا تدل دلالة صريحة على منشاءها وتوزعها في بلاد أوربا وآسيا ومن مؤرخي العرب من جعلها فئة قليلة ومنهم من توسع فنسب إليها بلاداً وأمماً لم تكن منها. قال ياقوت: الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم وقال أيضاً الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية. وقال المسعودي: الصقالبة أجناس مختلفة ومساكنهم بالحربى أو الجرا إلى شلو في المغرب وبينهم حروب و لهم ملوك فمنهم من ينقاد إلى دين النصرانية اليعقوبية ومنهم من لا كتاب لهُ ولا شريعة وهم جاهلون واشجعهم جنس يقال له السري يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات منهم ملك أو رئيس ولهم أفعال مثل أفعال الهند وفي بلاد الخزر صنف كثير منهم. وجعل المسعودى الترك من الصقالبة قال وهذا الجنس (أي الترك) أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدهم بأساً وكانوا من قبل ينقادون إلى ملك واحد ثم اختلفت كلمتهم وصار كل ملك برأسه. وقال ابن خلدون: الصقالبة أخوة الخزر والترك من ولد ريفات بن كومر يافث وذكر المسعودي أجناساً كثيرة للصقالبة فقال منهم جنس يقال له دلاونه وجنس يقال له يامحيق وهو أشجعهم وأفرسهم وجنس يدعى ماين وجنس يقال له مراره وآخر جرواش وآخر صاصيف وغيره خانين وجنس يدعى سربيق وهم الذين يحرقون أنفسهم لموت زعمائهم. ولا يخفى ما في هذا الإجمال من الإبهام والغموض ولعل للمؤرخين عذراً بأن هذه الأمم لم تبلغ في أيامهم شأناً يدوّنه التاريخ فإنهم إنما أخذوا ما أخذوه مما التقطوه من أفواه الناس أو نقلوه عن تواريخ اليونان الذين لم يكن لعهدهم منزلة كبرى لهذه الأمم. قال ملطبرون يستدل من كلام أسطرابون أن الجنس الصقلبي كان في زمانه ساكناً في

أوربا وذكر أمة في شمالي أوربا وشرقيها كانت تدعى الروسالانية أو الروسانية والظاهر أنهم هم الروس وإن أمم الجيتة المسماة أيضًا داقه أو داوية كانت من الجنس الصقلبي وكانت في ذلك الزمان ذات بأس وبطش ودخلت أوربا بتحريض متريداتس وبعد زمن أسطرابون بيسير ترك السرماطة حرثهم ومواشيتهم وأقاموا في ليثوانيا وما وليها وصاروا أصلا لأمم غريبة أجنبية من جنس الصقالبة وأوّل من ذكر اسم الصقالبة بركوبوس وجعل مقامها فيما يلي نهر الطونة (الدانوب).

أما اسم الصقالبة فهو بالإفرنجية سلاف ويقال لهم سلافون أيضًا وهو مأخوذ من كلمة سلافا باللسان الصقلبي ومعناها المجد أو سلوفو ومعناها الكلام وفسروها بأنه يراد منها الدلالة على أمم مختلفة تتكلم لغة واحدة ولا نعلم وجهًا لجعلها صقالبة بالعربية إلا أن يكون العرب صاغوا هذا الاسم من كلمة سكلاف او سكلافون تحريف سلاف أو سلافون.

والمعروف اليوم أن الصقالبة وصلوا أوربا قبل العهد المسيحي بقرون كثيرة وهم الآن أمم كثيرة تشغل كل شرقي أوربا وأقسامًا فسيحة من شمالي آسيا ويظهر أنه كان يطلق عليهم قديمًا اسم السرامطة والسكيثيين وأطلق عليهم الرومان اسم الوندة ثم اسم السربيين وذلك من باب التغليب لأن الوندة والسرب إنما هما طائفتان من الصقالبة وأقدم ما يعرف من عهدهم أن منازلهم كانت في جوار جبال كارباثيا فامتدوا منها شمالاً إلى البلطيك وغربًا إلى الالبة ولما استولت طوائف المغول في أواخر القرن الرابع على بلاد القوط والهونة غادرت القوقاس وسواحل البحر الأسود وتغلبت على الصقالبة فالتجأوا إلى سواحل بلاد الطونة فانقسموا فرقتين اتحدتا في القرن السابع ثم تفرعت منهم فرق كثيرة انتشرت بين بحري الإدرياتيك والبلطيك فكان منهم البوهيميون (الزيشة) والمورافيون والسوراية والاوبوترتية والبوميرانة والبولونيون والروس والسرب والبلغار وقد قسمهم بعض علمائهم المتأخرين إلى ثلاثة فروع رئيسية الأول الفرع الروسي وهو يشمل الروس والرسبياكة والروثينيين ومواطنهم غربًا في روسيا وشرقًا في غالبسية وشمالاً شرقيًا

في المجـر والثاني الفـرع الأيليـري السربي وهو يشـمل السـرب والمجر السـربيين والبـشناق والهرسكيين وأهل الجـبل الأسود والسـلافونيين (أهالي سـلافونيـا في المجـر) والدلماسيين والخـرواط والسلوفـيين أو الوندة والثـالث هو النوع البلغـاري وقامت منهم دول كثيرة وتلاشت كدولة بوهيمـيا وموارفيا وبولونيـا والدول الحية الآن من الصقـالبة أعظمهـا الروسية ثم السـرب والبلغار والجبل الأسـود وأحوال دولهم وقبائلهم مفصلة في أبوابها.

أما ديانتهم في القديم فكانت الوثنية ولهم معبودان أحدهما المعبود الأبيض أو إله الخـير والآخـر المعبـود الأسـود أو إله الشر وفي القـرن التـاسع دخلت بينهم النصرانـية فكان أولهم تنصـرًا البوهيمـيون ثم المورافـيون ثم البولـونيون والروس والبومـيرانة وكـان تنصر بعـضهم على يد كنيـسة رومـية والبعض الآخـر على يد الكنيـسة الشرقية ولكن كـثيرين منهم بقـوا على وثنيتهم إلى أوائل القـرن الخامس عشر ولم يكن لهم شأن مذكور في تاريخ أوربا إلا منذ نحو ثلاثة قرون.

ومما يحسن ذكره أنه في أوائل هذا القرن ثارت فيـهم حمية الاتحاد وتأليف أمة واحدة وكان الشاعر كولار أول من حرضهم علنًا على ذلك فوقع كلامه أشد الوقع عند البوهيـمين وصقالبـة النمسا أمـلاً بالتخلص من حكم الأجنبي ووافـقهم على ذلك كثيـرون من دعاة بولونيا وروسيـا في عالمي السياسـة والآداب وكانوا يقولون بأقوال مختلفة فمنهم من كان يطلب الانضمام تحت لواء حكم ديمقراطي ومنهم من كان يطلب الانحياز إلى الحكم القيصـري الروسي فنشأت عن ذلك فتنة في النمسا سنة ١٨٤٨ أهرقت فيها دماء كـثيرة ثم حدثت فتنة أخرى سنة ١٨٦١ وأخر تظاهر بهذا المعنى كان في موسكو سنة ١٨٦٧ ولكنه لم يأت بطائل.

وقـد عدلوا عـددهم من خـمس وخـمسين سنـة ثمانين مليـون من النفـوس وعدلوهم بتسعين منذ نحو خمس وعشرين سنة أما الآن فينيفون على المائة مليون نفس نحو نصـفهم في روسيـا والباقي في النمسـا والمجر وألمانيا والسـرب والبلغار والجبل الأسود وتركيا وفرق قليلة في بلاد أخرى.

أما منشأهم فعلى قول الهند وعلى قول أواسط آسيا وهم على كل حال كما قال فيهم مؤرخو العرب من إخوة اليونان والأفرنج في المنشأ وإن كانوا أحدث منهم في التمدن والمعارف ولكنهم شعوب لا تزال فتية في أكثر مواطنها ولغاتهم مشتقة عن أصل واحد يتفرغ ألسنًا كثيرة وأقدم هذه الفروع اللغة المعروفة بالسلافية الكنيسية وهي اللغة التي ترجمت إليها التوراة في القرن التاسع ولغات الصقالبة بالجملة لغات سهلة التعبير قويمة المباني يسهل فيها نظم الشعر وإيضاح العبارة.

سرب

Serbie, Servie, Servia

وباللغة السلافية سربيا. مملكة في أوربا يحدّها شمالاً سلافونيا والمجر. وشرقًا الفلاخ والبلغار. وجنوبًا بعض مقاطعات من ولايتي برزرند وبوسنة. وغربًا بوسنة مساحتها ١٨,٨٠٠ ميل مربع وسكانها ١,٨٢٠,٠٠٠ أكثرهم سلاف. أما أهالي البلاد التي وهبتها الدولة العلية للمملكة بموجب معاهدة برلين ومساحتها ٤,٢٥٠ ميلاً مربعًا فكانوا إسلامًا إلا أنهم نزحوا من البلاد حالما أُلحقت بالسرب وفيها نحو ٣,٩٥٠ يهوديًا وهم مستولون على قسم مهمّ من تجارتها وزهاء ٢٧,٣٠٠ من النور يقال إنهم حوَّلوا أنظارهم إلى زراعة الأراضي على الشروط الموافقة التي عرضتها عليهم الحكومة ونحو ٤,٢٠٠ من الروم الكاثوليك أكثرهم من تبعة النمسا والمجر ٤٩٠ من البروتستانت وهم جميعًا متمتعون بالحرية الدينية. وعاصمة البلاد بلغراد وسكانها ٣٦,٢٠٠. وتقسم المملكة إلى ٢١ مقاطعة. وسنة ١٨٨٠ زاد فيها عدد المواليد عن عدد الوفيات ١٥,٣٥٥ وسنة ١٨٨١ زاد عدد ٣٦,٨٣٦ وسنة ١٨٨٢ زاد ٣٨,٥٦٥.

وفي شمالي شرقي البلاد تفرُّعات من جبال كرباث وفي الجنوب والجنوب الشرقي تفرُّعات من جبال بلكان وفي الغرب تفرعات من الألب الدينارية وأعلى

ارتفاعاتها في الشرق والجنوب تنوف عن ٤,٠٠٠ و ٥,٥٠٠ قدم. وأكثر جبالها مكسوة بالغابات الغضة. وفي أواسطها وعلى ضفتي الأنهر الكبيرة سهول متسعة. ويجري على حدودها الشمالية نهر الدانوب أو الطونة ونهر ساف الذي يصب فيه ثم يجري الدانوب أيضًا مسافة قليلة على حدودها الشرقية وتصب فيهما عدة أنهر تسقي البلاد أهمها الدرينا والمورافا و التيموك والهواء بارد قارس في المرتفعات الجبلية معتدل في السهول والوديان. ففي الشتاء درجة الحرارة غالبًا بين ٦ و ١٤ فهرنهيت والمنخفضات فيها وافرة الخصب يزرع فيها مقادير عظيمة من الحبوب وتستخرج الخمر البيضاء الجيدة من نواحي سمندرية. ويزرع فيها أيضًا التبغ والقنب وأشجار الفواكه وقليل من القطن. وأهم وارداتها الخيل والمواشي والغنم والخنازير. وأهم صادراتها الحيوانات فإن ما يصدر منها يبلغ ٤٣ في المائة من مجموع الصادرات ولا سيما الخنازير فإنهم يربونها قطعانًا كبيرة للغاية يغذونها بالبلوط وعندهم منهُ غابات كبيرة مساحة بعضها عدة أميال. ويصدر منها أيضًا مقادير وافرة من الحبوب والجلود والأجاص وصادرات الحبوب والخمر في ازدياد. وأهم وارداتها السكر والملح والمنسوجات القطنية وغيرها والمصنوعات الحديدية والمواشي والخيل وزيت البترول وسنة ١٨٨٢ بلغت قيمة وارداتها من انكلترا ٤٠٠ ألف ليرا انكليزية. ولم ينشأ فيها بنك حتى سنّ قانون سنة ١٨٨٣ يؤذن بإنشاء بنك وطني رأس ماله ٨٠٠,٠٠٠ ليرا انكليزية. ولم تتبين بعد ثروتها التجارية بتمامها لأسباب عديدة أهمها عدم وجود طرقات على أنه قد أنشئت مؤخرًا طريق حديدية من بلغراد إلى فرانجا. فيها ١,٣٧٠ ميلاً من الأسلاك البرقية الممدودة و ٥٩ مركزًا تلغرافيًا ونحو ثلث البلادأي ٤,٢٠٠,٠٠٠ أكر تزرع. وأهم مزروعاتها الحنطة والذرة وتقسم الأراضي إلى مزارع أو حقول تختلف مساحتها من ١٠ إلى ١٣ اكرًا. وسنة ١٨٨٢ عدّلوا الحيوانات التي فيها فبلغ عدد الخنازير ١,٠٦٧,٩٤٠ والخيل ١٢٢,٥٠٠ والماشية ٨٢٦,٥٥٠ والغنم ٣,٦٢٠,٧٥٠ والمعز ٧٢٥,٧٠٠ وهي غنية بالمعادن فإن فيها الفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس والزنك

وغيرها إلا أنها غير مشغولة وأهم مصنوعاتها من المواد المستعملة في نفس البلاد. وفي قرة جويفاتز وجوارها معامل للحكومة تصنع فيها ما يلزم جيوشها من البارود والأسلحة النارية والذخائر. والتجارة فيها حرّة. وأهم مدنها بلغراد وهي العاصمة وقرة جويفاتز وسمندرية وأزهيتزا وشاباتز.

والسربيون من أنشط وأحذق الأمم السلافية وليس عندهم شرفاء والفلاحون عندهم أصحاب أملاك خاصة والصوالح مشتركة بين الأصناف والعملة منهم فإنهم يخضعون لشيخ ينتخبونه فيما بينهم. والمذهب المنتشر في البلاد مذهب الروم الأرثوذكس ولهم مترو بوليت في بلغراد مستقل على نوع ما عن بطريرك الأستانة. وتقسم البلاد إلى خمس أبرشيات وفيها مجمع كنائسي مؤلف من خمسة أساقفة ورئيس أساقفة أو متروبوليت بلغراد. ولدى انتخاب رئيس الأساقفة يطلب المجمع معاونة أعضاء من غير الكهنة ينتخبهم من مجلس الأمة والمجالس السياسية أو المدنية. وفيها ٤٩٨ كنيسة و ٣٦ معبدًا صغيرًا و٥٢ ديرًا و١٠٩٩ كاهنًا منهم ١٢٥ راهبًا. ومدرسة السرب العالية تقسم إلى ثلاثة أقسام وهي للفلسفة وللشريعة وللفنون وفيها ٢٩ أستاذًا و١٥٨ طالبًا. وفي بلغراد مدرستان لتدريس الأساتذة ومدرسة في نيش فيها ١٩ مدرسًا و ١٦٧ طالبًا. و٣ مدارس كبرى للفنون فيها ٥٣ مدرسًا و ١١٧٦ طالبًا و ١٨ مدرسة أخرى للفنون فيها ١٢٢ مدرسًا و ٢٢٠٥ طلاب. وعدة مدارس صناعية وهندسية وتجارية فيها ٣٢ مدرسًا و ٣٩٣ طالبًا وفي مدارسها الإعدادية ٦١٦,٨٧٦ طالبًا ونحو ٤٠,٠٠٠ مدرس نحو ثمنهم من الإناث. والتعليم إجباري في المدارس الابتدائية وسنة ١٨٦٩ حولت الحكومة مجمع العلماء في بلغراد إلى مدرسة عالية.

(حكومتها) كانت تدفع السرب للباب العالي جزية سنوية مقدارها ٢,٣٠٠,٠٠٠ غرش ومنذ سنة ١٨٣٤ حصلت على استقلال إداري تام أثبتته معاهدة باريس في ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٨٥٦ وكفلته الدول الأوروبية. وسنة ١٨٦٧ ترك الباب العالي حقه في تحصين بلغراد وغيرها من الحصون ووضع حامية

فيها. وسنة ١٨٧٢ أبرمت معاهدة البرد بين السرب ورومانيا. وسنة ١٨٧٤ أبرمت معاهدات تجارية بينها وبين روسيا والنمسا. وسنة ١٨٧٥ أخذت تضرب المعاملات باسمها. وبالفقرة ٣٤ من معاهدة برلين الممضاة في ١٣ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٨ تقرر استقلال السرب نهائيًا. وفي ٢٢ آب (اغسطس) سنة ١٨٧٨ أعلن الاميرميلان ذلك رسميًا في عاصمة بلاده ولقب ملكًا في ٦ آذار (مارس) سنة ١٨٨٢ واعترفت سائر الدول بملكيته. وللسرب وكلاء سياسيون في الأستانة وبخارست ولندن وغيرها. وفي بلغراد عدة قناصل ومعتمدون سياسيون أجانب.

وحكومتها ملكية مقيدة. وفي ٢٩ حزيران (جون) سنة ١٨٦٩ قرَّر مجلس الأمة الكبير نظامًا عهد به إلى الأمير بالقوة الإجرائية بمعاونة مجلس مؤلف من ثمانية وزراء وهم مسؤولون أفراديًا وإجماليًا نحو الأمة والقوة النظامية أو الشرعية في يد الملك بمعاونة مجلس الأمة المسمى عندهم نارودناسكوبستينا. وعندهم مجلس شيوخ أوسناتو ويسمونه سفجت مؤلف من ١٥ عضواً لفحص الشرائع الجديدة فينظمها يُقرر استقراضات جديدة. وتعيين رئيسه ونائبه منوط بالملك وهو يبقى ملتئمًا على الدوام. ومجلس الامة يُجدد كل ٣ سنوات وهو مؤلف من ١٧٨ عضواً تنتخب الأمة ثلاثة أرباعهم والملك ينتخب ربعهم ومن كان منهم في الخدمة العسكرية لا ينتخب لعضويته ولا يكون له رأى في الانتخاب. ومجلس الأمة الكبير وفيه ٥٣٦ عضواً ويدعى متى اقتضى تقرير مسائل ذات أهمية كبرى أو مسائل نظامية. وليس فيه نواب ملكيون ويجتمع مرة كل ثلاث سنوات. وكل سربي يدفع رسمًا لائق للانتخاب وإذا دفع ٣٠ فرنكًا بالسنة يمكن انتخابه مبعوثًا بشرط أن يكون قد تجاوز سن ٣٠ سنة.

(اقسامها وعسكريتها وماليتها) تقسم البلاد إلى ٢١ مقاطعة وإلى نحو ٦٠ دائرة والحكومة تعين الولاة وينتخب الشعب مديري الدوائر وفي كل مقاطعة مجالس عالية وفي بلغراد مجلس تمييز وكل المجالس عمومية والنظام يكفل استقلال القضاة.

والملك قائد عام لكل الجيش السربي وهو يقسم إلى ثلاثة أصناف وهم العامل

ومستحفظه وفيه أبناء العشرين إلى ثلاثين سنة. والرديف وفيه الذين يخرجون من خدمة الجيش العامل ينطوى فيه أبناء ٣٠ إلى ٣٧ سنة ، والمستحفظ وينطوي فيه أبناء ٣٠ إلى ٥٠ سنة. ولا يدعى هذا الجيش إلا لدى مس الحاجة. ويقسم الجيش العامل إلى خمسة أقسام منها قسم واحد عامل فعلاً. والرديف يقسم خمسة أقسام أيضًا والمستحفظ يقسم ٦٠ طابوراً ولكل منها دائرة معينة. وكل الذكور مجبورون على الخدمة العسكرية ولا يعفى منهم إلا القليل. وبعد خدمة سنتين في الجيش العامل ينتقلون إلى الصنف الأول من الاحتياطي. والخدمة فيه ٣٠ يومًا كل سنة والخدمة في الصف الثاني من الاحتياطي ٨ أيام سنويًا وفي الجيش العامل ١٥ طابوراً من المشاة و٦ فرق من الفرسان و٢٠ بطارية سهلية و٣ بطاريات جبليات. ونصف طابور من حامية الحصون. وطابور من ممهدي الطرق. ونصف طابور لخدمة الجسور. وخمس فرق صحية وخمس فرق للنقل وفرقة للأعمال النارية. والطابور يؤلف من خمس فرق وفي كل فرقة ٤ بطاريات متنقلة. وفي كل بطارية ستة مدافع. وفي الجيش العامل نحو ١٨,٠٠٠ جندي ويضاف إليه أوان الحرب الصنف الأول من مستحفظه فيصير فيه مائة ألف محارب. وفي الرديف ٥٥,٠٠٠ محارب. وفي المستحفظ ١٢ طابوراً في كل صنف وفيها جميعًا نحو ٥٥,٠٠٠ محارب. جملة الجيش ٢١٠,٠٠٠ محارب. ويمكن استخدام كل من هذه الأصناف في الخدمة العاملة للمدافعة عن البلاد إذا صدرت بذلك إرادة الملك طبقًا لنص الشريعة. وفي الجيش ٩٠٠ ضابط و ٣٥٠ مدفعًا.

(وارداتها ومصارفاتها) واردات الحكومة أكثرها من الرسومات ومن رسم عد الأنفس وهو عمومي وينظر في تعديله إلى الرتبة والشغل وتفرضه الحكومة على الدوائر والأسقفيات التي تتولج أمر جمعه من الأفراد. وقد بلغ دخل الدولة (سنة ١٨٨٣) ١,٣٩٢٠٠٠ ليرا انكليزية. وخرجها ١,٣٩١,١٠٠ ليرا فكانت زيادة الدخل عن الخرج ٩٠٠ ليرا انكليزية وزادت واردات (سنة ١٨٨٣) ٨٦,٥٠٠ ليرا انكليزية عن واردات السنة السابقة. وبنسبة ذلك زادت المصاريف أيضًا في الجيش

السربي على الخط الالماني وعندهم إذا لم يتقرّر برنامج دخل وخرج جديد في سنة تالية يمكن استخدام البرنامج المقرر في سنة سابقة. والدين الوطني نحو خمسة ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية منها ثلاثة ملايين ونصف لإنشاء الطرق الحديدية من بلغراد إلى فرانجا وهي ذات فائض واستهلاك سنوي لمدة خمسين سنة قدره ستة في المائة. ومليون ونصف للقيام بقرض لأسهمه أرباح بيانصيب سنوى وهو لدفع المصارفات وربع مليون دين لروسيا. وربع مليون ليرا حكم عليها بدفعها سنة ١٨٨٢ لقاء طلبات الدولة العلية تعويضًا عن أملاكها المنضمة. أما فائض الدين ومصاريفه فهي ٣١٠,٠٠٠ ليرا انكليزية بموجب برنامج سنة ١٨٨٣.

وكان أكثر أهالي السرب الأصليين من الشراقيين فاستولى على بلادهم الرومان في أول سني الامبراطورية وجعلوها قسمًا من اليريكوم وسموها موزيا العليا. وعند المهاجرة الكبيرة للأمم غزاها الهونة والاستروغوط وغيرهم من البرابرة ثم استولى عليها البيزنطيون وبقيت في حوزتهم من أواسط القرن السادس حتى غزاها الافارة في أوائل القرن السابع. ثم طردهم السربيون وهم شعب سلافي كانوا شمالي الجبال الكرباثية وكان قد استنجدهم الامبراطور هرقليوس (توفي سنة ٦٤١). وعين لهم الأقاليم المهجورة وأدخل فيما بينهم الديانة المسيحية. وبقيت السرب تابعة لامبراطوري الشرق. إلا أن حكومتها المحلية كانت قوية منتظمة فتأيد بينهم روح الحرية وحاول رؤساؤهم مرارًا استحصال استقلال تام إلا أن السلطة الامبراطورية ارجعت بتمامها في أواخر القرن التاسع في زمن الامبراطور باسيليوس الأول الملقب بالمقدوني. وبقيت من بعده الأسبقية في السرب للبلغاريين مدة طويلة إلا أن يوحنا زيميسيس كسر شوكتهم وسنة ١٠١٨ أبادها باسيليوس الثاني. وكان إسطفانوس بوجيزلاس أول سربي أنشأ إمارة مستقلة نحو سنة ١٠٤٣ وابنه ميخائيل (من سنة ١٠٥٠ إلى سنة ١٠٨٠) اتخذ لقب قرال أو ملك وعرفه الكرسي البابوي وحفيده بودن الذي تملك من سنة ١٠٨٠ إلى ١٠٩٠ وسع حدود بلاده إلا أن البيزنطيين أسروه وصالحهم خلفه فلكانوس أو فوك سنة

١٠٩٤ وسنة ١١٢٧ - ١١٢٩ أنضم أوروش الأول إلى المجر لمحاربة امبراطوري اليونان وكان ذلك أسَّ محالفات عديدة بين السرب والمجر وبقيت المنازعات مع القسطنطينية حتى أيام خلفائه. وانشأ إسطفانوس نمانيا حفيد أوروش الثاني سلالة ملوكية جديدة سنة ١١٦٥ فاستولى على بوسنة وغيرها من البلاد وجعل (راسا) وهي الآن نوفي بازار عاصمته فدعيت مملكته راسية نسبة إليها إلا أنه لم يكن قادراً على مباراة امبراطوري الأستانة. وسنة ١٢١٧ توج ابنه إسطفانوس الأول ملكًا على السرب ووسع خلفاؤه أملاكهم بالاستيلاء على عدة أقاليم جديدة وكان اشهرهم إسطفانوس دوشان وتملك من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٥٦ واتخذ لنفسه لقب قيصر. واستولى على أكبر قسم من مقدونية وألبانيا وثساليا وشمالي اليونان والبلغار وأجرى إصلاحات مهمة في الشرائع والتعليم والتجارة. إلا أن الاختلافات بين حكام ولاياته زعزعت أعماله وأضاع ابنه الملك أوروش الخامس اكثر فتوحاته وقتل سنة ١٣٦٧ وانتهت به سلالته فخلفه فوكاشين وأنضم إلى اليونان لمحاربة العثمانيين وفتح سلانيك سنة ١٣٦٩ إلا أنه انكسر وقتل سنة ١٣٧١ وأنشأ لازاروس الأول سنة ١٣٧٤ سلالة جديدة باستيلائه على أكثر الأقاليم السربية. إلا أن السلطان مراد الأول انتصر عليه سنة ١٣٨٩ في سهول كوسوفا وأسره وكان صهر لازاروس قد جرح السلطان جرحًا بليغًا فأمر بقتل لازاروس قبل أن أدركته الوفاة. فخلفه ابنه إسطفانوس وانحاز إلي الدولة العثمانية ثم انضم إلى المجريين وتوفي سنة ١٤٢٧ بلا عقب فخلفه ابن اخيه جورج برانكوفتش فحارب صهره السلطان مراد الثاني بنجدة يوحنا هونيادي ففاز هونيادي بانتصارات عديدة ثم انكسر في سهول كوسوفا في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٤٤٨. وأكمل السلطان محمد الثاني فتح السرب سنة ١٤٥٤ إلا أن هونيادي الجأه سنة ١٤٥٦ إلى رفع الحصار عن بلغراد وذلك قبل وفاة الملك جورج السربي بسنة واحدة وخلف الملك جورج ابنه لازاروس الثاني بعد تسميم والدته ونفي اخويه. وتوفي سنة ١٤٥٨ وكان آخر ملوك سلالته وأشرهم. وسنة ١٤٥٩ ألحق

السلطان محمد الثاني السرب بالبلاد العثمانية ما عدا بلغراد فإنها بقيت في حوزة المجر إلى أن أخذها السلطان سليمان سنة ١٥٢١ وأسر من السربيين ٢٠٠,٠٠٠ نفس وساقهم إلى أقاصي الديار وانقرضت عيال عديدة منهم وهاجر منهم كثيرون إلى المجر. فخسرت البلاد خسارة بليغة وأقحلت أراضيها وعدمت حاصلاتها وأخذت النمسا بلغراد وأكثر شمالي السرب بعد نهاية حربها مع الدولة العثمانية سنة ١٧١٨. إلا أن صلح بلغراد سنة ١٧٣٩ أرجعها إلى الدولة العثمانية فرفع السربيون شكاوي متعددة إلى الباب العالي تظلمًا من استبداد حكامهم والانكشارية إلى أن ثاروا عاصين وقام شرني جورج من فلاحيهم زعيمًا للثورة سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٠٧ جعل رئيس السربيين واعترفت به الدولة العثمانية وبعد معاهدة بخارست سنة ١٨١٢ تخلت روسيا وفرنسا عن السرب وعاد العثمانيون فاستولوا عليها سنة ١٨١٣إلا أن ميلوش أبرينوفتش قرر سنة ١٨١٥ استقلال بلاده وكان عديل ميلان أبرينوفتش (ابن أبرين) فأخذ اسمه. وكان راعيًا ثم صار من أهم قواد شرني جورج وأبدي سنة ١٨١٣ حزمًا وثباتًا عظيمين فتركت له الدولة العثمانية عدة مقاطعات وسمحت له بتأليف جيش عظيم ليساعدها على إخماد نيران الفتنة في البلاد. إلا أنه خادعها وترقب الفرص لخيانتها حتى أنه يوم أحد الشعانين سنة ١٨١٥ أشار بالثورة فانتصر مرارًا عديدة وسنة ١٨١٦ حصل لبلاده بعض الاستقلال. وبعد أن كان رئيس الحكومة المؤقتة انتخب أميرًا في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨١٧ وعرفته الدولة العثمانية بمعاهدة أمضيت في ١٤ أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٩ وفي ١٥ آب (اغسطس) سنة ١٨٣٠ اصدرت الحضرة الشاهانية فرمانًا مؤذنًا بجعل الأميرية وراثية في عائلته فتعرض لعداوة رؤساء أسبقين لكنه أخفق في تسكين الهيجان في داخلية البلاد رغمًا عما منحهُ للأهالي من الحرية سنة ١٨٣٥ باتخاذه القانون المعروف بكودنابوليون. فرتبت الدولة العثمانية وروسيا قانونًا جديدًا وأصدرت الحضرة الشاهانية أمرًا اذاعته في ٢٤ من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٣٨ يؤذن بإنشاء مجلس شيوخ أوسناتو لا يمكن

فصل أعضائه بلا رضاها. وكان أكثر أعضاء هذا المجلس من أعداء ميلوش يتهمونه بالاختلاس لأنه كان له أملاك متسعة في الفلاخ والنمسا ومبالغ عظيمة موضوعة في فينا. فالتزم أن يتنحى في ١٣ حزيران (جون) سنة ١٨٣٩ لابنه ميلان الذي توفي في ٧ تموز (جوليه) وخلفه ميخائيل أصغر أولاد ميلوش. فلما تولى الملك استجلب لنفسه عداوة الباب العالي بنفيه أصدق حلفائه فوتشيتش وبترونيفتش وكانا قد أهاجا عليه ثورة سنة ١٨٤٢ فكانت سببًا لانكساره وفشله. فطرد من السرب في ٧ أيلول (سبتمبر) وعزلت سلالته وانتخب اسكندر كراجرجيفتش بن شرني (أو) كارا جورج أميراً في ١٤ من الشهر المذكور. فسرّ الباب العالي بحسن تصرفه في حرب القريم ووافق على وضع السرب بموجب معاهدة باريس الممضاة سنة ١٨٥٦ تحت حماية الدول الأوروبية. إلا أن السربيين أبغضوه لاستعانته بالدولة العثمانية لمعاقبة أعدائه ولحماية حصن بلغراد من أهل بلاده. فعُزل في ٢٣ من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٥٨ وأرجع ميلوش إلى الملك وكان هرمًا بلغ الثمانين وتوفي سنة ١٨٦٠ ورجع ميخائيل فتولّى إمارة البلاد. وبعد الهيجان الذي جرى في بلغراد سنة ١٨٦٢ أجابت الدولة العثمانية طلبه سنة ١٨٦٧ وأجلت حاميتها عن بلغراد وغيرها من الحصون فقتل في ١٠ حزيران (جون) سنة ١٨٦٨ واقترن الأمير ميخائيل بجوليا هونيادي إلا أنه لم يلد له ولد فتبنى ابن أخيه ميلان الذي ولد في ياسي لوالدة ملدافية في ٢٢ آب (أغسطس) سنة ١٨٥٤ وهو ابن إبرينوفيتش الأول تعلم في باريس سنة ١٨٦٤ إلى سنة ١٨٦٨ وانتخب أميراً في ٢ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٨ باسم ميلان أبرينوفيتش الرابع بعد أن كان قد قتل عمه ميخائيل في ١٠ حزيران (جون) من السنة نفسها. وهو رابع أمير تولى الإمارة من سلالته التي أسسها ميلوش أبرينوفتش. أما روسيا فكانت تميل إلى تعيين أمير الجبل الأسود حاكمًا للسرب ولكن الباب العالي اعترف بحكومة الأمير ميلان أبرينوفتش وبحق سلالته الوراثي. وتعيّن مجلس مؤلف من ثلاثة أعضاء تحت رئاسة الوزير بلاغنفاتز لإدارة مهام البلاد إلى أن يرشد الملك وذلك من سنة ١٨٦٨ إلى سنة

١٨٧٢ وكان الوزير المذكور قد روّج بتقرير انتخاب الأمير وكانت الدولة العثمانية قد أرجعت سنة ١٨٣٤ إلى السرب ست ولايات كانت قد استحوذت عليها منذ سنة ١٨١٣ وسنة ١٨٧٢ سلمتها بعض مقاطعات أخرى.

وفي ٢٢ آب (اغسطس) سنة ١٨٧٢ بلغ الأمير ميلان الرشد واستلم إدارة مهام البلاد. وفي فصل الصيف سنة ١٨٧٥ تعكرت علاقاته مع الباب العالي بسبب شبوب نيران الثورة في الهرسك ونقل مركز الحكومة في تشرين الأول (أكتوبر) إلى بلغراد مع أنه كان حتى ذلك التاريخ لا يزال في قرة جويفاتز. وفي أول جلسة عقدت في بلغراد في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) صرح الأمير بمخالفته لآراء السكوبتشتينا ولإشهار الحرب على الدولة العلية وعين وزارة جديدة موافقة لآرائه المحافظة. فضعف ميل الشعب إليه. ولم تلبث السرب أن اشتركت بالحرب مع الجبل الأسود فاستقلت بموجب البند ٣٤ من معاهدة برلين المبرمة سنة ١٨٧٨ وأعلن البرنس ميلان ذلك في عاصمته في ٢٢ آب (أغسطس) سنة ١٨٧٨ وفي ٦ آذار (مارس) سنة ١٨٨٢ لقب ملك السرب وسيأتي تفاصيل ذلك وما وليه في الكلام عن المملكة العثمانية.

وأما اللغة السربية فهي مع الروسية والبلغارية الفرع الشرقي للّغة السلافية. وتعرف باللغة الاليرية أو الاليرية السربية وهي تشمل لغة السربيين الأصليين والكرواشيين والسلوفنشيين أو الوندة. فيتكلم بلغة السربيين الأصليين أهالي أمارة السرب وأهالي المجر المعروفون بالراشيين والبوسنيون وأهالي الهرسك والجبل الأسود والسلافونيون والدلماسيون. ويتكلم أهالي ولاية كرواشيا النمسوية بلغة الكرواشيين ويتكلم بلغة السلافونشيين أهالي ولايات ستيريا وكارنثيا وكارنيولا النمسوية. فمجموع عدد المتكلمين باللغات السربية ٧,٢٥٠,٠٠٠ منهم أكثر من ٤,٥٠٠,٠٠٠ من رعايا النمسا وأكثر من ١٠٠,٠٠٠ من رعايا روسيا. وهذه اللغة تفوق سائر اللغات السلافية برقة لفظها وقد شبهت في ذلك بالإيطاليانية. وقد دخل لغة السربيين الشرقيين ألفاظ تركية عديدة إلا أنها لم تمس تركيبها

الأصلي. وأحسن تأليف لدرس هذه اللغات هو الصرف والنحو السربي باللغة السربية تأليف فوك ستيفانوفتش كاراجتش ترجمة جاكوب غرم إلى الألمانية وطبعه في برلين سنة ١٨٢٤ مع مقدمة جميلة. ونشركاراجتش قاموسًا سربيًا أيضًا.

وحتى أواسط القرن الثامن عشر لم يستعمل السربيون لغتهم في تآليفهم بل كانوا يكتبون باللغة السلافية الكنائسية القديمة التى كانت تمتزج غالبًا باللهجة العاميَّة. وأقدم ما كتب فيها كان في القرن الحادي عشر وهو شهادات وصكوك وسندات وأوراق حكومة وغيرها نُشر مجموع منها في بلغراد سنة ١٨٤٠. ومن أقدم المؤلفين السربيين الملك إسطفانوس وهو أول ملوك السرب (سنة ١٢١٧) وكتب تاريخ أبيه. وأخوه رئيس الأساقفة سافا كتب فروضًا رهبنية وغيرها. ومن أشهر كتَّابهم الحديثين سمعان ميلوتينوفتش مؤلف تاريخ السرب سنة ١٨١٣ و ١٨١٤. ورئيس الأساقفة موشيتزكي من كارلوينز وطبعت مؤلفاته في بست سنة ١٨٣٨.

وأهم المراكز العلمية في السرب بست ونوساتز وبلغراد وفيها عدة جرائد. وقد طبع في لندن سنة ١٨٧٤ تاريخ للسرب الحديثة تأليف وليم تويدي. وفي باريس سنة ١٨٧٥ تاريخ السرب في القرن التاسع عشر وكاراجورج وميلوش وهو تأليف سان رنه وتاليانديه.

(معاملاتها) المعاملات الدارجة نمسوية وروسية واشتركت السرب في الاتفاق اللاتيني الذي أمضيت معاهدته في ٢٠ حزيران (جون) سنة ١٨٧٦. والدينار السربي يساوي فرنكًا واحدًا. والميلان ذهبًا ٢٠ دينارًا ويوجد أيضًا معاملات فضية ونحاسية أخرى مختلفة الأسعار إلا أنها كلها على القاعدة العشرية وأما الموازين والمكاييل والقياسات الدارجة بين السربيين في معاملاتهم فيما بينهم فعثمانية والمستعملة في معاملاتهم مع الأجانب في تجارتهم الخارجية نمسوية.

* * *

سراي ايفو.. سرايیفو

سراي ايفو سرايیفو !!
لقد أسقطت عن كلِّ اللئام ـ الشُّمِّ ـ أقنعةً تُستِّر مارقًا جَمَحَ
وبانتْ عورةُ القادة
وبان القبحُ وانفضحَ
وسادتْ محفل السادة
تفاهاتٌ تناستها طلائعُنا، وعافتها ثقافتنا
وغلفها ظلامُ الليل عقب الليلِ والليلِ
فقد كنَّا وما زلنا مشاةً نحفر السّفحَ الذي جُرِحَ
بأقدام الحفاة، الأرضُ تعرفنا
ونعرفها إذا سرنا، وفرّ القائدُ المشبوه وانفضحَ
وتجهل قادةً قادوا على الخيل، تقاذفهم قوي الموج من سيل إلى سيلِ
وما اكترثوا بما عانتْ حرائرُنا!! من الآلام والويلِ
لقد صرختْ حرائرنا وما سمعوا
أصمَّ السادةَ الصممُ، وراودهم على أعراضنا الطمعُ
فما سمعوا صراخ الطفل والغادةْ
لأن الأمر يعني سيادتَهم، ولا يلغي قيادتهم
أتلك شمائل السادة؟؟ أتلك شمائل القادة ؟؟

* * *

---

(١) البيان ـ ٥٤ العدد ٦٢ ـ شوال / ١٤١٣هـ ـ ٤/١٩٩٣م

سراي ايفو سرايـيفو

سرايـيفو عروسُ العصر تُغتصبُ وتهتك عرضها النُّوبُ
على مرأى دُعاة العدل، يا إسلامُ ! يا عربُ !!
يُدنِّسُ عرضها الكرواتُ والصِّربُ
ويقهرها بجامعها بمسجدها صليبيٌّ يهوديٌّ تزينُ صدره الأنواطُ والرُّتَبُ
وأوربا ـ بلاد العلمِ ـ تُغْمِضُ عينها قصداً لأن الأمر يعنينا ولا يعني رعاياها
لأن الأمرَ يخدمُها ويُفْرِحها، يُخدِّرُنا ويوقظُها
وتغدو ـ بعدما اغتُصِبَتْ سرايـيفـو ـ عروسُ المجد حاضرةً بلا إسلام تصبح من سباياها، ويصبح شعبُها سبيًا تقاسَمَهُ رعاياها
وأرض العُرب والإسلام حاصرها جنود وسائِل الإعلامِ
والتَّضليلِ والتَّدجيل فانتشرتْ ضحاياها
أماتوا الحِسَّ واغتـالوا شهامتنا، كـما اغتالوا بطولتنا كـما اغتالوا كـرامتنا، فلا عشنا ولا متنا
وخدَّرنا بريقُ وسائل الإعلام وانتصرتْ إرادتُهُم، فما صمدت إرادتنا
لقد هُزِمتْ قواعدُنا ـ بحرب وسائل الإعلام فانسحبت ـ كما هُزِمتْ قيادتُنا
وما قنعتْ أعادينا بما خسرتْ قبائُلنا
بما عانتْ أرامِلُنا
بما ذاق اليتيم الراحل المحزونُ من ألَمٍ
بما عاناه مغلوبٌ يُقاسي وهو مُضْطَرِبُ
فأوربا ـ بلاد العلم والتصنيع والنِّقمِ
أمانيها: إذا متنا يعمُّ ربوعَهَا الطربُ
إذا أعلامُنا طويتْ، وما خفقتْ

---

(١) ١ العدد ٦٢ ـ شوال/ ١٤١٣هـ ـ ٤/١٩٩٣م البيان ـ ٥٥.
البيان ٥٦ العدد ٦٢ ـ شوال/ ١٤١٣هـ ـ ٤/١٩٩٣م.

إذا شُجعانُنا قُتلتْ، وما انتصرت
إذا أكبادُنا اعتُصِبَتْ، وما انتقمتْ
إذا قواتنا خُذلتَ، وما نُجدَتْ
إذا أفكارنا سَقَطتْ، وما نهضتْ
إذا أحرارنا قُمعَتْ، وما قَمَعتْ
وعَمَّ الذلُّ وانتشرا، ومزق شرقَنا الغربُ
فروما سوف تغتبطُ
وكي نحيا شروط الذُّلِّ تشترطُ
لها في ذُلّنا أربُ
ولو أخفتْ نواياها
ومهما صَحبُها كذبوا
لكي يخفوا خفاياها
فقد كانت وما زالتْ كأفعى حين تنقلبُ
تصبُّ السُّمَّ في أنهار عالمنا
لكي تقضي على الإسلام والسلمِ
إذا أبطالنا هزموا
تؤجِّجُ ضدَّنا الحربُ
وتُفقأ كلُّ أعيُننا، ويبدأ سلبنا جهرًا بقانون أقرَّ بنودَه الغَربُ
وتبقى خلفنا قصصٌ حكايات يرددها هدير الموجِ والشطُّ
فيُحيى سخطَنا سخطُ
وتشرب من دم الأطفال رومانُ
وتُنشد جوقة الرومانِ ملحمةً: بروما الآن نَغتبطُ
لقد قُتلت سراييفو وعنها القادة الأنذال قد هربوا
صلبناها كصلب القدس والأحزاب تحتزبُ
كذا: فليُصلبِ الصّلبُ.

سراي ايفو - سراي البوسنة

سراي ايفو سراييفو
إذا ما قعقعَ المدفع
ورددت الجبالُ الشُّمُّ أصداءَ انفجاراتِ
وعاثَ القصفُ بالأرواح فاضطربتْ
وأصبح شعبُك المنكوبُ مُحتجزًا ومُغْتَصبًا
كما احتُجزَت رُبوعُ القدس بل أرض النبواتِ
فلا تدعي إلى الميدانِ أعرابًا ولا عربا
لأنَّهم طوال الوقت مشغولونَ بالأفيون بالقاتِ
لقد أعموا عيونَهُمُ عنِ الماضي عَنِ الآتي
وناموا في فراشِ الذلِّ ما اختلجتْ
جوارِحُهمْ
بل انتشرتْ
فضائحُهمْ
وصبَّ الصِّربُ حِقْدَهُمُ، وصوتُ رصاصِهم لَعْلَعْ
لقد خانوا كما خانتْ جهاتُ العالم الأربعْ
وغاب الخبزُ، غاب الأمنُ، غاب الحبُّ، غاب العُرْبُ، غاب العدلُ
والإنصافُ والإسلامُ اكتأبتْ قلوبُ الناسِ وانحسرتْ
عن المأساة أفواجٌ وأفواجٌ، من التعتيمِ والتضليل والدجلِ
وفاضتْ أدمعُ الأملِ
وسادتْ موجة الإحباط وانتصرتْ
وماتت ثُلة الأطفال وانطفأتْ

---

(١) البيان - ٧٤ العدد ٦٤ - ذو الحجة / ١٤١٣هـ - ٦/ ١٩٩٣م.

باعينهمْ خيوطُ النورِ للأبدِ
لقد حُرِقوا واذرعهم مُشَبَكَة على الصّدر
أمامَ الفرن ينتظرون تحتَ القصفِ والتجويع دهراً لقمة الخبزِ
وناغاهم حمامُ الجامع الباكي
ورَدَّدَت اليمَامات التي في الجامع المأسور صرختَهُمْ
وعمَّ هديلُها الأنجادَ والوديانَ كالطوفانِ كالبحرِ
هديلٌ يوقظُ الأشجان يا أبناء أُمّتنا
تكررهُ صَحافتُنا إذا بِتْنا
وخالطنا من الأوهام ما يُوْهِي عزيمَتَنا
وما يُدمي كرامتَنا التي طُعِنَتْ
بمدية مجلس الخوفِ الذي سَموه مَيْنًا « مجلس الأمنِ »
بسَهم عصابة الأمم، وخائبها الرخيص الأصل والفصلِ
تُرى هل تُحفظُ الأنسابُ إنْ خَضَعَتْ لأمرِ الحاقِد النّغلِ؟
بلا شك يُدنّسُها ـ وَضيعُ النّهج ـ بالوحلِ
ويقتُلها كما قُتِلَتْ سرايِيفو بِخُطة « مجلس الأمنِ »
بخطة مجلسِ الأقباط والروم.* (١)
بخُطَة « مجلس الكرواتِ والصربِ »
وكَرَّرَت الإذاعاتُ التي في الشرقِ والغربِ
صدى صوت الحماماتِ التي ناحت
وناحَ الغصنُ
ناحَ البرجُ
ناح الجسرُ والدوحُ

---

(١) * العدد ٦٤ ـ ذو الحجة / ١٤١٣ هـ ـ ٦/١٩٩٣ م البيان ـ ٧٥

فلم يُجْدِ النّواح الناسَ وانْصبَّتْ قنابِلُهُمْ
وغطت نَوحَ من ناحوا من التُّجارِ قعقعةٌ
وفاض القصفُ، ماجَ الجمعُ والمجموعُ واجتمعتْ
أما الفرن والفران جَدَّاتٌ وأحفادُ
وعضَّ الجوعُ أكبرَهم، وأصغرَهم
فجمَّعهم، وأرسلهم إلى الفرنِ وحاصرهم ليستمعوا خطاب الكافر الأكبرْ
وخاطبهم خطيبُ الضرّب بالبارود والمدفعْ
فم ترجعْ - بُعَيْدَ القصفِ - كوكبةٌ من الجوعى إلى المهجعْ
لقد كُتبتْ بلون الدمّ ملحمةٌ أمامَ الفرنِ تُنبي عَنْ تَخَاذلنا
ستحملها إلى الأجيال أجيالٌ وأجيالُ
سَتَشْتُمُنا سلالتنا إذا قرأتْ وقائعنا
إذا عرفتْ مواقفنا تواطؤنا
إذا عرفت تخاذلنا
لقد كِلْنا كما كالوا بمكيالين واغتلنا كرامتنا كما اغتلنا ديانتنا حضارتنا
لقد نمنا كأهل الكهفِ بل أكثر
وقعقع مدفعُ الأعداء بئس الضّدّ والمدفع[1].

(١) البيان - ٧٦ العدد ٦٤ - ذو الحجة/ ١٤١٣هـ - ٦/ ١٩٩٣م.

دموع ودماء

تتعدد المواقع والوقائع وتضاف أسماء جديدة إلى سجل الشهداء. ومع عجزنا عن أداء حقوق الشهداء نحاول التعبير عن الآلام التي نعانيها في زمان الآلام المشتركة الأبيات التالية معارضة متواضعة لقصيدة الدكتور عبد الرحمن صالح العشماوي « قطرة مسك من دم شهيد ».

أصبحتُ أحيا بالفؤادِ المتعبِ … عنه المآسي لحظة لم تغربِ
متشرداً لكنّ آلامَ النوى … للقدسِ من أرض السَّراي تطيرُ بي
مُتنقلاً بين الجراحِ يُخيفُني … جهلٌ تنامى في زمانٍ مُجدبِ
عَمَّ البريةَ فالظلامُ مُسيطرٌ … لا فرقَ بين نهارِنا والغيهَبِ
أعداؤنا حكموا بكُلِّ صغيرةٍ … وكبيرةٍ وبظالمٍ مُتصلّبِ
واستهتروا بعقيدةٍ دينيةٍ … وتمسكوا دومًا بمنطقِ ثعلبِ
وغزَوا بلادَ المسلمينَ، وأهلُها … يَستَظهرونَ بمائعٍ مُتقلّبِ
يومًا يؤيّدُ لليسارِ مُروقَهُ … ويُدينُهُ يومًا بِسَبٍّ السُّبَّبِ
وينامُ والأقصى المباركُ راسفٌ … ـ وغريمُنا في غَيِّهِ ـ لم يَغضَبِ
وكذلك البلقانُ صار صغارُها … وكبارُها مِنْ غيرِ أمٍّ أوْ أبِ
هذا زمانُ الارتزاقِ فَزَحْفُهُ … يجتاحُ عالَمَنا بشكلٍ مُرعِبِ
إنَّ الشهادةَ والشهيدَ منارةٌ … تُوحي بإشراقِ الصَّباحِ المُخصبِ
لكنَّ أقطابَ النِّفاقِ تخاذلوا … وتفرغوا لتَمَلُّقٍ وتذبذُبِ
خَذَلُوا جُموعَ الثائرين على الأذى … وتهيَّبُو مِنْ موْقفِ المتهيبِ
ثارتْ « سراي ايفو » على أنصارهم … والشَّعبُ في جَبَهَاتِها لم يكذبِ
صَمَدَتْ و« بلْغرادُ » تَغتالُ الضُّحى … ولها مثيلٌ مُجرمٌ في « زَغرِبِ »
« فالصربُ والكرواتُ » أهلٌ للأذى … يتربَّصونَ بثائرٍ مُتأهّبِ
والأرضُ تَحتَضِنُ الشهيدَ لأنّهُ … نُورٌ يُشعُّ بسطحِها المعشوشِبِ

نورُ الشـهـادة سـاطعٌ فوميضهُ يجـتـاحُ طـيّات الظّلام المُجدبِ
فيُهرولُ الليلُ البـهـيمُ وينزوي وتُضـاءُ دُنيـانـا بضـوءٍ طيّبِ
ويُكفكفُ الدمعُ السـخيُّ يكفّهُ ثأرٌ لجرحٍ نـازفٍ لـم ينـضبِ
فـتـزغـردُ الأمُّ الحـزينةُ بعدَمَا سَلَكَتْ طريقَ الصّابرِ المترقبِ
كَمْ سـالَ دمعٌ - والمآسي جمّةٌ - فـوقَ الخـدودِ فَسَيْلُهُ كـالصيِّبِ
لكنَّ أسـفـار البطولـة أخبـرتْ وتنـاقلتْ نبأ الحـديثِ المُسهبِ
عَنْ همّةِ الأبطال فـي سـاحِ الوغى يتمتّعُونَ بهمّةِ المتـوثبِ
يتـزاحـمـونَ على لقـاءِ عـدوِّهم لا يـأبهـون بـآيةٍ بمُلقّبِ

* * *

في « بنيلُوقَا » و« السّراي » طلائعٌ سـارت على دربِ الجـهـادِ الأطيَبِ
فتتلمَذَتْ وتخـرجـت بمعـارك أدّتْ إلـى روض الجـنـانِ الأرحَبِ
لم يَبْخلِ الشهـداءُ إنَّ دمـاءهم قَدْ أرخصَتْ ثَمنًا لأعـظـمِ مَطلبِ
صـانوا حيـاضَ المسلمينَ بعزمِهِمْ وصُمودهِمْ، ساروا على دَرْبِ النبي
أكـرمْ بِهِ دربًا سـويًا مُنقذًا سُلاكُهُ انسـلكوا بـأعظمِ مـوكِبِ

* * *

يا « مجلسَ الخوفِ » اللعينِ أما كفى هـذا النّفـاقُ لطـامعٍ مُتطلّبِ
كم مِنْ قـرارٍ فـاسـدٍ مُتلَوّنٍ قَدْ أصـدروه لحفْظ حقِّ الأجنبي
قَدْ خـدَّرونا بالوُعـودِ وبالمُنى غَصـبًا نُصَدِّقُ كُلَّ مندوبٍ غـبي
يا مُسلمـون استـيـقـظوا وتنبّهـوا عَيْنُ العـدوِّ على الحـبيبِ بيـثـربِ
رُصُّوا الصفُـوفَ فـإننـا في مـحنةٍ دينيـةٍ تجـتـاحُ ظَهْرَ الكـوكبِ
لا تخـضـعـوا لمجـالسٍ وثنيـةٍ زَحفتْ علينا مـثلَ زحفِ الجُندُبِ
لا تـركـنـوا لـلـذُلِّ خوفَ خشُونَةٍ ولتركبُوا لـلعـزِّ أخشَنَ مَركَبِ
كونوا كـمـا كان الصّحـابةُ في الوغى لا تـأبهـوا أبدًا ببرقٍ خلّبِ
ولْتـعـرضـوا عَنْ خانعٍ مُستَسْلِمٍ غـيـرِ التـخـاذلِ والأسى لم يُنْجِبِ

يا أمتي *

ما للمعارك ضدّنا تتصعّدُ ... والضدُّ يغتال المنى ويُبدّدُ

وقيادةٌ حيرى تخبّط رأيُها ... لعدونا وعَدُوُّها تَتَوَدَّدُ

ففريقُها متشبثٌ بكبيرها ... وصغيرُها خلف الفريق مُجَمَّدُ

تَتَصنّع الإنصافَ مؤتمراتُها ... وتُدين من عادى العِدا وتُندّدُ

وتُهجِّر الأحرارَ عن أوطانهم ... وتثور في وجه الجهاد وتصمدُ

لكنّها ترضى بِذُل وافد ... عَبْرَ الفصول بأرضنا يتجدّدُ

والحقُّ مكسور الجناح مُحَطَّمٌ ... في « مجلس الأمر » المخيف مُوَسَّدُ

يتحلّقُ الشُّذاذُ حول فراشِهِ ... ونهيقُهم مِنْ حولِه يترددُ

صاغوا قرارات النفاق فويلهم ... قد أجحفوا، وعلى النفاقِ تعوّدوا

وَدَعَوا إلى إلغاءِ كُلِّ فضيلة ... بَلْ كَرَّروا « إنّ الجهاد تَمَرُّدُ»

يا ويلهم!! ودماؤنا مسفوحةٌ ... في كُلِّ أرضٍ إنها لا تُجْحَدُ

سُفِحَتْ ففي الصّومال نهر دمائنا ... يَسْتَصْرِخُ الحُرُّ الذي لا يوجدُ

والصِّربُ تسبح في الدماء «وبطرسٌ» ... يُرغي بمجلسِهِ الرخيصُ ويُزْبِدُ

أين العصا للعبد؟ إن دروسَها ... عظةٌ وأخلاقٌ « وعيشٌ أرْغَدُ »

أما مُمالأة الوضيع فخلةٌ ... مَمْجُوجةٌ - في ديننا - لا تُحْمَدُ

والسَّيرُ في رَكْبِ النِّفاقِ جريمةٌ ... والرَّكبُ يَهزأ بالكتاب ويُلحدُ

أما الجهاد فركبه متغيبٌ ... في السّجنِ والسّجان بابًا يوصدُ

كيف الرقادُ وفي « السّراي » معاركٌ ... بدماء أطفالِ صغارٍ تُوقَدُ

في كل بيتٍ - في السراي - ضحيةٌ ... ظُلمًا، وأخبارُ الوقائع تشهدُ

---

(١) العدد ٦٦ - صفر/ ١٤١٤هـ - ٨/ ١٩٩٣م البيان - ٥٥.

هجم العدوُّ مدمِّرًا أمجادنا ... فالقدس - في وضح النهار - تُهَوَّدُ

دكت جوامعنا بأيدي عدونا ... فبَكَتْ مآذنُنا وناح المسجدُ

أطفالنا عَبْرَ الدروب تشردوا ... فَقَدواُ خرائطَهم وَضاعَ المرشدَ

يبكون لا أمٌّ تجيبُ ولا أبٌ ... ووَصيُّهُمْ لعدوِّهِمْ يتَوَدَّدُ

شَرِبَ « النظامُ العالميُّ » دماءهم ... وسهامُهُ نحو القلوب تُسدَّدُ

ظُلِمَ الصِّغار وشُرِّدوا وتعذَّبوا ... وعلى عدوِّ الله لم تُرفعْ يَدُ

فَتَهَكَّمَ الأعداءُ، قال كبيرُهم: ... من ذا صغار المسلمين سَيُنْجِدُ؟

ما للحداثة أفسدتْ أحداثَنا، ... وشيوخنا منهاجهمْ مُستَوْرَدَ

والحاكمون تحكَّموا بشعوبهم ... والشعر في مدح الأعادي أنشدوا

نبذوا القريبَ إلى البعيد وقرَّبوا ... أعداءهم ، قَرُب البعيدُ الأبعدُ

نُفِيَ الكريمُ وحُطِّمتْ آماله ... الوغد في بيت المهجر يقعدُ

والهودُ في القدس الشريفِ تحكموا ... راياتهم فوق السوارى تُعْقَدُ

حاخامُهُمْ في الشام صار مناضلاً ... فظًا غليظًا دائمًا يتوعد

مهلاً، « أبا حمرا* » فإن جيوشَنا ... صارت بدير الراهبات تعمَّد

لكنْ تعميدَ الجيوشِ مؤقتٌ ... وغداً إلى قمم المعالي تصعدُ

تلك الجيوش تبرمت من قهرها ... غَضبًا وحزْنًا كاللظى تَتَوَقَّدُ

قد أدركت خطَطَ العدوِّ وغدره ... إذ أسفَرَ الباغي وبان المقصدُ

وتكشَّفَت للنَّابهين سياسةً ... همجيةٌ، وسمومها لا تركدُ

تغتالُ مَنْ سلكوا طريق محمد ... ليلاً وتُوحي أنها تتَهَجَّدُ

وتسيرُ في درب الضَّلالةِ عن هوى ... والسَّيرُ في درب الهوى لا يُحْمَدُ

سلختْ جلودَ المؤمنين سياطُها ... من غير ذنب بالمقامع تُجلدُ

(*) إبراهيم حمرا كبير حاخامات يهود سوريا في دمشق.

البيان - ٦٥ العدد ٦٦ - صفر/ ١٤١٤هـ - ٨/ ١٩٩٣م.

ضحكتْ علينا الرُّومُ في نَدَوَاتِها ... في الغرب، والفرسُ المجوسُ تَبَلَّدُوا

للغدر ـ آناء الجرائم ـ أسفروا ... عن حقدهم جهراً وغاب السُّؤدُدُ

« ورخيصُهم » تاجٌ على رأس الخنا ... فلذا البريَّةُ كلُّها لا تَسْعَدُ

احفيدُ من خانوا يُحَرِّرُ أمَّةً؟ ... لا لَنْ يُحَرِّرَ أمَّةً مُسْتَعْبَدُ

أقواله بيضٌ وأمّا فعلُهُ ... ـ ضدَّ الشريعة والعروبة ـ أسودُ

نارٌ على الإسلام بردٌ للعدا ... وجيوشُهُ تحت البيارقِ تُحْشَدُ

للصربِ عَوْنٌ في جميع حروبهم ... قَلِقًا على أحوالهم يَتنهدُ

ولذا تراه كذئبة قطبية ... لبدت على درب الأيائل ترصدُ

وطلائع الفتح المبين تغيَّبتْ ... غصبا فصارت بالملاحم تزهدُ

فانهار سدٌّ شيَّدوه جدودُنا ... وتصدَّع الباقي فعربد مُلحدُ

فمتى ستصحو أمةٌ من نومها ... وتَلُمُّ أشتاتًا إذا هجمَ الغدُ

وتُرَشَّدُ الأجيالُ بعد تَخَبُّطٍ ... والرشد من بعد الضلالة يولدُ

* * *

يا أمة الإسلام ثوري واثأري ... لا تجزعي إنْ أبرقوا أو أرعدوا

آسي جراح النازفين على الثرى ... وتوحدي إن التوحُّد المجدُ

العدد ٦٦ ـ صفر/ ١٤١٤ هـ ـ ٨/ ١٩٩٣م ـ البيان ـ ٥٧.

معاهدة سنة ١٨٥٦ وهى التى انعقدت
في باريس بعد حرب القريم
بسم الله القادر على كل شيء

أن امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريطانية العظمى وارلاند وامبراطور جميع الروسية وملك سردينية وسلطان البلاد العثمانية - لرغبتهم في إنهاء غوائل الحرب وتلافي ما نشأ عنها من المصروف والمكاره - قر رأيهم على أن يتفقوا مع امبراطور اوستريا بمقتضى قواعد مقررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدوا جميعًا باستقلال السلطنة العثمانية وابقائها تامة ولهذا القصد نصب المشار إليهم نوابًا عنهم مطلقى التصرف فكان من طرف امبراطور الفرنسيس موسيو الكسندر كونت كولونا ولوسكى وموسيو فرنسوى اودلف بارون دبورغينى، ومن طرف امبراطور اوستريا موسو شارلس فرديناند كونت دبواشونستان وموسيو يوسف الكسندر بارون دهبنر، ومن طرف ملكة المملكة المتحدة من بريطانية الكبرى وارلاند الاكرم جورج وليان فريدريك كونت كلارندون وبارون هيدهندون والاكرم هنرى رشارد شارلس بارون كولى، من طرف امبراطور جميع الروسية موسيو الكسيس كونت ارلف وموسيو فليب بارون برونو، ومن طرف ملك سردينية موسيو كاملى ينسو كونت كافور وموسيو صلفاطور مركيز قيلامارينا، ومن طرف سلطان الدولة العثمانية محمد أمين عالى باشا الصدر الأعظم في السلطنة العثمانية ومحمد جميل بك متسمًا بالنيشان المجيدى السلطاني من ثاني طبقة فاجتمع هؤلاء النواب المفوض إليهم إبرام الصلح تفويضًا تامًا في مجلس باريس وبعد أن وقع الاتفاق منهم على هذا المقصد الحميد رأى امبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا وملكة المملكة المتحدة من بريطانية الكبرى وارلاند وامبراطور جميع الروسية وملك سردينية وسلطان الدولة العثمانية أن في المصلحة التى يؤول نفعها إلى أوروبا ينبغى أن يدعى ملك پروسية الذي وقع على معاهدة سنة ١٨٤١

إلى الاشتراك معهم في هذا التنظيم الجديد ولعلمهم بما يحصل من ذلك من زيادة الفائدة لتقوية هذا السعى الخيرى طلبوا منه أن يرسل من قبله نوابًا يفوض إليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور فمن ثم ورد من طرفه موسيو اوثون ثيودور بارون مانتفيل وموسيو مكسمليان فريدريك شارلس فرنسوى كونت هتز فلدت ولدنبرغ شونستان ثم بعد أن أبرزوا ما بأيديهم من المحررات المؤذنة بتفويضهم ووجدت صحيحة اتفقوا على هذه المواد الآتية:

المادة الأولى: من يوم تاريخ الإمضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة يكون صلح ومودة بين كل من امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريتانية الكبرى وإرلاند وملك سردينية وسلطان الدولة العثمانية من جهة ومن امبراطور جميع الروسية من جهة أخرى وكذا بين ورثتهم وخلفائهم ودولهم ورعاياهم على الدوام.

المادة ٢:حيث قد حصل الفوز والمرام باستتباب الصلح بين المشار إليهم ينبغى أن تخلى البلاد التى فتحت في مدة الحرب أو التى تبوأتها عساكرهم وذلك من كلا الطرفين ويجرى له ترتيب مخصوص في أسرع وقت.

المادة ٣: قد تعهد امبراطور جميع الروسية بأن يرد لسلطان الدولة العثمانية مدينة قارص وقلعتها وكذا سائر المواضع التى استولت عليها عساكر الروسية وهى من ملحقات بلاد الدولة العثمانية.

المادة ٤: قد تعهد امبراطور الفرنسيس وملكة بريتانية العظمى وإرلاند وملك سردينية وسلطان الدولة العثمانية بأن يردوا على امبراطور جميع الروسية مدائن سيفاستپول وبالقلافة وقاميش وبوبانورية وقرطش ويكى قلعه وكنبرون مع مراسيها وكذا سائر المواضع التى تبوأتها عساكر الدول المتفقة.

المادة ٥: يصدر عفو تام واف من طرف امبراطور الفرنسيس وملكة بريتانية العظمى وإرلاند ومن امبراطور جميع الروسية وسلطان الدولة العثمانية لجميع الذين تصدوا من رعاياهم للاشتراك في وقائع الحرب والتحزب مع العدو ومفهوم ذلك يشمل بالنص الصريح أى حزب كان من رعاياهم ممن حارب واستمر مدة الحرب في خدمة المحارب.

المادة ٦: يرد من أخذ أسيرًا في الحرب من كلا الطرفين على الفور.

المادة ٧: قد صدر إعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا وملكة بريتانية العظمى وإرلاند وملك پروسية وامبراطور جميع الروسية وملك سردينية بأن للباب العالى اشتراكًا في فوائد الحقوق الأورباوية العامة وفي منافع اتفاق أوربا وقد تعهدوا بأن يحترموا استقلال السلطنة التركية وإبقاءها تامة وتكفلوا جميعًا بالمحافظة على هذا التعهد وكل أمر يفضى إلى الإخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التى ينبنى عليها مصلحة عامة.

المادة ٨: إذا حدث بين الباب العالى وإحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال ألفتهم وقطع صلتهم فمن قبل أن يعمد الباب العالى وتلك الدولة المنازعة له إلى أعمال القوة والجبر يقيمان الدولة الأخرى الداخلة في المعاهدة وسطاء بينهما منعًا لما يتأتى عن ذلك الخلاف من الضرر.

المادة ٩: سلطان الدولة العثمانية لعنايته بخير رعاياه جميعًا جميعا قد تفضل بإصدار منشور غايته إصلاح ذات بينهم وتحسين أحوالهم بقطع النظر عن اختلافهم في الأديان والجنس وأخذ في ذمته مقصد الخيرى نحو النصارى القاطنين في بلاده وحيث كان من رغبته أن يبدى الآن شهادة جديدة على نيته في ذلك عزم على أن

يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور الصادر عن طيب نفس منه فتتلقى الدول المشار إليها هذه المطالعة بتأكيد ما لهـا من النفع والفائدة ولكن المفهوم منها صريحًا إنها لا توجب حقًا لهـذه الدول في أى حال كان على أن تتـعرض كلا أو بعـضًا لما يتعلق بالسلطان ورعاياه أو بإدارة سلطنته الداخلية.

المادة ١٠: الاتفـاق الذى جـرى في الثـالـث عـشـر من جـولاى (تموز) سنة سنه١٨٤١ وهو الذى تقرر فيـه ما للسلطنة العثمانية من التـرتيب القديم بخصوص سد البوغـاز ومضيق چناق قلعه قد أعـيد الآن النظر فيه بمواطأة الجمـيع وما جرى من الحكم به لهذه الغـاية على مقـتضى الأصول ما بـين أهل المعاهدة يلحق الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبقى معمولاً به كأنه من متمماتها.

المادة ١١: البحر الأسود يكون على الحيـادة (وفي الأصل نوتر) ومباحًا لتجارة جميع الأمم ويمنع مـاؤه ومراسيه منعًا دائمًا عن السفن الحربيـة سواء كانت للدول التى لها تملك في شاطىء النهر أو لغيرها مـا عدا ما استثنى ذكره في المادتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من هذه المعاهدة.

المادة ١٢: التجـارة في مراسى البحر الأسـود ومياهه مطلقة عن كل مـانع فلا تكون عرضة لشيء سوى للتـنظيمات المختصة بالصحـة ورسوم الكمارك والشرطة «أعنى الضبطيـة» يكون إجراؤه على وجه يفيـد التجارة تسهيـلاً واتساعًا ومن أجل تأمين المصالح المتجرية والبحرية التى يديرها جميع الناس ترخص الروسية » والباب العالى في نصب قناصل في مـراسيهم الكائنة على سواحل البحـر المذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداولة بين الأمم.

المادة ١٣: حيث قد تقرر في القضية الحادية عشرة أن البحر الأسود يكون على

الحيـادة لم يبق لزوم ولا غـرض لإنشاء مـسافن (أي ترسنات) بحـرية حربـية ولا لإبقائها فمن ثم تعهد امبراطور جميع الروسية وسلطان الدولة العثمانية بأن لا ينشأ ولا يبقي شيء من هذه المسافن في ذلك الساحل.

المادة ١٤: قد اتفق امـبراطور جمـيع الروسية وسلطـان الدولة العثمـانية على تعيين عدد السفائن الخفيفـة اللازم ابقاؤها في البحر الأسود لمصالح تلك السواحل فمن ثم ينبغى أن يكون هذا الاتفـاق ملحقًا بهذه المعاهدة الحاضرة ويـكون معمولاً بصحته كأنه من مكملاتها فـلا يلغى ولا يغير ما لم يقع عليه رضى الدول الموقعة على هذه المعاهدة.

المادة ١٥: مـن حـيث قـد تقـرر فـي الـشـروط التى جـرت فـي مـجلـس ويانة* أصول وقـواعد تختص السـفر في الأنهار الفـاصلة بين عدة ممالك أو المارة فـيهـا اتفـقت الآن الدول المتعـاهدة على أن تكون هـذه الأصول جـارية أيضًا في المستقبل على نهر الدنوب (الطونة) وفوهاته من دون فرق ورسمت بأن هذا الشرط يُعد من الآن فصاعـدًا من الحقوق العمومية لأهل أوربا واتخذته تحت كـفالتها ولا ينبغى أن يكون السفر في النهر المذكور عرضة لمانع مـا ولا لتأدية ضريبة غير مقررة في الشروط المقيدة في القضايا الآتية فمن ثم لا يوجب جعل على مجرد السفر في النهر و لا ضـريبة على الأمتعـة التجارية التى تكون في السفن أمـا ترتيب الشرطة والكرونتينة الذي يراد إنشاؤه لأجل تأمين البلاد التى يفصلهـا هذا النهر أو يخترقها فيكون إجراؤه على وجه يفيد المراكب سهولة في السفر على قدر الإمكان وما عدا هذا الترتيب فلا يحدث شيء من الموانع للسفر مطلقًا أيًا كان.

المادة ١٦: من أجل تحقيق الشروط المذكورة في القضيـة المتقدمة تعقد مأمورية

(*) فينا

نواب من طرف فرنسـا واوستريا وبريتـانية العظمى وبروسيـة والروسية وسـردينية والبلاد العثـمانية من كل واحد ويحال عـلى عهدتهم أن يرسموا ويجـروا الأعمال اللازمة لإزالة الموانع والعوائق من فوهات الطونة ابتداء من استشا وكذا من أماكن البحر المجاورة الـتى فيها الرمل وغيره والمقـصود بذلك جعل هذه المواضع في كل من النهر والبحر صالحة للسفر وخـالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والإمكان ومن أجل استيفاء المصـاريف التى تقتضيـها هذه الأعـمال وإنشاء مـا يلزم إنشاؤه لتيسير السفر وتأمينه عند فوهات الطونه يرسم أهل المأمورية بحسب أكثرية أصواتهم بنحو ضريبة معلومة وجُعل موافق وذلك بشـرط أن تعامل جميع مراكب الأجيال بالتسوية وهذا الأصل يجرى في هذا المقصد كما في غيره.

المادة ١٧: تعقد مأمورية من نواب اوستـريا وبافاريا والباب العالي وورتمبرغ من واحد وينضم إليها أهل مأمورية أقاليم الطونه الثـلاثة التي يكون نصبها باستصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون راهنة دائمة ويختص بها.

(أولاً) أن تجرى التنظيم اللازم لسفر النهر وللشرطة.

(ثانيًا) أن تزيل الدواعى المانعـة من إجراء الشـروط التى تقررت في مـعاهدة ويانه على الطونة.

(ثالثًا) أن ترسم وتجرى الأعمال اللازمة في جميع مجارى النهر.

(رابعًا) أن تحـافظ بعد انقـضاء مـدة المأمورية الأوروباوية على وقـاية المراكب وتيسير سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من الاماكن المجاورة له من البحر.

المادة ١٨: قد صار من المعلوم أن المأمورية الاوروبية توفى عملها وأن المأمورية السـاحلية تتم الاعمال المقررة في القضية المتقدمة في القسمين الأول والثانى في مدة عامين وبعد اطلاع الدول المتعـاهدة على ذلك تجرى فيه مذاكرتهم جـميعًا حتى إذا دونت لديها ما جرى تحكم بإلغاء المأمورية الأولى ومن ذلك الوقت فما بعده يكون للمأمورية السـاحلية الراهنة ما كان للمأمورية الأورباوية من القدرة والتفويض.

المادة ١٩: من أجل توكيد إجـراء التنظيمات التي يرسم بها بـاتفاق واحد على موجب الأصـول المشروحة آنفًا يكون لكل من الدول المتـعاهدة حق في أن ترسى دائمًا في فوهات الطونه سفينتين خفيفتين.

المادة ٢٠: في مقايضة المدن والمراسى والأراضى عـلى ما ذُكر في المادة الرابعة من هذه المعاهدة الحاضـرة رضى امبراطور جميع الروسـية لأجل زيادة التأمين على الحرية في سفر الطونه بتعديل تخم بلاده في بسارابيه فيكون هذا التخم الجديد من البحر الأسود على كيلوميتر واحد من شرقى بحيرة برناسولا ويتصل بطريق اكرمان الى وادى طراجان ويجاوز جنوب بلغراد ويستمـر في طول مسافة نهر الفلبوق إلى علو سـارتسيـكا ويتصل بكاتـاموري على پروت وعنـد الوصول إلى هذا الحـد لا يحدث تغيير على التخم القديم بين السلطنتين وتعيين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة نواب من طرف الدول المتعاهدة.

المادة ٢١: الأرض التي تخلت عنهـا الروسـية تكون ملحـقـة بولاية ملدافيـا (الأفلاق) تحت سـيادة البـاب العالى ولسكان تلك الأرض أن يتـمتـعوا بالحـقوق والخصائص الممنوحة للولايات ويرخص لهم في مدة ثلاث سنين في نقل مواطنهم والتصرف في أملاكهم بلا مانع.

المادة ٢٢: ولايتا والاخيـا وملدافيا أى الأفلاق وبغدان تبـقيان متمـتعتين تحت رئاسة الباب العـالى وكفالة الدول المتعـاهدة بالامتيازات والإعفـاءات الحاصلة لهم الآن فلا مـقتضى لأن تحـميهـم الدول الكافلة بحماية مـخصـوصة ولايكون حق مخصوص للتعرض في أمورهم الداخلية .

المادة ٢٣: الباب العالي متـعهد بأن يحفظ لهاتين الولايتين إدارة أهليـة مستقلة ويبقى لهم الحرية في التدين والأحـكام الشرعية والمتجر وسفر البـحر والأنهار وما

عندهم الآن من القوانين والأحكام معمولاً به ينظر فيه ولهذه الغاية تجرد مأمورية مخصوصة يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير إبطاء في بخارست. (بكرش) مع مأمورية الباب العالى ويكون من هَمّ هذه المأمورية البحث عن أحوال الولايتين وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل .

المادة ٢٤: سلطان الدولة العثمانية وعد بأن يعقد في الحال في كل من الولايتين المذكورتين ديوانًا مخصوصًا ويكون تأليفه مبنيًا على توكيد ما فيه إيصال النفع والخير لجميع الناس على اختلاف درجاتهم ويطلب من كل من هذين الديوانين أن يبين مقاصد الأهلين واستدعاهم في شأن ترتيب الولايتين ونسبة تلك المأمورية إلى هذين الديوانين تقرر في مجلس باريس.

المادة ٢٥: بعد أن تعتبر الأراء التى يبديها الديوانان تنهى المأمورية إلى مجلس المذاكرة ما باشرته هى من العمل وذلك من دون إمهال ولا إهمال ويقرر المقصد الأخير مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة وبموجب خط شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجرى تنظيم أحوال هاتين الولايتين فتجعل من الآن فصاعدا تحت كفالة جميع الدول الموقعة على هذه الشروط.

المادة ٢٦: قد قر الرأى على أن يكون في الولايتين المذكورتين عسكر أهلى يرتب لأجل تأمين داخل البلاد وحفظ تخومها فلا يورد مانع ما لترتيب غير اعتيادى لأجل الذب عن الوطن إلا ما يدعى إليه الأهلون بالاتفاق مع الباب العالى دفعًا لعدوان من يتطاول عليهم من الأجانب.

المادة ٢٧: إذا وقع ما يوجب الخوف على سلب الراحة والطمأنينة داخل الولايتين يتفق الباب العالى مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذلك الخلل

وإقـرار الطمأنينة ولا يكون مـسوغ لمداخلـة عسكرية من غـير أن يقع عليـه رضى الدول أولاً

المادة ٢٨: أقليم الصرب يبـقى متعلقًا بالبـاب العالى على وفق مضـمون الخط الهمايونى الذى نص على حقوقه وإعفـاءاته ويكون من الآن فصاعداً تحت مجموع كـفالة الدول المتـعاهدة فـمن ثم يحق للإقليم المذكـور أن يحافظ على اسـتقـلاله بحكومة أهلية وبالحرية في التدين والأحكام والمتجر والأبحار(سفر البحر).

المادة ٢٩: حق الباب العـالى في اقامة الخفـراء المحافظين كما تم الشـرط عليه الآن في التنظيمات الداخلية هو مصـون ثابت فلا يكون مسوغ لمداخلة عسكرية في بلاد الصرب من دون أن يقع عليه رضى الدول المتعاهدة أولا.

المادة ٣٠: امبراطور جميع الروسية وسلطان الدولة العـثمانية يبقيان ضابطين لما هو في ملكهما في آسيا كـمـا كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك ما عسى أن يقع من القال والقيـل في ذلك يحقق رسم التخوم ويعدل مـن دون إيجاب ضرر على أحد الفـريقين ولهذه الغاية ترتب جـماعة مؤلفـة من مأمورين من طرف الروسـية وآخرين من طرف الدولة العثمانية ومأمور فرنساوى وآخر انكليزى ويكون ارسالهم عقب استرداد السـفارة بين ديوان الروسية والباب العالى ويجب انـهاء اشغالهم في مدة ثمانية أشهر من ابتداء إثبات هذه المعاهدة الحاضرة.

المادة ٣١: البلاد التـى تبوأتها في مـدة الحرب جـيوش امـبراطور الفرنـسيس وامبراطور اوسـتريا وملكة مملكة بريتانية العظمى وارلاند وملك سـردينية إلى مدة المعاهدة التى ختمت في إسـلامبول في ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسـا وبريتانية العظمى والباب العالى وفي ١٤ جون من السنة المذكورة بين اوستريا والباب العالى وفي ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سردينية والباب العالى تخلى بعد مبادلة إثبات هذه المعاهـدة الحاضرة في أسـرع وقت فأمـا تعيين المدة واتـخاذ الوسائـل لإجراء ذلك

فيرتب باتفاق بين الباب العالى وبين الدول التى تبوأت عساكرها تلك الأرضين.

المادة ٣٢: المتجر في جلب البضائع وإرسالها إلى الخارج يبقى ما بين الدول كما كان من قبل الحرب إلى أن تجدد المعاهدة التى كانت بين الدول المتحاربة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الأمور الأخرى أحسن المعاملة.

المادة ٣٣: المعاهدة التى تمت هذا اليوم بين امبراطور الفرنسيس وملكة مملكة بريتانية العظمى وإولاند وامبراطور جميع الروسية من جهة جزائر الالاند تكون ملحقة بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولاً بصحتها كأنما هى جزء متمم لها.

المادة ٣٤: قد قر الرأى على اثبات هذه المعاهدة وتجرى مبادلته في باريس في مدة أربعة أسابيع أو قبل ذلك إذا أمكن وبناء على ذلك علم عليها النواب المرخص لهم ووضعوا عليها ختوم دولهم.

حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ (أسماء الذين وقعوا على ما ذكر)

ولوسكى	يورغينى	بول شونستان هبنر	كلارندون
كولى منتوفل	هترفلدت	اورلوف	برنوكافور
وقيل لامارينا	عالى	محمد جميل	

مادة ملحقة بما تقدم: شروط المعاهدة المتعلقة بالبواخيز مما وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفائن الحرب التى في خدمة الدول المتحاربة لإخلاء الأرض التى تبوأتها العساكر وإنما تكون معمولاً بها عقب الإخلاء.

حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفًا.

صورة مما كتبه البرنس ميشال أمير الصرب من بلغراد إلى الارل روسل ناظر خارجية انكلترة وذلك في ٩جولاى (تموز) سنه ١٨٦٢

ياسيدى

إن دولة سعادة الملكة غير خاف عليها ما تحمله أهل الصرب في هذه المدة القريبة العهد من القهر والتعدى وذلك أنى بينما عهدت إلى جماعة أن يبذلوا جهدهم في إبقاء السلامة والأمن بين الناس إذا بالمدافع قد أطلقت علينا خلافًا للقوانين البشرية والإلهية مما لم يعرف له نظير في التورايخ وذلك من دون تحذير ولا تنبيه بل من غير سبب أيضًا كما أجمع عليه القناصل وهو الذى القى الرعب في قلوب أهل بلغراد قاعدة بلادى حتى حول من حالها وغير من وضعها حالة كونها مركز تجارة الصرب ومقر ثروتها فصارت خرابًا خالية عن الأهل فتلفت ثمرة مساعى ألوف من العيال وضاع جدهم وحظوتهم وبعد أن كانت هذه المدينة على غبطة حال وسعادة رزئت الآن رزأ لا يعالجه مضى عشرين سنة عليها والله وحده يعلم متى وكيف يتأتى إصلاح هذا الرزء الذى حل بنا ونحن في بحبوحة الأمن والسلم حالة كوننا قد حسبنا أنفسنا في سلامة وطمأنينة اعتمادًا على المعاهدات وعلى كفالة دول أوربا نعم يا سيدى أنى على حسب ما تقتضيه أصول الأمانة لم أتوقف في كظم حمية قومى الطبيعية لمساعدة إخوانهم في هرسك ولو في جلب خسارة تكرهها نفسى وما ذلك إلا ابتغاء أن لا يقع منى تقصير في مراعاة ما يجب عليّ من الأمانة لصاحب السيادة (أعنى مولانا المعظم) ولكيلا يعقب ذلك في المستقبل شر وارتباك حال ولم يكن يخطر ببالى حال كونى سالكًا على منهاج هذه المساعى أن يكون جزاءها تخريب بلغراد وما وقع بها من الضرر الأليم فأطلب من سيادتكم أن تحكموا في هذه القضية هل يمكن للصرب أن تستسلم لهذا الخطب الباهظ الذى ألم بها أم يمكن لدولة الملكة المكرمة أن تترك هذه البلاد رهنًا للرعب المستمر وهدفًا لعواقب أدنى شيء من الحوادث ولو على سبيل العرض والاتفاق أم

يمكن لها على الخصوص ان تلغى حمل الإنسانية والتمدن الذى تكفلت به وحثت عليه إلى هذا الوقت الحاضر بالاتفاق مع سائر الدول وأنى أخشى من أن أكون مسيئًا ملحًا إذا عرضت على بصيرتكم وفكرتكم جميع ما أريد أن أقوله في هذه الخطة الخطيرة لاسيما وأن دولة الملكة عارفة بمطلوبى لكنى أقتصر على طلب أمر واحد من جنابكم إنصافًا لشكواى المحقة وعلى استدعاء وساطتكم لدى دولتها وهو أن لا تترك الصرب في هذا الخطر المتفاقم من دون مساعدة من لدنها فإن سلامة مليون من الناس وأمنهم ورفاهيتهم متوقفة على التوفيق والتدبير المرجو منها مباشرته بالاتفاق مع الباب العالى والدول الكافلة لوقاية الصرب ولعموم السلم في المملكة العثمانية من مثل هذه العواقب ثم أنى باستدعائى الجد من سيادتكم أن تمدوا يد الإعانة والمساعدة لبلادى أكون لكم الداعى إلخ م.و. اورنوفيتش.

جواب الارل روسل إلى الأمير المشار إليه

أيها البرنس:

إن دولة سعادة الملكة قد بلغها وهى آسفة كل الأسف ما وقع في بلغراد فالظاهر أن الصربيين قد هجموا على أبواب المدينة الداخلة في حوزة الترك على مقتضى العادة القديمة والمعاهدات الحديثة وخصوصًا معاهدة باريس التى جرت في سنة ١٨٥٦ فكان من هجومهم أن انتزعوا منها بابين فأشارت القناصل على الترك بأن يخلوا البابين الآخرين إذ هى جميعها أربعة فعملوا بموجب إشارتهم ولكن ما كادوا يخلون منازلهم إلا وأطاف بها عامة الصربيين فنهبوها ولم يصدر من طرف ذوى الحكومة بالصرب تعويض أو خلاف عن هذا النهب والتشويش بل لم يكن من أولئك العامة في غد ذلك اليوم إلا أن أطلقوا نيران البنادق على محافظى القلعة فعند ذلك خامر الباشا خوف فأطلق المدافع على البلد مدة أربع ساعات إطلاقًا غير متتال وكان ذلك ما ظهر للدولة لا يخلو من شيء من التخخطة فلا غرو أن يكون أهل السلم من سكان المدينة قد اعتراهم الرعب فرحلوا عنها غير أن أصل هذه الكوارث الكوارب على ما بلغ دولة سعادتها إنما كان من نقض أهل

الصرب للعلاقة التى أبرمت ما بين الباب العالى والصرب على موجب المعاهدات ثم أنكم افتخرتم بأنكم لم تشاركوا أهل هرسك في الفتنة فلكم بذلك الفضل لمراعاتكم ما أوجبته عليكم مقتضيات الأمانة فإذا بقيتم موافقين بهذا الطبع الذى بدا منكم على الأخذ بمراعاة ما أوجبته عليكم معاهدات أوربا فإن دولة سعادتها تستعمل وساطتها لدى الباب العالى في إصلاح شأن مليون من الصربيين الذين يعنيها خيرهم ولكن ما دام بعض الناس ذوى الأهواء يتساهل معهم في أن يستميلوكم إلى وجوه بها سلب الائتمان وإيجاب العدوان نقضًا صريحًا للمعاهدات الخطيرة الشأن فليس من الممكن لدولة الملكة أن تطلب من السلطان أن يمكن أعداءه من الوسائل المجحفة بأمن مملكته.

- مرسوم -
السلطان عبد الحميد خان الثاني المعظم إلى
الباب العالى إشعارا بجلوس جنابه الرفيع على سرير
السلطنة السنية وذلك في يوم الأحد
الموافق ٢١ شعبان المعظم سنة
١٢٩٣ / ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٦

وزيرى سمير المعالى محمد رشدى باشا

أنه لما اعتزل أخى الأكرم حضرة السلطان مراد الخامس عن مشاغل السلطنة والخلافة وفرغ منها جلسنا بموجب القانون العثمانى على تخت أجدادنا العظام.

وقد وجهنا لعهدتكم مسند الصدارة العظمى ورئاسة مجلس الوكلاء إبقاءً وتجديدًا بناء على ما لذاتكم من الرؤية المسلم بها والحمية المجربة وما لكم من الوقوف والاطلاع على مهم أمور الدولة وكذلك أقررنا جميع الوكلاء على مناصبهم.

وأننى شديد الاتكال في جميع الأحوال على تسهيلات جناب موفق الأمور وتوفيقاته الصمدانية وقصارى أمالى ومقاصدى معطوفة بالحصر لتأييد أساس شوكة دولتنا ومكنتها بحيث تنال صنوف تبعتنا بلا استثناء الحرية ويتنعمون جميعًا بنعمة العدالة والرفاهية فأومل في هذه الأثر ويعاونوننا عليه وقد عرف الناس أجمع بأن حال البحران والاغتشاش الملم بدولتنا له جهات وأسباب متنوعة وصور وأشكال متعددة فإذا أمعنا النظر في ذلك من أى جهة كانت تجتمع مباديه وأسبابه في نقطة واحدة وهى عدم جريان القوانين والنظامات المؤسسة على الأحكام الجليلة والشرعية التى هى المسند الأساسي في دولتنا على حقها وتمامها واتباع كل فرد أهواء نفسه في إدارة الأمور أما اتساع ميدان عدم الانتظام الطارئ على إدارة دولتنا ملكًا ومالاً وما حصلت عليه أمور ماليتنا من عدم الأمنية في الأفكار العمومية وتعذر وصول المحاكم إلى الدرجة المتكفلة بتأمين حقوق الناس وتأخر استفادة مملكتنا حالة كونها قابلة لأنواع وسائل العمران كالحرف والصنائع والتجارة والزراعة

كما هو مسلم فهو من عدم الثبات الذى وقع على كل ما شرع به من الاجراءات وكل ما حصل من التشبثات الصادرة عمداً بنية خالصة لمقصد إعمار مملكتنا ورفاه حال رعايانا وتبعتنا وسعادة حالهم ونوالهم بدون استثناء الحرية الشخصية وكون ذلك بأجمعه صار عرضة لتغييرات متنوعة منعت إنتاج المقصد الأصلى فلا ريب في أنه تولد ونشأ عن عدم الثبات باتباع القانون والنظام ولذا كان من أهم ما يلزم أن التدابير الواجب وضعها أولا فأولاً في مطلب قوانين المملكة المقتضى وضعها وتنظيمها في صورة تتكفل بأمنية العموم وثقتهم ينبغى أن يبتدأ بها من هذه النقطة المهمة وهى أن يترتب مجلس عمومى تكون أفعاله وآثاره مستوجبة لثقة العموم واعتمادهم ويكون موافقًا لقابلية مملكتنا وأخلاق أهلها كافلاً بالتمام تأمين إجرآء القوانين حرفًا فحرفًا سوآء كانت القوانين الموجودة أو التى تتأسس من الآن فصاعداً توفيقًا لأحكام الشرع الشريف المقدسة ولما هو بالحقيقة ضرورى ومشروع لمملكتنا وملتنا وناظراً في موازنة واردات الدولة ومصاريفها فليبحث الوكلاء في هذا المطلب ويتذاكروا فيه بتدقيق وتأمل ويعرضوا قرارهم لدينا ويستأذنوا عنه ثم لما كانت مسئلة توديع المأموريات إلى غير أهلها من المأمورين وتبدلاتهم المتوالية من غير سبب مشروع هى من جملة الأمور الباعثة على إيقاع جريان القوانين والنظامات كما ينبغى في حيز الإشكال وهذا مما يأتى بكبر المضرة ملكًا ومصلحة فينبغى أن يتعين من الآن فصاعداً مسلك مخصوص لكل نوع من الخدم والمأموريات. وتتخذ قاعدة ثابتة ليستخدم بمقتضاها في كل من يكون أهلاً له ولا يعزل أحد أو يبدل من مأموريته بلا موجب على وجه أن تكون كافة الوكلاء ومأمورى الدولة كباراً وصغاراً مسئولين عن الوظائف الموكولة لهم كل بحسب درجته وكما هو معلوم لدى الخافقين أن ترقيات ملل أوروبا المادية والمعنوية إنما هى حاصلة بقوة الفنون والمعارف ولما كان استعداد كافة صنوف تبعتنا وما فطروا عليه من الذكاء والحمد لله يؤهلهم من كل وجه للترقيات وأهم ما لدينا من الأمور الإسراع بتعميم المعارف فأخص ما نتمناه والحالة هذه أن يحصل الاجتهاد بإبلاغ تخصيصات المعارف إلى الدرجة الكافية حسبما يساعد الإمكان وأن تستحصل الوسائل الموصلة لتعميم نشر

أصول المعارف على الفـور ويبادر عاجلاً لإصلاح الأصول الملكيـة والمالية والضبط في الولايات بحـيث توضع ضمن دائرة الانتظام في صـورة مناسبـة للقاعـدة التى تتخذ في المركز وحيـث أن الحادثة التى ظهرت في العام الماضى في أطراف هرسك وبوسنة بإغراء أربـاب الأغراض قد انضم لهـا أيضًا مسئلـة عصيـان الصرب والدم المهرق من الطـرفين إنما هو دم أولاد وطن واحد وكان دوام هذه الحـال التى يرثى لها موجـبًا لكدرنا وتأثرنا الشديد يلزم التشبث بالتدابيـر المؤثرة المفضية لاستـئصالها وفيمـا نؤيد مجددًا كافة أحكام المعـاهدات المنعقدة مع الدول المتحابة نؤثر رعـايتها على الوجـه الحسن فـينبـغى المثابرة بالاجـتهـاد على ازدياد روابط الحب والمسـالمة المتبـادلين بيننا وبين الدول ونسأل حـضرة الرب المتعـال أن يقرن مســاعينا جمـيعًا بتوفيقاته السبحانية في كافة الأحوال آمين

يوم الأحد في ٢٢ شعبان سنة ١٢٩٣

ترجمة التلغراف المرسل من الباب العالي إلى عموم الولايات وإلى المتصرفيات المستقلة بالإدارة وذلك في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ فيما يتعلق بسفر سفراء الدول الأجنبية من الأستانة بعد فسخ المؤتمر

(ترجمة رسمية)

أنه لما تعذر الاتفاق على مذاكرات المؤتمر الذى عقد في دار السعادة مركبًا من معتمدى الدول الست لأجل المسائل المعلومة الحاضرة تشتت المؤتمر وبادر المعتمدون وسفراء الدول إلى الرجوع إلى بلادهم اتباعًا للإذن المعطى لهم من دولهم تاركين مؤقتًا وكلاء عنهم لأجل المصالح الاعتادية الجارية وهذا التشتت من دون الحصول على نتيجة انصراف السفراء وذهابهم لم يكن سوى معاملة وقتية اقتضتها الأحوال السياسية فهو لا يمس مطلقًا الروابط والمناسبات البولتقية [السياسية] الموجودة بين الدولة العلية والدول الفخيمة فوجب إذًا الاعتناء البليغ بادامة المعاملة الودادية والمصافاة مع قناصل الدول المشار إليها ورعاياهم المقيمين في انحاء الممالك السلطانية كما كان قبلاً على أنه أمر طبيعى أن مبغضى الدولة والملة لا يألون جهدًا في إجراء أنواع المنكرات لتوليد مشاجرات وإحداث منازعات بين الأهالى لغاية حدوث شكايات من هذه الكوارث ذات أهمية ومبالغة في نظر الأجانب وعندنا أن التدبير الأسد لمنعها هو أن تعرف كافة العثمانيين أن مقاصد أعدائنا الساعين بها مبنية على نية تخريب مملكتنا وأن المضرة المتولدة منها تعود عليهم جميعًا ومن ثم يجب على كل فرد منهم أن يلاحظ حالنا الحاضرة ويسعى في ازدياد حسن الألفة والاتفاق مع غيره أكثر من جميع الأوقات وأنه متى شعر بوقوع أدنى نزاع أو أقل تباين أو تنافر في أحد الأماكن يبادر حالاً لمحوه وإزالته بالهدوء والسكينة ولا يترك سبيلاً لدوامه أو توسعه وامتداده فبادروا لتلقين كافة العثمانيين أهمية إخطاراتنا هذه اللاحقة بوصايانا المخصوصة السابقة بلسان يفهمه كل فرد منهم هذا وننتظر بكمال الأهمية صرف همتكم لاستثمار هذه التنبيهات فعلاً والمحافظة عليها عملاً.

توجيه الصدارة العظمى إلى حضرة فخامتلو دولتلو
أدهم باشا وذلك في ٢١ محرم سنة ١٢٩٤

وزيرى سمير المعالى أدهم باشا

أن الثمرة الخيرية المقصودة من القانون الأساسى الذى اقتضت رغبتنا المخصوصة إعلانه عندما أعملنا نظر التحقيق في الاحتياجات الزمانية وفي المواقع الجديدة المهم لدولتنا العلية هى أن يكون له ماهية الاحترام والاعتماد في نظر العموم وأن نتوفق بسببه للآثار المتكفلة بتأمين سعادة حال ممالكنا وحيث كان ذلك موقوفًا من الجهة الواحدة على سلوك كافة المأمورين كبيراً وصغيراً ضمن الجد والوظيفة والاقتراح عليهم أيضًا بالانقياد للأحكام القانونية ومن الجهة الثانية على القيام فعلاً بالمساواة الحقوقية التى وضعناها لكافة تبعتنا وباستكمال سائر التدابير المشروعة المقتضية إصلاح أحوالهم فبناء عليه وجدنا لزومًا حقيقيًا لتبديل كلى في الوكلاء والمأمورين الذين هم واسطة رؤية المصالح ولما وقع الآن انفصال مدحت باشا لبعض أسباب أوجبت إبعاده عن ممالكنا المحروسة إيجابًا لحكم القانون الأساسى أحيلت لعهدة لياقتكم خدمة الصدارة المعتنى بها بناء على إحرازكم تلك الأمنية المنوط بنا اختبارها في من ندعوه لهذه الخدمة حسب نص القانون المذكور ولما كان مصممًا بمقتضى القانون الأساسى على تحويل لائحة نظام إلى مجلس المبعوثان متعلق بتوسيع مأذونية الولايات وبتقسيمات النواحى وتغيير إدارتها وبإبلاغ معاشات قائم مقامى القضاوات الذين ينبغى الاعتناء بأمرهم إلى درجة الكفاية على وجه أن يتعين لهذه المأمورية المعتبرة من كان من أرباب اللياقة والحيثية وذلك بعد تعميق الفكر بانتخابهم كالمتصرفيات ويجرى تعيينهم بالاستناد على أوامرنا السلطانية التى تتعلق بخصوصهم لدى الاستئذان وهذا مما يوجب زيادة توسع وأهمية في الأمور الداخلية فلذلك أعدنا نظارة الأمور الداخلية المتروكة فيما مضى وحولناها إلى جودت باشا ناظر العدلية بناء على معلوماته المجربة في النظارة المذكورة بشرط أن يكون مأذونًا بإجراء المخابرات رأسًا مع الولايات وبما أن وظائف رئاسة شورى الدولة كذلك قد اكتسبت أهمية مضاعفة بحسب لزوم سرعة تحضير لوائح القوانين التالية التى هى من متممات القانون الأساسى وإعطائها إلى مجلس المبعوثان القريب إجتماعه فبناء عليه وجهنا الرئاسة المذكورة مع رتبة الوزارة إلى قدرى بك

أمين المدينة نظراً لما تحققناه عن درايته وعينا عاصم باشا والى أدرنة ناظراً للعدلية وبما أن الأهمية الحاضرة في كل من ولايتى الطونة وأدرنة تقتضى إيداع إدارتهما إلى عهدة مأمورين أضحى اقتدارهم بالتجربة مظهراً للأمنية الكاملة فلذلك نصبنا صادق باشا سفير سلطنتنا السنية في باريس واليًا على الطونة ونصبنا على باشا المنفصل عن ولاية هرسك واليًا على أدرنة ووجهنا نظارة التجارة والزراعة مع رتبة بالا إلى أوخانس أفندى أحد أعضاء شورى الدولة نظراً لأهليته وهكذا وجهنا على طريق المبادلة مشيرية المعسكر الرابع إلى أحمد مختار باشا وولاية كريد إلى سامح باشا وحيث ان أحد الأسباب المتكفلة بانتظام جريان المصالح المتعلقة بالنظارات موقوف على وجود مستشارين بمعية وكلاءنا يستفاد من معلوماتهم وآرائهم نيطت الاستشارة في صور الإصلاح المتعلقة بأمور نظارة المالية إلى أصحاب الأهلية المقرر جلبهم من أوروبا وأحليت مستشارية الصدارة لعهدة خورشيد باشا والى حلب بشرط أن يترأس بالفعل كذلك على القومسيون المقرر ترتيبه مركبًا ممن يناسب من مستشارى النظارات ومن أعضاء شورى الدولة لأجل انتخاب القائممقامات ووجهت ولاية حلب لعهدة رفعت باشا الذى ينفصل الآن عن ولاية الطونة وأحليت مستشارية الداخلية لعهدة قسطاكى بك رئيس الدائرة السادسة ومستشارية المعارف لعهدة أوخانس أفندى أحد رؤساء محكمة الاستئناف في دار السعادة وبما أنه معلوم لدينا أن وضع قاعدة انتخاب وتصديق رئاسة مجلس المبعوثان المعينة في المادة الحادية والسبعين من القانون الأساسى في موقع الإجراء يكون في السنة الآتية وهذا أيضًا معلق على انتخاب المبعوثين بنسبة نفوس الأهالى وفقًا للمادة الخامسة والستين من القانون المذكور عينا أحمد وفيق أفندى رئيسًا مؤقتًا لمجلس المبعوثان الذى يجتمع بهذه السنة حسب التعليمات المؤقتة المحررة في المادة التاسعة عشرة بعد المائة من القانون المذكور اعتماداً على أمانته واستقامته المسلم بهما وبحسب ما له من الوقوف على إدارة المشورة العمومية وقد نقل حالت باشا ناظر التجارة سابقًا إلى أعضائية مجلس الأعيان وسعيد أفندى مستشار الصدارة سابقًا إلى شورى الدولة فمطلوبنا القطعى إذا أن تبادروا لإجراء مقتضيات ذلك مثابرين على حسن جريان المصالح وعلى تنظيم القوانين والنظامات الموعود بها في القانون الأساسى وعلى سائر الإصلاحات التي يقتضيها الحال والزمان وتستأذنوا عن قرارتها بالسرعة التامة والله يجعلنا مظهراً للتوفيق.

نطق حضرة ملكة إنكلترة المعظمة في مجلس النواب وذلك في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٧

أن العداوة التى انتشرت قبل ختام مجلس المشورة في العام الماضى بين الدولة العثمانية (وفى الأصل تركية) والصرب والجبل الأسود شغلت خاطرى جداً فانتظرت مع القلق والاهتمام فرصة للتوسط بينهم بالاتفاق مع حلفائى من الدول فسنحت هذه الفرصة بالتماس حكومة الصرب توسطنا فجرى بيننا وبين الباب مفاوضة في ذلك فقبلها ورأيت من المناسب بالاتفاق مع سائر الدول أن أعرض على الباب العالى بعض قواعد بينت اعتقادى فيها على إبرام الصلح بين الدولة العثمانية والحكومتين المذكورتين واستتباب السلم في الولايات التى ظهرت فيها الفتن ومن جملتها ولاية البلغار وأن إصلاح أحوالها يمكن إجراؤه بواسطة الدول أما بالمفاوضة أو بعقد مؤتمر مقترن بالهدنة والقاء السلاح غير أن الباب العالى لم يقبل تلك القواعد وارتأى شروطًا أخرى لكنه لم يأب أن يعرضها على رأى الدول ليتأملوا فيها ولما كنت ساعية في هذا التوسط رأيت من الصواب بعد الاسقصاء أن اطلع الباب على السرف الذى ثبت حصوله في البلغار وأن أنكر سماجته ثم استقر الرأى على الهدنة والتام المؤتمر في استانبول للنظر في زيادة الشروط على وفق القواعد الأصلية وناب عنى في المؤتمر مأمور مخصوص وسفيرى وبنهجى هذا المنهاج كانت غايتى في جميع الأمور إبقاء السلم في أوربا وإصلاح حكومة الولايات التى كانت مصدراً للفتن فيصعب على أن أقول أن الباب العالى لم يقبل ما عرض عليه منى ومن حلفائى لكن كانت النتيجة من المؤتمر إظهار أن بين دول أوربا اتفاقًا من شانه أن يؤثر في أحوال ممالك الدولة العثمانية وفى حكومتها وحيث أن مدة الهدنة بين الباب العالى وحكومتى الصرب والجبل الأسود قد طوات ولم تنقض بعد كان لى أن أرجو أنها تفضى إلى الصلح المروم وقد فعلت ما فعلت بالاتفاق مع حلفائى وعلاقتى معهم ومع الدول الأخرى لم تزل على المودة

وستعرض عليكم محررات في هذا المعنى وهى أن أمراء الهند وسكانها تلقوا اللقب الامبراطورى فى دهلى بالرضى والسرور فـوقع عندى موقع الممنونية وأنى أتأسف غاية الأسف على أن أذكر تلك المصيبة التي وقعت فى تلك الجهات مما يقضى على حكومتى هنـاك ببذل الاهتمـام والتبصـر وهو وقوع مجـاعة ليـست أقل ضرراً من مجاعة سنة ١٨٧٣ قـد شملت جزءاً كبيراً من ايالتى مـدارس وبمباى ولكن لى ثقة بأن الجهـد يبذل فى تدارك هذه المصيـبة فى الحال وفى منع عـودها فى الاستقـبال أيضا أما ترقى مسـتعمرات مملكتى ونجاحها فلم يزل جاريًا كـما كان وأن كان ما بدا من حكومة تـرانسفال الجـمهورية من مـعاداة من جـاورها من القبائـل حصل منه خوف على رعيتى فى جنوب أفريقية لكنى أرجو أن المنهاج الذى نهجته يكون كافيًا في كف الضرر.

لائحة اقتراحات المؤتمر الأصلية فيما يتعلق
بولايات بوسنة وهرسك والبلغار

الفصل الأول: أن ولاية صوفية يكون واليها العمومى نصرانيًا يوليه الباب العالى لمدة خمس سنين ويكون تابعًا له على مقتضى ترتيب يرتبه له الباب العالى والدول الكافلة ولو أنه من خارج الولاية غير أنه يلزم أن يكون عارفًا بلغة الأهالى ويكون بيده إجراء جميع الأعمال وعليه المحافظة على راحة العموم فى جميع جهات الولاية وله الحق فى تنظيم عساكر وضبطية أهلية ليحمى بهم تلك الولاية وهو يتكلف بدفع ما يلزمهم من المصاريف ويكون واسطة بين الباب العالي والولاية فيما يتعلق بتولية المتوظفين وأرباب الوظائف الإدارية وتقسيم المجابي واستخلاصها وانتخاب الحكام وجمع أعيان الأمة والمحافظة على الإدارات الضرورية لمصالح العموم .

الفصل الثاني: يرتب للولاية مجلس أعيان في قاعدتها تحت رئاسة الوالى يتركب هذا المجلس من نواب أهالى القرى الصغيرة على نسبة عدد السكان وهذا المجلس هو الذى يقسم المجابى على الولايات الصغيرة والقرى وينظم إدارة الدخل والخرج ويعدل الميزانية ويشتغل بجميع الوسائل التى عليها مدار ،مصالح الولاية مما يجب على الوالى أن يشارك المجلس فيه فيكون جلوسه فى الأقل شهراً فى السنة وللوالى أن يطلب اجتماعه فى غير أمد الاجتماع بعد استئذان الباب العالى وموافقته ويلزم أن تتركب من بعض أعضاء هذا المجلس لجنة تجلس على الدوام والاستمرار ولها النظر مع رؤساء الطوائف على اختلاف أجناسهم بحيث يستعين بها الوالى العمومى كمجلس إدارة لتلك الولاية ثم لهذا المجلس الحق في طلب إعادة النظر على هذا الترتيب لكن لا يسوغ له تغييره إلا بعد موافقة الباب العالى والدول الكافلة على ذلك.

الفصل الثالث: أن الولاية تقسم الى أقسام يسمى كل واحد منها سنجقًا ويكون كل سنجق تحت رئاسة متصرف ينتخبه الوالي ويوليه الباب العالى ويستمر فى مأموريته مدة طويلة من الزمن ويسوغ أن يكون هؤلاء المتصرفون من خارج الولاية لكن يلزم أن يكونوا من ملة المتصرفية فينوبون الوالي العمومى وعليهم المحافظة على الراحة العمومية ويكونون واسطة بين الوالي ومجالس المتصرفيات فيما يتعلق بتولية المديرين ويكون لهم الحق في النظر على المديرين وتنظيمهم ولهم النظر على مجالس المتصرفيات نفسها وكل متصرف يكون له بيت كتاب ومجلس المتصرفية يتركب من أربعة أعضاء ينتخبهم الوالى العمومى من أعيان المتصرفية ومن أعضاء المجالس البلدية.

الفصل الرابع: تقسم المتصرفيات إلى مديريات يكون عدد نفوس كل مديرية من الخمسة إلى العشرة آلاف نفس من السكان حسب المعتاد فى المديريات وذلك بعد فصل مديريات النصارى من مديريات المسلمين بكيفية حسنة وتقسم كل مديرية إلى القرى التى بها وكل قرية تسمى رئيسًا من الأهالى على أكثرية الأصوات بغير فرق فى الديانة ويتركب مجلس المتصرفية من رؤساء القرى أو نوابهم وينتخب مجلس المتصرفية اثنين من أعضائه لينتخب منهما الوالي واحدًا يكون رئيسًا على تلك المتصرفية وهذا الرئيس المنتخب يكون له حق النيابة على مجلس المتصرفية ويقوم مقام الوالى العمومى وله أيضًا أن يوزع المجابى التى يرتبها مجلس الولاية على المديرية بإعانة مجلس المتصرفية من غير تداخل للمتصرف أو الوالى العمومى فى شيء من ذلك وله أيضًا نظارة إنشاء الطرق وتنظيم الضبطية وفصل النوازل المتعلقة بمصالح الولاية بحيث تكون إدارة المتصرفية مستقلة به.

الفصل الخامس: مساواة جميع الأفراد أمام القوانين الحكمية وإسقاط الامتيازات وحرية الديانات والتعليم العمومى.

الفصل السادس: تنظيم الأحكام يجرى على ما سترتبه الجمعية الأجنبية فيما بعد على الفصل المخصوص به الذى سيذكر وهذه الجمعية لها إعادة النظر على القوانين المالية والجنائية من تراتيب الباب العالى المؤسسة على أصول قانون فرنسا وتنشره بلغة البلغار ليعلم به الحكم في الخصام الواقع بين النصارى أما ما يعرض من الخصام بين المسلمين فإنه ينفصل على يد الشريعة ثم أنه فى المدة الأولى قبل إحضار القوانين والتراتيب تصدر الأحكام من المدير ومجلسه وقتيًا والمجالس الأولية تكون مجالس تحقيق ويسوغ انتخاب الأجانب إلى الوظائف الحكمية.

الفصل السابع: مجلس الولاية يوزع ما يقبض من المجابى التى يرتبها على ما يأتى ثلاثون في المائة منها تدفع إلى البنك العثمانى وسبعون فى المائة تبقى فى تصرف الولاية تعد لمصاريف الإدارة والإحكام وبقية المصالح العمومية.

الفصل الثامن: على الوالى أن يحافظ على الراحة العمومية فى كافة الأوقات وعليه اجراء القوانين يتكفل بذلك بواسطة ضبطية مختلطة تتركب من الأهالى على اختلاف ديانتهم بحيث يكون عددهم من كل ملة على نسبة الأمة فى المتصرفيات وعسة أهلية يكون للنصارى فيها ضباط نصارى والمسلمين ضباط مسلمون لكن حقوق الجميع متساوية فتنتخب هذه العسة من الأمة عشرة فى الألف من السكان وكل رجل بلغ من العشرين إلى الاربعين عامًا يدخل فى الخدمة العسكرية وللوالى العمومى إمرة العسة الأهلية.

الفصل التاسع: لا يسوغ للعساكر العثمانية أن تشتغل إلا فى القلاع وبعض القرى التى يعينها الباب العالى والدول.

الفصل العاشر: إن الضباط وعسة الأهالى يلبسون ثيابًا أو علامة أخرى أجنبية

من وظيفتهم ولا يسوغ لغيرهم أن يتقلد السلاح العمومى وبناء على ذلك فإن حمل السلاح ممنوع عن المسلمين والنصارى وعلى الذين أخذوا من الحكومة السلاح فى أثناء الحرب الأخيرة أن يأتوا به إلى خزينة الدولة.

الفصل الحادى عشر: يجري فى أقرب وقت حساب الأمة في كل متصرفية وحساب جميع الأراضي المحروسة.

الفصل الثاني عشر: إن اللغة البلغارية هى اللغة الرسمية فى الولايات والمتصرفيات المختلطة بحيث أن اللغة التركية والبلغارية يكون لهما حق متساو.

الفصل الثالث عشر: جميع الجوامع والمدارس والمرستانات والكنائس تستمر فى ملك مالكيها .

الفصل الرابع عشر: تجرى الإصلاحات بإعانة قوة كافية من العساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة إجرائها تكون لجمعية مختلطة من الأجانب وأعضاؤها يكلفون جمعية أخرى لتلاحظ الإجرآء من قريب بحيث أنه فى ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والإدارة ونظارة الأحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام وأعضاء يرسلهم الباب العالى وأعيان النصارى ويجوز أن تضم إلى ذلك وكلاء أرباب ديون الدولة العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والإجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعى الدول الحائدة تحت أمر الوالى لابسين لباس الترك ومصروفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الأهلية.

رفض الباب العالى اقتراحات المؤتمر الذى انعقد فى سنة ١٢٩٤ - ١٨٧٧

عند افتتاح المجلس تلا مدحت باشا الصدر الأعظم ورقة تتعلق بحادثة بوسنة والبلغار فقال حضرة صبحى باشا أن ما ذكرتموه فيما يتعلق بمطالب الدول الأجنبية من أهم الأمور فإذا قبلنا هذه المطالب فلا شك أنها تكون إجحافًا بالسلطنة العثمانية وإذا رفضناها فأعظم ما يأتى علينا منه هو أن نفقد قطعة من ممالكنا ثم تلا مدحت باشا تلغرافًا ورد له من ناظر خارجية انكلترة واطلع أهل المجلس على الأسباب التى أوجبت عقد المؤتمر وأبرز لائحة تحتوى على مآل المذاكرات التى جرت فيه مع ما استقر عليه الرأى فيه أخيراً بعد تعديل الاقتراحات الأصلية فقال له حضرة سامى باشا أحد أعضاء المجالس العالية أن الباب العالى رفض الاقتراحات الأصلية التى طلبتها الدول فالدول الآن تتوقع منا أن نقبل الاقتراحات الأخيرة المشتملة على مطلبين فقط فإذا قبلناها جلبت علينا جميع المصائب التى تجلبها المطالب الأصلية فينبغى لنا والحالة هذه رفضها أيضًا ثم قال حضرة مدحت باشا إذا قبلنا المطلبين الأخيرين كنا كأنا نقلنا حكومتنا من الأستانة إلى بعض مدن أوربا إلا أن الدول الأجنبية لما كانت مصرة على قبولنا إياهما ارتأت أن بعض مأمورين عثمانيين يكونون فى المجلس المختلط فقال بعض العلماء إذا حضر في المجلس المذكور مأمورون عثمانيون أو لم يحضروا فإن قبول الاقتراحات يفضى الى اضمحلال الدولة فأجاب مدحت باشا وبعض من الوزراء بأن الدولة على رأيه ثم أبلغوا هذه الأفكار إلى نواب الدول الأجنبية ثم قال حضرة محمد رشدى باشا (الصدر الأسبق) إن الاقتراحات الأخيرة المعدلة كان ينبغى أن تكون مصحوبة ببعض شرح وبيان لمنع المشاكل فى الاستقبال وحيث أن أعضاء المؤتمر امتنعوا من ذلك فمقاصدهم هنا مبنية على الشر ومرادهم اركاس السلطنة، فقال صبحى باشا إذا كان مآرب المرخصين في المؤتمر السعى في خير بلادنا فالأليق بهم أن يبتدئوا بخير

البولانديين فإنهم أحوج إلى هذا الأمر فإن لنا الآن قانونًا أساسيًا يبلغنا كل ما نرومه فإذا أراد الإنسان أن يباشر مصلحة خيرية لزمه أن يباشرها أولاً فى بيته فكان الأجدر ببعض الدول أن يهتموا بأمور رعاياهم قبل أن يتداخلوا فى أمور الدول الأخرى فقال مدحت باشا ان هذه البراهين لا تقنع أخصامنا فإذا كنا فى الحقيقة مذنبين كما ادعوا علينا فحجتنا بأن غيرنا أيضًا فعل مثلنا لا تصرف عنا ذنبنا ثم قال رشدى باشا لا نرى من الجزم تخصيص بعض الولايات بالإصلاح دون غيرها إلا إذا كان المراد أن تجعل هذه الولايات فى حالة الاختلال دائمًا وأنا نعلم من التواريخ أن كثيرًا من أراضى السلطنة العثمانية دخلت فى قبضة أوستريا والروسية وهى فى الواقع خسارة غير أنها أقل خطرًا علينا من استقلالية الصرب والجبل الأسود ولا يخفى أن إيراد خزينة دولتنا فى الأناطول تصرف لاستتباب الراحة فى تلك الولايات الممتازة فإذا قبلنا اقتراحات الدول فإنا نكون قد جعلنا بوسنة والبلغار مثل الصرب ثم قال مدحت باشا إذا رفضنا مطالب الدول أدى ذلك إلى فسخ المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجح عندى أن دولتى انكلترة وفرنسا تبقيان على الحيادة أما الروسية التى هى أصل اقتراح هذه المطالب فيحتمل أنها تجرى إيجابها علينا بالسيف وأما أوستريا فحيث أن من رعيتها ١٧,٠٠٠,٠٠٠ من الصقالبة فمن الصعب علينا أن نجزم بما يتأتى لها أن تفعله فإذا كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد أنها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربتنا فيمكنها والحالة هذه أن تستولى على بوسنة وهرسك إلى مدة غير معلومة أما سكان الصرب والمملكتين (الأفلاق وبغدان) والجبل الأسود فالأقرب إلى المعقول أنهم يكونون أضدادًا لنا فليس من المحتمل أن نتكل على مساعدة أحد من الخارج فإذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفى على أنفسنا أن أحوالنا فى بحران، فقال صبحى باشا أن الصقالبة من سكان أوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا فطلب مدحت باشا أن يعرف على الحقيقة ما هى قوة الدولة العلية فقال بعض العلماء أن ما يلزم للملكة أن تفعله هو أن نتكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على

الحرب، فقال مدحت باشا إذا رمنا الإعلان بالحرب لزمنا بالضرورة أن تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فإذا غلطت فى ذكر مقدار قوتنا العسكرية فناظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبهنى على غلطى فأقول أن عدد عساكرنا الآن يبلغ من ٥٠٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠٠ وبحمده تعالى وعناية مولانا وسلطاننا المعظم قد أمدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافى فصاروا مستعدين للقتال وقد أوصينا من امريكا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن إذا صار الإعلان بالحرب يحتمل أن يقع القبض عليها قبل وصولها إلى الأستانة ولا يخفى عليكم أيضًا أنّا الآن لا درهم لنا ولا دينار وأبواب الصيارفة وأصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا ولا يمكننا إبقاء جيش بدون دراهم فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) نعم أن لنا من الأسباب ما يخيفنا من الحرب ولكن إذا قبلنا لائحة المؤتمر لم يبق ريب فى انقلاب السلطنة فالحرب كداء الحمى يمكن لنا أن نتخلص من رزئه ولكن لائحة المؤتمر كداء الرئة عاقبته القبر لا محالة فغاية ما يلزمنا فعله هو أن نلبس الصوف ونوقد الشمع الأحمر ونغالب العدو فقال مدحت باشا أن قوائمنا (أوراق) المالية فى بخس ويحتمل أنها تزيد بخسًا وقد عهد أنه أتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الحذاء إلى ٢٧,٠٠٠ فرنك (سبعة وعشرين ألفًا) فمن ذا الذى يدرى ما يصيبنا إذا أقدمنا على الحرب فيحتمل أنه بعد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتتمنى الناس أن نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر، فقال محمد رشدى باشا أن ما قاله جناب الصدر الأعظم صحيح إلا أن قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطنتنا السنية من الاستقلال والحرمان من الاستقلال يشابه الاضمحلال فقال شيخ الإسلام انى على رأى الصدر الأعظم ولكنى أرى أن رفض الاقتراحات أولى فقال شيخ الإسلام السابق أن الواجب علينا واضح جلى وهو رفض هذه الاقتراحات لأنها تسلب منا الاستقلال فقال عابدين بك (مدير البورس) أن أربعين مليونًا من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأمرونا بالقتال فإنا مطيعون فقال الصدر إن كنت قد اطلعت على افكار أهل المجلس أيقنت بأنهم يرون أن قبول

اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال فأجاب سائر الأعضاء بقولهم نعم نعم هذا رأيهم ثم قال عدة من العلماء هل تداخلنا نحن فى حقوق دول أوربا الذين لهم رعايا من المسلمين، فكيف يمكننا أن نسمح لهم بأن يتداخلوا فى مصالح دولتنا فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أنا إذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثًا على حرب عمومية ولكن ينبغى لنا أن نعلم أن الأفكار العمومية فى أوروبا كلها ضدنا والأفكار العمومية هى أقوى شىء فى أيامنا هذه كما لا يخفى. فقال جميل باشا: إذا حامينا عن شرفنا فإن الأفكار العمومية تميل إلينا. فقال عابدين بك: أنا نفتخر بأن نفكر فى أن جوابنا السلبى يوجب سفر ستة سفرآء من الأستانة فى آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عزمنا على أن نجاوب هؤلاء السفرآء جوابًا واحدًا ثم قال البعض نعم أن تهييج الأفكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نفعل بعد أن أخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا فى هذه المدة الأخيرة الطويلة؛ فرفضوا رأينا وعوّلوا على رأيهم فإذا توكلنا على الله تعالى و حامينا عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا أمل فى أن أفكار عموم الناس فى نهاية الأمر تكون معنا لا علينا وخصوصًا أن القانون الأساسى الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التى شمل بها المسلمين سوآء فقال صوا باشا: إذا كان سفر سفرآء الدول الست فى آن واحد من شأنه أن يهيج علينا الأفكار العمومية يلزم أن لا يبرح من بالنا أن هذه الوسيلة هى الوسيلة الوحيدة لصون شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعنيهم هذا الأمر و يهمهم فإن اخترنا الموت على إهانة شرفنا فالأفكار العمومية فى أوربا تثنى على اختيارنا ولا شك أن الأفكار العمومية فى أوربا أقوى من دولها فقال مدحت باشا: لاريب فى أن شرف الأهالى منوط بشرف الدولة فالدولة العلية إن لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق أن تسمى مملكة. فقال ياور باشا (ناظر البوسطة والتلغراف): لو فرض أن تلك المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لا محالة فكيف لا ترفضها مملكة ثم ألقى وكيل بطرك الأرمن الكاثوليك مقالة طويلة فى عدم لزوم قبول اقتراحات

المؤتمر ثم قال حاخام الإسرائيليين ان أبناء ملتى عازمون على أن يبذلوا أرواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرور من الحاضرين عمومًا) ثم قال يانقو سكياديس افندى أحد أعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون أساسى كالذى أنعم علينا به مولانا السلطان المعظم وأنا مستعدون لان نموت محافظة على هذا القانون والحب وطننا ثم قال الصدر الأعظم (إذ ذاك مدحت باشا): المملكة التى تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن تطلب لنفسها أيضًا الحرية والاستقلالية ثم قال محمد رشدى باشا ان القانون الأساسى وإن كان قد نشر أخيرًا إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة فى الخط الهمايونى الذى أصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل فى إصدار هذا القانون عائد إلى مولانا السلطان وليس هو من تشدد المؤتمر على مولانا. ثم قال وكيل بطرك الروم الأرثوذكسيين انى استحسن ما قالوه صوا باشا بالنيابة عن أبناء ملتى ثم قال وكيل البروتستانط أن القانون الأساسى شمل سائر الرعايا بحقوق واحدة فكلنا عثمانيون وكلنا نكره تداخل الأجانب وقد صدق الصدر الأعظم بقوله أن هذه المسئلة خطيرة لا يلزم إنهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لإصلاحها بدون قتال والظاهر أن الأولى لنا أن نترك لمجلس الوكلاء أن ينهى هذه المسئلة لصون شرفنا (ضحك في المجلس) ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم انا نحافظ على شرفنا بأنفسنا فقد مضت تلك الأيام التى كنا نوكل فيها وكلاءنا (أى الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا » ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة إذ ذاك): أنا أيضًا مستعد لان أحافظ على شرفنا ولكن مرادى أن لا يقترن ذلك بسفك دم فينبغى لنا أن نسعى فى اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالأولى عدم الإعلان بالحرب بالمرة وعند ذلك حصلت ضجة فى المجلس فصرخ السامعون قائلين « غير ممكن. . . غير ممكن. . . لا بد من الحرب » ثم قال وكيل بطرك الأرمن: غير واجب على الأرمن أن يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا العثمانية فى جميع مقاصدهم فإن البطرك

الآن منحرف المزاج لكنه أرسلنى لأقول أن الأرمن كانوا دائمًا صادقين فى طاعة الدولة العلية فى الأيام السالفة فهم حازمون على أن يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية أبناء الوطن لأن يتحدوا معهم للمحاماة عن شرف السلطنة واستقلاليتها (اظهر المجلس سرورهم من هذا المقال) ثم قال الصدر الأعظم هل لى أن أفهم مما ذكرتموه أنكم رفضتم مطالب المؤتمر وهى تشكيل لجنة مختلطة كيف ما كان تشكيلها (صراخ من أهل المجلس نعم نعم) قال وهل ترفضون الاقتراحات المعدلة التى عرضها السفراء وهل تنبذون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التى عرضها علينا وهل أنتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كما لا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة فقال أهل المجلس نعم نعم قد رفضناها ثم قال « من كان يخالفنا فى هذا الرأى فليقم من كرسيه » فلم يقم أحد، ثم قال إبراهيم باشا لا يوجد أحد على غير هذا الرأى سواء كان فى هذا المجلس أو فى خارجه ثم قال فائق باشا (دلاسدا طاليانى الأصل) أنا على رأى المجلس ولكن لا بأس فى ان أذكركم أن رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سببًا فى سفك الدماء أما إذا قبلناهما فإنا نكون فى السلم (فحصل ضجة فى المجلس) ثم قال الصدر الأعظم: إذا أردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصى المؤتمر فإن ذلك من شأنه أن يقذف بنا في مهواة والله أعلم أين يقذف بنا فالظاهر أن الحرب أولى ومع هذا فإني أدعوكم لأن تترووا فى قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الأخيران فالأرجح رفضهما فقال سيدنا شيخ الإسلام: ان لائحة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلينا الآن أن نرفض المطلبين الأهمين وبعد ذلك نتذاكر فى أمر الباقى فقال صبحى باشا أن الوزراء إذا عزموا على عرض القانون الأساسى على المؤتمر أفايكون ذلك مغريًا للمؤتمر بالمداخلة في مصالحنا ثم قال الصدر الأعظم لما صدر الخط الشريف فى كلخانة وذلك منذ أربعين سنة استدعى بسائر السفراء لمشاهدة الاحتفال به وأعطى لكل منهم نسخة بطريقة رسمية وقد فعلنا مثل ذلك أيضًا منذ عشرين سنة وذلك عند صدور الفرمان المتعلق بالصلح (بعد حرب القريم)، ثم قال صبحى باشا نعم

ان ذلك كان لازمًا فى ذلك الـوقت وإلا لوقع الريب فى العمل بموجب الخط غـير أن الأمور الآن خلاف ما كـانت سابقًا (جيشان فى المجلس) ثم قال مـحمود باشا الداماد: علينا أن نـرفض المطلبين الأهمين من مطالب المؤتمر فإذا كـانت الدول بعد ذلك تريد أن تعـرض علينا سائر المطالب علـى صورة أخرى أمكـننا أن نجتـمع مرة أخـرى فى هذا المجلس وهنا خـتـمت الجلسـة بعد أن اسـتـقـر الرأى على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها.

ترجمة اللائحة التى حررها البرنس غورچقوف ناظر الخارجية فى بطرسبورغ إلى سفراء الروسية فى باريس ولندرة وبرلين وويانة ورومية فيما يتعلق برفض الباب العالي البروتوكول

إن رفض الباب أن يذعن لما أرادته أوربا قد أدخل المسألة الشرقية (وفى الأصل البحران الشرقى) فى هيئة جديدة فهذه المسألة اعتبرتها الدولة الامبراطورية من أول الأمر مسألة أوروباوية لا يمكن حلها إلا باتفاق الدول العظام وكذلك سائر الدول أنكرت أن يكون حلها بآرآء شخصية غير متفق عليها من الكل ، ومن ثمّ قلت الصعوبة واقتصرت على حمل الدولة التركية على أن تحكم على رعية السلطان المسيحيين بالعدل والانسانية لغاية أن لا تكون أوربا معروضة دائمًا لكوارث وبواعث مضادة لضمائرها ومكدرة لراحتها فكانت المسألة مبنية على الإنسانية والمصلحة العمومية فاجتهدت الدولة الامبراطورية فى أن تسعى فى توفيق جميع دول أوربا وفى تآليفها لغاية أن تزيل الخطر من هذه الحال وتمنع وقوعه مرة أخرى فاتفقت أولاً مع دولة أوستريا وهنكاريا إذ كان هذا الأمر يعنيها أكثر من غيرها على أن يعرض على سائر الدول مقاصد تكون أساسًا لاتفاق عام وعمل مشترك وهذه المقاصد كانت مشمولة فى لائحة الكونت اندراسي بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وعليها اتفقت الدول العظام والباب غير أن الخيبة من إجرائها وإثباتها جعلت ذلك الاتفاق من دون ثمرة ثم أنشئت لائحة برلين وطلب من الدول أن تفصح عن رأيها نظرًا إلى الأصل المراد الاتفاق عليه لغاية اتخاذ الوسائل الأكثر فاعلية لإنجاز مقصدهم المشترك غير أن الاتفاق على ذلك لم يكن عامًا فطرأ على المساعى السفارية توقف ثم تآلفت الدول بسبب تفاقم الكوارث التى تسببت عن القتل فى البلغار والانقلاب فى استانبول ومحاربة الصرب والجبل الأسود وبمقتضى مفاتحة دولة انكلترة اتفقوا على قواعد وكفالة للمصالحة تجرى المذاكرة عليها فى مؤتمر

يعقد في استانبول فتم الاتفاق فيه عند المذاكرات الابتدائية على شروط الصلح وعلى الإصلاح المراد إجراؤه واطلعت أعضاؤه الباب على نتيجة مذاكرتهم التى هى عبارة عن إرادة دول أوربا متفقًا عليها بعزم أكيد غير أن الدولة التركية رفضتها مكابرة وهكذا بعد أن مضى أكثر من عام أظهرت فيه المساعى السفارية حرص الدول على استتباب السلم فى الشرق لكونها عندهم ذات بال والحق الذى لهم فى وجوب التأمين عليها أى على السلم حالة كون المصلحة مشتركة عامة ومزيد رغبتهم فى الحصول عليها بالاتفاق وجدوا أنفسهم فى تلك الحالة التى كانت عند ابتداء الخطر بل زاد خطبها بسبب الدماء التى سفكت والضغائن التى استعرت والخراب الذى طم وعم وظهور امارات تدل على استدامة هذه الحال السيئة التى ثقلت على أوربا وشغلت خواط أهلها ودولها مع أن الباب لم يكترث لتعهده السابق ولا للواجب عليه حال كونه عضواً من مؤتلف أوربا ولا لإرادة الدول العظام المتفق عليها فبدلاً من أنه ينهج منهاجًا يرضى فى حل هذه المشاكل صارت أحوال الشرق شراً مما كانت عليه وبقيت محل خوف وخطر على سلامة أوربا وعلى الخواطر المبنية على الإنسانية وعلى ضمائر المسيحيين فينبغى فى هذه الحالة من قبل أن يجزم جناب الامبراطور بالوجه الذى يأخذ فيه ويظنه صوابًا أن يعلم أى وجه تجزم به تلك الدول التى اشتركت معنا فى العمل إلى الآن والتى نروم أن نستمر على اتفاق معها على قدر الإمكان أما مقاصد الدول فقد عينت فى المؤتمر وأفعال أعضائه عرفتها وصرحت بها فكان رفض الدولة التركية لها ماسًا لشرف أوربا وسلامتها فلذا كان من المهم لنا أن نعلم الآن ما فى نية الدول التى اتفقنا معها على العمل إلى الآن أن تفعله بالنظر إلى الجواب عن هذا الرفض وإلى إجراء إرادتها فالمطلوب منك أن تستخبر عن هذا الأمر وأن تقرأ وتسلم نسخة من هذا الرقيم لناظر الخارجية غورچيقوف.

كشف أسرار دسائس الصقالبة

طبع كتـاب فى بك أوغلى باللغة الفـرنساوية عنوانه « لى رسـپونسا بـيليتى » اعنى المسئوليات يتضمن ما فعلتـه قناصل الروسية وعمالها من المكر والدسائس فى الممالك السلطانية لتحريض الرعية على عصيان الدولة العلية فكان من جملة عمالها رجل من الأعيان مـقيم فى بك أوغلى وآخر مثله فى ويانة وأربعـة مطارنة ما عدا الجمـعيات الـتى كانت تصرف على من يجـلولون فى الممالك لإثارة الفـتنة وكانت مفرقة فى جهات متعددة ومركزها فى صان بطر سبورغ.

ففى شهر سبتمبر من سنة ١٨٧٢ورد رقـيم من هذه الجمعية إلى جمعية ويانة مضمونه أن جناب رئيسنا الامـبراطورى (الظاهر أنه أخو الامبراطور أو ابنه) يطلب من الجـمـعيـة أن ترسل مـرخـصين من أهل الدراية والحـزم إلى نوسـاتز وبوسنة وهرسك فى آن واحـد فيكون من وظيـفة هؤلاء أن يراقـبوا حركـات المرسلين من الصرب وكلامهم ويشكلوا جمعية خفـية يوجبون على أعضائها أن يحملوا السلاح عندما يؤمرون بذلك وأن يتوجـهوا حيثما توجههم رؤساء الجـمعية المركزية ثم ورد رقيم من قنصل الروسية فى سيـراجيفوا إلى جمعـية ويانة بتاريخ ٢٩ ديسـمبر من السنة المذكورة قال فـيه: قد تشبثت بما لزم مـن الوسائل للسفر بعد العـيد لغاية أن اوزع ما وصل إلى من بلغراد من الدراهم والمهمات الحـربية وقد واريتها فى المحل الذى تعرفـونه ولكنى أخرجـتها فـى الأسبوع الماضى من دون أن يشـعر بهـا أحد وهيأتها للنقل.

وورد رقيم آخر إلى جمعية ويانة من قنصل الروسية فى اشقودره بتاريخ شهر نوفمـبر من السنة المذكـورة قال فيـه: قد أخبـرنى اثنان من أصحـابى ان الوكيلين اللذين أرسلاهمـا إلى جنوب اشقـودرة منذ أربعة أشهـر قد عادا بعـد أن مرا على چيتين (قـاعدة الجـبل الأسود) وكانا قـد تعهدا بأن يجـولا فى الأطراف التى وراء دواسينو لغاية أن يستميلوا سكانها إلى حكومة الجبل الأسود وكانا قد أمدا بكل ما لزم لهما من المال من طرف الجمعية المركزية فتحـجا فى مساعيهما وأدركا ما تَوخيَاه

وكانا يحرضان الناس على مساعدة السلاف من أهل اشقودرة وعلى استقلالهم وكانا فى خلال ذلك يذمان البلغاريين لغاية أن لا يثيرا ريب من يتعصب لهم فأقبل عليهما رعاع الناس من سكان غويكو وصدقوهم فنؤمل أن المال الذى صرف فى هذه المصلحة يأتى بثمرة أما فى يانية فإن السعى كان باطلاً لأن مطران الروم الارثوذكسيين تصدى لإحباطه فيلزم قبل محاولة استئناف السعى أن نتسبب فى عزل المطران المذكور لأنه من أنصار الترك وهذا أيضًا رأى البرنس نيقولاس وإلا يذهب عملنا سدى.

وورد رقيم من الجمعية المركزية إلى قنصل الروسية فى سلانيك بتاريخ ٢٦ نوفمبر من السنة المذكورة مضمونه إن جناب رئيسنا الامبراطورى يرى أن الوكلاء فى جبل اثوس ينبغى أن ينضموا ويصيروا جمعية ويكون من وظيفتها أن تتخذ فى الدير المسمى روسيكون مخزنًا للسلاح والمهمات الحربية وأن ترسل عمالاً إلى مقدونيه وتراس والبلغار والصرب القديمة لغاية أن يوزعوا كتبًا ودراهم ويحتشدوا المتطوعة الذين يرتاحون إلى الجهاد السلاف وأن يسكنوا فى جزيرة اثوس طوائف من الروس والبلغاريين لتكون عبارة عن مركز للسلاف فيلزم على هذا أن تسعوا فى طرد الروم من الأديرة والنواحى الباقية فى أيديهم وقد خصص للجمعية المذكورة خمسون ألف روبل تصرف لهم من طرف سفارة الروسية باستانبول ويكون تدبيرها منوطًا بعهدة قنصل الدولة فى سلانيك فإنه أمر بأن يقضى ستة أشهر فى اثوس وفى مدة غيابه ينوب عنه الأب هيروثيموس ومعه ثلاثة من الرهبان وقس على ذلك وفيه أيضًا صورة تسعة مكاتيب سرية كتبها الجنرال اغناتيف سفير الروسية بالاستانة إلى موسيو نوفيكوف فى ويانة ورقيم من موسيو جومينى إلى موسيو نوفيكوف واثنان وعشرون تلغرافًا سرية محررة بالأرقام من قناصل الروسية فى الاستانة واشقودرة وراغوزة ومستار وبوسنة سراى وبلغراد وسلانيك وفيومى إلى جمعية الصقالبة فى ويانة وعدة تلغرافات من مركز الجمعية الأصلية فى صان بطرسبورغ إلى جمعية ويانة وهى تحتوى على مآل المذاكرات التى جرت فى الجمعية الأصلية

وفروعـها وبيان وارداتهـا ومصاريفهـا وجواب أميـر الجبل الأسود إلى أحـد أكابر دوكـات الروسية وتاريخها من سنة ١٨٧١ إلى سنة ١٨٧٣ وكلها تنبىء عن مساعى سفراء الروسية وقناصلها والجمعيات السرية التى تشكلت فى عدة جهات تحت .بناية دولتهـا وعن أفعـال نوابها في الصـرب وبوسنة والجبل الأسود والبـلغار وهرسك ومنها يتضح مـا كان يبذله هؤلاء المأمورون من الهمة والسـعى فى ادخال الأسلحة النارية والمهمات الحـربية فى الولايات التى ثارت أخيراً على الدولة العليـة فأحدثوا فيها ما أحدثوه من تشويش البال وتكدير الأحوال مع ما صرفوه من الأموال لرشوة قسوس البلغاريين وعزل المأمورين من المسلمين وغيرهم ممن كانوا يتصدون لمعارضة إجراء مـقاصـد الروسيـة فمـن جملة هؤلاء المأمـورين الذين كانوا هدفًا لدسـائس الروس وكراهـيتهم مـدحت باشا ومـحمـد رشدى باشا وبطـرك الاروام وعدة من مطارنتـهم ودونك نموذجًا من هذه المحـررات وهو مـا كتبـه الجنرال اغناتيف إلى موسيو نوفيكوف فى ويانة قال:

بناء على تقلـب أحوال التـرك وعناد بطرك الـروم صار حـدوث الخـلاف بين البلغار والاروام أمراً محتومًا لا مرية فيه وأقول لك الحق أنى خشيت أولاً من أنهم يتحرون المصالحة والمسالمة ولكن لما أبى البطرك الانقياد والإذعان وصل الخلاف إلى درجة تذهب فيهـا جميع مساعى عالى باشا (الصدر الاسـبق المرحوم) سدى فالآن يلزم مضاعـفة همتنا وزيادة مساعينا فـإذا كان الصدر الأعظم يقبل استـعفاء البطرك كمـا هو المأمول لزمنا أن نسـتحصل عـلى معروضـات من سكان ثراس ومقـدونية وبوسنة وهرسك يطلبـون فيـها أن تكون بـطاركتـهم من سكان بلادهم وعلى هذا المثال فكلمـا تولى بطرك جديد نكسب نحن صقعًا مـن البلاد حيث ينفذ فـيه أمره ونهيه وقـد كتبت فى هذا المعنى إلى أدرنة ومناستـر فيلزم لجمعيـتكم أن تفعل مثل ذلك لأهل هرسك وبوسنة ثم أسألك هل وصلك الخـرائط التى ترشدنا إلى الحيل فى الحركات العسكرية فى الجهات الغربية مـن ممالك الترك بحسب أخبار المستقرين الذين عـينوا للجَوَلان فى تـلك البـلاد وانى أرى أن افكار الأهالى مـرتاحـة إلينا

ومقبلة علينا حتى أن المسلمين أنفسهم صاروا مستعدين لمساعدتنا على الاعتاق وبحمده تعالى نرى سائر الأمور جارية على أحسن حال على حساب مرادنا ولكن يزداد سروری عندما يصلني إذن من دولتنا بالسفر من هنا (يعنى قطع العلاقة واعلان الحرب).

وفى رسالة أخرى منه إلى المومأ إليه قال « قد كتبت إليكم أخيراً بخصوص مكايد رفقائنا الأعزة فى الدين أعنى الفناريين (أى القاطنين فى الفنار وهى إحدى حارات الاستانة المأهولة بالروم) الذين بعد أن جبروا البطرك على أن يرمى صواعقه على الصقالبة بذلوا سعيهم فى أن يطردوا من الكنيسة الحبر المحترم الذى شغل بالاستحقاق كرسى بطركية القدس وقد انشرحت صدورهم بأنهم وجدوا خليل شريف باشا المشهور حليفًا لهم فخطر لهم خاطر اقتراحى وهو أن يختموا على أمتعة البطرك المذكور اعنى البطرك كبريل المقيم الآن فى الاستانة ولا حاجة إلى أن أقول لك أنى تشبثت بالحرم ضد هذا الفعل الجديد العادل الصادر من الترك والر م وكتبت فى الحال إلى . . . بأن بحث أبناء العرب على أن يقيموا الحجة على هذا الحكم المشط الذى صدر من مجلس الفنار وكتبت أيضًا إلى صان بطرسبورغ فى هذا الخصوص ولى أمل بأن الأمر ينتهى إلى اجراء ما ارتأيته وهو أن تحجز الأملاك العظيمة التى تملكها كنيسة القدس فى الروسية ».

وفى رسالة أخرى كتبها الجنرال اغناتيف إلى موسيو نوفيكوف الموما إليه أن خليل (باشا) لم يقتصر على أن يتداخل فى المصالح الكنائسية فقط بل اتخذ الآن مسلكًا آخر ومنه يتضح لك مودته وصداقته لنا وهو أن خبر سرقة بوسطة روسچق سول له أن يلقى مسؤلية هذه السرقة على البلغاريين ومـا زال ساعيًا فى أن يمثلهم لدى السلطان أنهم اكبر عدو للدولة فيمكنك أن تصور فى بالك ما حصل لى من القلق من هذا الخبر وبناء على حماقة. . . . أحد الذين اشتركوا فى السرقة وجد أنه متتسب إلى قنصلاتنا فى روسچق فإذا كانت ضبطية الترك تقبض عليه أخشى كشف اسرار من شأنها أن تضرنا وأنى متعجب من أن رجلاً ذا عقل مثل . . . .

يعين لقضاء مصلحتنا رجلاً يجهل ما له من السوابق فهذا الذنب الغير المغفور يكون عبرة لنا وقد كتبت فى شأنـه إلى سائر القناصل وأخبرتهم بأن لا يتداخلوا بعد هذا فى أمور مثل هذه بدون مشورتى وإذنى.

وكتب أيضًا مـدير مصالح آسيا فى دائـرة نظارة الخارجية فى صان بـطرسبورغ يقول حـيث أن الجنرال اغناتيف يخبـركم دائمًا عن كل ما يجرى فى الأسـتانة لا يلزمنى أن اطلعكم على سائر الأخبـار المكدرة التى ترد لنا من ازار غراد (كذا) أما عوْد خليل شريف باشـا إلى المأمورية التى هو الآن فيها فلـيس من شأنه أن يطمعنا فى اعادة النفوذ الذى فقدناه عند سقوط محمود نديم باشا من الصدارة ومن رسالة الجنرال اغناتيف تعلمون أنه مـا زال جاريًا على منهاجه الذى عرف به وهو اعـتقاد وقوع مـا هو الاصلح أما أنا فأقول لك قـول من لا يوارب إنه لم يبق لى أمل فى اعادة أحبـابنا فى الاستانة فإن دسائس الانكليـز والنمساويين فيهـا قوية فلا أترقب اعادة محمـود نديم باشا إلى الصدارة وخصوصا أن السلطان (عبـد العزيز) ضعيف الرأى متـقلب ولذا استـرسل إلى الاعتـقاد بلزوم بقاء الوزراء المتـولين الآن فكتب البرنس غـورچيقوف (ناظر الخارجـية) إلى الجنرال اغناتيف بأن يعدى وقـتًا ما عن معاداة ناظر الخارجـية والصدر الأعظم فإن أخلاق خليل باشـا وما قام فى خواطر الترك الآن تحملنا على أن نتـرقب أن أقل سعى بعد هذا يحدث أموراً غيـر مرضية ويبين عدم جدارة المـأمورين الموماً إليهمـا فيضطر السلطان إلى أن يفـوض مصالح الدولة مرة أخـرى إلى أحبابنا وفى خـلال انتظارنا هذه الآمال يكون من المفـيد أن نهـيئ الأمور على صـورة أخرى فـحكومتـا الصـرب والجبل الأسـود تمكناننا من الفرصة التى نتـوقعها فيلزمكم أن تمدوا بصركم إلى هاتين الحكومـتين وبمساعدتكم مسـاعدة مادية ومـعنوية هاتين الإمارتين اللتين همـا عبارة عن طليـعتين للصقـالبة نحصل علـى ما نتمناه وننجح فى مـآربنا أكثـر من نجاحنا باستـعمـال دسائس لدى السلطنة إذ هى غير لائقة بمملكتنا العظيمة وبالمقصد الذى تنهجه.

مقالة امبراطور ألمانيا عند افتتاحه مجلس الشورى وذلك فى ١٥ فبراير سنة ١٨٧٧

أن ألمانيا ليست عرضة للخوف كغيرها من الممالك بسبب الأخطار الناشئة عن عدم استقرار الحال فى الشرق وأن سياستى لم تزل أمينة على مقتضى الأصول التى اتخذتها منذ ابتداء الارتباكات الشرقية وأن المؤتمر الذى انعقد فى استانبول لم ينتج - من سوء البخت - إقناع الباب العالى بأن يسمح بالأشياء التى طلبتها منه الدول معتقدة بأن طلبها فرض واجب عليها بناء على مقتضيات الإنسانية والسلامة فى المستقبل ولكن ظهرت منه هذه النتيجة وهى اتفاق الدول على نوع الكفالة من الباب وبهذا الوجه تأسس فى المؤتمر أساس قوى وهو بقاء السلم ما بين الدول وأن الأمل باق على وجه صحيح غير ذى تغرير فى أن الباب العالى يجرى من تلقاء نفسه الاصلاح الذى ثبت عند المؤتمر أنه ضرورة لازمة لأوروبا.

فإذا كان المفهوم من مواعيد الباب العالى ومن افتتاح المفاوضة فى الصلح بينه وبين الصرب والجبل الأسود خداعًا وتغريرًا أيضًا فإن دولة ألمانيا الامبراطورية تظل ساعية فى إجراء نفوذها فى نفع النصارى وفى المحافظة على سلامة أوربا وخصوصًا فى ابقاء حسن علاقتها مع الدول المحالفة لها هذا وأنى متوكل فى السلم على بركة الله.

تعريب النطق الذى تلى أمام الحضرة السلطانية عند افتتاح مجلس الأعيان ومجلس المبعوثان فى سراية بشكطاش وذلك فى ٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٤ الموافق ١٩ مارس سنة ١٨٧٧

يا أيها الأعيان والمبعوثان:

أننى أبث الممنونية بافتتاح المجلس العمومى الذى اجتمع المرة الاولى فى دولتنا العلية وجميعكم تعلمون أن ترقى شوكة واقتدار الدول والملل إنما هو قائم بواسطة العدالة حتى أن ما انتشر فى العالم من قوة دولتنا العلية وقدرتها فى أوائل ظهورها كان من مراعاة العدل فى أمر الحكومة ومراعاة حق ومنفعة كل صنف من صنوف التبعة، وقد عرف الناس اجمع تلك المساعدات التى أبداها أحد أجدادنا العظام المرحوم السلطان محمد خان الفاتح فى مطلب حرية الدين والمذهب وكافة أسلافنا العظام أيضًا قد سلكوا على هذا الأثر فلم يقع فى هذا المطلب خلل بوقت من الأوقات وغير منكر أن المحافظة منذ ستمائة عام على ألسنة صنوف تبعتنا وملتهم ومذاهبهم كانت النتيجة الطبيعية لهذه القضية العادلة والحاصل بينما كانت ثروة الدولة والملة وسعادتهما صاعدتين فى درج الترقى فى تلك الأعصار والأزمان بظل حماية العدالة ووقاية القوانين اخذتا بالانحطاط تدريجًا بسبب قلة الانقياد للشرع الشريف وللقوانين الموضوعة وتبدلت تلك القوة بالضعف وقصارى الأمر أن المرحوم والدى الأكبر السلطان محمود خان أزال عدم الانتظام الذى هو العلة الكبرى للانحطاط الذى طرأ منذ أعصار على دولتنا ورفع من الوجود غائلة الانكشارية المتولدة منه وقلع شوك الفساد والاختلال الذى مزق جسم الدولة والملة وكان هو السابق لفتح باب ادخال مدنية أوربا الحاضرة إلى ملكنا وهكذا والدى الماجد المرحوم عبد المجيد خان قد اقتفى هذا الأثر فأعلن اساس التنظيمات الخيرية المتكفلة بالمحافظة على نفوس أهالينا وأموالهم وأعراضهم وناموسهم ومنذ ذلك

اليوم اتسعت تجارة ممالكنا وزراعتها وزادت واردات دولتنا اضعافًا فى أمد قليل ومن ثم وضعت القوانين والنظامات التى هى مدار لما يحوزنا من الإصلاحات واخذ تحصيل المعارف والفنون بالامتداد وبينما شب فى دولتنا أمل النجاح بناء على هذه المقدمات الحسنة ولا سيما بناء على الأمنية الداخلية ظهرت حرب القريم فكان ظهورها مانعًا لدوام المساعى بتنظيم أحوال الملك والتبعة ومع أن خزينة دولتنا كانت حتى ذلك الوقت غير مديونة للخارج بقرش واحد اضطررنا للاستقراض الخارجى دفعًا للاحتياج والضرورة فتعذر والحالة هذه تقابل وارداتنا مع مصاريف الحرب المبرمة وبهذا السبب فتح باب الدين نعم أنه فى هذه المسالة بواسطة اتفاق الدول المفخمة التى صادقت على مشروعية حقوقنا وبانضمام معاوناتها الكاملة الفعلية التى لا تبرح الدهر زينة لصحائف التواريخ قد انتجت الحرب تلك المصالحة التى وضعت تمام ملكية دولتنا واستقلالها تحت ضمان دول أوربا العهدى وغلب على الظن أن هذه المصالحة قد مهدت لمستقبلنا زمانًا مساعدًا على وضع أعمالنا الداخلية فى طريقها وسلوك جادة الترقى الحقيقى إنما الأحوال المتعاقبة ساقتنا بكليتنا إلى عكس ذلك الانتظار والأمل لأن توالى الحوادث الداخلية المتتابعة الظهور بمفاعيل التحريكات والتسويلات لم تخولنا وقتًا للنظر فى اصلاحات ملكنا وتنظيماته بل أوقعت زراعتنا وتجارتنا فى وقوف عظيم لاضطرارنا فى كل عام لجمع معسكرات فوق العادة فى أنحاء مختلفة ووضع الصنف الأكثر نفعًا من أهالينا تحت السلاح وأمر مسلم ومعلوم أنه مع كل ما صادفنا من المشاكل والموانع قد قطعنا ماديا وأدبيًا مسافة كلية فى سبيل النجاح وتزايد وارداتنا على التوالى منذ عشرين عاما دليل على ترقى المملكة وازدياد رفاهية حال الأهالى ثم وإن كانت المضايقة الحاضرة قد تولدت من الأحوال التى عددناها فمع هذا كان ممكنًا تخفيف غائلة الضرورة وحفظ الاعتبار المالى لو سلكنا فى الإدارة المالية طريقًا قويمًا بيد أنه كل ما اتخذ من التدبير المالى فى صورة الاصلاحات لم يصلح الحال وإنما زاد العمل أثقالاً وقد طلبت الاستفادة من الحال قبل التفكر ماذا يكون الاستقبال فدوام هذه الغوائل

وتعاقبها من الجهة الواحدة ومداركة وانشاء الادوات والأسلحة الجديدة الحربية التى هى أعظم أسباب شوكة دولتنا واقتدارها وعدم وضع وارداتنا ومصاريفنا تحت موازنة اقتصادية من الجهة الأخرى أفضتا إلى انتقاض ادارتنا المالية درجة فدرجة فأنتجت ما نحن فيه الآن من المضايقة الخارقة للعادة وأعقب ذلك ظهور وقوعات هرسك المنبعثة من اثر الفساد والتحريك التى تجسمت أخيراً ثم افتتحت بغتة محاربات بلاد الصرب والجبل الأسود وظهرت فى عالم السياسة أيضًا فتن واختلالات كبيرة وفى ذلك الزمان الذى فيه تهورت دولتنا فى بحران عظيم وقع جلوسنا بارادة جناب الحق الأزلية على تخت أجدادنا العظام ولما كانت درجة المخاطر والمشكلات التى حاقت بأحوالنا العمومية غير قابلة القياس مع ما تقدمها من الغوائل التى تهورت بها دولتنا حتى الآن قد اضطررت لأجل المحافظة قبل كل شيء على حقوقنا أن أزيد معسكراتنا فى جميع الجهات حتى وضعت تحت السلاح نحو متمائة ألف عسكرى لاعتقادى بأن ملاشاة هذه الاختباطات بالكلية واستئصالها ـ بعون الله تعالى ـ والتفتيش على طريقة لاصلاحات مهمة فى دولتنا نضمع بواسطتها مستقبلنا تحت الأمنية المتمادية إنما هو فرض على ذمتى وأمر واضح بأنه إذا نهجنا في الإدارة سبيلاً حسنًا سنتقدم بأقرب وقت تقدمًا كبيراً فى النجاح بحسب القابلية التى احسن بها الحق تعالى على ملكنا وبحسب الاستعداد المتصفة به أهالينا وأمر محقق إن تأخرنا عن لحوق الترقيات الحاضرة فى عالم المدنية كان لإهمالنا المداومة على الاصلاحات المحتاج ملكنا إليها ولعدم المثابرة على القوانين والنظامات المتعلقة بها ومنشأ ذلك ليس هو إلا صدور هذه الأشياء من يد الحكومة الاستبدادية بدون استناد على قاعدة المشورة والحال أن ترقى الدول المتمدنة ونجاحها وأمنية الممالك وعمرانها إنما هى ثمرة تأسيس مصالحها وقوانينها العمومية بالاتفاق وإجماع الآراء كما هو مسلم فبناء عليه رأيت أن تجرى أسباب الترقى فى هذه الطريق واستناد قوانين المملكة على الآراء العمومية هو ألزم ما لدينا فلذا قد أعلنت القانون الأساسى أما مقصدنا من تأسيسه فليس هو عبارة عن دعوة الأهالي

للحضور في رؤية المصالح العمومية وإنما بالأحرى لاعتقادنا القطعى بأن هذه الأصول هى وسيلة مستقلة لإصلاح إدارة ممالكنا ومحو سوء الاستعمالات واستئصال قاعدة الاستبداد وفضلا عما في هذا القانون الأساسى من الفوائد الأصلية فهو كذلك مهد لأساس حصول الاتحاد والاخوة بين الأنام وجامع لمقصد تأسيس أمر الائتلاف والسعادة بين الخاص والعام أما أجدادنا العظام ففى الفتوحات التى توفقوا بها قد جمعوا تحت حكومتهم في هذه الدولة الوسيعة الممالك أقوامًا عديدة فلم يبق سوى أمر واحد فقط وهو ربط هذه الأقوام المختلفة اختلافًا كليًا في الأديان والأجناس بقانون مفرد وحسن مشترك وحيث قد تيسر الآن هذا الأمر بعون جناب الحق الذي لا نهاية لألطافه ومقدرته الإلهية فيقتضى إذًا من الآن فصاعدًا أن تكون كافة تبعتنا أولاد وطن واحد يعيشون بأجمعهم تحت جناح حماية قانون واحد وينعتون بالعنوان المخصوص منذ ما ينيف عن ستمائة سنة لأهل بيت سلطنتنا السنية المسطر كثير من آثار شأنهم وشوكتهم في صحف تواريخ البرية مؤملاً أن الاسم العثماني الذي ما برح حتى الآن علم المكنة والاقتدار المشتهر يكون من بعد الآن شاملاً لدوام المنافع المختلفة الموجودة بين جميع تبعتنا وحفظها وحيث أننى بناء على ما ذكر من الأسباب والمقاصد قد عزمت عزمًا ثابتًا على أن أنهج السبيل الذى سلكته ولا آلو جهدًا من توطيده وتشييده فأترقب منكم إذًا المعاونة فعلاً وعقلاً للاستفادة من مشروع القانون الأساسى الذى بنى على قاعدتى العدل والسلامة والمفروض عليكم إذًا القيام بإيفاء الوظائف القانونية المحولة لعهدة حميتكم بصداقة واستقامة بدون احتراز من أحد غير ملتفتين إلى شيء آخر سوى سلامة دولتنا ومملكتنا وسعادتهما لأن ما يحوزنا اليوم من الإصلاحات وما يترقب الجميع اتخاذه فى ملكنا من التنظيمات هو فى غاية الأهمية والاعتناء وبما أن وضع ذلك على الفور فى موقع الإجراء مرهون على اتفاقكم بالأفكار والآراء فلذا شورى الدولة مثابر الآن على تنظيم لوائح القوانين اللازمة لكى تحول فى اجتماعكم فى هذه السنة إلى مجلسكم لأجل مذاكرة لائحة

نظامات داخلية مجلسكم ولوائح قانون الانتخاب وقانون الولايات وإدارة النواحى العمومى وقانون الدوائر البلدية وقوانين أصول المحاكمات المدنية وترتيب المحاكم وصورة ترقى الحكام وتقاعدهم ووظائف عموم المأمورين وحق تقاعدهم وقوانين المطبوعات وديوان المحاسبات ولائحة قانون ميزانية السنة السابقة فمطلوبنا القطعى والحالة هذه مطالعة هذه القوانين بالتتابع والمذاكرة عليها واعطاء قراراتها وكما أن النظر من الجملة عاجلاً فى اصلاحات وتنظيمات المحاكم والعساكر الضبطية اللتين هما الواسطة المستقلة لتأمين حقوق العموم من أهم ما يلزم فوضع ذلك فى موقع الاجراء أيضًا متوقف على توسيع مخصصاتهما المقررة وتزييدها ومن حيث أن إدارتنا المالية قد أمست عرضة للعسر والمشاكل الكثيرة حسبما يتضح لديكم من الميزانية المعطاة إلى مجلسكم فأوصيكم أن تسعوا مهتمين بالاتفاق لتعيين التدابير التى تهدينا قبل كل شىء إلى التخلص من هذه المشاكل وإلى وسائل إعادة اعتبار ماليتنا ومن ثم لتعيين تلك التخصيصات التى تخرج هذه الاصلاحات المستعجلة إلى الفعل ولما كان ترقى الزراعة والصناعة اللتين هما من أعظم الاصلاحات والاحتياجات فى ملكنا وتبعتنا وايصال المدينة والثروة إلى درجة الكمال موقوفين على قوة المعارف والعلوم فستعطى بمنه تعالى إلى مجلسكم فى اجتماع السنة الآتية لوائح القوانين المتعلقة باصلاح المكاتب وبتنظيم درجات التحصيل وبما أن حصول تأثيرات أحكام القوانين على الوجه الأتم سواء كانت القوانين المذكورة أعلاه أو القوانين التى توضع من الآن فصاعدا فى موقع الاجراء يتوقف على وضع قضية انتخاب مأمورى الإدارة تحت أهمية عظيمة؛ فهيئة دولتنا ستمعن نظر التدقيق المخصوص فى هذا المطلب وفى مطلب، صورة مكافأة وحماية المأمورين المتصفين بالعفة والاستقامة اللتين ضمنهما القانون الأساسى وحيث كانت قضية انتخاب المأمورين ذات بال وأهمية لدينا؛ اعتمدنا على تأسيس مكتب مخصوص تكون مصاريفه من خزينتنا الخاصة لمقصد الحصول على مأمورين جديرين بالإدارة العمومية على وجه أن تلامذته تقبل في مأموريات الإدارة والسياسية حتى الدرجة

العليا ويدخل إليه من كل صنوف تبعتنا بدون استثناء مذهبي وترقيهم يكون بحسب درجة أهليتـهم كما يتضح من نظامـه الأساسي المعلن قبلاً، وقـد وقع لدينا موقع التقدير والتـحسين فى صورة خارقة للعـادة ما أبدته عموم تبعـتنا الصادقة من آثار الحمية وما تحـملته جنودنا من أنواع المتاعب والمشاق المشفوعة بالغـيرة والبسالة فى أثناء الغوائل الداخلية التى تهورنا بها منذ عامين تقريبًا ولا سيما فى أثناء الحرب مع الصرب والجبل الأسود على أن تشبثـاتنا المجردة لمحافظة حقوقنا فى هذه الحوادث قد انتجت استـحصال قرار مـصلحة الصرب والمذاكرات الجـارية مع الجبل الأسود وسيتحـول لمطالعتكم فى اجتماع مجلسكم المرة الأولى ما نتـخذه من المعاملات بناء على تلك المذاكرات فـأوصيكم إذًا بتعجـيل قراراتها أما السلوك مع الدول المـتحابة بالصداقـة والرعاية لما كان من أهم المعـاملات المألوفة والمعتـنى بها لدى دولتنا فلم نزل اليوم حريـصين على مراعاة هذه القاعـدة الودادية ولما طلبت دولة انكلترة منذ بضع شهور عقد مؤتمر فى مقر سعادتنا لأجل المسائل الحاضرة وروجت كافة الدول المعظمة أيضا أسـاسات هذا الطلب والاقتراح وافق بابنا العـالى على عقده نعم أنه لم يأت هذا الاجـتمـاع باتفاق قطعى ولكن مـا تأخرنا عن إثبـات نوايانا الخالـصة وإظهارها بإجراء مـأثوراتهم ونصائحهم الموافقة لأحكام معـاهدات الدول ولقواعد الملل وحقوقها ولمقتضيات أحوالنا وحقوقنا المبرمة أما أسباب عدم الاتفاق فلم تكن فى الأساس وإنما بالأحرى كانت فى صور الإجراءات وأشكالهـا لاستحسانا أساسًا لزوم إيصال الترقيات الكلية التى وقـعت منذ بداية التنظيمات حتى الآن فى أحوال مملكتنا العـموميـة وفى إدارة كل شعبـة من شعب دولتنا إلى حـال أكمل ولم تزل مـساعينا حتى اليوم مصروفـة لهذا المقصد على أن وظيفتى التوقى من الأحوال التى تخل بشأن مملكتنا واستقـلالها وقد تركت إثبات صدق نيتى وسلامتـها لدى الجميع إلى تمادى الأيام والزمان.

أما النتـائج التى ولدتها هذه الحال فـقد أفضت بى إلى زيادة التـأسف وزوالها سريعًا مما يكفل بكمال ممنونيـتى على أن مقصدنا فى جميع الأوقـات مقصور على

دوام السلوك فى منهج المحافظة على استقلاليـة حقوقنا وسيكون هذا المسلك مركز النظر فى تصرفاتنا الآتية وأؤمل أن مآثر الاعتدال وحسن النية التى أظهرتهما دولتنا قبل انعقاد المؤتمر وبعده تتكفل بمضاعـفة حسن المعاشرة والمناسبات الودادية الرابطة سلطنتنا السنيـة بجمـعيـة الدول الأوروباوية ونسأل حـضرة الحق المتـعال أن يجـعل مساعينا جميعًا مظهراً للتوفيق فى كافة الأحوال.

ترجمة البروتوكول الذى وقع عليه فى لندرة وذلك
فى ٣١ مارس سنة ١٨٧٧

أن الدول التى اتفقت على إجراء الصلح فى الشرق واشتركت فى مؤتمر الاستانة تعترف أن أوكد الوسائل للحصول على هذه الغاية التى وطنت أنفسها عليها هو دوام الأتفاق الذى حصل بينها ومن لوازم هذا الاتفاق تحقيق المنفعة التى قصدوها لتحسين احوال النصارى سكان الممالك العثمانية (وفى الأصل تركية) ولإجراء الاصلاح فى بوسنة وهرسك والبلغار الذى قبله الباب العالى بشرط أنه هو الذى يجريه فعلاً وكذلك عندها علم بإجراء الصلح مع الصرب أما من جهة الجبل الأسود فان الدول ترى أن تعيين الحدود وحرية السفر فى البوجانا أمر مرغوب لاحكام الاتفاق وإدامته كما أنها ترى أن هذا الاتفاق الذى تم أو سيتم بين الباب العالى وهاتين الولايتين هو وسيلة للصلح الذى هو غاية مرامها ولهذا تدعو الباب العالى لإحكامه وتوكيده بأن يجعل عساكره فى حالة السلم ما عدا العساكر التى لابد منها لإبقاء الأمن والطمأنينة، وأن يسرع من دون تأخير فى إجراء الإصلاح لتطمين سكان الولايات وخيرهم مما جرت المذاكرة على شروطه فى المؤتمر وكذلك تعترف أن الباب العالى صرح بأنه يجرى من هذه الاصلاحات ما هو الأهم وعندها علم أيضًا باللائحة التى نشرها الباب فى ١٣ من شباط سنة ١٨٧٦ وبالإعلان الذى أصدره مدة انعقاد المؤتمر بواسطة سفرائه وبناء على هذه المقاصد الحسنة التى أبداها ومنفعته الظاهرة فى إجراء الإصلاحات حالاً قام بخاطر الدول أن لها أسبابا تحملها على أن ترجو أن الباب يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته فى اتخاذ الوسائل التى يحصل بها تحسين أحوال النصارى التى اتفقت الدول على وجوبها لاجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوربا فإذا أخذ فى هذا المشروع يكون معلومًا عنده أن شرفه ونفعه أيضًا يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والإخلاص والإنجاز فمن رأى الدول والحالة هذه أن تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة

وأعمالهـا فى الولايات للمنوال الذى ينجز به مواعيـد الدولة العثمانيـة فإذا خابت آمالها مرة أخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من إعادة الارتباكات التى تتعاقب فى الشرق وتكدر موارد السـلم فيه ترى من الصواب أن تعلن أن مثل هذه الأمور لا يناسب مصلحتها ومصلحة أوربا عـموماً ففى مثل هذه الحال تستبقى لنفسها أن تنظر بالاتفاق فى اتخاذ الوسائل التى تراها الاصلح لتأمين خير النصارى ولإبقاء السلم عموماً حرر فى لندرة فى ٣١ مارس ١٨٧٧

مونستر	دربى
بوست	ل . ف . مينارابا
ل .	داركور شوفالوف

اجتماع السفراء المذكورين فى نظارة الخارجية بلندرة

فى اليوم المذكور أعنى ٣١ من مارس اجتمع فى نظارة الخارجية الكونت مونستر (سفيرجرمانيا) والكونت بوست (سفير اوستريا وهنكاريا) والمركيز دار كور (سفير فرنسا) والارل اف دربى (ناظر خارجية انكلترة) والجنرال الكونت دوميناريا (سفير ايطاليا) والكونت شوفالوف (سفير الروسية) لغاية أن يوقعوا على البروتوكول الذى قدمته دولة الروسية فيما يتعلق بأمور الشرق.

فقال الكونت شوفالوف وقد وضع تذكرة فى يد اللورد دربي إذا تم الصلح مع الجبل الأسود وقبل الباب العالى نصيحة أوربا وأرى نفسه أنه مستعد لأن يعيد عساكره إلى حالة السلم وأخذ فى الإصلاح المذكور فى البروتوكول فليرسل إلى صان بطرسبورغ مأموراً مخصوصًا للكلام على وضع السلاح وجناب الامبراطور أيضًا يرضى به أما إذا جرت حادثة يسفك فيها الدم كالحادثة التى لطخت البلغار بالدم فذلك يكون مانعًا من وضع السلاح. فقرأ اللورد دربى وسلم لكل واحد من القراء المذكورين إعلانًا ألحق بالمضبطة فقال الجنرال الكونت دومينارايا أن إيطاليا مقيدة بالتوقيع على البروتوكول من تاريخ هذا اليوم ما دام الاتفاق الذى حصل بين الدول بواسطة البروتوكول متمسكًا به.

صورة التصريح الذى حرره اللورد دربى قبل التوقيع

أن الممضى عليه ناظر الخارجية يبدىء هذا التصريح الآتى فيما يتعلق بالبروتوكول الذى وقع عليه فى هذا اليوم نواب بريتانيا الكبرى وجرمانيا واوستريا وفرنسا وايطاليا والروسية وهو أن دولة بريطانيا قد وقعت على البروتوكول الذى قدمته الروسية مراعاة لمنافع أوربا فقط فمن المعلوم أنه إذا لم تحصل الغاية المطلوبة وهى وضع السلاح من كل من الروسية والدولة العثمانية (وفى الأصل تركية) واستتباب الصلح بينهما فإن هذا البروتوكول يحسب لغواً « دربى ».

ترجمة اللائحة التي أرسلت من الباب العالي إلى سفراء الدولة العلية في أوربا بخصوص البروتوكول

قد وصل إلى الباب العالي البروتوكول الذى وقع عليه في لندرة في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧ ناظر الخارجية بلندرة وسفراء ألمانيا واوستريا وفرنسا وإيطاليا والروسية مع الاعلام الذي ألحق به من ناظر الخارجية المؤما إليه ومن سفيري ايطاليا والروسية وبعد اطلاع الباب العالى على ذلك تأسف جداً على أنه رأى أن الدول العظام لم تر من الواجب أن تشرك الدولة العلية في المذاكرات التى تثار فيها المسائل المهمة المتعلقة بالدولة مع أن المراعاة التى ابدتها الدولة في جميع الأحوال لنصائح الدول والتكفل الذي قرن مصالحها بمصالحهم وأصول الانصاف التى لا نزاع فيها والتعهد الخطير الشأن تحمل الدولة على أن تظن أنه كان من اللازم أن الدول تدعوها إلى هذا العمل المراد به أن إجراء الصلح فى الشرق والاتفاق العام يبنيان على أساس راسخ عادل وحيث جرى الأمر على خلاف المأمول رأى الباب العالى من الواجب عليه أن يعارض فيه وأن يبين ما عسى أن يحدث منه في المستقبل من المحذور ولو أن الدول أمعنت النظر فيما اعترض من الخطر ومن تغيير الحال بعد انعقاد المؤتمر في استانبول لأمكن الوصول إلى هذا الاتفاق المروم أما في اثناء انعقاد المؤتمر فإن الباب العالى كان معتمداً على القانون الأساسى (وفي الأصل كونستتبوسيون) الذى تفضل به سلطاننا المعظم متكفلاً بتحقيق اصلاح عام لم يعهد له نظير منذ ابتداء الدولة السلطانية فرأى من الواجب عليه أن ينكر الطلب المشط فى تمييز بعض الولايات بالاصلاح دون غيرها وينبذ أيضًا كل ما من شأنه أن يجحف باستقلال الدولة العلية وبسلامة ممالكها وهذا حين ما أعلنته دولة انكلترة وقبلته سائر الدول فإن هذا الإعلان بنى على استقلال الدولة وعلى أن يكون في بعض الولايات تنظيمات تتكفل بمنع سوء الادارة من قبل المأمورين وقصرهم عن التصرف المطلق فهذه التنظيمات المطلوبة محققة فعلاً في المنهاج السياسى الجديد

الذي أنشئ في الممالك من دون فرق في لغات أهلها ولا في مذاهبهم ثم عقد مجلس المشورة العثماني في الاستانة فاجتمعت فيه أعضاؤه بانتخاب جرى على وجه الاختيار والحرية فإن كان أحد يعارض في طريقة هذا الإصلاح الذي لقرب عهده يظن تأخير الثمرة المطلوبة منه يقال له أن هذه المعارضة هي ضد ما رامته الدول من الاصلاح أما التأمين في داخل المملكة فإن الصلح استقر بين الباب العالي والصرب وما زالت المفاوضة جارية مع وفد الجبل الأسود وفيها أظهر لهم الباب العالي مساهلة عظيمة وفي خلال ذلك طرأ - من سوء البخت - أمر جديد وهو مبالغة دولة الروسية في تجهيز عساكرها فأوجب ذلك على الباب العالي أن يستعد لدفع الخطر عنه مع أن اقصى مرامه أن يتشبث بالوسائل المؤدية إلى السلم والسلامة وأن يوافق الدول على قدر ما يمكنه وأن يزيل من خواطر الناس الريب في اخلاص ما نواه من الاصلاح وأن يستريح من الفتن التي توجب عليه بذل المال لغير طائل فاضطراره إلى الاستعداد للدفاع والحالة هذه اوجب عليه أن يستعين بسكان الممالك على غير مراده وأن يقدم على حرب ربما تكون سببًا في تكدير سلم جميع الاقطار والامصار وكان من الضروري أن الدول العظام تهتم بهذه الحال وكان مما استصوبه الباب العالي لبعض أسباب أن لا يطلب منها طلبًا رسميًا أن تعتني بهذه المسألة المهمة ولكن بعد أن بين اللورد دربي والكونت شوفالوف ما بيناه عند توقيعهما على البروتوكول رأى الباب العالي لزوم مطالعة الدول في إنهاء هذه الارتباكات التي تفضي إلى الخطر مما ليس في طاقته انهاؤه فأول ذلك أن يبين لها جوابًا عما قاله الكونت شوفالوف في البروتوكول هذه الملاحظات الآتية :

(١) أن الباب العالي في نهجه طريقة المصالحة مع أمير الجبل الأسود على نحو ما نهجه مع حكومة الصرب أفاده عن طيب نفس منذ نحو شهرين أن الدولة العلية تبذل جهدها في الاتفاق معه ولو كان في ذلك بعض خسارة عليها وحيث أن الباب يرى أن الجبل جزء من الممالك العثمانية خيره في تعديل التخوم بما فيه نفع لحكومة الجبل وطمع في ان ذلك ينهي الخلاف في المستقبل فصار الحصول على المأمول متعلقًا بالجبل.

(٢) أن الدولة العلية شرعت فعلاً في إجراء الإصلاحات التى وعدت بها لكن هذا الإجراء لا يكون على وجه التخصيص والترجيح وفاقًا لما تقرر في القانون الاساسى فهو في حرية الدولة أن تنهجه على الوجه المذكور.

(٣) أن الدولة مستعدة لأن تجعل عساكرها على قدم السلم عند ما ترى أن دولة الروسية فعلت مثل ذلك وأن المراد من حشد عساكرها مجرد الدفاع وأنها ترجو من علاقة المودة والمرعاة الحاصلة بينهما أن دولة الروسية لا تصر وحدها على أن تظن أن رعية الدولة العلية من النصارى معرضون من طرف حكومتهم لخطر يوجب غزو بلادها وما يعقبه من الغوائل.

(٤) أما من جهة ما يحتمل حدوثه من الاختلال مما يمنع صرف عساكر الروسية فإن الدولة العلية تجيب عن هذا الشرط الأليم الذى نشأ عن هذا الظن بأن تقول أنه قد ثبت عند دول أوربا أن الاختلال الذى حدث في بعض الولايات وكدر أحوالها إنما نشأ من إغواء المغوين من الخارج فالدولة العلية غير مسؤلة عنه ولا مطالبة به فلا حق لدولة الروسية في أن تعلق صرف عساكرها على حدوث الاختلال.

(٥) أما إرسال مأمور مخصوص من الدولة العلية إلى صان بطرسبورغ للمفاوضة في صرف العساكر فإن الدولة لا ترى سببًا لرفض فعل يدل على المجاملة والملاطفة مما توجبه طريقة المعاملات السفارية من كلا الطرفين لكنها لا ترى تناسبًا بين هذا الفعل وبين وضع السلاح الذى لا يجب تأخيره لأى سبب كان إذ يمكن إنجاوه بمجرد خبر بالتلغراف فالدولة العلية تطلب من الدول أن تتبصر فيما اوجب رقم البروتوكول وفي خطر هذه الحالة الحاضرة التى لا مسؤلية منها عليها ومن الغريب أن الدول رأت من اللزوم أن تذكر في البروتوكول أن من مصلحتها المشتركة إجراء الاصلاح في بوسنة وهرسك والبلغار وأنه بالنظر إلى حسن مقاصد الباب وإلى ظهور الفائدة له من الإصلاح تؤمل أنه يبادر إلى إجرائه فعلاً في تلك الولايات من دون إمهال كما جرت عليه المذاكرة في المؤتمر وأنه متى شرع فيه أول مرة يكون معلومًا عنده أن شرفه ومصلحته يقضيان بالاستمرار فيه فالباب العالى لا

يقبل الإصلاح المخصوص بالولايات الثلاث المذكورة وليس عنده شك أيضًا أن من مصلحته ومن الواجب عليه أن يقضي حقوق رعيته من النصارى قضاء كافيًا ولكن لا يسلم بأن الإصلاح يكون مقصوراً على النصارى فقط بل يجب أن يكون شاملاً لجميع سكان الممالك المحروسة رعية الدولة العلية المتصفين بالولاء والطاعة حتى يكونوا بمنزلة جسم واحد وعلى هذا فالباب العالى محقوق بأن يدفع أوهام التى تثيرها عبارة البروتوكول من جهة اخلاص قصده ونيته نحو رعيته المسيحيين وأن يعترض على عدم المبالاة المفهومة من فحوى هذه العبارة بباقى رعيته من المسلمين وغيرهم فمن المنكر أن الإصلاح الذي من شأنه أن يشمل المسلمين بالراحة والمنفعة يكون في عيون أهل أوربا البصيرة المنصفة مما لا يبالى به ولا يلتفت إليه ولذا كان من قصد الدولة العلية (وفي الأصل تركية) اليوم إحداث تنظيمات مخصوصة يحصل بها لجميع رعاياها التأمين على حقوقهم ومنافعهم المعنوية والمادية على التساوى من دون فرق وتحسب من موجبات شرفها أن تحافظ على القانون الأساسى وذلك أوكد ضمان وعهد ولكن إذا رأت نفسها مضطرة إلى دفع المقاصد المراد بها إلقاء العداوة بين رعاياها وحملهم على عدم الشفقة بها لم تكن محقوقة بإيجاب ما بنى عليه البروتوكول من قصد الإصلاح كيف وقد قال أن قصد الدول أن تراقب بواسطة سفرائها بالأستانة وعمالها في الولايات المنوال التى تنجز به مواعيد الدولة العثمانية وقال أيضًا إذا كان هذا الأمل يخيب مرة أخرى فإنها (أى الدول) تستبقى لنفسها أن تتخذ بالاتفاق الوسائل التى تراها أولى وأحرى لتأمين منافع النصارى واستتباب السلم عمومًا فهذا يوجب على الدولة العلية أن تقيم الحجة عليه وتنكره أشد الانكار فإن الدولة من حيث كونها دولة مستقلة لا تذعن لأن تكون تحت مراقبة الدول منفردة كانت أو مجموعة لأنها لما كانت علاقتها مع الدول المتحابة مبنية على الحقوق المتعارفة بين الأمم وعلى المعاهدات لم يكن لها أن تعترف أن سفراء الدول وعمالها الذين وظيفتهم المحاماة عن مصالح رعاياهم يكون لهم حق المراقبة على وجه رسمى فهذا أمر مهين لها ولم يعهد له نظير لدى سائر

الدول، وهو أيضًا مناقض لما تقرر في معاهدة باريس التى اتفقت عليها الدولة العلية مع سائر الدول فإنها تصرح بعدم المداخلة وتتخذه أصلا من أصول السياسة فلا يصح إذًا إلغاء شيء منها من دون موافقة الباب العالى فإذا كانت الدولة تحتج بتلك المعاهدة فليس لأنها تخولها حقوقًا ليست في حيازتها من دونها ولكن لتذكر الدول بالأسباب الخطيرة التى حملتها منذ عشرين سنة حبًا ببقاء السلم العام في أوربا على أن تتعهد بحفظ حقوق سلطنة الدولة العلية عن الانتهاك، أما ما تقرر في البروتوكول من أن الدول إذا رأت الإصلاح غير منجز يكون لها أن تتشبث بالوسائط الفعالة لإنجازه فإن الدولة ترى في ذلك إجحافًا بشرفها وحقوقها وتخويفا من شأنه أن يجرد أفعالها التى تأتيها عن رضى ومبادرة عمالها من الاستحقاق وسببًا يزيد في ارتباكاتها في الحال والاستقبال فعلى كل حال لا يعوق الدولة العلية شيء عن أن تجزم بإقامة الحجة على البروتوكول المذكور وأن تعتبره بالنظر إلى ما يتعلق بها خاليًا من الإنصاف ومجردًا عن الأوصاف التى تجعله موجبًا وحيث ظهر لها أن موضوعه إثارة الظنون والاتهام ونقض حقوق الدولة الذي هو نقض أيضًا لحقوق الناس عمومًا وطنت نفسها على الدفاع صونًا لوجودها فهى تعلن الآن اتكالاً على البارى تعالى واعتمادًا على العدل أنها تنكر كل ما يحكم به عليها أحد من دون مواطأتها وجازمة بأن تحافظ على المقام الذى أقامها فيه القادر عز وجل وقدره لها فلا تزال تدفع كل ما من شأنه أن يجحف بالأصول العمومية وبصحة ذلك العهد الذى أوجبته الدول على أنفسها ولاعتقادها بأن البروتوكول من قبيل المعدوم تراجع ضمائر الدول الذين تعتقد فيهم بقاء الصداقة والمودة كما كان في سالف الزمن وفي الجملة فإن الوسيلة الوحيدة لإزالة الخطر الذى يخاف منه على السلم هى المبادرة إلى وضع السلاح والجواب الذى صرحت به الدولة آنفًا عن كلام سفير الروسية يسهل للدول الحصول على هذه النتيجة ولا شك أن الدول لا تريد أن تكلف الدولة ما يخل بحقوقها ويوجب عليها الإضرار والخسائر فأنت مكلف بقراءة اللائحة على ناظر الخارجية وترك نسخة منها عنده.

ترجمة ما كتبه البرنس غورچيقوف إلى الكونت شوفالوف سفير الروسية في لندرة وذلك في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٧٧

أن رفض الباب لإرادة أوربا قد جعل المسألة الشرقية في صورة جديدة وان الديوان الامبراطوري قد اتخذ هذه المسألة من أول الأمر مسألة أوربية لا يمكن حلها إلا باتفاق عام من الدول الكبار فكل اعتبار شخصي أو منفرد وقع لدى الدول موقع الإنكار فآلت الصعوبة إلى إقناع الدولة التركية بأن تحكم على رعية السلطان بالعدل والإنسانية كيلا تعرض أوربا لمشاكل دائمة مما هو منكر لبصائرها وخطر على طمأنينتها فدارت المسألة إذًا على عموم الاتفاق والاشتراك في مصلحة واحدة ولذا اجتهد الديوان الامبراطوري في حمل أوربا على الاتفاق لإزالة المشاكل ومنع حدوثها في المستقبل فاتفق مع دولة أوستريا حالة كون هذا الأمر يعنيها أكثر من غيرها على تقديم آراء إلى دول أوربا لتكون أساسًا لاتفاق عام وفعل مشترك وهذه الآراء تقررت في لائحة الكونت إندراسي بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٧٥ التي ارتضت بها الدول الكبار والباب العالي أيضًا غير أن عدم القرار على اجرائها فعلاً جعل هذا الاتفاق عقيمًا فقامت الدول بسبب لائحة برلين في مقام أوجب أن يكون حكمها بموجب الأصل الذي ينبني عليه اتفاق عام ممنية أنفسها باتخاذ وسائل لتحقيق مقصدها فلم يحصل المراد من هذا الاتفاق العام وبسبب ذلك توقفت المطالعات السفارية ثم رغبت الدول في استئناف المفاوضة بسبب ما وقع في البلغار من القتل وفي إستانبول من الانقلاب وبسبب حرب الصرب والجبل الأسود فاتفقت بحسب اقتراح دولة إنجلترة على أصول وكفالة تجري عليها المذاكرة في مؤتمر بالآستانة لغاية استتباب السلم فلما انعقد المؤتمر جرى في أوائل جلساته مواطأة تامة على شروط السلم وعلى إجراء الإصلاحات المراد إجراؤها وأبلغ القرار إلى الباب العالي بوجه يفيده أن ذلك إرادة أوربا الثابتة فما كان من

الباب العالى إلا أن عـانـد في رفضها وهكذا بعـد أن مضى أكثر من سنة بذل فـيـها المساعى السـفارية الناطقة بما للدول الكبـار من الاهتمام والاعـتناء بإعادة السلم في الشرق وما لها من الحـقوق في المصالح المشتركة لتحقـيق السلم وما لها من العزيمة على إجرائها وجدت الدول أنفسها في المقام الذى كانت فيه أولاً عند ابتداء المشاكل التى زاد خطبها بسـبب سفك الدماء واتقاد الضغائن وتزايد المحن والـرزايا واعتقاد الناس بدوام هذه الحـال المحـزنة المعلقـة فـوق أوربا التى شـغلت خـواطر الدول ورعاياها أيضًا أما الباب فإنه استخف بتعهداته السابقة حالة كونه عضواً في السياسة الأورباوية وبإرادة أوربا التى جـرى عليها الاتـفاق لابتعـاده، عن أن يخطو خطوة واحـدة لحل المشكل بما يرضى الدول زادت المسـألة الشرقـيـة ارتباكًا فـهى في هذا الوقت سبب تهديد يخاف منه على سلامة أوربا وعلى الإنسانية وعلى ضمائر الأمم المسيحيـة ولذا كان من رغبة جناب الامبراطور في هذه الأحـوال من قبل الجزم بما ينبغى اتخاذه من الوسـائل أن يعرف الحدود التى يسوغ العمل فـيها للدول التى لم يزل بيننا وبينها صلة السعى والاجتهاد على قـدر الإمكان أما مقاصد الدول التى قر عليها رأيها فقد تعينت بما لا مزيد عليه في المؤتمر الذى تقدم ذكره وأما رفض الدولة التركية فإنه تهديد لمقـام أوربا ولأمنها فمن الضرورى لنا أن نعلم ما إذ تفعله الدول التى اشتركنا معها في الفعل إلى الآن لغـاية مقابلة رفض الباب وتحقيق إجراء إرادة الدول فالمطلوب منك بعد قراءة هذا الرقيم على ناظر الخارجية وترك نسخة عنده أن تستعلم عما ذكر (غورجيقوف).

ترجمة ما كتبه اللورد دربى إلى اللورد اغوسطوس لفتوس سفير دولة انكلترة في صان بطرسبورغ وذلك في ١٥ فبراير (شباط) ١٨٧٧

قد زارني سفير الروسية فخاطبته في شأن النشرة التى حررها البرنس غورجيقوف وقلت له: أنه بعد تحريرها تغيرت الأحوال وأن دولة الملكة بعد أن قابلتها بالمراعاة ورغبت في الموافقة على رأى جناب الإمبراطور على سبيل الوداد والمسألة أقرت رأيها على أن الأولى أن تؤخر جوابها عن النشرة إلى أن تتضح الحال وتعلم نتيجة ما وقع من التغيير باستانبول سواء بالنظر إلى الإصلاحات الإدارية الموعودة أو إلى المفاوضة في الصلح بين الباب العالى والصرب والجبل الأسود.

تعريب الأمر العالى الذى أصدره سيدنا ومولانا السلطان المعظم إلى الولاة الفخام والمتصرفين وسائر المأمورين الكرام حثًا على الائتلاف والاتحاد بين جميع الرعية وذلك في ٢٠ ربيع الثاني ١٢٩٤ - ٤ مايو الافرنجى ١٨٧٧

لما قطعت دولة الروسية العلاقات مع دولتنا وأعلنت بالحرب وتجاوزت عساكرها حدودنا من جميع الجهات كان علينا أن نشكى السلاح ونعتصم به معتمدين على عون وعناية جناب خير الناصرين ومستندين على جليل روحانية نبينا سيد المرسلين وقد عرف الكبير والصغير من تبعتنا أجمعين بأن ممالكنا قد باتت منذ القديم عرضة لحرص الروسيين ومطمحًا لمطامعهم فلم يتأخروا بوقت من الأوقات عن اتخاذ الوسائل لمهاجمتنا إلى أن شبت شقاوة هرسك منذ عامين وهى ثمرة الفساد الذى بذروه فاتخذوها آلة لأغراضهم وأوقدوا نار الاختلال والعصيان في بلاد الصرب والجبل الأسود وفي المحلات التى يسكنها البلغار في ولايتى الطونة وأدرنه وبذلوا جدهم وجهدهم بإحداث غوائل كبيرة واكاذيب كثيرة من شأنها أن تصرف أفكار العالم عنا بيد أنه لم يكن لدولتنا وملتنا امل سوى الصلح والراحة فاصغينا لنصائح أصدقائنا الدول فيما يؤول لحفظ السكينة ولكن العدو أثبت أن مقصده استئصال حقوقنا والاحجاف بمملكتنا واستقلالنا وأنه لا يمكن استحصال متمناه بدون الافتداء بهذا وصمم أخيرًا على مهاجمتنا بغير أدنى حق ولا سبب مشروع ولما كان جناب أحكم الحاكمين هو حامى الحق والعدل المبين فالمأمول أن نكون بتقديره الإلهى من السالمين الظافرين وبما أن التواريخ تثبت لنا بأن المشاكل التى طرأت على دولتنا حتى الآن لا تقاس البتة بمقياس حركة العدو الحاضرة فبناء عليه أدعو الآن باسم الخلافة والمتبوعية وبالحرية التامة جميع أولاد الوطن للاتحاد والاتفاق ماديًا كان أو أدبيًا على إيفاء ما هم مكلفون به من فريضة التحفظ على حقوقهم المشتركة في هذا الملك ووقايتها من تسلط عدو الحرية الذى باتت اليوم تحت أسره وتحكمه عدة أقوام بعد أن غير لغاتهم وأفسد مذاهبهم وأديانهم على أن افكارى وأذكارى منذ

جلوسى على سرير السلطنة هى أن تعيش كافة العثمـانيين متمتعين بالسعادة والحرية والقانون الأساسى الذى وفقت لتـأسيسه هو أكبر شاهد عـادل على مقاصدى هذه فالذى أنتظـره منكم جميـعًا بمقابلة ذلك هو أن تكونوا بـوظيفة التـابعيـة صادقين وبالمحافظة على حقوق الوطن واستقلاله متـفقين والأليق بكم أن تلتفتوا إلى غيره وحمـية إخـوتكم العسـاكر المثـابرين على فداء نفـوسهم في سـبيل وقايـة ناموس العثمانيين والذب عن حقوقهم من تسلط العدو معتقدين بأن سلطانكم يكون معكم في جميع الأحوال وهكذا بالاتفاق توطنون نفـوسكم على الفداء في سبيل سلامة ملكنا وحقوقنا وسعادتهمـا وبما أنكم أولاد وطن واحد فليعترف كل فرد منكم بأن أموال كـافة إخوته الوطنيين ونـفوسهم وأعـراضهم وناموسـهم هى كماله ونفسه وعرضـه وناموسـه على أننى أعـتقـد بأنكم تقتـفون آثار ابائكم واجـدادكم الذين حافظوا على حقـوق هذا الوطن واستقلاله ولا تلبـثوا أن تثبتوا أمـام العالم باسره ماهية شأن العثمانيين وشرفهم في خدمـة الوطن العمومى متيقنين جميعكم أن كل نقطة دم من دمائنا يتسبب العدو بإهراقها بدون حق تكون لدينا الوسام الأكثر شرفًا والاوفر قيـمة في سبيل صيـانة ناموسنا ثم أن عدونا اعتمـادًا على ظنه الباطل بأن للمسلمين مقصد سـوء نحو إخوتهم الوطنيين المختلفين في الأديان والمذاهب يدعى لنفسه نوع انحصار بحمايتهم لغرض أن يلقى على عاتق دولتنا العلية مسئولية ما يطرأ من الحـركات الموجـبة إخـلال أمنيـتهم فـلا أشك والحالة هذه بـأن جمـيع تبعـتنا الصادقين يثابر كل فرد منهم بثبات على حسن المعاشرة مع الآخر كإخوة وطن واحد وأولاد وطن واحد ويدرأون بكل الوجوه عنهم هذا الظن الفاسد على أن هذه الحرب هى بيننا وبين دولة تهافـتت على مس حقوق دولتنا العليـة والإجحاف باسـتـقلالها فلم يتأت مـنها أدنى خلل في علاقـاتنا الودادية مع سائر الدول أصـدقائنا ومـحبى خيرنا فنوصى إذًا كل فـرد ونأمره بالاحتراز من إيقاع أدنى سوء مـعاملة أو إحداث مقدار ذرة مـن التعرض لأحد من تبـعتهم المقيـمين في ممالكنا سواء كانت إقامـتهم على طريق التجارة أو السياحة وليكونوا في جميع الأحوال مظهرًا للأمن والراحة.

التلغراف الهمايونى المرسل من سيدنا ومولانا المعظم إلى على صائب باشا بمناسبة انتصاره على الجبل الأسود وذلك في ١٣ جمادى الثانية ١٢٩٤

«آفرين على صائب باشا» إن اهتمامك وغيرتك باتحاد فرقك بالفوز والنصر قد صار موجبًا لمحظوظيتى ونحن دائمًا داعون بموفقيتكم وتوفيق عساكرى الشاهانية الذين هم أولادى وأنى أستودعكم أنتم وعساكرى الشاهانية إلى جناب الحق وأحيلكم إلى إغاثة حضرة فخر الكائنات الروحانية فبشروا بترقية كل من يستحق من الأمراء والضباط وسائر أفراد عساكرى الشاهانية الذين أبرزوا البسالة والشجاعة إلى درجة من الرتب.

تلغراف آخر إلى حضرة سليمان باشا في أشپوزى

«آفرين سليمان باشا» إن خدمتك هذه للملة والدولة أوجبت سرورى دائمًا ونحن مشتغلون بالدعاء بتوفيقكم وتوفيق عساكرى الشاهانية أولادى وأنى أستودعكم أنتم وعساكرى الشاهانية إلى جناب الحق وأحيلكم إلى إمداد حضرة فخر الكائنات الروحانية فبشروا بترقية كل من يستحق من الأمراء والضباط وسائر أفراد عساكرى الشاهانية المظهرين الشجاعة والبسالة إلى درجة من الرتب.

تقرير المرحوم محمد أمين عالى باشا الصدر السابق في خلال إقامته في جزيرة كريد في شأن معاهدة سنة ١٨٥٦ وذلك في سنة ١٨٦٧

ان معاهدة باريس جعلت سلامة الممالك العثمانية تحت كفالة خمس دول وكان من جملة شروطها ان هذه الدول لا تتداخل مفردة أو مجتمعة في علاقة السلطان مع رعاياه فحصل بهذه الشروط تأمين على الدولة من الخارج وتيسير لعلاقة السلطان برعيته النصارى فكان المأمول مراعاة هذا التأمين وتلك الشروط وأن الباب العالى يكون قادراً على إدارة مصالحه بوجه مرضى غير ان أصول هذه السياسة لم تلبث أن تغيرت تغيراً حير الناس جميعا فإن علاقة هذه الدول اعتراها التكدير فلم يعد في وسع الباب العالى أن يعتمد على تأمينها الذى علق به أمله فإن الحبر الذى كتب به اسماء الذين وقعوا على المعاهدة المذكورة لم يكد يجف حتى ظهر من الإمبراطور نابوليون حرص على إستجلاب صداقة الروسية فأخذ يعمل على طرد دولة أوستريا من إيطاليا وعلى إضعافها وإذلالها حالة كونها من أعز المحافظين على المعاهدة المذكورة فهذه السياسة نفعت الروسية كما أنها أضرت بنا ثم أخذ يتداخل في أمورنا من جهة الأفلاق وبغدان والصرب والجبل الأسود وكريد بما فيه إجحاف بمصلحتنا وجعل ينادى بذلك الأصل الباعث على الشغب والفتن وهو أنه يحق لكل أمة أن تختار ملكها ونوع حكومتها فلا يصح أن تكون أمة عانية في الحكومة لأمة أخرى فنشر هذه الأصول أثر في رعيتنا من المسيحيين تأثيراً عظيمًا وبناء على ذلك حارب أوستريا وتوصل إلى اتحاد إيطاليا إلى أن تهور في غلط عظيم وهو مداخلته في أمور مكسيكو وغير ذلك أما انجلترة فاستمرت محافظة على الحيادة وأما بروسية فدعتها الدواعى إلى أن تساير الروسية فأمنت الروسية من السوء من الخارج وحاولت أن تجتذب إليها كلا من فرنسا وبروسية وقد علمت أن فرنسا على شرف من فراغ القوة لكثرة غلطاتها وزلاتها المتتابعة فلا تلبث أن تعدم نفوذها في

أوروبا كما علمت أن بروسية حليفة لها صادقة فإذا تساهلت معها في ادامة بث دسائسها في ألمانيا لم يكن منها ممانعة في إجراء ما قصدته في الشرق. . وكل يعلم أن الروسية لم تبرح من عهد بطرس الأكبر طامحة إلى الاستيلاء على بلاد الدولة العلية فلم تزل تبث فيها الدسائس والمكايد والدليل على ذلك غنى عن البيان ولكن لدى من الأسباب السديدة ما يحملنى على أن أظن أن الروسية لا تعلن بحرب الدولة العلية لأنها تعلم أن الأفكار العمومية تنكر عليها ذلك وتكون ضداً لها لأنها تنسب إليها أن مرادها التغلب وإنما تهيج رعية الدولة العلية النصارى على الشكوى والصراخ من الظلم وعلى العصيان وتعمد إلى الافتراء والتجنى لتلقى التراب في أعين أهل أوربا وتخدع المولعين بالحرية وانضمام الجنسية وعلى هذا حرضت الصرب والجبل الأسود وبلاد اليونان وبرأت نفسها من التغلب على بلاد غيرها وقالت أن تدمير الممالك العثمانية لا يخطر في فكرها ولو في الحلم غير أنها لا يمكن لها أن تشاهد المسيحيين التابعين لمذهبها مظلومين أذلاء تحت نير الدولة العثمانية ولا أن تبقى على الحيادة عندما ترى أن أولئك المسيحيين يضطرهم الجور واليأس إلى العصيان وأن الباب العالى لا يصغى إلى النصيحة ولا يحسن أحوالهم لكنها تخاف أن نار الفتنة إذا أوقدت بطير شرارها إلى بلادها هذا وقد نشر من الأحاديث المموهة المبنية على السفسطة والمغالطة ما هاج النصارى رعية الدولة العلية عليها بل هاج أيضًا ملايين من أهل أوروبا الذين لا يعرفون حقيقة الحال ولا يعلمون شيئًا من السياسة إلا من أخبار الجرنالات وهكذا تم للروسية ما تقصده بواسطة التمويه والافتراء والأقوال المخترعة فالعجب من أنها بعد معاملتها لبولاند تلك المعاملة التى محت جنسيتها تجرأت على أن تحرض الناس على الجنسية ضد الباب العالى ويؤيد ما قلته الرقيم الذى وصل إلى الباب العالى من سفارتها وسفارتى فرنسا وبروسية من جهة فتنة كزيد فلا شك أنه أنشئ أولاً في بطرسبورغ والدولتان اللتان وقعتا عليه موافقتان للروسية بخصوص المسألة الشرقية فصار الباب العالى مع وجود هذه الارتباكات والأخطار منفرداً ومضطراً إلى أن يستخدم في

العسكرية رجالاً لاغنى لعيالهم ولإحياء الأرض عنهم فاستغرق الاستعداد للدفاع جميع مواردنا وما عندنا مال لإصلاح الحال ولا وقت لتنظيم الأحكام وبذلك أسرع عدونا إلى إنجاز مرامه إذ من البين المعلوم أن المسلمين من رعية الدولة الذين تتألف منهم العساكر لا يقدرون على تحمل هذه الحال زمنًا طويلاً ولا يمكن للخزينة أن تتكلف دائمًا نفقات جزيلة على ما لا ينتج فائدة كما أنه لا يمكن للعساكر أن تحمل على الطاعة والخضوع عشرة ملايين من النصارى أبدًا يحلمون بالعصيان والحصول على الحرية. . وحيث أن أعداءنا أقسموا جهدهم ليبيدن السلطنة والمسلمين فلا يبقى لنا عمد إلى وسائل يسيرة لنجاة أنفسنا فلابد لنا والحالة هذه من تحمل خسائر عظيمة فلنبادرن إليها حالة كوننا متمسكين بأصول حكومتنا ولنقابل ما أضمره علينا عدونا فإن تعدى الروسية ومكايدها ومكايد البلاد المنقادة لها الظاهر فيها تأثيرها ونفوذها لابد وأن تأتى علينا بشر فلا يكون في وسع الباب العالى مع قلة ما عنده من الوسائل أن يقاوم هذه المكاره والمحن في بلاده من جهة أو يغالب محاربة الاجنبى من جهة أخرى فإن أعظم الدول عزًا واقتدارًا لا يمكنها مقاومة ذلك فإذا كنا نسمح للنصارى بمقتضى اقتراح الدول بعشر المطلوب بدلاً من أن نخولهم ذلك عن طيب نفس واختيار لم يبق لاستقلالنا أثر أفليس من الحزم أن نطرح من السفينة جانبًا من شحنها لنجاتها قال ناقل هذه الرواية وقد تعمد عالى باشا لأن يخبر السلطان بأن الحرية في الدين والمتعلقات المدنية صارت شرعًا للناس في هذا العصر فلابد من العمل بهذا الأصل في الممالك العثمانية ولذا حث على فتح مكاتب للمسلمين لغاية أن يخرج منها من يترشح للمشاركة في إدارة أمور البلاد فأنه قال ومن أعظم الاسباب الباعثة على الصعوبة في حكومة دولتنا على رعيتها من غير المسلمين مما حملهم على كراهيتنا عدم وجود مكاتب منتظمة عندنا ونتيجة ذلك أن الروم يرسلون أولادهم إلى بلاد اليونان وأن تربية رعية الدولة من النصارى تقترن بمخالفة أصولها فمن أهم الأمور الإسراع إلى إنشاء مكاتب يعلم فيها أولاد كل من المسلمين والنصارى.

ترجمة النطق الذى أمر به مولانا وسلطاننا المعظم عند افتتاح مجلسى الأعيان والمبعوثان في ١٣ ديسمبر ١٨٧٧ الموافق في ٧ ذى الحجة ١٢٩٤

في يوم الخميس الموافق ٧ ذى الحجة ١٢٩٤ توجهت الوكلاء الفخام والوزراء الكرام والعلماء الأعلام وأعضاء مجلس الأعيان والمبعوثان ذووا الوجاهة والاحترام ونواب الدول الأجنبية الكرام إلى سراية بشكطاش بقصد افتتاح مجلسى الأعيان والمبعوثان بحضور سيدنا ومولانا المعظم واصطفوا على الصورة الآتية فكان عن يمينه الصدر الأعظم ووكلاء الباب العالى ثم مأمورو المجالس العالية ثم رؤساء المذاهب المختلفة ثم أعضاء شورى الدولة ومستشاروا النظارات المختلفة وعدة من أعيان المأمورين العسكرية والملكية بحسب رتبهم ومقامهم وكان عن شماله سيدنا شيخ الإسلام ثم سيدنا الشريف عبد المطلب أمير مكة سابقًا ثم العلماء من رتبة قاضى عسكر الروم أيلى والأناطول ثم الفريقان الكرام ثم عدة من العلماء الاعيان وكانت أعضاء مجلس الأعيان أمام مولانا المعظم من ناحية اليمين على صفين وأعضاء مجلس المبعوثان أمامه أيضًا من ناحية الشمال على تسعة صفوف وفي الساعة السادسة دخل مولانا المعظم وسلم على الحاضرين وسلم الرقيم الذى اشتمل على نطقه إلى حضرة دولتلو سعيد باشا كاتب سره فتلاه على الحاضرين وهذه ترجمته.

يا أيها الأعيان والمبعوثان

إننى أكتسب الممنونية بفتح المجلس العمومي وبمشاهدة مبعوثى الملة وكما هو معلوم لديكم أنه لما أعلنت دولة الروسية الحرب على دولتنا فى العام الماضى اضطررنا للمقابلة والمدافعة وما زالت الحرب قائمة على أن الوقوعات العظيمة الغير مسبوقة قد ثقلت جدًا مشكلات الحرب لان الاختلال الذى شب في هرسك منذ عامين ونصف قد ظهر أيضًا في غيرها من بعض المواقع وقسم من أهاليها المتمتعين

بالمساعدات المخصوصة كالتساوى في الحقوق الشاملة كامل تبعتنا والمحافظة على ملتهم ولغاتهم على الوجه الأتم سلكوا كيفما كان الحال طريقًا غير مشرعة فأضروا أنفسهم والوطن وأخوتهم الوطنيين وأهالى المملكتين كذلك أعلنوا الخصومة لدولتنا بدون سبب مشروع حالة كونهم في غبطة ببقاء استقلالية إدارتهم الداخلية ومع هذا جميعه فالبلاد غير متأخرة عن صرف أسباب المقاومة التى اضطرت إليها على حسب مقدرتها وكما أن العثمانيين كافة أثبتوا بواسطة آثار الحمية التى أظهروها في هذه الحرب امتلاكهم الإحساسات الوطنية في صورة خارقة للعادة كذلك أضحى ثبات عساكرنا وبسالتهم مستوجبين تحسين العموم وتقديرهم ولم أزل أطلب معاونة تبعتنا وحميتهم لأجل المحافظة على حقنا المشروع.

على أن حصول استعداد الوصول لإكمال ترتيبات العساكر الملكية وإبراز العثمانيين غير المسلمين الشوق القلبى والاشتراك الفعلى في المحافظة على الوطن هو معدود من وقوعات دولتنا المسرة وبما أن المساعدات التى نالتها التبعة غير المسلمة قد تأوت بكليتها بالقانون الأساسى وأصبحت متساوية أمام القانون وفي حقوق البلاد ووظائفها فاشتراكها إذًا في الخدمة العسكرية التى هى أعظم الوظائف والمدخل الموصل إلى حق المساواة صار أمرًا طبيعيًا فلذا كانت آثار معرفة الوظيفة المبرزة في هذا المطلب حرية بالتحسين واضحى إدخال الأهالى غير المسلمة كذلك فى سائر الصنوف العسكرية أمرا مقررا وبما أن إجراء فعل القانون الأساسى ونفوذه على الوجه الأتم إنما هو الواسطة الوحيدة لسلامة دولتنا كانت أكبر أمالى معطوفة أولاً لاستفادة صنوف تبعتنا بالتمام من سعادة المساواة الكاملة ومن ترقيات بلادنا المدنية والعصرية ثانيًا للإصلاحات المالية ولاسيما لإيفاء تعهداتنا ولتقسيم كل نوع من أنواع التكاليف والمال الأميرى (ويركو) وتحصيله في صورة موافقة لقواعد. الثروة منزهة عن أضرار الأهالى ثم لتوفيق بعض مسائل الحقوق الأساسية لاحتياجات العصر لمقصد جريان العدل الكامل في المحاكم ولإصلاح الأوقاف ولتسهيل مطلب التصرف في الأراضى ولترتيب النواحى الذى هو أساس الإدارة

الملكية وتقرير وظائفها ولتكميل تنظيمات الضابطة لكن وا أسفا إن الحرب الحاضرة قد عوقت إتمام مفاعيل مقاصدنا هذه الخالصة على أن مصائب هذه الحرب قد تجاوزت حدودها الطبيعية فكم من الأهالي غير المدافعين الذين بمقتضى القانون الحربي ليسوا بمسئولين عن شيء وكم من النساء والصبيان أمسوا عرضة للمظالم الغادرة والدموية التي لا تتحمل سماعها المرحمة البشرية فأومل والحالة ما ذكر أن الزمان المستقبل لا يمانع رؤية الحقانية.

أما قوانين اللوائح المتعلقة بترتيبات الدوائر البلدية ووظائفها في دار السعادة والولايات تلك التي تحولت في العام الماضي إلى مجلسكم فقد تقرر أمرها وصادق مجلس الاعيان والمبعوثين على نظاماتها الداخلية ووضعت في موقع الاجراء وقد يوجد فيما بين لوائح القوانين التي هيأتها شورى الدولة لوائح مهمة متعلقة بقوانين اصول حقوق المحاكمة والانتخابات العمومية ووظائف وكلاء الدولة ومجلسهم وقانون الديوان العالي وديوان المحاسبات فقصاري ما أدعوكم لإمالة نظر اهتمامكم إليه إنما هو المذاكرة على هذه اللوائح بافرادها وحل بعض المسائل المختلفة المتعلقة بقوانين الولايات والمطبوعات والأموال الأميرية والإدارة العرفية اللواتي جرى عليها البحث في الاجتماع السابق والمذاكرة كذلك على قانون ميزانية واردات ومصاريف السنة الآتية.

أما عدم تناسي دولتنا الإصلاحات الداخلية في مثل هذا الزمان المشغولة فيه بحرب عظيمة اقيمه كدليل فعلي على نوايانا بالترقي.

(يا أيها المبعوثان)

أن إيجاد الحقائق في المسائل القانونية والسياسية وتأمين منافع البلاد يتوقفان على تعاطي أرباب المشورة أفكارهم بالحرية التامة وبما أن القانون الأساسي يأمركم بذلك فلا أرى احتياجًا لأمر أو لترغيب آخر.

أما مناسباتنا مع الدول المتحابة فهي جارية على صورة إخلاص هذا ونسأل الحق جل وعلا أن يجعل مساعينا مقرونة بتوفيقاته.

ترجمة الخطاب الذى أرسله الباب العالى إلى الصربيين في خلع البرنس ميلان أمير الصرب بسبب إعلانه الحرب على متبوعه سلطاننا المعظم وذلك في ٢٠ ديسمبر ١٨٧٧

(يا أيها الصربيون) لا يخفى عليكم أنكم كنتم عائشين تحت حماية حضرة السلطان من آل عثمان متبوعكم وكنتم مشمولين بامتيازات مخصوصة وهى استقلال مصالحكم الداخلية استقلالاً تامًا إلا أنه منذ سنة ونصف أغرتكم الرجال الذين قادوكم للشر بعصيان الدولة فكانت نتيجة عصيانكم أنها جلبت عليكم مصائب شتى لم تزل حديثه بحيث لا يمكنكم نسيانها بالمرة وعند إطفاء هذه الثورة مست المرحمة سيدنا ومولانا السلطان المعظم لما قاسيتموه من الشقاء والنكد فأراد أن يشملكم مرة أخرى بمراحمه وعواطفه السنية وذلك بإعادة العلاقة بين حكومتكم والباب العالى كما كانت قبل الاعلان بالحرب وعلى هذا بقيت امتيازاتكم محفوظة وتركت العساكر السلطانية المراكز والمواقع الحربية المهمة التى كانت استولت عليها بعد سفك دمائهم بدون أن يطلب منكم غرامة الحرب أو أدنى ضمانة على الاستقلال حتى أن الباب العالى لم يطلب ابعاد أولئك الذين تسببوا في هذه المصائب كلها على أنهم لما كانوا خالين من الإنصاف ولا إحساس لهم بما شملناكم به من المقاصد الخيرية انتهزوا الفرصة من هذه الحرب لأن اغروكم بعصيان الحضرة السلطانية متبوعتكم الشرعية وظنوا أن الوقت حان لإجراء مقاصدهم وغاياتهم السيئة فأعلنت حكومتكم بالحرب مرة أخرى بدعوى مبنية على البهتان والنفاق إلا أن المولى سبحانه وتعالى لا يترك هذا التعدى الباطل من دون عقاب ومع أن الدولة العلية استعدت لمقاومة هؤلاء العصاة رأى مولانا وسلطاننا المعظم من الواجب أن يبلغكم أن من تسبب في جلب المصائب عليكم تُلقى عليه مسئولية وأن البرنس ميلان اوبرينوتش الذى عينته الحضرة السلطانية في رتبة علية وهو كونه أمير الصرب بحسب مطلوبكم والذى كان مشمولاً بحسن تعطفات

الحضـرة السلطانية والذى عـفى عنه أول مرة وبسبب عـصيانـه قد نقض هذه المرة عهود الشرف والأمانة وبناء على ذلك استوجب أن لا يكون أهلاً لأن يصير حاكمًا عليكم ولذا صـرح مولانا المعظم بأن البـرنس ميـلان قد عـرض نفسـه لأن يكون مخلوعًا من مقـام الإمارة على الصرب فيا أيهـا الصربيون تذكروا الأمنية والموفـقية التى كنتم مشمولين بهـا تحت سيادة وحماية السلطنة العثمانيـة فابقوا مواظبين على هذه الأصول النظـامية التى تكلفت لكـم بأحوالكم سابقًا وسـتتكفل أيضًا بسـعادة بلادكم وغبطتها في الاستقـبال وإياكم أن تميلوا إلى من جاهر بعداوة سلطانكم بل ابذلوا غاية جهدكم ومجهودكم بالوسائط التى ستـتشبث بها الدولة العلية لاستتباب القوانين العدلية في بلادكـم فإن سلامتكم متوقفـة على إجرائها لأن كل من شارك المفسدين الذين يستخفون بالحقوق المقدسة سيندمون قريبًا على أفعالهم فكونوا أنتم حكمًا على سـيرة أمـيركم وعـلى الذين يشيـرون عليـه واسألوا أنفـسكم هل هم جديرون بأن يكونوا مظهر ثقتكم بعد أن فقدوا ثقة سلطانكم وأسرعوا إلى الابتعاد عن السبب الذى قد أنكره ضمير عموم الناس قبل أن يعارضه السلاح.

الباب العالى في ٢٠ ديسمبر ١٨٧٧.

ترجمة الخطاب الذى تلاه الرئيس بسمارك فى مجلس النواب ببرلين فى متعلقات المسئلة الشرقية والأحوال الحاضرة وذلك فى ١٣ شباط ١٨٧٨

لا أظن أن المفاتحة على الصلح تجحف بمصلحة جرمانيا نعم أن من المسائل المهمة كون السفن الحربية يرخص لها فيما بعد في عبور مضيق چناق قلعة في وقت الحرب إلا أنه ليس من الأسباب التى تكدر سلم أوربا وأهم من ذلك أن يرخص للسفن التجارية في عبور ذلك المضيق في وقت السلم من دون تحريج فعلى هذا يلزم التشبث بصون مصلحة جرمانيا في المؤتمر وبإجراء المفاوضة فيه أما شأن بلادنا الذى تلزمه في المؤتمر فلا يمكن لى الآن الجزم به فإن الأوراق الرسمية لم تصل إلىّ إلا في هذا اليوم وإنما أعلم السبب الذى حمل الروسية على الحرب (وهو أنها) لما أرادت أن تنهى المسألة الشرقية بمرة واحدة من دون أن تحوج إلى استئناف الحرب في كل عشرين سنة أو فى كل ثلاثين سنة باشرتها على نمط رائع ونالت منها كل ما ابتغته وأمكن تصوره بالبال وحيث أنها غلبت فى كل موطن من مواطن الحرب لزمها مراعاة لمصلحتها أن تحصل على إثبات من الدول الموقعة (على معاهدة باريس) لشروط الصلح التى اقترحتها هى فإذا لم تحصل على ذلك ترجح أنها تفعل بمقتضى قولهم «بياتى بوسيدنتيس» (أى طوى لمن ملك) ثم ذكر الخلاف على موضع المؤتمر إلى أن قال فرضيت جرمانيا بأى موضع كان بشرط أنه إذا عقد في بلاد جرمانيا يكون رئيسه من الجرمانيين وحيث أنه لا يحتمل أن يكون عقده قبل منتصف شهر مارس فلا يمكننى أن أورد الآن ما يقر عليه رأى جرمانيا (وإنما أقول) أنه كان من حظ جرمانيا أنها صارت محل ثقة للدول بها وعلاقتها بها جميعًا ولا سيما الروسية علاقة مودة ومصافاة ولذا أبت أن تلقى قوتها في الميزان (كذا) وفي الواقع فإنه لم يكن لزوم للمداخلة ثم إن شروط المتاركة أتاحت للروسية مقامًا من الطونة إلى بحر مرمره وهو مقام فخر ولكنه لا يضر بمصالح هذه البلاد وليس مما

يعنى جـرمانيـا أن ترى علاقـة البلغار والجـبل الأسود وهرسك والصـرب بالدولة العثمالية تكون بعد الآن غير ما كـانت عليه سابقًا (وغير خاف) أن الروسية طلبت من التركية تعـويضًا عن مصاريف الحرب وليس من المحتمل أن التـركية تقدر على دفعها نقودًا فالأظهر أنها تعطى بدلها أرضًا فيلزم مشاورة المؤتمر في ذلك ومن المهم (أن يعلم) أى دولة تضبط چنـاق قلعة أما جرمـانيا فغـاية مرامهـا تأمين الحرية في التجارة غـير أنها لما كانت مـتصلة بالروسية منذ سـنين عديدة بارتباط خالص مـفيد للطرفين فلست أرى العـدول عن مودتها حالة كـونها دولة عظيمـة عزيزة من دون اقـتضـاء أو تفكر (استـحسـان من أهل المجلس) ولكن أصـرح بأنه ليس من دولة أجنبيـة طلبت من دولتنا أن تعادى الروسيـة في هذه الحال الحرجة فـمن ثم أرجو بقاء الحـال على السلم والسلامـة من دون طروء ارتباك جـديد فإذا حـدث منه ما يوجب الحرب فلا أشير بها على الإمبراطور إلا باتفاق مجلس الشورى والأمة فإذا كانت جرمانيا الآن تعلن للمؤتمر بما في عـزيمتها أن تفعله فلا يمكن لها بعد ذلك أن تستمـر على التوسط ويحتمل أن بعض الدول تـتخذ إعلانها وسيلة لـتعويق السلم التى هى غاية مرادنا فمن الغلط البين أن يشهر مـا في عزم جرمانيا الآن فإن بعض الدول يجانبه وبعـضها يتوصل به لانتفـاعه خاصة هذا وليس من قصد جـرمانيا أن تقوم مقام حكـم بين المتحاربين فغاية ما ترومـه أن تقوم مقام سمسار بين مـتبايعين لإحكام عقد تبايعهما فقد علمـتنى التجارب أنه إذا انتدبت دولتان (متنازعتان) لحل مشكل صعب وحدهما آل أمرهما إلى الخصام فإذا توسط بينهما دولة ثالثة حملتهما على استـمرار المفاوضة فـيما يفضى بهـما إلى حل مشاكلهـما وحيث أن جرمـانيا تمتعت بصداقة الروسـية واوستريا لم يكن لها من مصلحة خصـوصية سوى المباراة السلمية في التجارة والصنائع وذلك مما يجعلها معارضة لإنكلترة وهذه الحال تمكنها من التوسط بين الروسية وإنكلترة إذا أرادتا توسطها أمـا تحالف القياصرة الثلاثة إن صح أن يسمى تحالفًا فلم يكن عن تعهد مرقوم على ورق بل عن ميل صادق وعن حـسن علاقـة ووزرائهم فكان من هم جـرمانيـا كلمـا حدث خـلاف بين الروسيـة

وأوستريا أن تجانــب الضلع مع إحداهما مخافة أن ينقطع ارتبــاطها ومع أن ارتباط القياصرة قوى فليس من شـأنه أن يحمل أحدهم على ترك مصلحة بلاده من أجل سواد عين الآخر وليس من قصدهم النزاع والقتال ولهذا لم يتحروا ذكر ما لهم من القدرة ويوردوه برهانًا في محاورتهم ولا أن يقتدوا بنابوليون فيـقيموا أنفسهم مقام حكم على أوربا ولو فرضنا أن جرمانيا (وفي الأصل أنهم أى أهل المجلس) تسمع لنصيحـة اليمان زيتون وتقيم نفســها مقام شرطة في أوربا ونقول لابد مـن مقاومة اغتـصاب الروسية فـما تكون النتيـجة من ذلك إلا حمل الروس الذين لا يحـبون جرمـانيا عند إفـضاء القـدرة إليهم على أن يهـيجـوا أهل بلادهم علينا فـإذا كانت جرمانيـا تتصدى لتعويـق الروس عن الوصول إلى اربهم فأنتم تعلمون عـاقبة ذلك منهم أما الآن فإن أهل السيـاسة والحل والعقد محبون لجـرمانيا في كل مكان فهل من الصواب استبـدال هذه الحال الحسنة فيجب على جرمانيـا حالة كونها في وسط أوربا أن تلزم الاحتيـاط والحزم في مثل هذا الوقت نعم إنا أقوياء وعسـاكرنا أشداء إلا أنى لا أشيـر على الإمبراطور بأن يختـرط السيف إلا لـلمحافظة على مـصلحة بلادنا.

ترجمة المضبطتين اللتين حررتا في أدرنة بين مرخصي الباب العالي والغران دوك نيقولاس رئيس عموم عساكر الروسية فيما يتعلق بتعطيل الحركات العسكرية وذلك في ٣١ جانفيه (كانون الثاني) ١٨٧٨

إن الباب العالى أرسل حضرة سرور باشا ناظر الخارجية وحضرة نامق باشا ناظر الخزينة الخاصة إلى الغراندوق نيقولاس رئيس عساكر الروسية لأجل طلب المتاركة فيما بين عساكر الطرفين وقد قبل المشار إليهما أساس المصالحة التى عرضت عليهم باسم حضرة الإمبراطور علكساندر وأعطى القرار على المواد الآتية ذكرها بالاتفاق فيما بيننا:

أولاً: أن البلغارستان يجب أن تكون إمارة ممتازة تدفع إلى الباب العالى شيئًا معلومًا في السنة وتكون أركان حكومتها وعساكرها من أهلها المسيحيين وأن لا تمكث بها عساكر الدولة العلية من بعد وأن تمتد حدودها إلى البلاد التى أغلب سكانها من الصقالبة وأن لا تكون أقل من الحد الذى عينه مؤتمر الأستانة.

ثانيًا: يلزم تثبيت استقلال الجبل الأسود مع إعطائه بعض أراضى تساوى الأراضى التى ضبطتها عساكره وتعيين حدوده فيما يأتى.

ثالثًا: يجب تثبيت استقلال إمارتى الصرب والمملكتين مع إعطاء مقدار كاف من الأراضى إلى إمارة المملكتين في مقابلة أضرارها وخسارتها وتصحيح حدود إمارة الصرب.

رابعًا: ينبغى أن تكون بوسنة وهرسك تحت إدارة مختارة بنفسها مع إعطاء التأمينات الكافية لذلك ويجب أيضًا إجراء الإصلاحات على هذا الوجه في أيالات الروم إيلى التى سكانها من المسيحيين.

خامسًا: أن الباب العالى يتعهد بأن يضمن المصاريف الحربية والخسائر التى تكبدتها دولة روسية بسبب هذه الحرب وسيصير تعيين كيفيتها الضمانة فيما يأتى أعنى إما أن تكون نقدًا وإما بترك أراضى وكذلك سيتقرر فيما بين الحضرة

السلطانية وإمبراطور الروسية أمر محافظة حقوق الروسية في الخليج ويلزم لأجل تقرير مقدمات الصلح أن مرخصي الباب العالي يباشرون المذاكرات الصلحية بحال وجودهم في معسكر الغراندوق هذا وقد حصل الإمضاء على مقاولة المتاركة التي تحررت بهذا المضمون وسيصير تعطيل المخاصمات بين عساكر الطرفين المتحاربين وفائدة تعطيل المخاصمات تعم الجبل الأسود والمملكتين والصرب في مدة دوام المذاكرات الصلحية وسيصير إرسال الخبر عن كيفية المتاركة إلى أمراء عساكر الطرفين في جهة الأناطول لأجل تعطيل المخاصمات هناك أيضًا وغب إمضاء المتاركة ينبغي أن الدولة العلية تأمر عساكرها الموجودة في قلاع ودين وروسجق وسلستره وارضروم بالخروج منها وإخلائها وما عدا ذلك يكون لعساكر الروسية حق للتصرف بالواقع الحربية التي صار تعيينها في مقاولة المتاركة أن هذه المضبطة قد صار تنظيمها وإمضاؤها في أدرنة بتاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٧٨ لأجل أن يصير إجراء إيجاب المواد المذكورة.

نقولاس سرور نامق.

(٢)

بناء على تكليف الباب العالي وقبول مرخصي الدولة العلية وهما سرور باشا ونامق باشا المواد الأساسية التي عرضها عليهما الغراندوك لأجل عقد المصالحة فيما بين عساكر الطرفين المتحاربين قد أجاب الغراندوك المشار إليه أنه متهيئ لتعطيل الحركات العسكرية.

قد تعين الجنرال «نيبوقوايچكي» رئيس أركان الحرب مرخصًا من طرف الغراندوك وبمعيته «لويچكي» أحد ياوران الإمبراطور معاونًا له وتعين من طرف الدولة العلية الفريق نجيب باشا وأمير اللواء عثمان باشا وذلك لأجل أن يعقدوا شروط المتاركة وهؤلاء قد قرروا الشروط الآتية ذكرها.

أولاً: قد انعقدت المتاركة فيما بين الدولة العلية ودولة الروسية وإمارتي الصرب والمملكتين وذلك إلى انتهاء المذاكرات الصلحية سواء حصلت منها نتيجة أو

لم تحصل وعلى تقدير عدم حصول نتيجة مرغوبة من تلك المذاكرات ينبغى أن كلا الطرفين يتخابران عن اليـوم والميعاد الذى يبتدأ فيــه بالحرب ثانيًا من قبل ثلاثة أيام وابتـداء هذه المهلة تكون معـتبـرة من تاريخ إرسال الأمـر العالى الذى يـرد لأحد الفريقين ودولة الروسـية تتعهد أن تكلـف حكومة الجبل الأسود بتعـطيل الحركات العسكـرية وبقبول شـروط الصلح التى تقررت فـيمـا بين الدولة العلية والروسـية والباب العالى أيضًا يتعهد بتعطيل الحركات العسكرية ضد الجبل المذكور.

ثانيًا: أن المتاركـة تكون جارية من تاريخ قـبول وإمضـاء الشروط المتعلقـة بها ومن بعـد ذلك كل من عسـاكر الطرفين إذا تجـاوز الخطوط الفاصلة وأخـذ بعض غنائم فعليه الرجوع حالاً وتسليم ما أخذه.

ثالثًا: كما أنه يجب على عـساكر الدولة الغلية بحسب شروط المـصالحة إخلاء قلعة ودين وقلعتى سلستره وروسجق كذلك يلزمهم الخروج من «بلغرادجق حاجى اوغلى پازارجغى» ومن «هزارغـراد» فبناء على ذلك صار تعيين الخط الفـاصل كما سيأتى « وهو أن الخط الفاصل هو الخط المستقيم الممتد إلى جهة هزارغراد ويمر من بالچق وحاجى أوغلى پازأجغى ويكون في مقدم هذا الخط بمسافـة خمسة كيلو متر دائرة ليس لأحـد الطرفين بها تعلق والخط المذكـور يمتد من هزار غـراد إلى اسكى جمعه ومنه إلى عثمان پازار حتى ينتهى إلى قزان وينبغى أن عساكر الروسية تستولى على هذه البلاد أعنى أسكى جمعه وعثـمان پازار وقزان أما الخط الفاصل من جهة قدام فـيكون امتداده بـنسبة اسـتقامـة الأنهر المعبـر عنه « مدوان دلى قـامچى» و «بوغاردره» إلى أن ينتـهى إلى أوغلان كويى وحاجى دره ومن هنا يمتـد إلى البحر ومن ساحـل البحر يـصل إلى عين الماء الكائنة في ترقوس وكـذلك يصيـر تشكيل دائرة بمسافـة خمسـة كيلومـتر تفصل بين الجـيشين هذا وعسـاكر الروسـية لهم أن يستولوا على مدينـتى برغوس وميديا الكائنتين بساحل البحـر الأسود لأجل تسهيل جلب الأرزاق إليهم ولكن ليس لهم إدخال الأدوات الحربية والخط الفاصل المذكور يمر من طريق «كوجك چكمچه » و« قارجـه لى » ومن يمين ساحل نهر «قره صو»

ويقطع سكة الحديد ويتصل ببحر مرمره على استقامة النهر المذكور ويلزم على العساكر العثمانية الخروج من الخطوط المستحكمة ومن ترقوس وخادم كويى ومن بيوك چكمچه والخط القاطع من جهة البحر الاسود فإنه يكون بالاستقامة على الساحل ويمر من كوچك چكمچه وأيوس يوركى واق پكار وأما الأراضى الكائنة فيما بين الطرفين فإنها تبقى على حالها وليس لأحد من الجهتين أن يبنى فيها استحكامًا أو يعمر ويصلح الاستحكامات الموجودة بها وأما الخط الفاصل الذى يبتدىء من بحر مرمره فإنه يمر من كليبولى وشاكويى ومن ساحل بحر الجزائر الموجودة هناك ويتصل بدهده أغاج ومقرى وتبقى مقرى في ضمن الخط الفاصل وبعدها يمر من مجمع نهر أردا ومريج وغيرهما الذى يصب في البحر حتى ينتهى إلى جمعه ومنها عن طريق كونستنديل وأيورانيه ويلانينا غولياق ومسليچا وغراپاشنيچه پلانينا ولوبجه إلى حدود لواءيكى باوار ومنه يسير إلى قوباونيق بلانينا ويتصل بحدود الصرب وعلى هذا تبقى جمعه وكوستنديل وأيورانيه تبقى في أيدى عساكر الروسية أو الصرب وبرشتنه تبقى في أيدى عساكر العلية وأما الخط الفاصل الذى ينبغى وضعه فيما بين العساكر العثمانية وعساكر الجبل الأسود فإنه سيتقرر بمعرفة لجنة مركبة من مرخصى الدولة والجبل ويكون في هذه اللجنة ضابط من ضباط الروسية وعقب إمضاء هذه الشروط يصير تشكيل لجنة من ضباط العساكر الموجودة في أقرب الخطوط المذكورة وتحصل المباشرة فعلاً بتعيين الدائرة التى تفصل بين الطرفين المتحاربين وإذا لم يكن في أقرب الخطوط المذكورة عسكر فحينئذ يفرض أن الدائرة تعينت على مقتضى الحدود الطبيعية حسب ما تسطر أعلاه والطرفان يتخابران بذلك والخط الفاصل الذى يبتدىء من جمعه عن طريق أيورانيه ويمتد إلى حدود لواءيكى باوار يصير تعيينه بمعرفة لجنة مركبة من ضابط العساكر العثمانية وعساكر الصرب ويحضر معهم ضابط من ضباط الروسية بصفة مأمور.

رابعًا: من بعد امضاءهاته المقاولة يجب على عساكر الطرفين أن يخرجوا من الأراضى التى ليست داخلة في ضمن الخط الفاصل وذلك في برهة ثلاثة أيام

ويرجعوا إلى الحدود التى تعينت.

خامسًا: أن العساكر العثمانية حينما يخرجون من الاستحكامات المذكورة في المادة الثالثة لهم أن ينقلوا السلاح والمهمات النارية وجميع اللوازم العسكرية التى يمكنهم نقلها من هذه الطريق أعنى أن المهمات الموجودة في ودين وبلغرادجق يصير نقلها إما إلى ايورانيه وإما إلى برشتنه من أقرب الطرق الموصلة إلى سكة الحديد ومن مضيق صان نقولا واق بلانقه ونيش وسقوفجه وأما المهمات الموجودة في روسجق وسلستره وحاجى أوغلى بازارجغى وهزار غراد فإنه يصير إرسالها إما إلى وارنة وإما إلى شمنى وذلك بحسب مرغوب الحكومة العثمانية وأما المهمات الحربية الكائنة في القلعة والسفن الحربية والمراكب والأشياء المتعلقة بتلك فاما أن تنقل واما أن يصير تسليمها إلى المعسكر الروسى على وجه الأمانة بموجب دفتر يحرر ويختم من ضباط الجهتين وفي ختام المسئلة يصير إرجاعها إلى الدولة العلية وأما الذخائر التى تتلف وينعدمُ نفعها بالمكث فهذه يمكن بيعها بالثمن لعساكر الروسية ولا يسوغ التعرض لأملاك الأهالى هذا والقلاع وسائر الاستحكامات المذكورة أعلاه يصير إخلاؤها من بعد وصول الأوامر إلى الأمراء الموجودين بها.

سادسًا: أن العساكر العثمانية يسافرون بالسفائن الحربية من «سنة» في برهة ثلاثة أيام إذا لم يحصل لهم مانع من جهة الجمد الموجود هناك ومعسكر الروسية سيرفع جميع الموانع الموجودة في نهر الطونة ولكن يكون له حق النظارة على النهر.

سابعًا: ان البلاد التى استولت عليها عساكر الروسية أو عساكر متفقيها إذا كان يوجد فيها مأمورون من طرف الدولة العلية في أثناء إمضاء هذه الشروط لهم أن يبقوا بها لأجل إجراء إيجاب وظائفهم وتوطيد الأمنية بين الأهالى وعليهم إسعاف مطاليب الأمراء من جيوش الروسية على حسب الإمكان.

ثامنًا: إن سكك الحديد الكائنة في ضمن البلاد التى بيد عساكر الروسية تكون مضمونة من التعرض كأملاك الأهالى في جميع الجهات ولا تمنع كروساتها من السير عليها مطلقًا والحكومة العثمانية ترخص في إشغال الكروسات المذكورة على

كافة طرق الحديد التى بيدها والتى بيد عساكر الروسية وشركة السكة المذكورة لها أن تنقل المسافرين وجميع الاشياء بالحرية الكاملة إلا أنها ممنوعة عن نقل آلات الحرب والعسكر إلى خارج الخطوط الفاصلة بين الطرفين وكل من عساكر الطرفين له حق النظر على السكك الموجودة في الأراضى التى بيده.

تاسعًا: يلزم أن الباب العالى يرفع الحصر عن البحر الأسود فى مدة المتاركة ولا يمنع دخول السفن إلى أساكل البحر المذكور.

عاشراً: إن المرضى والمجروحين من العساكر العثمانية الذين يبقون في الاراضى الكائنة تحت يد عساكر الروسية والصرب والجبل الاسود سيكونون تحت نظارة معسكر الروسية والصرب ومتفقيه وإن كان هنا اطباء عثمانيون يجب عليهم أن يعالجوهم هذا وأن أولئك المرضى والمجروحين ليسوا كالأسرى ولكن ليس لهم أن ينقلوا أنفسهم بدون إذن من أمراء عساكر الروسية.

أن المتاركة يكون ابتداؤها في الساعة السابعة في اليوم الحادى والثلثين من شهر كانون الثاني وأما المهلات الأخر فيصير تصريحها في متن ورقة المتاركة كما أن تفصيل المتاركة في جهة الأناطول يصير تعيينها بمعرفة المرخصين الذين يرسلهم أمراء عساكر الروسية هناك ويجب إعلام قائد عساكر الروسية الذى في الأناطول عن تعطيل الحركات العسكرية في الروم إيلى بالتلغراف

(الإمضاء)

نيوقوايچكى　　لويچكى　　نجيب　　عثمان

ترجمة شروط الصلح التى أمضيت بين مرخصى الباب العالى ومرخصى قيصر الروسية تحت عنوان مقدمة شروط الصلح وذلك في ٣ مارس (آذار) الموافق ٢٨ صفر ١٢٩٥

إن حضرة قيصر الروسية وحضرة سلطان المملكة العثمانية قد عين كل منهما مرخصين لاجل تقرير وعقد مقدمات الصلح رغبة في تأمين بلادهما ورعاياهما من وقوع ما يخل بالراحة والأمنية فيما بعد وطلبًا لحصول فوائد المسالمة والراحة العمومية حالاً فالمرخصان اللذان نصبهما القيصر أحدهما الكونت نقولا أغناتيف وهو حائز رتبة أمير اللواء وياور القيصر ومن أعضاء المجلس الخصوصى وعنده نيشان روسى مرصع وهو نيشان « صان علكساندر نويسكى» ونياشين أجنبية متعددة والمرخص الآخر موسيونليدوف من قرناء الدائرة الايمبراطورية ومن أعضاء شورى الدولة وعنده نيشان « صانت ان » من الطبقة الأولى مع السيوف المختصة به وعدة من نياشين الروسية والأجنبية والمرخصان اللذان عينهما حضرة السلطان احدهما صفوت باشا ناظر الأمور الخارجية الحامل النيشان العثمانى المرصع والنيشان المجيدى كلاهما من الطبقة الأولى والنياشين الأجنبية المتنوعة والثانى سعد الله بك سفير الدولة العلية في مركز إيمبراطورية ألمانيا وهو حامل النيشان المجيدى من الطبقة الأولى والنيشان العثماني من الطبقة الثانية فهؤلاء المرخصون من بعد أن اطلعوا على المحررات الرسمية المتعلقة بكيفية ترخيصهم ووجدوها مطابقة للأصول والعادة أقروا المواد الآتية ذكرها فيما بينهم.

المادة الأولى أنه بموجب الخريطة المربوطة بهذه المعاهدة وبمقتضى الشروط والوجوه الآتية ذكرها تقرر تصحيح حدود ممالك الدولة العلية والجبل الأسود وذلك لأجل إنهاء المنازعات والمصادمات المتتابعة الوقوع فيما بينهما فالحدود تمتد من جبل « دوبروزيچه » على الوجه الذى عينه المؤتمر الذى كان عقد في الأستانة إلى «غوريتو» و«بيلكه» والحد الجديد يستطيل إلى «غاچقة» وعلى هذا «متوتركيا

غاجقـو» تبقى في تصرف الجبل الأسـود وتمتد الحدود أيضًا من مجـمـع أنهر «بيوه وتاره» وتمر من نهر «درين» إلى جـهـة الشمال وتـنتهى من مجمع إلى مـجمع هذا النهر مع النهر المعبر عـنه « فيم» وأما حدود الجبل المذكور الشرقية فـتبتدئ من نهر «فيم» إلى «بريرة بولرة» ومن « روستراق» إلى « سوق پلانينا » وبيهور وروستراق تبـقـيان داخل الجـبل فـعلى ذلك يكون تخطيط الحـدود هكذا اعنى مـن الجبـال المتسلسلة الجامعة لروغوه و« پلاوا » و «كوزنرة » إلى « شلب ياقلنى » ومن رؤس جبال «قوپربـونيق » و «باباور » و « بورور» حذاء حدود بلاد الأرناؤوط إلى أعلى ذروة جبل « پروقلتى » ومن هذه النقطة إلى كثيب «بيسـقاشيق» وينتهى الحد على الخط المستقـيم إلى عين الماء في « چيسنى هوتى » ويفصل فيمـا بين جيسنى هوتى و«چيسنـى قاستـرانى » ويتجـاوز ماء « اشقـورده » إلى أن ينتهى لنهـر « بويانة » وهكذا مع النهـر إلى مـصبـه فى البـحـر وبموجب ذلك تبـقى نكسيـك وغاچقـه واشبوزى ويودغوريجـه وزابلياق وبار ضمن الجبل المذكور وقد يصـير تعيين حدود إمارة الجبل قطعيًا بمعرفة لجنة مـركبة من بعض مأمورى دول أوربا بشـرط أن تكون وكلاء البـاب العالى والجبل معـهم أيضًا فهذه اللجنة تلاحـظ منافع الطرفين وأمنية البلاد الكائنة في الجهـتين ثم تشير في الخريطة إلى التـعديلات التى ترى لها لزومًا وتعلم أنها هى الحق وتوضح في ذلك ما رأته من صـالح الجهتين ثم لا يخفى أن أمر سيـر السفن في نهر بويانة لم يزل يجلب النزاع فـيما بين الباب العـالى والجبل الاسود فلأجل قطع هذا النزاع سيصير تحرير نظام ذلك بمعرفة اللجنة المذكورة.

المادة الثانية أن الباب العـالى يثبت اسـتقلال إمـارة الجبل الأسـود على الوجه القطعى ثم فيما يأتى تتقرر فيـما بين دولة الروسية والدولة العلية والإمارة المذكورة كيفية المناسبات التى ستكون بين البـاب العالى والجبل وقضية تعيين وكلا من طرف الامارة في الأستانة والبلاد العثمانية المقتضية ويتقرر أيضًا أمر إعادة أرباب الجنايات الذين يفـرون من بلاد الدولة العلية إلى الجـبل ومن الجبل إلى بلاد الـدولة وأمر إطاعة أهل الجبل المقـيمين أو المارين في بلاد الدولة العلية وانقـيادهم إلى نظامات

ومأمورى الدولة طبق الحقوق الجـارية بين الدول والعادات والمعاملات القديمة التى كانت تجـرى بحقهم في بلاد الدولة وستنـعقد أيضًا مقـاولة فيما بين البـاب العالى والجبل الأسود لأجل توضيح وتنظيم المسائل المتعلقة بالإنشاءات العسكرية في قرب الحدود وأحـوال ومناسبات الأهالى المتـجاورة هناك وإذا اختلف البـاب العالى مع الجبل في بعض مـسائل ولم يمكن فصلها باتفـاقهما فـتحكم بينهما دولتـا الروسية وأوستريا ومن بعد هذه المعاهدة إذا وقعت مباحثة أو مصادمة فيما بين الباب العالى والجبل ما عدا المطـاليب الملكية الجديدة ينبغى أن يفوضا أمـرها إلى دولتى الروسية واوستريا وهـما باتفاقهـما يفصلانها بـينهما وقد تقـرر أنه من بعد إمضاء مـقدمات الصلح إلى عشرة أيام يجب على عـساكر الجبل الأسود أن تخرج من البـلاد الغير الداخلة في ضمن الحدود المذكورة أعلاه.

المادة الثالثة أن إمارة الـصرب تكون مـستـقلة ويكون حدها بموجب الخـريطة المربوطة لهذه المعاهدة مجرى نهـر « درين » وتبقى « كوچك ازورنيق » و «سقار » في ادارة الصرب ويمتد هذا الحد إلى منبع نهر « رازموه » الكائن جوار « استايلاق » على حسب الحدود القـديمة وتبتدئ الحدود الجديدة من هنا أعنى مع مـجرى نهر «رزوه» إلى نهـر « راسقه » ومـنه إلى « يكى بازار » ومن يكى بازار يصعـد الخط الفاصـل ويمر من جوار قريتـى « مهنترة » و « ارغـوبيج » إلى أعلى النهـر المذكور حتى ينتهى إلى منبعـه ويمتد إلى « بوسوريلاتينا » الكائنة في وادى « ايبار » وينزل مع الماء الجـارى الذى يصب في النهـر المذكـور ومنه يسـير مع النـهر « ايبـار » و «سـيديج» و « لاب » إلى منبـع نهر « ياتنسـه » الكائن في جـبل « غـراباشينجـه بلانينا» وبعدها يمر من التـلال الفاصلة بين نهرى «قربوه» و « ترينجـه» ومن اقصر الطرق الموجودة على مصب نهر « مبوواجـقه » حتى ينتهى أيضًا إلى نهر «ويرلجه» ويسير مـع هذا النهر ويقطع ميوواجـقه ويلانينا ويصل إلى جهة مـوراوه في قرب قرية « قاليمـانس» ومن هنا يسير إلى قرب قرية « استابـقوجى » ويجتمع هناك مع نهر «بلوسـينه» وهكذا مع النهر إلى مـوراوه وتمتد من النهـر إلى جهة فـوق حتى

يصل إلى «قوتقاويجه» ويقطع «سوق پلانينا» ويجتمع بنهر «نيساوه» ويتصل بقرية «قرونراج» ومنها يمر من أقصر الطرق ويمتد على حدود الصرب القديمة إلى جنوب شرق «قره ول بور» وعلى هذا الخط يتصل بنهر الطونة وتقرر إخلاء «اطه قلعة» وهدمها وترتيب لجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والصرب لأجل تعيين خط الحدود على الوجه القطعى فى برهة ثلاثة أشهر ويكون ذلك بمعاونة مأمورين من طرف دولة الروسية وهذه اللجنة تفصل أيضًا المسائل المتعلقة بجزاير نهر «درين» وتقطعها وحينما تبتدئ هذه اللجنة بتعيين الحدود الفاصلة بين بلاد الصرب والصقالبة ينبغى أن يكون وكيل واحد من طرف الصقالبة يشترك معهم في هذا الأمر.

المادة الرابعة أن المسلمين الذين لهم أملاك في البلاد التى صار إلحاقها بالصرب إذا لم يريدوا الإقامة هناك فلهم الخيار إن أحبوا آجروا أملاكهم وإن أحبوا أقاموا وكلاء من طرفهم لأجل حفظها واستغلالها والمسائل المتعلقة بأموالهم الغير المنقولة تفصلها لجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والصرب بإعانة مأمورين من طرف دولة الروسية في ظرف سنتين وهذه اللجنة تفصل أيضًا في برهة ثلاث سنين أمر فراغ الأملاك الميرية والموقوفة والمسائل المتعلقة ببعض الأشخاص الذين لهم علاقة ونفع في الأملاك المذكورة وذلك يكون غب انعقاد المعاهدة فيما بين الدولة العلية والصرب والاناس المقيمون أو الذين يجولون في بلاد الدولة العلية من تبعة الصرب تكون المعاملة معهم على القواعد الكلية بمقتضى الحقوق الكائنة بين الدول وقد تقرر أنه من بعد امضاء مقدمات الصلح إلى خمسة عشر يومًا يجب على عساكر الصرب أن تخرج من البلاد التى ليست داخلة في ضمن الحدود المذكورة اعلاه.

المادة الخامسة إن الباب العالى قد اثبت استقلال رومانيا اعنى المملكتين ولها أن تطلب من الدولة العلية تضمينات الحرب وتجرى المذاكرة بهذا الشأن فيما بينهما وعندما تنعقد المعاهدة بين الدولة العلية ورومانيا رأسًا تنال تبعة رومانيا الأمن والامتياز طبق تبعة دول أوربا.

المادة السادسة تقرر أن تكون البلغارستان اعنى بلاد الصقالبة امارة مختارة في إدارتها تدفع مبلغًا معلومًا إلى الدولة العلية ويكون مأموروا الحكومة والعساكر الملية من المسيحين ويصير تعيين حدودها على الوجه القطعى بمعرفة لجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والروسية وذلك قبل خروج عساكر الروسية من الروم ايلى وهذه اللجنة تبين هناك في الخريطة التعديلات التى ينبغى اجراؤها وتلاحظ ملية أكثر الأهالى وتوضح المنافع المحلية تطبيقًا لفن تخطيط الأراضى وتقرر تعيين وتبيين مقدار اتساع مسلك الصقالبة فى خريطة وجعلها أساسًا فى قطع الحدود وخط الحدود يبتدئ من حدود الصرب الجديدة ومن غرب « ورانتره » إلى سلسلة الجبل الاسود ومن جهة الغرب يمر من غرب « قومانوه » و «قوجانى » و «قلقان دلن» إلى جبل « قوارب » ومن هناك يمر من نهر « ويوچيچه » إلى درينه ويلتفت إلى جهة الجنوب إلى حدود غرب قضاء « أخرى » حتى ينتهى إلى جبل « ليناس» ومنه يمر من غربى كوريجه واستاوره ويتصل بجبل « غراموس » وكذلك يمر من ماء «قاستريا» ويلتصق بنهر « موغليجه » ويسير مع النهر إلى « يكيجه » ويمر من نهر «واراد يكيجه » ومن مصب نهر « واردار » وقرية « غاليقو » إلى قراء « پارغه » و«صارى كوى» وهناك يمر من وسط عين الماء المعبر عنه « بشيك كل » إلى مصب نهرى « استروما » و« قره صو » ومن السواحل إلى « بوروكل » ويمتد إلى الشمال الغربى ويمر من سلسلة جبل «رودوب » إلى جبلى « چالتپه » و « اوشوه » ويمر من جبال « اشك قولاج » و «چيپلون » و «قره قولاس» و « چيقلر » إلى نهر «ارده» ويلتفت لجهة الجنوب ويمر من قراء سوكوتلى وقره حمزه وارناودكوى واقارجى واينجه إلى « تكه دره سى » فى قرب « ادرنة » ومن «تكه دره سى » و«جورلى دره سى » إلى « لوله برغوسى » ومن هنا وعن نهر « صوجق دره » إلى قرية « سوركن » ومنها من التلال ويقطع « حكيم طابيه سى » حتى يتصل في ساحل البحر الاسود ويتبدئ أيضًا من «منقالية» ويترك السواحل ويمر من شمال حدود لواء طولچى ومن فرق راسوه إلى نهر الطونة.

المادة السابعة أن أمير الصقالبة يصير انتخابه من طرف الأهالى بالحرية التامة والباب العالى يثبته بانضمام أراء الدول ولا يجوز انتخاب أحد من أقارب هول أوربا الجالسين على سرير الملك للإمارة المذكورة وحينما تنحل الإمارة كذلك يكون انتخاب الأمير الجديد على هذا المنوال وهاته الشروط وقد تقرر أنه ينبغى من قبل انتخاب الأمير أن يجتمع مجلس معتبرى الصقالبة إما فى « فلبه » وإما فى «طرنوى» تحت نظارة مأمورين من طرف الروسية وفي حضور مأمورين من طرف الدولة العلية وتؤسس نظامات هذه الإدارة المستقلة توفيقًا لأمثالها اعنى لنظامات المملكتين التى تنظمت في سنة ١٨٣٠ غب انعقاد مصالحة « ادرنة » وعند تأسيس تلك النظامات ستصير وقاية حقوق ومنافع الأهالى من المسلمين والروم والاولاخ وغيرهم الموجودين والمختلطين مع الصقالبة وتقرر أيضًا إحالة تأسيس هذه الإدارة الجديدة في البلغارستان مع ما يلزم من النظر فى صور إجرائها لعهدة مأمورين موظفين من طرف دولة الروسية من هنا إلى سنتين وفي انقضاء السنة الاولى من تأسيس الإدارة الجديدة إذا لم يحصل اتفاق بهذا الشأن فيما بين الروسية والباب العالى ودول أوربا يكون للدول المشار إليهم حق أن يوظفوا مأمورين برفق مأمورين الروسية.

المادة الثامنة ليس لعساكر الدولة العثمانية حق بعد هذا للاقامة في البلغارستان وسيصير هدم القلاع القديمة الكائنة هناك بمعرفة الحكومة المحلية وأن الباب العالى له حق أن يتصرف بالادوات الحربية الموجودة في قلاع الطونة التى صار اخلاؤها من العساكر بموجب سند المتاركة الذى تحرر في ٣١ كانون الثانى والآلات الحربية الكائنة فى مدينتى شمنى ووارنة وجميع الأملاك المتعلقة بالحكومة العثمانية كيفما شاء وتبقى عساكر الروسية في البلغارستان مقيمة إلى أن ينتهى ترتيب العساكر الملية المحلية الكافية لحفظ الراحة وتوطيد الأمنية وإذا اقتضت الحال يقومون فعلاً بإعانة المأمورين وسيصير تعيين عدد العساكر الملية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولة الروسية وأن مدة إقامة عساكر الروسية في البلغارستان تكون سنتين والعساكر التى

تبقى هناك بعد خروج جميع عساكر الروسية من بلاد الدولة العلية تكون عبارة عن ست فرق مشاة وفرقتين خيالة وجميعها خمسون ألفًا ومصروف هؤلاء العساكر يكون على بلاد الصقالبة ويكون لها طرق مراسلات في المملكتين في شطوط البحر الاسود من جهة وارنة وبرغوس وفي مدة إقامتها هناك يكون لها المخازن المقتضية على الشطوط المذكورة.

المادة التاسعة أن المرتب السنوى الذى يلزم على البلغارستان ايفاؤه للدولة العلية يتسلم إلى البنك الذى يعينه الباب العالى وهذا البنك يصير تعيينه بمعرفة دولة الروسية والدولة العلية وسائر الدول وذلك في انتهاء السنة الأولى من ابتداء إجراء أصول الإدارة الجديدة ومقدار ذلك المرتب يتأسس بالنظر لإيراد البلاد والأراضى التى تكون في إدارة الإمارة على الحساب المتوسط والبلغارستان تتعهد بالقيام في التعهد الذى على الدولة العلية إلى شركة سكة الحديد في طريق وارنة وروسجق حب المذاكرة مع الباب العالى وادارة الشركة المذكورة ومسئلة سكة الحديد الأخرى الموجودة ضمن الإمارة يصير فصلها بمعرفة الدولة العلية وحكومة الصقالبة وإدارة الشركة.

المادة العاشرة إن الباب العالى له حق أن ينقل ويجلب عساكر ومهمات وذخائر من الطريق المعينة في داخل البلغارستان إلى الايالات العثمانية التى وراء البلغارستان ولأجل عدم وقوع مشاكل في هذا الخصوص وتأمين الايجابات العسكرية العثمانية سيوضع نظام بالاتفاق مع الباب العالى والامارة من ابتداء تعاطى هذه المعاهدة إلى ثلاثة أشهر في ذلك وهذا الحق المتعلق بالمرور والعبور يختص بالعساكر النظامية فقط دون الباشى بوزق والجراكس والعساكر المعاونة والباب العالى كذلك له ان يتعاطى البوسطة عن طريق الإمارة ويستعمل مسالك التلغراف في مخابراته فهذان الأمران كذلك يصير تعيينهما وتنظيمهما في المدة والشروط المحررة أعلاه.

المادة الحادية عشرة: إن المسلمين وغيرهم من أصحاب الأملاك إذا أرادوا الإقامة في خارج الإمارة لهم أن يحفظوا أملاكهم ويؤجروها أو يفوضوا أمر إدارتها إلى من يريدونه ثم أن مأمور الدولة العلية ومأمور الصقالبة يجتمعان تحت نظارة مأمور الروسية ويفصلون المسائل المتعلقة بتصرف الأملاك وفي منافع مسلمى الصقالبة وذلك يكون في ظرف سنتين والأملاك الميرية والموقوفة يصير تعيين أمرها إما بالبيع وإما باستعمالها على الوجه الذى يكون فيه النفع الزائد لجهة الباب العالى ويصير تعيين ذلك بمعرفة لجن مخصوصة محدودة في السنتين المذكورتين والأراضى التى تبقى بدون صاحب عند انقضاء السنتين يصير طرحها في المزاد وتباع ويؤخذ ثمنها ويدفع إلى أيتام وأرامل المصابين في الأحوال الأخيرة من المسلمين والمسيحيين.

المادة الثانية عشرة أن القلاع الكائنة على نهر الطونة يصير هدمها جميعًا ولا يبقى من بعد هذا على سواحل الطونة قلعة ما مطلقًا ولا يجوز وجود سفن حربية في مياه رومانيا والصرب والصقالبة سوى السفن الصغيرة والفلوكات المختصة والمستعملة في الأمور الانضباطية فقط وحقوق ووظائف وامتيازات لجنة الطونة المختلطة تبقى تمامها على أصلها.

المادة الثالثة عشرة ان الباب العالى يتعهد بتنظيف البحر في مضيق « سنة» وإرجاعه إلى حاله السابق ليصلح لمرور السفن منه ويتعهد أن يضمن العطل والضرر الذى حصل للتجار بسبب منع مرور السفائن من نهر الطونة مدة الحرب وسيصير خصم ٥٠٠,٠٠٠ فرنك من أصل دين لجنة الطونة إلى الباب العالى لأجل هذا الأمر.

المادة الرابعة عشرة ان الاصلاحات التى بلغت إلى مرخصى الباب العالى في أول جلسة مؤتمر الاستانة ينبغى حالاً وضعها في موقع الاجراء في بوسنة وهرسك مع التعديلات التى ستقرر فيما بين دولتى الروسية واوستريا ويجب أن لا يطلب من هاتين الايالتين بقايا الأموال الميرية وأن لا يؤخذ شيء من الواردات إلى ابتداء شهر مارس سنة ١٨٨٠ بل تصرف كلها في الاحتياجات المحلية ويسد بها عوز

الأهالى والعيال الذين أصيبوا في الأحـوال الأخيرة ومن بعد انقضاء المدة المذكورة يتعين المبلغ الذى يلزم على الأهالى دفعه فى كل سنة إلى الحكومة المركزية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولتى الروسية واوستريا.

المادة الخامسة عشرة يتعـهد الباب العالى بإجـراء أحكام النظام الأساسى الذى وضع في سنة ١٨٦٨ المختص بجزيرة كريد طبق مطلوب الأهالى الذى بينوه مقدمًا ويلزم إجراء الاصلاحـات المماثلة لنظامات كريد في «ترحـاله» و «يانيه» وفي سائر جهات الروم ايلى التى ليس لهـا نظامات مخصوصة ويصير تـشكيل لجنة مركبة من الأهالى المحلية في كل ايالة لأجل ترتيب وتأليف النظامات الجديدة ثم يصير تقديمها إلى الباب العالى والباب العالى يتذاكر مع دولة الروسية في ذلك.

المادة السادسة عشرة أن خروج عـساكر الروسية من الارمنسـتان وارجاع تلك البلاد إلى الدولة العلية يمكن أن يفـضى إلى المناقشة والاختلاف فيـما بينهما فلهذا يتعهـد الباب العالى حالاً بإجراء الإصـلاحات على حسب الاحتيـاجات المحلية في الولايات التى سكانها ارمن وتأمين المسيحيين من تعدى الاكراد والجراكسة.

المادة السـابعة عشرة أن الباب العـالى سيعلن العفـو العمومى عن المتـهمين في الأحوال الأخيرة ويطلق سبيل المحبوسين والمنفيين بسبب ذلك.

المادة الثامنة عشرة أن الباب العالى يتعهد بالتـبصر بعين الدقة إلى ما بينه وكلاء الدول المتـوسطة في خصـوص قضاء قـوتور وتعيين الحـدود الايرانية علـى الوجه القطعى.

المادة التاسعـة عشرة أن مبـالغ التضمـينات الحربيـة التى طلبها حـضرة قيـصر الروسية هى فـي مقابلة الاضرار والخسـائر التى تكبدتها دولة الروسيـة بسبب هذه الحرب والبـاب العالى قد تعهـد بدفعها فـمن هاته المبالغ أولاً ٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل في مقـابلة مصـروف العسـاكر والأدوات الحربيـة والأشيـاء التى بليت وثانيًا ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل لأجل الأضـرار الحـاصلة في سـواحل بلاد الروسـيـة الجنوبية وفي إخراجات البضايع التجـارية وفي طرق الحديد وثالثًا ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠

روبل بمقابلة الضرر الحاصل من الهجوم على قوقاس ورابعًا ١٠,٠٠٠,٠٠٠
روبل لأجل الخساير التى حصلت لتبعة الروسية المقيمين في الممالك العثمانية ولتأسساتها فعلى ذلك تكون هذه المبالغ من حيث المجموع عبارة عن ١,٤١٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل (يعنى ٢٤٥,٢١٧,٣٩١ ليرة عثمانية وريال مجيدى أبيض ونصف) هذا وإن القيصر المشار إليه قد لاحظ ضيق حال الدولة العلية من جهة المال وتأمل في مقاصدها التى نوهت عنها فى هذا الشأن ووافق بالقبول على أن تترك الدولة العلية الأراضى المحررة أسماؤها أدناه عوضًا عن القسم الأكثر من المبالغ المذكورة.

أولاً: لواء طولجى يعنى قضاء كيليا وسنة ومحمودية وايساقجى وطولجى وماچين وبابا طاغى وخرسوه وكوستنجه ومجيديه والجزائر الكائنة في نهر طونة قد تركتها الدولة العلية جميعًا إلا أن الدولة الروسية ليس لها فكر بإلحاق هاته البلاد إلى ملكها بل أنها تحفظ حق مبادلة هذه البلاد بقطعه بسارابيا التى أخذت منها بموجب معاهدة سنة ١٨٥٦ فحدود قطعة بسارابيا من جهة الجنوب طرف من أراضى كيليا ومصب نهر الطونة والجهات التى يصطادون بها السمك في النهر يصير تفريقها بمعرفة مأمورين من طرف الروسية ومن حكومة المملكتين في برهة سنة واحدة اعتبارًا من تاريخ تعاطى هذه المعاهدة.

ثانيا: اردهان وقارص وباطوم وبازيد مع الأراضى الحاوية عليها إلى جبل صوغانلى سيصير تسليمها إلى دولة روسية وحينئذ الحدود الفاصلة تكون هكذا اعنى يبتدئ الخط الفاصل من الجبال التى فيما بين المياه الجارية والمنصبة في نهرى «هوبا» و «چورق» ويمر من الجبال المتسلسلة الواقعة في جنوب قضاء وارتوين ومن جوار قريتى «والات» و« بشاكت » ومن فوق «درونيك» و «كقى» و« هوجه زار» و«بجقين طاغ» ومن الجبال الفاصلة للمياه التى تختلط بنهرى «تورقم» و« جورف» ومن فوق قراء «يالى» و «هين» و« لم كليسا» إلى أن ينتهى لنهر تورتم ومن هنا يمر من سيورى طاغ ومن مضيق سيورى طاغ ويتصل بقرية نريمان ويلتفت إلى جهة الجنوب حتى يصل إلى « زوين» ومن زوين يمر من غربى طريق اردوست

وخراسان إلى جنوب جبل صوغانلى ويتصل بقرية « كيلجمان» ومنها يمر من جبل «تريا» ومن قرية خـمير ومن اون رست مسافة ومن تلال « طاندور» ومن جنوب وادى بايزيد وينتهى في الجهة الجنوبية من « قارلى كول» وهذا المحل هو الحد الفاصل قديمًا فيما بين حدود أراضى الدولة العلية وأراضى دولة إيران وأن الأراضى التى صار إلحاقها بممالك الروسية ومذكورة في الخريطة المربوطة لهذه المعاهدة يصير تعيين حدودها قطعيًا بمعرفة مأمور من طرف الروسية ومأمور من طرف الدولة العلية وهما يلاحظان قواعد تخطيط الأراضى وقضية تأمين حسن ادارة القضوات.

ثالثا: ان الاراضى التى صار تركها لدولة الروسية كما هو محرر أعلاه قد اعتبرت بمبلغ ۱,۱۱۰,۰۰۰,۰۰۰ روبل وأما الباقى من التضمينات وهو ۳۰۰,۰۰۰,۰۰۰ روبل ما عدا ۱۰,۰۰۰,۰۰۰ روبل التى هى في مقابلة خسائر تبعة الروسية وتأسيساتها ستتفق دولة الروسية مع الدولة العلية على قضية دفعها وتأمين ايفائها.

رابعا: أن العشرة ملايين روبل التى تخصصت لتبعة الروسية ومؤسساتها يصير تسويتها هكذا أعنى أن سفارة الروسية في الاستانة تجرى التدقيقات اللازمة بهذا الشأن على مستدعيات أرباب العلاقة وتعرض الكيفية إلى الباب العالى والباب العالى يجرى التسوية على مقتضى عرض السفارة.

المادة العشرون أن الباب العالى يتعهد بأن يستعمل التدابير المؤثرة سريعًا في خصم الدعاوى المنازع فيها منذ سنين عديدة المتعلقة بتبعة الروسية وأنه إذا اقتضى الأمر يدفع تضمينات وينفذ أحكام الاعلامات.

المادة الحادية والعشرون أن أهالى البلاد التى تسلمت إلى الروسية إن أرادوا الهجرة منها لهم أن يبيعوا أملاكهم وأراضيهم ويهاجروا وقد اعطى لهم مهلة في ذلك ثلاث سنين من تاريخ تعاطى هاته المعاهدة فالذين لا يبيعون أملاكهم فى هذه المدة ولا يهاجرون يدخلون في حكم الروسية عند انقضاء تلك المدة والأملاك

الميرية والموقوفة يصير بيعها على حسب الاصول التى يعينها مأمور الروسية ومأمور الدولة العلية في بحر السنين المذكورة وهما يتممان أيضًا كيفية نقل الأدوات الحربية الموجودة في المحلات التى هى الآن في يد الروس سواء كانت من البلاد التى تسلمت إلى دولة الروسية وغيرها.

المادة الثانية والعشرون أن القسيسين والزوار الذين يسكنون أو يسيحون في الممالك العثمانية في الروم إيلى والأناطول من تبعة الروسية سينالون الحقوق والامتيازات التى ينالها القسيسون والزوار من تبعة سائر الدول سوية وسفارة الروسية الكائنة في الأستانة وقناصلها يحمون حقوق الأشخاص المذكورة وذواتهم ومؤسساتهم والرهبان وغيرهم الموجودين في الأماكن المقدسة وبالخصوص في «إينوروز» فهم حائزون حقوقهم التى كانوا حائزين عليها في السابق ويحفظون الديورة الثلاثة الكائنة في «إينوروز» مع مشتملاتها المتعلقة بهم كسائر الديورة والمؤسسات المذهبية الكائنة لغيرهم هناك سوية.

المادة الثالثة والعشرون أن المعاهدات والمقاولات التى كانت موجودة فيما بين الدولة العلية والروسية المتعلقة بالتجارة والمحاكمة وبتبعة الروسية المقيمين في بلاد الدولة العلية وتعطلت احكامها بسبب هذه الحرب ينبغى أن تجرى أحكامها كما في السابق وأن دولتى الروسية والعثمانية قد أعادوا المناسبات التى كانت قبل هذه الحرب في الأمور التجارية وغيرها بمقتضى أحكام المعاهدات والمقاولات المذكورة ما عدا المواد التى نسختها هاته المعاهدة.

المادة الرابعة والعشرون أن خليج الأستانة وخليج چناق قلعة سواء كان في زمن الحرب أو زمن الصلح يكون مفتوحًا للسفن التجارية التى تريد المرور منه إلى بلاد الروسية من الدول التى تكون على الحيادة والباب العالى ليس له من بعد هذا إن يضع الحصر الغير المؤثر على الشطوط الموجودة فيما بين البحر الأسود وبحر الأزاق والمخالف لمضمون معاهدة باريس التى صار إمضاؤها في ٤ ابريل ١٨٥٦.

المادة الخامسة والعشرون أن عساكر الروس يخرجون من بلاد الدولة العلية الكائنة في أوربا (الروم إيلى) ما عدا البلغارستان وذلك من تاريخ انعقاد الصلح القطعى إلى ثلاثة أشهر هذا وأن العساكر المذكورة لهم أن يأتوا الأساكل الموجودة في بحر الأسود وبحر مرمره عند السفر للركوب في السفائن التى تحضرها أو تستأجرها دولة الروسية حتى لا يكونوا مجبورين على تمديد مدة الاقامة في الممالك العثمانية وفي رومانيا وأما خروج عساكر الروسية من الأناطول فيكون بعد انعقاد الصلح القطعى بستة أشهر ولهم أن يأتوا إلى طريزون لأجل الركوب في السفن ومن هناك يسافرون إلى القريم أو القوقاس.

المادة السادسة والعشرون أن أصول الإدارة والأوامر التى وضعتها دولة الروسية في البلاد التى دخلتها عساكرها والتى ينبغى تسليمها إلى الدولة العلية بموجب هاته المعاهدة تكون باقية وجارية إلى حين توجه العساكر منها وليس للباب العالى المشاركة في الأحكام ولا للعساكر العثمانية الدخول إليها قبل ذلك بناء على هذا أن امير عساكر الروسية يخبر الضابط الذى يعيينه الباب العالى في سفر عساكر الروسية وليس للباب العالى أن يجرى الأحكام من قبل أن تتسلم له القلاع والإيالات.

المادة السابعة والعشرون أن الباب العالى لا يجازى أحدًا بسوء من تبعته الذين دخلوا في المناسبات مع دولة الروسية في زمن الحرب وليس لمأمورى الدولة العلية أن تمنع أو توقف أحدًا من الأهالى الذين يرغبون أن يسافروا مع العساكر.

المادة الثامنة والعشرون أن أسرى الحرب يصير إرجاعهم تحت نظارة مأمورين مرتبين من طرف الدولتين وذلك عقيب تعاطى مقدمات الصلح وهؤلاء المأمورون يسافرون إلى أودسه وسيواستابول وأما مصروف أسراء العساكر العثمانية تدفعها الدولة العلية في ظرف ستة سنوات تحت ثمانية عشر قسطًا بموجب الدفتر الذى يحرره المأمورون المذكورون وأما قضية مبادلة الأسرى فيما بين حكومتى رومانيا والصرب وإمارة الجبل الأسود فيصير إجراؤها على هذا الأساس إلا أنه يصير

تنزيل العدد الذى تسلمه الدولة العلية من العدد الذى تسلمه من الأسرى.

المادة التاسعة والعشرون أن حضرة إمبراطور الروسية والحضرة السلطانية سيثبتون هذه المعاهدة ووثايق التثبيت تكون معاطاتها في صان بطرسبورغ بظرف خمسة عشر يومًا أو بوجه أسرع من ذلك إن أمكن وكذلك يجرى التصديق رسمًا على الشروط المذكورة في هذه المعاهدة على حسب الأصول الجارية في المعاهدات الصلحية أن الدولتين المتعاهدتين من تاريخ تعاطى المعاهدة يعدون أنفسهم رسمًا بانهم متعهدون بأن مرخصى الطرفين قد أمضوا هذه المعاهدة كما يأتى تصديقًا لمضمونها.

حرر في إياستفانوس في ١٩ شباط الرومى و٣ آذار (مارس) الأفرنجى ١٨٧٨

(محل الإمضاء)

كونت اغناتيف صفوت نليدوف سعد الله.

أن معاهدة مقدمة الصلح التى صار إمضاؤها في هذا اليوم أعنى في ١٩ شباط و٣ آذار ١٨٧٨ قد حصل سهو بها في الجملة الأخيرة من المادة الحادية عشرة فلذلك زيدت العبارة الآتية واعتبرت جزءًا متممًا للمعاهدة المذكورة وهى «أن الذين يقيمون أو يسيحون في الممالك العثمانية من أهالى البلغارستان يكونون تابعين للقوانين العثمانية».

أيا ستفانوس في ١٩ شباط و٣ آذار ١٨٧٨.

صفوت اغناتيف سعد الله نيليدوف.

تعريب النشرة التى حررها مركيز صالسبرى ناظر الخارجية بلندرة إلى سفراء دولة انكلترة في الخارج وذلك بتاريخ ١ إبريل (نيسان) سنة ١٨٧٨

يا حضرة السفير وصل إلى أمر من الملكة بان أكلفك ان تشرح للدولة التى عينت لديها سفيراً الوجه الذى رأت دولة سعادتها من الواجب عليها أن تأخذ فيه وتتجه إليه من جهة معاهدة الصلح التى جرت بين الدولة العثمانية والدولة الروسية ومن جهة المؤتمر الذى اريد عقده للنظر في هذه المعاهدة فأقول إنه في ١٤ جينوارى (كانون الثانى) لما صار معلوما لدولة الملكة أن الدولتين المذكورتين تهمان بالمفاوضة في الصلح ابلغت اللورد أغوسطوس لفتوس في بطرسبورغ أن يفهم البرنس غورچيقوف منعًا لوقوع الخلاف أن كل معاهدة تجرى بين الدولتين مناقضة لمعاهدة سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ ينبغى أن تكون برضى الدول التى وقعت على هاتين المعاهدتين ومن دون ذلك لا تحسب صحيحة ففى الخامس والعشرين من الشهر المذكور أجابت دولة الروسية بأنه ليس من قصدها أن تنهى على انفراد المسائل الاورباوية التى تؤول إلى الصلح المراد إجراؤه فلما بلغ دولة الملكة أن أصول الصلح تقررت بين مأمورى الدولتين المشار إليهما في قزانلق أبلغت سفيرها المومأ إليه في ٢٩ من الشهر المذكور أن يفيد البرنس المشار إليه أن دولة الملكة مع كونها تعترف أن ما جرى عليه الاتفاق في قزانلق على المتاركة وعلى الأصول التى يستتب عليها الصلح يكون قيداً موجبًا على الدولتين تصرح بأن هذا الاتفاق لما كان من شأنه تغيير معاهدات أوربا وإجحاف بمصلحة كل منها ومن دول أوربا أيضًا لا يمكنها أن تعترف بصحتها ما لم تتفق عليها الدول التى وقعت على معاهدة باريس وفي الثلاثين من الشهر المذكور أبلغ السفير المومأ إليه هذا المعنى إلى البرنس غورچيقوف فأجابه البرنس بأنه من أجل إيجاب المتاركة لزم الاتفاق على بعض أصول للصلح ولكنها بالنظر إلى أوربا تحسب أصولاً ابتدائية غير موجبة أما المسائل التى تؤول إلى

مصلحة دول أوربا فيكون إبرامها باتفاق هذه الدول وبهذا أكد لدولة الملكة تأكيدًا صريحًا موجبًا ثم في الرابع من فبريوارى (شباط) أفاد سفير أوستريا دولتنا أنه وصل إليه من دولته تلغراف مضمونه استدعاء دولتنا لمؤتمر يعقد في ويانة فأجابت دولتنا إلى ذلك من غير توقف وفي الخامس من الشهر المذكور أبلغ اللورد دربى هذا الاستدعاء على صورة رسمية مضمونه (أصل هذا الاستدعاء باللغة الفرنساوية) «أن دولة أوستريا هتكاريا لما كانت من الدول الموقعة على معاهدات عمومية لغاية تمهيد الطريقة السياسية في الشرق استبقت لنفسها في أثناء الحرب ما يختص بها من الاستطاعة والنفوذ بالنظر إلى ترتيب شروط الصلح على وجه الإيجاب وقد طالعنا في ذلك دولة الروسية فاستصوبته وحيث أنه جرى اليوم بين الدولة المشار إليها والدولة العثمانية مفاوضات ابتدائية على الصلح رأينا أن الوقت قد حان لإثبات اتفاق دول أوربا على ما يلزم من التعديل في المعاهدات الخطيرة الشأن فظهر لنا أن أوفق الوسائل للحصول على هذا الارب عقد مؤتمر تحضر فيه نواب الدول التى وقعت على معاهدة باريس التى جرت في سنة ١٨٥٦ وعلى البروتوكول الذى تقرر في لندرة في سنة ١٨٧١» وفي التاسع من الشهر ارتأت دولة أوستريا أن عقد المؤتمر يكون في برلين لا في بادن فكان من جواب دولتنا عن ذلك انها لا تعارض في هذا التعبير ولكن ترى من المروم أن يكون معلومًا بادى ذى بدء أن جميع المسائل المذكورة في معاهدة الصلح بين الروسية وتركية تعتبر موضوعًا للمذاكرة والبحث في المؤتمر وإن كل تغيير في الشروط المقررة في المعاهدات السابقة لا يعتبر موجبًا إلا إذا اتفقت عليه الدول وفي ثانى عشر مارس وصل خبر إلى الكونت بوست سفير اوستريا بأن سياسة دولة الملكة ينبغى أن تكون صريحة واضحة بالنظر إلى الأمور المذكورة في الرقيم الذى أرسل إليه في تاسع الشهر من قبل أن يتم الاتفاق على عقد المؤتمر وفي ثالث عشر منه زادت دولتنا في أيضاح أول الشروط (بان قالت) أنها قبل أن ترسل نوابا إلى المؤتمر ينبغى أن تعلم أن كل شرط من شروط معاهدة الصلح يعرض على المؤتمر لا للزوم قبوله بل لينظر أى شرط منها

يجب قبوله ورفضـه وفي رابع عشر منه أبلغ سفير الروسـية دولتنا تلغرافًا ورد إليه من البرنس غورچقوف مضمونه (أصله أيضًا باللغة الفرنساوية) « أن الدول العظام تعلم أن نص المعاهدة بتمامه يعرض عليـها بعد مبادلة إثبات المعاهدة وهو يكون عن قريب فما كان لنا أن نكتم شيئًا عنها وفي سـابع عشر منه ورد خبر من سفير دولتنا في بطرسبـورغ بأنه تلقى هذا الخبـر الآتى من البرنس المشار إليـه وهو أنى اجاوب عما أفادنى إياه اللورد اغوسطوس لفتـوس من جهة الخبر المتضمن أن اللورد دربى أجاب سفير اوسـتريا عما أبلغه إياه بخصوص انعقـاد المؤتمر في برلين وأقول موكدًا لما كلف الكونت شـوفـالوف أن يبلغه أولاً إلى دولة المـلكة وهو أن نص معـاهدة الصلح التى جرت بين الروسية وتركية يعـرض بتمامه على الدول قبل انعقاد المؤتمر وأن كل دولة لها في المؤتمر الحـرية التامة لاسـتصوابه ولما تشـاء أن تفعله وفي ١٨ وصل خبر من سفيرنا مضمـونه أن البرنس غورچيقوف قال له أنه من الضرورة أنه لا يقدر على أن يوجب السكوت علـى أحد من نواب الدول فى المؤتمر وإنما يرضى بالمذاكـرة على ما يتـعلق بمصالح أوربا من شـروط المعاهدة ولما سـأل اللورد دربى الكونت شـوفالوف عن جواب البرنس الموما إليه أجابه في ١٩ بأن البرنس كلفنى أن أوكد لدولة الملكـة أن معاهدة الصلح هى التى لـها وجود إذ لا وجـود لمعاهدة خفية أصلاً وأنها تبلغ إلى دولتها بتمـامها قبل انعقاد المؤتمر فدولة الملكة هى كباقى الدول فى كونها تحفظ لنفسها في المؤتمر الحرية التامة للاستصواب والعمل وكذلك الروسية تحفظ لنفـسها هذه الحرية فاللازم الآن قصر الروسـية إذا كانت بتت اتفاقًا وحدها دون سائر الدول وفي ٢١ أجاب اللورد دربى بأن دولة الملكة لا تقدر على الرجوع عمـا صرحت به وهو أنه لابد من أن تكون على بصيرة قـبل انعقاد المؤتمر من أن كل شـرط مـن شـروط المعـاهـدة يعرض على المؤتمـر لا للـزوم قبـولـه بل لينظر فيمـا يلزم استصوابه منها وما لا يلزم فـلا يمكن لدولتنا الآن أن تقبل ما أرتاه البـرنس غورچيقـوف من أن حرية الـروسيـة في الرأى والعـمل في المؤتمر تكون مقصورة بهذا الاتفاق فـمرام دولتنا الآن أن تسأل هل دولة الروسية تريد أن كل ما

أبلغته إلى الدول من جهة المعاهدة بحسب كأنه معروض على المؤتمر أن ينظر فيها كلها وفي علاقتها بغيرها من المعاهدات الموجودة وفي ٢٦ كتب الكونت شوفالوف الى اللورد دربى أن الدولة القيصرية رأت من الواجب أن تثبت على ما صرح هو به أولاً لدولة الملكة مما تضمنه الرقيم الذى وجه به إلى اللورد دربى بتاريخ ١٩ مارس وحيث أنه نشأ خلاف فى فهم الحرية في الاستصواب والعمل التى استبقتها الروسية لهـا فى المؤتمر رأت أن تبين معناها بقولها أنهـا تترك للدول الحرية في أيراد مسائل في المؤتمر فيما تراه جديراً بالبحث والمذاكرة وتحفظ لنفسها الحرية لقبول هذه المسائل وعدم قبولها فدولة الملكة تتأسف على هذا الجزم الذى صرحت به الروسية أما كون شروط معاهدة صان اسطفانوس ملائمة كلها لرأى الدول فلا يمكن الجزم به الآن ولكن إذا فرضنا أن كثيراً منها يكون مستصوبًا فالادعاء بحق رفض المذاكرة عليها في المؤتمر قرين الاعتراض فعند النظر فيهـا يتبين أن دولة الملكة لا يمكنها ان تقبل في مؤتمر أورباوى جزءاً من تلك الشروط فإن كل واحد منها يوذن بالخروج من معاهدة سنة ١٨٥٦ على أنه تقرر في الإعلان الذى ألحق بمعاهدة المؤتمر الذى انعقد في لندرة سنة ١٨٧١ أن مرخصى الدول ومن جملتها الروسيـة اعترفوا أنه من الأصول الراسخة المتعارفة بين الأمم أنه لا يصح لدولة أن تتملص من معاهدة أو تغير من شروطها إلا باتفاق باقى الدول التى وقعت عليها فلا يمكن إذاً لدولتنا من غير نقض لهذا الاعلان أن تغضى النظر عن صرف نظر الدول عن فحص شروط المعاهدة الجديدة المخالفة لما تقدمهـا وثم سبب من كيفية بث هذه المعاهدة ومن الشروط المشمولة فيها وما يحدث منها من التأثير في مصالح الدول يحمل على الامتناع من البحث في بعضها دون البعض الآخر فمن أهم النتائج التى تنشأ منها أى من المعاهدة هو ما يؤول إلى سكان أوربا الشرقية من الممالك العثمانية فإنها تؤذن بإنشاء مملكة قوية للصقالبة تحت ضبط الروسية حائزة مراسى عظيمة على سواحل البحر الأسود وبحر الجزائر (المسماة إرشيبيلاكو) فيكون لها شان عظيم في كل من السياسة والتجارة ويكون إنشاؤها بنوع يستغرق جموعًا كثيرة من

الروم وممن لهم ميل اليهم وهم مخالفون للصقالبة في الجنسية والمذهب وأمير هذه المملكة يكون بانتخاب الروسية وإدارة أموره ترتب بمعرفة لجنة روسية وأول شيء من مفعولها تحت ضبط عساكر الروسية يدل على الطريقة السياسية التى تصيرها في المستقبل جزوا من الروسية وقد أضيف إلى هذه الشروط ما مد بسطة هذه البلاد إلى ما وراء حدودها أما الشرط الذى تقرر فيه إجراء الإصلاح في تساليا وإيبيروس فهو في نفس الأمر محمود غير أنه علق على أنه يكون مضمونًا ومقرونًا بمناظرة الروسية مع تعهد بحماية اتباع الكنيسة الروسية وهذا التعهد ليس بأقصر مدى من الشروط التى تقررت في معاهدة قنارجى التى بنيت عليها المطاليب التى ألغيت في سنة ١٨٥٦ فهذه الشروط لا يمكن أن ترضى مملكة اليونان ولا غيرها من الدول التى يعنيها كل قطر من أقطار المملكة العثمانية فالناتج من قسم هذه المعاهدة تكثير قدرة الروسية في البلاد والسواحل التى تسكنها الروم فيكون في ذلك ضرر عليهم بل على جميع الدول التى لها مصالح في بحر الروم وفصل الولايات المأهولة بالروم والأرناؤوط والصقالبة عن اسلامبول وهى لم تزل تحت حكومة الباب العالى من شأنه أن يجعل إدارتها قرينة الصعوبة والإعنات فيحرم الباب من سلطته السياسية ويحمل أهلها على حالة فوضوية وكذلك يحدث من مواضع أخرى من المعاهدة في حدود أخرى من حدود المملكة العثمانية فإن إكراه رومانيا على تسليم بيسارابيا وتوسيع حد البلغار إلى البحر الأسود حيث يسكن المسلمون والروم خاصة وحوز مرسى باطوم وهو من المراسى المهمة من شأنه أن يجعل إرادة الروسية متسلطة على ما يجاور البحر المذكور وحوز قلعة أرمينية يجعل سكان هذه البلاد بالضرورة منقادين لكل دولة تملكها وفضلاً عن ذلك فإن تجارة أوربا التى تمر من طرابزون إلى إيران تصير رهينة إرادة الروسية بسبب تسليم كردستان لها ومن جملة شروط المعاهدة الشرط المتعلق بغرامة الحرب التى فوق طاقة الباب العالى أن يتحملها بقطع النظر عن حساب أن ما يفضل عن إيرادة مطلوب لأصحاب الدين وكيفية تأدية هذه الغرامة معلقة في عبارة مبهمة على مفاوضة تحصل فيما بعد بين

الدولتين فللدولة الروسية أن تتقاضاها حالا أو أنهـا تعلقها على كفالة وتعهد فيكون في ذلك انحطاط الباب العـالى عن الاستقـلال سنين عديدة أو أنها تصوغـها على شكل تعهد مخصوص بأن تكون سياسة الباب تابعة لسياستها في كل شئ فلا يمكن أن يخفى النظر عن كون هذا الشرط مبنيًا على إخضاع الدولة العثمانية أيان اقتضى الأمر ذلك فيـمكن الاعتراض على هذه الشروط المتعددة من وجـه ومن وجه آخر يمكن إيراد دليل على كونها غير منافيـة للسبب الموصل إلى سلم دائمة هى موضوع المفاوضـة الحاصلة الآن لاقرار الحـال في الممالك التركـية في أوربا وآسيا غـير أن تفرق مفعولها سواء كان للدفع أو لغيره، ليس مما يشغل خواطر الدول الموقعة على المعاهدة لكن تجمع تأثيرها بالإضافـة إلى نتائجها التي تأتى على الروم وعلى موازنة القوة المختصة بدولة بحرية إنما هو للإجحاف باسـتقلال الدولة العثمانية فإن سلطة هذه الدولة ممتدة إلـى مواضع تهم دولتنا جدًا إذ في وسـعهـا أن تسد البواغـيز أو تفتحها ما بين بحر إجيان وبـحر أوكزين وهذه السلطة معترف بها عند خليج فارس وعلى سواحل الشرق وعند خليج السـويس فلابد إذًا من أن يعنى دولتنا كون هذه الدولة الحائزة لهـذه السلطة تصير هدفًا لإعنات دولة أقـوى منها فينتـهى الأمر إلى تجريدها عن الاسـتقلال في العـمل بل عن الوجود أيضًا وهذه العـواقب لا تحصل من شرط بمفرده من شروط المعـاهدة مثل حصولها من جملة مـا تضمنته إذا جرى فعلاً فالمذاكرة فى المؤتمر على بعض شروط من هذه المعاهدة بحسب ما تختاره دولة واحدة ليـست بدواء لإزالة الخطر عن مصلحـة انكلترة ولإقرار السـلم الدائمة في أوربا هذا وقد كانت غـاية دولتنا من انعقاد المؤتمر في استانبـول المعاونة على إجراء إصلاح الممالك العثمانية تحت سلطة سلطنتها وعلى إزالة الأسـباب الحقيقية الباعثة على التظلم والشكوى من رعـيتها وبذلـك تسلم الدولة إلى أن تستغنى عن كـفالة الدول وكان من الظـاهر أن ذلك لا يتأتى إلا بحـمـل سكان تلك الممالك المخـتلفة على محبـة الوطن وبجعلهم مستعـدين لان يحاموا عن المملكة محامـاة رعية أمناء للسلطان فطرأ ما أحبط السـعى للحصول على هذه الغاية من مقاومـة الباب العالى

نفسه وكـان ذلك من سوء الحظ فلا يمكن الآن بعد تحويل الحال للحصول على ما أردناه إذ المتبـادر إلى الذهن أنه لابد من تغييـر المعاهدات التى بموجبهـا جرت إدارة الولايات في جهات أوربا الجنوبية الشرقية ولم تزل همة دولتنا مصروفة إلى أن تمتع سكانها بحكومة سديدة وسلم مؤكدة وحرية تامة مما كانوا محرومين منه فى السابق فـعند تروى دولتنا حق التروى فـيمـا ينتج من هذا الاتفـاق الحديث من الإخـلال بمصلحة بلادنا اسـتقر في بالهـا أنها متشـبثة بأوكـد الوسائل للحصـول على الغاية المطلوبة وبودها لو ترسل نوابًا عنها إلى مـؤتمر تمتحن فيه جـملة هذه الشروط التى تقدم ذكرها مع مطابقتها للمعاهدات الموجـودة ولحقوق بريتانيا العظمى ولغيرها من الدول وللحـصول على الفـوائد المستلـزمة لاتفـاق الدول التى أخص عنايتهـا هذا المأرب غير أنها تعلم أن مصلحتها التى يجب عليها المحاماة عنها وكذا مصلحة البلاد التى هى موضـوع المعاهدة لا يعتنى بها في المؤتمر فـإن المذاكرة فيه تكون مـقصورة على حسـب مـا أراده البرنس غورچيقـوف في مراسلاته الأخيـرة فلك أن تقرأ هذا الرقيم على ناظر الخارجية وتعطيه نسخة منه «صالسبرى».

ترجمة الجواب واللائحة الذين أرسلهما البرنس غورچيقوف وزير الخارجية في بطرسبورغ إلى سفراء الروسية لدى الدول الكافلة جوابا عن نشرة المركيز صالسبرى وذلك بتاريخ ٩ نيسان الأفرنجى ابريل ١٨٧٨

ترجمة الجواب

يا حضرة السفير

قد أطلعنى اللورد أغوسطوس لفتوس على النشرة التى حررها مركيز صالسبرى مخاطبًا بها الدول العظام بتاريخ ١ نيسان فتروينا فيها حق التروى واعترفنا بما اشتملت عليه من الإخلاص في إظهار رأى الدولة البريتانية من جهة معاهدة الصلح التى جرت في صان اسطفانوس ووجدنا فيها بتفصيل طويل الاعتراضات الواردة من قبل الدولة المشار إليها على المعاهدة المذكورة لكنا لم نر فيها ما يشير إلى تعيين رأى في حل مشكل هذه الاخطار الحاصلة فإن المركيز أخبرنا بما لم ترده دولة انكلترة ولكن لم يخبرنا بما تريده فكان من المفيد لو أنه بين هذا الأمر لغاية أن يجرى اتفاق عليه أما رأى الدولة المذكورة من جهة المؤتمر فأعيد هنا ما قر عليه رأى الدولة الإمبراطورية عندما أبلغته إلى الدول الكبار إذ عرضت عليها نص معاهدة صان اسطفانوس مع خريطة شارحة وهو أنه إذا تم انعقاد المؤتمر يكون لكل دولة ترسل نائبها إليه حرية تامة للاستصواب والعمل وهذه الحرية تكون أيضًا للروسية فأبلغ هذا الرقيم إلى الدولة التى عينت عندها سفيرًا «غورچيقوف».

(١) ليس من الصحيح أن يقال أن معاهدة صان اسطفانوس انشأت البلغار انشاء جديداً أو أنها انشأت للصقالبة مملكة قوية تحت تسلط الروسية فإن البلغار كانت موجودة ولو كانت في حالة الظلم وكان ذلك معلوماً لأوربا فرغبت في اتخاذ دواء لذلك (ولهذا) انعقد مؤتمر في الاستانة وبين فيه ما يلزم اتخاذه من الوسائل للحصول على هذه الغاية ولا شك أن الذين اجتمعوا فيه لم ينووا أن اتخاذ هذه الوسائل يكون عقيماً إذ لابد من الإذعان انهم كانوا يتروون في أن يشملوا البلغار بامتيازات يتوصل بها إلى الاستقلال في أمورها الداخلية وفي هذه الحالة تصير ولايتا البلغار إذ هي منقسمة إلى ولايتين أصلاً واحداً وهذا الأصل ينمو ويزكو تحت مراعاة أوربا فيتاح له أن يأتي بالنتيجة التي عينتها له الآن معاهدة صان اسطفانوس ويوصلها إلى حد الاستواء الروم (ومن المعلوم) أن رفض الباب العالي (لما قر عليه الرأى في المؤتمر) والحرب التي أعقبت هذا الرفض لم يسوغا الرجوع إلى ما كان ارتاه المرخصون في المؤتمر رجوعاً مطلقاً وهذا الامر أقر به مركيز صالسبرى نفسه وخاصية معاهدة صان اسطفانوس أوجبت على الباب العالي المبادرة إلى إجراء إصلاحات تكون أتم وأكمل وأكثر ضبطاً وفاعلية وأن المعاهدة المذكورة ابتدائية وإجراؤها في رأى الدولة الامبراطورية يقتضى بحثاً واطلاعاً على الجغرافية وإمعان نظر في التوفيق بين مصالح الدول وذلك أدى بعض شروطها بعبارة غير صريحة تاركة مجالاً للوفاق والوئام فيما بعد على ما لابد منه.

(٢) أن المعاهدة المذكورة لم تجعل البلغار تحت تسلط الروسية فإن الدولة الامبراطورية لم تعمل البلغار إلا ما عملته سابقاً للافلاق وبغدان (المملكتين) في سنة ١٨٣ وقد تبين من التجارب أن ما عمل في شأن هاتين المملكتين كان نافعاً حيث أعان على نجاح أحوالهما وغبطتهما ولم يخطر بالبال وقتئذ أن ثمرة ذلك العمل تكون لترجيح نفوذ الروسية بحيث يخل بموازنة نفوذ باقي الدول فإذا أمكن

للافلاق وبغدان أن تحصلا على الاستقلال عن الروسيـة حالة كونهما متاخمتين لها ووجودهما على هذه الحالة من سعيها فالأولى أن تكون هذه الحالة حالة البلغار في المـ تقبل فتنفصل عن الروسية عند إمكان تسليم الدبروجة لرومانيا.

(٣) قد تقرر في المعاهدة أن عسـاكر الروسية تتبوأ البـلغار مدة سنتين حيث أن هذه المدة لازمة لإقرار الأمن والسلم ولحماية النصارى والمسلمين لكيلا يعمدوا إلى الانتقام ولإثبات إصلاحات ضرورية للبلاد ولترتيب جيش من أهلها وغير ذلك فلو لم تعين المدة لظن الناس أن مراد الروسية تملك البلاد وهي خلاف قصدها على أن الدولة الامـبراطورية لا تأبى تقـصيـر هذه المدة على قدر الإمكان من دون تعـويق لنجاح المسعى المراد به إجراء المصلحة التي يترتب عليها السلم والسلامة.

(٤) إن تحديد بلاد البلغـار رسم بعبارة مجملة ولم يوضـع له أصل إلا أكثرية السكان فلا يتصـور شيء أقرب منه إلى الإنصاف والمعقول فإنه يلاقـي الاعتراضات الواردة من أجناس مختلفة هم أقل عددا من البلغـاريين غير أن مصلحة هؤلاء منصوص عليها أيضًا في شروط مخـصوصة على أن إجراء هذا الأصل مفوض إلى لجنة مختلطة فـهي تبحث وتتحرى بما يزيل الريب عن هذه المسـألة وعن غيرها من المسائل المكدرة وهذه الاعـتراضات مبـنية على أن هذا التحديـد يعين للبلغار بعض مراس (جمع مرسى) في البحر الأسـود مع أن مؤتمر استانبول قرر أنه إذا لم يكن لهذه البـلاد قرب من البحـر فلا تحسن حالهـا أما تخويلهـا مرسى في بحر إجـيان فالمقصود به توسـيع تجارتها ولا شك أن الروسية لا تنتفع بهذا التوسـيع كما تنتفع انكلترة وغـيرها من الدول التي تجارتها في البـحر الأبيض أكثر من تجـارة الروسية ولم تبرح مجتهدة في توسيع نفوذها في السياسة أيضًا.

(٥) إن المعاهدة المذكورة لم تجعل للبلغار إمارة متوقفة على انتخاب أمير تنتخبه دولة الروسـية فإنها نصت على أن أمراءها يـكونون منتخبين من مجالـس البلاد الإدارية بإثبات من الباب العالي واستصواب من دول أوربا فلا ينتخب لها أحد من بيوت الملك بأوربا فما نـرى كفالة لاستعمال الحريـة في الإثبات أحسن من هذه أما

تسديد إدارة البلاد وترتيب أمورها ففوض إلى جماعة من أعيانها وإنما يعين مأمور من الدولة الامبراطورية لمراقبة إجراء هذا الترتيب مع مأمور عثماني وفضلاً عن ذلك فقد حفظ لدول أوربا أن يكون لهم اتفاق مع الباب العالي لغاية أن يكون المامور الروسية ألفة بمن يعينونهم فهذه التشبثات التى اتخذتها الروسية لإدارة أمور هذه البلاد لا تدل على أن مرادها أن تجرى فيها إدارة سياسية كما في بلادها خلافًا لمن زعم ذلك فإن أكثر ما كان معروفًا فيها من الترتيب أبقى على حاله من دون تغيير وإنما خصت ببذل الهمة والجد فيما يراد إجراؤه فيها من الترتيب مما خلت عنه في الازمنة السالفة ومن جملة التغيير إبطال البدل في الخدمة العسكرية وإبطال العشور واستبدالها بضريبة مقررة معلومة وإبطال الويركو وقد كان أصلاً للتفريط والإفراط وتخويل النصارى حرية في وقت الانتخاب أن لا ينتخبوا من المسلمين في الأماكن الماهولة بكلا الجنسين من عرف بأنه كان يأتى أفعالا يضطهد بها النصارى ولما كانت البلاد في حالة الحصر في مدة الحرب كان لابد من إقامة حكام عليها من الروس وإنما أقيم عليها من البلغاريين متصرفون ونواب عن الحكام لغاية أن يقدروا بعد انتهاء الحرب على أن يخلفوا الروس من دون أن يحصل عائق بسببهم عن إتمام حسن الإدارة وكل ما نهج من هذه التدابير كان مبنيًا على تسنية الإدارة وتكثير وسائل العمران وتيسير الفرصة لاجتماع أول مجلس لتنسيق أحوال هذه البلاد.

(٦) الإدعاء بأن معاهدة صان اسطفانوس مدت نفوذ الروسية وطائلها إلى ما وراء البلغار مع اشتراطها إصلاح الحال في إبيروس وترحاله مما يتعجب منه إذ لو كانت الروسية لم تشترط شيئًا في شأن هذه البلاد لشكيت بأنها آثرت ضرر الروم لنفع الصقالبة ولو حاولت تخويلها الاستقلال في الإدارة تحت سؤدد الباب العالى وهو قد ذم في البلغار لشكيت بانها عاملة على اضمحلال المملكة العثمانية أصلاً فتسبوا سكانها لا جرم أن الدولة الامبراطورية لم يخطتها قط فهم المأمورية التى خصتها بها التواريخ في الشرق بحسب عرف المسيحيين بقطع النظر عن اختلافهم في الجنسية والمذهب ولكن إذا كانت اشترطت للبلغار شروطًا هى أتم وأضبط من

غيرها فإنما كان ذلك لأن هذه البلاد كانت سبب الحرب وكانت معركة القتال فيها ولأن الروسية قد حازت من الحقوق الكاملة الموجبة ما يحوزه غيرها من الدول المحاربة وإذا كانت قد اشترطت للولايات المأهولة بالروم إصلاح أحكامها فقد تركت للدول حقًا في المحاجة على ذلك فليس بصحيح أن يقال أن المعاهدة قيدت إصلاح الأحكام بأن يكون تحت طائل الروسية فإن المعاهدة إنما قيدت صوغها على صيغة إصلاحات كريد التى رضى بها الباب العالى تحت طائل الدول فكان من شرطها أن إجراء الإصلاح يفوض إلى لجنة مخصوصة أو أن يكون في اللجنة كثير من الأهلين نعم أنها توجب على الباب العالى مشاورة الروسية قبل الإجراء غير أنها لم توجب عليه أن يمتنع من مشاورة الدول المتحابة.

(٧) الفقرة السابعة المختصة بحماية أعضاء الكنيسة الروسية حصل الخطأ في فهمها ومن ثم قيست بالفقرة المذكورة في معاهدة كاينارجى التى ألغيت في سنة ١٨٥٦ وهذه الفقرة شملت طائفة الروم الأرثوذكسيين وغيرهم من النصارى رعية السلطان الذين على هذا المذهب أما معاهدة صان اسطفانوس فإنها اقتصرت على ذكر الرهبان والقسيسين وزوار الكنائس من الروس أو كان أصلهم روسيا واشترطت أن يكون لهم من الحقوق والمنافع والامتيازات ما هو ممنوع لأهل الكنيسة من طوائف أخرى فالدعوى يكون مجموع هذه الشروط المقررة في معاهدة صان اسطفانوس من شأنه أن يمد سلطة الروسية إلى البلاد التى أكثر سكانها من الروم بما يعود بالضرر عليهم وعلى البلاد التى لها مصالح في الشرق وفي البحر الأبيض لا يمكن لذى فهم سليم أن يعتبر أنها مبنية على العدل والإنصاف.

(٨) ومن المبالغة أيضًا ان يقال أن مجموع تلك الشروط بالنظر إلى إعادة بيسارابيا وامتداد البلغار إلى البحر الأسود واستيلاء الروسية على مرسى باطوم من شأنه أن يجعل إرادة الروسية غالبة في جميع البلاد المجاورة للبحر المذكور فإن الروسية أعانت على تحرير مملكة اليونان ورومانيا ولم تنتفع من ذلك انتفاع غيرها من الدول فإعادة بيسارابيا إليها يكون رجوعًا إلى الحال التى غيرت منذ اثنتين

وعشـرين سنة من أجل أسباب لـم يبق لها الآن وجوب ولا داع شـرعى ولا وجه تعلل لان حرية السفر في الطونة جعلت تحت ضبط وكفالة من لجنة مؤلفة من عدة أمم ولاسيما الآن بعد أن جاهرت رومانيا باستقلالها وظهر من دول أوربا أنها تميل إلى أن تقرها على ذلك وينبغى أيضًا أن يعلم ان هذه الإعادة لا تشمل كل جزء من أجزاء بيسارابيا التى سلمت لرومانيا في سنة ١٨٥٦ فإن قطر الطونة الغربى مستثنى منها إذ في عزم الدولة الامبراطورية أن تعيدها على رومانيا حيث كانت أخذت منها بعد ذلك التاريخ بسنة وهذا الأمر من شأنه أن ينقص كـثيرًا من أهمية هذه الإعادة بالنظر إلى تحكم الروسية في السفر في فوهة الطونة.

(٩) إن باطوم هى المرسى الوحـيـد الذى يصلح للتـجـارة والكفـالة مما يحق للروسية أن تحوزه حيث باشرت الحرب وحدها واستقلت بتكاليفها فتسليمها والحالة هذه ليس تفضلاً فهيهات أن تكون معادلة للغرامة النقدية.

(١٠) أما مـا تحوزه الروسـية في أرمينيـة فإن قـدره ومزيته بالنـظر إلى الدفاع ولكن لا يستبعد أن انكلترة تؤثر أن تـرى هذه المواضع الحصينة في أيدي الترك غير أن الروسيـة ترى أيضًا أن لها أى لهذه المواضع مـزية لأجل تأمينهـا فلا تضطر إلى حصرها فى كل مرة تحوجها إلى الحرب كما وقع فى شأن قارص فإنها اضطرت إلى اخـذها ثـلاث مـرات فى ظرف نصف قـرن فـلا ينكر أن تسلـيم الأرض هو من مقـتضيات الحـرب فلو أرادت انكلترة أن تبقـيها لتركـية لما لزمهـا إلا أن تتألف مع الروسية كمـا عرض عليها في فرصتين الأولى فى لائحة برلين والثـانية في مأمورية الكونت السطون صـوماراقـوف التى أرسل بها إلى ويانة لأجل إرسـال بوارج من كلتا الـدولتين لتكليف الباب العـالى (إجراء مـا رؤى لازمًا) فلو جرى ذلك فـعلاً لحصلت الغاية التى حصلنا عليها الآن ولكن بعد سفك دماء وأى سفك وحيث أن دولة انكلتـرة أبت ذلك لم يبق لها الآن وجـه لا تنكر حق الروسية الـتى سفكت دمها في أن تسنى من الأسـباب والأحوال ما يريحها بعـد الآن من معاودة الأضرار والخسـائر غير أن مـا يعز فهمه علينا هو ما قيل فيمـا تنتهى إليه حرية تجار أوربا في

أرضروم على طريق إيران بسبب استيلاء الروسية على تلك الحدود فهذا القول خلاف ما قاله عدة من وزراء الدولة البريتانية في أوقات مختلفة فإنهم قرروا أن الاستيلاء على أرضروم وقارص لا يجحف بمصلحة انكلترة وعلى هذا فإن تعديل النجوم في آسيا كما تقرر في معاهدة صان اسطفانوس ليس من الإجحاف بمصلحة انكلترة فى شيء فمن قال أن ذلك يمكن الروسية من تعويق تجارة أوربا فقد وصل إلى غاية التخوين ومنتهى إساءة الظن.

(١١) الاعتراض الوارد على معاهدة صان اسطفانوس من جهة غرامة الحرب المطلوبة من تركية ليس بأسد من غيره فإن مقدارها دون ما تكلفته الروسية بسبب الحرب فليس بين الأمرين أدنى مناسبة نعم يمكن أن يقال أنها تزيد على موارد ثروة تركية وتضاعفت صعوبتها في إرضاء دائنيها ولكن ينبغى أن يلاحظ أن تركية قصرت فيما تعهدت به من جهة وفاء دينها من قبل أن شبت الحرب مدة طويلة وذلك بسبب الاختلال الناشئ عن سوء إدارتها فثم وجه يحمل على الاعتقاد بأن السلم إذا استتبت على الأصول المقررة في تلك المعاهدة وأقرتها دول أوربا على صيغة راسخة دائمة كان نتيجتها تقليل مصاريف الدولة المذكورة وتكثير موارد ثروتها لتقدر بذلك على أن تقوم بوفاء ديونها للأجانب ولمراعاة هذه النتيجة جعلت شروط المعاهدة في هذا الخصوص على وجه غير معين ولا محدود فكان ذلك سببًا في توجيه اللوم فاذا كان الانتقاد قد وجه على مبلغ الغرامة لكونه فاحشًا فقد وجه أيضًا على عدم الأداء حالاً لخروجه عن المعقول ولو كان تعيين الأداء قد دخل في الشروط لكان من اللازم التطاول على البلاد المرهونة في مقابلة الدين وهذا الذى قصد مجانبته في المعاهدة وتركت المباحثة فيه إلى وقت آخر نعم إن الروسية بهذا الاحتياط عرضت نفسها للاتهام بأنها تريد أن تعنت تركية وتضيق عليها سنين عديدة أو أنها تنوى أن تملك بلادًا أخرى بدلاً من الغرامة ولكن كان الأيسر أن ينظر فى ذلك قصدها للاعتناء بشأن تركية وبمصالح أوربا أيضًا ولتمكين هذه الدولة من القيام بما تعهدت به ولإبقاء العلاقة على وجه يفيد الجميع غير أن سوء الظن ليس له دواء.

(١٢) يستفاد من آخر كلام مركيز صالسبرى أن غاية مراد الدولة البريتانية أن تسعى دائمًا في إقرار حكومة عادلة وفي تخويل السلم والحرية للذين كانوا محرومين من هذه المنافع مع اقراره بأن هذه السياسة طرأ عليها ما أحبطها من مكابرة الدولة العثمانية وأنه من أجل تحول الاحوال لم يعد من الممكن الحصول على هذه الغاية بهذه الوسائل أعنى حسبما استقر عليه رأى المؤتمر باستانبول وأنه لابد من تغيير المعاهدات التى تقرر فيها حكومة الجهات الجنوبية الشرقية في أوربا فإذا اعتبر زيادة على ذلك أن دولة انكلترة أبت أن توافق غيرها من الدول على لزوم الإلحاح على الباب العالى وبهذا الاباء منعت الدول من الحصول على النتيجة المطلوبة على وجه المسالمة مع كون هذه النتيجة هى مطلوب الدولة المذكورة تبين أن الحرب ومعاهدة صان اسطفانوس قد طابقتا مقتضيات الحال التى بينها المركيز غاية البيان ومدار هذه الحال على هذه الأمور وهى أن تلك المعاهدات قد نقضت مدة اثنتين وعشرين سنة وأول من نقضها الدولة التركية نفسها فإنها لم تنجز ما تعهدت به لرعيتها من المسيحيين ثم باتحاد الولايات (كذا في الاصل ولعل المراد جعل الافلاق وبغدان ولاية واحدة) ثم بتبوىء عساكر فرنسا سورية ثم بمؤتمر استانبول حيث استقر الرأى فيه على المداخلة في الأمور الداخلية في الممالك العثمانية.

(١٣) إن مركيز صالسبرى اعترف بحدوث تغييرات عظيمة وبأنها لابد من أن تحدث تغييرًا في الحال فبقى علينا أن نعلم كيف تمكنه التأليف بين هذه المعاهدات وحقوق انكلترة وغيرها من الدول وبين ما ارادته هى والدول من تحقيق إقرار الحكومة العدالة وإدامة السلم وتخويل الحرية للذين كانوا محرومين من هذه المنافع وكيف يريد أن يصل إلى الغاية المطلوبة من دون الأصول التى تقررت في معاهدة صان اسطفانوس مع علمه بما حصلت عليه الروسية من الحقوق بما تحملته وحدها من الاضرار والخسائر لتحقيق ما كان مرومًا فهذه المسائل لا جواب عنها في لائحته فلو أنه قرن ملاحظاته التى أبداها في هذه اللائحة بابداء رأى للحصول على اتفاق في حل هذه المشاكل ولمراعاة عموم المصالح واقرار سلم دائمة في الشرق لكان أولى.

ترجمة تذكرة الاستدعاء التى أرسلتها دولة ألمانيا إلى كل من ناظر الخارجية للدولة العلية ولانكلترة واوستريا وفرنسا وايطاليا والروسية للاجتماع في المؤتمر الذى عقد في ١٣ جون

ترجمة تذكرة الاستدعاء التى أرسلت إلى دولة انكلترة

بحسب مفاتحة دولة أوستريا وهنكاريا تتشرف دولة الامبراطور بأن تستدعى الدول التى وقعت على معاهدة سنة ١٨٥٦ و ١٨٧١ للاجتماع فى المؤتمر للمذاكرة على شروط المعاهدة الابتدائية التى جرت فى صان استفانوس بين الروسية وتركية وبتوجيهها هذا الاستدعاء إلى الدولة البريتانية تعلم أنها إذا قبلت ذلك فالمذاكرة على جميع ما اشتملت عليه المعاهدة المذكورة تكون بحرية تامة فإذا قبلت الدول الاستدعاء يكون الاجتماع في ١٣ من هذا الشهر فالواضع اسمه أدناه يطلب من سعادة مركيز صالسبرى عند وقوفه على هذا أن يتفضل عليه بجواب في أقرب وقت وهو يقرن هذا الاستدعاء بإهداء ما يجب لجنابه من الاحترام.

جواب مركيز صالسبرى

الواضع اسمه بأدناه ناظر الخارجية يتشرف بأن يخبر الكونت مونستر بوصول رقيمه الذى استدعى به الدولة البريتانية للمشاركة في مؤتمر برلين لأجل المذاكرة على شروط المعاهدة الابتدائية التى جرت في صان اسطفانوس بين الروسية وتركية وحيث أن هذا الاستدعاء وجه إلى الدول التى وقعت على معاهدة باريس وأنها عند قبولها له تقبل أيضًا الشروط المذكورة في الرقيم المذكور فالدولة البريتانية مستعدة للمشاركة فى المؤتمر في اليوم المعين.

صالسبرى.

ترجمة اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى المؤتمر متضمنة تقرير الاحكام والنظامات التى رامت الدولة العلية إجراءها فى جميع الولايات ولكن لم تقع لدى المؤتمر موقع القبول

تحصل المذاكرة في جميع المواد المتعلقة بإدارة الولايات وتقسم الولاية إلى سنجقيات وكل سنجق يقسم إلى عدة نواحى وكل ناحية تكون مؤلفة من عدة قرى أما المدن التى عدد سكانها ينيف على ١٠,٠٠٠ نفس فتكون ناحية مخصوصة على حدتها ويكون تعيين والى الولاية من طرف الحضرة السلطانية ويكون الوالى على مذهب (وفى رواية وجنسية) أكثرية الأهالى وبمعيته مستشار تعينه الحضرة السلطانية فإذا كان الوالى نصرانيًا فمستشاره يكون مسلمًا واذا كان مسلمًا فمستشاره يكون نصرانيًا أما بقية المأمورين الذين في خدمة إدارة الولاية فيكون تعيينهم من الوالى ولكن بحسب موافقة مجلس إدارة الولاية وتكون السلطة الإجرائية خاصة بالوالى وهو يجريها في جميع الولاية المنوطة بعهدته وذلك بواسطة «المتصرفين» «وقائمى المقامات» و «المختارين» ويكون الوالى الحاكم الأعلى وعليه أن يلاحظ أن أحكام السلطنة تجرى على محورها أما مجلس الادارة الكبير الذى يعين لكل ولاية فيكون مؤلفًا من عضوين ترسلهما السنجقية ووظيفته المذاكرة في جميع متعلقات مصالح الولاية الإدارية وإقرار رأيه على اجرائها ولكن لا يسوغ له أن يتداخل في امور المحاكم وفي السلطة الإجرائية بل يلزمه أن يستشير مجلس الإدارة فى جميع المصالح الإدارية فإذا جرى نزاع أو خلاف بينه وبين مجلس الإدارة ترفع دعواهما إلى مجلس المناقشات الإدارية الذى يشكل في الاستانة كما سيأتى بيانه أما إدارة السنجق فإنها تناط « بمتصرف» يجرى فيها وظيفته باسم الوالى وانتخابه يكون من طرف الحضرة السلطانية على مذهب أكثرية أهل السنجق ويعين له معاون يكون انتخابه أيضًا من الحضرة السلطانية فإذا كان المتصرف مسلمًا فمعاونه يكون نصرانيًا وإذا كان نصرانيًا يكون معاونه مسلمًا وبقية مأمورى السنجق يكون تعيينهم من

طرف المتصرف ولكن بانتخاب مجلس السنجق وهذا المجلس يكون مركبًا من نواب من كل ناحية نائب ووظيفته محدودة فى متعلقات المصالح الداخلية مثل أعضاء مجلس الولاية فإذا حصل خلاف بين المتصرف ومجلس ادارة السنجق يفوض أمر خلافهما إلى الوالى وإلى مجلس إدارة الولاية معا أما إدارة الناحية فتكون تحت تصرف المتصرف ويعين لادارتها « قائم مقام » ويكون تعيينه من الوالى بموافقة مجلس ادارة الولاية ووظيفته كوظيفة المتصرف أما مجلس إدارة الناحية فيكون مؤلفًا من خمسة أعضاء يصير انتخابهم من الأهالى بحرية تامة ممن تبلغ سنهم إحدى وعشرين سنة بحيث يكونون متمتعين بجميع الحقوق المدنية ويدفعون الويركو السنوى لا ينقص عن الخمسين قرشًا ووظيفة هذا المجلس لدى قائم المقام مثل وظيفة مجلس السنجق لدى المتصرف فإذا وقع خلاف بين مجلس إدارة الناحية وبين قائم المقام ترفع دعواهما إلى المتصرف وإلى مجلس إدارة السنجق معا ولكل قرية مختار يكون انتخابه من المجلس البلدى على مذهب أكثرية الأهالى ووظيفته النظر فى سائر أمور الضابطة وفى إجراء أوامر الحكومة الإجرائية التى ترسل إليه من طرف قائم المقام وفى إجرآء قرار المجلس البلدى وهذا المجلس يكون مؤلفًا من أعضاء من كل مائتى نفس عضو واحد بشرط أن عدد اعضائه لا يزيد على عشرين نفسًا وانتخابهم يكون من الأهالى بكمال الحرية ووظيفة هذا المجلس إجراء ادارة املاك القرية وتعيين ميزانية ايرادها ومصرفها وتعيين الضرائب التى يلزم دفعها من الأهالى ولا سيما النظر في متعلقات تحصيل الأموال بواسطة محصلين يكون تعيينهم من المجلس ويناط أيضًا بعهدته وظيفة الضابطة فيما يخص بالراحة العمومية بشرط أن لا يخرج من دائرة الأحكام العدلية فإذا وقع خلاف بين شيخ القرية والمجلس البلدى ترفع دعواهما إلى قائم المقام والى مجلس إدارة الناحية معا وكل ما يتعلق بالراحة العمومية في جميع الولاية يناط بضابطية عمومية وضابطية داخلية يكون انتخابهم من أهالى الولاية بدون استثناء ولا فرق من جهة الدين فيكونون في كل ولاية تحت أوامر الحكومة الإجرائية أما القوة العسكرية فتناط

رئاستها بعهدة رؤساء العساكر ولا يسوغ لهم في جميع الأحوال أن يتداخلوا في إدارة الولاية ولكن إذا وقع ما يخل بالراحة العمومية في داخل الولاية وكانت قوة الضابطة غير كافية لإعادة الأمن والطمأنينة حق للوالى بمعاونة مجلس الإدارة وحده أن يستدعى مداخلة القوة العسكرية أما تحرير الأوراق المتعلقة بالأوامر الإدارية والنظامية والمحاكم ففى ولايات الروم إيلى يكون باللغة التركية واللغة المستعملة عند أكثرية المسيحيين في الولاية ويشكل في قاعدة الولاية لجنة لتقرير نظامات وقوانين فى جميع متعلقات ذلك.

ترجمة الاتفاق الذى وقع بين انكلترة والروسية فيما يتعلق بالمسألة الشرقية قبل عقد المؤتمر وذلك في ٣٠ مايو الافرنجى (ايار) ١٨٧٨

لائحة تتضمن تعيين المسائل التى حصل عليها الاتفاق بين الروسية
وبريتانيا العظمى فيكون رابطة لمرخصيهما
عند مذاكراتهم في المؤتمر

(١) دولة انكلترة ترفض تقسيم البلغار طولاً غير أن نائب الروسية يستبقى لنفسه أن يبين للمؤتمر الفوائد التى تنتج من ذلك ولكنه وعد بأنه لا يصر عليه ضد ما قر عليه رأى انكلترة.

(٢) يكون تعديل حدود البلغار الجنوبية بنوع يبعدها عن بحر ايجيان بحسب حدود ولايات البلغار الجنوبية التى عرضها مؤتمر الأستانة وهذا الأمر لا يمس مسألة الحدود كما يمس مسألة إخراج شطوط بحر ايجيان من الحدود أعنى إلى غربى بحيرة لاغوس ومن هذا الحد إلى ساحل البحر الأسود تكون المذاكرة على الحدود مطلقة.

(٣) الحدود التى على غربى البلغار يكون تعديلها مؤسسًا على جنسية أهلها فيستثنى منها الأهالى الذين ليس هم من البلغاريين ولا تتجاوز حدود البلغار الغربية خطًا من إحدى النواحى القرية من يكى بازار إلى بلقان كورشة.

(٤) عند إعادة البلغار إلى الحدود المذكورة في المادة ٢و ٣ من هذا الاتفاق تنقسم إلى ولايتين على هذه الصورة الآتية.

الولاية الأولى التى فى شمال البلقان تكون مشمولة باستقلالية سياسية (فى الأصل اوتونومى پوليتيك) تحت حكومة أمير والولاية الثانية التى في جنوب البلقان تشمل بقوانين مبنية على استقلال في الادارة (فى الأصل اوتونومى

ادمينستراتيف) على نسق إدارة المستعمرات الانكليزية ويكون أميرها نصرانيًا باتفاق أوربا ومدة توليته في الولاية تكون من خمس سنين إلى عشر.

(٥) امبراطور الروسية يرى أهمية خصوصية لخروج العساكر التركية من جنوب البلغار فلا يرى أمنية أو ضمانة فى الاستقبال للأهالى البلغاريين إذا كانت العساكر المذكورة تبقى هناك فاللورد صالسبرى يقبل مسئلة خروج العساكر من جنوب البلغار لكن الروسية لا تعارض فيما يستقر عليه الرأى فى المؤتمر من جهة رخصة العساكر فى التوجه إلى تلك الناحية لغاية أن تقاوم فيها ما يطرأ من الشغب والغزو سواء كان ذلك واقعًا أو فى حالة يخاف منها ولكن انكلترة تستبقى لنفسها ان تصر فى المؤتمر على أن يكون للسلطان حق فى اقامة عساكر على حدود البلغار الجنوبية ونائب الروسية يستبقى لنفسه فى المؤتمر حرية تامة للمذاكرة على هذا الوجه الأخير الذى ارتئاه لورد صالسبرى.

(٦) دولة انكلترة تطلب أن رؤساء ضباط العساكر الملية فى جنوب البلغار يكون انتخابهم من طرف الباب العالى بموافقة أوربا.

(٧) المواعيد المتعلقة بارمينية (بالأناطول) التى تقررت فى «المعاهدة الابتدائية» التى جرت فى اياسطفانوس لا تختص بالروسية فقط بل تشمل انكلترة أيضًا.

(٨) كل من دولتى انكلترة والروسية تظهر أهمية واعتناء في التنظيم المستقبل لإدارة الولايات التى فى البلقان والتى سكانها من الروم (فى الأصل الولايات اليونانية) ولذا يعدل ما ذكره في المادة ١٥ من معاهدة اياسطفانوس بنوع يجعل للدولة (الكافلة) ولاسيما انكلترة حقًا فى أن تستشار في مستقبل إدارة ولاية الاير (يانية) سوثساليا (ترحالة) وبقية الولايات التى سكانها من المسيحيين (وفى الأصل الولايات المسيحيين) تحت سلطة الباب العالى.

(٩) أما ما يتعلق بالغرامة الحربية فإن الامبراطور لم يخطر بباله قط بأن يجعلها

أرضًا تلحق ببلاده وعلى هذا فلا يأبى إعطاء تأمين وتطمين في هذا الخصوص ومن المعلوم أن الغرامة الحربية لا تحرم دولة انكلترة من حقوقها حالة كونها لها مطالب مالية (على الباب العالي) فتبقى من هذه الحيثية كما كانت قبل الحرب فى القرار الأخير الذى تتجراه الروسية من جهة مقدار الغرامة ومن دون أن تناقش تستبقى لنفسها أن تبين للمؤتمر صحة معارضتها.

(١٠) أما ما يتعلق بوادى السخرت ومدينة بايزيد فإن الوادى المذكور هو الدرب الأعظم المودى إلى إيران وله وقع فى اعين الترك ولهذا يرضى الامبراطور بإعادته لهم لكنه طلب ونال فى مقابلة ذلك تسليم أرض قطور إلى مملكة إيران حيث أن مرخصى الدولتين المتوسطين استصوبا إعادتها إليها.

(١١) إذا كانت دولة الروسية تصمم على استرداد بيسارابيا فدولة بريتانيا تتأسف منه ولكن حيث ثبت أن بقية الدول التى وقعت على معاهدة باريس غير مرتاحة لأن تحامى بالسلاح تخوم رومانيا المقررة فى المعاهدة المذكورة لم يكن لانكلترة وحدها فى هذه المسئلة سبب يوجب عليها أن تعرض نفسها لتبعة المسئولية إذا عارضت فى هذا التبديل ولذا تعهدت بأن لا تنازع فيه وإذا كانت قد رضيت بأن لا تنازع امبراطور الروسية فى الاستيلاء على باطوم وعلى وقاية ما ظفر به في ارمينية إلا أنها لا تكتم عن نفسها أنه سيطرأ فى تلك الجهة أخطار عظيمة يخاف منها على اطمئنان سكانها بسبب امتداد حدود الروسية هناك ولكن من رأيها أن وظيفة حماية السلطنة العثمانية من هذا الخطر المستقبل الذى يعود بالخصوص عليها يمكن اجمارها بدون أن تعرض أوربا نفسها لمصائب حرب أخرى وفى خلال ذلك تعترف أى دولة انكلترة التأمين الذى صرح به امبراطور الروسية وهو أنه لا يتمادى بعد الآن فى مد حدود الروسية على جانب الأناطول (وفى الأصل تركية آسيا) فكان من رأيها أن تعديل معاهدة اياسفانوس الذى استصوب فى هذه المضبطة يكفى فى اختصار المعارضات التى تجدها فى المعاهدة المذكورة على صيغتها الحاضرة

وتتعهـد بأنها لا تعارض فى المواد التى تقررت فى المعـاهدة وهى التى لم تعدل فى المواد العشر فإذا وقعت المذاكرة عليها فى المؤتمر وبقيت الروسية مصرة على اجرائها فلا يبعد أنه فى اثناء المذاكرة ترى الدولتان أن الأولى ان تتفقا على تعديلات جديدة مما لا يمكن الجزم به قـبل الوقوع فإذا لم يكن هذا الاتفاق فـهذه المضبطة مجـعولة لأن تقوم مقام تعهد مشترك بينهما فى المؤتمر وعلى هذا الاعتماد وقع عليها كل من سفير الروسية فى لندرة ومن ناظر خارجية دولة بريتانيا.

تحريرًا في لندرة فى ٣٠ مايو (الافرنجى) ١٨٧٨ .

الإمضاء

شوفالوف

الإمضاء

صالسبرى.

ترجمة المضبطة الثانية وهى ملحقة بالأولى
وقد وقع عليها النائبان المذكوران في التاريخ المذكور

ما عدا المضبطة السابقة فلدولة انكلترة أن تحفظ لنفسها أن تبين للمؤتمر المواد الآتية :

(١) دولة انكلترة تحفظ لنفسها أن يطلب من المؤتمر مشاركة أوربا في تنظيم ادارة ولايتى البلغار.

(٢) دولة انكلترة تبحث فى المؤتمر عن بقاء اقامة عساكر الروسية فى البلغار وعن مرورهم فى رومانيا.

(٣) وعن الاسم الذى يطلق على ولاية البلغار الغربية.

(٤) من دون البحث عن الأرض تحفظ أيضًا لنفسها حق المذاكرة فى المسائل المتعلقة بالسفر فى الطونة وهذا الحق مقرر لها فى المعاهدة.

(٥) دولة انكلترة تحفظ لنفسها أن تبحث فى المؤتمر عن جميع المسائل المتعلقة بالبواغيز (بوغاز چناق قلعة وبوغاز فم البحر الأسود) إلا أن سفير الروسية فى لندرة يعترف البلاغ الشفاهى الذى أفاده لناظر خارجية لندرة أعنى أن دولة الامبراطور متمسكة بما صرح به اللورد دربى في ٦ مايو ١٨٧٧ واخصه.

« أن تسوية الأمور التى حصلت بإرادة أوربا المتضمنة كيفية ترتيب السفر في البوغاز وفي چناق قلعة تراه (أى دولة انكلترة) صحيحًا سديدًا فمن رأيها أنه إذا أريد تعديل شىء منه يقابل بالمعارضة البليغة» وعلى هذا فإن سفير الروسية في لندرة يصمم فى المؤتمر على بقاء الحال كما كانت من دون تبديل ولا تغيير.

(٦) دولة انكلترة ترسل إلى السلطان خطابًا تطلب منه فيه أن بعد أوربا بأن يحمى الرهبان الذين في جبل أثوس من أى جنس كان على السواء.

تحريرًا فى لندرة فى ٣٠ مارس ١٨٧٨ .

شوفالوف

صالسبرى.

ترجمة اللائحة التى قدمتها طائفة الاسرائيليين فى لندرة إلى اللورد بيكنسفيلد يشكون فيها من هضم حقوق إخوانهم الإسرائيليين في المملكتين ويلتمسون من دولة انكلترة الاعتناء بشأنهم

(بعد الديباجة) نحن الواضعين أسماءنا بأسفل هذا رؤساء جمعيات طائفة الإسرائيليين الانكليز في لندرة نتجاسر اعتماداً على الشفقة التى طالما شرفت جمعياتنا بها دولة انكلترة على أن نلتمس من مكارمكم أن تعتنوا بتخويل المساواة التامة أمام الشرع لسائر الرعية في الولايات المختلفة القاطنين فى الروم إيلى (فى الاصل تركية أوربا) الذين استهدفوا للأضرار من الحرب الأخيرة فلا يحرمون من الحقوق المدنية والسياسية بسبب اعتقاداتهم الدينية فإن لزوم تغيير معاملتهم يعلم من كيفية إجراء القوانين المدنية والسياسية عليهم فى كل من رومانيا والصرب ولا يخفى أن هاتين الولايتين مأهولتان بطوائف مختلفة المذهب من جملتهم كثير من جنسنا وتحسين حالهم واستقبالهم وحال بقية الطوائف متوقف على تسوية المسائل المهمة ولاسيما مسئلة المساواة أمام الشرع بموجب معاهدة باريس التى عقدت فى سنة ١٨٥٦ وذلك من المادة ٢٠ إلى المادة ٣١ وفي معاهدة باريس التى أمضيت في ١٨٥٨ وذلك في مادة ٤٦ ونصها « أن جميع أهل الأفلاق وبغدان متساوون أمام الشرع وأمام الأحكام المتعلقة بإعطاء الضرائب والرسوم وفى التوظيف فى الخدم والمأموريات العمومية فجميع أهل الأفلاق وبغدان من سائر طوائف المسيحيين يتمتعون بالحقوق السياسية ويمكن أيضًا منح هذه الحقوق للإسرائيليين القاطنين هناك بوضع قوانين مخصوصة» والظاهر الآن أن منح المساواة لطائفة الإسرائيليين ترك لإرادة مجلس نواب رومانيا وحدهم ومن سوء البخت أنه كلما تغيرت نواب المجلس المذكور زاد سوء حال الإسرائيليين هناك وعددهم يبلغ الآن ٢٥٠,٠٠٠ نفس وهم هدف للتعدى المتوالى كما يتضح من المحررات المطبوعة في الكتاب الأزرق في سنة ١٨٦٧ و١٨٧٦ وعلى هذا نتجاسر على أن نذكر جنابكم أن قوانين

رومانيـا قد جعلت الإسـرائيليين القاطنين فيـها في حالة يرثى لهـا فإن كثـيراً منهم صاروا عـرضة لمنكرات مـشهورة والحـال أن أهل رومانيـا كانوا في سـالف الزمان يراعون أبناء طائفتنا وينزلونهم منزلة رفقـائهم فى الوطن فنطلب منكم أن تستعملوا فى حـقنا ما لكم من النفـوذ المؤثر فتـستـحصلوا علـى الحقوق الـعمومـية لسـائر الإسرائيليين القاطنين فى رومانيا والصرب والـبلغار وفى بقية الولايات التى يحتمل طروء عوارض عليها بسبب الحرب مما من شأنه أن يهضم أبناء طائفتنا ويحرمهم من المساواة التـامة بغيرهم من الـطوائف المختلفة المذاهب (فكتب إليـهم كاتب اللورد بيكنسفيلـد من برلين يخبرهم بأن محررهم وصل إليـه وأنه سيعتنى بمضـمونه غاية الاعتناء).

ترجمة المعاهدة التى عقدت ببرلين فى الثالث عشر من تموز (جولاى الإفرنجى) الموافق ١٠ من رجب ١٢٩٥ وهى نتيجة مذاكرات المؤتمر

(بسم الله القادر على كل شىء)

لما كان حضرة سلطان العثمانيين وحضرة ملكة مملكة بريطانيا المعظمة وإرلاندة وامبراطورة الهند وحضرة امبراطور جرمانيا وملك پروسية وحضرة امبراطور اوستريا وملك بوهيميا وملك هنكاريا وحضرة رئيس جمهورية فرنسا وحضرة ملك إيطاليا وحضرة امبراطور جميع الروسية (كذا) يريدون لأجل إقرار الراحة العامة في أوربا إنهاء المسائل التى ظهرت فى الشرق بسبب تقلبات الأحوال فيها فى هذه السنين الثلاث وبسبب الحرب التى عاقبتها معاهدة اياسطفانوس استقر رأيهم جميعًا على عقد مؤتمر يكون أحسن الوسائل لأجل الاتفاق بحسب ما تقرر في معاهدة اياسطفانوس وبناء على ذلك عينت الذوات الملوكية المشار إليهم وحضرة رئيس جمهورية فرنسا مرخصين وهم:

حضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وإرلاندة وامبراطورة الهند عينت الاونورابل بنيامين دزرائيلى الذى هو كبير وزراء انكلترة والاونورابل روبرت آرثر تالبت جاسكون سيسل مركيز صالسبرى الذى هو ناظر خارجية انكلترة والاونورابل لورد اود وليم ليوبولد روسل الذى هو سفير من الطبقة الأولى لانكلترة لدى حضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسية.

وعين حضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسية البرنس بسمارك كبير الوزراء فى بروسية وبرنارد ارنست دو بولوى مستشار الخارجية والبرنس هو هنلوه شلنغفورست سفير ألمانيا لدى رئيس جمهورية فرنسا.

وعين حضرة امبراطور اوستريا وملك بوهيميا وملك هنكاريا الكونت اندراسى

وزيره الخاص ووزيره فى الأمـور الخارجيـة والكونت لويس كارولينى سفـيره لدى امـبراطور جـرمانيـا وملك بروسـية والبـارون هنرى دوهايمول سـفيـره لدى ملك إيطاليا.

وعين حضرة رئيس جمـهورية فرنسا موسيو ولـيم هنرى وادنطون أحد أعضاء مجلس الأعيان ووزيـره فى الأمور الخارجية وشارلس رايموند كـونت دوصان فاليه من إعضـاء مجلس الأعيان وسـفير فـرنسا لدى امبراطور جـرمانيا وملك بروسـية وفيلكس دسبرز المكلف بإدارة الأمور السياسية في دائرة الخارجية.

وعين حضرة ملك إيطاليـا الكونت لويس كورتى أحد أعضاء مـجلس الأعيان ووزيره فى الأمور الخارجيـة وإدوارد كونت دولونى سفيره لدى امبـراطور جرمانيا وملك بروسية.

وعين امبراطور جميع الروسية البـرنس الكسندر غورجيقوف وزيره فى الأمور الخارجـية والكونـت دو شوفالـوف من قرناء الحـضرة الامبـراطورية ومن أعـضاء المجلس الخاص وسـفيره لـدى دولة بريطانيا وبول دوبريل سـفيره لدى امـبراطور جرمانيا وملك بروسية.

وعين حضرة سلطان العـثمانيين الكستدر قرة تيـودورى باشا وزيره في الأمور النافعة ومـحمد على باشا المشير فى عـساكره وسعد الله بك سفيـره لدى امبراطور جرمانيـا وملك بروسية فاجتـمعوا فى برلين بحسب إشارة دولـة اوستريا وهنكاريا وبموجب استدعاء دولة جـرمانيا ومعهم سائر المحررات المؤذنة بالترخـيص فبعد أن وجدت مطابقة للأصول وقع بينهم الاتفاق على المواد الآتية.

المادة ١ صارت الآن البلغار إمـارة مستقلة فى أمورها الداخلية (إدارة مـختارة) تدفع خراجًا فى كل سنة إلـى الباب العالى وتكون تحت تابعـية الحضـرة السلطانية ويكون لها حكومة مسيحية وعساكر وطنية.

المادة ٢ تكون إمـارة البلغار عبـارة عن الأراضى الآتى ذكرهـا وهى أن حدود تلك الأراضى من جـهة الشـمال تبـتدئ من حـدود الصرب القـديمة وتمر عن يمين

ساحل نهر الطونة وتنتهى إلى محل في شرقى سيلستريا وهذا المحل سيصير تعيينه من طرف المؤتمر الذى يشكل من مأمورى دول أوربا ومن هنا أيضًا يتصل الحد فى البحر الأسود ويمر من جنوب منقاليا التى صار إلحاقها برومانيا إما من جهة الجنوب فإنه يبتدئ من مصب النهر ويمر من جوار القرى المسماة «هوجه كوى» و«سلامكوى» و«ايواجق» و«قولية» و«صوجيلق» على شاطئ النهر إلى جهة فوق المحاذية اوادى «قامجق» ومن جنوب « بليبة » و«كمحالق» على بعد من «جنكة» مقدار مترو ٢ ونصف ويتجاور « دلى قامجى» ويمر من شمال «حاجى محله» ويصعد إلى ذروة المحل الكائن فيما بين «تبكنلك» و«ايدوس بروسا» ومنه إلى بلقان قرين اباد « وبلقان» « ويره زويقه» ومن بلقان «قرغان» الواقع فى شمال المحل المسمى «قوتل» إلى أن يتصل بمحل «تيمور قبو» وعلى هذا يكون مروره من سلسلة البلقان الكبير الأصلية ويمتد على جميع مساحته إلى أن ينتهى إلى ذروة «قوزيقة» ومن هنا يترك ذروة البلقان ويلتفت إلى جهة الجنوب ويسير من بين قريتى « بيرتوب» و«دوزلجى » ويغادر قرية « بيرتوب المذكورة إلى البلغار وقرية دوزلجى إلى شرق الروم ايلى ويتصل بنهر «طوزلى دره» ويسير مع مجرى النهر إلى مصبه فى نهر « طوبولينجه » ثم إلى نهر «اسموسكيو» الذى يصب في نهر طوبولينجه المذكور بجوار قرية « بتريجوه» ويترك من الأراضى الكائنة فوق نهر اسموسكيو المذكور مقدار كيلو مترو ٢ إلى شرقى الروم ايلى ويمر من مقسم المياه فيما بين اسموسكيو ونهر «قامنيفة » ويلتفت إلى الجنوب الغربى من التل المسمى «وونجاق» وينتهى رأسًا إلى النقطة المذكورة فى خريطة أركان حرب دولة اوستريا عدد ٨٧٥ ومن هنا يقطع بخط مستقيم الجهة العليا من وادى اهتمان ويمر من بين بوغدينة و« قره ولى » ويتصل بالخط فى مقسم انهر المريج فيما بين اسقر وقرلى وحاجيلر ويسير مع الخط المذكور من تلال « ولنيا» و« موغيلا» إلى الممر الواقع فى نقطة عدد ٥٣١ وإلى المحلات المسماة « ازمايليقا» و «رهوسومناتيقه » ويدخل من بين «سيورى طاش» و «قادرتبه » ويتصل بحدود لواء صوفية ومن هنا يبتدئ

من« قادرتبة » إلـى جهة الجنوب الغربى ويمر من بين نهـر قره صو ونهر «اسـتروما قـره صـو» ويسـير مـع خط مقـسم المـياه ومن تـلال الجبـال المسـمـاة «تيمورقبو» و«اسقـوفنية» و«قـاضيمـسـار بلقان» و «حـاجى كدك» تجـاه بلقان قابتنـيق ويتصل بحدود لواء صـوفيـة القديمة وكذلك يمر مـن بلقان قابتنيـق المذكور ومن بين وادى «ريلسقـارقا » ووادى «بسقـرارقا» ويسيـر مع خط مقسم الميـاه ويدورتل « ودينجة بلانينا » وينزل إلى وادى «استروما» فى المحل الذى يختلط به نهر استروما مع نهر ريلسقارقـا ويدع قرية «براقلى » للدولة العلية ويصعد من جنوب قـرية « بلشينقة » إلى فوق ويمر من أقـصر خط إلى سلسلة «غـولما بلانيانا » وتل « غـتيقـة» ويتصل بحدود لواء صـوفية ويترك كـامل منشأ صوهارقـا للدولة العلية ويلتفت إلى جـهة الغرب من جبل «رجينقا» ويدور جبال قارونا يابوقه وحدود لواء صوفية القديمة من جـبل «قرنى وره» ويمـر من فوق مـيـاه « اكريصـو» و «لبنيـقـة» ويطلع إلى تلال «بابنابولانا» حـتى ينتهى أيضًا إلى جـبل قرنى وره المذكور ومن هـذا الجبل يمر من تلال «استررر» و«ويله خوصو» و «مسـيد بلانينا» ومن بين «استروما» و «موراوه» مع خط مقسم المياه إلى غاسينا وقرنة طراوه ودار قوسقة ودرانيقة بلان وبعدها من فوق دوشاقلادانق ومن مقسم انهر صوقوه وموراوه ويذهب رأسًا إلى المحل المدعو «استـول» ومن هنا ينزل إلى الطريق الموصلة إلى صـوفية وبيـروتة ويقطع فى هذه الطريق ألف مترو ومئة عن طريق ويدلينا بلانينا ويصعد على خط مستقيم إلى جبل «رادوجينا » الكائن فى سلسلة البلقـان الكبير ويترك قرية دويقنجى إلى صـربستان وقـرية «سناقوس » إلى السـبلغار ثم يلتـفت إلى جـهة الغـرب ويدور تلال البلقـان المسمى «سـبروق» من صـوب استاره بلانيـا ويتصل بشـرقى حدود إمـارة الصرب القديمة بجـوار «تولا اسميلوه قوفه» ويسـير على هاته الحدود حتى ينتـهى إلى نهر الطونة عند راقويجة» ثم أن هذه الحدود جمـيعها سيصير تعيينهـا بمعرفة لجنة مركبة من وكلاء الدول المـمـضية على المعاهدة وحـصل الاتفاق أولاً على أن هاته اللجنة تنظر بالاعتناء فـي خصوص محـافظة حدود بلقان شـرقى الروم ايلى الكائن تحت

سلطة الدولة العلية وثانيًا أن لا يصير إنشاء استحكام في أطراف «صماقو» بمسافة ١٠ كيلو مترو.

المادة ٣ يكون انتخاب أمير البلغار من أهلها بحرية تامة وإقراره من الباب العالى برضى دول أوربا العظام ولا يصح انتخاب أمير عليها من بيوت الدول المذكورة فإذا توفى عن غير ولد يكون انتخاب أمير بعده على الشروط والأصول المقررة.

المادة ٤ بعد انتخاب الأمير تجتمع أعيان البلغاريين فى طرنوى لترتيب أحكام ونظامات تخص الإمارة وفى الجهات التى تكون سكانها من الترك وأهل رومانيا والروم وغيرهم يلزم مراعاة حقوقهم ومصالحهم فيما يتعلق بقضية الانتخاب وترتيب الأحكام الأساسية.

المادة ٥ المواد الآتية تكون أساسًا للحقوق العمومية في البلغار وهى «أن الاختلاف فى المذاهب والاعتقادات لا يخرج أحدا من الاهلية والجدارة من تمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله فى الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فإن الحرية ومباشرة جميع الأعمال الدينية ينبغى تأمينها لجميع الناس القاطنين فى البلغار من أهلها ومن الاجانب أيضًا ولا يسوغ اتخاذ مانع ما لترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو لعلاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين».

المادة ٦ تكون إدارة «البلغار المؤقتة» تحت إدارة مأمورين من دولة الروسية الامبراطورية الى أن تنتظم فيها القوانين الأساسية ويستدعى مأمور من طرف السلطنة العثمانية والقناصل الذين تنتخبهم الدول الذين وقعوا على هذه المعاهدة بقصد مراقبة أعمال الإدارة المؤقتة» المذكورة فإذا حصل خلاف بين القناصل المذكورين فإبرام العمل يكون على حسب أكثرية الآرآء كما أنه إذا حصل خلاف بين أكثرية آراء المذكورين والمأمورين من طرف امبراطورية الروسية أو المأمورين من طرف الحضرة السلطانية تجتمع سفراء الدول بالاستانة الذين وقعوا على هذه

المعاهدة فى مؤتمر (كنفرانس) ليقر رأيهم على إنهاء الخلاف المذكور.

المادة ٧ تشكيل «الإدارة المؤقتة» المذكورة لا يبقى أكثر من تسعة أشهر اعتباراً من يوم التوقيع على هذه المعاهدة وبمجرد انتخاب الأمير تصير مباشرة إجراء الاحكام الجديدة فتصير تلك الأحكام دستوراً للعمل وتكون الإمارة قد حازت استقلاليتها الإدارية (إدارتها المختارة) حوزاً تامًا.

المادة ٨ جميع المعاهدات التجارية والسفرية والاتفاقات التى جرت بين الدول الأجنبية وبين الباب العالى والتى لم يزل عملها جاريًا تبقى مرعية الإجراء مع إمارة البلغار فلا يصح تبديل شيء منها مع إحدى الدول المذكورة بدون رخصة منها ولا يسوغ وضع شيء من الضرائب على البضائع التى ترسل إلى إحدى الجهات فى مرورها على البلغار وتكون معاملة جميع الأهالى ورعايا الدول وتجارتهم فى الإمارة على قدم مساواة تامة وتبقى امتيازات وخصائص الأجانب المقررة فى المعاهدات (التى أمضيت بين الدول والباب العالى) مرعية الإجراء فى الإمارة ما دام لم يحصل تعديلها برضى الدول.

المادة ٩ الويركو السنوى الذى يجب على إمارة البلغار أن تدفعه فى كل سنة إلى متبوعها الحضرة السلطانية يكون دفعه إلى البنك الذى يعينه الباب العالى ويكون تعيين المبلغ عند ختام السنة الأولى من جريان نظاماتها الجديدة باتفاق بين الدول الموقعين على هذه المعاهدة وهذا الويركو يحسب بمناسبة إيراد الإمارة وحيث أنها ستحمل جانبًا من ديون السلطنة العمومية يلزم للدول أيضا أن يتذاكروا على مقدار الدين الذى يعين على الإمارة وذلك عند مذاكرتهم في أمر الويركو.

المادة ١٠ جميع التعهدات والاتفاقات التى وعدت السلطنة العثمانية بإجرائها مع شركة سكة الحديد بين وارنة وروسجق تدخل في عهدة إمارة البلغار اعتباراً من مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة أما تسوية الحسابات السابقة التى كانت بين الشركة المذكورة وبين الباب العالى فأمرها يكون بين الباب العالى وحكومة البلغار والشركة المذكورة وكذلك دخل فى عهدة البلغار سائر تعهدات الباب العالى مع دولة

اوستريا وهنكاريا ومع الشركة المنوط بعهـدتها تشغيل سكك الحديد في الروم ايلى فيما يتعلق بإتمام السكك المذكورة واتصالها في الأراضى التى دخلت الآن في حوزة البلغار ويكون عقد شروط الاتفاقات اللازمـة لتسوية هذه المسائل بين دولة اوستريا وهنكاريا والباب العالى والصرب وإمارة البلغار عند إقرار الصلح.

المادة ١١ بعد هذا لا تبـقى العسـاكر العثمانيـة في البلغار وهدم سـائر القلاع والحصـون يكون على مصـروف حكومة الإمارة فى ظرف سـنة واحدة أو أقل من ذلك إن أمكن وينبغى لتلك الحكومـة أن تتخذ وسائط معـجلة لذلك ولا يسوغ لها أن تبنى بدلها حصونا جديدة ويكون للبـاب العالى حق في أن يتصرف فى المهمات الحربية وغيرها من الأشياء التى هى ملك له البـاقية فى حصون الطونة التى أخلتها العسـاكر العثمانية بموجب الهـدنة التى حصلت في ٣١ جنيوارى (كـانون الثانى) وكذلك التى فى شمله (شمنى) ووارنة.

المادة ١٢ المسلمـون وغيـرهم الذين لهم أمـلاك في البلغـار ويريدون السكنى خارجًا عنهـا يبقون مـتمتعين بأمـلاكهم فيـمكنهم والحالة هذه إيجارها إلى غـيرهم وإدارتها بمعرفة من ينتخبونه وتشكل لجنة مؤلفة من الترك والبلغاريين لتسوية جميع المسائل المتعلقـة بكيفية نقل وتشـغيل أملاك الوقف لحساب البـاب العالى والمسائل المتـعلقة بـالذين لهم مصـالح فـيهـا وهذه التـسوية تـكون في ظرف سنتين ثم إن البلغـاريين الذين يسافرون أو يسـكنون في باقى أطراف الممالك العـثمانيـة يكونون تحت الأحكام والقوانين العثمانية.

المادة ١٣ تشكـل على جنـوب البلقـان ولايـة تحت اسم «ولاية الـروم ايلى الشرقية» وتكون تحت تابعـية الحضرة السلطانية تابعية سيـاسية وعـسكرية بشرط أن تكون مشمولة باستقلالية إدارتها ويكون واليها نصرانيًا.

المادة ١٤ حدود «ولاية الروم ايلى الشرقية» تكون مـتصلة بحدود البلغار من جهتى الشمال والشمـال الغربى والولاية المذكورة تكون عبارة عن الأراضي الكائنة ضمن الدائرة الآتى ذكرها «فحد هذه الولاية يبتـدىء من البحر الأسود ويسير على

النهر الواقع فى جوار القـرى المسماة « هوجة كوى وسلام كـوى وايواجق وقولبة وصوجـيلق» إلى جهة فوق مـحاذيًا لوادى «دلى قامـجق» ويمر من فوق « چكنه» مقدار مسافة ٢ كيلو مترو ونصف تقريبًا ويتصل بجنوب قراء « بلبية» و«كمحالق» ثم يصعد إلى التل الكائن فيما بين «تبكنلك» و ايدوس برمسا ويمر من بلقان «قرين اباد» و« بره رويجه» و «قزغان » حتى يصل إلى « تيمور قـبو» بالجهة الشمالية من « قوتل» وبعدها يدور جميع سلسلة البلقـان الكبير وينتهى إلى تل «قوزيقة » وفى هذه النقطة أعنى من ذروة الـبلقان الكائن على غـربى حـدود الروم ايلى ينزل إلى جهة الجنوب مارًا من بين قرية بيتروب التى تركت للبلغار وبين قرية دوزانس الباقية فى الروم ايلى ويصل إلى نهر « طوزلى درة » ويسير مع النهـر إلى مجمعه مع نهر طوبولينقا وكذلك يمر مع هذا النهر إلى مجمعه مع نهر «سمو وسيقيور» في جوار قرية « بتـريسووا » وعلى هذا يتـرك لروم ايلى الشرقـية في شطوط مـجارى هاته الانـهر محلاً مقدار كـيلو مترو ٢ ثم يتبع الخطوط الفاصلة للمياه المذكـورة ويسير إلى جهة فوق على طول انهـر « سمو وسقبور » و «قامنيـقا» ويلتفت إلى الجنوب الغـربى فى تل « ووالجاق » ويصل إلى المحل المبين فى خـريطة أركان حـرب دولة اوسـتريا عـدد ٨٧٥ ثم يقطع على خط عـمودى مـجرى نهـر «ايجمـان دره» من الأعلى ويمر من بين « بوغـدينا» و « قارولا» حتى يصل إلى الخط الـفاصل الكائن فيما بين نهرى « اسقـر » و « ماريقا » ويسير على طول الخط الموضح فى الخريطة المذكـورة تحت رقم ٥٣٠ من تلال « وولينا مـوجـيـلا» و «جـمابليـقـا» و « روه سومناتيقـا» ويجتمع بحدود لواء صوفـية فيما بين « سبـورى طاش» و « قادرتبه » فعلى هذا تفـرق حدود الروم ايلى والبلغـار من جبل «قادرتبـه» ثم الخط الفاصل المذكور يمر إلى قدام من بين أنهر ماريقا وتوابعه وبين أنهـر «مستاقره صو» و أتباعه تابعًا اسـتقامـة الخطوط الفاصلـة لهذه المياه ويـتوجه إلى جـهتى الجنوب الـشرقى والجنوب مارًا من تلال جبل « دسبوط » إلى صـوب جبل «كروشووا» وهذا الجبل كان مبدأ الحدود التى عينتها معاهدة اياسطفانوس ثم الخط المذكور يتبع الخط المعين

فى المعاهدة المذكورة أعنى أنه يبتدىء من هذا الجبل ويمر على سلسلة « قره بلقان» من تلال « قولاقلى طاغ واشك چبلى وقره قولاس» وايسيقلر ويسير جهة الجنوب الشرقى حتى ينتهى إلى نهر واردا ويسير مع هذا النهر على طوله حتى يصل إلى قرية « اطة قلعة » وتبقى هذه القرية فى سلطة الدولة العلية ومن هنا يصعد ذروة جبل « بش تبة» ثم ينزل ويمر من جسر «مصطفى پاشا » ويتجاوز نهر المريج من جهة فوق بمسافة خمسة كيلومترو ثم يتوجه إلى جهة الشمال مع بين الأنهر الصغار التى تصب فى نهرى « خانلى درة» و« مريج» ويسير على خط مقسم المياه إلى المحل المسمى « كودلربايرى » ومن هنا يلتفت إلى جهة الشرق ويمتد إلى « صقار بايرى » ومنه إلى وادى « طولجة » وإلى « بيوك دربند» ويترك «بيوك دربند» و «صوجاق» إلى جهة الشمال ثم يسير من بين الأنهر التى تصب فى نهر طولجة من جهة الشمال وفى نهر المريج من جهة الجنوب على خط مقسم المياه ويصعد إلى تل « قبيلر » وتبقى قبيلر فى الروم إيلى الشرقية ثم يلتفت إلى جهة الجنوب ويمر من بين المياه الكائنة فيما بين نهر المريج من الجنوب وبين قريتى « بلورن » و« التلى» التى تصب فى البحر الأسود ويصل إلى جنوب قرية « المالى » ويدور تلال «ووسنة » و «رواق» من شمال المحل المسمى «قراكلق» ويسير مع الخط الفاصل فيما بين نهرى « دوكة» و «قرة أغاج» حتى يتصل بالبحر الأسود.

المادة ١٥ يكون للحضرة السلطانية حق فى أن تباشر محافظة الحدود البرية والبحرية وذلك بأن تبنى فى تلك الحدود استحكامات وتقيم فيها عساكر ولتأمين الراحة العمومية فى ولاية « الروم إيلى الشرقية » يشكل فيها ضبطية أهلية وعساكر داخلية ومذاهب الأهالى الذين تؤلف منهم هذه العساكر والضبطية تكون مرعية ويكون تعيين ضباطهم من طرف الحضرة السلطانية وقد تعهدت الحضرة السلطانية بأن لا توظف في حصون الحدود عساكر غير نظامية كالباشى بوزوق والچراكسة وفى جميع الأحوال لا يسوغ للعساكر النظامية المذكورة أن تتعدى على الأهالى وعند مرورهم فى الولاية (لاستقرارهم فى الاستحكامات) لا يسوغ لهم الإقامة فيها.

المادة ١٦ يكون للوالى حق فى أن يستدعى العساكر العثمانية إذا حصل ما يخل بالراحة الداخلية والخارجية فإذا وقع ما يوجب ذلك يخبر الباب العالى نواب الدول بالاستانة عن قراره وعن السبب الذى أحوجه إليه.

المادة ١٧ يكون تعيين والى « ولاية الروم ايلى الشرقية » مدة خمس سنين من طرف الباب العالى باتفاق الدول.

المادة ١٨ بمجرد مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة تشكل لجنة أورباوية للنظر فى تراتيب إدارة « ولاية الروم إيلى الشرقية» بالاتفاق مع الباب العالى ومن خصائصها أن تبين فى ظرف ثلاث أشهر وظيفة مأمورية الوالى وما له من الاستطاعة وترتيب الولاية الإدارية والنظامية والمالية ويكون ابتداء إشغالها تنظيم اختلاف أحكام الولايات وما حصل عليه المذاكرة فى الجلسة الثامنة من المؤتمر الذى عقد فى الاستانة وبعد أن يحصل القرار على جميع المصالح المتعلقة بالولاية المذكورة يصدر فرمان من طرف الحضرة السلطانية فيبلغه الباب العالى إلى الدول.

المادة ١٩ يناط بعهدة اللجنة الأورباوية المذكورة بالاتفاق مع الباب العالى إدارة المالية فى الولاية إلى أن تنجز القوانين الجديدة المراد وضعها.

المادة ٢٠ جميع المعاهدات والاتفاقات والمعاملات التى جرى تداولها بين الباب العالى والدول الأجنبية أو التى ستعقد فيما بعد يكون معمولاً بها فى « ولاية الروم ايلى الشرقية » كما هو جار فى سائر السلطنة العثمانية وجميع الامتيازات والخصائص التى حازتها الأجانب على اختلاف وظيفتهم ومصلحتهم تبقى محترمة فى الولاية المذكورة وقد تعهد الباب العالى بأن جميع أحكام السلطنة هناك فيما يخص المذاهب المختلفة يكون معمولاً بها ومرعية الإجراء.

المادة ٢١ تبقى حقوق الباب العالى وتعهداته فيما يتعلق بسكك الحديد فى الروم إيلى الشرقية معمولاً بها ومرعية الإجراء.

المادة ٢٢ تكون قوة الروسية فى البلغار وفى «ولاية الروم إيلى الشرقية» مؤلفة من ست فرق من المشاة وفرقتين من الخيالة وجميع ذلك لا يزيد على

. . . . , ٥٠ نفر وتكون مصاريفهم على الولايات التى يتبوأونها وتبقى علاقتهم ومواصلتهم مع الروسية بواسطة رومانيا بحسب الاتفاق الذى يحصل بين الحكومتين المذكورتين وفضلاً عن ذلك تكون بواسطة مراسى البحر الأسود مثل وارنة وبورغاس حتى يمكن لهم أن يتخذوا هناك مخازن للوازمهم مدة إقامتهم وتقرر أيضًا ان إقامة العساكر الامبراطورية فى « ولاية الروم إيلى الشرقية » والبلغار تكون مدة تسعة أشهر اعتباراً من يوم مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة وقد تعهدت دولة الروسية الامبراطورية أنه قبل انقضاء هذه المدة تمنع مرور عساكرها من رومانيا فتخلو منهم إمارة البلغار.

المادة ٢٣ قد تعهد الباب العالى بأن يجرى فى جزيرة كريد النظامات التى تقررت فيها في سنة ١٨٦٨ والتعديلات التى يرى من العدل إجراءها وكذلك يجرى فى بقية الولايات نظامات وقوانين على ما تقتضيه المصالح الداخلية كما في كريد مما لم ينص عليه فى هذه المعاهدة نصًا خصوصيًا إلا فيما يتعلق بإلغاء الضرائب كما هو جار الآن في كريد ويشكل من طرف الباب العالى لجنات مخصوصة يكون أكثر أعضائها من الأهالى للنظر فى متعلقات النظامات اللازم إجراوها فى كل ولاية ثم تعرضها على الباب العالى للتروى فيها وقبل أن يعمل بها وتجعل دستوراً للعمل يلزم الباب العالى أن يستشير اللجنة الأورباوية المنعقدة للنظر فى أحوال الروم إيلى الشرقية.

المادة ٢٤ إذا فرض أنه لم يقع اتفاق بين الباب العالى ودولة اليونان فيما يتعلق بتعديل الحدود كما تقرر فى المادة ١٣ من مضبطة مؤتمر برلين فدول جرمانيا وأوستريا هنكاريا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والروسية تحفظ لنفسها عرض التوسط بين الفريقين تسهيلاً للمذاكرات.

المادة ٢٥ تتبوأ عساكر أوستريا وهنكاريا ولايتى بوسنة وهرسك ويناط بها أيضًا أمر إدارتهما وحيث أنها لا تريد أن تتولى إدارة سنجقية يكى بازار الممتدة بين الصرب والجبل الاسود على الخط الجنوبى الشرقى ماوراء ميترووتسة فالإدارة

العثمانية تبقى معمولاً بها هناك وحيث أن المراد إقرار الأحوال السياسية الجديدة وحرية المواصلات وتأمينها فدولة أوستريا وهنكاريا تحفظ لنفسها الحق بأن يكون لها قشل وطرق تجارية وعسكرية فى جميع الجهات المذكورة ولهذه الغاية تحفظ لنفسها هى والدولة العثمانية أن تتفقا على المواد المتعلقة بهذه المسألة.

المادة ٢٦ قد اعترف الباب العالى استقلال الجبل الأسود وكذلك اعترفته بقية الدول الموقعين على هذه المعاهدة الذين لم يعترفوه سابقًا.

المادة ٢٧ اتفق الموقعون على هذه المعاهدة على أن استقلال الجبل الأسود يكون مربوطًا بالمواد الآتية وهى «لا يسوغ التميز فى الاعتقادات الدينية فى الجبل فلا يخرج أحدًا من الأهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله فى الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فلجميع الأهالى التابعين للجبل الأسود وللأجانب أيضًا الحرية التامة فى جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع ما فى ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو فى علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين.

المادة ٢٨ قد صار تعيين حدود الجبل الأسود كما سيأتى وهى أنها تبتدىء من «ايلبنوبرودو» وتسير إلى شمال «قلوبوق» وتمر من فوق « ترة بنچه» وتصل بمحل «غرانقارو» وتبقى غرانقارو ضمن لواء هرسك ومنها يصعد الخط الفاصل إلى جهة فوق من نهر غرانقارو ويصل إلى محل يبعد عن النهر الذى يصب فى «سيلقة» مقدار كيلومترو فقط ومن هنا يسير على أقصر طريق ويصعد إلى التلال التى فى جوار « ترة بنيچه » ثم يذهب إلى « بيلاتوه» ويترك هذه القرية للجبل يسير من التلال إلى جهة الشمال وعلى قدر الامكان يمر بعيدًا عن طريق « بيلكه» و «قوريتو» و «غاچقه» مقدار ٦ كيلو متر ويصل إلى الطريق الكائنة فيما بين «سوينا بلانينا» وجبل قوريلة ومنها عن جهة الشرق يمتد إلى جبل أورلين ويترك قرية «وارتقويچى» لهرسك ثم يمتد من الشمال الشرقى ويدع « روانه» داخل الجبل ويمر

من تلال «لبرسليك» و« وجاق» ويسير من أقصر طريق وينزل إلى نهر «بيوه» ويتجاوز هذا النهر ويصل إلى « تارة » الكائنة بين « فرقويقه» وبين « وندوينه» ومن تارة يصعد إلى « موجقواق» ويتصل بمحل « سفوج زرو» ومن هنا إلى قرية «صوقولار» ويجتمع بالحدود القديمة ثم يمر إلى ثلاث مقرا بلانينا وتبقى قرية مقرا داخل الجبل ويمر أيضًا من السلسلة الأصلية إلى الطريق المذكورة فى خريطة أركان حرب أوستريا تحت رقم ٢١٦٦ ومن فوق مقسم المياه الواقع بين « ليم» و «درين» وبين « سيونة زم » ثم يتصل بالحدود الجديدة بعد مروره فيما بين قبيلة «قاجى دره قالويچى وبين قوسقارجنه » و« قلامنتى » و «غرودى» وبعد ذلك ينزل إلى صحراء بودغوريجه ويترك قبائل قوسقارجنه وقلامنتى وغرودى وهوتى لبلاد الأرناؤوط ويتصل «بيلاونيقه» ومن هنا يمر من جوار جزيرة « غوريقه طوبال» ويتجاوز ماء اشقودره ويسير رأسًا من « غوريقه » طوبول إلى التلال ويمر من مقسم المياه الكائن فيما بين « مغورد» و«قاليمد» مع خط المقسم المذكور ويترك «ميرقويق» داخل الجبل وينتهى إلى بحر ونديك (فينيسيا) عند قرية « قروچى » ثم يلتفت إلى الشمال الغربى ويمر فى الساحل من بين قرى « سوسانة» و «زويسى» ويتصل بمنتهى الحدود الجديدة فى جهة الجنوب الشرقى فوق « ورسوتة بلانينا».

المادة ٢٩ انضمام انتوارى (بارى) وشطوط البحر التى تخصها إلى الجبل الاسود مشروط على الصورة الآتية وهى أن يعاد على الدولة العثمانية الأراضى الكائنة على جنوب تلك الجهة إلى بويانا من ضمنها دولسنجو ويضم إلى دلماتيا مرسى سپزا والأراضى المتعلقة بها إلى غاية حدودها الجنوبية كما هى مبنية بالتفصيل فى الخريطة ويكون للجبل الحرية المطلقة التامة للسفر فى نهر بويانة ولكن لا يسوغ له أن يبنى على النهر حصونًا أو استحكامات إلا ما لزم للمحافظة على اشقودرة خاصة فتكون تلك الحصون والحالة هذه غير خارجة عن دائرة مسافتها حول المدينة المذكورة بستة كيلومتر (٦,٠٠٠ مترًا أو نحو عشرة أميال) ولا يكون له بواخر حربية ولا راية ولا يسوغ لأى دولة كانت أن تدخل بواخرها

الحربيــة إلى مرسى انتــوارى أما الحصــون الكائنة فى أرض الجبل بين الـنهر وشط البحر فـتهدم بالكلية ولا يسوغ اعــادة بنائها ويفوض لعهــدة اوستريا وهنكاريا إدارة البحـرية والصحية فى انتوارى وفى شطوط الجـبل وعلى الجبل أن يستعمل القوانين والاصطلاحــات البحرية علـى موجب القوانين والإصــطلاحات الجارية فى دلمـاتيا (بأوستريا) وقد تعـهدت أوستريا وهنكاريا بأن تحمى بواخر الجـبل الأسود التجارية ويلزم للجبل أن يتفق مع أوستريا وهنكاريا على مد سكة الحديد وانشاء طرق عادية فى الاراضى التى دخلت حديثا فى حوزته وعلى تأمين حرية المواصلة عليها.

المادة ٣٠ المسلمون وغيرهم الذين يملـكون عقارات فى الأراضى التى انضمت إلى الجبــل الأسود ويريدون أن يسـتوطنوا خارجًا عن الإمــارة لهم حق بأن يبـقوا مالكين عقاراتهم بإيجارها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وتشكل لجنة مؤلفة من مامورين من العثـمانيين وأهل الجبل الأسود لتسوية المسائل التى تتـعلق بكيفية نقل الأملاك أو حـرثها أو إدارتها سـواء هى من أملاك الوقف أو الأمـلاك الميرية التى للباب العالى فتجـرى تسوية جميع متعلقات الذين لهم مصلحة فـيها وهذه التسوية تكون فى ظرف ثلاث سنين.

المـادة ٣١ على إمارة الجـبل الأسود أن تتفق مع البـاب العالى على مـا يتعلق بتعيين وكلاء من طرفـها فى الاستانة أو فى جهات أخرى من السلطنة العـثمانية مما يرى لازمًا أما أهل الجبل المقيمون فى السلطنة العثمــانية أو المسافرون فيها فيكونون تحت أحكام الدولة العثـمانية على حسب الأصول المقـررة بين الدول وعلى حسب العوائد المقررة مع الجبل.

المادة ٣٢ يلزم أن عسـاكر الجبل الأسود تخلى الأراضى التى هم الآن مستولون علـيها مما لم يدخل فى حـدود امارة الجبل الجـديدة وذلك فى ظرف عشـرين يومًا اعتبارًا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة أو أقل من هذه المدة إذا امكن كذلك يلزم للعساكر السلطانيـة أن تخلى فى المدة المذكورة الأراضى التى دخلت الآن فى حوزة الجبل.

المادة ٣٣ حيث أنه يلزم الجبل الأسـود أن يتحمل جانبًا من الديون العثمانية العمومية فى مقابلة الأراضى الجديدة التى دخلت فى حوزته بموجب شروط الصلح تعين نواب الدول الأجنبية فى الاستانة هذا المبلغ بالاتفاق مع الباب العالى على أصول عادلة.

المادة ٣٤ لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين استقلالية امارة الصرب ربطتها بالشروط المحررة فى المادة الآتية.

المادة ٣٥ لا يسوغ التمييز فى الاعتقادات الدينية فى الصرب ضد أحد حتى يخرجه من الأهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله فى الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فلجميع الأهالى التابعين للصرب والأجانب أيضًا الحرية التامة فى جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع ما فى ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو فى علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين.

المادة ٣٦ إمارة الصرب تكون مالكة للأراضى الموجودة فى ضمن الحدود الآتى ذكرها وهى أن الخط الفاصل يمر على طول الخط الحالى ومن مصب نهر « درينا» فى نهر صاوا ويذهب مع المجرى ويترك «اررونيق وزخار» للامارة ولا يترك الخط المذكورة أعنى الحدود القديمة إلى «قابونيق» ثم يفترق فى ذروة جبل قابونيق عن الخط المذكور ويسير فى جنوب الجبل على طول حدود نيش الشرقية ويمر من تلال «ماريقا وماردار بلانينا» وهذه التلال هى الخط الفاصل بين انهر «ايلبار وسينيقا وطوبليقا» وعلى هذا تبقى بره بولاد للدولة العلية وبعده يسلك خط مقسم المياه إلى جهة الجنوب من بين « برونيقا» ومدودجا ويترك وادى مدودجا كله للصرب ويصعد إلى تل « قوجاق بلانينا» ويكون هو الخط الفاصل فيما بين الانهر المسماة «بوجنيقا وترنيقا ومورروا» ويصل إلى تل «بوجنيقا » ثم يذهب من تجاه «قاينا بلانينا» إلى مجمع انهر « قوانسقا ومورراوه» ويتجاوزه ويسير على الخط الفاصل فيما بين مياه النهر الذى يختلط بنهر مورراوه فى جوار «قوانسقا ونره دوس» ويتصل

« بيلانينا ايليجة» فوق « ترغـويست» ومن هنا اعنى من ذروة جبل ايليجة يمتد إلى ذروة جبل « قلتروق » ويمر من المحلات المـدروجة فى الخريطة تحت عدد ١٥١٦ و ١٥٤٧ ومن «بابينا غورا» وينتهى إلى جبل « قرنى وره» ثم يبتدىء من هذا الجبل ويجتـمع بحدود البلغـار يعنى يمر من تلال « استره سـرو ويلوغلوومـسـيد بلانينا » ويسـير على خط مـقسم الميـاه الواقع فيـما بين اسـتروما و«موراوه» وينتـهى إلى المحلات المدعوة «غـاسينا وقرنه تراوه ودارقوسقوه ودراينيـقه بلان» وبعدها يمر من فوق « دشانى قـلادنق » ومن أعلى مقسم مياه « صـوقوه ومورواوه» ويذهب رأسًا إلى « استول» ومن هنا ينزل إلى قـرية « سفوزه » من جهة شمـالها الغربى ويقطع طريق « بيروت» بمسافة مقدار ألف كيلو متر عن صـوفية ويصعد على خط مستقيم إلى «ويدليق بلانينا» ويمر مـن جبل «رادوجـينا» الواقع فى سلسلة البلقـان الكبيـر ويترك قرية « دوقنجى » لإمارة الصرب وقرية « سناقوس» إلى البلغارستان ثم يسير من ذروة هذا الجبل إلى جهة الشمال الغربى ويمر من بلقان « سيروق» ومن استارا بلانينا» ويصعد إلى تلال البلقان وفى جوار «قولا اسـميلجوه قوقه» يتصل بحدود الصرب الشرقيـة القديمة ويسير على هذه الحدود إلى نهـر الطونة وينتهى عند النهر فى « راقويچه ».

المادة ٣٧ لا يغير شىء فى الصـرب من الشروط الحالية فيمـا يخص العلاقات التجارية الكائنة بين الممالك الأجنبية وبين امارة الصرب إلى أن يجرى بدلها اتفاقات جديـدة ولا يسوغ أن يؤخـذ على البضـائع التى تمر فى الصرب مـرسلة إلى جـهة أخرى شىء من العـوائد أو الرسومـات أما المزايا والامتـيازات الشـاملة الآن رعايا الدول الأجنبـية فى الـصرب وحـقوق الأحكـام وحمـاية القناصل لرعـاياهم على الاصول المعـمول بها الآن فـتبقى مـرعية الاجـراء إلى أن يحصل اتفـاق بين امارة الصرب والدول الأجنبية على تعديلها.

المادة ٣٨ التعهدات التى تعهد بها الباب العالى مع دولة اوستريا وهنكاريا أو مع شركة سكة الحديد فى الروم ايلى أو فيما يتعلق بأتمام السكك الحديدية وتشغيلها فى الأراضى التى دخلت فى حوزة الصرب تبقى مرعية الاجراء عند امارة الصرب وعند التوقيع على هذه المعاهدة يجرى اتفاق بين دولة اوستريا وهنكاريا والباب العالى والصرب وامارة البلغار على قدر ما يخصها لتسوية هذه المسائل.

المادة ٣٩ المسلمون الذين يملكون عقارات فى الأراضى التى انضمت إلى الصرب ويريدون أن يستوطنوا خارجًا عن الإمارة لهم الحرية بأن يبقوا مالكين عقاراتهم بمؤاجرتها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وستشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين والصربيين لأجل تسوية جميع المسائل التى تتعلق بكيفية نقل وادارة الاملاك المتعلقة بالوقف أو الاملاك الميرية التى للباب العالى وكذلك تسوية جميع متعلقات الناس الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين.

المادة ٤٠ تكون معاملة رعية الصرب القاطنين فى السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها بحسب أصول الأحكام والقوانين المتداولة بين الدول إلى أن تحصل معاهدة بين الدولة العثمانية والصرب.

المادة ٤١ يلزم لعساكر الصرب إخلاء جميع الأماكن التى لم تدخل فى حوزة إمارتهم فى ظرف خمسة عشر يومًا اعتبارًا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة كذلك يلزم للعساكر السلطانية أن تخلى فى المدة المذكورة الأماكن التى دخلت فى حوزة الامارة.

المادة ٤٢ حيث أنه يتعين على الصرب حمل جانب من الديون العثمانية لعمومية فى مقابلة الأراضى الجديدة التى حازتها بموجب هذه المعاهدة فسفرآء الدول الأجنبية فى الاستانة يعينون مبلغ قيمة الأراضى المذكورة على صورة عادلة بالاتفاق مع الباب العالى.

المادة ٤٣ لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين استقلالية رومانيا ربطتها

بالشرطين الآتيين.

المادة ٤٤ لا يسوغ التميز فى الاعتقادات الدينية فى رومانيا ضد أحد حتى يخرجه من الأهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله فى الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره فلجميع الأهالى التابعين لرومانيا والأجانب أيضًا الحرية التامة فى جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع ما فى ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو فى علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين فتكون معاملة رعايا جميع الدول سواء كانوا من التجار أو غيرهم فى رومانيا بدون تمييز فى المذهب على قدم مساواة تامة.

المادة ٤٥ امارة رومانيا تعيد على حضرة امبراطور الروسية أراضى بيسارابيا التى كانت انفصلت من الروسية بموجب معاهدة باريس التى امضيت فى سنة ١٨٥٦ وحدودها فى الجهات الغربية من مجرى نهر البروت وفى الجنوب من نهر «كيليا» وفم «ستارى استانبول».

المادة ٤٦ يضم إلى رومانيا الجزر الثلاثة التى على الطونة وجزر « بلان طاغ» وسنجقية طولجى وهى تشمل قضاءات كيليا وسولينا ومحمودية وراتجه وطولجى وماچين وبابا طاغ وهرسوا وكوستنجة ومجيدية وما عدا ذلك يعطى لها أيضًا الاراضى الكائنة على جنوب الدبروجه إلى أن تصل إلى خط يبتدئ من شرق سيليستريا ويمتد إلى البحر الأسود على جنوب منغالية ويكون تعيين تخوم تلك الحدود فى تلك المواقع بمعرفة اللجنة الأورباوية المنوط بعهدتها تعيين حدود البلغار.

المادة ٤٧ مسئلة تقسيم المياه والصيادة تعرض على لجنة الطونة الأورباوية فتكون حكمًا عليها.

المادة ٤٨ لا يجوز وضع رسومات أو عوائد فى رومانيا على السلع التى ترد إليها بقصد ارسالها إلى جهة آخرى.

المادة ٤٩ يسوغ لرومانيا أن تعقد مع الدول الأجنبية اتفاقًا لتسوية مسألة امتيازات ووظائف قناصلهم فيما يتعلق بحماية رعاياهم فى الامارة إلا أن الحقوق الحالية تبقى مرعية الإجراء ما دام لم يحصل اتفاق عمومى بين الإمارة والدول.

المادة ٥٠ تبقى رعية رومانيا القاطنون فى الممالك العثمانية أو المسافرون فيها أو رعايا العثمانيين المسافرون فى رومانيا أو القاطنون فيها متمتعين بالحقوق التى تشمل رعايا بقية الدول الأورباوية إلى أن تعقد معاهدة لتسوية امتيازات القناصل ووظائفهم بين الدول العثمانية ورومانيا.

المادة ٥١ تعهدات الباب العالى ووظائفه فيما يتعلق باتمام الاشغال النافعة وما اشبهها فى الأراضى التى دخلت فى حوزة رومانيا تعود إلى عهدة رومانيا.

المادة ٥٢ لأجل زيادة تأمين حرية السفر فى نهر الطونة التى اعترف أنها من المصالح الاورباوية قر رأى الموقعين على هذه المعاهدة بأن جميع الحصون والاستحكامات الموجودة الآن على النهر من عند المحل الذى يقال له «أبواب الحديد» إلى فم النهر تهدم بالكلية فلا يسوغ بعد هذا بناء غيرها ولا يجوز سفر إحدى البواخر الحربية على الطونة منحدر « أبواب الحديد» إلا البواخر الصغيرة المعينة لخدمة الضبطية فى النهر وخدمة الجمارك ولكن يسوغ لبواخر الدول الموجودة فى فم نهر الطونة لأجل الحراسة أن تسافر فى النهر إلى غاية «غلاتس».

المادة ٥٣ تبقى لجنة الطونة الأورباوية مقررة فى وظائفها ولرومانيا فيها نائب وتجرى أعمال وظائفها إلى « غلاتس » بحرية تامة مستقلة عن مداخلة مأمورى تلك الاراضى وتبقى أيضًا سائر معاهداتها واتفاقاتها واشغالها وأعمالها وقرارتها فيما يتعلق بامتيازاتها وخصائصها ووظائفها ثابتة الإجراء.

المادة ٥٤ قبل نهاية الأجل المقرر لبقاء لجنة الطونة الأورباوية بسنة واحدة يلزم للدول أن يتفقوا على تطويل سلطتهم أو على التعديلات التى يرون اجرائها من اللازم.

المادة ٥٥ جميع النظامات المتعلقة بالسفر فى النهر وبوظائف الضبطية فيه من

«أبواب الحديد» إلى « غلاتس» يكون ترتيبها وتنسيقها من طرف اللجنة الاورباوية بمساعدة نواب من طرف الممالك الكائنة بسواحل النهر ويصير تأليفها بالنظامات الموجودة أو التى ستحدث فى أمور النهر أسفل من غلاتس.

المادة ٥٦ يلزم للجنة الطونة الأورباوية أن تتفق مع الدول فيما يتعلق بتنوير الفنارات الكائنة على جزر «يلان طاغ».

المادة ٥٧ قد فوض لاوستريا وهنكاريا الاشغال اللازم إجراوها لإزالة موانع السفر التى تحدث من «أبواب الحديد» والشلالات ويلزم على الممالك المجاورة النهر من الجهة المذكورة أن تجرى جميع التسهيلات اللازمة لمصلحة تلك الاشغال أما المواد المقررة فى المادة الرابعة من معاهدة لندرة التى امضت فى ١٣ مارس ١٨٧١ فيما يتعلق بأخذ ضرائب مؤقتة لسد مصاريف تلك الأعمال والأشغال فتبقى منوطة بدولة اوستريا وهنكاريا.

المادة ٥٨ الباب العالى يسلم إلى امبراطورية الروسية في آسيا (الاناطول) أراضى اردهان وقارص وباطوم مع مرسى باطوم وجميع الأراضى الكائنة بين تخوم الروسية والتركية القديمة والتخوم الآتى بيانها وهى « الحدود الجديدة تبتدئ من البحر الأسود على حسب الخط المقرر فى معاهدة اياسطفانوس إلى نقطة فى الجهة الشمالية الغربية من « خورده» وعلى جنوب «ارتوين» وتمتد على خط مستقيم إلى نهر « چوروك » وبعد عبوره هذا النهر يسير شرقى « اشمشين » ويستمر على خط مستقيم فى الجنوب وهناك يلاقى حدود الروسية المشروحة فى المعاهدة المذكورة وذلك فى نقطة على جنوب « ناريمان» مع بقاء مدينة « اولتى» فى حوزة الروسية ثم يبتدىء الخط بالقرب من « ناريمان » إلى الجهة الشرقية ويكون مروره من « تربنيق » وبعد دخول مدينة تربنيق فى حوزة الروس يسير إلى « بنك شاى » مجاريًا نهره إلى أن يصل إلى « باردوز » وبعد دخول مدينة باردوز ويكى كوى فى عهدة الروسية يؤخذ نقطة من غرب قرية « قره اوغهان» تحمل الحدود عليها على خط إلى أن يصل إلى « مجنجرت» ومنها على خط مستقيم إلى أن

يصل إلى تلال « قيا داغ » فيستمر على خط مصب نهر « الاركس» فى الشمال ومصب نهر « مراد صوى » فى الجنوب إلى أن يصل إلى حدود الروسية القديمة.

المادة ٥٩ امبراطور الروسية يصرح هنا بأن غاية مقصده أن يجعل باطوم مرسى حراً (معنى حر أن تكون البضائع معفاة من جميع رسومات الدخول أو الخروج).

المادة ٦٠ تعيد الروسية على تركية أودية الشغراد ومدينة « بايزيد» التى سلمت للروسية بموجب المادة ١٩ من معاهدة اياسطفانوس وقد سلم الباب العالى إلى مملكة ايران مدينة « قطور » وأراضيها كما قر عليه رأى اللجنة الانكليزية والروسية التى نيط بعهدتها تعيين تخوم تركية وايران.

المادة ٦١ الباب العالى يتعهد بأن يجرى بدون تأخير فى الولايات التى سكانها من الأرمن سائر الاصلاحات والتحسينات التى تحتاج إليها أمورها الداخلية وأن يتعهد بتأمينهم من تعدى الچراكسة والأكراد عليهم ويفيد الدول الأجنبية المرة بعد المرة التشبثات التى اتخذها لهذه الغاية وهى تراقب كيفية اجرائها.

المادة ٦٢ حيث أن الباب العالى أظهر رغبته فى إبقاء أصول حرية الديانة وتوسيع مداها توسيعًا مطلقًا فإن الموقعين على هذه المعاهدة ينزلون هذه الرغبة منزلة الفعل فلا يسوغ التمييز فى الاعتقادات الدينية فى جميع أطراف السلطنة العثمانية حتى يخرج أحداً من الأهلية والجدارة بجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله فى الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقره ويؤذن لجميع الناس بأن يؤدوا الشهادة فى جميع المحاكم بدون تمييز أحد فى الدين واستعمال سائر الأمور الدينية يكون بحرية فلا يكون مانع ما لترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو لعلاقتهم مع رواسائهم ويكون الاكليروس (أصحاب الرتب الكنائسية) والزوار والرهبان من جميع الأمم الذين يسافرون فى الممالك العثمانية فى الروم ايلى والاناطول حائزين حقوقًا واحدة وامتيازات وخصائص واحدة وفوض إلى القناصل ونواب الدول

الأجنبية فى تلك الممالك حق فى حماية أولئك المذكورين وحماية محلاتهم الدينية والخيرية حماية رسمية فى الأماكن المقدسة أو غيرها أما الحقوق المسلمة لفرنسا فلم تزل مرعية الاجراء وصار من المعلوم المقرر هنا أنه لا يسوغ تبديل حال من الاحوال الحاضـرة فى الأماكن المقـدسة أما زوار جـبل اثوس من أى جنس كانوا فـيبيـقون حافظين لأملاكـهم وامتيازاتهم ومنحـهم السابقة ويبقـون متمتعـين بمساواة تامة فى الحقوق والمزايا.

المادة ٦٣ تبقى مـعاهدة باريس التى أمـضيت فى ٣٠ مارس ١٨٥٦ ومـعاهدة لندرة التى امضيت فى ١٣ مارس ١٨٧١ مرعية الإجراء وذلك فيـما يتعلق بالمواد التى لم تنسخها ولم تعدلها هذه المعاهدة.

المادة ٦٤ يقع التصـديق على هذه المعاهدة بعد ثـلاثة أسابيع أو أقل إن أمكن وللشهادة بـذلك أثبت الموقعون أسماءهم عـلى هذه المعاهدة بعد أن وضعـوا عليها اختامهم.

تحريراً فى برلين فى الثالث عشر يوم من شهر جوليه «تموز» من سنة ١٨٧٨.

(الإمضاء)

فون بسمارك صالسبرى

فون بولوى اود روسل

هو هنلوه كورتى

اندراسى لاونى

كارولينى غورجيقوف

هايمرل شوفالوف

وادنطون دوبريل

صان فاليه قرة تيودورى

ديريس محمد على

بيكنسفيلد سعد الله

تعديل مساحة بلاد الدولة العلية فى الروم ايلى بموجب معاهدة برلين

ذكر فى بعض جرنالات جرمانيا أن مساحة أراضى الدولة العلية فى أوربا قبل الحرب كانت نحو ١٢٠,٠٠٠ ميل انكليزى مربع فصارت الآن ٧٧,٣٤٠ ميلاً مربعًا وكان عدد سكانها ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس فصار الآن ٦,٥٠٠,٠٠٠ ويدخل فى هذا العدد ولاية الروم ايلى الشرقية الجديدة التى تبلغ مساحتها ١٢,٦٠٠ ميل وعدد سكانها نحو ١,٠٠٠,٠٠٠ نفس أما مساحة إمارة البلغار فتبلغ ٢٣,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١,٧٠٠,٠٠٠ منهم ٦٨٠,٠٠٠ نفس من المسلمين وهو عبارة عن ٤٠ فى المائة وكانت مساحة رومانيا التى صارت مملكة مستقلة قبل الحرب ٤٤,٠٢٠ ميل مربع فصارت اليوم ٢٥,٨٠٠ ميل مربع وكان عدد سكانها ٥,٠٧٣,٠٠٠ نفس فصار اليوم ٥,١١٠,٠٠٠ ومساحة بيسارابيا التى أعيدت على الروسية ٣,٠٠٠ ميل مربع وعدد أهلها ١٣٥,٠٠٠ نفس فأخذت رومانيا فى مقابلتها الدبروجة ومساحتها ٤,٨٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٧٥,٨٠٠ نفس وكانت مساحة الصرب ١٧,٤٦٠ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ١,٣٦٠,٠٠٠ نفس فصارت أزيد من ١٩,٨٦٠ ميلاً وعدد سكانها ١,٦٤٠,٠٠٠ نفس وكانت مساحة الجبل الأسود ١,٥٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٧٠,٠٠٠ نفس فصارت اليوم ٣,١٦٠ ميلاً وعدد سكانها ٢٢٠,٠٠٠ نفس ومقدار ما ضم إلى الروسية من الأرض نحو ١٢,٠٠٠ ميل مربع ومن النفوس ٨٠٠,٠٠٠ نفس (كذا) وذلك في الأناطول والروم ايلى.

ترجمة المخابرة التى حصلت بين سيدنا ومولانا السلطان المعظم وبين ملكة انكلترة فيما يتعلق بأحوال بوسنة وهرسك وذلك فى ١٢ شعبان المعظم ١٢٩٥ الموافق ١ ١ آب الافرنجى ١٨٧٨

لما كان سيدنا ومولانا السلطان المعظم مجبولاً على المكارم التى أشرف أنواعها المراحم ولا سيما لمن لاذ بجنابه واحتمى بأعتابه رأى من المناسب هذه المرة ان يرسل تلغرافًا إلى حضرة ملكة انكلترة المعظمة يطلب منها بناء على أحكام الألفة والمودة الحاصلة الآن بينهما أن تتوسط لدى امبراطور اوستريا فى حقن الدماء في ولايتى بوسنة وهرسك بسبب دخول عساكره إليهما وهذه ترجمة ما كتبه على اصطلاح العربية فى إفراد ضمير المخاطب.

تلغراف الحضرة السلطانية إلى حضرة ملكة انكلترة

سيقع الآن فى بوسنة وهرسك من تقلبات الأحوال ما يسوء ولابد أن يؤثر فى قلبك الدراك فإن المسلمين والمسيحيين القاطنين هناك قد هرجوا ومرجوا واستحوذ اليأس على قلوبهم فقاموا لممانعة عساكر اوستريا من الاستيلاء على بلادهم ومن شدة الهيجان الحاصل هناك قتل بعض أعيان المأمورين الذين أرادوا تسكين أفكارهم المضطربة فلا يمكننى أن أرى هذه الحال من دون أسف وغم وعلى هذا فإنى أرجو أن تتخذى الوسائط اللازمة لدى جناب امبراطور اوستريا وهنكاريا صديقنا وحليفنا وتناشديه بحق المراحم الإنسانية أن يصدر الأوامر اللازمة لرؤساء عساكره بأن لا يتجاوزوا بنالوقة التى حلوا الآن فيها لمنع زيادة سفك الدماء عبثًا ولا ريب عندى أن مرامى هذا الخالص يقع لدى جلالتك موقع القبول فإن المقاصد الودادية التى اتصفت بها نحو دولتنا معلومة ومشهورة عند الجميع فهذه المرة يكون من جلالتك برهان آخر على هذه المودة فيزيد لدولتك وداد الأمة العثمانية عمومًا وأهل الولايتين المذكورتين خصوصًا.

فأجابته الملكة بالتلغراف الآتى

الأخبار التى أبلغتنى إياها قد غمتنى جدًا فأرسلت فى الحال إلى سر هنرى اليوت سفيرى في ويانة بأن يتشبث بالوسائط اللازمة لدى الامبراطور فرنسيس جوسيف لمنع سفك الدماء غير أنى أرى أن الواسطة الفعالة لإزالة هذا الاضطراب والاختلال هى استيلاء عساكر اوستريا وهنكاريا على هرسك وبوسنة استيلاء تامًا.

عصبية الأرناؤوط التى حصلت فى ولاية اشقودره عند تبوئ عساكر اوستريا وهنكاريا بوسنة وهرسك وذلك فى شهر شعبان المعظم ١٢٩٥ (آب ١٨٧٨)

لا يخفى أنه يوجد على جنوب الجبل الأسود ولاية يقال لها « ولاية اشقودره» وحدودها من الجهة الشمالية الشرقية إمارة الصرب ومن الجهة الشرقية إمارة البلغار الجديدة ومن الجهة الغربية بحر الادرياتيك محيطًا بها فبعدها منه عن إيطاليا لا يزيد على خمس ساعات فكان موقع هذه الولاية مظنة للشغب والفتن وسكانها مسلمون ونصارى وهم أهل شجاعة وجسارة وذكاء وكثير منهم حاز فى الاستانة مناصب علية ولولا بسالتهم وغيرتهم الملية لاستولت الصقالبة على بلادهم عند انتشار الفتنة فى بوسنة وهرسك ولا سيما عند إعلان الروسية والصرب والجبل الأسود ورومانيا بحرب الدولة العلية وهكذا ظلوا محامين عن وطنهم وحقوقهم فلما رأوا الآن أن بلادهم محفوفة بالأخطار وأن الدولة العلية مشغولة بمشاكل سياسية عظيمة شكلوا لهم حكومة وقتية لإدامة المحاماة عن بلادهم ونشروا عدة أوامر وتنظيمات منها ما يتعلق بأمورهم الداخلية كوقاية العرض والناموس وتسديد المعاشرة والمعاملة ونحو ذلك ومنها ما يتعلق بالأمور الخارجية السياسية وهذه التراتيب الأخيرة مبنية على عشر مواد :

(١) أن الأهالى لا تعترف عليها دولة إلا الدولة العلية العثمانية وهم عازمون

وجازمون بأن يتحملوا جميع التكاليف والخسائر لحفظ حقوق السلطنة العثمانية.
(٢) كل من يتعمد الاجحاف بحقوق الحضرة العلية السلطانية ينفى من البلاد.
(٣) كل من شاء من إخوانهم القاطنين فى الولايات المجاورة لبلادهم أن ينحاز إليهم يقبل ويقابل بالترحيب والتكريم (٤) جميع الأهالى الصادقين مسلمين كانوا وغير مسلمين يكونون آمنين على أرواحهم وأموالهم (٥) كل قسم من أقسام الولاية يتحمل القيام بمؤنة من فيه من العساكر (٦) لا يجوز إقامة جيش فى الولاية غير العساكر المذكورة ولا يصح اعتراف إمارة البلغار الجديدة وفى عزمهم أن يطلبوا من حكومتى الصرب والجبل إخلاء الأماكن التى استولت عليها عساكرهما وإلا فإنهم يحاربونهم (٧) حث المسلمين فى البلقان عمومًا على أن ينضموا إليهم للمحافظة على حقوقهم (٨) لا يسوغ لاحد منهم ان يتوجه إلى الصرب والجبل الأسود (٩) لا يسوغ للحكومة (أعنى الوالى المرسل من الباب العالى) أن تتداخل فى مصالحهم كما أنهم هم أيضًا لا يتداخلون فى أمور الحكومة إلا إذا حدث من الحوادث ما يوجب ذلك (١٠) كل من يترك هذه العصبية يحسب خائنًا للملة الإسلامية.

عصبية الأرناؤوط بسبب تبوئ عساكر اوستريا وهنكاريا بوسنة وهرسك وذلك فى سنة ١٢٩٥ - ١٨٧٨

(١) أن مركز حكومة هذه العشيرة يكون فى پرزرند ورجالها مؤلفة من نواب ترسلهم المتصرفيات وعليهم مسئولية عن جميع إجراءات العصبية ويكون فى كل مدينة مشهورة فى القضاء أو السنجق مجالس أعضاؤها من الأهالى ومن وظيفة الحكومة توظيف المتطوعين فى الخدمة العسكرية وتجهيز وإرسالهم إلى الأماكن التى تقتضيها الحال أما تعيين الضباط فيكون بانتخاب الأهالى ووظيفة المجالس إحضار المهمات الحربية والذخائر العسكرية ويجب على كل من استطاع حمل السلاح أن يدخل فى سلك الخدمة العسكرية ويناط بالأئمة والمختارين أمر تجهيز العساكر

ومؤنتهم من عند الأهالي.

(٢) تقسم قوة عصبية الأرناؤوط إلى فرق والايات وطوابير وبلوكات ويكون البلوك مؤلفا من ١٠٠ نفر تحت رئاسة ضابط في رتبة يوزباشي وملازم و٥ رتبة جاوش وباش جاوش و١٠ اونباشية ويكون الطابور مؤلفًا من أربعة بلوكات ورئيسه في رتبة صاغ قول اغاسي والالاى من أربعة طوابير تحت رئاسة اميرالاى وعلى كل الايين أمير لواء.

(٣) يكون محل إقامة فرقة قصوه في نواحي غروشمة وكيفورة وفرقة يكى بازار في «كولاشين» ويجعل أيضًا فرقة في كل من بريبولا وزنتسبة وفشالتسة وفوتچة.

(٤) يرسل أيضًا إلى هرسك فرقة ويجتهد في أن يشكل فيها اوردوى (جيش) يؤلف من ٣٠,٠٠٠ نفر.

(٥) قوة يكى بازار تكون مؤلفة في الأقل من ٢٠,٠٠٠ نفر.

(٦) أعظم قوة عسكرية يكون مركزها في ولاية قصوة.

(٧) ويشكل بين فرانجة وبالنقة فرقة مؤلفة من ١٢,٠٠٠ نفر.

(٨) يبذل السعي في إيصال جميع القوات العسكرية إلى ١٦٠,٠٠٠ نفر.

أحوال الصرب قديما وحديثا قبل استقلالها

لما كانت أحوال الصرب تخفى على كثيرين من قراء الجوائب في الأستانة وخارجها رأينا من المناسب أن نذكر نبذة من أحوال هذه الولاية التي اتخذت العصيان شعارًا لها فنقول أن ولاية الصرب يحيط بها من جهة الشمال هنكاريا أى بلاد المجر ومن الغرب بوسنة ومن الشرق ملدافيا ووالاخيا أى الافلاق وبغدان ومن الجنوب ألبانيا أى بلاد الأرناؤوط والروم ايلي ومسافة سطحها ٥٥,٠٠٠ كيلو متر مربع (كل كيلومتر عبارة عن ألف متر) وهي ٨٠٠ ميل مربع على ما أفاده قاموس بوليه الجغرافي إلا أن تقويم غوثا يفيد أن مساحتها لا تزيد على

٤٣,٥٥٥ كيلومتر مربع وهى عبارة عن ٧٩١ ميلاً مربعًا أما عدد سكانها فقد اختلفت فيه الروايات غير أن أكثر محققى المؤرخين اتفقوا على أنه كان فى سنة ١٨٥٩/ ١,٠٧٨,٢٨١ نفسًا وفى سنة ١٨٦٨ ١,٢٢٢,٠٠٠ وهو الآن يبلغ ١,٢٠٠,٠٠٠ وقاعدة هذه الولاية بلغراد وعدد سكانها ٢٥,٠٠٠ ويليها كراغوچيفتش وهى مقر الأمير ويليها سمندريا وحكومة البلاد شورى ومجلس شوراها يسمى سكبشينا وسميت بالصرب (أو الصرف) أخذًا من اسم أهلها فإنهم يسمون الصربيين وهى أمة من نسل السلاف (أى الصقالبة) كانت تسكن فى أول الأمر فى اطراف جبال كرابك وهى سلسلة الجبال الفاصلة بين هنكاريا وترسلفانيا من جهات غليسيا وملدافيا فاذن لهم الإمبراطور هراكليوس فى أن يسكنوا فى أراضى الصرب وذلك فى سنة ٦٣٠ مسيحية وبعدها صارت مملكة صغيرة واستمرت مستقلة إلى سنة ٩٢٣ ثم دخلت فى حوزة البلغار ثم فى سنة ٩٤٩ دخلت هى والبلغار تحت مملكة اليونان ثم فى سنة ١١٥١ اعترى هذه المملكة ضعف فاغتنم تشودوميل أحد أمراء الصرب فرصة للاستقلال وبسط فى قوة مملكته بسطة عظيمة حتى أنه استولى فى أيام الملك ابتين دوشان وذلك سنة ١٤٠٠ على هرسك وبوسنة وتراس وسائر جهات مقدونية تقريبًا وعلى عدة مدن من تساليا والبانيا إلا أنه بعد الملك اوروك الخامس وذلك فى سنة ١٣٦٠ أخذت المملكة في الزوال والتقلص إلى أن حاربهم السلطان مراد الأول فى سنة ١٣٣٩ وفى واقعة أخرى عند كاسوفى فانهزم الصربيون ووهنت قوتهم وفى سنة ١٤٥٩ دخلوا تحت السلطنة العثمانية وفى سنة ١٥٢١ تمكنت الدولة العلية من مدينة بلغراد وحينئذ قسمت الولاية إلى أربعة ألوية وهى بلغراد وسمندريا وقروشيفليش ويكى بازار وفى القرن السابع عشر استولت دولة اوستريا على جهة منها وفى سنة ١٧٣٩ رجعت إلى سلطة الدولة العلية ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا لم تزل ولاة الصرب مفكرين فى استقلالهم حتى أنه فى سنة ١٨٠٤ ثار الاميركزيرين جورج على الدولة العلية فاعترفته أميرًا على حكومة الصرب وأقام كذلك إلى سنة ١٨١٢

ووقتئذ عقـد الصلح بين الدولة العلية وبين دولة الروسية فاشتـرط فيه إعادة إمارة الصرب إلى الدولة العلية وفى سنة ١٨١٦ ثار الأمير ميلوك ايرنوويتش على الدولة أيضًا وحيث لم يتيسر لها وقتئذ ردعـه وحمله على الطاعة عقدت معاهدة ثانية بينها وبين دولة الروسـية وهى معاهدة ادرنه وذلك فى سنة ١٨٢٩ وبها حصل لحكومة الصرب نوع استقـلالية وفى سنة ١٨٣٩ خلع الأميـر ميلوك المذكور وأقيم مـقامه نجله الثانى ميكال وفى سنة ١٨٤٢ طرد من المملكة فتولى بدلاً منه الأمير الكسندر حفيـد زوروني جورج وفى سنة ١٨٥٨ ولى مرة ثانيـة الأمير ميلوك وبقى أمـيرها إلى حين وفاته وذلك سنة ١٨٦٠ ومنذ ذلك الوقت صارت حكومة الصرب ميراثية ومذهب الصـربيين على مذهب الروم الأرثوذكـسيين ولغتـهم مستـعملة فى نواحى دلماتيا والبلغار والجبل الأسود وبعض نواحى هنكاريا.

فى بيان أمراء السلاف (أى الصقالبة)

من سنة ٦٣٠ إلى سنة ٩٢٣ مسيحية من دون ضبط أسمائهم

سنة	(الملك الثاني)
١٠٣٩	ايتيان بواسلو
١٠٤٢	دايروسلاو
١٠٨٥	بودين
١٠٩٠- ١١٠٥	بلقان
	(الملك الثالث)
	(دولة آل نيمان)
١١٥١	تشود وميل
١١٦٥	اتيان الأول نيمان
١١٩٥	اتيان الثاني فنتشان
١٢٢٤	اتيان الثالث تيمانجه

١٢٣٠	لاريس لاس
١٢٣٧	اتيان الرابع اوروك الأول
١٢٧٢	اتيان الخامس دراغوتين اوروك الثاني
١٢٧٥	اتيان السادس ميلوتين اوروك الثالث
١٣٢١	اتيان السابع اوروك الرابع
١٣٣٣	اتيان الثامن دوشان الاكبر
١٣٥٦	اوروك الخامس
١٣٦٧	فوكاشين
١٣٧١	اوغ يشا
	(دولة البرانكود فيتشيين)
١٣٧١	لزار أول ابرانكوفيتش
١٣٩٠	اتيان التاسع
١٤٢٧	جورج
١٤٥٨	لزار الثاني
١٤٥٩	هيلين

ولاة الصرب

١٨٠٤-١٨١٢	كزيرنى جورج
١٨١٦	ميلوك اوبرنوفيتش
١٨٣٩	ميكال اوبرنوفيتش
١٨٤٢	الكساندرجورجوفيتش
١٨٥٨	ميلوك (ثانى مرة)
١٨٦٠	ميكال (ثانى مرة)
١٨٦٨	ميلان الرابع افرينوفيك (٢ تموز)

أمـا القرعـة العسكرية فى هذه البلاد فـهو أن يدخل فـيهـا كل من بلغ سن العشـرين إلى الخمسين ومقـدار العساكر فى حـالة السلم يبلغ نحو ٥,٠٠٠ منهم ٢,٠٠٠ مشاة وعدد مدافعها نحو ٣٠ بطارية (كل بطارية تحتوى على ستة مدافع) وفى سنة ١٨٧١ أهدى امبـراطور ألمانيـا إلى أميـر الصـرب ٧٥ مـدفـعًا من نوع الشـخان وضبـاط عساكر الطوبجية يتعلمون الفنون الحربيـة فى مدرسة خاصة ثم يخرجـون منها إلى الممالك الأجـنبية لأجل تمرينهم فى وظيـفتهم أمـا عدد عسـاكر الصرب النظاميـة والغير النظامية والمتطـوعة فإنه بلغ (فى سنة ١٨٧٦) ٩٠,٠٠٠ نفر منهم ٧٢,٠٠٠ من المشاة وهم منقسمون إلى ثمانين طابورًا و ٦,٠٠٠ من الخيالة وضباطهم منهم ومن الأجـانب أيضًا ولا يخـفى أن رئاسـة عسـاكـرهم منوطة الآن بالجنرال چرنايف وهو من ضبـاط دولة الروسيـة سابقًا أما مـقدار ما لحكومـة الصرب من الأسلـحة فـإنه بـلغ إلى غـاية سنة ١٨٧١ ٢٣٠,٠٠٠ بندقـيـة ولهـا في مـدينة كراغـيجيوتس ترسـانة تصنع فيها المدافع وقـد علم أنها فى هذه السنين الأخيـرة كانت مشتغلة دائمًا بعمل المهمات الحربية وهو دليل على سوء مقاصدها أما إيراد هذه الولاية فإنه يبلغ نحو ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ بياستر (البياستر عبارة عن ٤٠ صنتيما أو قرشين) ومصروفها كذلك ومقدار ما تعطيه للدولة العلية فى كل سنة على سبيل الويركو ٢٣,٠٠٠ ليرة.

استقلال الصرب

. لا يخفى أن استقلال الصرب والجـبل الأسود والمملكتين وتبديل حدودها كان بموجب معاهدة برلين التى أمضيت فى ١٣ تموز ١٨٧٨.

احوال الجبل الاسود قبل استقلاله

الجبل الأسـود فى أوربا ولاية صغيـرة ممتازة يحـيط بها من جهـة الغرب بلاد الأرناؤوط من أراضى الدولة العلية ومسافتها من الشمال إلى الجنوب ٩٨ كيلو متر

ومن الشرق إلى الغرب ٤٧ كيلو متر وسميت بالجبل الأسود لأن حكامها السلاف أعنى الصقالبة يسمونها چرنفوده ومعناه بالعربية الجبل الأسود وعدد سكانها من ١٢٠,٠٠٠ إلى ١٣٠,٠٠٠ نفس ومساحتها ٨٠ ميلاً مربعًا وهى عبارة عن ٤,٤٢٧ كيلو متر مربع وقاعدة الولاية چيتين وكان يحكمها قبل أحد الرؤساء الروحانيين ويسمونه افلاديكا وهى رتبة بطركية واستمر هذا إلى سنة ١٨٥١ فحكمها أحد أعيان سكانها وصار له مجلس شورى مؤلف من اثنى عشر عضواً يجرى انتخابهم فى كل سنة ومذهب سكانها مذهب الروسية أعنى مذهب الروم الأرثوذكسيين ولغتهم كلغة أهل الصرب وفى سنة ١٨٦٠ قتل أميرها فتولى بدلاً منه البرنس نيقولا ولم يزل أميرها إلى الآن أما ايرادها فإنه يبلغ فى السنة ١٤٠,٠٠٠ فلورين وهى عبارة عن ١٠٠,٠٠٠ فرنك أو ٤,٠٠٠ ليرة انكليزية ومرتب الامير الخاص السنوى ٦,٠٠٠ دوكات إلا أن دولة الروسية تعطيه فى كل سنة ٨,٠٠٠ دوكات ودولة فرنسا تعطيه أيضًا ٥,٠٠٠ فرنك كذا فى تقويم غوتا.

ترجمة الخط الهمايون الذى أرسلته الحضرة العلية السلطانية إلى حضرة فخامتلو دولتلو صفوت باشا الصدر الأعظم ليظهر له فيه مساعيه الخيرية وذلك فى ١٠ جمادى الآخرة ١٢٩٥

وزيرى سمير المعالى صفوت باشا:

إن الصداقة الخالصة التى أظهرتها فى جميع الوظائف المتنوعة التى كنت بها فى زمان والدى الماجد وعمى المحترم وأخى قد حزت بسببها أمنيتهم وتوجههم وكذلك ما أبديته من المحبة وكمال الأمنية لجهتى منذ جلوسى قد أيدت وشيدت وثوقى واعتمادى عليك ضعف ما كان ثم كما هو معلوم لديك أن جل آمالى سلامة الملك والدولة وإسعادهما وهذا لا يكون إلا بعدة أمور أولها إعادة الاعتبار لماليتنا وهو روح المسئلة وثانيها التقدم فى أمر الزراعة وهذه هى ثروة ملكنا الطبيعية وثالثها نشر أنوار العلوم والمعارف فى جميع جهات ممالكنا وتعميمها وأنا أنتظر تيسر

حصـول هاته الأمور الثلاثة طبق مرغـوبنا من مساعـيكم بالنظر لدرايتكم وروويتكم المسلمـتين وأنا راض عن جمـيع أحوالـك وحركـاتك ومما أبرزته من الخدم بفـرط الصدق والإخلاص هذا ولتكون عـلامة جديدة وتذكاراً لتوجـهنا وأمنيتنا فى حقك قد أرسلنا نميقتنا هذه الملوكانية إليك فى ١٠ جمادى الأخرة سنة ٩٥ و ٣٠ مارس سنة ٩٤.

ترجمة اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى سفرائه لدى الدول العظام فيما يتعلق بتبوئ عساكر أوستريا وهنكاريا بوسنة وهرسك وذلك فى ١٦ سبتمبر ١٨٧٨

يا حضرة السفير

من المعلـوم عندكم مـا وقع من الأمــور فى هذه الأيام فى بوسـنة وهرسك وبعض البلاد المجاورة للصرب مما نشأ عن معاهدة برلين وكان سبباً فى تأخير بعض شـروط هذه المعاهدة والتـوقف فى إجرازهـا وذلك أن طوائف تلك البلاد لما كـانوا بحسب جنسيتهم وديانتهم ليس لهم ملاءمة بالبلاد.

ترجمة المعاهدة التى قدمتها دولة الروسية إلى الباب العالى أول فى اغسطوس (آب) سنة ١٨٧٨ فيما يتعلق بالمواد المذكورة فى معاهدة اياسطفانوس ولم تعدلها معاهدة برلين

صورة معاهدة سلم محتومة بين الروسية وتركية

بموجب المادة ٢٩ من معاهدة اياسطفانوس

المادة ١ يحصل بـعد هذا سلم وتحالف بين الـروسية وتركـية بحـسب الاتفاق المنصوص عليه فى معاهدة اياسطفانوس الذى جرى تعديله وإقراره فى معاهدة برلين.

المادة ٢ حيث أن كلا من الروسية وتركية معترفة صحة معاهدة برلين فى جميع المسائل التى تتعلق بمصلحة أوربا تعهدتا بإجراء ذلك بأمانة وتحرج.

المادة ٣ المواد المنصوص عليها فى معاهدة اياسطفانوس التى لم يحصل تعديلها أو تغييرها فى معاهدة برلين تبقى مرعية الإجراء فيكون لها فاعلية وحكم كأنها مقرر فى هذه المعاهدة.

المادة ٤ بيان المواد المذكورة فى معاهدة اياسطفانوس التى بقيت مرعية الإجراء.

أولاً : التضمينات الحربية التى قدرها ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل بعد أن يسقط منها قيمة الأراضى التى دخلت فى حوزة الروسية تسوى مسألتها باتفاق بين الروسية وتركية ما عدا ما يتعلق بالحقوق التى تقررت وأثبتت فى المضبطة الحادية عشرة من معاهدة برلين (راجع المادة ١٩ من معاهدة اياسطفانوس).

ثانيًا : مبلغ ١٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل تدفعه تركية في مقابلة الخسائر التى تحملتها تجار الروس أو رعية الروسية القاطنون فى تركية وتسوية هذه المسألة تجرى عند إقرار سفارة الروسية بالأستانة للنظر فى ذلك فتبلغها السفارة إلى الباب العالى (راجع المادة ١٩ من المعاهدة المذكورة).

ثالثًا : التضمينات لإعادة السفر فى نهر الطونة ولترضية الذين حصل لهم ضرر من توقيف السفر ومبلغها ٥٩٠,٠٠٠ فرنك تؤخذ من المبالغ التى يطلبها الباب العالى من لجنة الطونة الإدارية (راجع المادة ١٣).

رابعًا : سكان الأراضى التى سلمت إلى الروسية يكون لهم الخيار فى أن يرحلوا منها ويبيعوا أملاكهم الغير المنقولة ولتسوية هذه المسألة يمهلون مدة ثلاث سنين فإذا انقضت المدة يحسب من خالف هذا الحكم من رعية الروسية.

خامسًا : في المدة التى تبقى الروس متمكنة من الأماكن التابعة لتركية التى يلزم فيما بعد إعادتها تكون إدارتها منوطة بإدارة الروس بدون مداخلة من مأمورى تركية ولا يسوغ دخول العساكر العثمانية إليها إلا بعد تسليمها على حسب الأصول المألوفة.

سادسًا : إخلاء الروس إمارة البلغار وولاية الروم ايلى والأناطول والمدة التى تلزم لذلك يحصل اتفاق عليه بين الروسية وتركية بموجب معاهدة برلين.

سابعًا - يتعهد الباب العالى بأن لا يعـاقب الذين كان لهم اختلاط وعلاقة مع الروس فى مدة الحرب الأخيـرة ولا يعارض فى سفر الذين يرومون مرافقـة عساكر الروسـية (راجع المادة ٢٧ من معـاهدة اياسطفانوس) التى أريد إلحـاق بلادهم بها قاموا لإقامة الحجة على هذا الإلحاق وعزموا على أن يدافعوا عن أنفسهم ما أمكن وحيث أنهـم وطنوا أنفسهم عـلى ذلك وقادتهم قوة غـير منتظمـة إلى بلوغ إربهم استـخفوا بولاة حكومـتهم الشرعـيين فكان نواب الحكومة أول من فـتكوا به فإن الحكومة السلطانية فى بوسنة لم تكتبها الفرصة لإقناع سكانها بأن يذعنوا لمقتضيات الحال فكل مـا بذلته من الجهـد والاجتهاد فـى كفهم عن مناوشـة عساكر اوسـتريا الذين كلفوا بتبوئ بلادهم لم يجد نفـعًا فإذا ارتاب أحد فى صحة ذلك سهل على الباب العالى أن يبرهن علـى أنه بذل كل ما فى وسعه وطاقته على قدر مـا سوغته ظروف الأحوال فى إزالة الشـر ومنع سريانه إلى غـير النواحى فى البلاد الواقـعة على شـمال ألبـانيا (بلاد الأرناؤوط) التى قـسم منها يلحق بـالصرب وقسـم آخر بالجـبل الأسود وهذه الحـركة التى جـرت من هؤلاء الطوائف إنما كانت من تلـقاء أنفسهم وحملتهم على ان يتواطأوا على الدفـاع والمقاومة لما أريد بهم من افتراقهم عن إخوانهم فى المذهب ومن جعلهم دخلاء فى أهل الصرب والجبل الأسود حتى أن الهوى أعمى بعضهم وحملهم على أن يرتكبوا أشنع جـرم بقتلهم المشير محمد على باشـا الذى أرسله الباب لعـالى لتسكين خـواطرهم وحملهم علـى الإذعان لما حكم به فى معاهدة برلين ولابد من أن أصحـاب هذا الجرم يعاقبون بما هم أهل له وأن الباب العالى يحـمل سكان ذلك القطر على احترام سلطته حتى يتـيسر تعديل التخوم فى أقرب وقت وفى ذكر هذه الأمـور لكم يهمنى جدًا أن أثبت بالبرهان أن الدولة العلية لم تنقض العـهد فى كل ما جرى عليه اتفـاق الدول بل فعلت كل ما استطاعت أن تفعله من دون انقطاع لإنجـاز شروط معاهدة برلين فإذا كانـت نتيجة ذلك لم تطابق ما يتنظر منها فليس عليـها مسئولية البتـة فإن الوقت لم يكتبنا لإنجاز ذلك ولمجانبة المحذور مـن هذه الخطوب فليس من الإنصـاف أن نلام على عروض

هذه العوائق التى حالت بيننا وبين ما نرومه وأنا نشعر بأنا مخلصون فى قصدنا وإذا لزم البرهان على ذلك ففى طاقتنا أن نأتى به فالمأمول أن الدول تصدق تصريحنا بهذا وتراعى شهادة الواقع فأروم منك أن تقرأ هذه اللائحة على ناظر الخارجية.

صفوت

إعادة العلاقة والمخابرة بين الجبل الأسود والباب العالى وذلك فى ١٣ أغسطس آب ١٨٧٨

رقيم من أمير الجبل الأسود إلى حضرة الصدر الأعظم

جتينه فى ١٣ أغسطس (آب) ١٨٧٨

قد وصلنى بطريقة رسمية من رئيس مؤتمر برلين نسخة صحيحة من معاهدة برلين فاغتنم هذه الفرصة مع الاكتفاء لإعادة المخابرة مع جنابكم اعتماداً على ما اشعر به من نفسى من أن علاقتى مع الباب العالى تكون بعد هذا على الألفة والمودة على ما تقتضيه حقوق الجوار وأريد أن أظهر من يومنا هذا حسن مقاصدى السلمية ومودتى الصادقة فأرجو من جنابكم أن تبلغوا تأكيد ذلك إلى مقام الحضرة العلية السلطانية مع إهدائها مزيد الاحترام والإكرام وحيث قد حانت الساعة التى يلزم فيها إجراء قرار المؤتمر فلا شك عندى أن رأيكم ورأيى سيان وأنه من مصالح الرعية أن تكون الدول على اتفاق لإجراء أحكام المعاهدة ولا سيما فيما يتعلق بتعديل حدود البلاد وبناء على هذه المقاصد أبلغ جنابكم أنى مستعد لأن أسلم إلى المأمورين العثمانيين النواحى التى تمكنت منها عساكرى وهى التى رسم بإعادتها الى تركية وذلك فى اليوم الذى أحصل فيه على الأراضى التى خصصت للجبل الأسود فالمأمول منكم أن تخبرونى عن الوقت الذى يعين لهذا التبديل ومن مصلحة الرعية ومن المرغوب لإزالة الارتباك أن تكون المدة المعينة لهذا الأمر لا تزيد على المدة المقدرة فى معاهدة برلين إذ من الضرورى أن لا يترك الأهالى مستمرين على اظهار المعارضة والممانعة كما هو جار الآن فى غوسين بكو

وكولاشين وفى سبوتس وبودغارتسة وهذا الاستمرار من أعمال المأمورين في أشقودرة خاصة وأنا موقن بأنكم تعلمون أن غاية مرامى أن لا أضطر إلى أن أتخذ فى الجهات المذكورة أعمالاً غير الأعمال السلمية فاعتمد على موافقتكم لاجتناب اسباب الجبر وأرجو أن يصلنى من جنابكم جواب مطابق للخواطر التى أشعر بها.

قتل المرحوم المشير محمد على باشا وذلك فى ٩ رمضان سنة ١٢٩٥

لا يخفى أن الباب العالى كان أرسل محمد على باشا الذى كان رئيس العساكر السلطانية ثم صار مرخصًا ثانيًا فى مؤتمر برلين إلى برزرند للمذاكرة مع أمير الجبل الأسود فيما يتعلق بتبديل الحدود على نص قرار المؤتمر (والظاهر بموجب طلب أمير الجبل) فلما وصل إلى المدينة المذكورة ارسل تلغرافًا إلى الأمير المومأ إليه يخبره فيه بأنه قدم لمباشرة المأمورية المذكورة وبعد ذلك لم يأت خبر عنه إلى أن ورد تلغراف إلى الباب العالى من قوصوه ومن دياقوه بتاريخ يوم الجمعة الماضى الموافق ٩ رمضان المبارك يتضمن أنه فى ذلك اليوم هجمت عليه الأرناؤوط فى محل يقال له «ايبك» وقتلوه ومن كان بمعيته وقدرهم عشرون نفسًا واختلفت الروايات فى قتله فمنهم من يقول أن الأرناؤوط أرادوا أن يحرقوا المحل الذى كان فيه فولى الفرار فلحقوه وقتلوه ومنه من يقول أنهم قتلوه فى منزله ومهما يكن من اختلاف الرواية فإن قتله يكدر جميع الملة الإسلامية ولا سيما الأمة العثمانية لأنه كان بطلاً مقدامًا ذا دراية ومهارة تامة فى سائر الحركات الحربية واشتهرت بسالته فى عدة وقائع ولا سيما فى الحرب الأخيرة فى الروم إيلى وفى رواية أخرى أنه كان مع المرحوم المشار إليه بلوكان من العساكر السلطانية فهجم عليهم الثائرون من جهة ياقوة فوقع فشل فى العساكر فمنهم من قاوم الثائرين ومنهم من لحق بهم إلى أن قبضوا على المرحوم وأرسلوه إلى « قولة» بعد أن قطعوا أسلاك التلغراف فى ياقوة وبرستينة

وقجانيك وسدوا أيضًا جميع الدروب وفى تلغراف من حضرة سعادتلو حسنى باشا أميـر اللواء الذي توجـه من هنا بمعيـة المرحوم أنه لما جـرى القتـال بين الأرناؤوط (المسلمين) وبين العسـاكـر السلطانية قتل من الطرفين نحو ثلاثين نفـسًا من جملتهم عبد الله باشا ولم يكن محمد على بـاشا إذ ذاك معهم فأرسل فى الحال تلغرافًا إلى الباب العالى يطـلب فيه مددا من العســاكر ولما كان المرحوم فى اليـوم الثانى جالسًا عند أحد أمـراء الأرناؤوط أحاط الثـائرون بمنزله فخرج هو والأمـير ملتـجئين إلى بعض النواحى فأدركوه وقـتلوه وقد استدعى حضـرة دولتلو سامح باشا رئيس دار الشورى العسكرية صهر المرحوم وأبلغه أن الحضرة العلية السلطانية خصصت لعائلة المرحوم معاشًا.

ترجمة حال المرحوم المشار إليه

ترجمة حاله أنه ولد فى مدينة ماغدة بورغ سنة ١٨٢٨ ميلادية الموافقة سنة ١٢٤٤ هجرية وهو نجل ديتروا أحد أرباب فن الموسيقى فى أوبرة برلين وفى سنة ١٨٤٢ توجه إلى نجار فى تلك المدينة ليشتغل عنده ثم هرب من عنده ماشيًا إلى برلين فسعى والده فى إعادته إليه سعيًا بليغًا فلم يتيسر له فرغب إقامته لدى تاجر هناك فامتنع وانتقل إلى هامبورغ واشتغل ملاحًا فى سفينة شراعية مدة ثم توجه إلى دار السعادة خفية ومن فقره وفاقته قدم عرضًا إلى المرحوم عالى باشا الصدر السابق يرغب فيه خدمته فأناط به مأمورية وفى أثناء ذلك أسلم وسمى « بمحمد على» ثم دخل مكتب الحربية وخرج منه ضابطًا ثم رقى فى حرب القريم إلى رتبة اليوزباشى ثم وجد فى جملة مصادمات فى سواحل الطونة ثم رقى إلى رتبة ضابط كبير وتعين مأمورًا فى أزمير ومتد كان أميرالاى فى عصيان كريد استحسنت خدمته وعرف مقداره ثم تعين من كريد إلى جهة يانية لدفع العصيان الذى كان هناك ثم توجه منها إلى أشقودرة لتسكين الاختلال الذى فيها وعاد إلى الحدود اليونانية وأبرز الهمة والغيرة فى تطهيرها من الأشقياء ثم رقى إلى رتبة الفريق فى سنة ١٢٨٤ هجرية ومن جسارته على ما رواه القائم مقام الملكى الذى كان معه أنه قبل أن يدخل الشقى أسبانوس فى حمايته توجه إليه بنفسه.

لائحة الكونت اندراسى كبير وزراء اوستريا المؤرخة فى ١٤ اكتوبر ١٨٧٨ إلى سفيرها بالاستانة جوابا عن لائحة صفوت باشا التى بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٨٧٨

ويانة فى ١٤ أكتوبر ١٨٧٨

يا حضرة السفير

السفير العثماني قدم نشرة للدولة بخصوص الأفعال المنكرة التى اقترفتها

عساكرنا المتبوثة « بوسنة وهرسك» ويصل إليكم منها نسخة فى البوسطة فنحن نجيب بادى ذى بدء بالغيظ عن هذه التهم المغايرة للحق والتى لم تكن فى انتظار أحد انها لا تضل أحدًا من أهل أوربا حيث ثبت صيت العساكر الامبراطورية ثبوتًا ينفى عنه ما يوجه عليه من هذه الافتراءات والاغراءات والذى أثار الخواطر فى هذه النشرة بزيادة أن الشهادات التى أوردت فيها مستغربة إذ لا يخفى على أحد ما فعله حافظ باشا من إغضاء النظر عما وقع فى بوسنة وهرسك من الشغب وأن موسيو دو واسيتتيش قنصل أوستريا العام فى بوسنة سراى قد برهن على هذا منذ مدة طويلة فيما كتبه ولكن لم ينشر ذلك مراعاة لخاطر الباب العالى كى لا يكون مأموره حالة كونه فى منصب عال مؤاخذًا بهذا الأمر والذى يتعجب منه أيضًا كون الباب العالى رأى من اللائق بمقامه أن يبلغ الدول العظام هذه الشكاوى الخطيرة التى لا أصل لها وأن يتهامل عن إبلاغ ذلك أولاً إلى الدولة الامبراطورية فهى التى تسنى له أن يقنع بأن ما وصل إليه من الأخبار كان كذبًا فمن المتعين علينا أن نبطل تلك الشكاوى والتهم المودعة فى تلك النشرة فنقول أن العساكر فى بنالوقة اقتصرت على أن تدفع هجوم أولئك القوم المتوحشين حين أرادوا الإيقاع بالمستشفى الذى كان غاصًا بالمرضى والجرحى والمشرفين على الموت من أهل بوسنة ومن العساكر أيضًا وإنما احترق فى بوسنة سراى بعض بيوت بسبب القتال فى الطرق لا بسبب التشفى ومع أن أولئك المتعصبين أطلقوا الرصاص على العساكر من الطيقان والسطوح لم يحدث في البلد نهب ولا حريق من العساكر بل كان الأمر بالعكس فإن العساكر كثيرًا ما صدوا الثائرين عن النهب والعدوان ويشهد بذلك جميع الأخبار الرسمية التى حررها المكاتبون الأجانب الذى كانوا مع العساكر فعلى الباب العالى أن يطابق بين تبوئ عساكرنا وبين تبوىء عمر باشا فى سنة ١٨٥١ وما بعدها لغاية إجراء التنظيمات فنحن إنما باشرنا الآن هذا الدفاع لإزالة ذلك الدأب الذميم الذى وصفه الباب العالى منذ قريب بأنه من صفات الهمج وفعلنا فى مدة شهرين ما لم يقدر عليّه عمر باشا إلا فى مدة عامين فإن العساكر التى كانت مع الباشا

المذكورة إنما عـاشت من مصادرة الرعيـة وإكراههم على أن يمدوهم بما لزم لهم فى هذه المدة وفى أثنائهـا وجهت الشكاوى والدعـاوى على أناس كثيـرين لاقتـرافهم المنكر من جملتهم عدة من الباشاوات وغيرهم من ذوى الألقاب ومن أهل مذاهب مختلفة وأسماؤهم محفـوظة عندنا إذا أراد الباب العالى أن يطلع عليها فهى رهينة أمـره أما نحن فـإنا دفعنا ثـمن كل ما لزم لعـساكـرنا نقـداً ولم يحكم فى المجلس العسكرى الأعـلى بعض الأشخاص ثبت عليـهم بعد الامـتحان البليغ أنـهم فتكوا ببعض العساكر أو ببعض المأمورين العثمانيين أو غيرهم فعلى الباب العالى أن يطابق بين سيـرة عساكرنا الإنسـانية وبين العصاة الذين انـهمكوا فى الفتك والتمـثيل بمن قدروا عليه أما توجيـه الدعوى علينا بأنا حصرنا من العساكر العـثمانيين من اعتزلوا القتال فهو من أغياب الذكر عن البـاب العالى وهو مما يقضى بالعجب فهلا تذكر أن ألوفًا من العـسـاكر الـذين جانبـوا أهل العـصـيـان أرسلوا إلى أوطانهم بالشـرف العسكرى من دون انتـظار لعاقبـة القتال فهـؤلاء الذين ظلوا محـافظين على شرف الأمانة العسكرية أبوا أن يشاركوا أولئك العصاة الذين قادهم أناس لا يراعون شرعًا ولا ديانة فجاءوا كل فعل ذميم حتى قتلوا المأمورين العثمانيين ولكن يسرنا أن نقول أن أفاضل الناس لم يشتركوا فى هذا العـصيان إلا فى بعض أماكن وأن بعضهم إنما شاركوهم خوفًا من عدوانهم أن يضبطوا أملاكهم أو يقتلوهم فلما وصلت عساكرنا إليهم اعـتزلوهم فالقـصد (وفى الأصل الروح) الذى حدانا إلى تبـوئ هذه البلاد اتضح من الإعلان الذى نشـرته دولتنا فلو أنا قصدنا بـالخصوص مراعـاة النصارى دون مراعـاة المسلمين وغيـرهم لكان ضررنا مـن ذلك أقل وخسارتنـا أخف وكان علامة على أنا نروم اسـتئصال المسلمين والحـال أنا نروم حمايتهم كمـا نروم حماية النصارى من دون فرق فرأت عساكرنا من الواجب على شرفها وكرمها مع ما لحقها من أذى العصاة أن تقضى ما عهده إلينا مؤتمر برلين حسب ما رسمت به دول أوربا وبذلك صدر إعلان من جناب الإمبراطور قبل دخول عساكرنا تلك البلاد فما وجه عليهم من التهمة والافتراء لا يمسهم وإنما ينهض خاطر أهل أوستريا ـ هنكاريا فكان

من الواجب عليّ أن أبطل هذه التهم وأخبر الباب العالى بما ينتج منها هنا من التأثير الذميم فلك أن تطالع صفوت باشا بهذا وتترك عنده نسخة من هذا الرقيم.

التوقيع

(إندراسى).

رقيم الحضرة السلطانية إلى أمير الصرب فى إعادة العلاقة بينهما وذلك فى ٦ أكتوبر ١٨٧٨

أن البرنس ميلان كان أرسل رقيمًا بالتلغراف إلى حضرة سيدنا ومولانا السلطان المعظم يتضمن رغبته فى إعادة العلاقة الودادية بينه وبين الدولة العلية فدونك الآن جواب الحضرة العلية السلطانية عن الرقيم المذكور.

الأستانة العلية فى ٦ أكتوبر ١٨٧٨.

قد وصلنى مع الارتياح رقيم جنابكم (وفى الأصل سموكم) بتاريخ ٢٨ سبتمبر متضمنًا ما قام فى خاطركم نحو السلطنة العثمانية وهذه هى خواطرى نحو شخصكم ورغبتى فى توفيق قومكم فأنا راغب مثلكم فى إقرار علاقة منتظمة مؤسسة على السلم ما بين الباب العالى وحكومة الصرب.

المعاهدة الاساسية التى عرضها سفير الروسية بالأستانة على الباب العالى فى ذى الحجة ١٢٩٥ ـ ديسمبر ١٨٧٨

(١) أنه تقرر فى المادة ١٩ من معاهدة إياسطفانوس أنه يلزم الباب العالى أن يدفع للروسية ١,٤١٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل فى مقابلة الغرامة الحربية يسقط منها ١,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ قيمة الأراضى التى أخذتها الروسية فى الأناطول ثم بين كيفية أداء الباقى أعنى ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل.

(٢) أداء ١٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل لتجار الروس.

(٣) تسوية الخلاف الحاصل الآن بين رعية الروسية ورعية الدولة العلية.

(٤) تعديل المادة ٤ من معاهدة اياسطفانوس المتضمنة أن المسلمين الذين لهم أملاك فى الأراضى التى دخلت فى حوزة الروسية يمكنهم المهاجرة من أوطانهم بعد بيع أملاكهم الخ.

(٥) تسوية أملاك الوقف التى فى الأراضى التى دخلت فى حوزة الروسية.

(٦) هذه المادة تتعلق بالمهمات الحربية التى فى الحصون التى دخلت فى حوزة الروسية.

(٧) كيفية إخلاء الروسية الأماكن التى تبوأتها عساكرها وقد تعهد السفير المومأ إليه بأنه إذا وقعت هذه المعاهدة موقع القبول تخلى الروس أراضى الدولة العلية بمجرد التوقيع عليها ومن غرابة هذه المعاهدة أن عنوانها « معاهدة خصوصية».

لائحة الباب العالى إلى البرنس ليبانوف سفير الروسية بالأستانة فيما يتعلق بالفظائع التى اقترفها البلغاريون فى مقدونية وذلك فى أكتوبر ١٨٧٨

يا حضرة السفير .

لا يخفى عليكم ما أصاب الآن البلاد الواقعة على شمالى مقدونية من الخلل والشغب حيث يجول زمر من البلغاريين ويحرقون القرى ويقتلون السكان حتى أنهم سطوا على فرقة من العساكر السلطانية من دون أن يبدو منها ما يسوءهم وقتلوها إذ كانوا أكثر عدداً منها فهذه الحال لا يمكن تسويغها وغض النظر عنها ولهذا رأى الباب العالى نفسه مضطراً إلى أن يخبر الدول التى وقعت على معاهدة برلين بذلك مستدعيًا ملاحظتها أن الدولة السلطانية ترى من الواجب الذى لابد منه أن تستعمل القوة لإزالة هذه الأفعال الجرمية والباب العالى يقرر مع التأسف أن الزمر الذين تقدم ذكرهم مخفورون بعساكر الروسية وفضلاً عن ذلك فإن عمالا لجمعيات انعقدت فى البلغار متواطئة على إثارة الشغب والعصيان يهمون بأن يغزوا مقدونية وهم أيضًا تحت نظرا العساكر المذكورة ودأبهم تحريض الأهالى على حمل السلاح وإيهامهم أن العساكر تتبع العصاة وتتبوأ البلاد المغزوة لغاية أن تحميهم من

هجوم من يتصدى لهم من وراء وأن توغلهم فى البلاد يكون خلواً من الخطر وهذا الإيهام وإن كان لا يؤثر فى أهل الرشد والحزم غير أنه لابد وأن يؤثر فى أهل الفساد كما هو الواقع وعلى هذا فإهمال عساكر الروسية الواجب عليهم صيرهم عرضة للمسئولية فإنهم لم يعملوا بموجب الأوامر التى بلغتهم من الدولة القيصرية من دون شك ومن الثابت المعلوم عند الباب العالى أن الدولة المشار إليها تستقبح هذه الأفعال فهو لا يروم زيادة الكلام على هذا فان له ثقة بأن الدولة القيصرية لا تبطئ عن اتخاذ الوسائل اللازمة لاستدعاء مأمورى العساكر لإجراء الواجب عليهم ولاشعارهم بأنها لا ترخص فى أن البلاد التى جعلت تحت إدارتهم تكون موئلاً ومرجعًا لجماعات باغية مشاغبة تحاول تخريب البلاد بالحديد والنار وسفك الدم فيها .

«صفوت».

نظامات بوسنة وهرسك الداخلية التى قررتها دولة أوستريا

المادة ١ـ رئيس حكومة ولايتى بوسنه وهرسك (اعنى الوالى) تحت أوامر وزارة دولة اوستريا ـ هنكاريا.

المادة ٢ ـ من وظيفته المحافظة على الراحة العمومية والأمن ومراقبة الجرنالات وحشد الأهالى وأن يبلغ إلى الوزارة كل ما يحدث من الأمور المهمة.

المادة ٣ ـ يجب عليه أيضًا أن ينظر إلى القوانين والنظامات لتكون جارية على وجه الضبط فى جميع الجهات والى حسن سيرة المأمورين.

المادة ٤ ـ يحق له ان يعين مأمورين فى وظائف شتى بشرط أن مرتبهم السنوى لا يزيد على ١,٢٠٠ فلورين (١٣٠ ليرة) أما الوظائف العالية فله أن يعرض على الوزارة أسماء من يروم أن ينصبهم فيها وله أيضًا أن ينقل المأمورين من منصب إلى آخر.

المادة ٥ ـ وكذلك يحق له تعيين مأمورين فوق العادة أو موظفين آخرين لهم

خبرة بالأعمال والأشغال وإدارة المصالح التى تعود بالفوائد العمومية.

المادة ٦ ـ وكذلك له أن يعرض على الوزارة بعض ملاحظات من عنده فيما يتعلق بادارة البلاد الداخلية.

المادة ٧ ـ يلزم أن تكون جميع لوائحه وغيرها من الأوراق اللازم عرضها على الوزارة معنونة هكذا « إلى رئيس وزارة أوستريا ـ هنكاريا » وتحته عنوان آخر هكذا «إلى لجنة مصالح بوسنة وهرسك فى ديوان الأمور الخارجية».

المادة ٨ ـ نظارة الخارجية لدولة أوستريا ـ هنكاريا تتكلف بالأعمال المختصة بعلاقة بوسنة وهرسك مع بقية الدول الأجنبية وترسل جميع أوامرها التى تصدر فى هذا الخصوص إلى رئيس الحكومة المحلية.

المادة ٩ ـ مدينة بوسنة سراى تكون مقراً لحكومة بوسنة وهرسك.

المادة ١٠ـ تقسم الحكومة إلى ثلاث دوائر وهى أولاً دائرة المصالح الإدارية الداخلية ثانيًا دائرة المصالح العدلية ثالثًا دائرة المصالح المالية.

المادة ١١ـ يناط بالإدارة الداخلية (١) مصالح إسكان العساكر وتموينهم وجميع ما يتعلق بهم (٢) التامين على الراحة العمومية والأمن والسلامة ما عدا ما يتعلق بالأمور التى تخص العساكر (٣) المصالح المتعلقة بالأمور الصحية (٤) الأمور المتعلقة بالمسكوكات(٥) المصالح التجارية وعلاقتها(٦) المكاييل والموازين(٧) أعمال الدروب والطرق (٨) المصالح الزراعية (٩) أمور المذاهب والمعارف العمومية (١٠) دوائر المجالس البلدية (١١) الأعمال النافعة (١٢) إسكان الأجانب فى الولاية (١٣) إشغال المهاجرين ومصالحهم (١٤) إحصاء عدد السكان وكل ما هو من هذا القبيل.

المادة ١٢ـ وظيفة دائرة الحقوق أن تراقب إجراء الأحكام ومصالح السجون وكيفية تعديل القصاص وطبع كل ما يتعلق بالأحكام ونشرها.

المادة ١٣ـ وظيفة دائرة أمور المالية تحرير ميزانية الدولة السنوية العادية والتى فوق العادة وتحويل كل فرع منها إلى الوزارة المختصة بها وبعد المذاكرة فيها مع

رئيس الوزراء تعـرض على مسـامع الإمبـراطور وعلى هذه الدائرة أيضًا أن تعـتنى بمصلحـة المسكوكات وإدارة أمـلاك الدولة والواردات المطردة (ويركـو) والواردات غير المطردة (رسومات) ومصلحة التلغرافات والبوسطة.

المادة ١٤ وظيـفة وزارة أوستـريا هى (١) النظر في واردات البـلاد وأعمـال الادارة العمومية وبيع أملاك الدولة أو شراؤها أو رهنها (٢) كيفية تحصيل الويركو والضرائب (٣) إعطاء الامتيازات فى المصالح النافعـة مثل مد سكك الحديد وسفر البواخر والسـفن وإنشاء البنوك (٤) كل ما يتعلق بالالتزامـات والنظامات المختصة بمعاملة أرباب الأراضى للزراعين وأعمال الأراضى التى لا مـالك لها ومراقبة الآلاك الجـوامع (الوقف) والكنائس وضرب نقـود جـديدة وما يخـتص بالميزان والمكيـال فجميع هذه الأعمال من خصائص وزارة أوستريا.

نظامات ولايتى بوسنة وهرسك الإدارية التى قررتها دولة أوسيريا فى ٢٨ تموز ١٨٧٨

أرسلت دولة أوستريا النظامات الآتية إلى حـاكم بوسنة وهرسك مشتملة على إحدى عشرة مادة ليكون معمولاً بها فى تلك البلاد وهى:

(١) إذا كان رئيس حكومة بـوسنة وهرسك رئيسًا أيضًا على العساكـر المقيمين هناك فلا يكـون تحت أوامر وزارة أوستـريا إلا فيمـا يتعلق بكونه رئـيس الحكومة (أعنى أن يكون مستقلاً فى الأمور العسكرية).

(٢) يلزم رئيس الحكومـة أن يعرض على نظـارة الأمور الخارجـية فـى أقرب وقت عمليـات جديدة من جهة تقسـيم إدارة البلاد وخصائص المأمـورين والمحاكم ومرتب المتوظفـين ويلزمه على الخصوص أن لا ينسى أن المصـاريف اللازمة لإقرار العساكر وللمصالح الإداريـة اللازمة لهاتين الولايتين تكون من عين وارداتهما وبنآء على ذلك يلزم أن يكون إجراء المصـالح الإدارية مربوطًا بالوجوه المذكـورة كما أنه يلزم أن يكون النظر موجهًا دائمًا إلى المطاليب التى تطلبها دولة اوستريا هنكاريا فيما

بعد فى مقابلة مصاريف عساكرها ومصاريف المهاجرين سواء كانت لإسكانهم أو سفرهم.

(٣) تبقى كافة المأمورين والمحاكم فى محلهم كما هم الآن ولكن يحق لرئيس الحكومة أن يجرى تعديلات مؤقتة وعند ذلك يلزمه عرضها على وزارة اوستريا ويلزمه قبل كل شيء أن يبدى أفكاره من جهة إعادة إصلاح إدارة الدوائر وتسوية المصالح الموقوفة من أيام حكومة مأمورى الباب العالى.

(٤) يبقى المأمورون الموجودون الآن فى الجهات المذكورة فى مناصبهم ما دام بقاؤهم موافقًا لمصالح البلاد ويلزم رئيس الحكومة ان تكون أعماله فى هذه القضية بموجب المادة ٤ من «النظامات الداخلية».

(٥) المأمورون الذين يقدمون من أوستريا يكونون تابعين لأحكام دولة أوستريا فيما يتعلق بوظائفهم وسيرتهم إلى أن تنشأ فى البلاد تنظيمات جديدة.

(٦) تبقى أحكام البلاد وقوانينها معمولاً بها ومرعية الإجراء إلى أن يوضع بدلها قوانين جديدة ويسوغ لرئيس الحكومة أن يجرى تعديلاً وتبديلاً فى مفهوم المادة ٩ و١٤ من «النظامات الداخلية» إذا كانت مصلحة البلاد أو مصلحة مملكة أوستريا تقتضى ذلك.

(٧) لأجل تحسين جميع متعلقات المصالح العدلية المتعلقة بالبلاد إذن لرئيس الحكومة فى أن يلحق بالمجالس التجارية ومجالس السنجقيات مأمورين من أرباب الخبرة فى مصالح الحقوق ويكونون من أوستريا هنكاريا ويلزمه أيضًا أن يعرض على وزارة أوستريا ما يتعلق بتشكيل « ديوان عال» فى بوسنة سراى.

(٨) حقوق العفو عن المجرمين تؤول إلى رئيس الحكومة كما هو مفهوم المادة ١٢ من « النظامات الداخلية ».

(٩) جميع الامتيازات التى تعطى للناس (كما هو مفهوم المادة ١٤ من النظامات الداخلية) بعد ٢٨ من جولية (تموز) ١٨٧٨ يلزم أن تصدر بإرادة وزارة أوستريا هنكاريا.

المادة ١٠ يلزم رئيس الحكومة جمع الحبوب وادخارها فى مخازن وقيدها فى

دفاتر وتقيد أيضًا الأملاك والعقارات وغير ذلك من الأشياء التى كانت فى ملك حكومة البلاد السابقة ويقدم تفصيل ذلك أما القمح والتبن وغيرهما فيمكن تسليمها لنظارة المصالح العسكرية ويؤخذ منها وصول للمحاسبة.

المادة ١١ فى أواخر سنة ١٨٧٨ يلزم رئيس الحكومة أن يقدم بيان إيراد البلاد الملكية ومصاريفها منذ ٢٨ من شهر تموز سنة ١٨٧٨.

المعاهدة التى أبرمت بين الدولة العلية والروسية وذلك فى ٨ شباط ١٨٧٩

المادة ١ـ يقع بعد هذا صلح ووداد بين السلطنتين.

المادة ٢ ـ قد وقع الاتفاق بين الدولتين على أن تصرحا بأن المواد التى تضمنتها معاهدة برلين التى صار إجراؤها بموجب توسط الدول السبع جرى العمل بها عوضًا عن شروط صلح معاهدة إياسطفانوس التى صار تعديلها أو تبديلها فى مؤتمر برلين.

المادة ٣ـ جميع مواد معاهدة إياسطفانوس التى لم يحصل تبديلها أو تعديلها أو إلغاؤها فى معاهدة برلين جرت تسويتها فى المواد الآتية من هذه المعاهدة تسوية قطعية.

المادة ٤ ـ بعد إسقاط قيمة الأراضى التى سلمتها تركية إلى الروسية بموجب معاهدة برلين يبقى مبلغ الغرامة الحربية المتعين على الباب العالى أداؤه ٨٠٢,٥٠٠,٠٠٠ فرنك وكيفية إعطاء هذا المبلغ والضمان عليه تكون بالاتفاق بين دولة الحضرة العلية السلطانية ودولة قيصر الروسية ما عدا ما صرح به فى المضبطة الحادية عشرة من معاهدة برلين فيما يتعلق بالغرامة الأرضية والحقوق الأولوية المختصة بالذين لهم مطاليب على الدولة العلية.

المادة ٥ ـ مطاليب رعية الروسية القاطنين فى تركية بصفة تعويض عن الضرر الذى حصل لهم فى مدة الحرب الأخيرة تعطى عند رؤيتها وتسويتها بمعرفة سفارة الروسية بالاستانة واطلاع الباب العالى عليها وعلى كل حال لا يمكن أن تزيد على ٢٦,٧٥٠,٠٠٠ فرنك ويلزم تقديمها إلى الباب العالى فى ظرف سنة واحدة

اعتباراً من يوم مبادلة هذه المعاهدة المصدق عليها وبعد مضى سنتين لا يقبل الباب العالى شيئًا منها.

المادة ٦ - يعين من طرف الباب العالى ومن طرف دولة الروسية مأموران مخصوصان لتسديد حساب تموين العساكر العثمانية الذين كانوا أسرى فى الحرب الأخيرة وهذه المصاريف تعين إلى يوم التوقيع على معاهدة برلين ويسقط منها المبلغ الذى صرفته الدولة العثمانية على مؤنة الروس الذين كانوا أسرى عندها وبعد تسوية هذا الحساب يدفع الباب العالى إلى الروسية فى أحد وعشرين قسطًا متساوية يكون دفع آخر قسط منها فى ظرف سبع سنين.

المادة ٧ - سكان الأماكن التى ألحقت بالروسية الذين يريدون الإقامة فى غيرها يسوغ لهم الخروج منها بحرية تامة كما أنه يسوغ لهم أيضًا بيع أملاكهم وعقاراتهم « الغير المنقولة » ولأجل هذه الغاية تعطى لهم مهلة ثلاث سنين اعتباراً من يوم التصديق على هذه المعاهدة فإذا انقضت هذه المدة ولم يخرجوا من الأماكن ولم يبيعوا عقاراتهم يصيرون رعية للروسية.

المادة ٨ - قد تعهد الموقعون على هذه المعاهدة بأن لا يعاقبوا أو يسببوا معاقبة رعية الدولتين الذين كان لهم علاقة أو مشاركة مع عساكرهما فى الحرب الأخيرة وإذا أراد أحد من العثمانيين أن يتبع عساكر الروس عند خروجهم من أرض الدولة العلية فلا يسوغ لمأمورى هذه الدولة أن يمنعوهم.

المادة ٩ - منحت رعية الدولة العثمانية الذين اشتركوا فى الانقلاب الأخير الذى وقع فى ولاياتها بالروم إيلى الأمان والعفو التام بحيث أن كل من حبس منهم لهذا السبب أو نفى أو أبعد من بلاده يعفى عنه ويخول الحرية التامة.

المادة ١٠ - جميع المعاهدات والاتفاقات والتعهدات التى كانت حاصلة بين الموقعين على هذه المعاهدة فيما يتعلق بالأحكام وحال رعية الروسية القاطنين فى تركية ثم ألغيت بسبب الحرب الأخيرة تصير معمولاً بها كما كانت سابقًا فتبقى علاقة كل من الدولتين من جهة تعهداتها وعلاقتها التجارية وغيرها على الحالة التى كانت

عليها قبل الإعلان بالحرب ما عدا ما صرح به فى هذه المعاهدة أو فى معاهدة برلين.

المادة ١١ـ يتشبث الباب العالى بالوسائط الفعالة لتسوية جميع الدعاوى والمنازعات المختصة برعية الروسية الموقوفة منذ بعض سنين ويعطى لهم تعويض إذا اقتضتها الحال مع المبادرة إلى إنهاء جميع الدعاوى التى صدر بها لهم اعلامات وقرار من المجالس.

المادة ١٢ ـ بعد التصديق على هذه المعاهدة يقع تبادلها فى صان بطرسبورغ فى ظرف أسبوعين أو أقل إذا أمكن.

تحريراً بالأستانة العلية في ٨ شباط ١٨٧٩.

ترجمة اللائحة التى سلمها البرنس لوبانوف سفير الروسية إلى ناظر الخارجية بالباب العالى عقب المعاهدة المذكورة

أنى فى حال توقيعى على معاهدة الصلح التى جرت مذاكرتها بيننا مأذون بأن أصرح للباب العالى بأن الأوامر لأجل إخلاء أراضى السلطنة العثمانية الخارجة عن البلغار والروم ايلى الشرقية تعطى للعساكر الإمبراطورية بعد مبادلة هذه المعاهدة والتصديق عليها بشرط أن العساكر العثمانية ومأموريها الملكية يكونون قد أخلوا «سبوز» و « يودغورتسه» فعند ذلك تشرع العساكر الامبراطورية فى إخلاء المواقع المذكورة بدون انقطاع بحيث أنهم فى الخامس والثلاثين من يوم صدور الأوامر المذكورة يعبرون حدود الروم إيلى الشرقية ما لم تحدث موانع طبيعية على خلاف إرادة الروسية وبناء على هذا العزم صار من اللازم أن يعتنى بإقرار الراحة والأمنية فى الجهات التى تخليها العساكر القيصرية وإعادة المأمورين الملكية والعسكرية العثمانية إليها على التدريج وذلك عند خروج مأمورى الروسية منها ولأجل هذه الغاية على التدريج وذلك عند خروج مأمورى الروسية منها ولأجل هذه الغاية يلزم حصول اتفاق بين روساء العساكر القيصرية ورؤساء العساكر السلطانية.

«لوبانوف».

النظامات التى أسستها إمارة البلغار وذلك فى شباط ١٨٧٩

المادة ١ - لا يسوغ الإجحاف ببلاد إمارة البلغار ولا بإلحاق شيء بها بدون ارادة «مجلس المشورة العمومى».

المادة ٢ - يمكن تعديل الحدود إذا كانت الخطوط لا تمر بقرى أو مدن مسكونة وذلك بمعرفة «مجلس المبعوثان».

المادة ٣ - إمارة البلغار شوروية على سبيل التوارث ولها مجلس نواب تنتخب أعضاؤه من الأهالى وتكون تحت سيادة الباب العالى بمنزلة إمارة خراجية.

المادة ٤ - أمير البلغار يكون كبير نواب الأمة الأعلى وكبير المملكة.

المادة ٥ - يلقب بلقب «آلتس سرى» (معنى آلتس علواً أو سمو وسرى صافى) وولى العهد «بآلتس».

المادة ٦ - لا يسوغ لأمير البلغار أن يكون أميراً على مملكة أخرى ما دام أميراً على البلاد من دون رضى «مجلس المشورة العمومى».

المادة ٧ - شخص الأمير محترم (وفى الأصل مقدس ومحترم).

المادة ٨ - الحقوق النظامية التى يجريها الأمير تأكيد القوانين التى تصدر من مجلس المبعوثان تأكيداً يجعلها دستوراً للعمل.

المادة ٩ - (أهمل إرسالها).

المادة ١٠ - الأمير يكون أيضاً رئيس جميع القوة العسكرية الكائنة فى البلاد سوآء كان ذلك فى أيام الحرب أو فى أيام السلم وله أن يعين وظائف المأمورين من العساكر طبقًا لنصوص القوانين والنظامات الأساسية وكل من يتولى وظيفة عسكرية يجب عليه أن يحلف يمينًا بأن يكون صادقًا أمينا للأمير.

المادة ١١ - يكون للأمير أيضًا قدرة إجرائية فجميع المواد المتعلقة بذلك تكون تحت مراقبته.

المادة ١٢ - جميع المواد المتعلقة بالحقوق تكون منوطة بالمحاكم التى تنشأ لهذه

الغاية بحيث أن المأمورين أصحاب الوظائف العدلية يجرون الأحكام عن لسان الأمير وعلاقته بالمحاكم محصورة فى قوانين مخصوصة توضع لهذه الغاية.

المادة ١٣ - للأمير حق فى أن يعدل أحكام القصاص التى تصدر من المحاكم بالنظر إلى المواد المتعلقة بالأحكام الجنائية.

المادة ١٤ - وله حق أيضًا فى أن يعفو عن الجنايات ولكن حقوق الأمان تكون من خصائصه وخصائص « مجلس المبعوثان » معا.

المادة ١٥ - الحقوق التى تكون له فى تعديل القصاص وتخفيف الجنايات لا تشمل الوزراء الذين يتهمون بأنهم يحاولون نقص «قانون الأمة الأساسى».

المادة ١٦ - يكون الأمير نائبًا عن البلاد فى جميع معاملته وعلاقته مع الممالك الأجنبية والموافقات التى يعقدها معها فى المصالح الداخلية فقط تكون باسمه بعد استحصال إرادة مجلس المبعوثان.

المادة ١٧ - أوامر الأمير إنما تكون مرعية الإجراء ودستوراً للعمل بعد موافقة الوزراء عليها وتوقيعهم عليها.

المادة ١٨ - يتعين عليه أن يستقر دائمًا فى الإمارة فإذا غاب عنها يعين وكيلاً له فيكون للوكيل من الحقوق والوظائف ما كان للأمير وهذه الحقوق تقرر فى قوانين معلومة وغياب الأمير وتعيين وكيله يعلن للأهالى فى منشور.

المادة ١٩ - يتعين أيضًا على ولى العهد أن يستقر فى بلاد الإمارة ولا يمكنه الخروج منها إلا بعد استحصال أذن من الأمير.

المادة ٢٠ - يكون الرسم على علم الإمارة صورة أسد من ذهب على ترس أسمر اللون.

المادة ٢١ - وهذا الرسم ينقش أيضًا على طوابع الإمارة.

المادة ٢٢ - لقب « الأمير ولى العهد » يختص بأكبر أنجاله.

المادة ٢٣ - من يخلفه من ذكر أو أنثى يجب أن يكون سنه ١٨ سنة وهى سن الرشد.

المادة ٢٤ - إذا جلس الأمير على سرير الإمارة قبل سن الرشد يعين فى محله

وكلاء عنه إلى أن يبلغ سن الرشد.

المادة ٢٥ - تكون وكلاء الأمير ثلاثة أشخاص ينتخبون من « مجلس المشورة العمومى».

المادة ٢٦ - إذا اتفق أن ولى العهد لم يبلغ سن الرشد يسوغ للأمير أن يعين وكلاء عنه أى عن ولى العهد بشرط استحصال إرادة « مجلس المشورة العمومى».

المادة ٢٧ - يصح انتخاب هؤلاء الوكلاء من أقارب الأمير أو من الوزراء أو من اعضآء الديوان العالى أو من مأمورين كانوا سابقًا فى الوظائف المذكورة ولم توجه عليهم شكاوى.

المادة ٢٨ - هذه المادة تتعلق بكيفية تعيين الوكلاء المذكورين وكيفية إعلان ذلك إلى الاهالى).

المادة ٢٩ - حين يبلغ ولى العهد سن الرشد يتولى الإمارة ويعلن ذلك للأهالى فى منشور مخصوص.

المادة ٣٠ - (هذه المادة تتعلق بكيفية ترشيح الأمير قبل أن يبلغ سن الرشد وكيفية المحافظة على املاكه).

المادة ٣١ - لا يمكن لوكلاء الأمير أن يكونوا مربين له أو معلمين.

المادة ٣٢ - عند وفاة الأمير يجب على من يخلفه أن يستدعى «مجلس المشورة العمومى» ويحلف أمامهم محافظًا على قانون الإمارة الأساسى.

المادة ٣٣ - يخصص مجلس المبعوثان فى كل سنة ١,٠٠٠,٠٠٠ فرنك (أو ٤٠,٠٠٠ ليرة انكليزية) للعائلة الأميرية (فى الأصل الملوكية) ولا يزاد شىء على هذا المبلغ بدون إرادة « مجلس المشورة العمومى» كما أنه لا يمكن تنقيصه بدون ارادة الأمير.

المادة ٣٤ - يسوغ لمجلس المبعوثان أن يهدى إلى الأمير أموالاً من إيراد الإمارة.

المادة ٣٥ - (أهمل إرسالها).

المادة ٣٦ - مذهب إمارة البلغار هو مذهب الأرثوذكس المسيحيين الشرقيين.

المادة ٣٧ ـ يجب على أمير البلغار وعائلته أن يكونوا على مذهب الأرثوذكس ولكن يمكن الاستثناء من هـذه القاعدة بالنظر إلى أول أمير يتـولى إمارة البلغار إذا كان على غير مذهب الأرثوذكس.

المـادة ٣٨ ـ مذهب البلغـاريين يكون تحت مراقبة رئيس كنـيسة الأمة مـراقبة روحـانية أينمـا كان فـتبـقى كنائس المملكة مـحافظة علـى كل ما يتـعلق بالعقـائد والأصول الدينية.

المادة ٣٩ ـ المسيحيون الذين هم على غير المذهب الأرثوذكسى وغير المسيحيين سواء كانوا من رعية إمارة البلغار أو غيـرهم وكذلك الأجانب المستقرون فى البلاد مؤقتـا يكونون متمتعين بحـرية تامة ما دام إجراء اعـتقاداتهم غير مـخالف لقوانين البلاد.

المادة ٤٠ ـ لا يمكن لأحد أن يجعل اعتقاداته وسيلة لإبطال القوانين.

المـادة ٤١ ـ إدارة متـعلقات الأديان والمذاهب سواء كانت للمـسيحيين أو غـير المسيحيين تكون تحت مراقبة الرؤساء الروحيين وتكون أعمالهم تحت مراقبة الوزراء المنوط بعـهـدتهم إجـراء ذلك وتحت مـراقـبـة قـوانين الإمـارة التى تؤسس لهـذا الخصوص.

المادة ٤٢ ـ يجرى حكم الإمارة بقوانين مخصوصة مطابقة للقانون الأساسى.

المـادة ٤٣ ـ لا يصح أن ينشـأ قانون أو يعـمل به ما لم تحـصل المذاكرة علـيه ويقرر لدى رأى « مـجلس المبعـوثان » ولهذا المجلس حق أيضًا فى تفـسير عـبارة القوانين وتأويل معانيها ومبانيها الحقيقية.

المادة ٤٤ ـ القوانين التى تقرر فى مجلس المبعـوثان تعرض على الأمير للتوقيع عليها.

المادة ٤٥ ـ بعد أن يوقع الأمير عليها تنشر وتعلن.

المادة ٤٦ ـ إذا خيف على المملكة من أخطار خارجية أو داخلية يصح للأمير بعد اتفاقه مع الوزراء أن يتخذ الوسـائط اللازمة لمنع ما عسى أن يحدث من الخطر

والخلل ويلزم عرض الوسائط المذكورة على مجلس المبعوثان فى أول جلسة.

المادة ٤٧ - لا يمكن أن الأعمال المذكورة تمس رسومات الحكومة وضرائبها.

المادة ٤٨ - مجلس المبعوثان هو الذى يحكم إذا كانت القوانين الرعية الإجراء على نص القانون الأساسى أو لا.

المــادة ٤٩ - هيئــة مأمورى الحــكومة الإجرائيــة هى المكلفة وحــدها بإجراء الأحكام والقوانين.

المادة ٥٠ - أملاك الحكومة خاصة بالإمارة فلا يحق للأمير أن يتصرف فيها.

المادة ٥١ - تنشأ قوانين مخصوصة تتعلق بتسوية أملاك الإمارة وعقاراتها.

المادة ٥٢ - تناط إدارة أملاك الإمارة بعهدة وزير.

المادة ٥٣ - جميع الذين يولدون فى البلغار وليسوا تحت حماية أجنبية يحسبون رعية لحكومة البلاد.

المادة ٥٤ - يسوغ للأجانب أن يصـيروا بلغاريين من رعيــة الإمارة وذلك بعد استحصال رخصة من مجلس المبعوثان والديوان العالى.

المادة ٥٥ - يمكن لكل واحد من الرعية أن يترك الحقوق الوطنية بعد أن يكون قد استخدم فى الخدمة العسكرية المدة المعينة بموجب قوانين تصدر فى هذا الخصوص.

المادة ٥٦ - جميع البلغارين متساوون أمام الحقوق.

المادة ٥٧ - أهل الوطن وحدهم يتمتعون بالحقوق السياسية ولكن غيرهم أيضًا يتمتعون بالحقوق الملكية التى تقرر فى القوانين.

المادة ٥٨ - تكون قوانين الضبطية واجبة على جميع سكان البلاد.

المادة ٥٩ - جميع عقارات البلاد الغير المنقولة تكون مربوطة بالقوانين الداخلية.

المــادة ٦٠ - حال الأجــانب المقيمين فى البلاد فــى غير ما ذكــر تكون مربوطة بقوانين مخصوصة.

المادة ٦١ لا يسوغ التوظيف فى المناصب الملكية أو العسكرية إلا للبلغاريين.

المادة ٦٢ يمكن توظيف الأجانب بإرادة مخصوصة من مجلس المبعوثان.

المادة ٦٣ ـ حقوق أصحاب الأملاك مقدسة لا يمكن التعدى عليها.

المادة ٦٤ ـ يمكن اخذ العقارات من صاحب الملك جبراً إذا كان لمصلحة يعود نفعها على العموم وذلك بإعطائه قيمتها وتوضع قوانين مخصوصة لهذه الغاية.

المادة ٦٥ ـ كل من كان من رعية حكومة البلغار يتعين عليه أن يدفع لها ما يجب عليه من الضرائب التى تقررها القوانين وتوضع قوانين مخصوصة لاستثناء الأجانب منها.

المادة ٦٦ ـ يعفى أمير البلغار والأمير ولى عهده من تلك الضرائب.

المادة ٦٧ ـ كل من كان بلغاريًا يلزمه أن يخدم فى العسكرية بموجب القوانين الموضوعة لهذا الخصوص.

المادة ٦٨ ـ الجنايات العسكرية يرجع حكمها إلى « الديوان الحربى » ما دام المحكوم عليه فى الخدمة العسكرية فقط.

المادة ٦٩ ـ لا يمكن عقوبة أحد ما لم يصدر فى شأنه أعلام من المحاكم الخاصة.

المادة ٧٠ ـ حبس الناس وتفتيش البيوت يكونان بموجب القوانين.

المادة ٧١ ـ إذا خيف على الإمارة من « أخطار عمومية » يمكن للأمير أن يلغى إجراء المادتين المذكورتين أعنى المادة ٧٠ والمادة ٧١ فى جميع البلاد أو فى بعض جهات خاصة ولكن يلزمه عرض ذلك على مجلس المبعوثان.

المادة ٧٢ ـ لا يسوغ الاستيلاء على المكاتيب والتلغرافات فإذا صدر ذلك من أحد المأمورين يجازى بحسب القوانين التى توضع فى هذا الخصوص.

المادة ٧٣ ـ تعليم الأولاد فى المكاتب الابتدائية واجب اضطراراً على كل من كان من رعية الحكومة.

المادة ٧٤ ـ المطبوعات حرة ولكن كل من يتجاوز حد هذه الحرية يكون مسئولاً عرضة للقوانين التى تصدر فى هذا الخصوص.

المادة ٧٥ ـ (هذه المادة أهمل أيضًا إرسالها).

المادة ٧٦ يحق للبلغاريين أن يجتمعوا فى أى مكان شاءوا للمذاكرة فى المصالح

بشـرط أن لا يكونوا متسـلحين وفى هذه الحـالة لهم أن يتـجّمـعوا بدون إذن أمـا التجمع فى الطرق فمربوط بقوانين الضبطية.

المـادة ٧٧ ـ يمكن لأى شـخص كان أن يقـدم عـرض محـضر فى شـأنه إلى المأمورين ويمكن أيضًا لـلجمعيـات واللجنات المؤسسـة باعتراف الحكومـة أن تقدم عرض حالات فى أمور خاصة بهم.

المادة ٧٨ ـ مجلس المبعـوثان هو نائب البلغار سواء كان ذلـك فى حالة تجمع الأعضاء أو لا.

المادة ٧٩ ـ يكون تشكيل مجلس المبعوثان على الصورة الآتية:

(١) من اكزارخ البلغار أو وكيله ومن نصف عدد الأساقفة على حسب ترتيب وظائفهم (٢) من نصف عدد الرؤساء والأعضـاء من الديوان العالى بحسب ترتيب مقامهم (٣) نصف عدد رؤساء مجـالس التجارة ومجالس المراكز بحـسب مقامهم (٤) المبعوثان يكون انتخابهم فى أوقات معلومة من الأهالى فينتخب واحد من كل ٢٠,٠٠٠ نفس من الذكور والإناث وتوضع قـوانين معلومة لإجـراء الانتـخاب.

(٥) يحق للأمير أن يعين فى مجلس المبعوثان نصف مقدار ما تعينه الأهالى.

المادة ٨٠ ـ أعمال المبعوثان لا تكون بالنيـابة عن الذين انتخبوهم فقط بل عن جميع الأمة فـلا يمكنهم أن يتلقوا من الذين ينتخبونهم أوامـر تعوقهم عن المذاكرة فى احتياجات الأمة بحرية تامة.

المادة ٨١ ـ عند افتتاح مجلس المبعوثان يقدمون إلى الأمير ستة أعضاء فينتخب منهم رئيسًا ونائبًا له ويكون الاكزارخ رئيسًا عليهم افتخاريًا.

المادة ٨٢ على المجلس أن يعين الكتاب (جمع كاتب).

المادة ٨٣ يمكن للوزراء أن يشاركوا أهل المجلس فى مباشرة أعمالهم.

المادة ٨٤ يمكن للامـير أن يعين مـأمورين مرخـصين من طرفه ليـوضح لأهل المجلس المقـصود من القـوانين التى تعرض عليـهم ويكون لهؤلاء المرخـصين لدى المجلس الحقوق التى تحوزها الوزراء فى مشاركتهم لأعضائه.

المادة ٨٥ ـ يسوغ لمجلس المبعوثان أن يستدعى الوزراء أو المرخصين إذا اقتضت الحـال الاستطلاع منهم على أمـر ولكن يحق لهؤلاء الذوات أعنى الوزراء والمرخصين أن يمتنعوا من شرح أمور لا يجب نشرها لأسباب تتعلق بمصالح المملكة.

المادة ٨٦ ـ يسوغ لكل واحد من أهل المجلس أن يتكلم فى المجلس أو يبين رأيه على حسب ما غلب على ظنه.

المادة ٨٧ ـ حقوق الرئيس والأعضاء لأجل حفظ الراحة تقررت فى قوانين مخصوصة يلزم الاتفاق عليها فى نفس المجلس.

المادة ٨٨ ـ لا يسوغ أن أعضاء المجلس المتهمين بمخالفة أمور شرعية يرسلون إلى المحاكم للمرافعة بدون إذن المجلس كافة.

المادة ٨٩ ـ لا يسوغ القبض على أحد من أعضاء المجلس قبل اجتماعهم فيه بخمسة أيام أو فى مدة الاجتماع إلا إذا حدث منه جناية كبيرة ومع هذا فلا يمكن إرساله إلى إحدى المحاكم لأجل المرافعة بدون إذن من المجلس.

المادة ٩٠ ـ لا يسوغ حبس أحد من أهل المجلس على دين قبل اجتماع المجلس بخمسة أيام أو فى مدة اجتماعه أيضًا.

المادة ٩١ ـ توضع قوانين معلومة لغياب الأعضاء بالاستئذان.

المادة ٩٢ ـ مذاكرة مجلس المبعوثان تكون علانية.

المادة ٩٣ ـ يسوغ للرئيس أو الوزراء أو لثلاثة من الأعضاء أن يطلبوا فى أى وقت وكان أن تكون المذاكرة سرية فحينئذ تحصل المذاكرة على هذا الطلب بصورة سرية ويكون العمل بموجب أكثرية الآراء.

المادة ٩٤ ـ القرار الذى يحصل على المادة المذكورة ينشره الرئيس علانية.

المادة ٩٥ ـ لا يسوغ وضع سلاح فى المبانى التى تجتمع فيها المبعوثان ولا يسوغ أيضًا إقامة حراس فيها من العساكر أو الضبطية إلا برخصة خاصة من المجلس.

المادة ٩٦ ـ يكون لمجلس المبعوثان مقدار من الضبطية خاص به تناط رئاستهم

برئيس المجلس.

المادة ٩٧ ـ يناط بالأعضاء تسوية مصالح المجلس وتقسيمها.

المادة ٩٨ ـ يتعين على المجلس رؤية مضابط الأحكام والقوانين والمذاكرة فيما يتعلق بالاستقراضات التى عسى أن تقترضها الحكومة واتخاذ الضرائب وكيفية تحصيلها وتسوية مضبطة إيراد الحكومة ومصاريفها ورؤية مصالح ديوان المحاسبات ويسوغ لهم أيضًا استحضار الوزراء لمحاسبتهم إذا اقتضت الحال ذلك.

المادة ٩٩ ـ يسوغ للمجلس أن يقبل جميع أنواع العروض (العرضحالات) وتسليمها إلى الوزراء.

المادة ١٠٠ ـ يحق للأعضاء أن يستنطقوا الوزراء ويتعين على هؤلاء أن يجيبوا عن كل ما يسألون عنه.

المادة ١٠١ لوائح قوانين الإمارة تعرض على المجلس بإذن الأمير بواسطة الوزراء.

المادة ١٠٢ ـ يسوغ للأعضاء أن يطلبوا من الأمير تعديل ما يلزم تعديله فى القوانين التى جرى العمل بها ولكن لا يسوغ لهم إحداث قوانين جديدة إلا بإجازته.

المادة ١٠٣ ـ يسوغ للحكومة استرجاع لوائح القوانين التى عرضت على المجلس إن لم يحصل القرار عليها.

المادة ١٠٤ ـ يسوغ للمجلس تعديل اللوائح المذكورة.

المادة ١٠٥ ـ إذا كانت الحكومة لا تقبل التعديلات فلها أن تسترد اللوائح من المجلس ثم تقدمها مرة أخرى مع بيان الإيضاحات اللازمة.

المادة ١٠٦ ـ إذا كان المجلس يرفض لائحة ما فلا يسوغ للحكومة أن تقدمها له مرة أخرى ولكن يمكن تقديمها إلى المجلس الذى يشكل فيما بعد.

المادة ١٠٧ ـ لا يسوغ بت الرأى على اللوائح إلا إذا كان عدد أعضاء المجلس الحاضرين يبلغ النصف.

المادة ١٠٨ - يتعين على الأعضاء ضرورة أن يبدوا رأيهم بالذات وبالصوت ويصح أن يكون إبداؤه بالطريقة السرية إذا وقع ذلك لدى أكثر من عشرة من الأعضاء موقع الصواب.

المادة ١٠٩ - تكون تسوية المسائل بحسب استقرار أكثرية الاراء.

المادة ١١٠ - إذا وقع قبل وقال تحسب اللائحة مرفوضة.

المادة ١١١ - كل مسألة يستقر الرأى عليها فى المجلس يلزم عرضها على الأمير فيبدى رأيه فى استحسانها أو انكارها وذلك قبل حل المجلس.

المادة ١١٢ - يلزم تقديم مضبطة إيراد الحكومة ومصاريفها إلى المجلس فى كل سنة.

المادة ١١٣ - بعد قبول الأعضاء لها ترسل إلى الأمير ليوقع عليها.

المادة ١١٤ - ينبغى للأعضاء أن يتذاكروا فى المضبطة مادة مادة وإذا اقتضت الحال رفض بعض المبالغ المقررة فيها أو تعديلها يلزم بيان سبب ذلك.

المادة ١١٥ - إذا تعذر اجتماع المبعوثان فى المجلس واحتاجت الحكومة إلى النقود تجرى ميزانية السنة كما كانت فى السنة التى قبلها تحت المسئولية إلى أن يقع ذلك لدى المجلس الذى يشكل فيما بعد موقع الاستحسان.

المادة ١١٦ - لا يمكن عقد استقراضات بدون رخصة المجلس.

المادة ١١٧ - إذا رأت الحكومة أن الضرورة تحوج إلى قرض فلها أن تستدعى الأعضاء لفتح المجلس فوق العادة.

المادة ١١٨ - إذا تعذر عقد المجلس ساغ للأمير بالاتفاق مع الوزراء والديوان العالى أن يقر رأيه على المبالغ اللازم الحصول عليها على سبيل القرض بشرط أن المجلس الذى يعقد فيما بعد يوافق على ذلك.

المادة ١١٩ - (مبهم)

المادة ١٢٠ - للأمير أن يستدعى المبعوثان فى كل سنة ويعين وقت اجتماعهم وطول مدته وله ايضا ان يفتح المجلس فوق العادة إذا اقتضته الحال.

المادة ١٢١ ـ يتعين على الأمير أيضًا أن يبين في إرادته بخصوص عقد المجلس محل اجتماع المبعوثان.

المادة ١٢٢ ـ يمكن تطويل مدة جلسات المجلس العادية باتفاق الأمير والمجلس.

المادة ١٢٣ ـ يكون فتح المجلس وقفله من الأمير إما بالذات أو بواسطة نائب يعينه لهذا.

المادة ١٢٤ ـ قبل افتتاح المجلس يتعين على المبعوثين أن يحلفوا يمينًا بأنهم يعضدون القانون الأساسى ويسعون فى كل ما يعود بالنفع على الأمير والأهالى.

المادة ١٢٥ ـ المبعوثان من أرباب المذاهب المختلفة لا يلزمهم أن يحلفوا يمينًا وإنما يعدون وعدًا جازمًا بأن تكون أعمالهم على وفق المثال المذكور.

المادة ١٢٦ ـ عندما يفتح الأمير المجلس يبين فى خطابه حال البلاد ويشعر باللوائح التى تقدم إليه.

المادة ١٢٧ ـ تقدم المبعوثان جوابًا عن خطاب الأمير.

المادة ١٢٨ ـ بعد اجتماع المبعوثان يصح للأمير أن يطول المدة المعينة للمجلس ولكن لا يمكن تطويلها اكثر من مرتين فبعد ذلك يلزمه استحصال الرخصة من المجلس.

المادة ١٢٩ ـ يسوغ للأمير حل المجلس وتعيين مبعوثان آخرين للمجلس الذى يشكل بعده.

المادة ١٣٠ ـ انتخاب المبعوثان الجدد يلزم أن يتم فى ظرف أربعة أشهر من بعد حل المجلس الذى تقدمه واجتماعهم يكون فى ظرف ستة أشهر من بعد حل المجلس الذى تقدمه.

المادة ١٣١ ـ لا يسوغ للمبعوثين أن يعقدوا مجلسًا جديدًا بدون استحصال رخصة من الأمير كما أنه لا يمكنهم إعادة اجتماعهم بعد حل المجلس.

المادة ١٣٢ ـ الأعضاء القاطنون فى غير المحل الذى ينعقد فيه المجلس يسوغ لهم أن يأخذوا مصاريف سفرهم سواء كانت للذهاب أو الإياب أو مصاريفهم

اليومية وبيان هذه المصاريف ومبالغها يقرر فى نظامات مخصوصة.

المادة ١٣٣ - يكون عقد « مجلس المشورة العمومى » من الأمير أو قائم مقامه أو مجلس الوزراء.

المادة ١٣٤ - يستدعى الأمير « مجلس المشورة العمومى » للأسباب الآتية :

(١) لرؤية المسائل المتعلقة بتعديل حدود البلاد وتسويتها تكون بحسب أكثرية أعضاء المجلس الحاضرين (٢) لتبديل القانون الأساسى ولأجل إجراء هذا الأمر يلزم استحصال اراء ثلثى الأعضاء الحاضرين.

المادة ١٣٥ - يمكن عقد « مجلس المشورة العمومى » من طرف المجلس النائب عن الأمير لرؤية مصالح تبديل الحدود ولأجل إجراء ذلك يلزم استحصال أكثرية الآراء.

المادة ١٣٦ - على مجلس الوزراء أن يشكل « مجلس المشورة العمومى » لانتخاب أمير جديد إذا خلا سرير الإمارة من ولى العهد فحينئذ حضور ثلثى الأعضاء يكفى فى عقد المجلس.

المادة ١٣٧ - (مبهم).

المادة ١٣٨ - يكون انتخاب رئيس « مجلس المشورة العمومى » وبقية المأمورين من أعضاء المجلس وقبل انتخاب الرئيس تفوض الرئاسة إلى الأكزارخ أو قائم مقامه.

المادة ١٣٩ - « مجلس المشورة العمومى » يشكل لرؤية المصالح التى لاجلها انعقد المجلس وبعد اتمام أعماله ينحل.

المادة ١٤٠ - يسوغ « لمجلس المشورة العمومى » أن يكون له حكم على المادة ٨٣ إلى المادة ٨٥ و ٨٦ إلى ٩٧ و ١٠٧ و ١٠٨و ١٢٤ و ١٢٥ من هذا القانون الأساسى.

المادة ١٤١ -(أهمل ذكرها).

المادة ١٤٢ - يكون الديوان العالى مؤلفًا من ذوات يعينهم الأمير من مجلس

المبعوثان ولا يكون عددهم أقل من أحد عشر نفسًا.

المادة ١٤٣ ـ (أهمل ذكرها).

المادة ١٤٥ ـ يكون انتخاب أعضاء الديوان المذكور من أعضاء المبعوثان بأكثرية الآراء ويكون تعيينهم إلى سنتين.

المادة ١٤٦ ـ يكون انتخاب رئيس الديوان المذكور ونائب رئيسه من طرف الأمير.

المادة ١٤٧ ـ كاتب سر الديوان يكون مكلفًا بتقسيم أشغال الديوان وترتيبها.

المادة ١٤٨ ـ وظيفة الديوان العالى هى (١) أن يبدى رأيه فى جميع المسائل التى تعرضها عليه الحكومة (٢) النظر فى اللوائح التى تقدم إلى مجلس المبعوثان (٣) النظر فى استئناف الدعاوى فى المحاكم القضائية وخصوصًا الدعاوى التى تقع بين « محاكم المالية » والأهالى (٤) إقرار الرأى على استئناف الدعاوى التى تعرضها عليها محاكم الحكومة ومأموروها (٥) مبهم (٦) النظر في استئناف الدعاوى المتعلقة بالأملاك التى تؤخذ من الأهالى لمصالح البلاد العمومية (٧) إقرار الرأى على استقراضات الحكومة والمصاريف التى تكون فوق العادة المنصوص عليها فى المادة ١١٥ و ١١٦ من هذا القانون الأساسى (٨) أن يجيز المصاريف اللازمة المنصوص عليها في ميزانية إيراد الحكومة ومصاريفها السنوية فى «مادة المصاريف الاحتياطية (٩) إقرار الرأى على الاستقراضات التى تلزم للمصالح البلدية والدوائر (١٠) إقرار الراى على المسائل المتعلقة بالأملاك التى تؤخذ لأشغال وأعمال نافعة (١١) النظر فى الضرائب والعوائد التى لا يمكن تحصيلها (١٢) النظر فى محاسبة رؤساء الدوائر المالية وصرف ما خصص لهم فى ميزانية الحكومة (١٣) استدعاء دقة نظر الأمير إذا حصل تعد على القانون الأساسى.

المادة ١٤٩ ـ قوة الإجرائية العالية تخص مجلس الوزراء تحت مراقبة الأمير.

المادة ١٥٠ ـ مجلس الوزراء يكون مؤلفًا من جميع الوزراء ويختار الأمير أحدهم ويعينه رئيسًا عليهم.

المادة ١٥١ ـ ما عدا الوظائف العادية التى تناط بهم يناط بعهدتهم أيضًا

الوظائف الآتية (١) إذا مات الأمير ولم يخلف من يرثه تكون أعمال الحكومة منوطة بهم وفى ظرف شهر واحد يلزمهم أن يشكلوا « مجلس المشورة العمومى » لانتخاب أمير جديد (٢) مجلس الوزرآء يضبط زمام الحكومة بعد وفاة الأمير إن لم يعين من يقوم مقامه ويلزم أيضًا تشكيل « مجلس المشورة العمومى » لانتخاب أمير جديد بعد وفاة الأمير السالف بشهر واحد (٣) إذا مات الأمير وكانت الأميرة زوجته حبلى فإن زمام الإمارة يناط بمجلس الوزراء المذكور إلى أن تلد (٤) إذا مات قائم مقام الأمير يشكل مجلس الوزراء « مجلس المشورة العمومى » لتعيين قائم مقام آخر بدلاً منه (٥) عندما يفوض زمام الإمارة إلى مجلس الوزراء لسبب من الأسباب المذكورة يلزمهم أن يصدروا إشعارا إلى الأهالى ببيان ذلك (٦) فى حالة تفويض زمام الإمارة إلى مجلس الوزراء على الصورة المذكورة لا يمكن عزل أحدهم (٧) الوزراء المذكورون ما داموا مباشرين أعمال البلاد على الصورة المذكورة لا يأخذون أكثر من مرتبهم العادى.

المادة ١٥٢ نصب الوزراء يكون من الأمير وكذلك عزلهم.

المادة ١٥٣ الوزراء يكونون مسئولين لدى الأمير ومجلس المبعوثان عن جميع أعمال دواوينهم.

المادة ١٥٤ ينبغى أن جميع الأوامر التى تصدر ممضاة من الأمير تمضى أيضًا من الوزراء أو من أحدهم الذى يكون له تعلق بالمصلحة.

المادة ١٥٦ - إذا أراد أحد المبعوثان اقامة الدعوى على أحد الوزراء يلزم أن يكون ذلك بالمكاتبة وأن يكون ممضى بعدد معلوم من الأعضاء.

المادة ١٥٧ - يكفى فى مرافعة الوزير أن تكون أكثرية الأراء حاصلة من ثلثى عدد المبعوثان.

المادة ١٥٨ - تكون محاكمة الوزير فى « محكمة عالية » تشكل بقانون مخصوص.

المادة ١٥٩ - لا يسوغ للأمير أن يعفو عن وزير إذا ثبتت جنايته بدون موافقة مجلس المبعوثان.

المادة ١٦٠ ـ إجراء القوانين منوط بعهدة اصحاب النظارات.

المادة ١٦١ ـ عدد الوزراء (النظار) سبعة وهم (١) ناظر الخارجية والمذاهب العمومية (٢) ناظر الداخلية (٣) ناظر المعارف (٤) ناظر المالية (٥) ناظر الاشغال النافعة والزراعة (٦) ناظر الأحكام العدلية (٧) ناظر الحربية.

المادة ١٦٢ ـ كل نظارة يخصص لها ناظر.

المادة ١٦٣ ـ للأمير حق فى تعيين مأمورين فى جميع دوائر الحكومة ومناصبها.

المادة ١٦٤ ـ يجب على كل مأمور أن يحلف يمينًا على احترام مقام الأمير ومحافظة القانون الأساسى.

المادة ١٦٥ ـ كل مأمور مسئول عن أعماله المتعلقة بمأموريته.

المادة ١٦٦ ـ يحق للمأمورين معاش التقاعد ويعين بعد هذا قوانين مخصوصة تتعلق بهذا الأمر.

المادة ١٦٧ ـ هذه المادة تتعلق بحقوق تبديل المادة ٩٨ و ٩٩ المتعلقة بإجراء القوانين.

المادة ١٦٨ ـ إجراء القرار يكون إذا حصل الاتفاق من أكثرية ثلثى الأعضاء.

المادة ١٦٩ ـ (مبهم).

المادة ١٧٠ ـ هذا القانون يبقى معمولاً به ومرعى الإجراء مدة خمس سنين ويسوغ فى كل وقت تعديله بموجب المادة ١٦٩ منه.

قرار المضبطة الثالثة عشرة من مضابط مؤتمر برلين فى مسألة تعديل حدود اليونان

(صورة القرار) هذا المؤتمر يستدعى الباب العالى للاتفاق مع اليونان على تعيين حدود جديدة فى ترحالة والايير (يانيه) وهو على رأى مرخص فرنسا يمكن جعله مجاريًا لوادى سلامير ياسى على مصب بحر ايجى على وادى كلاماس على ناحية بحر الروم ولهذا المؤتمر ثقة بأن الدولتين المذكورتين تتفقان على هذا وعلى كل حال فإن الدول مستعدة فى جميع الأوقات لأن تعرض توسطها بين الطرفين ثم أن مرخص ايطاليا يروم هنا أن يزيد بعض ملاحظات على ما بينه مرخص فرنسا وهذه الملاحظات تؤول إلى سلم أوربا فهى تهمها جدًا وهى « أنه من أجل أن تكون أعمال المؤتمر مقرونة بأمل أنها تنجح وتدوم يلزم السعى فى اجتناب الأسباب التى تفضى إلى النزاع والمشاجرة ولا يلزم هنا أن نبين تفصيل الارتباكات التى حصلت أخيرًا بين تركية واليونان وإنما يلزم التشبث بالوسائل التى يتوصل بها إلى مجانبة ارتباك آخر فى المستقبل ولابد أن نتيجة هذه الاعمال تهم تركية أكثر من بقية الدول لأنها تشعر بعد الانقلاب الذى حصل أخيرًا فى البلقان بأنها محتاجة إلى السلم والراحة العمومية وحيث أن دولة ملك إيطاليا ورعيتها أيضًا لهم مصلحة فى تسوية هذه المسألة فرخصوا هذه الدولة بهذا المؤتمر يستدعون مرخصى الدولة العثمانية على سبيل المودة لأن يعملوا بموجب هذه الإشارة التى عرضت على المؤتمر فقال الرئيس (البرنس بسمارك) أن الإشارة المذكورة تقع المذاكرة عليها مع المادة ١٥ من معاهدة اياسطفانوس ثم يحصل عليها القرار بعد بت القرار على المادة المذكورة التى وقعت عليها المذاكرة فى الجلسة التاسعة فقال المرخص العثمانى الأول أنى أروم إبداء بعض افكار بخصوص المقالة التى تلاها مرخصو دولة اليونان فى الجلسة السابعة وهو « أنهم قد بينوا أنه بناء على أن كثيرًا من سكان البلدان المجاورة لحدود اليونان والقاطنين الآن فى تلك المملكة من الروم يتأثرون من الاختلال

الذى يحصل فى الحدود وهو يسبب فى تغير العلاقة الكائنة بين الدولتين ولكن هذا المحذور يزول إذا أمكن تسوية هذا الأمر وفاقًا بين مصلحة أوربا وتركية ومع مشاركتى فى رأى حضرة مرخصى اليونان فى أحكام العلاقة بين الطرفين أرى انه لا يمكن التأمين على النتيجة المطلوبة ما دام النظر فيما يؤدى إلى المقصود غير مبحوث عن تحقيقه أما حركات الاختلال التي أشير إليها فقد وقعت خلافًا لمراد الدولة العثمانية فإن الاختلال الذى جرى فى سنة ١٨٥٤ كان قرين حرب القريم والاختلال الذى طرأ أخيرًا كان أيضًا قرين الحرب الأخيرة وكاد خطبها يصل إلى أبواب استانبول وكل يعلم أن الدولة العثمانية إمكنها إطفاء فتنة كريد التى وقعت فى سنة ١٨٦٦ وتسكينها بمجرد قطع علاقتها السياسية من دولة اليونان وكان انتشار هذه الفتنة على غير مراد الدولة فبذلت جهدها فى حفظ علاقتها مع دولة اليونان ولا لزوم هنا لأن نبين أن اقتراحات المرخصين اليونانيين لا ترشد المؤتمر إلى المقصد الذى يرومه فإن الأسباب التى بينوها لإلحاق بلاد ببلادهم لكونها مجاورة لها ليست سديدة ولا معقولة ولا يمكن التسليم بأن مملكة اليونان ليس لها بلاد كافية لرعيتها فإن البحر المحيط بها من كل ناحية يعينها بوسائل شتى لامتداد تجارتها إلى ما لا نهاية له ومن مصلحة الدولة العثمانية أن تبقى محافظة على الولايات التى سكانها محبون لها ولا يخفى أن دولة اليونان مستمرة على تجهيزات حربية وعلى استقراضات فلا نشك فى أن الدول العظام تنصح دولة اليونان بأن تبقى محافظة على العلاقة الودادية مع السلطنة العثمانية ثم قام الرئيس وطلب من المرخصين تلاوة المادة ١٥ من معاهدة اياسطفانوس وان يبدوا فيها ملاحظاتهم وبعد حصول القرار على المادة المذكورة رجعوا إلى المذاكرة على تقرير مرخص فرنسا وإيطاليا فى مسألة اليونان فقام الكونت اندراسى وقال انى أوافق على تقرير مرخص فرنسا وإيطاليا فقال اللورد بيكنسفيلد قبل قرار رأى المؤتمر على أمر مهم مثل هذا أريد أن أعرض بعض ملاحظات لاجتناب السهو عن مفهوم التصريحات التى أبداها مرخصو اليونان وهو أن دولة انجلترة تحت كلتا الدولتين أعنى دولة اليونان والدولة

العثمانية على الاتفاق بينهما لأجل مراجحة نفوذ أمة تسببت فى تكدير السلم وقد ساعدت الدولتين المذكورتين فى مبدأ الأمر وعند عقد هذا المؤتمر ولكن طرأ بعد ذلك بينهما عوائق عظيمة حيث تبين أن الحدود التى عينت في سنة ١٨٣١ على أصول غير تامة صارت خطراً وبلية على تركية بل على اليونان أيضًا لأنها تسببت فى الشغب وقطع الطريق من المفسدين ولما شبت الحرب الأخيرة وحصل منها تأثير في سكان تلك الحدود أخطرت دولة انجلترة ذلك ببال الباب العالي فوقع ذلك عنده موقع الصواب ولكن يسوءنا هذه المرة أن نرى أن دولة اليونان لم تقبل نصيحة دولتنا ولهذا اشتد الخلاف بين الدولتين ولكن من الواجب على أن أصرح بأن الشغب الذى وقع فى الأبير (يانية) وتتاليا (ترحالة) لم يكن من دولة اليونان فإنها في الأمر عملت بموجب نصيحة انكلترة لاطفائه وفى الجملة فإن دولة انكلترة نصحت دولة اليونان بأن تشره إلى الزيادة فى بلادها ثم أراد أن يبين أن سبب ذلك كان مبنيًا على الرأى الكاذب الذى توهمه بعض الناس من حقيقة المقصود من عقد هذا المؤتمر فانهم نسبوا إلى المؤتمر أنه يروم تقسيم سلطنة قديمة لا تقويتها وإسنادها كما هو مراده فانه يرى انه يلزم بقاء هذه السلطنة لإدامة السلم نعم أن الغالب أنه يحصل بعد وقوع حرب عظيمة تغيير فى بلاد إحدى الدولتين المتحاربتين فهذا التغيير غير خاص بتركية فإن انجلتره فقدت أيضًا ولايات كانت تستعظمها وما زالت إلى يومنا هذا متأسفة على فقدها أيضًا ولكن لا ينبغى أن ينسب إلى المؤتمر تقسيم المملكة العثمانية فإن دولة اليونان تغلط غلطًا عظيمًا إذا كانت تظن أن ذلك مقصود أوربا ثم بين أيضًا غلط بعض أصحاب الجرنالات الذين نسبوا إلى المؤتمر تقسيم بوسنة وهرسك والحال أن مراده منع التقسيم وما وقع فى السابق تثبته لنا التواريخ إذ لو تركت تلك البلاد وشأنها من دون أن يكون فيها أصل دولة منتظمة وهى محاطة بممالك مستقلة أو شبيهة بالمستقلة لبقيت مصدرًا للمهاوش والفتن المستمرة ولهذا أشارت دولة انجلترة على دولة مجاورة لتلك البلاد وهى دولة قوية لها مصلحة ببقاء السلم فى أوربا بأن تضبطها وتحكم إرادتها ثم قال ما أحد ينكر حسن

حال مملكة اليونان فى المستقبل ولكن أرجـو أن كلا منها ومن تركية ترضى بتعديل الحدود وتجتنب المنافرة والمشاحنة وتسعى فى السلم على قدم الثبات ولكن لا ينبغى لأجل الوصـول إلى هذه الغاية المطلوبة العمـد إلى أعـمال قـهرية فـإنى أرى أن السلطان مسـتحق للمراعاة والمجـاملة لما نابه من نوائب الزمان فلا يحسن تفويت هذه الفرصـة لبيان الرأى على وجه الثبات فى أن تعديل الحـدود هو من المصالح السياسـية العظيمة النافـعة لكلتا الدولتين وكلتـا الأمتين ولكن أرى الخط الذى بينه مرخص فرنسا يحتاج إلى التروى ولكن حيث أن رأى الأكثرين هو الدستور اللازم للعمل يتـعين عليّ أن أعدل عن رأيي عند حصـول الأكثرية فأرجـو أن تسوية هذه المسألة بالمساواة تقع لدى السلطان مـوقع الاستحسان ثم قال البرنس غـورجيقوف انى لا أرى خلافًا كبيرًا بين إشارة مرخص فرنسا وبين ملاحظات دولة انجلترة وأن الروسية ترى ما يرى موسيو وادنطون وهو أن المصلحة تقتضى الاتفاق على تعديل حدود اليـونان فقـال الكونت شوفـالوف أريد أن أبدى رأيًا فى الخطاب الذى تلاه مرخص انجلتـرة وهو أن البرنس غورجـيقوف أفصح قـبل هذا عن خلوص تعطف الروسيـة نحو ملة الـيونان ودولتهـم فهى تروم أيضًا دوام حـسن العلاقـة بين أمة اليونان وأمـة العثمانيين إلا أن اللورد بيكـنسفيلد صرح بلزوم الاتفـاق بين الأمتين المذكـورتين لمنع أمـة أخرى من تكـدير السلم بأوربا والمراد من الأمـة الثـالثة أمـة الصقالبة فلا يمكن لى أن أشارك فى هذا الرأى فانى أعتقد أن أمة الصقالبة لا تكدر السلم إذا كانت أوربا تشـملهم بأحكام وقوانين تحمى أرواحهم وأمـلاكهم وتضمن لهم النجـاح والتـقدم فـهذا الأمـر هو الذى يتكفل بسلـم أوربا لا اتفاق اليـونان والترك على معاكسة أمة الصقالبة ثم عرضت اراء مرخصى فرنسا وايطاليا على هذه « الجمعيـة العلية » فقال قره تيودورى باشـا ليس لى علم باتفاق دولتنا على تبديل الحدود فلابد لى من تفويض هذه المسألة إلى الباب العالى فأجاب الرئيس بأنه ينبغى فى هذه الأوقات الحـاضرة أن لا تكون أعـمال المرخـصين العثـمانيين معلـقة على انتظار أوامر جديدة من دولتـهم فإن جميع المرخصين ما عـدا المرخصين المذكورين

متواطئون على قبول هذا الرأى فقال الكونت دوصان فاليه (أحد مرخصى فرنسا) أنى أروم أن أعرض إشارة على المؤتمر بالنيابة عن فرنسا وأوستريا وهى « أن المرديت (طائفة من نصارى أرناؤوط اشقودرة) يبقون مشمولين بالامتيازات التى حازوها من سالف الزمان فقال اللورد صاسبرى أن فى إعطاء امتيازات غير مقررة ولا معلومة خطراً لأنه يستلزم تعهد الدول باستعمال قوة فقال الكونت دوصان فاليه أن علاقة الباب العالى والمرديت مقررة بينهما من سالف الزمان فلا يطلب الآن إلا إجراء العمل بذلك فقال محمد على باشا أنه بناء على الإصلاحات الحقيقية التى فى عزم السلطان إجراؤها لم يبق لزوم للخصائص والامتيازات التى منحت من قديم الزمان وإنما يكون هذا التعديل بالتدريج فتبقى الحال كما كانت إلى أن يشرع فى إجراء الإصلاحات المذكورة فقال البارون دوهايمرلى يلزم بقاء الامتيازات القديمة وأن المؤتمر موافق على شمول هذه الطائفة بالاستقلال فى الإدارة فمن ثم تستحق مراعاة المؤتمر لها فأراد محمد على باشا أن يبين المحذور الذى يحصل من تلك الامتيازات فأعاد الكونت دوصان فاليه القول بأنه فى هذه الحال التى حصل فيها انقلاب كلى فى البلقان يرى مرخصو فرنسا وأوستريا من اللازم تسكين خواطر الطائفة المذكورة وتأمينهم على إبقاء منحهم وامتيازاتهم كما هي فقال سعد الله بك إذا سلمت هذه الإشارة فإن المؤتمر يكون قد عمل بعكس ما ذكر فى المادة ١٥ المتعلق بأمر الاصلاحات ثم تبادلت الأراء بين المرخصين العثمانيين والكونت صان فاليه فاستقر الأمر على أن المرخصين العثمانيين صرحوا بأن الباب العالى لا يبدل شيئًا من أحوال المرديت الحاضرة وبناء على هذا التصريح والتأكيد الذى نطق به الرئيس وعلى المؤتمر فى حفظه ما قال مرخصو اوستريا وفرنسا وحسب ما قاله المرخصون العثمانيون ترضية كافية ثم قر الرأى على أن المذاكرة الآتية تكون فيما يتعلق بالأناطول والبواغيز وكان ختام هذه الجلسة فى الساعة الخامسة بعد الظهر

محل توقيع المرخصين الذين تقدم ذكرهم عند افتتاح الجلسة.

محررات سياسية بين إنكلترة والروسية فيما يتعلق بأحوال الروم ايلى رقيم خصوصى من المركيز صالسبرى ناظر الخارجية بلندرة إلى اللورد لفتوس سفير إنكلترة فى صان بطرسبورغ

نظارة الخارجية فى ٢٦ جنيوارى (كانون الثانى) سنة ١٨٧٩

يا حضرة السفير

قد رأيت فى الرقيم الذى حرره إليكم البرنس غورچيقوف بتاريخ ٣ من هذا الشهر هذه الملاحظة الآتية وهى « إذا كانت العوائق التى طرأت على اللجنات المختلطة فى الروم ايلى تسبب فى تأخير ما فى عزمها أن تجريه إلى الوقت المعين لإخلاء الأراضى التى فيها عساكرنا الآن وينشأ عن ذلك انقلاب فى الأحوال فلا أقول إلا أن الدولة الامپراطورية تتبرأ من المسؤلية» فكأن البرنس يريد أن يقول هنا أن الخلاف الذى حصل فى اللجنات المختلطة مما من شأنه أن يحدث عوائق كلية إنما هو من معارضة المرخصين من الإنكليز ولكن إذا تأملت مضابط مذاكرات المؤتمر سهل عليك أن تتبين غلط البرنس المشار إليه إذ لو كان هؤلاء المرخصون انفردوا بإبانة آرائهم فى اللجنة ضد سائر المرخصين نواب الدول الست لقلنا أن الخلاف واقع بين الدول وكانت شكوى البرنس مهمة لكن الواقع خلاف ذلك لأن الخلاف الذى وقع فى اللجنة المكلفة بتخطيط حدود البلغار فيما يتعلق بخطوط جوار سلستريا كان من جميع المرخصين ضد مرخص الروسية فكان هؤلاء منفردين برأيهم وكذلك وقع الخلاف فى اللجنة التى تشكلت لتخطيط حدود جنوب الروم ايلى ومآله هل افعال البلغاريين والسياسة التى تلبس بها مرخصو الروسية تمكن اللجنة من الاستمرار على مباشرة ما كلفت به أو لا وعند بيان الحال تبين أن مرخصى الروسية كانوا على رأى مغاير لرأى بقية المرخصين ومن حسن البخت أن اللجنة المختلطة المكلفة بتنظيم أحوال ولاية الروم ايلى الشرقية لم تصل فى

الخلاف إلى درجة تعوقها عن العمل وكـان المرخص الإنكليزى دائمًا متفقًا مع بقية المرخصين أما الأسباب الحقيقيـة التى أخرت أعمال اللجنة منذ ثلاثة أيام فهى مبينة فى القرار الذى عـرضه مرخص أوسـتريا ولـم يقع موقع الإنكار إلا عند مـرخصى الروسية وليس مرادى هنا ذكـر هذه الأمور للوم هؤلاء المرخصين إذ لا شك عندى أنهم كان لـهم أسباب كـافيـة استصـوبوا بها مـا أرادوه من الأعمـال وانما مرادى الجواب على اللوم الذى وجهه علينا البرنس غورچيقوف فى لائحته وأن أبين أن ما نسب إلى المرخصـين من الإنكليز من أنهم أخروا أعـمال اللجنات بإحـداث عوائق وموانع لا أصل له البتة ثم إن دولة الملكة تشارك رأى البرنس فى أن إجراء معاهدة برلين وظيفة دقيقة تستلزم اتفاق الدول ومرخـصيها ونوابها على قصد حسن وعزم محتوم ولهذا لا تزال تذكر نوابها فى الخارج المنوط بعهدتهم إجراء المعاهدة بالثبات المطلق على مسلكهم فى هذه الخطة على وجه الملايمة التى أشار إليها البرنس ولكن يفوتنا الإخـلاص للروسيـة إذا كنا لا نغتنم هذه الفـرصة ونبين لهـا أن بعض أمور بلغتنا تدل على أن نواب الدولة القيـصرية غير سالكين على منهاج سيـاسة واضحة مستـقيمة وهى السيـاسة التى صرح القيـصر بأنه يروم نهجها بل سـلكوا فى سبيل خاص من شأنه أن يـعطل إجراء معاهدة برلين فـمن أجل تدارك هذا التعطيل يلزم أن نبين للذين لا يقبلونها أن العمل بها ضربة لازب فإذا أفرغوا بالهم لانتظار عملية أخرى يحسبونها خيـرًا من الأولى كانوا ممن عرف قدر هذه المعاهدة وأذعنوا لها من مـعارضـة شـديدة وكنا نؤمل أن المأمـورين من الروس الذين نيط بعـهـدتهم إدارة الولاية مؤقتة يجرون ما يجب عليهم من المساعدة على إنجاز المعاهدة المذكورة وعلى منع زيادة سفك الدمـاء فلو فعلوا ذلك لكان بموجب القرار الذى بينه الإمـبراطور إلا أن السـياسـة التى سلكوها لم تكـن على هذا المنوال بل كـانت مغـايرة له لأن أعمالهم أكدت لسكان الولاية الشرقيـة أن تلك البلاد لا يمكن أن تبقى تحت سيادة الحضرة السلطانية سيادة سياسية وعسكرية بل تكون تابعة لإمارة البلغار وفضلاً عن ذلك فقد ساعدوا الذين يريدون استتبـاب الأحوال على الصورة المذكورة بعد سفر

الروس من تلك البلاد ولا يخفى أن إدارة ولاية الروم ايلى الشرقية التى هى الآن فى قبضة دولة الروسية لم توجه بعد إلى حاكم مستقل فى الولاية بل هى تحت حكم حاكم البلغار وأن قاعدة هذه الولاية التى قر فيها حاكمها ليست « فلبة » بل « صوفية » فهذه الإدارة على ما ظهر لنا تبقى كذلك إلى أن تخليها عساكر الروسية ومقتضاه أنها تبقى بالنظر إلى إدارتها متحدة ومربوطة بالبلغار إلى يوم سفر العساكر هذا وقد انتدب عدد وافر من أهل الروم ايلى لـلتدرب فى الخدمة العسكرية وبموجب المعاهدة المذكورة يلزم أن يكونوا تحت رئاسة ضباط يكون تعيينهم من طرف الحضرة السلطانية والظاهر الآن أن المكلفين بتدريبهم هم ضباط من الروس فيدخل فيهم قوم من الروم ايلى والبلغار بقطع النظر عن جنسيتهم وينتظمون فى سلك ضباط أركان الحرب فيكون مقر عساكر الإمارة المستحفظة وعساكر الولاية فى صوفية فعوضًا عن إقامة عساكر مستحفظة من سكان الروم ايلى تحت رئاسة ضباط تعينهم الحضرة السلطانية تجتمع قوة مستحفظة من أهل البلغار والروم ايلى تحت رئاسة ضباط من الروس ومقر هؤلاء الرؤساء البلغار فدولة الملكة لا تظن أن هذا المنهاج موافق لإرادة الإمبراطور إذ هى معتقدة بأنه مغاير لنص معاهدة برلين وحيث كان وقت خلو البلاد من عساكر الروسية وادارتها الملكية غير بعيد يتعين حينئذ فصل الاتحاد والارتباط بين البلغار وولاية الروم ايلى ثم أن التشبثات العسكرية التى ذكرتها لكم آنفًا ينتج منها أمران أحدهما كبح الأهالى المستعدين بالسلاح وغيره لمعارضة المعاهدة بالنظر إلى اتخاذ وسائل لإدامة المشاجرة والمنازعة وإن كنت على يقين أن نتيجة أفعالهم لا تفيدهم شيئًا وإنما تكفى فى إحداث مصائب ومحن جديدة على بلادهم فإن معارضتهم لا يمكن أن تكون فعالة لأنهم يقابلون قوة أعظم من قوتهم بكثير فما يكون من هذه المعارضة سوى جلب بلاء على بلادهم وشر لم يسبق له نظير وهو الذى يجب أن يحرك الروسية والجلترة على الرأفة والشفقة وفاقًا وفى الجملة فإن دولة الملكة ترى من المطالب المرومة والمآرب المستقيمة أن حكومة ولاية الروم ايلى الشرقية المؤقتة تكون مستقلة عن البلغار

وتتوقع فصل عساكر الروم إيلى عن عساكر البلغار فى أقرب وقت فإن ذلك من الخطوب العظيمة ولا سيما تنظيم عساكر الروم ايلى المستحفظة بدون تأخير وذلك بموجب نص المعاهدة المذكورة ولنا ثقة بأنه بناء على ما يمكن حدوثه من الأكدار والأخطار من بقاء هذه الأحوال على صورة غير منتظمة تتشبث دولة الروسية بتدارك هذه المحذور ولك أن تقرأ هذا الرقيم على البرنس غورچيقوف وتعطيه نسخة منه (صالسبرى).

جواب البرنس غورچيقوف المؤرخ فى ٨ فبراير (شباط) ١٨٨٠ عن لائحة المركيز صالسبرى المتقدم ذكرها

ياحضرة السفير

قد تفضلتم على بإبلاغى اللائحة التى حررها إليكم المركيز صالسبرى بتاريخ ٢٦ من هذا الشهر وليس المقصود أن أخوض معه فى أمر لا أرى فيه فائدة فعلية وفضلاً عن ذلك فإن اللائحة لا تشتمل على ما يخالف أفكارنا من جهة إجراء معاهدة برلين ولكن تبين منها أن دولة حضرة الملكة قد ازدرت أحيانًا بمقاصدنا ومقاصد نوابنا وأنى عنيت بأن أوضح فِى هذا التذكير الذى ترونه بأسفل هذا الرقيم بعض ما لابد منه من الأمور وعلقت فى ذهنى ما ذكر المركيز فى شأن التأمين من أنه لا يكف عن أن يبلغ عمال انكلترة لزوم السلوك فى مسلك سياسى مؤد إلى المسالمة والملايمة فى جميع المسائل المقررة فى معاهدة برلين وهى المسائل التى قارفوها وتلبسوا بها ولا يخفى أن المعاهدة المذكورة قد وضعت أصولاً غير أن تأويل هذه الأصول وإجراءها فعلاً ربما يحدث اختلافًا فى الرأى فجريان الأحوال هكذا ألجأ نوابنا استنادًا إلى المعاهدة إلى أن يحموا مصالح الذين لأجل حمايتهم شبت الحرب فمن رأينا أن الاتفاق العمومى يسهل هذا الامر وأن هؤلاء الناس إذا تيقنوا أن أوربا تحميهم يستغنون عن عساكرنا وكل ما نفعله دولة الملكة ونوابها لحملهم على الأمنية والاطمئنان والقصد وعلى إنجاز معاهدة برلين فإنه يقابل منا بالمساعدة التامة

(غورچيقوف)

لم يكن مرخصـوا الروسية وحدهم فى خلاف مع بقيـة المرخصين فى مجلس اللجنات فإن مرخصى تركـية واوستريا ـ هنكاريا اختلفوا غيـر مرة حتى فى مجلس اللجنة المختلطة التى تشكلت فى قلبه من دون أن ينـسب إليهم أنهم أحدثوا تعويقًا عن إجراء معاهدة برلين واختلاف الآراء فى لجنـات خاصة مثل هذه لامحيص عنه لأن أعضاءها مـؤلفون من مأمورين مـخصوصين من الطبقة الثـانية ولم يسلم لهم بهذا الأضنل وهـو أن الجزم بإجراء الأمـور يكون بموجب أكثـرية الآراء فكان على الدول التى عـينتهم أن تكبح إفـراطهم فى الغيـرة وتقر ما بـينهم الوفاق والالتـئام اللازم لتسنية أعمالهم أما الخلاف الذى وقع خاصة فى تخطيط الحدود الجديدة بين رومانيا والبلغـار فلم يتعلق باجراء معاهدة بريلين التى عليهـا مدار الكلام وإنما كان من تأويل بعض كـلام وهو قول المعـاهدة « على شرقى سيـلستريا » والنـشرة التى ارسلتهـا دولة الإمپراطور بتاريخ ٢٢ كانون الثانى (جنفية) بينت بيانًا كـافيًا التعدى الذى وقع من حكومة رومـانيا على مدينة سيلسـتريا فكان ما فعلتـه مخالفًا لنص معاهدة برلين حرفًا ومـعنى كما أنها أفصحت عما لـزم للحكومة المذكورة أن تفعله فى هذه المسـألة على انها تـعمدت فصل مسألة حلهـا منوط بالذول وكذلك بينت أن الدولة الامـپراطورية اقـتصـرت على ان استـدعت حكم بقيـة الدول الخاليـة عن الغرض لتـسوية هذه المسـألة على سبـيل المودة ومن العبث هنا إعـادة الكلام على الحال التى شـفت عن تهديد البلغاريين فكـان السبب فى أن اللجنة المنوط بعهـدتها تخطيط الحدود وقفت أعـمالها وكذلك بين فى اللائحة التى أرسلتهـا دولة القيصر إلى اللورد لفـتوس بتاريخ ٢٢ ديسمـبر (كانون الاول) ١٨٧٨ أن مأمـورى الروسية من العساكر فـعلوا كل ما فى طاقتهم أن يفعلوه لمجانبـة تلك العوائق وأن الأعمال التى اخلصوها أمنت على أعمال اللجنة لو أن هذه اللجنة أظهرت الارتياح لإعادة مباشرة أشغالها أما المعارضة التى بينها اللورد صالسبرى فى لائحته من جهة اجتماع

مأمـورى الروسيـة فى صوفـية أعنى مـأمورى البلغـار وولاية الروم إيلى الشرقـية فـالظاهر أن فيـها نوعًا من المبـالغة فـإن الحاكـم العمـومى على ولاية الروم ايلى الشرقية المقيم فى فلبه ليس له تعلق بالمرخص الامپراطورى فى البلغار إلا فيما لابد منه من متعلقات المصلحة الإدارية فى كلتا الولايتين وكانت فى مبدأ الأمر بناء على ظروف الأحوال وجريان الوقائع عبارة عن مصلحة واحدة أما ما يتعلق بقدرة والى ولاية الروم إيلى الشـرقية فـهو مطابق للوظيـفة التى نصب فيـها وهو كـونه رئيسًا مؤقتا على ولاية منفصلة مسئـولاً عن كل ما يتعلق بإدارته وكذلك الاعتراض على تنظيم عساكر البلغار المستحفظة فى صوفية وهو نشأ بالضرورة من أن عساكر البلغار كانت فى مبدأ الامـر معدة لأن تكون قوة واحدة فاتخذت وسـائل لفصل الجيشين من تلك العـساكر فـالمهم لنا أن يكون فى ولاية الروم إيلى الشرقـية قـوة عسكرية خاصة كافية للتأمين على بقاء الراحة العمومية بعد سفر عساكرنا منها نعم ان ضباط الروس يشتغلون بجد وجـهد لتدريب عساكرنا فيهـا ولكنهم يباشرون هذا التدريب إلى أن يحين استبدالهم بضباط من أهل البـلاد بالتدريج أما تعيين ضباط من طرف السلطان فلا يمكن العمل به إلا إذا انتظمت حال الولاية بحسب الشروط المنصوص عليـه فى معاهدة بـرلين أعنى عندما تجـرى فيهـا النظامات والأحكـام الجارية الآن المذاكرة عليها فى اللجنة الأورباوية التى مقرها فى فلبة.

جواب الباب العالى إلى حكومة الصرب عن لائحتها التى فيها اشتكت من تعدى الأرناؤوط فى حدودها

يا حضرة السفير

قد وصلتنى اللائحة التى أرسلتموها إلىّ فى ١٠ من شهر إبريل عدد ٢٦٠ فاستدعيت فى الحال دقة نظر الغازى عثمان باشا ناظر الحربية إلى ما ارتكبه نحو الف رجل من الأرناؤوط من النهب فى نواحى پريپولتس فأطلعنى فى هذه الساعة على تلغراف ورد إليه فى هذا الخصوص من والى قوصوه ومنه تبين أن أحمد باشا الفريق توجه إلى تلك الجهة ومعه مقدار كاف من العساكر النظامية ومن حسن تدبيره تيسر له أن قبض على اثنين وعشرين رجلاً من أولئك الأشقياء بعد أن جرح منهم اثنان ثم استرد منهم كل ما كانوا نهبوه من الغنم وما زال مجتهداً فى البحث والتفتيش فالمأمول أن بقية الأشقياء لا يفوتهم تيقظ العساكر السلطانية الذين هم الآن فى مراكز مهمة بالحدود لمنع التعدى وحفظ الراحة والأمنية هناك ولا شك أن هذه التشبثات وإيقاع العقوبة بمن قبض عليهم من المذنبين تزيل السبب الذى اشتكت منه سفارتكم الأميرية.

فى اواخر ابريل ١٨٧٩ — الكسندر قرة تيودورى

رقيم اللورد دفرين سفير إنكلترة فى صان بطرسبورغ المؤرخ فى ٢٩ مارس ١٨٧٩ إلى البرنس غورچيقوف ناظر خارجية الروسية فى أحوال الروم ايلى

يا حضرة البرنس

قد وصلنى أمر من دولتى بأن أبلغ جنابكم أنها سترسل أمراً إلى سفيرها بالاستانة بان يلح على الباب العالى بجد واجتهاد بأنه لابد فى جميع الأحوال من مراعاة الحقوق الإدارية والمنح والامتيازات التى يهم أن يخص بها ولاية الروم ايلى

الشرقيـة وذلك بحسب ما قـر عليه رأى اللجنة المختلطة وأخبـركم أيضًا بما حصل لدولة الملكة من الاكـتفـاء بالنظر إلى التأمين الذى أبلغـتمـونى إياه وهو أن الدولة الامپراطورية لا تجبر على أى وجه كـان البلغاريين سكان ولاية الروم ايلى الشرقية إذا عمـدوا إلى المعارضـة فى أمور هذه الولاية التى تـقررت فى معـاهدة برلين بل تستعمل نفوذها فى أن توجب عليهم مراعاة ما ذكر

فى ٢٩ مارس ١٨٧٩ «دفرين»

جواب البرنس المشار إليه إلى اللورد دفرين
بتاريخ ٢٩ مارس ١٨٧٩

يا حضرة السفير

وصلنى رقـيمكم المحـرر بتاريخ ٢٩ مارس وفـيه ذكرتم أنه ورد لـكم أمر بأن تخبـروني بأن دولة الملكة تأمر سفـيرها بالاستـانة بأن يلح على الباب العـالى بجد واجـتـهـاد بأنه لابد في جـمـيع الأحـوال من مـراعـاة الحـقـوق الإدارية والمنح والامتـيازات التى تمنح لولاية الروم ايلى الشـرقية بحـسب ما قر علـيه رأى اللجنة المختلطة فوعت الدولة الامپراطورية هذا التصريح بالرضى و الاكتفاء فعند ما يصير معلومًا أن سفيـر انكلترة بالاستانة ورد له أمر بأن يطلع البـاب العالى بالمكاتبة على ما تقدم ذكره بنوع يدل على حصول النتـيجة وظهور الأثر تأمر الدولة الامپراطورية سفيرها بالاسـتانة بأن يصرح أيضًا للباب العالى بالمكاتبـة على نسق تصريح انكلترة ويزيد هذا التأكيـد وهو إذا كان البلغاريون من سكان ولاية الروم ايلى الشـرقية لا يقبلون الطريقة التى تأسست للولايـة بالنظر إلى تأدية الخراج بموجب معاهدة برلين فلا يكون لهم أن يعتـمدوا على الدولة الامپراطورية لا بل تستعـمل كل ما لها من النفوذ لمراعاة ما تقدم ذكره، ثم أن ما وقع أخيرًا فى سلفنو كان شاهدًا على إجراء مأمـوري الروسية واجبـاتهم فالمأمول منكم أن تبلغـوا هذه الإفادة الى دولة الملكة

وتقبلوا منى مزيد الاحترام.

فى ٢٩ مارس ١٨٧٩ « غورچيقوف »

صورة المعاهدة التى عقدت أخيرا بين الباب العالى وسفير أوستريا. هنكاريا فيما يتعلق باستيلاء عساكر أوستريا على ولايتى بوسنة وهرسك وذلك فى ٢١ ابريل ١٨٧٩

من حيث أن الدولة العثمانية ودولة اوستريا ـ هنكاريا اتفقتا على مسألة الاستيلاء على ولايتى بوسنة وهرسك كما تقرر فى المادة ٢٥ من معاهدة برلين وكان هذا الاستيلاء لا يمس حقوق سيادة الحضرة العلية السلطانية على الجهات المذكورة عينتا من طرفهما المرخصين الآتى ذكرهم.

فعين الباب العالى الكسندر قره تيودورى باشا ناظر الخارجية ومنيف أفندى ناظر المعارف العمومية وعينت دولة اوستريا ـ هنكاريا الكونت زيشى سفيرها من الرتبة الأولى لدى الحضرة العلية السلطانية وبعد أن تبادلوا ما عندهم من الأوامر المؤذنة بترخيصهم ووجدت مطابقة للأصول قر رأيهم على هذه المواد الآتية:

المادة الأولى : تجرى إدارة ولايتى بوسنة وهرسك من طرف دولة اوستريا ـ هنكاريا طبقًا لنص المادة ٢٥ من معاهدة برلين إلا أنهـا لا تعارض فى بقاء المأمورين العثمانيين الموجودين الآن فى تلك البلاد إذا كانوا حائزين الأوصاف اللازمة لإجراء إدارتهم وأشغالهم ووظائفهم وإذا اقتضت الحال تعيين مأمورين آخرين بدلاً منهم فإن دولة اوستريا ـ هنكاريا تؤثر أن يكون تعيينهم من الذين أصلهم من أهل الولايتين المذكورتين.

المادة ٢ : ـ يكون جميع الأهالى القاطنين فى ولايتى بوسنة وهرسك آمنين على الحرية فى إجراء ما يتعلق بعقائدهم وديانتهم وخصوصًا المسلمون فإن لهم الحرية

التامة فى علاقتهم مع رؤسائهم الدينيين وعلى رؤساء عساكر امبراطور اوستريا ملك هنكاريا وجميع مأمورى الإدارة أن يراعوا بغاية الدقة أن لا يمس شىء شرف المسلمين وعوائدهم واعتقادهم وأن يكون لهم التأمين على أنفسهم وأملاكهم فكل من يتعدى عليهم أو على دينهم أو على أملاكهم يعاقب عقابًا أليمًا ويبقى اسم السلطان مذكورًا فى الجوامع والمساجد كما كان فى السابق وتبقى العادة التى جرت برفع العلم العثمانى على المنارات مرعية ومعمولاً بها ومحترمة كما كانت.

المادة ٣ : يكون إيراد بوسنة وهرسك خاصًا بما يؤول إلى نفعهما ولوازمهما ومصالحهما الإدارية وإلى الإصلاحات اللازم اجراؤها فيهما.

المادة ٤ : تبقى النقود العثمانية متداولة رائجة فى الولايتين.

المادة ٥ : للباب العالى أن يتصرف فى الأسلحة والذخائر الحربية وغيرها من الأشياء التى تخص الدولة العلية الموجودة الآن فى حصون الولايتين المذكورتين أو فى استحكاماتهما ولهذه الغاية تقيد فى دفتر مخصوص بحضور مرخصين من طرف الدولتين

المادة ٦ : يقع بعد هذا اتفاق خصوصى على معاملة أهل بوسنة وهرسك الغائبين الآن عن أوطانهم أو المقيمين فيها.

المادة ٧ : من أجل الوصول إلى المقصود المشترك من المصلحة السياسية العسكرية التى تقررت فى المادة ٢٥ من معاهدة برلين المتعلقة بسنجاق يكى بازار عزمت الدولتان المذكورتان على اتخاذ ما يؤدى إليه من الوسائل من هذا اليوم فتعهدت دولة حضرة الامبراطور الملك بأن تشعر الدولة العلية بالوقت الذى يلزم تعيينه لاستيلاء عساكر اوستريا ـ هنكاريا على سنجاق يكى بازار وكلتا الدولتين تعهدتا بأن تبادرا إلى إبلاغ رؤساء عساكرهما ما يلزم من الأوامر ليتواطئوا بينهم على كيفية مؤنة عساكر الامبراطور الملك وسكانهم ونحو ذلك ومن المعلوم أن جميع المصاريف اللازمة لذلك تقوم بها دولة اوستريا ـ هنكاريا.

المادة ٨ : وجود عساكر الامبراطور الملك فى سنجاق يكى بازار لا يكون مانعًا

يمنع من إجراء وظائف المأمورين العثمانيين فى الأمور الإدارية النظامية والمالية فيبقون كما فى السابق تحت أوامر الباب العالى.

المادة ٩: إذا أراد الباب العالى أن يكون له عساكر نظامية فى سنجاق يكى بازار وكذا فى المراكز التى أقامت فيها عساكر اوستريا ـ هنكاريا فلا يعارض فى ذلك فتكون عساكر الدولتين المذكورتين على قدم المساواة من جهة ما يؤول إلى عددهم ومنافعهم العسكرية وحرية حركاتهم فتعهد الباب العالى بأن لا يكون له عساكر فى سنجاق يكى بازار بأجمعه إلا من النظام.

المادة ١٠ : قد صار أيضًا معلومًا أن الترخيص لاوستريا ـ هنكاريا فى إسكان عساكرها الأماكن التى ستستولى عليها على نص قرار المادة ٧ لا يمنعها من أن تستعمل عساكر كافية بحسب مقتضيات الأحوال.

فوقع مرخصو الباب العالى واوستريا ـ هنكاريا على هذه المعاهدة ووضعوا عليها ختومهم.

تحريراً بالاستانة العلية فى ٢١ ابريل (الافرنجى) سنة ١٨٧٩

محل التوقيع

الكسندر قرة تيودورى　　　منيف　　　زيشى

مادة علاوية

قد صار من المعلوم أن دولة اوستريا ـ هنكاريا مع محافظتها على حقوقها التى قررتها لها المادة ٢٥ من معاهدة برلين لا تروم فى الأحوال الحاضرة أن تقيم قوة عسكرية إلا فى ثلاثة مراكز على الليم (اسم نهر) وذلك بين حدود الصرب والجبل الأسود وهذه المراكز هى (١) پسرپيوى (٢) پسريه پوليه (٣) بيه لوپوليه ولا يزيد عدد عساكرها هناك على ٤,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠ نفر ولكن إذا اقتضت الحال اتخاذ مراكز عسكرية فى جهات أخرى فحينئذ يكون العمل بموجب نص المادة ٧ من هذه المعاهدة إلا إذا أرادت إقامة جيش فى مراكز « بلقان روغورنة » فعند ذلك يلزمها الاتفاق على ذلك مع الباب العالى

تحريراً فى ٢١ ابريل ١٨٧٩

التوقيع

قرة تيودورى ريشى منيف

الفرمان العلى الشأن الصادر فى تعيين والى على ولاية الروم ايلى الشرقية وذلك فى ٢٥ جمادى الاولى ١٢٩٦

بعد الألقاب: بموجب فرمانى هذا فوضت ولاية الروم ايلى الشرقية التى تشكلت أخيراً إلى عهدة وزيرى عليقو باشا سفيرى فى ويانة سابقًا الحائز النيشان المجيدى العلى الشأن من الصنف الأول وذلك للياقته وأهليته إذ من اللازم أن والى ولاية الروم ايلى الشرقية التى تشكلت بموجب المادة ١٣ من معاهدة برلين يكون من أرباب الأهلية والدراية ولذا فوضت إلى عهدتك هذا المنصب الجليل بناء على اتصافك بهذه الخصال المطلوبة وكونك مجبولاً على الاستقامة والصداقة والمعلومية التامة فى المصالح وقد تعلقت إرادتى الملوكية الخيرية المحسنة أن أوجه لعهدة لياقتك وأهليتك ولاية الروم ايلى الشرقية مدة خمس سنين اعتباراً من العشرين من شهر ربيع الثانى من سنة ١٢٩٦ وهذا الأمر صادر من ديوانى الهمايونى العالى ثم بناء على معلوماتك التامة ودرايتك فى متعلقات الأمور المهمة أدعوك لأن تحسن إدارة الولاية المذكورة وتعمل بموجب تنظيماتها وتبذل كل ما فى وسعك وطاقتك فى أن تشمل جميع السكان رعية سلطنتى السنية بالراحة والأمنية وتعتنى غاية الاعتناء بأن لا يقع شىء مخالف لإرادتى السلطانية أو للتنظيمات والقوانين بل تبذل جهدك فى أن تحقق حسن ظنى فيك وتؤكد الثقة التى اعتمدتك بها فتعرض على دولتى جميع المصالح اللازمة.

تحريراً فى ٢٥ جمادى الأولى ١٢٩٦

الفرمان المذكور مترجم من الجرنالات الأجنبية بحروفه
وهذه ترجمة الفرمان الصادر فى إثبات تنظيمات
ولاية الروم ايلى الشرقية والعمل بها

بعد الألقاب : وزيرى عليقو باشا والى ولاية الروم ايلى الشرقية الحائز النيشان المجيدى العلى الشأن من الصنف الأول ليكن معلومًا عندك أن مما يخص حضرتى الملوكية أنى قبلت التنظيمات الأساسية التى أسستها اللجنة المختلطة بموجب المادة ١٨ من معاهدة برلين اللازم إجراؤها فى ولاية ايلى الشرقية وأمرت أيضًا بالعمل بها فهذه التنظيمات الملحقة بهذا الفرمان تحتوى على ١٥ فصلاً مؤلفًا من ٤٩٥ مادة وعلى ١٣ علاوة لها مؤلفة من ٦٣٧ مادة فإرادتى الملوكية أن جميع نصوص التنظيمات الأساسية المذكورة تكون معمولاً بها ومرعية الإجراء على وجه الكمال والتمام بحيث أن حقوق سلطنتى تكون محفوظة وتكون الراحة والأمنية شاملتين للسكان رعيتى فيظهر لفطنتك وصداقتك وأهليتك أنه يلزم اجراء جميع نصوص تلك القوانين فى الولاية المذكورة على وجه التمام ولهذه الغاية أصدرنا اليك هذا الفرمان العلى الشأن من ديواننا الهمايونى العالى وأبلغناك إرادتنا الملوكية فبعد أن تنشر هذه الإرادة العلية على جميع السكان رعيتى تبذل كل ما فى وسعك وطاقتك فى إجراء التنظيمات المذكورة دائمًا على نص موادها وفصولها ومن أهليتك وإمعان نظرك تسعى فى منع أدنى تعد عليها

تحريرًا فى ٢٥ جمادى الأولى ١٢٩٦

وبعد تلاوة الفرمان المذكور بأصله التركى تلى أيضًا باللغة البلغارية.

لائحة دولة فرنسا إلى سفرائها لدى الدول الأجنبية المؤرخة فى ٢١ ابريل ١٨٧٩ فيما يتعلق بمسألة اليونان

يا حضرة السفير: المسائل التى تضمنتها المضبطة الثالثة عشرة من معاهدة برلين صارت مداراً للمذاكرات والمخابرات رأساً (بين الباب العالى واليونان) ولكن من سوء البخت لم ينتج منها فائدة وكنا طلبنا من الدول فى شهر أكتوبر أن تتوسط عند الباب العالى لغاية أن يقبل الأصول اللازم إجراؤها لتخطيط حدود جديدة لمملكة اليونان ولتعيين مرخصين من قبله يناط بعهدتهم رؤية هذه الحدود مع مرخصين من قبل دولة اليونان وحيث أن الباب العالى كان مرتاحاً لتسوية هذه المسألة عزم على فتح باب المخابرة مع دولة اليونان رأساً وعند ذلك وقع الاتفاق بين الطرفين فعينا من طرفهما مرخصين فاجتمعوا فى « پرفيسه » إلا أن المذاكرات لم تكد يشرع فيها حتى طرأ عليها عوائق عظيمة منعت من استمرارها فإن مرخصى اليونان كانوا معتمدين على قرار المؤتمر ولذا أرادوا أن تكون المضبطة الثالثة عشرة من المذاكرات أساساً للمفاوضة والاتفاق فعارض المرخصون العثمانيون فى ذلك وقالوا ان المفاوضة يلزم إن تكون على أصل آخر فوقع الخلاف بين الدولتين عند افتتاح مخابرتهما وكان من المرخصين العثمانيين أن عرضوا فى ١٩ من شهر مارس خطاً جديداً من مركز معلوم فى « خليج فولو » إلى غاية « وادى اسبروبوتاموس » فقال مرخصو دولة اليونان أن هذا الخط غير موافق لما رسم به المؤتمر وحيث أنهم أمروا بأن لا يخرجوا عن حد قرار المؤتمر رأوا استمرارهم فى المذاكرة ضرباً من المحال وهكذا انقطعت المخابرة فهذا ملخص العوائق التى صرحت بها دولة اليونان طالبة توسط الدول مرة ثانية وكان من تصريح المؤتمر أنه واثق بأن الدولتين تتفقان على شيء غير أن الواقع لم يحقق هذه الثقة وكان من هم دول أوربا أن مسألة اليونان يعتنى بها لتنتهى على الوجه المطلوب وهذا الاعتناء لم يحل عن خواطرها ولا نقص من فاعليته شيء لا بل أوجب عليها أن تتداركه على منوال آخر وبموجبه

يتحـقق إنجاز مـعاهدة برلين على التـمام فـلا تلبث أن تقرر وتثـبت حتـمًا بخروج الروس من الروم ايلى ولا يلزم هنا بسط الكلام على الاعتناء بهذا الأمر وإنما نقول أن العلاقة الموجودة الآن بين الباب العـالى ودولة اليونان من شأنها ان توسع دائرة هذا الاعتنـاء إذا حدث شغب واضطراب وهـو الذى أهم دول أوربا وأنهضـها إلى إزالة أسـبابه فمـن رأينا إذا أن الإجابة لطلب دولة اليـونان بتوجـيه العناية إلـى ما صـرحت به فى محلهـا وأن المراد من عقـد المؤتمر فى الاسـتانة أن يحل المشـاكل المتعلـقة بتعـيين الحدود بين الدولتين أمـا الباب العـالى فإنه بعـرضه مـا عرض من المفاوضة قد اعترف الأصل المستلزم لتحمله بعض الخسارة مما لابد منه لإقرار السلم فنحن نترقب منه الآن منهاجًا آخـر وهو إنجاز ما رسم به فى المضبطة الثالثـة عشرة (من معاهدة برلين) والمذاكرة على هذا بين الدولتين إنما جرت على مراعاة مصلحة كل منهما على حـدتها وقد فرغ موردها فيلزم الأخـذ بمورد آخر فمن ثم نرى ـ أن المذاكرة عـليه تنقـل إلى الاستـانة فتتـعاطاها سفـراء الدول على موجب المادة ٢٤ من مـعـاهـدة ـ برلين لأجـل إنجـاح مـا يـراد مـن المذاكـرة فـالدول الـسـت التى اتفقت على هذا تشـرع فيه بواسـطة سفـرائها وتخـبر دولة اليـونان بانـها اجـابت إلى مـطلوبها فـتعين وكيـلاً مـرخصًا مـن طـرفها وكـذلك الـبـاب العالى وهكذا تستأنف المفاوضة فى الاستانة.

« وادنطون »

صورة اللائحة التى أقام فيها سفير اوستريا الحجة على الباب العالى بتاريخ ٢١ شباط ١٨٨٠ بسبب تطويل مدة امتياز الفنارات الذى فوض إلى موسيو كولاس الفرنساوى

قسطنطينية فى ٢١ ففريه (شباط) ١٨٨٠

ياحضرة الوزير: قد بلغ الدولة الامپراطورية الملكية أن الدولة السلطانية أطالت مدة الامتيار الذى فوض فى سنة ١٨٦٣ إلى موسيو كولاس لأجل تحصيل رسوم على الفنارات الكائنة فى السلطنة العثمانية فجعلتها خمس عشرة سنة أخرى وحيث أن هذا الأمر مخالف لما صرح به من الوعد فى اللائحة التى أرسلها عالى باشا فى ١٧ ماى سنة ١٨٦٣ إلى سفير إنكلترة بهذا الطرف رأيت من اللازم أن أطلب من جنابكم أن تطلعوني على الإيضاحات اللازمة فى هذا الأمر لكى أبلغ ذلك إلى دولتى وفى خلال ذلك ألزم الإمساك رسمًا محافظة على مصلحة بواخر اوستريا ـ هنكاريا السفرية ووقايتها من أفعال تنشأ عن تجديد شروط الامتيار لموسيو كولاس المذكور

الإمضاء

دويسكى

صورة اللائحة التى أقام فيها سفير اوستريا الحجة على الباب العالى بسبب تفويض امتيازات إنشاء ر صيف الاستانة إلى موسيو ميشال الفرنساوى

قسطنطينية فى ٢٣ ففريه (شباط) ١٨٨٠

يا حضرة الوزير: الشروط التى وقعت أخيرًا بين الدولة السلطانية وموسيو ميشال على إنشاء رصيف فى المرسى كما نشرته جريدة « لاتركى » فى ٦ من

ديسمبر أحوج الدولة الامبراطورية الملكية الى إمعان النظر وبناء على إمكان وضع تكاليف على التجارة الأجنبية بسبب هذا الأمر أرى من المتعين عليّ أن أبلغكم من هذا اليوم كيفية نظر دولتي لذلك (فأقول) أنه وإن كان من المناسب والعدل أن تساعد التجارة الأجنبية إلى حد معلوم على إنشاء الرصيف والاعتناء بحفظه لأن ذلك يعود عليها بمنافع لا تنكر إلا أن الدولة الامبراطورية لا يمكنها أن توافق على وضع ضريبة على التجارة إلا إلى مدة معلومة وذلك بشروط يلزم الاتفاق عليها ولهذه الغاية ينبغي أن يكون للدول الأجنبية حق فى مراقبة إدارتها وضبط حساباتها فإذا اعتبرنا هذا يلزم أن يكون للدول المذكورة اطلاع على جميع شروط هذا الامتياز ومع عرض هذه الملاحظة واستصوابى مصلحة الدولة السلطانية أرى من الواجب عليّ أن أصرح أيضًا محافظة على مصلحة تجارة اوستريا ـ هنكاريا بأن الدولة الامبراطورية الملكية لا توافق على وضع ضرائب على رعيتها إلا إذا وقع اتفاق فى هذا الخصوص بينها وبين الباب العالى

الإمضاء

دويسكى

صورة المضبطة التى وقع عليها مرخصو الباب العالى والجبل الأسود فى١٢ ابريل ١٨٨٠ لتعديل المادة ٢٨ من معاهدة برلين

نحن الموقعين على هذه المضبطة بعد حصول الترخيص من دولتينا اتفقنا على أن أراضى « غوسينه » و« پلاوه » التى بموجب معاهدة برلين يلزم أن تكون تابعة لأراضى الجبل الأسود يعطى فى مقابلتها أراضى أخرى وبناء على ذلك فإن الحدود التى بين أرض الدولة وبين إمارة الجبل يكون تخطيطها بحسب الخط الأزرق المرسوم على الخرائط الست المضاة من الموقعين على هذه المضبطة وهذه الخرائط ملحقة بهذا الاتفاق وفى كل منها تفصيل الكلام على متعلقات هذه الحدود فابتداء الخط يكون من البحر كما رسمه المرخص الإنكليزى من نقطة « كروجى » ويمتد

إلى أن يصل إلى البحيرة ثم يتجاوزها فيمر من وسط «جون كأستراتي» و«جون حوتى» إلى أن يصل إلى نهر « زين » وذلك فى النقطة التى رسمها ضابط أركان الحرب النمساوى المعروفة باسم « سرسى » ومنها يمتد على نهر زين إلى أن يصل ساحل جبل « غوليش » فيبقى الجبل وقرية « سلسيت » أيضًا ملحقين بأرض تركية ومن « ريم سلسيت » يمر الخط على تل « سوكتفيل » إلى أن يصل إلى جبل « جرنيقا » ومنها يعبر وادى « فرموس » إلى جبل « ستوكيزا » والى هنا يعمل بموجب خرائط مرخصي إيطاليا والروسية لتكون أساسًا للحدود المذكورة ما عدا نقطة « سرسى » ومن هذه النقطة التى هي آخر ما رسم في خرائط المرخصين المذكورين يستمر الخط كما هو مبين ومرسوم فى خريطة مرخصى اوستريا فتكون هذه الخريطة أساسًا لتخطيط تلك الحدود التى تمتد حتى تصل إلى رؤوس جبال « ليبوفيكا » و«زالتين» ثم إلى رأس جبال « فيزيتور » وبعد ترك قرية « ويليكا » للجبل ينزل الخط إلى غاية « موكرا پلانينا » فيبقى هذا المحل تابعًا لأراضى الدولة العلية.

فيلزم العساكر العثمانية أن تخلى الأماكن التى تمكنوا منها بخارج حدود السلطنة فى ظرف عشرة أيام من يوم التوقيع على هذه المضبطة وقبل إخلائهم إياها بأربع وعشرين ساعة يتعين على رؤسائهم أن يخبروا رؤساء عساكر الجبل الأسود فى « پودغورتسه » بالساعة التى يباشرون فيها هذا الأمر وبالنيابة عن الدولة العثمانية يناط بعهدة والى اشقودرة مبادلة الأوراق المتعلقة بهذا التسليم ولهذه الغاية يعين أمير الجبل الأسود أحد أعيان ضباط عساكره وبعد الإخلاء المذكور تكون الدولة السلطانية قد تخلصت من جميع متعلقات الراحة والأمنية فى تلك الجهات فلا تكون مسئولة عن العواقب التى تحدث بعده ومن المعلوم أن هذا الاتفاق سيعرض على الدول الذين وقعوا على معاهدة برلين فالباب العالي باتفاقه مع الحكومة الأميرية يبلغ الدول ذلك بدون تأخير لغاية أن يأذنوا لسفرائهم فى الاستانة فى أن يجتمعوا بصفة « مؤتمر » لأجل التوقيع على مضبطة تكون مبنية على الشروط المذكورة بأعلاه قد حرر من هذا الاتفاق نسختان وذلك فى

القسطنطينية فى ١٢ من شهر ابريل ١٨٨٠

محل التوقيع

مرخص الباب العالى « صوا »

مرخص الجبل الاسود

الامر

لائحة نواب الدول بالاستانة إلى الباب العالى فى الخلاف الذى وقع فى مسألة الجبل الأسود

قد تقرر فى الاتفاق الملحق بالمضبطة التى أمضيت فى ١٨ من شهر ابريل فيما يتعلق بإخلاء العساكر التركية الأماكن التى تسلم الى الجبل الأسود أنه « قبل إخلاء العساكر العثمانية السلطانية أماكنهم بأربع وعشرين ساعة يتعين على رؤسائهم أن يخبروا رؤساء العساكر الأميرية فى پدغورتسه بالوقت المعلوم الذى يقع فيه الإخلاء فلا يباشرون الإخلاء إلا فى الساعة الموقوتة وحيث أن الدولة العثمانية لم تبلغ فى الحال والى ولاية اشقودرة الاتفاق المذكور وشروط الإخلاء ووالى اشقودرة لم يمهل عساكر الجبل الأسود إلا سبع ساعات عوضًا عن أربع وعشرين ساعة كان ذلك مغايرًا للاتفاق وأيضا حيث أن جماعة من الأرناؤوط استولوا وهم متسلحون على الأماكن المذكورة قبل وصول عساكر الجبل الأسود إليها فنواب الدول الذين وقعوا على الاتفاق يبلغون هذا الامر الى دولهم وينتظرون أوامرهم فى هذا الخصوص وفى غضون هذا الانتظار يرون من الواجب عليهم ان يصرحوا هنا بانه أن لم تقع تسوية هذا الأمر ينبغى للباب العالى أن يعتبر بجد المسئولية التى توجه عليه لهذا السبب وأن الوسيلة الفعالة لهذه التسوية هى إعادة تلك الجهات كما كانت من قبل أى أن العساكر السلطانية تستولى مرة أخرى على الأماكن المذكورة ثم تسلمها إلى إمارة الجبل الأسود فى وقت قريب وذلك بحسب الاتفاق الأخير.

« محل توقيع سفراء الدول ».

لائحة حكومة الجبل الأسود إلى نواب الدول فى چيتين وذلك فى ٢٣ إبريل ١٨٨٠ فيما يتعلق بالمسألة المذكورة

هذه ترجمة اللائحة التى أبلغها « موسيو رادونتش » ناظر الخارجية فى الجبل الأسود إلى وكلاء الدول الذين وقعوا على معاهدة برلين

چتين فى ٢٣ إبريل الإفرنجى ١٨٨٠

يا حضرة الوكيل: قبل الظهر بثلاث ساعات من هذا الصباح أخبر أحد ياوران عزت باشا والى إشقودرة رئيس عساكر الجبل المقيمين فى «پدغورتسه » بأن العساكر التركية ستخلى الأماكن التى يلزم تسليمها الى الجبل الأسود فى الساعة الرابعة بعد الظهر من يومنا هذا إلا أن رئيس عساكر الجبل كان منتظراً هذا البلاغ قبل الإخلاء بأربع وعشرين ساعة فمن ثم أقام الحجة على عزت باشا إذ هو مخالف للاتفاق الذى جرى أخيراً فى الأستانة لأن الباشا لم يمهل رئيس عساكرنا إلا سبع ساعات فقط وهذه المدة غير كافية لتقدم عساكرنا إلى نواحى الاستحكامات وتمكنهم من الأماكن التى عزم على إخلائها ولمنع الأرناؤوط من الاستيلاء عليها فأراد رئيس عساكرنا أن يرسل ضابطًا الى عثمان باشا رئيس العساكر التركية فى « تورة » للاتفاق معه على إجراء هذا الإخلاء فأجابه الياور المذكور بأن الكلام على هذا الأمر عبث لأن الأوامر التى وردت إلى الباشا صرحت بأن الأماكن المذكورة تخلى فى الوقت المذكور أعنى فى الساعة الرابعة بعد الظهر فأمر عساكر الجبل رئيسهم بأن يسيروا إلى أمام فوصلوا عند الظهر إلى خط الاستحكام الأول الكائن بالقرب من جسر زيم فوجدوا العساكر العثمانية قد أخلته ولكن استولت عليه الأرناؤوط فلم يكن من الممكن لهم أن يعبروا « الزيم » من دون قتال فإن رأس الجسر كان يحرسه ٢٠٠ من العساكر العثمانية وقد لحظ أيضًا رئيس عساكرنا أن العساكر المذكورة تركت أيضًا فرانية فى هوم فاستولت عليها الأرناؤوط لأن العساكر أخلوها ليلاً قبل أن يصل خبر ذلك الى الرئيس المومأ إليه وأن عثمان باشا جمع كل من كان عنده

من الجيش فى « توزة» التى هى وراء الأمـاكن التى تمكن منها الأرناؤوط فلم يمكن للرئيس فى پدغـورتسه أن يكون لـه مواصلة مـعه بدون أن يمر على الأمـاكن التى دخلت فى قبضـة الأرناؤوط فهذه الأفعال فـضلاً عن كونها مخـالفة للاتفاق الذى أمضى أخيراً فى الأستانة تشف أيضًا عن . . . . . وهذه الحال لم تخف الآن على سيدى الأمـير ولكن كان له ثقة بخلوص نيـة الباب العالى فلم يرتب فـيه فمن ثم تحيـر مما بلغه ومن العـلائم التى ظهرت أخـيراً ولا سـيمـا سكوت رئيس العسـاكر التركية الى آخر ساعـة لزمه ان يكون على حذر ويلزم أن أريد هنا أيضًا أنه بحسب التقـارير التى قررها وكيل الباب العـالى في چيتين قد اتهم عـثمان باشا بأنه قـصد المحاولة ولهـذا عزل من مأموريتـه فأبلغ ذلك إلى الأمير إبلاغًا رسـميًا مع أنه هو الذى عين لإخلاء الأماكن التى يلزم تسليـمها إلينا وهو الآن رئيس العساكـر التركية هناك أما هودوبك رئيس ضبطية ولاية إشقودرة الذى أسس عصبية الأرناؤوط فقد أرسله عـزت باشا إلى توزة بصـفة مـرخص من طرفـه والظاهر أنه هو المقلد الآن رئاسة الأرناؤوط وقد أمر الامير بأن لا يهجم على الاستحكامات التى يلزم تسليمها له تسليمًا مطردًا ومن ثم توقفت عساكرنا عن المسير مجانبة للقتال

« التوقيع رادونتش »

لائحة دولة اليونان إلى سفرائها لدى الدول العظام بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٨٨٠ فى شأن قطاع الطريق فى ترحاله وتخطيط الحدود

أثينا فى ٣١ مارس ١٨٨٠

يا حضرة السفير: بعد أن حرر إليكم سلفى فى شأن حدود الولايات المضطربة لم نكلفكم مرة أخـرى فى هذا الخصوص لولا أن التقارير الأخـيرة الواردة لنا من قناصلنا فى ترحـاله أوجبت علينا إمعـان النظر بسبب رجـوع قطاع الطريق فى تلك

الأطراف الى درجة مخيفة جداً لان هذه التقارير صرحت بأن البلاد صارت هدفًا للأخطار العظيمة من جرى حركات هؤلاء المفسدين الذين انبثوا الآن فى الأقطار بسبب اعتدال الهواء بعد أن كانوا مقتصرين لشدة الشتاء فارتكبوا من القتل والنهب مالا يمكن الإغضاء عنه ويوجد الآن منهم فى نواحى « جبل أولمفوس » ٦٠٠ (ستمائة) تحت رئاسة أشقياء مشهورين بالتوحش ودأبهم الهجوم على نواحى «ترحالة» و« قرديجة » و« فرسالة » و« قاسيا» وقد أرسل إلينا قنصلنا فى ترحالة أسماء المذكورين وعدد أتباعهم « جان متتارة » ومعه ٥ أنفار وجان كوولة ومعه ١٠ وجاسيلى پسوره ومعه٥ وأنانيس بلاتسوس ومعه ١٥ ورستم بك الأرناؤوط ومعه ٢٠ وقوافيل الأرناؤوطى ومعه ١٥ وعاصم بك الأرناؤوطى ومعه ١٠ وكوستة بلستارة ومعه ١٠ وپاپا كلومونا ومعه ٢٠ وكلتزيكا ومعه ١٠وجان سوييكبوتى ومعه ١٠ وليونادس سمارينايو ومعه ٣ فلم يبق ممكنا لأحد أن يخرج من قريته فتعطلت الأشغال وتوقفت الأعمال واضطربت الأحوال وليس للمأمورين الملكية والعسكرية هناك استطاعة لإقرار الأمن كما أخبرتكم سابقًا فتفاقم الخطب وما أحد يدرى كيف تكون نهاية هذه الحال وعند وصول هذا الخبر إليكم فالخيار لكم فى تصرفه كما ترونه مناسبًا

« التوقيع تريكوپس »

لائحة أخرى من المشار إليه إلى المشار إليهم

أثينا فى ٣ إبريل ١٨٨٠

يا حضرة السفير: يتضح من التقارير التى وردت إلينا من قناصلنا فى « يانية » و « پرفيسة » أنه بسبب الأوامر التى أرسلها الباب العالى إلى والى ايپروس (يانية) استدعى هذا الوالى وعابدين باشا أيضًا والى ولاية سلانيك أعيان « پرفيسه » و«پراميشيه » و« مارغاريتى » و« فيلياته » لغاية احداث موانع تعوق أشغال اللجنة

التى تشكلت من طرف الدول الذين وقعوا على معاهدة برلين لتخطيط تخوم جديدة فصار الأرناؤوط يجتمعون متسلحين وهم مصممون على الشر وهم تحت رئاسة عبدول بك كوياوس المشهور فالمرجو منك أن تستدعي دقة نظر الدولة التى أنت نائبنا لديها فى هذه الأفعال التى توجب المبادرة إلى المشروع فى تسوية مسألة الحدود « التوقيع تريكوبس ».

لائحة رئيس وزراء فرنسا إلى سفرائها فى الخارج مؤرخة فى شهر إبريل ١٨٨٠ وهى تتضمن سياسة فرنسا فى الأحوال الحاضرة

يا حضرة السفير: لما فوض إلى رئيس الجمهورية نظارة الخارجية من ثقته بى التزمت أن أوجه نظري لمخابرات خصوصية مع الدول حيث كانت دولتنا قد شرعت فيها ولم يخطر ببالى قط أن أباشر هذه الخطة بصورة مخالفة لاستقامة سياستنا التى عملنا بها فى مصالحنا الخارجية منذ سنين عديدة، وهى سياسة المسالمة والموادعة وسهل لى إجراء هذه الوظيفة حسن العلاقة المستتبة بيننا وبين الدول ومن ثم أخذت فى السعى فى تسوية المسائل الموقوفة وذلك على نص المعاهدات ويمكن أن يقال أن أهم هذه المسائل منحصر فى وجهين وكلاهما مرتبط بمعاهدة برلين أحدهما مسألة رومانيا على أنها دولة مستقلة والثانى مسألة الحدود الجديدة بين تركية واليونان أما المسألة الأولى فنشأ منها تأثير بليغ فإن مؤتمر برلين اشترط فى اعتراف هذا الاستقلال المساواة فى الحقوق المدنية والسياسية بين جميع الرعية فى رومانيا بقطع النظر عن اعتقاداتهم المذهبية ولما جزمت الدول بالعمل بهذا الأصل المعمول به عند أكثر الأمم لم يخطر ببالها اختلاط أهل رومانيا بالإسرائيليين الملتجئين إلى بلادهم وأصلهم من البلاد المجاورة لهم وكان طلب الدول مبنيًا على العدل والإنصاف وهو أن أولئك الإسرائيليين الذين قطنوا رومانيا منذ قرون وليس لهم حماية أجنبية يلزم أن يكونوا تابعين لأحكام هذه البلاد ومتساوين مع أهلها

المسيحيين فعارض فى ذلك أولاً أهل السياسة فى رومانيا إلا أن مجلس النواب فيها اضطر فى آخر الأمر إلى أن يلغى فى شهر نوفمبر الماضى القانون الذى استثنى فيه غير المسيحيين من الحقوق ولكن مع أن حكومة البلاد قد أذعنت لمعاهدة برلين فقد أحدثت حكمًا على اليهود معنتا وهو أنه إذا أراد أحداهم أن يكون له حماية وطنية أهلية يلزمه أن يستحصل أذنًا من مجلس المبعوثان فأنزلتهم منزلة الأجانب وهذا الأمر لم يقع لدى الدول موقع الاستحسان وبناء على ذلك أبلغوا حكومة تلك البلاد ما خطر ببالهم فى هذا الخصوص فكان من جوابها أنها تعهدت بأن أحكامها تشمل جميع سكان بلادها على حد سوى فاعتقدنا والحالة هذه أنها وصلت إلى الغرض الذى قصدته الدول وأنه من العبث زيادة الإلحاح عليها بهذا الأمر ووافقنا على ذلك دولتا انكلترة وجرمانيا وكانت دول الروسية وأوستريا وإيطاليا قد سبقتنا إليه ثم أبلغ كل من وكلاء دولتنا ودولتى جرمانيا وانكلترة المقيمين فى بكرش لائحة إلى ناظر الخارجية فيها حررت بعبارة واحدة وصورة واحدة ملخصها أن الدول تروم أن يكون لها فيما بعد علاقة سياسية مع الإمارة وبعد أيام وصل إلى بكرش سفيرنا فحصل له فيها من حسن القبول ما ترجى منه محو كل ما سبق من تلك المشاحنات الطويلة أما مسألة اليونان وإن كانت قد أبطأت مثل المسألة الأولى إلا أنها دخلت الآن فى صورة جديدة تطمع فى سرعة تسويتها على أصول باتة ولا يخفى عليكم أن سلفى كان قد عرض على الدول تسوية هذه المسألة على أن تبقى يانية والمسلمون القاطنون فى جنوب « كلاماس » وفى « الاپير » تابعين لتركية ويعطى لدولة اليونان بلاد على شمال « سلاميرياس » فى نواحى ترحاله فرضى بذلك الدول ما عدا انكلترة وطلبت أن يشكل لجنة مخصوصة للنظر فى مسألة الحدود مثل اللجنة التى تشكلت فى البلغار وفى غيرها أيضًا ويكون من وظيفتها النظر فى تخطيط التخوم الجديدة وأن حكمها يكون بحسب أكثرية آرائها ومع أنا رأينا أن تسوية مسألة هذه الحدود ليست مثل تسوية حدود البلغار فإنها مبنية على الأصول التى أسستها معاهدة برلين لم ننكر طلب انكلترة حيث فتحت لنا بابًا

لجعل هذه المسألة على وجه أوفق وإنما طلبنا امتداد وظيفة اللجنة وأن تأسيسها يكون على صورة باتة فرضيت دولة انكلترة بذلك واستقر الرأى على أن اللجنة تكون مطلقة التصرف فى رسم الحدود بحسب أكثرية الآراء وأن قرارها على ذلك يكون مقبولاً عند الدول ثم تبلغه الدول إلى تركية واليونان وتشير عليهم بالعمل بموجبه وكذلك نيط بهذه اللجنة النظر فى متعلقات أخرى مبنية على المضبطة ١٣ من مؤتمر برلين مع الرخصة التامة فى شرح المضبطة واستقر الرأى أيضًا على أن أعضاء اللجنة تؤلف من أرباب السياسة وأصحاب الدراية الخاصة بكل ما يتعلق بالحدود فابلغت دولة انكلترة هذا الأمر إلى بقية الدول فاستصوبوه مثلنا ووافقونا على أنه لايلزم أن يكون فى اللجنة مرخصون من تركية واليونان أو فى الأقل لا يكون لهم حق فى إبداء رأيهم وأن كل شىء تباشره اللجنة يكون مبنيًا على الإنصاف والعدالة وقد طرأ الآن مانع من إجراء هذه الخطة من الفكر إلى العمل وهو أن دولة انكلترة رأت من اللازم الاتفاق مع الباب العالى على الشروط اللازمة ليتيسر للجنة إجراء عملها فى أرض الدولة العثمانية ولكن لنا ثقة بأن هذا المانع يزول وعلى كل حال فإن مسألة حدود اليونان قد هيئت على صورة عرف منها كل واحد وظيفته مسئوليته فالحكم الذى يصدر منها فى هذا الشأن يعتبر أنه صادر عن لسان أوربا فإذا أخر أحد العمل به أدركته تبعة التأخير فى مدة غير بعيدة وقد ظهرت أيضًا مسائل نتجت عن معاهدة برلين واستوجبت أيضًا دقة نظرى وأن تكن دون ما تقدم وذلك ان تخطيط حدود الجبل الأسود الذى بقى موقوفًا قد نجز الآن على صورة أرضت الطرفين أعنى بحسب إشارة دولة إيطاليا ونصيحة سائر الدول المتحابة اتفقت تركية والجبل الأسود على تعديل معاهدة برلين من وجهة حدودهما وهذا التعديل جاء موافقًا لإرادة سكان البلاد فلا يبعد أن يكون مستصوبًا عند الدول أيضًا أما تخطيط الحدود بين رومانيا والبلغار فى نواحى سلستريا فقد تأخر بسبب الخلاف الذى وقع من وجهة مد جسر على نهر الطونة لأجل إدامة المواصلة بين اراضى « ملدافيا » و« والاخيا » القديمة والدبروجه التى هى اليوم تابعة لرومانيا

بدون أن يتصل بضـواحى المدينة وبناء على ذلك عينت لجنة مخصـوصة للنظر فى كيفـية الحدود فاستـقر رأيها على أن وضع الجسـر يكون بحيث تصير عـربَ طلبية تابعة لرومـانيا ثم أن الانقـلاب الذى تسبب عن الحـرب الأخيرة والتـغيـير الذى اعتـرى تخـوم الأراضى بحسب مـعاهدة برلين الجـأ أهل البلقان إلى الخـروج من أوطانهم إلا أنا ساعون مع بقية الدول فى نصح الدول المسيـحية التى استفادت من الحرب بأن يعاملوا رعـيتهم المسلمين بحسبمـا تقتضيه الإنسانيـة والعدل ويقنعوا بما صـاروا إليه من الأحـوال فهـذا ما حـدث فى أوربا من الأمـور فى هذه الأشهـر الأخيرة وثم أيضـا خطب آخر شاغل للبال أشـد مما تقدم وهو أن ظروف الأحوال أوجبت علينا الاتحاد بانكلترة لإجراء إدارة منتظمة بمصر وكان ذلك ضربة لازب كما لا يخفـى عليكم وهذه البلاد هى للانكليـز درب الهند بمعنى أنهـا لا تستغنى عـنها لأجل المحافظة على مواصلتها مع الهند بالأمن والاطمئنان ولايخفى أن أرض مصر قد سـقيت قـبل الآن بدمـائنا وأمرعت اليـوم بأموالنا وهى كـثيـرة الموارد والريع والمحصـول بحيث تصلح أن تكون مـوردًا لتجارتنا فى بحـر الروم وعليهـا يتوقف رواج بضائعنا فلا يمـكننا إذا أن نتساهل فى انحطاطها من دون إخـلال بشرف أمتنا وحيث أنا رأيت أن مـصالحنا هذه الجـسيمـة غير منافـية لمصالح انكـلترة ارتأينا أن مشـاركتنا لـها فى المسـاعى توصل إلى الغرض المطلوب وهو تأسـيس هيئـة إدارية ودولية بمصر تستلزم استقلالها ووقايتها مما عسى أن يلم بها من الخلل سواء كان من داخل أو خارج فأول مـا لزمنا والحالة هذه انتظام أحوال ماليـة البلاد التى اختلت فى أيام إدارة إسماعيل باشا ومن ثم وقع الاتفـاق بين الدولتين على تعيين مأمورين من قبلهـما يلقـبون مراقـبين عمـوميين غيـر منفصلين عن إرادة الخـديوى الجديد والمقصود بذلك مساعدة وزرائه على إصلاح الحال وحيث كان إيراد مصر غير كاف لمصالح حكومـتها ولفائدة الديون المتراكـمة عليها نصـحنا الخديوى بأن يشكل لجنة خـصوصـية يكون لهـا التصـرف المطلق من دولهـا والاقتـدار على تسوية المسـائل الحقوقية وحل المشاكل المالية الحاصلة الآن بين الحكومية المذكورة وأصحاب الديون

وحيث أن رعـية انكلتـرة وفرنسا لهم مطالـيب على الحكومة أكثـر من بقيـة رعايا الدول عين كل من دولتـنا ودولة انكلتـرة فى هذه اللجـنة عـضـوين أمـا إيطاليـا وأوسـتريا وجـرمانيـا فكل منهـا عين عضـواً واحداً وجـميع هذه الدول المذكـورة صرحت وتعهدت بأنها تعترف قرار هذه اللجنة ثم أن الدول لزمها أن تتعهد بتصريح رسمى بأن تعـترف مـا تجزم به اللجنة وتطلب الموافـقة على ذلك من بقـية الدول الذين رضوا بانعقاد المحاكم المختلطة وأساس هذه المشـروع حقق رغبتنا فى مباشرة التصفية ومـشاركة باقى الدول وقبل أن وقع الاتفاق المشترك على اسـتتباب اللجنة جرت منحاورات ومخـابرات شتى (بين الدول) وفى آخـر الأمر اعـترفت دواوين رومية وويانة وبرلين صحة ما عزمت عليه دولتنا ودولة انكلترة واعتقدت أنه أقرب شىء إلى الإنصـاف وأولى بالاستـعـمال وهذا الاتفـاق وقع عليـه فى ٣١ مـارس الماضى بالقاهرة ويقى مـستلزمًا له مصالح متشـعبة ومراعاة خـواطر شتى بحيث لا يتأتى لنا أن نتبجح بأن هذا النجاح وإن يكن خليقًا بمساعينا واجتهادنا قد أنهى إنهاء باتًا المشاكل المعترضـة للسعى فى إنجاز التصفيـة عمومًا ولكن يكون من خطأ الرأى فى غرض سياسـتنا فى مصر أن ينسب إلينا أنا قاصدون أن نفصل جمـيع متعلقات الذين لهم دين على تـلك البلاد وإنما يظهـر لنا أنه لابد لإزالة المشـاكل الماليـة من استـتباب إدارة منتظمـة وهذا الذى يعنينا خاصـة ومع أنا نعترف بأن مـشروعنا لم يصل إلى التمام بعد نهنىء أنفسنا بالتـقدم إلى الغرض الذى تحريناه ولا يمكننى ختم الكلام قبـل أن أذكر لكم أمرين غـير مـا تقدم أحـدهما أوجب القيـل والقال فى جرنالات أوربا أعنى طلب دولـة الروسية منا تسليم أحـد الذين التجأوا الى فـرنسا من بلادها واسـمـه « هارتمـان » لكونه اتـهم بأنه ارتكـب واقـعـة الموسكو فى ١ ديسـمبـر وحيث أنه ليس بيـننا وبين الروسيـة معـاهدة على التـسليم لم نجب إلى مطلوبها ولكن تروينا فيه وباشرنا تحقيقه فجرى بين الدولتين فى هذا الأمر مفاوضة فما أفضى الأمر إلى الخيبة استدعى القيـصر سفيره الى صان بطرسبورغ ليسمع منه شفاها فـلا شك أن السفير أخـبره بحقيـقة الحال لإزالة الخلاف أما نحن فـقد بينا

لدولته سبب تصرفنا فى هذه الخطة وكونه مبنيًا على أصول محقة والأمر الثانى يتعلق بالأمر الذى أصدرناه فى ٢٩ مارس بخصوص حل بعض جمعيات دينية فزعم بعض الناس أن مرادنا تغيير سياستنا المأثورة المألوفة فى الشرق أعنى الإضراب عن حماية المرسلين (من القسوس) الذين ساعدوا على ترويج نفوذنا هناك وهذا الزعم باطل فإن مرادنا من ذلك مقصور على خصوص إحدى تلك الجمعيات فما فعلناه فى فرنسا لم يكن المراد منه الإضراب عن حماية المرسلين فى الخارج وبعد إبلاغكم هذه الجزئيات أريد أن جميع نوابنا فى الخارج يكون لهم اطلاع على واجب تصرفهم « التوقيع فريسنى »

لائحة الباب العالى إلى سفرائه فى الخارج بتاريخ ١٧ إبريل ١٨٨٠ وهى تتعلق بالمادة ٢٣ من معاهدة برلين

قسطنطينية فى ١٧ إبريل ١٨٨٠

يا حضرة السفير: لا يخفى عليكم أنه بحسب المادة ٢٣ من معاهدة برلين سيوضع فى ولايات الروم إيلى تنظيمات وقوانين جديدة وذلك ماعدا ما نص عليه في المعاهدة نصًا مخصوصًا وحيث أن جميع نصوص المادة المذكورة صار معمولاً بها لم يبق إلا إجراء القوانين المذكورة فعلاً وذلك بعد استحصال رضى اللجنة الأورباوية المختلطة التى انعقدت لولاية الروم إيلى الشرقية وعلى هذا نرجو من الدولة التى أنت نائبها أن تعطى لمرخصها الأوامر اللازمة لاتفاقه مع الباب العالى ومع بقية رفقائه المرخصين فى المؤتمر المراد تشكيله فى الأستانة فى أقرب وقت ليكون للمؤتمر علم بتلك القوانين ويبدى رأيه فيها التوقيع « صوا »

لائحة الباب العالي إلى سفرائه في الخارج بتاريخ ٥ مايو سنة ١٨٨٠ في مسألة تكاثر قطاع الطريق في الحدود اليونانية جوابا عن لائحة دولة اليونان

ياحضرة السفير: إن جرنالات أثينا نشرت لائحتين حررهما مسيو تريكوپوس ناظر الخارجية لدولة اليونان إلى نواب دولته عند الدول إحداهما تشتمل على أحوال الحدود والثانية على العوائق التى أحدثها مأمورو الدولة العلية لتأخير أعمال اللجنة التى تشكلت بحسب إشارة دولة ملكة بريطانيا العظمى ومن السهل علينا جرح كلام ناظر الخارجية المومأ إليه نعم أنه يوجد زمر من قطاع الطرق فى حدود مملكة اليونان إلا أن جلهم إن لم نقل كلهم من رعية دولة اليونان و تشكيلهم جار فى نفس مملكتها ومع أن العساكر السلطانية المنوط بعهدتهم كبح هؤلاء المعتدين يجرون وظيفتهم بغيرة وجد إلا أن مساعيهم لا تجدى نفعًا ما دامت الجمعيات (يعنى جمعيات اليونان) لا تزجر قطاع الطريق فهذه هى حقيقة الحال هذا وإن الدولة السلطانية كثيراً ما دعت دولة اليونان إلى دقة النظر فيما يلزم اتخاذه من الوسائل لإحباط الأعمال الخفية التى تسميها دولة اليونان « جمعيات » أما ادعاء ناظر الخارجية المشار إليه بأن والى يانية وسلانيك أحدثا عوائق تمنع من إجراء أعمال اللجنة وذلك بإشارة من الباب العالى فلا صحة له البتة فإن الباب العالى لم يأمر بها أصلاً وكذلك مأمورو الدولة العلية لم يعمدوا إلى شىء من الدسائس ولم يشكلوا جمعيات لها وبناء على ما ذكرته فإن الباب العالى بقيم الحجة مجداً على جميع هذه التهم.

التوقيع « صوا »

جواب الباب العالى عن لائحة السفراء بخصوص مسألة الجبل الأسود وذلك فى ٢٠ إبريل سنة ١٨٨٠

يتشرف الباب العالى بأن يبلغ الإفادات والتصريحات الآتية الى سفراء الدول التى وقعت على معاهدة برلين فيما يتعلق باخلاء الأراضى وتسليمها إلى الجبل الأسود جوابًا عن لائحتهم التى بتاريخ ٢٤ إبرايل فيقول مؤكدًا وقادرًا على إثبات ما يقول أنه فى اليوم الثانى بعد التوقيع على المعاهدة وفى المدة اللازمة لتحرير الاوامر المراد منها التأمين على الاتفاق أرسل الأوامر إلى والى اشقودرة فورد منه خبر بوصولها نعم ان الاوامر أبلغت الى رؤساء عساكر پدغرتسه (أعنى رؤساء عساكر الجبل الأسود) قبل إخلاء الأماكن المعلومة بثمانى ساعات عوضًا عن أربع وعشرين ساعة إلا أن هذا التأخير تسبب عن كون الوالى لم يفهم أن الإخلاء يكون بعد وصول الخبر الى پدغورتسه بأربع وعشرين ساعة على أن المبلغ تعوق عن السفر من « إشقودرة » إلى « بدغورتسه » ولكن بحسب الإفادات الحقيقية التى وردت إلى الباب العالى وتعين عليه إبلاغها إلى حضرة نواب الدولة العظام لم يكن لهذا السهو تأثير بالنظر الى إخلاء الأماكن المذكورة للأسباب الآتى بيانها.

أولاً: أن رئيس عساكر الجبل الأسود لم يقم الحجة على المدة المقررة للإخلاء وهو دليل على اعترافه بأن الثمانى ساعات التى بقيت له كانت كافية لسوق جيشه إلى الأماكن المعينة لهم (راجع الذيل).

ثانيًا : أن عساكر الجبل الأسود وصلوا الى الأماكن المعلومة حين كانت العساكر العثمانية باقية فيها وإن الإخلاء لم يقع قبل الوقت المعين (راجع الذيل).

ثالثًا : إذا كانت عساكر الجبل الاسود لم يستولوا على الأماكن التى عينت لهم بعد خروج العساكر العثمانيين فذلك لم ينشأ من عدم الاتفاق على ساعة الإخلاء وإنما نشأ عن أمر خارج عن إرادة قدرة المأمورين العثمانيين ثم أن الباب العالى يحفظ لنفسه إتمام هذه التصريحات وإبلاغ النتيجة التى تنشأ من هذه الحال الى

حضـرة نواب الدول ولكن يرى أن وظيفتـه أن يصرح بأنه يدفع جميـع التهم التى توجـه إليه ورمـيه بأنه أحـدث عوائق لإجـراء المضبطة التى رغب فى إجـارها قلبًا وقالبًا.

صورة الذيل المذكور

بحسب طلب البـاب العالى ورد من عـزت باشا والى إشقـودرة الجواب الآتى وهو أن أشهر الأماكن التى استولت عليها العسـاكر العثمانية هى جبال « شكشاتيق متاغوس »و« هلمى » قال وعندنا أيضًا مركزان فى كل مركز منهما من ١٥ نفرًا الى ٢٠ المركز الأول على رأس « جسـر ريم » والمركز الثانى فى « دنينوش » فالعسـاكر السلطانية أخلتهما فى الوقت المقرر أعنى فى السـاعة التاسعة (عند العصر) من يوم الخمـيس وأخذوا فى السـير صوب « هلمى » فـوصلوا إليها فـى الساعة العاشرة فاستمروا فى السير بعـد أن عبروا المياه فى قوارب فنحن على يقين بأنه إذا أخذ فى تحقيق هذا الأمر بصـورة خالية عن الغرض يرى أن ما قلناه حق وحقـيقة الأمر هو أن رئيس عسـاكر الجبل الأسود خـاف من صراخ أهل الجبل الأسـود وكانوا على مسـافـة بعيدة فلم يتجاسـر على التقدم ليستـولى على الأماكن التى أخلتها العسـاكر السلطانية فـحاول أن يوجه اللوم علينا ليتخلص من ذنبه ولكن لا نألو جـهدا فى دفع شكواه وإبطال دعـواه بـأن الأهالى تلقـتـه بإطلاق النار لكـن الدول تعلم أن الأهالى لا تدافع بـالسـلاح وهذا هو السـبب فى كـون الدولة السـلطانيـة أبت ان تتحـمل المسئولية عـما يمكن حـدوثه بعد إخـلاء الأماكن المذكورة قـال (أى ناظر الخارجية) وأنى أرسلت الخبر الذى حرره الصاغ قول أغاسى يعقوب أفندى وقنصل إيطاليا أرسل الخبر الذى حرره موسيو تونيس وصرح فيه بأن سيرتنا مطابقة للاتفاق الذى وقع بين الدولة السلطانية وإمارة الجبل.

لائحة حكومة الجبل الأسود إلى سفير الباب العالى فى چيتين بتاريخ ٢٤ إبريل سنة ١٨٨٠ فيما يتعلق بالخلاف المذكور

ياحضرة السفير: بدون بسط الكلام على تفصيل المضبطة التى أمضيت فى الأستانة في ٣١ من شهر (شرقى) (وفى طى هذا يصل إليكم صورة المادة المتعلقة بتسليم الأماكن الحصينة التى استولت عليها العساكر السلطانية النظامية فى الأراضى التى عين تسليمها إلى حكومة الجبل الأسود) أريد أن أطلعكم بموجب أمر حضرة أميرى البرنس نيقولاس الأول على كيفية ما فعله المأمورون العثمانيون فى أشقودرة ولاسيما عزت باشا الوالى وعثمان باشا رئيس العساكر فى « توسى » بالنظر إلى المادة المذكورة وهى أنه بموجب نص تلك المادة تعين على رؤساء المراكز التى كان فيها العساكر السلطانية أن يشعروا رئيس عساكرنا فى « پودغورتسه » قبل إخلاء الأماكن المذكورة بأربع وعشرين ساعة ويبينوا وقت الإخلاء تبيينًا ناصًا والحال أن عزت باشا مع كونه مكلفًا من الدولة السلطانية بإجراء ما وقع عليه الاتفاق لم يرسل ياورًا من عنده إلى « الفويفيد پلاميتتش »رئيس عساكر الجبل الأسود فى پودغورتسه إلا فى الساعة الثامنة ونصف صباحًا في ١٠ شهر إبريل (الشرقى) ففى هذا اليوم أخبر الباشا فى رقيمه بأن فى عزم العساكر العثمانية إخلاء الأماكن فى الساعة التاسعة باصطلاح الترك أعنى بعد الظهر بأربع ساعات ومن هنا يتضح أنه لم يمهل عساكرنا للاستيلاء على الأماكن إلا سبع ساعات ونصفًا وهى غير كافية فان عساكرنا كانوا بعيدين عن الحدود فلم يكن من الممكن لهم أن يتمكنوا من الاستحكامات عند إخلائها وبناء على ذلك أقام رئيس عساكرنا الحجة على نقض الاتفاق وطلب أن يفاوض عثمان باشا للاتفاق على الإخلاء بصورة مطابقة للاتفاق المذكور فقال له ياور عزت باشا أن المفاوضة لا تجدى نفعًا لأنه رسم فى أوامر الباب العالى أن إخلاء الأماكن يكون فى الساعة الرابعة من ذلك اليوم وحيث أن رئيس عساكرنا كان معتمدًا على غيرة عساكرنا وغير مريد إحداث ما يؤخر إنجاز

الاتفاق أمر جيشه بأن يسيروا إلى أمام أملاً أنه عند قربه من الاستحكامات يلاقى العساكر السلطانية لأنه تعين عليهم بموجب الاتفاق أن يتلبثوا إلى الساعة المقررة للإخلاء وعند الظهر وصلت عساكرنا بالقرب من جسور « دينوش » و«مليش» و « روغامة » و« زيم » التى هى الخط الأول من الاستحكامات (وهو مسافة ١,٠٠٠ ذراع) وهى مسافة إطلاق بندقية وفى خلال ذلك رؤيت العساكر النظامية فى استحكامات « مليش » و « روغامة » مختلطة بالأرناؤوط فلم تخل الاستحكامات إلا ان استولت عليها الأرناؤوط وتمكنوا من رأس جسر « زيم » الذي هو الدرب الوحيد لاستحكامات « شبشانيق » و« هوم » وكان رئيسهم أحد ضباط العساكر النظامية أما بقية مراكز « دينوش » و« بلانيتسه »فإن العساكر السلطانية أخلتها فى الليل وسلمتها الى الأرناؤوط فامتلأت هذه الأماكن من المسلمين والمسيحيين الذين قدموا إليها أفواجًا أفواجًا من ولايات الدولة العثمانية ثم شوهد بعد ذلك أن الأرناؤوط استولوا أيضًا على مراكز « فرانينة » و « هوم » وبعد الظهر بثلاث ساعات ونصف امتدت عساكر الجبل على « الزيم » فتقدم بعضهم صوب الجسر وإذا بالأرناؤوط أطلقوا عليهم البنادق وتجمعت العساكر السلطانية فى « توسى » تحت رئاسة عثمان باشا وكان من الممكن له إخلاء هذا المكان فى القريب المقرر فلم يبق والحالة هذه لعساكرنا إلا الهجوم على الأماكن إلا أن رئيسهم كان معتمدًا على استقامة المأمورين من الترك ولم يكن يخطر بباله حدوث ما جرى ومع أنه كان متأهبًا لأن يقاوم الارناؤوط إذا أرادوا أن يعترضوه لم يستحسن مناوشتهم فإن العساكر العثمانيين تركوا فى الاستحكامات أزيد من ألف صندوق من قراطيس البارود ووزعت على الأرناؤوط وبناء على هذه الموانع أمر رئيس جيشنا بالتلبث مجانبة للقتال فيظهر مما ذكرناه أن شروط الاتفاق لم يعمل بها وإن الأراضى التى أريد تسليمها لنا بدلاً من « غوسينة » و « بلاوة » لم تسلم تسليمًا مطروقًا هذا ولم يخف علينا سوء نية رئيس العساكر العثمانية و ضلعه مع الأرناؤوط وما كان جاريًا فى أشقودرة من التجهيزات ضدنا لإنهاض قوة علينا

وذلك باطلاع المأمورين ومع ذلك لم نرتب فى إخلاص نية الباب العالى ولكن هذه الأفعال لا تقلقنا لأنا قادرون على الاستيلاء على الأماكن المذكورة. . . ولكن من يوم التوقيع على المضبطة كان لنا سبب لأن نستاء من مأمورى الحكومة المحلية فى اشقودرة على أنكم أخبرتمونى بطريق رسمية أن الدولة العثمانية استدعت من «توسى» عثمان باشا حيث أنه يساعد الأرناؤوط على إثارة الفتنة كما هو معلوم عند الجميع وكنا واثقين بأن هذا الأمر هو أول دلالة على صداقة الدولة العثمانية إلا أن الباشا المشار إليه لم يزل رئيسًا على العساكر السلطانية وهوالذى كلف بإخلاء الأماكن المذكورة وكان من المتعين على عزت باشا أن يعلم أن هذا الأمر ذو بال فلابد أن تعقبه مسئولية ومع ذلك فعوضًا عن كونه يتوجه بنفسه إلى « توسى » وقت الإخلاء لأجل مراقبة لم يكن منه إلا أن أرسل « دودوبك » رئيس الجندرمرية بالولاية ومع كون هذا الرجل هو الذى أحكم عصبية الأرناؤوط وتولى الرئاسة عليهم لم يزل فى مأموريته ومع كل ذلك اجتنبنا إبداء شكوانا إلى الدول لأنا لا نروم زيادة ارتباك الأحوال أو زيادة تأخير فى إنهاء هذه المسألة ثم أعود وأقول أنه لابد من أن يسلم إلينا فى وقت معلوم ومحدود الأماكن المستحكمة ونترك للباب العالى أن يعتبر سيرة مأموريه وأفعالهم ونرجو أنه يعيد إلينا حقوقنا التى وقع عليها التعدى لعدم إجراء الاتفاق الذى عرضه الباب على الحكومة الإمارية وقبلته منه.

لائحة سفراء الدول الست إلى الباب العالى بتاريخ ١١ جون سنة ١٨٨٠ فى مسألة تعديل حدود اليونان

قسطنطينية فى١١ جون ١٨٨٠

يا حضرة الوزير: التأخير الذى طرأ على إجراء بعض مواد من معاهدة برلين قد أوجب على الدول الذين وقعوا على هذه المعاهدة مبادلة الآراء فارتأوا أن من مصالح أوربا العمومية تدارك هذا التأخير وأن اتفاقهم همة ومجهودًا هو السبيل

الموصل إلى حصـول النتيجـة التى لأجلها أبرمت المعاهدة المذكـورة وحيث أن هذه الضرورة مـست دول فرنسا وانجلتـرة وألمانيا وأوستريا والروسـية وإيطاليا والتـزموا الاتفاق التام كلفتنى دولتى أن أطلع جنابكم على كيـفية نظرها فى المسائل المختلفة المحدثة بسبب عدم الإجراء الذى تقدم ذكره فمن ثم أقول فيما يتعلق بتعديل حدود تركيـة واليونان أنه كان ورد إلى الباب العـالى منذ مدة من مركـيز صالسبـرى إفادة وافقت عليـها الدول بخصوص تـشكيل لجنة مختلطة من وظيـفتها أن تتـوجه الى الحدود لانجاز تعـديل الخطوط إلا أن الدولة السلطانية اقتصـرت على ذكر العوائق التى اعترضت وقـتئذ هذا الرأى مع أن الدول طلبوا من الباب العـالى أن يشاركهم فى هذا العـمل ولم يعط جوابًا باتًا عن هذا الأمـر فاضطروا إلى أن يـعتبـروا هذا السكوت من قبيل السلـب وإلى أن ينظروا فيما يجب فعله فى أقـرب وقت لتسوية حدود تركية واليونان فإن سعى الدول فى مشاركة الباب لها فى ذلك كان عبثًا على أن هذه التسوية تقتـضيها مصالح كلتـا المملكتين المذكورتين وبناء على ذلك قر رأى الدول الآن على أن نوابهم لدى إمـبراطور ألمانيا يجـتمعـون فى برلين فى السادس عشر من هذا الشـهر فى هيئة مؤتمر مـع مساعدة ضباط لـهم ممن لهم دراية وخبرة خاصة بوضع الخط اللازم رسمه وقرار هذا المؤتمر يكون بأكثرية الآراء واستقر رأى الدول أيضًا على أنه عند اتفاق المؤتمر على رأى ما يمكن إرسال لجنة مخصوصة إلى الحدود لتسوية جمـيع الجزئيات المتـعلقة بالخط الجـديد وأن ما حصل من مـسألة حدود الجـبل الأسود يـوجب دقة نظر أعظم وأهم ويقـتضى بالتـسوية علـى وجه السرعة فـإن المأمورين العثمـانيين لم يعملوا بموجب الاتفاق الذى جـرى أخيرًا بين الباب العالى والجبل الأسود مع أن الدول وافقت عليه فى المضبطة التى حررت فى ١٨ من شهر إبريل (نيسان) سنة ١٨٨٠ فـأحدث أولئك المأمورون على المسألة التى وافقت عليـها الحضرة العلية السلـطانية ارتباكًا رخصوا للأرناؤوط فـى أن يستولوا على بعض أماكن سمح بهـا للجبل حتى صار يخشى قتـال بين أهل الجبل الأسود وبين الأرناؤوط فـالدول مضطـرة الآن اضطرارًا لا محـيـد عنه إلى أن تطلب من

الدولة السلطانية أن تفصح عن مقصدها بأوضح عبارة فيما يتعلق بحدود الجبل الأسود وبأن الاتفاق الذى وقع بينها وبين حكومة الجبل الأسود يكون معمولاً به وهى تسبق الآن إلى ان تقول أن مسؤلية عظيمة خطيرة ذات عواقب وخيمة تلقى على الباب العالى إذا أحدث تعويقًا أو تعطيلاً فى إجراء تسوية هذه المسألة بصورة ترضى حقوق الإمارة المذكورة ثم أنعمت نظرها فى مسألة ثالثة وهى أنه بموجب المادة ٦١ من معاهدة برلين التى أبرمت فى ١٣ جوليه (تموز) سنة ١٨٧٨ تعهد الباب العالى بأن يجرى فى أقرب وقت الإصلاحات الإدارية التى تقتضيها المصالح المحلية فى الأماكن التى سكانها من الارمن وبأن يتكفل بتأمين هؤلاء السكان من تعدى الجراكسة والأكراد عليهم وبأن يطلع الدول المكلفين بمراقبة إجراء ذلك حينًا بعد حين على الوسائل التى تشبث بها لهذه الغاية لكن الذى أحاطت به دولتى علمًا أن الباب العالى لم يفعل شيئًا يقتضى إبلاغ الدول عن التشبثات التى وعد بها بموجب المادة ٦١ من المعاهدة المذكورة بل لم يصدر منه أدنى شىء يؤول إلى المراقبة التى يحق للدول على أن تجريها على أن جميع التقارير التى ترد من نواب الدول فى تلك الجهات تدل على أن أحوال تلك الولايات سيئة جداً ومن ثم لا يسع دولتى أن ترى أن مواد معاهدة برلين المتعلقة بتحسين تلك الأحوال تبقى كأنها حرف ساقط وحيث أنى موقن بأن اتفاق الدول على أعمال من شأنه أن يلزم الباب العالى القيام بما يجب عليه فى هذا الخصوص رأت دولتى من حيث كونها قد وقعت على معاهدة برلين أنه من الواجب عليها أن تتقاضى إنجاز المادة ٦١ من المعاهدة المذكورة إنجازًا تامًا ومعجلاً وأن تطلب من الدولة السلطانية أن تفصح بصورة صريحة عن الأعمال التى أجرتها عملاً بنصوص المادة المذكورة وبعد إبلاغكم ما ذكر أرى من الواجب عليّ أن أدعوكم إلى الاهتمام البليغ بما يكون من المسئولية التى يوجبها الباب العالى على نفسه من التأخير عن إجراء ما اتفقت عليه الدول على أنها مستلزمة لمصالح السلطنة العثمانية ولمصالح أوربا أيضًا

« محل توقيع السفير »

لائحة الباب العالى إلى سفراء الدول جوابا عن المادة الأولى من اللائحة المذكورة وذلك بتاريخ ١٤ جون ١٨٨٠

قسطنطينية فى ١٤ جون (الافرنجى) ١٨٨٠

يا حضرة السفير: قد وصلتنى اللائحة التى شرفتمونى بإرسالها فى١١ جون وهي تتعلق ببعض مواد معاهدة برلين فالمرجو منكم أن تسمحوا لى قبل كل شيء بأن أخاطبكم فيما يتعلق بالمادة الأولى من لائحتكم أعنى المادة المختصة بتعديل حدود تركية واليونان فإنها تحتاج إلى سرعة الجواب بناء على قصد الدول أن يشكلوا مؤتمرًا فى برلين يكون اجتماعه فى ١٦ من هذا الشهر ومرخصوه سفراؤهم وذلك لغاية تعديل الحدود المذكورة أما بقية المواد أعنى المادتين الأخيرتين فجواب الباب العالى عنهما لا يبطئ فمن ثم أقول فى شان المادة الأولى أن إشارة المركيز صالسبرى (ناظر الخارجية لدولة انكلترة فى أيام وزارة بيكنسفيلد) بإرسال لجنة مختلطة إلى نفس الحدود لتعديل التخوم قد اعترضها فى الحقيقة من الباب العالى عوائق مهمة بسبب هيئة هذه اللجنة ووظيفتها فإذا كان الباب العالى لم يجاوب بعد عن هذه المسألة جوابًا باتًا فذلك ناشيء عن أنه كان ينتظر ويؤمل زوال تلك العوائق ثم بعد أن اعترفت الدولة السلطانية عدم إمكان الاتفاق بينها وبين دولة اليونان بسبب شدة إلحاح هذه الدولة أظهرت دول أوربا ارتياحها للتوسط بينهما كما نص عليه فى المادة فى ٢٤ من معاهدة برلين وهذا التوسط الذى حفظته الدول حقًا لها لتسهيل المذاكرات هو أيضًا متمنىً الدولة السلطانية لأنا نظن أنها الوسيلة الوحيدة لسرعة تسوية هذه المسألة ولا شك أن الدول لهم الحكم على كيفية تصرفهم وتوسطهم الذى يرمون عرضه على الباب العالى وعلى دولة اليونان ولم يكن للباب العالى غاية فى معارضة المؤتمر المراد تشكيله لولا أنه اتضح من فحوى لائحتكم أن نواب الدول (فى برلين) إنما دعوا إليه لاستيعاب ما هو مناف

لروح معنى التوسط مع أن الباب العالى كان دائمًا على اعتقاد أن معنى توسط الدول هوالتروى قبل كل شىء فى المسائل والمباحثة فى كيفية تعديل الحدود وأداء النصيحة فيه ومخاطبة كلتا الدولتين ولاسيما مخاطبة الدولة التى انتدبت لتحمل الضرر والخسارة وهذا الاعتقاد انبنى على التدقيق فى فهم عبارة المادة ٢٤ من معاهدة برلين وهو من شأنه أن ينفى الخوف من الإجحاف باستقلال الدولة السلطانية وبحريتها فى المذاكرة فإذا كانت أفكار الدول مبنية على هذه الغاية يعنى إذا كان المؤتمر ليس لقراره غاية إلا تهيئة الوسائل السلمية للوصول إلى الاتفاق على إرادة الدولة وحريتها حالة كونها صاحبة الأراضى فإن الدولة السلطانية لا يشغل بالها شاغل إذ تكون مطمئنة على احترام استقلالها فما عليها إلا أن تجيب عن مطلوب الدول المتوسطة أما ما يتعلق باللجنة التى بموجب لائحة جنابكم يلزم أن تتوجه إلى نفس الحدود لتسوية المسائل الجزئية المتعلقة بالخط العمومى فأرى أنه من الواجب على أن أنبه ملاحظتكم إلى أنه بحسب الأصول والقوانين الثابتة المألوفة لا يمكن لهذه اللجنة إجراء عمل إلا ما يحصل عليه الاتفاق بين الدول والدولة المندوبة لتسليم الأراضى هذا وقبل أن أختم كلامى الذى هو جواب عن المادة الأولى من لائحة جنابكم ألتمس منكم بالنيابة عن الدولة السلطانية ان يكون على بال منكم أن من عزمها تسهيل وظيفة الدول المتوسطة وحيث أن الباب العالى مطمئن من عدالة دولتكم وحسن مراعاتها وكذا سائر الدول الذين وقعوا على معاهدة برلين فهو يغتنم كل فرصة تعن له الإظهار حسن مقصده وامتثاله لأوربا «عابدين»

لائحة الباب العالى إلى سفراء الدول وهى الجواب عن المادة الثانية من لائحة السفراء

قسطنطينية فى ٢٤ جون (حزيران) ١٨٨٠

يا حضرة السفير: أتشرف هنا بأن أجاويكم عن لائحتكم المؤرخة فى ١١ حزيران بخصوص أمور الجبل الأسود فأقول أن سلفى كان أخبر جنابكم فى اللائحة التى كان حررها إليكم فى ٢٣ إبريل بالايضاحات المتعلقة بهذه المسألة وكان المراد منها أن يظهر للدول الذين وقعوا على معاهدة برلين إنه إذا كانت عساكر الجبل الأسود لم تستول على الأماكن التى أخلتها العساكر العثمانية فلا ينسب ذلك إلى مأمورى الدولة العلية إذ من العلوم أنه لو كان رئيس عساكر الجبل فى يدغورتسة قد أقام الحجة على أن المدة التي أمهلها ليتوجه إلى الأماكن المذكورة مع جيشه لم تكن كافية لأمكن للمأمورين المشار إليهم أن يؤخروا وقت الإخلاء فتصير المهلة ٢٤ ساعة كما وقع عليه الاتفاق ثم أن الدولة العلية مع حفظها الحق لنفسها بأن تعتبر نفسها غير مقيدة بما تعهدت به تروم الامتثال لاختيار الدول ولهذا لا تتأخر عن أن تفرض عليهم وسائل جديدة بشرط أن يمهل المأمورون العثمانيون وقتا مناسبًا لاجرائها وأنا على يقين أن الدول يتجنبون قلبًا وقالبًا حدوث عواقب وخيمة تصدر عن عدم اتخاذ تشبثات قوية فعالة ضد الأرناؤوط الذين يمتنعون الآن من تسليم بلادهم لجهلهم بمقتضيات السياسة ولانكسار خاطرهم ففضلاً عن أن الباب العالى يروم اجتناب سفك الدماء فهو يتروى الآن فى إزالة معارضة هؤلاء القوم المتسلحين وهو على يقين أنه مع التأنى وموافاة الوقت يتيسر إعادة الاستيلاء على الأماكن التى أخلتها العساكر السلطانية عملاً بموجب نص المعاهدة وفى خلال ذلك فإن الدولة العلية تتثبت بأعمال ذات تأثير للوصول إلى هذه الغاية بدون سفك دماء ولكن من إجل تسهيل إجراء هذا الأمر يلزم أن المدة التى تضرب لنا لا تكون قريبة وفضلاً عن ذلك فإنها لا تأبى أن ترد على حكومة الجبل الأسود ما كان أخذه

المأمورون العثمانيون من الضرائب فى الأراضى التى لزم تسليمها إلى حكومة الجبل وهى مستعدة أيضًا لأن تعتبر بعملية أخرى تعرضها عليها الدول العظام وتكون جامعة الشروط المطلوبة للحصول على النتيجة المرغوبة ولإزالة العوائق الحاضرة بدون سفك دماء ولمنع ما عسى أن يقع من المعاندين من المكابرة والاختلال « عابدين ».

لائحة الباب العالى إلى سفراء الدول بتاريخ فى ٥ جوليه (تموز) سنة ١٨٨٠ وهى جواب عن المادة الثالثة من لائحة الدول

ياحضرة السفير: اتشرف بأن أجيب عن المادة المذكورة فى لائحة حضرتكم التى بتاريخ ١١ جون المتعلقة بفحوى آخر المادة ٦١ من معاهدة برلين فأقول أنه مع ما طرأ على الدولة العلية من الشواغل والعوائق المختلفة التى نتجت من الحرب الأخيرة كانت دائمًا مفكرة فى إجراء ما تضمنته معاهدة برلين من المواد والنصوص ولهذه الغاية أرسلت إلى جميع جهات تركستان وإلى ولايات أخرى عدة مأمورين من أرباب اللياقة والأهلية للبحث عن الوسائط الأكثر فاعلية فى تأمين الأرمن وغيرهم من رعية الحضرة العلية السلطانية ولتنويلهم الراحة ولأن يبينوا كيفية إجراء هذه الوسائط مع اتخاذ بعض تدابير خاصة بهم وزيادة على تعيين المأمورين المذكورين أسست الدولة نظامات تتعلق بفصل « المحاكم النظامية » من « السلطة الاجرائية » عملاً بما هو جار الآن فى أوربا وهى الآن باذلة جهدها فى اتقان تلك الادارات وفى استعمال التجاريب اللازمة لتأسيس أصول جديدة لتحصيل الاعشار وتأمين الأهالى على راحتهم واطمئنانهم فشرعت فى تأسيس «الجندرمة » و « الضبطية » فى بعض جهات وكلفت عدة من الضباط الوطنيين والأجانب من أرباب الدراية خاصة بأن يقدموا لها تقارير فى النظامات اللازم تأسيسها للخطتين المذكورتين وبأن ينظروا أيضًا فى كل ما يؤول لنجاح أعمالهم

فاتضح من التحقيقات المذكورة أن من الإصلاحات التى هى أكثر ملائمة لقابلية الأهالى وعاداتهم والتى هى اليوم أكثر لزومًا ووجوبًا هو تنظيم « النواحى » وإنشاء « مجالس جنائية » فيها وبناء على ذلك أرى من المناسب أن أريد هنا بيانًا لهاتين المصلحتين اللتين من شأنهما أن تؤمننا بصورة ثابتة أكيدة على الراحة والأمنية العمومية فأقول أنه سيكون كل « قضاء » منقسمًا إلى عدة « نواحى » وكل «ناحية» تحتوى على عدة من القرى متقاربة ويكون أعضاء « مجالس النواحى» بانتخاب الأهالى وعلى الدولة أن تنتخب أحد أولئك الأعضاء « مديرًا على الناحية » وتشمل هؤلاء المديرين ببعض خصائص تتعلق « بالسلطة الاجرائية » ويكونون على مذهب الأهالى بحسب أكثرية الذين انتخبوهم تحت أوامر « قائمى المقامات » ويكون لهم معاون على مذهب الأهالى الذين هم أقل عددًا ويكون أيضًا بمعيتهم لمساعدتهم على إجراء وظائفهم مجلس مختلط مؤلف من أربعة أعضاء إلى ستة ويكون انتخابهم من الأهالى ويكون تعيين هؤلاء المديرين ومجالس النواحى أول مرة فقط من طرف « مجالس قائمى المقامات الادارية » وتحت أوامر كل مدير «جندرمه » ويمكن زيادتها بحسب اقتضآء حقيقة اللوازم المحلية فتكون هذه القوة مكلفة بتأمين راحة « الناحية » وأمنيتها فتقبض على أهل الفساد وعلى من أطوارهم مجهولة وتقى السكان من كل أذى وتعد ويمكن « لجندرمة » ناحية أن تطلب إسعافًا من « جندرمة » ناحية أخرى فتكون أعمالهم بالسوية والاتحاد لغاية اقتفاء أثر أهل الفساد وفضلاً عن هذه « الجندرمة » يشكل أيضًا « جندرمة » فى كل ولاية بموجب ترتيب خاص ويكون انتخاب ضباطهم وأنفارهم من صنفوف تبعة الدولة العلية فتكون تلك القوة تحت رئاسة الوالى ورهينة أوامر قائمى المقامات على ما تقتضيه المصلحة وتكون ضباطهم من أرباب التجربة والأهلية فيتعهدون النواحى ويجرون فيها كل ما تمس الحاجة إليه ولا يلزم أن أبين فى هذه اللائحة جميع الفوائد التى تحصل من تأسيس « الجندرمة » المذكورة فحسبى أن أقول أنها ستكون أيضًا واسطة فعالة لزيادة عدد مكاتب « النواحى » وترويج الزراعة وتحسين

طرق المواصلات وذلك بواسطة « المديرين »و « مجالس النواحى » وقد تبين من التجاريب التى أجريت فى إحدى نواحى سلانيك أن هذه الكيفية أتت فى أقرب وقت بنتائج حسنة مرضية استوجبت مزيد سرور الأهالى فلا شك إذا أن إجراءها فى بقية الجهات يقر الراحة و الأمنية على أصول راسخة متينة والواسطة الأخرى القوية لتأمين الراحة هى تأسيس « محاكم جنائية » كما ذكرنا أعلاه ووظيفة أعضائها أن يجولوا فى جميع النواحى التى يلزم حضورهم فيها وذلك لأجل النظر فى الجنايات فإن إجراء الأحكام على هذه الصورة يسبب تسهيلات عظيمة لأن تحقيق الجنايات وصدور الحكم فى الأماكن التى تجرى فيها أولى من عرضها على «المجالس الجنائية » المستقرة فى « السناجق » لأنه يتبين دائمًا أن الشهود الذين تلزم شهادتهم يأبون الحضور إلى المحاكم فى « السناجق » بل ينكرون أنهم من الشهود وذلك بسبب المسافة الطويلة ومشقة المواصلات وإضاعة الوقت والمصاريف الكلية وكل ذلك شأنه أن يعوق إجراء العدل و الحقوق على المحور المرغوب ولا يخفى أن الدولة العلية قد قبلت فى الوظائف العمومية أناسًا من أرباب الدراية والصداقة بقطع النظر عن اعتقاداتهم الدينية وفى عزمها أن تزيد أيضًا هذا الأمر فعن قريب يظهر بالفعل صدق نيتها فى هذا الخصوص وثم عمل آخر وهو أيضًا ذو أهمية تستوجب دقة نظر الدولة وهو الاعتناء بترويج المعارف العمومية والأمور النافعة التى هى المنبع الأصلى لخير البلاد ولهذه الغاية خصصت عشر إيراد الولايات بعد المصاريف ما عدا إيراد الكمارك والملح والدخان وإيراد الأوقاف ومن المعلوم أن المخصصات المذكورة تزيد شيئًا فشيئًا عندما يزيد إيراد السلطنة وكذلك تتروى الدولة الآن فى إنشاء نظامات جديدة تامة تتعلق بالولايات مؤسسة على التجربة والأمور التى علم تحقيقها هناك فعن قريب يعمل بها وتكون مرعية الاجراء فى جميع ولايات الاناطول وحينئذ تزيد خصائص الولاة امتدادًا وتكون وظائفهم مأمونة فهذه يا حضرة السفير مواد النظامات الخاصة التى هى اليوم أكثر أهمية والتى سيعمل بها فعند إحاطة علمكم بها يغمنى اضطرارى إلى التصريح هنا بأن ما يقع

فى الجـهات التى سكانهـا من الأرمن من الخلل والجناية يـقع مثله بالضـرورة فى جمـيع ممالك الدنيا وفضلاً عن ذلك فان أهل الأهواء يخترعـون أقاويل باطلة فى شـأن الجنايات ليظهـروها لعين أهل أوربا ولنواب الدول فـى تلك الأماكن كـأنهـا حقـيقـة وهى من الأراجيف فـأرى من الواجب عليّ قـبل ختم كـلامى أن أوكد لجنابكم تأكـيدًا صـريحًا أنه يتضح مـن الإحصـائيات الرسـمية أن عـدد سكـان الأرمـن فى « وان » و« ديـار بـكر » و « بتـليـس » و« أرضروم » و « سيواس » بلغ ١٧ فى المائة وعدد بقيـة المسيحيين ٤ فى المائة فتكون جملة طوائـف المسيحيين القاطنة فى تلـك الجهات ٢١ فى المائة والباقى اعنى ٧٩ من المسلمين ومما يسـتغنى عنه أن اصرح هنـا بأن الباب العالى يطلـع الدول الموقعين على معـاهدة برلين على الاعمـال التى يتخذها بـالتدريج لإجراء الإصـلاحات فى ولايات « كردسـتان » و «الأناطول » التى سكانها من الارمن.

« محل التوقيع »

« عابدين »

استدعاء سفراء دولة ألمانيا الدول لعقد مؤتمر برلين وذلك فى ٢ جولية (تموز) سنة ١٨٨٠

الموقع على هذا يتشرف بأن يبلغ جنابكم الافادة الآتية وهى أن دولة امپراطور ألمانيا وملك پروسيـة قد أحاطت علمًا بالبلاغ الذى وصل إليها من نـاظر الخارجية لجلالة ملكة بريطانيا المعظمـة بخصوص مسألة حدود اليونان فـتلقت جميع الدول هذا البلاغ بالرضى وحيث أن دولة جلالة الامپـراطور تريد انجاز معاهدة برلين التى عقدت بمسـاعينا سوية إنجازًا أتشرف بأن أعرض علـى الدول المتوسطة التى توسطها منصوص عليه فى المادة ٢٤ من المعاهدة المذكورة أن توعـز إلى سفرائها المقيمين فى برلين فى أن يجتمعوا فيها فى السـادس عشر من هذا الشهر لإنجاز ما نص عليه فى المادة المذكورة . « محل التوقيع سفير ألمانيا »

جواب البارون هايمرلى ناظر خارجية أوستريا عن استدعاء ألمانيا المذكور وذلك فى ٧ تموز ١٨٨٠

ويانة فى ٧ جولية (تموز) ١٨٨٠

وزير آل ملك أوستريا وناظر الأمور الخارجيـة قد تشرف بوصول اللائحة التى أرسلهـا له اليوم البـرنس روس سفـير امـپراطور ألمانيـا مخـبرًا له فـيهـا بأن دولة الامپراطور قد أحاطت علمًا بالبـلاغ الذى أرسله ناظر الخارجية لدولة انكلترة إلى دول أوربا العظام بخـصوص تخوم تـركية واليـونان فهـذا البلاغ وقع لدى جـميع الدول موقع القبول والاستحسان وقد أفاد البرنس أنه بموجب المادة ٢٤ من معاهدة برلين المصرحة بأمر التـوسط يكون اجتماع سفراء الدول فى برلين فى ١٦ من شهر جون لغاية التروى فيما تـعهدت به الدول فى المادة المذكورة فبناء على ذلك فالوزير الموقع هذا يتشرف بأن يصرح هنا بالنيابة عن الدولة الامپراطورية الملكية بأنه يوافق

على جميع المواد التى عرضت علينا وأنه يكلف الكونت تزنشينى سفير أوستريا فى برلين بأن يحضر فى المؤتمر المذكور

« التوقيع هايمرلى »

لائحة الدول فى قرار مؤتمر برلين التى قدمها الكونت هاتسفيلد سفيرألمانيا بهذا الطرف إلى الباب العالى بالنيابة عن الدول الذين وقعوا على قرار مؤتمر برلين المذكور

إن سفير ألمانيا وسفير فرنسا وسفير الروسية وسفير إيطاليا وسفير بريطانيا العظمى وسفير أوستريا هنكاريا يتشرفون بأن يقدموا لناظر الخارجية بالباب العالى بموجب أوامر دولهم اللائحة الآتية:

حيث أن مؤتمر برلين رسم فى مضبطته الثالثة عشرة أهم النقط من خط الحدود الذى ارتأى تخطيطها بين اليونان وتركية سعت الدول فى أول الأمر فى تسوية هذه المسألة بالمذاكرات والعلاقة المطردة بين المملكتين المذكورتين وبعد طول مباحثة فى اللجنتين اللتين تشكلتا لهذه الغاية إحداهما فى « پرفيسه » والثانية فى «قسطنطينية » تبين للأعضاء العثمانيين واليونانيين أن أفكارهم وآراءهم متباعدة وبناء على هذه التجربة التى لم تثمر رأت الدول الذين وقعوا على معاهدة برلين أن من اللازم عرض توسطهم ومداخلتهم ومن أجل أن يكون هذا التوسط فعالاً لزم أن يكون نافذًا فيما قر عليه الرأى وحيث أن للدول علمًا ببيان حال المملكتين المذكورتين أوعزوا الى مرخصيهم المجتمعين فى برلين فى أن يحددوا خطًا بينهما عملاً بموجب المضبطة الثالثة عشرة من المعاهدة المذكورة ثم من اجل أن يكون هذا الخط مبنيًا على حدود فاصلة بعد مزيد تدقيق من المرخصين واطلاعهم على أفكار المأمورين العلمية الذين عينوا أيضا من طرف دولهم للتروى فى هذه المسألة أجمعوا

على رأى واحد بمقتضى ما أمروا به وهو أنهم رسموا الخط الآتى وقيدوه فى مذاكراتهم التى هى خاتمة أعمالهم وهذه صورتها.

« حيث أن المذاكرات بين دولتى تركية واليونان لأجل تعديل حدودهما لم يحصل منها أدنى نتيجة فالموقعون على هذا القرار المرخصون من طرف دولهم الذين عرضوا توسطهم بموجب فحوى معاهدة ١٣ جولية ١٨٧٨ بين المملكتين اجتمعوا فى برلين فى هيئة مؤتمر وبموجب الأوامر التى تلقوها من دولهم وعملاً بموجب فحوى المضبطة ١٣ من مذاكرات المؤتمر استقر رأيهم جميعًا على تخطيط الحدود الآتية وهى أن حدود الخط يتبع مجرى « قلاماس » ابتداء من فم هذا النهر الذى فى « بحر اليونان » إلى أن يصل إلى منبعه بالقرب من « حان قلبكى » ثم يتبع الخط الذى بين أودية الأنهر التى فى شمال « فويوسه » من « حاليا قمون » و« مورنركس » ومصبها وفى جنوب « القلاماس » و« الأرته » و« الاسير » و« پروتاموس » و « سلمبرياس » ومصبها ونهاية هذا الخط الأخير فى « الأولف » فيتبع الخط التلال إلى نهاية الجبل فى الجهة الشرقية من بحر إيجى بحيث يترك فى جهة الجنوب بحيرة يانية وجميع مصب أنهرها ومدينة « متزووه » أيضًا فتبقى جميع تلك الجهات داخلة فى حدود اليونان الجديدة وقد عرض المرخصون على دولهم ما قر عليه رأيهم ليبلغوه لدولتى تركية واليونان ».

وبناء على ما ذكر فسفراء ألمانيا وفرنسا والروسية وإيطاليا وبريطانيا العظمى يطلبون من دولة جلالة سلطان العثمانيين أن تقبل هذا الخط الذى رسمته الدول واعترفت به جميعهم أنه مطابق لفحوى معاهدة برلين والمضبطة ١٣ حرفًا بحرف ويؤكدون لعابدين باشا ما له عندهم من المراعاة والاعتبار

محل توقيع السفراء

هاتسفيلد سفير ألمانيا	تيسو سفير فرنسا
غويشن سفير انكلترة	كورتى سفير ايطاليا
دوبسكى سفير اوستريا	نوفيكوف سفير الروسية

الجوائب: لزيادة إرشاد القارىء نقول أنه من أول اللائحة إلى قولهم وهذه صورتها هو كلام سفراء الدول بالاستانة ومن هنا إلى قولهم وبناء على ما ذكر هو قرار مؤتمر برلين ومنه إلى آخر اللائحة هو كلام السفراء مرة أخرى.

حجة الأرناؤوط فى مؤتمر برلين فى عدم تسليم أراضيهم إلى الجبل الأسود

جميع الأرناؤوط يقدمون الآن أنفسهم بلسان المرحمة والإنسانية لدى عدالة جميع الدول العظام ويطلبون منهم أن يمعنوا النظر فى حال خطرهم بسبب إعطاء بلادهم ووطنهم للاجانب وحقهم فى أن يحاموا عن وطنهم ويقاوموا الإجحاف بجنسيتهم وإلا فإنهم يضطرون إلى أن يموتوا جميعهم تحت السلاح لوقاية حقوقهم الطبيعية المقدسة فذلك أولى من أن يسلموا أنفسهم لأيدى الأجانب.

رقيم سفير أوستريا بالاستانة إلى دولته فى أحوال ولاية الحجاز وذلك فى ٢٨ مايو ١٨٨٠

قسطنطينية فى ٢٨ مايو ١٨٨٠

تسخط سكان جزيرة العرب وخصوصًا احزاب عائلة المرحوم الشريف حسين باشا الذى قتل أخيرًا أعقبه نتيجة وخيمة وذلك أن منصور باشا رئيس قبائل المنتفك المقيمين فى شطوط الجزيرة إلى غاية البصرة قد جاهر بالعصيان والشغب على الباب العالى فلما ورد هذا الخبر إلى هذا الطرف أحدث اضطرابًا فاستدعى سعيد باشا ناصر باشا أخا منصور باشا ليستعلم منه عما وقع فى ذلك الطرف لأن ناصر باشا كان قبل هذا واليًا على البصرة ثم عزل منها بسبب تعديه على العرب فتوصل إلى إخفاء حقيقة الحال عن الباب العالى فلم ير لهذا العصيان أهمية فأرسل

الباب العالى أمرًا إلى رئيس العساكر فى بغداد بأن يرسل جيشًا إلى الجهة التى ظهر فيها العصيان ولكن لم يرد خبر عن ذلك لأن أسلاك التلغراف انقطعت بين البصرة وبغداد ثم بين بغداد وهذا الطرف وقد أخبرتكم فى محرراتى السابقة بأهمية هذه الأحوال قبل وقوعها واليوم أقول أن كلا من سفارة انكلترة بهذا الطرف والباب العالى أيضًا مشفق من امتداد هذا العصيان فى جميع جزيرة العرب وخصوصًا أن أمام مسقط قد جهر فى هذه الأيام بدعواه على بعض أماكن من جزيرة العرب فاستولى عليها وكانت سابقًا تحت تسلط الباب العالى تسلطًا معنويًا « التوقيع دوبسكى »

جواب مستر غوشن سفير انكلترة إلى اللورد غرانفيل فيما يتعلق باللائحة التى أرسلها السفراء إلى الباب العالى

طرابيه فى ١٥ جون ١٨٨٠

يا سيدى اللورد

أتشرف بأن أرسل إلى جنابكم بطى هذا صورة اللائحة التى قدمتها السفراء إلى الباب العالى فى يوم السبت الماضى الموافق ١٢ من هذا الشهر وقد أرسلت لكم أيضًا نسخة مترجمة إلى اللغة الانكليزية ليتضح لكم أن فحوى هذه اللائحة مماثلة لفحوى نشرتكم التى برقم ٤ من هذا الشهر مع زيادة تعديل وإيضاح طبقًا لأوامركم اللاحقة وكان تحرير مقدمة هذه اللائحة وختامها بمعرفة مسيو تيسو سفير فرنسا ووقعت موقع القبول لدى الجميع وقد أخبرت جنابكم بالتلغراف بأنه لم يحصل إلى الآن أدنى عائق عن هذا الامر ويسرنى الآن أن أزيدكم بيانًا عن الالتئام التام الحاصل الآن هنا بين جميع نواب الدول الموقعين على المعاهدة. «غوشن»

ترجمة اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى نواب الدول بالاستانة بخصوص مسألة الجبل الأسود جوابا عن لائحتهم

قسطنطينية فى ٥ تموز (جوليه) ١٨٨٠

يا حضرة السفير

قد تشرفت بوصول اللائحة التى تفضلتم بإرسالها إليّ بتاريخ ٢٦ جون جوابًا عما يتعلق بمسألة الجبل الأسود ومنها يتضح أنه مع رفضها رأى الباب العالى صرحتم لنا بإذن من دولتكم بالتعديلات فى الجهة الشرقية والغربية من نواحي بحيرة اشقودرة بحيث تمتد حدود الجبل المرسومة اليوم إلى فم نهر « بويانه » وتكون « دولتشينو » داخلة فى الحدود الجديدة ثم نصحتم أيضًا الباب العالى بأن يشمل الأرناؤوط سكان ولاية إشقودرة ببعض موافقات (امتيازات) إدارية فأقول مجاوبًا أنى مأذون فى أن أبلغكم أن الدولة السلطانية عازمة على أن تجرى على قدر استطاعتها جميع الوسائط التى من شأنها التأمين على سرعة إعادة الاستيلاء على الأماكن التى أخلتها العساكر السلطانية وهى اليوم فى أيدى الأرناؤوط بحيث يكون الاتفاق الذى أمضى فى ١٨ إبريل مرعى الإجرآء ومع كون تسوية هذه المسألة محفوفة بعوائق فإن الباب العالى لا يتأخر عن أن يمعن نظره فيها وقبل أن يتم هذا الأمر أرى من الواجب على أن أبلغ جنابكم أنه بحسب الإفادات والتقارير التى وردت أخيرًا من إشقودرة إلى الدولة السلطانية تبين ان المساعى التى بذلها مأمورو الدولة قد انتجت الفائدة المطلوبة وهى أن الارناؤوط لا يعارضون اليوم فى تسليم جل الأراضى التى ألحقت بالجبل بموجب الاتفاق الذى جرى فى ١٨ إبريل فبناء على هذه النتيجة تعتقد الدولة السلطانية أن رضى الأرناؤوط بتسليم ما ذكر من الأراضى يمكن أن يكون وسيلة مرضية لتسليم الجبل أراضى أوسع من الأراضى التى سلمت له وذلك من نواحى « دولتشينو» ما عدا مدينتها لأن سكانها

من المسلمين خاصة ثم عند إبلاغكم ما ذكر مما يراه الباب العالى صورة حائزة جميع المزايا التى من شأنها أن تعجل فى تسوية هذه المسألة على قاعدة مرضية فالمأمول أن دولتكم توافق على هذه التسوية التى غاية المراد منها مجانبة العوائق والارتباكات التى لعلها تحدث من إجراء الاتفاق المذكور أو الصورة المعدلة المشروحة فى لائحتكم وبذلك يتوصل إلى إعادة الألفة بين سكان الجبل الأسود والأرناؤوط واستتباب حسن علاقة الجوار بينهم أما ما يتعلق بالموافقات (امتيازات) الإدارية التى يلزم منحها للأرناؤوط سكان ولاية إشقودرة فأتجاسر على أن أعلم جنابكم بأن سكان هذه الولاية دائمًا أظهروا رضاهم بأحوالهم ولم يخطر ببالهم أن يطلبوا من الباب العالى امتيازات غير الامتيازات التى هم متمتعون بها اليوم ومع هذا فإن الدولة السلطانية عملاً بموجب نص المادة ٢٣ من معاهدة برلين تتروى فى تنظيمات يعمل بها فى جميع ولايات الروم إيلى فبالضرورة أن الأرناؤوط أيضًا ينالون فوائدها. « عابدين »

ترجمة اللائحة التلغرافية التى أرسلها ناظر الخارجية لحكومة الجبل الأسود إلى وكيلها بالأستانة بسبب مسألة الجبل الأسود بتاريخ ١٢ تموز

چيتين فى تموز (جوليه) ١٨٨٠

فى الساعة الثانية بعد الظهر من يومنا هذا هجمت الترك على مراكز عساكرنا صوب « الزيم » حتى هجموا أيضًا على المركز الذى بالقرب من « زيلوبووتش » فقتلوا من الستة عشر نفرًا الذين كانوا فيه عشرة والباقى فروا وهم مثخنون جراحًا فعند إبلاغ هذا الأمر المسيء الى مسامع سفراء الدول بالأستانة يلزمكم أن لا تتأخروا عن استدعاء إمعان نظرهم فى هذا الأمر الغريب الذى صدر عندما أبلغنا خالد بك وكيل الباب العالى هنا بالنيابة عن دولته أن الباب مستعد الآن لأن ينجز

فعـلاً الاتفاق الذى جرى فى ١٢ إبريل سنة ١٨٨٠ وأنه يبلغ ذلك إلى الدول هذا وأنا وأن قلنا أنه لا يمكننا أن نفـاوض الباب العـالى رأسًا فى هذا الخصـوص حيث تركنا تسـوية هذه المسألة الى رأى الدول إلا أنا كنا نعـتقـد أن تصريح وكـيل الباب عنوان على المسالة وعلى هذا لم نكن نترقب الهجوم على عساكرنا الذى تسبب عنه قتل عدة من النفوس.

جواب الباب العالى المؤرخة فى ٢٨ جولية (تموز) سنة ١٨٨٠ عن لائحة الدول الإجماعية فيما يتعلق بمسألة تعديل حدود اليونان

الموقع على هذه وهو ناظر خارجية سلطان آل عثـمان تشرف بوصول اللائحة التى ابلغتـها اليه سـفراء دول ألمانيـا والروسية وبريطانيـا العظمى وإيطاليا وفـرنسا وأوستريا ـ هنكاريا فى الخامس والـعشرين من هذا الشهر وهى فيمـا يتعلق بتعديل حدود اليونان وفيها ذكرتنى حضـرة السفراء العلاقات المطردة التى وقعت مرتين بين المرخـصين العثـمانيين والمرخـصين اليونانيين لأجل الاتفـاق على هذه المسألـة وقد صـرحت بأنه بسبب هذه التـجربـات الغيـر المثمـرة رأت الدول الذين وقعـوا على معاهدة برلين أنه من اللازم عرض توسطهم ففرضوا على سفرآتهم أن يجتمعوا فى مؤتمر برلين وأن يرسـموا خط التخـوم بين اليونان وتركية وأنـكم أبلغتم إلى الموقع على هذه صورة الحجة التى افـتتح بها مخابرة المرخصين وختمت وبمـوجبها عرض المرخصـون على دولهم الخط الذى قـر رأيهم عليه بالاتفـاق لغاية أن يقع قـرارهم لدى دولهم مـوقع الـصـواب ثم يبلغ إلى كل من البـاب الـعـالى ودولة اليـونان والحاصل أن حـضـرة السفـراء استدعوا البـاب العالى بالنيـابة عن لسان دولهم لأن يقبل خط التخوم المنصوص عليها فـى الحجة المذكورة وأن الدولة العلية قد أمعنت نظرها وتروت فى هذا البلاغ المهم وكلمـا ازدادت رغبة فى إظهار الامتثـال لحضرة

الدول العظام المحبين الذين وقعوا معهـا على معاهدة برلين رأتمن اللازم استدعاء عدالتهم بسبب الموقع المحير الذى صارت إليه اليوم من جهة الاستدعاء المذكور وأن الباب العالى الذى يدرى من الدول حاسياتهم العادلة ولا يمكنه أن يظن أن مرادهم مس حقـوق السلطنة لا يشك فى أن الملاحظات المكلف بـعرضهـا الموقع على هذه على حضـرة السفراء جـوابًا عن لائحتهم لا تقع لديهم مـوقع الالتفات فـأقول أن الباب العـالى لما وقع على معـاهدة برلين لم يكن يترقب أنه بسـبب إظهار ارتيـاحه لتعديل حدود اليونان فى « يانيـة » و « ترحالة » يتلقى من الدول المتوسطة صورة نتيجـتها بتسليم البلاد الملحقـة بالأرناؤوط و« ترحالة » بأجمعهـا يعنى جميع أودية «الينى » مع مـصبي أطرافـها لأن هذا التـسليم من شأنه أن يلحق بمملكة الـيونان أراضى تعادل نـصف مساحـة تلك المملكة تقريبًا وقـد أكدت حـضرة السـفراء فى لائحتهم المذكورة أن الدول فرضوا على مرخصـيهم الذين اجتمعوا فى برلين بصفة مؤتمر أن يحـددوا خطًا بين اليونان وتركـية من شـأنه أن يكون خطًا مسـتحكمًا فى الحدود ومنيعًا عملاً بمـوجب الإشارات العمومية المذكورة فى المادة ١٣ من مضبطة المؤتمر المذكـور إلا أن الباب العالى يتـأسف على أن يقول هنا أن خـط الحدود التى تروم الدول منه أن يقبلهـا لم يوافق الشروط المذكورة التـى تخص الدولة العلية إذ لا يمكن لأحد أن ينسب إلى البـاب العالى أن له فكرًا أو قصدًا فى امـتداد حدوده من أراضى مملكة أخرى بل المقـصود من خلط متين مستـحكم إنما هو وقاية الدولة العلية مـن احتمـال أن يقع عليهـا الإجحاف والنقط المـهمة التى خـصصـها المؤتمر لليونان مثل « متزوه » الذي هو مـوقع عسكرى مهم للمواصلة مع بلاد الأرناؤوط السفلى من شأنها أن تجعل الولايات المجاورة عـرضة للهجوم عليها وتجعل الدولة العلية أيضًا غـير قادرة على وقـايتها من جهـة أخري فإن البـاب العالى لا يمكنه أن يفهم لأى سبب أعطى المؤتمر اليونان فى نواحى يانية مصب « القلاماس » أما من جهة « ترحالة » فعوضًا عن كونه يتبع مصب «الينى» جعل خط الحدود على المصب الشمالى من الوادى وقد اقتصر هنا البـاب العالى عن ذكر الملاحظات المذكورة فيما

يتعلق بمسألة الحدود التى أراد المؤتمر إجراءها من حيث موقعها الحربى فإذا نظر إلى المسألة من حيث مبانيها السياسية فإن إجراء هذا الخط من شأنه أن يحدث موانع مهمة ويجلب على الباب العالى خسائر جمة لاطاقة له على تحملها إذ كيف يتأتى له أن يرضى بتسليم يانية التى تحسب عند الأرناؤوط قاعدة بلادهم السفلى وهم مصممون على حفظها لكونهم مثل بقية أمم السلطنة يحسبون أنفسهم أمة خاصة أليس من الواضح أنه لو أراد الباب العالى أن يسلم مدينة مهمة من كل حيثية مثل « يانية » يكون قد فتح على نفسه مشكلات خطيرة تشرف بقدرة الدولة واعتبارها فى تلك الجهات على خطر من الروم إيلى فهل من الممكن له أن يأخذ من أيدى الأرناؤوط أماكن أخرى هى فى ملكهم ولا سيما بلاد « الجشمرلى » التى سكانها من الارناؤوط الخلص واكثرهم على دين الإسلام وكذلك من جهة « ترحالة » فإن الباب العالى يعرض نفسه أيضًا لمشاكل جسيمة ليست أقل من المشاكل الأولى لأن هناك مدينة « لارسة » وهى مدينة مهمة كثيرة السكان ثلاثة أرباعهم من المسلمين ويحيط بها كثير من « القضاوات » و«القرى» الإسلامية هذا وبعد أن صرحت دول أوربا المسيحية علانية بميلها لمملكة مسيحية فهل من الممكن للحضرة العلية السلطانية حالة كونها خليفة ورئيسة على الدين الإسلامى أن تبذل مدينة عظيمة إسلامية محضة وتكسر خاطر سكانها الذين يقصدون الحماية السلطانية بل تكسر أيضًا خاطر المسلمين عمومًا فلو فرضنا أن « لارسه » سلمت إلى مملكة اليونان لزم أن سكانها المسلمين يهاجرون منها كما فعل المسلمون الذين كانوا قاطنين فى مملكة اليونان سابقًا إذ لا يوجد منهم اليوم شالكس (خالكس) إلا نحو عشر عيال فقط فتصير والحالة هذه مدينة « لارسة » المعمورة اليوم سكانًا وثروة عرضة للخراب ثم أن الدليل على أن الغاية السياسية من تعديل الحدود بين اليونان وتركية توجب نظرًا خاصًا هو أن موسيو وادنطون الذى كان مرخصًا أولا لدولة فرنسا في مؤتمر برلين كان أول من عرض هذا الرأى على المؤتمر حين صار رئيس وزراء فرنسا وناظر خارجيتها فعرض على بقية الدول خطا لم يدخل فيه مدينة « يانية » وأراضى

«چشمورلى » فإذا كان الوزير المشار إليه قد أبدى رأيه هكذا فلا شك أن ذلك كان مبنيًا على ملاحظة الارتباكات التى تورثها معارضة الأرناؤوط المشهورين فالباب العالى هو على اعتقاد أن بقية الدول لا يمكنهم إلا أن يوافقوا على رأى موسيو وادنطون فى هذا الأمر وأنه ليس لدولة رغبة فى أن ترى الحاق أمة إسلامية باليونان غصبًا ضد إرادتها ولا سيما أن عددها وافر وسبب كاف لأن يجعل هذا الإلحاق داعى الخطر والقلق والاضطراب ثم أنه عند عرض الملاحظات المذكورة على مسامع حضرات السفراء فالموقع على هذه مرخص فى أن يصرح لهم هنا بأن الباب العالى إكرامًا لخاطر الدول المحبين مرتاح لأن يشمل مملكة اليونان ببعض منح ومزايا يقع عليها الاتفاق بينهما وذلك لتعجيل تسوية هذه المسألة على صورة باتة ومرضية ولكن من جهة أخرى لما كان الباب العالى معتمدًا بثقة على حاسية عدالة الدول الذين لم ينكروا حقوق السلطنة فهو ينتظر أن يتفقوا معه لتعجيل تسوية هذه المسألة على وجه بات مرضى وأنهم لا ينكرون حقوقه الظاهرة فى أن يكون مشاركًا فى تحديد الخط كما شارك فى تخطيط تخوم الصرب والجبل الأسود وكذلك يرجو أن الدول يوافقون على الأسباب التى تحمله على أن يجزم ببقاء «يانية» و« لارسة » و« متزوة » وبعض جهات أخرى سكانها من المسلمين تابعة للسلطنة والحاصل أن الموقع على هذا مكلف من دولته بأن يفصح لحضرة السفراء عن أمل الباب العالى فى أن هذه الملاحظات المشروحة فى هذا الجواب تقع لدى موقع الالتفات ثم يرجو من الدول المتوسطة أن يكلفوا نوابهم بالاستانة أن يتفقوا معه لاجل تسهيل المذاكرات على رسم الحدود الثابتة وكذلك على المسائل الجزئية التى تؤول إلى هذه القضية. « عابدين ».

لائحة الدول المؤرخة فى ٣ أغسطس سنة ١٨٨٠
جوابا عن لائحة الباب العالى

قسطنطينية فى ٣ أغسطس (آب) سنة ١٨٨٠

الموقعون على هذه وهم سفراء ألمانيا والروسية وانكلترة وإيطاليا وفرنسا وأوستريا - هنكاريا قد أسرعوا إلى أن ارسلوا إلى دولهم اللائحة التى أرسلها إليهم الباب العالى فى ١٥ شهر جوليه (تموز) الماضي جوابا عن لائحتهم الإجماعية التى بتاريخ ٢٦ جون فالموقعون يتأسفون على أن يخبروا عابدين باشا بأن دولهم لا يمكنهم أن يعتبروا هذا الجواب مرضيًا وقد بلغ الدول الذين نوابهم هم الموقعون على هذه أن الباب العالى أرسل إلى حدود الجبل الأسود جيشًا وذخائر لتقوية الفرقة العسكرية التى هناك فهم يرون أن أعمال الباب هذه إنما هى عن تدبير لإيفاء ما تعهد به بأمانة ومع هذا فلا يمكن أن يسوغوا طريقة المماطلة التى أجراها الباب العالى إلى يومنا هذا وهى التى تسببت فى إيصال الحال إلى ما هى عليه وعلى هذا يرون من اللزوم استدعاء الدولة العثمانية لأن تكف عن هذه الطريقة ثم أن الموقعين على هذه هم على اعتقاد أن من منافع الباب العالى سرعة التدبر وإمعان النظر فى الصورة التى عرضتها نواب الدول فى لائحتهم التى بتاريخ ٢٦ جون الماضى فيما يتعلق بتسليم دولتشينو وما يتبعها والجهة اليمنى من شط نهر البويانة التى تمتد إلى فم النهر وينصحون الباب العالى أيضًا نصحًا أكيدًا بإجراء هذه الخطة لأنها أنفع لجميع الذين يهمهم تسوية هذه المسألة ولكن إذا كان الباب يؤثر إجراء التعهدات التي أمضاها فى١٨ إبريل فعلى هذا يرى الموقعون على هذه أن من وظيفتهم أن يبلغوه أنه إذا مضى ثلاثة أسابيع من يوم تاريخ هذه ولم يوف تعهداته المذكورة فإن الدول تترقب أنه يشارك الدول الذين وقعوا على معاهدة برلين فى مساعدة أمير الجبل الأسود ليستولى بالقوة على نواحى دولتشينو وذلك لإجراء ما تضمنته اللائحة المؤرخة فى ٢٦ جون فعلاً.

محل توقيع سفراء الدول المذكورة بالأستانة

جواب الباب العالى بتاريخ ٧ آب عن لائحة الدول المذكورة

ناظر خارجية الحضرة العلية السلطانية الموقع على هذا يتشرف بأن يخبر حضرة سفرآء دول ألمانيا والروسية وانكلترة وإيطاليا وفرنسا وأوستريا - هنكاريا باللائحة التى حرروها له بتاريخ ٣ آب جوابًا عن لائحته التى أرسلها إليهم فى ١٥ جوليه (تموز) الماضى فيما يتعلق بمسألة الجبل الأسود.

فيقول: أنه لما كان الباب العالى يروم أن يبدى برهانًا واضحًا على امتثاله إرادة الدول ومتمناه أن يصل إلى هذه المسألة بنوع معجل ومرضى رضى بأن يسلم «دولتشسينو» إلى حكومة الجبل الأسود ولكن تخطيط الحدود فى نواحى «بدغوريتسه » إلى غاية « بحيرة إشقودرة » يكون بحسب ما رسم فى خريطة معاهدة برلين وبناء على ذلك فالباب العالى مستعد الآن لأن يمضى اتفاقًا على هذا الخصوص وتحمله خسارة مثل هذه بتسليمه موقعًا مهمًا مثل « دولتشينو » الذى هو مركز بلاد خصيبة إنما هو لأن مراد الدولة العلية السلطانية اجتناب خصام جديد وارتباكات جديدة ومن أجل أن يكون تسليم الأراضى المذكورة بدون مشارة وعوائق يلزم بالضرورة إمهاله مدة أسابيع زيادة على المدة التى أجلتها الدول وهى أحد وعشرون يومًا فانها غير كافية ثم أن الموقع على هذه فى حالة تصريحه بموافقة الباب العالى بتسليم « دولتشسينو » يرى أنه من المتعين عليه أن يحفظ جميع الحقوق السلطانية فى منع المداخلات الأجنبية فإذا كانت الدول الموقعة لا تقبل الملاحظات المذكورة وترى أنه من اللازم لها اتخاذ أعمال لمساعدة الجبل الأسود للاستيلاء على « دولتشينو » بالقوة فالدولة السلطانية ترى أنه من المستحيل عليها أن تشاركهم بأى صورة كانت فى أمر مثل هذا يقع بدون موافقتها. «عابدين»

(المادة التى أشار إليها الباشا المشار إليه في كون الحدود التي بين بدغورتسه وإشقودرة تبقى كما رسمت فى معاهدة برلين منصوص عليها فى المادة ٢٨ من المعاهدة المذكورة وبموجبها تبقى « دنوك » فى عهدة الدولة العلية).

ترجمة اللائحة الأخيرة التى أرسلتها نواب الدول بهذا الطرف إلى الباب العالى فيما يتعلق بمسألة اليونان

قسطنطينية فى ٢٥ أغسطس (آب) سنة ١٨٨٠

نواب الدول الموقعون على هذه قد تروّوا فى جواب الباب العالى المؤرخ فى ٢٦ تموز الماضى عن لائحة الدول الإجماعية التى بتاريخ ١٥ من الشهر المذكور التى أبلغت فيها قرار مؤتمر برلين الأخير فى شأن تعديل حدود تركية واليونان وبعد أن أبدى الباب العالى فى جوابه هذا معارضته للقرار الأخير الذى رسمه مؤتمر برلين رغب أن الدول المتوسطة تأمر نوابها فى الأستانة بأن يباشروا المفاوضة معه لأجل الوصول إلى الاتفاق على تخطيط تخوم باتة فى الحدود وعلى المواد الجزئية المتعلقة بهذه المسألة فالموقعون على هذه يتشرفون بأن يبلغوا عابدين باشا بإذن من دولهم بأن قرار مؤتمر برلين لما كان قد حصل بعد مزيد التروى والتدقيق فى جميع حدود التخوم التى عرضتها لهم الدولة العثمانية ودولة اليونان فالدول المتوسطة لا يمكنهم أن يرضوا بفتح باب المذاكرة فى هذا الخصوص مرة أخرى ولا يمكنهم إلا العمل بموجب قرار المؤتمر الذى وقع لديهم موقع القبول وأن يوصوا الباب العالى به مرة أخرى على أنه مطابق لمعاهدة برلين ومضابطها وبناء على ذلك فدول ألمانيا وأوستريا هنكاريا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والروسية يرون أنه من المستحيل أن يرخصوا للموقعين على هذه فى أن يقبلوا ادنى مذاكرة فى خصوص تخطيط الحدود المذكورة فغاية ما يمكنهم أن يرخصوا لهم فى فعله هو أن يناط بإرادتهم التروى فى جميع الملاحظات التى يروم الباب العالى عرضها عليهم فيما يتعلق بالطريقة التى هى أولى لإخلاء المأمورين العثمانيين الأراضى التى نص عليها قرار مؤتمر برلين وتسليمها إلى دولة اليونان. « محل توقيع السفراء الستة »

ترجمة اللائحة التى أرسلها حضرة دولتلو عابدين باشا حين كان ناظر الخارجية إلى سفراء الدولة العلية فى الخارج بتاريخ ٢ سبتمبر سنة ١٨٨٠ فى مسألة دولتشينو

يا حضرة السفير: قد صار معلومًا لكم أن الدولة رغبت دائمًا فى سرعة تسوية مسألة الجبل الأسود ولما أن حان الوقت أرسلت إلى موقع النزاع رضا باشا ومعه مقدار كاف من العساكر وفضلاً عن ذلك أخذت أيضًا فى تدابير أخرى وقد تبين لنا من التلغرافات الواردة إلينا من الباشا المشار إليه منذ ثلاثة أيام أن الكيفية التى عرضت لأجل تسليم مدينة « دولتشينو » ونواحيها التي بداخل الحدود التى خططت والتى وصل إلينا رسمها بواسطة سفارة ألمانيا بالنيابة عن الدول الموقعين صار من الممكن قبولها وإجراؤها بدون مانع عظيم ولكن لأجل الحصول على رضى الأرناؤوط نرى من اللازم قبل كل شيء رسم خط فاصل مبق للحدود على ماهى عليه أعنى أن المواقع التى فى أيدى الأرناؤوط وسكان الجبل الأسود تبقى فى ايديهم ولهذه الغاية يلزم رسم المواقع التى فى جهة « پدغورتسه » على نهر «إشقودرة » لأنه بدون هذا لا توافق الأرناؤوط على تسليم « دولتشينو » ومن شأن ذلك أن يحدث شقاقًا عظيمًا والحاصل أنه لأجل إفادتكم هذه المسألة إفادة مستوفاة أرى من اللازم أن أطلعكم على التلغراف الأخير الذى وصل إلى الباب العالى من رضا باشا وهو هذا إن خط « أوتولنسكى » الذى على شمال البحيرة يبتدىء من شط البحيرة بمسافة خمسة كيلو متر (نحو أربعة أميال) من « پلونيقه » التى رسمت فى الخريطة النمساوية بالقرب من « بليم » على أن ذلك الرسم كان سهواً فإن هذا الخط ترك للجبل الأسود جميع تلال « فرانيه » و« متاغوش » وبعد أن يجوز فى خط مستقيم المساكن التى فى قرية « سمكوش ـ شاميك » يترك أيضًا للجبل « فرانيه » ونواحيها التى هى « هوث » وقرية « لاره » وما فى نواحيها من

جملتها « أودى » اعنى جميع المزارع التى تمد بالقوت سكان « هوث » و« غروده » فإن جل الأرناؤوط الذين كانوا فى « توسى » استولوا اليوم على التلال المذكورة فإذا كانت خطوط « أوتولنسكى » التى رسمت يجب العمل بها كان ذلك من المستحيل ويتأكد ذلك عند إخلاء « دولتشينو » وتسليمها هذا وحيث أني مترو فى العواقب الوخيمة التى تحصل من أوامر تصدر بإيجاب ذلك ولا يمكننى على أى حال كان تحمل مسئولية أمر ذى بال مثل هذا أصرح هنا بأنه لا يمكننى إتمام المأمورية التي فوضت إلى فأرجو من جنابكم أن تعينوا فى أقرب وقت مأموراً آخر يرضى بأن يحتمل نفسه إبرام هذه المسألة بموجب الشروط المار ذكرها » قال (أى ناظر الخارجية) وبناء على ذلك فإن الدولة السلطانية تصرح بأنها تقبل الخط الذى رسمته الدول فيما يتعلق بالجهة الغربية من « بحيرة إشقودرة » وبهذا الخط رسم تسليم «دولتشينو » إلى الجبل الأسود ابتداء من بحيرة « بوبانة » أما بقاء الأحوال كما هى عليه فهو يكون الحد الفاصل فى الجهة الشرقية من البحيرة المذكورة بمعنى أن رسم الحدود الحالية يبتدأ من البحيرة فى الجهة الغربية من غابة « مارك » ثم يمر من «غوشيك » و« غوكنيكولستبل » و« بيحبان » وإبقاء « ستانيس لافانش » للجبل الاسود وبعد أن يجوز الخط كنيسة « صان نيقولاس » يصل إلى نهر سيم ومنها يمتد إلى أعلى « فونيه » الذى على الحدود المشتركة فى « كوتشمى » و«كغانيا» و«غروده » فإذا كانت هذه الحدود تقع لدى الدول موقع القبول وتبلغ الدول الباب العالى قبولها إياها فإن الباب يبلغ هذا الأمر فى الحال إلى الأرناؤوط وفى خلال ذلك تحصل المباشرة لإخلاء « دولتشينو » ثم من تروى الدولة العلية فى جميع التبليغات التى وصلت من رضا باشا إلى الباب العالى تحقق لدينا أنه لا يمكن وجود طريقة أولى من هذه للحصول على النتيجة المطلوبة وأن الخط المذكور هو الذى استصوبته قناصل الدول فى إشقودرة وآثرته على غيره عند مخابرتهم مع رضا باشا فآثروا الخط الذى فى نواحى « پدغورتسه » على غيره وحيث أن هذا الأمر (أعنى أمر التسليم) لم يعلن للأرناؤوط إعلانًا باتا فأمر التسليم يستلزم عوائق من شأنها

أن تحدث ارتباكات لم تخطر بالبال ونحن عـلى يقين بأن جميع الدول الراغبين مثل الباب العالى فى أن يروا مسألة الجبل الأسـود مسواة على شروط مرضية لا يتأخرون عن أن يظهروا موافقتهم على هذه الصورة التى وقعت اليوم لدى الحضرة السلطانية موقع القبول وقد أبلغتها أنا فى هذه الليلة الى رؤساء تراجم السفراء «عابدين»

ترجمة النشرة التى أرسلها الباب العالى إلى سفرائه فى الخارج بتاريخ ١٥ ايلول فى المسألة المذكورة

يا حضرة السفير: قـد تبين من الإفادات التى ترد إلـينا من كل جهـة أن جند الجبل الأسود ومعهم الطوبجية يجـتمعون فى انتورى على عزم أن يجوزوا الحدود ويهجـموا على دولتـشينو ولا يلزم أن أبين هنا الأخطار والأضـرار التى تحدث من فعل معجل مثل هذا فضلاً عن عدم مناسبته فينبغى للدول أن يكونوا على يقين بأن الباب العالى لما كان زائد الإهتمام والحرص على حفظ السلم فى الشرق كان أقصى مرامـه الخالص الوصول إلـى نتيجـة مرضيـة لتسوية مـسألة الجـبل الأسود وذلك بتسكين هيجان الأهالى شـيئًا فشيئًا واجتناب عوارض الشقـاق والارتباكات فارتياح الباب العالى اليوم لهذا الأمر متحتم أكثر مما كان قبل الآن ولهذا أعطيت ما لزم من الأوامر لتسليم حكومة الجبل الأسود الأراضـى التي عرضها الباب العالى فى ١٦ من شهر أغسطوس إذ كـانت الأفكار هناك أهدأ وأسكن فتاح لنا الآن ان نومل أن هذا التـسليم يتم بدون قلق واضطراب فـتكون نتيـجة ذلك إلغـاء تهويل أسـاطيل الدول أمـا تسويغ الجـبل الأسود فى هذا الوقـت فى اتخاذ أعـمال عـسكرية وفى الاستيلاء على أماكن بهـذه الصورة فخارج عن الكيفية السلميـة التى عرضها الباب العالى غيـر مرة فى هذا الخصوص بل شـأنه أن يجعل المساعى التى يخلصـها اليوم للتأمين على الأمن والراحـة أمراً موهومًا فـيشان شأن السلطنة السلطانيـة فى سائر أطراف السلطنة ويبعث على إحداث مشاكل لم يترقب حدوثها ونحن على يقين بأن

الدول بناء على احساسهم المنصف ومزيد رغبتهم فى حفظ السلم يرون التجهيزات العسكرية المذكورة مما لا يصح العمل به .

التوقيع

مصطفى عاصم

ترجمة النشرة التى أرسلها حضرة دولتو مصطفى عاصم باشا ناظر الخارجية إلى السفراء المشار إليهم فى مسألة الجبل الأسود وذلك فى ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٠

قسطنطينية فى ١٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٨٠

انه من أجل الارتباكات والعوائق الكثيرة التى طرأت أخيرًا بسبب تخطيط تخوم الجبل الأسود وبموجبه رسم بأن يسلم له أراضى « هوتى » و« غروده » و«كليمنتى» كما تقرر فى الاتفاق الذى أمضى لهذه الغاية فى ١٨ ابريل صار تسليم الاراضى المذكورة قرين المحال وهذا هو السبب فى كون الدول لما نظروا وقتئذ تلك العوائق بعين الدقة عرضوا فى مقابلة الأراضى المذكورة تسليم أراضى « دولتشينو» ومن ضمنها مدينتها فتروت الدولة السلطانية غاية التروى فى هذه الصورة وارتاحت ارتياحًا صادقًا لتسوية مسألة الجبل الأسود فى أقرب وقت ولذا قبلت هذه الصورة على هذا المنوال الذى بينته نواب الدول بالأستانة فى لائحتهم الأخيرة التى فيها امهلوا الدولة العلية أحدًا وعشرين يومًا ولكن حيث أن الباب العالى يدرى حق الدراية الموانع والعوائق التى تحدث عند تسليم أراض خطيرة مثل الأراضى المذكورة إذ جميع سكانها مسلمون يأنفون من الدخول تحت تسلط حكومة أجنبية عليهم وكان أيضًا متبصرا فى أن يقنعهم بالتسليم لما قدر عليهم وفى إسكانهم على التدريج في بعض جهات السلطنة أرسلت الدولة العلية إلى تلك الجهات عدة طوابير من العساكر مع مبالغ وافرة لتسهيل إسكان من يهاجر منهم فى الأراضى

التى خصصت لهم وفى خلال ذلك عينت أيضًا واليًا من أرباب المناصب العسكرية عوضًا عن واليها من أرباب المناصب الملكية ثم من أجل حقن الدماء عند تسليم الأماكن المذكورة طلبت من الدول تطويل المهلة المذكورة بعض أسابيع ولو كان الباب العالى وصل إليه جواب عن هذا سريعًا لعد نفسه سعيدًا ولكن رأى بعد أيام أن الدول عمدت إلى تهويل من بوارجها بل طلبت من الباب العالى أيضًا أن يتحد معها لأخذ دولتشينو من أيدى أهلها بقوة قاهرة وتسليمها لحكومة الجبل الأسود والمراد من ذلك عدم الإنصاف من حيثيتين أعنى حيثية الدين وحيثية السياسة واتخاذ أفعال عنيفة نحو رعية الدولة العثمانية وهى أعمال نتيجتها الوخيمة ظاهرة بتسليم رعية لحكومة يكرهونها وهكذا صار تأخير هذه المسألة يومًا بعد يوم بدون أن يحصل من الدول تصريحات باتة رسمية تتضمن صرف نظرهم عن اتخاذ التهويل المذكور ويظهر لكل من تروى فى هذه القضية أن الدولة السلطانية كانت دائمًا مرتاحة ارتياحًا صادقًا لإزالة الارتباكات والشقاق فعملت بموجب طلب الدول الذين وقعوا على المعاهدة أعنى تسليم دولتشينو ولكن ترى اليوم أنها مضطرة إلى مراعاة حقوق سلطنة الحضرة العلية السلطانية بدون ان تنتظر اجراء الدول قرارها على وجه القصد اذ ترى أن أمرًا مثل هذا ليس على وفق مصلحتها المعلومة على أنا لا نرى فائدة فى إدامة العوائق التى طرأت على قرار الباب العالى بتسليمه دولتشينو بل الدولة السلطانية ترى أن سرعة إجراء القرار المذكور يتعلق بمنافعها ومصالحها الخاصة ولكن من أجل تسكين الأفكار وسرعة إتمام أعمالها ترى نفسها محقة فى أن تبدى هذه الملاحظات الآتية وهى « إذا كانت تسلم دولتشينو فهل تصرف الدول نظرها عن التهاويل البحرية التى عمدت إليها وعن إجراء أعمال عسكرية وهل أهل المدينة بعد تسليمها يتمتعون بمنافع الحقوق المعلومة المختصة باعتقاداتهم وحياتهم وأحوالهم وهل تخطيط الحدود التى رسمت قبل هذا فى نواحى بدغورتسه يبقى كما كان عند تسليم دولتشينو وهل يقع ذلك لدى الدول موقع الموافقة » أما سرعة إجراء الأوامر التى وصلت الى رئيس العساكر السلطانية

فيما يتعلق بتسليم دولتشينو فهو متوقف على التأمينات التى تنتظرها الدولة العثمانية بالنظر إلى هذه المواد الثلاث وإذا فرضنا أن مقاصد الدول وعزائم الباب العالى تجري مجراها واقتضت الحال انتظار التأمينات فراحة جميع الرعية العثمانية تصير مكدرة بسبب هيجان الأهالى وخيبتهم ومن جهة أخرى بسبب دنو قوة بحرية من أراضى السلطنة فيتولد من هذه الحال عواقب وخيمة توجب الأسف وقنوط الأهالى يوصل الاضطراب إلى سكان ولايات السلطنة فى الروم إيلى والأناطول وحيث أن الدولة السلطانية لم تسبب فى هذه الأحوال فنحن مضطرون إلى أن نصرح هنا من يومنا هذا بأن المسئولية التى تعقب هذه الحال لا توجه على الباب العالى أصلاً. « عاصم »

ترجمة الحجة التى أقامها الأرناؤوط القاطنون فى دولتشينو على قناصل الدول فى إشقودرة وذلك فى ١٠ سبتمبر ١٨٨٠

ياحضرة القنصل: قد بلغنا مع غاية الاسف أنه بعد أيام قليلة ترد بوارج الدول الأجنبية إلى مياه دولتشينو لغاية إكراهنا على تسليم مدينتنا العزيزة إلى الجبل الأسود على أنا نحن سكان هذه المدينة قد مضى علينا قرون عديدة ونحن تحت سلطة الدولة العثمانية وفى حمايتها وعلى هذا فمن المحال علينا ان نتخلق بأخلاق سكان الجبل الأسود أو نألف عاداتهم وأطوارهم ودياناتهم فإنها مخالفة لعاداتنا ولأطوارنا ولديتنا وبناء على ذلك فإن المسئولية عن سفك الدماء بسبب هذا تقع على رؤوس سكان الجبل لانا نعلم تسببنا فى الأمر ومع هذا فلنا أمل فى أن خطر النزاع يمكن اجتنابه لأنا نعلم أن جميع الدول العظام لاتطلب خراب الأمم بل تسعى فى خيرهم فنرجو من حضرتكم أن تبلغوا عزمنا هذا إلى دولتكم وهو عزم لا يمكن صرفه عنه وإذا شرفتمونا بجواب نكون لجنابكم من الشاكرين الممنونين.

«محل توقيع ثلاثين ختمًا من جملتهم « لجنة وقاية دولتشينو »

البلاغ الذى أرسله الأميرال سيمور الانكليزى إلى والى إشقودرة يدعوه فيه لأن يسلم دولتشينو وذلك في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٠

ادعوكم لأن تسلموا نواحى دولتشينو إلى مأمورى الجبل الأسود بدون تأخير وقبل أن أباشر فى أعمال عسكرية أمهلكم ثلاثة أيام للجواب وللضابط الذين يسلمون لكم هذا البلاغ أن يأتوا بجوابكم ليمكننى فتح باب المخابرة مع أمير الجبل الأسود وأخذ التدابير اللازمة لتسهيل الاستيلاء على الأراضى التى تسلم له وقد أوصيت القناصل فى إشقودرة بأن يسرعوا فى نقل عيالهم إلى محل أمين إذ من المحتمل أن تحدث حركات عسكرية تسهل لعساكر الجبل الاستيلاء على نواحى دولتشينو وأعرفكم أنكم أنتم المسؤلون عن حماية القناصل سواء كان ذلك فى إشقودرة أو فى الدروب إذا حدث اختلاف أو اضطراب بسبب الحركات العسكرية التى تجرى فى نواحى دولتشينو « الأميرال سيمور »

ترجمة اللائحة التى أرسلتها سفراء الدول بهذا الطرف فى ١٥ سبتمبر إلى الباب العالى جوابا عن لائحته التى بتاريخ ١٨ آب (أغسطوس) ١٨٨٠ فى مسألة تخطيط حدود الجبل الأسود

بيوكدره فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٠

إن سفراء ألمانيا وأوستريا - هنكاريا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والروسية الموقعين على هذه قد أبلغوا دولهم لائحة الباب العالى التي بتاريخ ١٥ أغسطوس جوابًا عن لائحة الدول الإجماعية التى بتاريخ ٣ من الشهر المذكور فيما يتعلق

بتسليم دولتشينو إلى الجبل الأسود.

فيقولون: أن الدول الذين نوابهم هم الموقعون على هذا لما نظروا بعين الدقة فى الأسباب التى شرحها الباب العالى فى طلبه ترك ناحية « غرودة » بأجمعها للأرناؤوط ارتاحوا لأن يقبلوا هذا الطلب المنصوص عليه فى لائحة الدول بتاريخ ١٨ أغسطوس من جهة « بدانوش » وأراضيها ولكن لا يمكنهم أن يقبلوا تأويلاً آخر من جهة أراضى « غروده » غير ما فهمته اللجنة الأوروباوية المكلفة بتخطيط حدود الجبل الأسود وصار العمل والقرار بأكثرية آرائها فصار من الواضح البين أن خط التخوم الذى عرضته الدول فى لائحتهم التى بتاريخ ٣ أغسطوس فيما يتعلق بشرق بحيرة إشقوردة يبقى معمولاً به فى جميع متعلقاته من حيث أراضى «دانوش » كما هو مرسوم فى الخريطة التى بطى هذا وقد صار من المعلوم أيضًا أنه إذا كانت كيفية هذه التسوية لا يعمل بها على وجه السرعة ولا تكون فى موقع الإجراء فإن ما رضيت به الدول فيما يتعلق « بدانوش » يكون مفسوخًا وعند إفهام الباب العالى ما ذكر تعرفه الدول الذين نوابهم موقعون على هذا أنه عند تسليمه الأراضى تسليمًا باتًا على وجه السرعة تكون الدولة العثمانية قد أظهرت برهانًا على حسن مقاصدها والدول حينئذ ترعى ذلك فى حسبانها.

«محل توقيع السفراء الستة »

ترجمة النشرة التى أرسلها حضرة دولتلو مصطفى عاصم باشا ناظر الخارجية إلى سفراء الدولة العلية فى الخارج بتاريخ ٢٥ سبتمبر جوابا عن لائحة السفراء المذكورة

الباب العالى فى ٢٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٨٠

يا حضرة السفير: قد وصل إلى الباب العالي لائحة سفراء الدول الست العظام بتاريخ ١٥ سبتمبر وفيها طلبوا من الباب العالى أن يرضى بتسليم دولتشينو

إلى الجبل الأسـود فى الحال أمـا ما يتـعلق ببقـاء احوال التخـوم كمـا هى فتـبقى «دينوش» وحدها للدولة فالموقع علـى هذا يلاحظ هنا أن الذى أوجب إمعان نظره على الخصـوص هو أن اللائحة المذكورة لم يذكـر فيها التـأمينات التى رأت الدولة السلطانية أنها محقة فى طلبها من جهة صرف نظر الدول عن تهويلاتهم البحرية مع أنها ترى أن الحـصول على هذه التأمـينات لابد منه وكانت الدولة شـرحتهـا شرحًا مفصلاً فى لائحتـها بتاريخ ١٥ سـبتمبر فـالموقع على هذا يرى الآن بإذن دولته أنه لابد من إعادة طلبها إذ لا يخفى على حضرة السفراء أنه بموجب نص معاهدة برلين فيمـا يتعلق بمسألة الجبل الأسود كان يلزم أن يسـلم له أى للجبل قطعة من أراضى «غوسينـة » و« پلاوه » وأن الباب العالى رضي من أول الأمر بالتـسليم ولما عزم على مباشرته طرأت عوائق وارتباكات عظيمة من حكومة الجبل فأوجب ذلك تأخير الأمر وعقم التدابير التى اتخذتها وهذا هو السبب فى كون دولة إيطاليا رأت لأجل حل هذا المشكل أن الأولى إشعـار الباب العالـي بواسطة سفيـرها الكونت كورتى بعقد اتفاق جديد فوقع الاتفاق المذكور فى ١٨ ابريل لغاية حفظ الراحة فى الشرق وحل ذلك لدى الدولة السـلطانية مـحل القـبـول ولكن طرأ أيضًا على إجـراء هذا الاتفاق عوائق كثيرة وارتباكات وفيرة فكان إبرامه من المحال وعند ذلك عرض على الباب العالي أن يسلم إلى الجبل الأسود أراضي « هوتى » و « غرودة » و«كلمنتى» وأنه إذا استحال تسليمها يسلم عوضًا عنها « دولتشينو » ولما كانت الدولة السلطانية تريد دائمًا بقاء السلم والسـلامة فى الشرق وصـرف النظر عن التهويلات البـحرية رضيت بهـذه الصورة الأخيـرة ولكن حدث هذه المرة فى الجهـة المذكورة التى هى قطعـة من بلاد الأرناؤوط اضطراب بين سكانها فـأحدث عـوائق شتى فـاسـتـحال تداركـها على الدولة السـلطانية ومن جـهة أخـرى لم تنظر دول أوربا بعين الدقـة والاهتـمام إلى الحـال الأليـمة المـعتـرضة بـل أقروا رأيهم على تـهويلات بحـرية واسـتمـروا على منهاج جلب علـى الدولة من كل الوجوه حـالاً أسوأ من الحـال السابقـة وبناء على ذلك رأت الدولة رغبة فى إنهـاء هذه الحال أنه من الواجب أن

يؤخر تسليم دولتشينو إلى أن تستحصل من الدول الذين وقعوا على المعاهدة الموافقة على هذه الشروط الثلاثة الآتية:

(١) صرف نظرهم عن التهويلات البحرية لأى مسألة كانت سواء كان ذلك فى الحال أو فى الاستقبال.

(٢) التأمين على أرواح السكان (أعني سكان دولتشينو) الذين يريدون أن يهاجروا من البلد وعلى أموالهم وعرضهم بل على أملاك الذين لا يريدون ترك أوطانهم وعلي أرواحهم وعرضهم ودينهم.

(٣) قبول الدول ما عرضه الباب العالى وهو أن تكون كيفية استقرار التخوم فى تلك الجهات أساسًا للمذاكرات فى أمر الحدود وصرف نظر الدول عن أن تطلب للجبل الأسود مطالب أخرى كيفما كانت تسميتها.

وبناء على ما ذكر تصرح الدولة السلطانية مع مزيد التأسف بأنها لا يمكنها أن تأتى هذا التعدى الموجب للأسف على إخلاء دولتشينو ما دامت غير مستحصلة من الدول على تأمينات صريحة بالنظر إلى الشروط المذكورة أعلاه فإذا كانت الدول لا تستحسن قبول طلب الباب العالى المبنى على القصد وتسكت عنه أو ترى من اللازم رفضه والإلحاح على الدولة العلية والعمد إلى مباشرة التهويلات البحرية فإن الموقع على هذا يتشرف بأن يبلغ مسامع السفراء أن الدولة العلية ترى من المحال عليها أن تأمر المأمورين فى دولتشينو بأن يخلوها والحاصل أن الموقع على هذا يختم مقاله مصرحًا مرة أخرى بأنه إذا كانت الدول توافق على التأمينات التى هى المراد من هذه اللائحة بناء على حسن إرادتهم ورغبتهم فى وقاية السلطنة من هذه الارتباكات التى أحاطت بها اليوم فإن الدولة العثمانية مستعدة لإخلاء دولتشينو وللشروع فى المخابرة مع حكومة الجبل الأسود فى هذا الشأن وعلى كل حال فهى تستدعي إنسانية الدول وعدالتهم وتكون مديونة لهم على قبولهم طلبها المذكور.

« التوقيع »

« عاصم »

ترجمة اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى سفراء الدول الست العظام بهذا الطرف فى مسألة دولتشينو وذلك فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٨٠

ناظر خارجية الحضرة العلية السلطانية الموقع على هذا مكلف بإذن من حضرتها بموجب قرار مجلس الوكلاء بأن يعرض الملاحظات والقرارات الباتة الآتية على مسامع حضرة السفراء (هنا أسماؤهم) راجيًا من حضراتهم أن يبلغوا دولهم الإفادات الآتية فى أقرب وقت وهى أن الدولة العثمانية كانت صرحت للدول الذين وقعوا على المعاهدة بأنها تخلى دولتشينو بشرط أن حقوق أهلها تكون مرعية ومصونة وأن أحوال الحدود تبقى كما هى وأن الدول تصرف نظرها عن التهويلات البحرية وقد يتضح من التلغرافات الواردة إلى الباب العالى من سفراء الدولة فى الخارج ومن تصريحات السفراء بهذا الطرف أن الدول أثبتت الشرط الأول من الشروط الثلاثة لأن مآله منصوص عليه فى معاهدة برلين ولكن لم يقع منها تعهد بما يتعلق بالشرط الثانى أما الشرط الثالث فإن الدول ترى قبوله من المحال على أن بوارج الدول مجتمعة فى راغوزه وهي متهيئة للفعل ولا يمكن أن يتصور الآن الموانع والعوائق التى تعقب هذا الأمر أما الأسباب التى صرحت بها الدول الآن تصريحًا رسميًا بالنظر إلى التهويلات البحرية فهى فى الحقيقة لا تتعلق إلا بتسليم دولتشينو للجبل الأسود ولكن لا ينكر أيضًا أن من عدم حصول الدول على التأمينات التى طلبوها ومن كيفية انقلاب الأحوال وبعض الظروف وبعض الإفادات التى بلغت الى الدولة يحق لنا أن نظن أن التهويلات البحرية المذكورة تجرى أيضًا عند تسوية مسألة اليونان بل عند إجراء الإصلاحات فى بعض جهات الأناطول التى سكانها من الأرمن وعند تسوية مسألة الديون ومسألة غرامة الروسية فإن الدول تحتج على هذه التهويلات بأنها بحسب معاهدة برلين فلغاية اجتناب الدولة السلطانية والحالة هذه بصورة باتة فى الحال والاستقبال مقاصد هذه

التهـويلات البحرية التـى تعرض حقـوق السلطنة للخطر توضح هنا إيضاحًا شـافيًا مسألة بعد مسألة كل ما يمكنها أن تفعله فيما يتعلق بالمسائل المذكورة المنصوص عليها فى معاهدة برلين.

مسألة الجبل الأسود

تتعهد الدولة السلطانيـة بإخلاء دولتشينو وتسليمها مع إبقاء خـطها الحالى كما هو وذلك عندما يرد لها التأمينات التي طلبتـها من الدول فى لائحتها الأخيرة والتى تطلبـهـا منهم هنا هذه المرة أيضًا وعند ذلك يبـلغ مأمـوروها الذين فى دولتـشـينو سكانها بأن لهم الحرية بأن يبقوا فى بلادهم أو أن يهـاجروا منها إلى جهات أخرى من ممالك السلطنة وحـينئـذ تبذل الدولة جـهدها فى مـساعـدتهم فإذا كـانت هذه المساعى لا تأتى بثمرة فـحينئذ تخلى العساكر السلطانية والمأمـورون الجهات المذكورة ويسيـرون إلى الحدود فلا تكون الدولة العليـة مسئولة عـما يقع فى تلك الأطراف من الارتباك بسبب عدم النجاح فى إجراء الصورة المذكورة

مسألة اليونان

كانت الدولة السلطانيـة طلبت من الدول أن تستثنى من الحدود المراد تسليـمها إلى دولة اليـونان « يانية » و « تشـامـورى » و« متـزوة » و« لارسة » أمـا لنقطة الأخـيرة فـإن الدولة أظهرت أنهـا مسـتعـدة للمـذاكرة فى رسم خط هناك فـاصل فأجابت الدول عن هذا الأمر بأنه لا يمكن تعديل شىء من قرار معاهدة برلين ولكن إذا نظرنا إلى اضطراب الأفكار العمومية فى « يانية » وفى بلاد « تشامورى » وإلى كثرة الأملاك الموجـودة هناك للمسلمين وكذا المبانى الدينية التي فيـها وإلى مصالح المسلمين المتـعـددة فى « لارسـة » ومـواقع « مـتـزوة » العظيـمـة أعنى المواقع الاستحكاميـة فإن تسليم هذه الجهات هو فى الحقيـقة ضرب من المحال وعلى هذا فإن الدولة السلطانيـة مضطرة إلى الإصرار على قراراتهـا السابقة ولكنهـا من جهة

أخرى مرتاحة لأن تعدل رأيها الأول من حيث المذاكرة على تعيين خط التخوم وبناء على ذلك تعرض على الدول هذه المرة خريطة رسمية هي بطى هذا وبموجبها يبقى لها الأماكن الأربعة المار ذكرها وبقية تخطيط الحدود تكون على هذه الصورة يكون مبدأ خط الحدود الجديدة من الجهة الشمالية من « قابليجة » مع إبقاء « يكيجة » للدولة العلية ثم يمر الخط بين جبال « مورروفونى » و« سيفرى» وبعد ذلك يترك لها قرى « ميمنالر » و« دغان » لليونان وقرى « موسلار» و« حاجيلار » ثم يمر إلى الجنوب على خط مواز لنهر كستيم (سلامبرية) وهو على بعد نحو ساعتين أو ثلاث من مدينة « لارسة » ثم يمر ناحية « چتالجة » فى جهة يلتقى فيها مع نهر «سلامبرية » أمام قرية « زارك » ومن هناك يتبع مجرى « سلامبرية » وبعد أن يجوز مضيق « پورتو » يمر صوب الشمال إلى أن يصل إلى قرية « وندچة » من تلال « غرافة » ومن قرية « وندچه » حتى ينتهى إلى رأس جبل « پروزغول » صوب نهر « ارتة » أمام قرية « قلنچة » وبعد أن يترك لليونان قرية « قسطانية » وقرية « هليكى » ينتهى إلى نهر « ارتة » فى « جون ارتة » وبعد مائة يوم ابتداء من اليوم الذى تعطى فيه الدول التأمينات التى طلبتها الدولة السلطانية تسلم الدولة لدولة جلالة ملك اليونان الأماكن المبينة فى التخوم المذكورة وعلى الأصول المشروحة بأعلاه فى تسليم دولتشينو

فى الإصلاحات اللازم إجراؤها فى الأماكن التى سكانها من الأرمن

حيث أن الدولة العثمانية تعهدت بموجب نص المادة ٦١ من معاهدة برلين بأن تجرى بدون تأخير الإصلاحات اللازمة فى الجهات التى سكانها من الأرمن وأن تؤمن هذه الأمة على سلامتها من تعدى الجراكسة والأكراد وتخبر الدول حينًا بعد حين بالتدابير اللازم إجراؤها لهذه الغاية بحيث أن الدول تراقب إجراء الإصلاحات

المذكورة أرسلت إلى تلك الأطراف مفتشين فإذا كانت الإفادات التي تبلغ الدول الموقعين على المعاهدة عما يتعلق بما فوض للمفتشين ليست على وجه التمام والكمال فإن الدولة السلطانية لم يتيسر لها إجراء جميع الإصلاحات المرغوبة ما عدا بعض إصلاحات في إدارة ضبطية (في الأصل پوليس) بعض أماكن كان إجراؤها على عجل ولكن في يومنا هذا قد أنجزت تفتيش أحوال الجهات المذكورة بواسطة التقارير التى حققها باكر باشا وغيره من مأمورى السلطنة فاستقر رأى الباب العالى على إجراء المواد الآتية:

(١) لأجل تأمين راحة الأهالى وأمنيتهم تنظم محاكم « أرضروم » و « وان » و « بتلس » و « ديار بكر » على أحسن نسق ويعين أحد مشيري السلطنة لمراقبة الإصلاحات.

(٢) بعد مضى ثلاثة أشهر من يوم الحصول على التأمينات التى تطلبها الدولة السلطانية من الدول تجدد الدولة تنظيمات الضبطية (پوليس) والجندارمة التى فى الولايات المذكورة وذلك لأجل التأمين على الراحة والأمنية على أصول ثابتة وقواعد راسخة.

(٣) ضباط الجندارمة الذين فى رتبة « أميرالاى » يكون تعيينهم من نظارة الحربية السلطانية أما انتخاب بقية الضباط فيكون منوطًا بلجنات الآلايات ونظارة الحربية تقرهم على تعيينهم وذلك بعد طلب الولاة ويكون للولاة الرخصة فى توزيع الضبطية في الولايات بحسب اقتضاء الحال فإذا أشار الوالى بلزوم عزل الضباط الذين فى رتبة أميرالاى أو دونها بسبب عدم أهليتهم وجدارتهم بمأموريتهم فإن نظارة الحربية تعزلهم.

(٤) كيفية انتظام « النواحى » التى شرحها الباب العالى فى لائحته التى بتاريخ ٥ تموز (جوليه) الماضى يكون إتمامها فى ظرف أربعة أشهر وعلى صورة توافق مصالح السلطنة ومنافعها.

(٥) يكون جميع ايراد الولاية ما عدا إيراد الكمارك والرسومات المتحصلة

بالواسطة وإيراد البوسطة والتلغراف مخصصاً قبل كل شيء على موجب ميزانية مصاريف الولاية المشتملة على مرتب المأمورين والمتوظفين وبقية المصاريف المهمة فإذا زاد شيء من هذا الإيراد يؤخذ منه ١٠ فى المائة لتصرف فى اللوازم المحلية كالمعارف العمومية والأمور النافعة والباقى من الإيراد المذكور والزائد من العشرة فى المائة يرسل إلى الأستانة.

(٦) يكون انتخاب مأمورى أرباب المناصب العدلية فى الولاية وتعيينهم على موجب القوانين والنظامات المعمول بها الآن أما مأمورو الإدارة فإن تعيينهم يكون بإرادة سلطانية بحسب طلب الوالى وذلك بعد حصوله على رضى مأمورى النظارات التى يناط بها المأمورون ويكون للولاة حق فى عزل مأمورى الإدارة الذين فى ولايتهم ونصب غيرهم ما عدا « المتصرفين » و « الدفتردارية » و« المكتوبجية » ومدار تعيين هؤلاء المأمورين يكون مقصوراً على استحقاقهم ويوظف فى مأمورية الدولة وخدمها جميع رعية الدولة العلية كما هو منصوص عليه فى المادة ٦٢ من معاهدة برلين بموجب الأحكام العثمانية والقوانين المعمول بها الآن بشرط أن هؤلاء المأمورين يكونون متصفين بالمزايا اللازمة.

(٧) المحاكم النظامية تجرى أحكامها بموجب « المجلة » وبقية نظامات الدولة المعمول بها اليوم فى ممالك السلطنة.

في نظامات ولايات الروم إيلى الأساسية

قد تعهد الباب العالى بموجب نص المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن يجرى نظامات خاصة فى ولايات الروم إيلى التى لم يحصل به بعد نظامات خاصة وتكون بحسب اللوازم المحلية وتشكل لجنات خاصة تكون أعضاؤها من أهل البلاد فيناط بعهدتهم إنشاء النظامات المذكورة وبحسب المادة المذكورة يعرض قرار هذه اللجنات المذكورة على الباب العالى وقبل أن تصدر الإرادة السنية بأن تكون تلك النظامات مرعية الإجراء يستشير الباب العالى « اللجنة الأوروباوية » التى تشكلت

لرؤية نظامات ولاية الروم إيلى الشرقية وقد عزمت الدولة السلطانية على إيفاء القيام بتعهداتها هذه ولهذه الغاية فوضت اللجنة الأورياوية ثم أن النظامات الموضحة المفصلة التى أسست لهذه الغاية (يشير ناظر الخارجية) هنا إلى أعمال اللجنة الأورياوية التي تقدم ملخصها فى إحدى الجوانب لا يمكن أن تكون غايتها إلا إجراء امتيازات من شأنها أن لا تفصل الولايات المذكورة عن السلطنة بل يلزم أن تكون مؤيدة لسلطة الباب العالى تأييدًا تامًا ومؤمنة على راحة جميع الأهالى وعلى أمنيتهم وعلى كل ما يتعلق بحقوق السلطنة ومنافعها فهذه هى الأصول التى يلزم أن تكون موضوعًا للنظامات المذكورة إلى سيعمل بها بعد أن تقع لدى الحضرة السلطانية موقع الاستحسان وتصدر الإرادة بإجرائها .

المسألة المالية

يستدعى الباب العالى بواسطة سفراء الدولة العلية فى الخارج مرخصى أرباب أسهم الديون العثمانية لأن يحضروا إلى هذا الطرف للاتفاق مع الدولة السلطانية بدون مداخلة الدول على مسألة الديون المذكورة وتحصل المذاكرة أيضًا فى مسألة تضمينات الروسية الحربية وفى كيفية فصل هذه المسألة بوجه الإنصاف وهذا مآل الشروط المذكورة عندما يقع الاتفاق بين الدولة والمرخصين المذكورين وهو أن هؤلاء المرخصين يعينون بنكًا يكون إجراء أعماله وأشغاله بدلاً من إدارة الرسومات الستة وجميع الأعمال التى فى تصرف الإدارة المذكورة اليوم تفوض إلى تصرف البنك المذكور ويعطى أيضًا لإدارته فرق رسومات الكمارك بين ٨ فى المائة التي تعطى الآن وبين ما عسى أن يضم إلى هذه الرسومات فهذا الفرق يعود إلى البنك المذكور وكذلك ما عسى أن يحصل من زيادة إيراد الرسومات الستة ومن إيراد «التمتع» ومخصصات ولاية الروم إيلى الشرقية ومخصصات قبرس وويركو إمارة البلغار وبعض من إيراد السلطنة الذى يحصل عند زيادة الإيراد العمومية فإن جميع ذلك يخصص لاستهلاك رأس مال ديون السلطنة والديون الغير المتنظمة

والتضمينات الحربية داخلة فى جملة هذه الديون وتناط إدارة الرسومات الستة وإدارة الإيراد المار ذكره وكيفية توزيع فائدة الدين بعهدة بنك يعين من طرف مرخصي أرباب الديون ومع هذا فيسوغ للدولة العلية فى جميع الأحوال أن تراقب الإيراد المذكور ولاسيما إيراد الرسومات الستة المذكورة فهذا كل ما يمكن للدولة العثمانية أن تفعله لأجل تسوية مسألة الجبل الأسود واليونان والمسألة المالية وإصلاح الأماكن التى سكانها من الأرمن وتنظيمات ولاية الروم إيلى الأساسية بموجب نص المادة ٢٣ من معاهدة برلين ثم أن الموقع على هذا موقن بأن الدول الست بناء على حاسية عدالتهم وإنصافهم ولاسيما حرصهم على حفظ السلم فى الشرق يرون طلب تأمينات عن جد من صدق إرادة الدولة السلطانية لمنح امتيازات واسعة مثل ما تقدم مما هو فى حزمها اليوم أن تمنحه بشرط أن الدول تعدل عن التهويلات البحرية عدولاً تامًا ثم بعد هذا فلنا أن نؤمل أن الدول تنظر بعين الاعتناء إلى إرادة الدولة العلية المحقة بأن تكون آمنة فيما بعد من وقوع المناقشات التى من مصلحة الجميع اجتنابها وأن يوافقوا على التأمينات التى ينتظرها الباب العالى مع الثقة وعند تلخيص الأسباب فى حق التأمينات المطلوبة فإن الموقع على هذا يرى أنه من الواجب عليه أن يكرر هنا أن الدولة السلطانية لا تكون مسئولة عن المشاكل والارتباكات التى تحدث بسبب إخلاء مأمورى الدولة العثمانية وعساكرها دولتشينو وأن الأعمال التى تتخذها لأجل الاختلال أو لأجل الاستيلاء على الأراضى المذكورة لا تمس الدولة العلية ولكن إذا كانت الدول تقصد دائمًا استعمال التهويلات البحرية والتشديدات على الباب العالى فإن إجراء تهويلات وتشديدات مثل هذه ليس لها موجب عندما تكون مسائل الجبل الأسود واليونان قد فصلت كما هو مشروح أعلاه فى هذه اللائحة فلم يبق والحالة هذه سوى إصلاحات الولايات التى سكانها من الأرمن فإن إجراء هذه الإصلاحات قد نص عليها فى التبليغات الرسمية التى بها كفاية أما ما يتعلق بالمالية والتضمينات الحربية اللازم تأديتها إلى الروسية وأن لم تكن منصوصًا عليها فى معاهدة برلين نصًا خصوصيًا

إلا أن الباب العالى لما كان راغبًا فى ترفيع اعتباره وفى مزيد من التروى فى مطالب الدائنين أقر رأيه على أن يستدعى مرخصين من طرف أرباب اسهم الديون العثمانية كما تقدم ذكره لأجل الوصول إلى تسوية عـادلة ومرضية فإذا كانت الدول لها أدنى شبهة فى تبليغات الباب العالى وأعمـاله المدققة فلها الحرية التامة بأن ترقب فى مدة مقررة إيفاء تعهداتها المقيدة بمعاهدة برلين وإذا مضت المدة المذكورة وتحقق لهم عدم إيفاء هذه التعهدات حق لهم كمـا يحق للدولة السلطانية أيضًا أن يحفظوا لأنفسهم حرية العمل فـمن اللازم حينئذ على الدولة السلطانيـة أن تكون من هذا اليوم آمنة آمنية قطعيـة فى الحال والاستقبال من التـهويلات البحرية ومن جمـيع التشديدات على السلطنة ثم أن المـوقع على هذا يرى أن من الواجب عليـه أن يلاحظ هنا أن الدولة العثمانية مع ثقتها بمعاهدة برلين تطلب الحـقوق العائدة إليها فيما يتعلق بهدم قلاع الطونة واستيلاء العسـاكـر السلطانية على البلقان وهى أمور لم يعجل قبل هذا لإجرائها مراعـاة لخواطر علية والحاصل أن الدولة العلية العثـمانية لا تريد إلا أمرًا واحدًا وهو وقاية الحقوق المذكورة أعلاه وهى حـقوق عائدة إليها من معاهدة برلين وأن تستحصل من عدالة الدول على التأمينات التى شرحتها اعلاه.

قسطنطينية فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٨٠ «التوقيع»

« مصطفى عاصم »

ترجمة اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى السفراء بهذا الطرف مشعرة بتسليم دولتشينو بدون شرط وذلك فى ١٢ أكتوبر سنة ١٨٨٠ .

الباب العالى فى ١٢ أكتوبر ١٨٨٠

لما كان الباب العالى راغبًا فى أن يظهر علامـة على إخلاص نيته وصدق قصده يصرح هنا بأنه عازم على تـسليم دولتشينو إلى حكومة الجبل الأسـود ولهذه الغاية

أرسل أوامر صريحة إلى المأمورين المحليـة (فى تلك الجهات)لأجل تسليم الجهات المذكورة بوسائط سلميـة فيلزم والحالة هذه عقد اتفاق لتسوية شروط هذا التسليم وحيث أن الباب قد تحـمل هذه الخسائر لغاية اجتناب التهويلات البحـرية فهو يرجو مراعاة لعزمه هذا أن هذه التهويلات يصرف النظر عنها.

ترجمة النشرة التى أرسلها الباب العالى إلى سفرائه لدى الدول فيما يتعلق بديون الدولة وذلك فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٨٠

قسطنطينية فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٨٠

لا يخفى أن سفارة الدولة العليـة فى (هنا اسم المدينة) أعلنت قبل هذا إعلانًا رسميًا إلى جـميع أرباب أسهم الديون بأن الباب العـالى لم كان راغبًا فى أن ينفق اتفاقًا مـطردًا بدون تأخيـر مع أرباب الأسهم المذكـورة للوصول إلى صـورة عادلة يمكن العمـل لها لإعادة تأدية فـائدة الديون واستـهلاك رأس مالهـا يستـدعى اليوم ارباب الاسهم المذكورين لأن ينتخبـوا منهم مرخصين وبعد أن تكون بأيديهم أوامر مطلقة مصـرحة بترخيصـهم لهذه المأمورية يحضرون فى اسرع وقت إلى الأستانة لغاية مـخابرتهم مع الدولة السلطانية رأسًا لأجـل هذا الاتفاق الذى يلزم أن يكون أساسه وشروطه مبنية على الصورة الآتية:

أولا: عندمـا يقع الاتفـاق بين الدولة العثـمـانية والمرخـصين المذكـورين يعين المرخصون بنـكًا تكون وظيفته عوضًا عـن وظيفة إدارة الرسومات السـتة وبموجب نص المادة ١٣ من الاتفـاق الذى أمضى مع إدارة الرسـومات المذكورة أن يعـطيهم مطلوبهم على وجه الكمال والتمام ثم يباشـر إدارة الرسومات الستة المذكورة ويناط بعهدته كـيفية التصـرف فى إيرادها لأجل ديون السلطنة العثمانـية مع حفظ الدولة العلية لها حقوق المراقبة مراقبة عمومية.

ثانيًا: اذا حـصل تعـديل فى المعـاهدات التـجـارية بالنظر إلـى زيادة عـوائد

الرسـومات (الكمارك) التى هى اليوم ٨ فى المائة فإن الفرق بين هذا القدر أعنى ٨ فى المائة وبين العوائد الـتى عسى أن توضع يخصص بأجـمعه لمصلحـة فائدة ديون السلطنة العمومية واستهلاكها.

ثالثـا: يخصـص أيضًا لهذه الخـدمة المواد الآتيـة وهى (١) زيادة الإيراد التى ستـحصل من إجـراء القوانين المتـعلقة « بالبـاتنته » (أعني الضرائـب على الحرف والصنائع) ويكون الإيراد المذكـور بمناسبة إيراد « التـمتع » (٢) مخصـصات ولاية إيلى الروم إيلى الشـرقية (٣) مخصصات جـزيرة قبرس (٤) ويركو امـارة البلغار (٥) مقدار من الزائد من إيراد الدولة الذى سيزيد شيئًا فشيئًا بناء على زيادة الحال.

أما مسألة سائر الديون الغير المنتظمة ومـسألة غرامة الروسية الحربية فإن الدولة تتروى فيها بالدقة والاعتناء عندما تباشر تسوية العملية المذكورة. « عاصم »

اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى سفيره فى چيتين يشكو فيها من سوء معاملة حكومة الجبل للمسلمين

إن المهاجرين القاطنين فى پدغورتسة أرسلوا تقريرًا الى أرباب الأمر والنهى من رجال الدولـة العلية فى أشـقودرة يشكون فـيه من مـأمورى الجبل الأسـود لأنهم خـالفـوا المعـاهدات فى كـونهم حـجـزوا إيراد أمـلاك المسـلمين المهـاجـرين فى «پدغورتسـة» و« سيوتس » و« زابليـاق » واتخذوا جمـيع أنواع المكايد والإساءات إلى السكان الذين يملكـون عدة مـئات من الديار والـذين أرادوا أن يتلبثـوا ثلاث سنين أخـرى وهم باقـون من رعـية الدولة الـعثـمـانيـة وزد على ذلك أن أولئك المأمورين سجنوا أيضًا منهم نحو أربعين نفسًا فالمسلمون الذين شكوا من هذه الحال يطلبـون أن حكومة الجـبل الأسود تكف عن الـتعـدى عليهم وتزيل العـوائق عن الذين يريدون أن يهـاجروا ومـا قرروه فـي هذا الخصـوص أكده لنا المأمـورون فى أشقودرة ولا يخفى أن إجراء هذه الأفعال المشطة على هؤلاء المساكين المظلومين من

شأنه أن يوغر صدور إخوانهم المسلمين من الأرناؤوط عموماً ويحملهم على الشغب ويسبب فى ارتباك أمور لا تخطر بالبال وهو موجب للأسف ومن مصلحة العموم اجتنابها ولاسيما فى هذه الأوقات الحاضرة وبناء على ذلك فإن الدولة العثمانية ترى أن من وظيفتها أن تقيم الحجة على هذه الأفعال المخالفة وتفوض أمرها إلى الأحكام (المعاهدات) إذ هى تحسبها تعدياً على ما تقرر فى معاهدة برلين ومع أنها تستبعد أن حكومة الجبل الأسود قد رضيت بأن تسوغ لمأموريها أن يفعلوا هذه الأفعال فى مثل هذه الأحوال فهى تصرح بأنها لا تتحمل أدنى مسئولية عن عواقب ما عسى أن يحدث من هذه الأفعال فالمأمول منكم أن تسلموا إلى حكومة حضرة البرنس نيقولاس نسخة من هذا الرقيم الذى صار تبليغه أيضاً مشافهة إلى سفراء الدول الست العظام بالأستانة. « التوقيع عاصم »

ترجمة الخطاب الذى ألقاه حضرة دولتلو درويش باشا إلى سكان دولتشينو قبل تسليمها إلى الجبل الأسود

يا سكان دولتشينو

إن تسليم دولتشينو إلى حكومة الجبل الأسود هو من فرائضنا التى نتجت من المعاهدة التى أبرمتها الدولة العلية السلطانية وعلى هذا فلا يمكن تعديل ما قررته الدولة بسبب شدة إلحاح الدول العظام ولا تأخيره بل أن مصالحكم ومنافعكم وسلامتكم توجب عليكم المبادرة إلى امتثال القرار المذكور ولكن إذا سعيتم فى تأخير إجراء عمل نتج من المعاهدات من ظروف الأحوال وتركتم أنفسكم آلة فى أيدى كثير من أرباب المقاصد السيئة الذين يغتنمون فرصة انتفاعهم من تأخير تسليم دولتشينو كنتم مسئولين عن أفعالكم لدى خالقكم جل شأنه ولدى الشريعة الغراء الطاهرة بكونكم أبيتم طاعة أوامر ولى نعمتنا مولانا وسلطاننا الأعظم وبموجب شريعتنا تكونون قد عرضتم أنفسكم للمسئولية والجزاء والعقاب فإذا كان مرادكم

كسب الوقت للمماطلة في عدم تسليم دولتشينو كما فعلتم أول مرة فى مسألة «غوسينة» وكما فعلتم بعد ذلك فى مسألة «هوتى» و «غرودة» و «كلمنتى» فأنى أنذركم وأنبهكم على انكم لا يمكنكم أن تقيسوا الحال بالماضى وحيث أن الأحكام العرفية ألغيت وصارت الأحكام الزجرية معمولاً بها بدلاً منها يحق لرئيس العساكر أن يعاقب جميع الذين يخالفون أوامره وبناء على ذلك أستدعيكم مرة أخرى لأن تطيعوا أوامر الدولة العلية السلطانية ثم إنى اخذت جميع التدابير اللازمة لنقل العيال الذين يريدون الرحيل من بلادهم واستيطان الحدود الجديدة أو الاستقرار مع العساكر السلطانية ولهذه الغاية أؤكد لكم تأكيداً محتوماً او أعطيكم التأمينات الأكيدة بأن جميع الذين يرحلون إلى الحدود الجديدة يأخذون من انعام الحضرة العلية السلطانية أراضى كافية لهم وتعويضاً عما خسروه بسبب الرحيل فإذا بقيتم مصرين على المعارضة ولا تقدرون المكارم الوفيرة التي شملتكم بها الحضرة العلية السلطانية ولا تعرفون قيمة النصائح الأبوية التى عرضتها عليكم هنا فإنى اضطر إلى إجراء الوظيفة التى فوضتها إلى الدولة العلية السلطانية فآخذ فى الحال في إجراء الأعمال القاهرة الفعالة التى سوغتها إلى شريعتنا المطهرة وأترك عليكم جميع المسئولية التى تعقب هذه المسألة وكما أن الذين يحدثون عوائق ضد قرار الدولة العلية يعاقبون فكذلك الذين يساعدون سكان دولتشينو ويغرونهم بالحث على الاستمرار فى معارضة تسليم دولتشينو فإن ذلك يوجب ضرراً على السلطنة والملة.

«درويش»

لائحة الباب العالى إلى نواب الدول فى تسليم دولتشينو إلى الجبل الأسود وذلك فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨٠

الباب العالى فى ٢٦ نوفمبر (تشرين الثانى). ١٨٨٠

ناظر خارجية السلطنة العثمانية يتشرف بأن يبلغ إلى مسامع سفراء ألمانيا

وأوستريا - هنكاريا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والروسية بأن درويش باشا مرخص الباب العالى ترخيصًا فوق العادة ورئيس عموم عساكر أشقودرة تبوأ دولتشينو بالعساكر العثمانية فى يوم الثلاثاء الماضى الموافق ٢٣ نوفمبر وبعده أبلغ حكومة الجبل الأسود أنه مستعد لأن يسلم لها دولتشينو ثم أن الباشا المشار إليه باستيلاء على المدينة المذكورة صار من الممكن له إجراء التسليم فى الحال وقد ورد إليه أوامر بأن ينتظر جند الجبل الأسود التي ستستولى على الجهات المذكورة إلى غاية الساعة العاشرة من صباح الأحد الموافق ٢٨ نوفمبر لأجل مباشرة التسليم كما تقدم ذكره فإذا لم تعمل جند الجبل بموجب استدعاء فى المدة المذكورة فقد فوض إليه أن يطيل المدة عشرين ساعة أخرى أعني إلى يوم الاثنين الآتى الموافق ٢٩ نوفمبر ويبلغ الحكومة الأميرية هذه الإطالة ويصرح لها أيضًا بأنه إذا كانت جندها لا تستولى على دولتشينو فى المدة الأخيرة فإنه يفارقها مع عساكره ويترك جميع المستولية على حكومة الجبل. « عاصم »

ترجمة التلغراف الذى أرسله الباب العالى إلى سفرائه فى الخارج بتاريخ ٢٨ منه فى خصوص ذلك

أنى أسرع إلى أن أفيدكم أن تسليم دولتشينو قد حصل بعد وقوع وقائع ذات أهمية بين عساكرنا والأرناؤوط وقد تقدمت جند الجبل ومأموروها إلى دولتشينو فى كمال الأمنية وفى ليلة الجمعة الماضية استولوا عليها. « عاصم »

اللائحة التى أرسلها سفراء الدول بهذا الطرف إلى الباب العالى ووقعوا عليها بأجمعهم ما عدا سفير أسبانيا ورومانيا فيما يتعلق بمسألة دلى محمد وذلك فى ٩ نوفمبر سنة ١٨٨٠

قسطنطينية فى ٩ نوفمبر سنة ١٨٨٠

لا يخفى أن ديوان الحرب الذى كان انعقد للنظر فى أمر « دلي محمد » الذى قتل الكولونل «كومرو » حكم عليه بالقتل فى شهر مارس الماضى وقد مضى من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا عدة أشهر فالموقعون على هذا يستغربون أن الباب العالى لم يتشبث بشىء لتنفيذ الحكم المذكور و حيث أن هذا التأخير وقع لدينا موقع الأسف ولا يبعد أن يحدث فى الأجانب القاطنين فى تركية عدم الأمنية فالموقعون على هذا يرون من الضرورة أن يطلبوا من حضرة دولتلو عاصم باشا ناظر خارجية الحضرة السلطانية أن يخبرهم متى ترضى الدولة السلطانية البصيرة العمومية بتنفيذ الحكم الذى صدر على الجانى المذكور.

« محل توقيع السفراء».

صورة اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى سفرائه فى الخارج فيما يتعلق بمسألة تسليم دولتشينو ومسألة اليونان وذلك فى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٨٠

قد صار اليوم تسليم دولتشينو من القوة إلى الفعل فإنه باتفاق رئيس عساكرنا ومشاركة الفرقة العسكرية المراقبة تبوأت جند الجبل الأسود المدينة المذكورة وتمكنت منها فقد أجريت معاهدة برلين فيما يتعلق بمسألة الجبل الأسود إجراء تامًا وهذا الأمر عائد إلى حسن المقاصد السلمية التي أظهرتها الدول العظام الذين وقعوا على المعاهدة وإلى الرغبة الصادقة التى أظهرها الباب العالى للقيام بما تعهد به وهو موقن

برضى الدول العظام العادلة بسبب هذا التسليم وبرغبتهم الصادقة فى اجتناب كل ما من شأنه أن يخل بحرمة الدولة العلية السلطانية وبمباشرة الباب العالى جميع الأعمال المتعلقة بإجراء قرار برلين ومع هذا فإن الدولة السلطانية لم تزل مهتمة بحل المسألة المتعلقة بحدود اليونان ومن المعلوم أنها لما كانت مهتمة بتسوية مسألة تعديل الحدود وهو تعديل بنى كما لا يخفى على رغبة أظهرتها الدول المشار إليهم ووقعوا عليها في المضبطة الثالثة عشرة من مضابط المعاهدة أرسلت إلى الدول لائحة عمومية مؤرخة فى ٣ من شهر أكتوبر من السنة الجارية وفيها شرح آخر ما يمكنها أن تمنحه لدولة اليونان وبعد أن بينت سبب ذلك بينت أيضًا الأراضى الواسعة الخصبة التى رضيت بتسليمها لتلك الدولة ثم أن الباب العالى استنادًا إلى حقوقه وحاسية مراعاته قرار مؤتمر برلين واعتماده قبل كل شيء على الثقة التامة بعدالة الدول وبرغبتهم فى إبقاء السلم فى الشرق يؤمل أن حسن نيته هذه تقع لديهم موقع الاعتبار فيلزمون دولة اليونان ما رضوا به فنكون على يقين بأن هذه الدولة تقبل حكم أوربا وقراره القطعى بناء على المنافع المتقابلة التي للمملكتين المجاورتين المتحابتين مع ما هو حاصل الآن فى مملكة اليونان من الأمور التى تضر بحسن العلاقة بين المملكتين وبراحة سكانهما إذ من المعلوم أن الهرج فى مملكة اليونان يزداد يومًا فيومًا فما يتأتى لأحد أن ينكر الاستعدادات الوفيرة المستمرة الآن فيها لوقائع يقرب احتمال حدوثها ورآء تلك الحدود فإن دولة اليونان استقرضت مبالغ عديدة ولم تزل راغبة فى عقد استقراضات أخرى وكل ذلك ليصرف في أمور فوق العادة وهي شراء مهمات حربية ونحوها فصارت تلك البلاد عبارة عن ميدان للحرب يسرع إليه المتطوعة أفواجًا افواجًا ومن جهة أخرى نري أيضًا مطبوعات اليونان مشحونة بمقالات طعن على السلطنة وفى كل يوم تنشر أنواعًا من المقالات لتحريض الأمة على قتال تسيل فيه الدماء ضد أمة مجاورة لهم وفضلاً عن ذلك فإن قطاع الطرق الذين ملؤوا الحدود منذ زمان أخذوا فى هذه الأيام بالهجوم على أماكن شتى من أراضينا وفعلوا سكانها إساءات منكرة فنكتفى هنا بأن نستدعى

دقة نظر الدول فى الأحوال المذكورة مع جزمنا بأن من وظيفتنا أن نصرح بأن الدولة العلية تبقى فى هذه المسألة ساكتة ولكن تحتاط لنفسها بكل ما يلزم من التدارك ومع كونها لا تعمد الى عمل ينسب إليها فيه أنها البادئة بالهجوم فهي تعلم كيف تدافع عن حقوقها بالعزم والجزم عند الاقتضاء وكيف تقاوم أدنى هجوم علينا من عساكر اليونان وبالجملة فإن الدولة العلية إنما تروم اليوم أمراً واحداً وهو أن ترى دولة اليونان مدركة حقيقة الحال وتسعى فى زيادة أحكام العلاقة والوداد بين المملكتين فنؤمل أن هذه الملاحظات الملخصة بأعلاه تصادف لدى الدول تصويبًا وقبولا وأنه بناء على حرصهم على الحقوق الإنسانية والمنافع المتقابلة العمومية يستعملون نفوذهم لدى دولة اليونان لغاية أن يبصروها فى عواقب الأحوال وأهميتها كما شرحناها لكم بأعلاه وفى الأسباب التى يمكن الاستفادة منها للجميع وفى أن يلزموها العدول عن استعداداتها الحربية والإسراع إلى إعادة المذاكرات مع الباب العالى لتخطيط الحدود الجديدة بين السلطنة العثمانية وبين بلادها بصورة قطعية هذا وأرجو منك أن تقرأ حالاً هذا الرقيم على ناظر خارجية الدولة التى عينت لديها وتبقى عنده نسخة منه «مصطفى عاصم».

لائحة دولة فرنسا إلى سفرائها فى الخارج بتاريخ ٢٤ ديسمبر (كانون الثانى) سنة ١٨٨٠ فى مسألة اليونان

باريس فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠

يا حضرة السفير: العواقب من وقوع قتال بين اليونان وتركية فى أوائل الربيع الآتى تكون وبيلة مخيفة فنرى أن من وظيفتنا الاهتمام بهذه المسألة الخطيرة وأن لا نقتصر على استدعاء إمعان نظر الدولتين المتخاصمتين اللتين يعنيهما هذا الأمر بل نستدعى أيضًا جميع (كذا) الدول الأورباوية ونحن نعلم أنه من التهور عند النظر فى المستقبل أن ندرك ما يعقبه من الأمور ولكن عند تأملنا أن هذا المستقبل قرب

يسهل علينا أن نعرفه من دون أوهام ولاسيما أن نتائجنا هى من مقدمات حقيقية لا نزاع فيها فـأقول أنه منذ تسليم دولتشينو أعلنت دولة اليونان أن فى عزمـها الهجوم على تركية عندما يمكـن لها مباشرة الحركات العسكـرية أعنى في مدة ثلاثة أشهر أو أكثـر فعرضت نفـسهـا لخسائرَ ومـصاريف باهظة للإكـثار من الاستـعدادات لأجل الحصـول على أراضى « الايبر » (يـانية) و« ترحـالة » لأن فى اعتقـادها أن هذه الأراضى تعـود إليهـا بالحق بموجب قـرار مـؤتمر برلين الأخيـر ودعـواها هذه التى اتخذتها حجـة على الاستعداد مبنية على غلط واضح قد وقع الاعتـراض عليه غير مرة بل يلزم أيضًا الاعـتراض عليـه كلما ذكر فـإن أوربا صرحت فى المادة ٢٤ من معاهدة برلين بأنها إذا دعيت لإجراء وظيفة توسطها بين الباب العالى ودولة اليونان لأجل تسهيل المذاكرات والمخابرات لتخطيط التخوم الجديدة ترضى بذلك وحيث أنه لم يمكن لتركية ودولة اليونان أن تنالا غـايتهما فى اللجنة المختلطة التى تشكلت فى « برفيسة » ولا فى اللجنة التى تشكلت فى الاستانة فى سنة ١٨٧٩ طلب التوسط من الدول فانعقد مـؤتمر فى برلين فى شهر جون (حزيران) من سنة ١٨٨٠ الماضية وكان غاية مراد المرخصين فيه أن تكون مسـاعيهم مطابقة لفحوى مواد مؤتمر برلين الأول ومسـهلة للمذاكرة بين الطرفين المتـخاصمين فـبادروا إلى التوسط وعـرضوا تخومًا جديرة بأن تكون أساسًا لإعادة المذاكرات وللوصول إلى نتيجة مرضية فقبلت دولة اليـونان عرض الدول ومن ثـم طلبت الحدود الجـديدة المنصـوص عليهـا فى مضابط مذاكـرات المؤتمر غير أن المؤتمر إنما عرض ما عرض عليِ وجـه النصيحة لا على أن يكون حـتمًا واجب الإجراء إلا إذا كـان الخصم الثـانى مخـيراً فى قـبوله وحيث أن الباب العالى لم يقبل ذلك صار التوسط غير مثمر ولكن لم تفت الدول الحرية لأنهم أنجـزوا كل ما وعـدوا به فلا يمكن لأحـد أن ينسب لنصائحـهـم مأربًا ومقصداً لم يخطر بـبالهم فمن حاول أن يتجوز هذه الحدود تعين عـليه أن يتحمل ما يعـقب ذلك من الأخطار والأهوال لان الدول لم تنب عنها أحدًا فى وظائفـها التى تروم حفظها لنفـسها وحدها واليوم يريد الباب (العالى) اسـتئناف المذاكرة على

أساس لوائحه الأخيرة التى برقم ٣ أكتوبر (تشرين الأول) و ١٤ ديسمبر (كانون الأول) و ١٥ منه من سنة ١٨٨٠ الماضية لكن دولة اليونان أبت ذلك فإنها جازمة بأن تستولى فى أقرب وقت بأعمال السلاح على الأماكن المتنازع عليها فهذا ما انتهت إليه اليوم الحال وحاصلها الذى لا ريب فيه أن دولة اليونان تجهز نفسها بجد واهتمام وأن الدولة العلية (فى الأصل الباب) تجهز نفسها أيضًا للوقاية من حيث يأتيها التهديد وجميع هذه التجهيزات تتم فى شهر إبريل (نيسان) الآتى أو بعده وحينئذ يجرى الوقائع مجراها إلا إذا اتيح لحكمة الدول إجراء عمل آخر والظاهر من قرائن الأحوال أن الناس فى الأماكن المار ذكرها وفى ولاية الروم إلى الشرقية إلى غاية حدود بوسنة ومن الدبروجة إلى الأبيير (يانية) وفى بلاد الأرناؤوط يعتقدون أن القتال لا يبقى محصوراً بين حدود تركية واليونان ومن الغرور والوهم أن يزعم أحد أنه إذا أوقدت شرارة نار الحرب من مبعث الحقد الذى لا ينحل ومن المطامح المتجاوزة الحد لا تنبعث إلى جميع أطراف البلقان فإذا وقع ذلك تعين على دول أوربا أن تبادر إلى إطفائها وتتداخل فى النزاع العمومى إذ لا يبعد أن مصائبها ومهاولها تصل إلى جميع (كذا) أوربا نعم أنه لا يصح الجزم بهذا التشاؤم ولكن لا يمكن الجزم بأن إحدى ممالك أوربا أيًا كانت تتخلص من هذا الاختلاط وحيث أن المذاكرة فى هذه المسألة مهمة حالة كون المسألة تتعلق بالسلامة والحياة وجهنا هذا الخطاب إلى جميع الدول للتبصر فى العواقب لأنه إذا وقعت الحرب بين تركية واليونان كانت مصائبها مستنكرة فكيف إذا انتشرت فى جميع (كذا) أوربا فهذا الشر يعم جميع الأمم المتمدنة بل ربما وصل أيضًا إلى آسيا فياليتنا نقدر على أن لا نتصور مثل هذه المصائب العظيمة ولكن إنكار الخطر غير كاف لمنع وقوعه وحيث أنا ننظر إلى هذه الأحوال بالتصبر والتبصر لزم أن نكشف هذا الأمر لسائر الأمم ولاسيما لتركية واليونان لأنهما أول من تحيق بهما هذه الرزايا وكل منهما يعرض نفسه للخطر مما يطرأ من الانقلاب فإن السلم العمومية أشرفت اليوم على خطر وذلك يوجب استنهاض همة الدول إذا وقع كلامنا هذا لديهم موقع القبول ولو

كان المتخاصمان يعلمان حقيقة منافعهما ومصالحهما لكانا يسلمان أنفسهما إلى حسن مقاصد الدول ويطلبان منهم أن يتداركوا مسألة تسوية هذا الخلاف على وجه مرضى لانهما إذا تحريا المياسرة والمساهلة تسهل تسويتها وبذلك يأتى منها فوائد عظيمة لجميع الممالك فيتخلص المتنازعان مع شرف النفس من تبعة هذه الارتباكات التى استهدفا بها للرزء والخراب ولهما أن يثقا بعدالة الدول التى أظهرت لهما المجاملة والمراعاة فى كثير من الظروف والأحوال ولهذا نعلن الآن أنه لم يبق مندوحة لإضاعة الوقت فإن الفرصة داع ملح فما ينبغى للدول مع مراعاتها ما عسى أن يطرأ من انقلاب الأحوال أن تنسى مصلحتها وتهتم بأحوال دولتين تجنحان إلى حرب يطم شرها ويعم ضرها كما بيناه فيتعين على الدول الأورباوية والحالة هذه أن لا يهملوا شيئًا من شأنه أن يمنع وقوع حرب تجعل الممالك جميعًا متأثرة من تبعتها فهذه هى النصائح التى نرى من اللازم إبلاغها إلى الدول بوجه الإلحاح وما أحد يروم مثلنا أن تكون هذه الخواطر غير مصيبة ولكن غاية ما نشعر به من تبصرنا أنها على الصواب فإن ما يقع فى كل يوم يبعث على القلق ويزيد فى الإيجاس ولا يمكننا أن نسترسل إلى الراحة والركون ما دمنا نرى أن دولة اليونان مع ما فعلته دول أوربا معها منذ خمسين سنة وما تريد أن تفعله معها أيضًا قد نسيت الواجب عليها فهى تروم اليوم أن تجر إلى غمرة الردى جميع (كذا) الأمم المتمدنة. (التوقيع).

(صانت هيلار برثولومى).

اللائحة التى أرسلها الباب العالى إلى سفراء الدولة العلية فى الخارج وفيها يطلب من الدول أن يشكل فى الأستانة مؤتمرا لتفصل فيه مسألة الجبل الأسود وذلك في ١٤ جانفيه (كانون الثانى) سنة ١٨٨١

الباب العالى فى ١٤ جانفية (كانون الثانى) سنة ١٨٨١ .

يا حضرة السفير قد بينت لكم قبل هذا فى محرراتى السابقة التى أرسلتها لكم الأحوال المضطربة الحاصلة اليوم فى مملكة اليونان والقلق الذى لحق الجميع بسبب ذلك ومن دون أن أزيد فى بسط الكلام هنا عن هذه الأحـوال المحفـوفة بالأخطار اقتصـر على أن استدعى دقـة نظركم لشدة ازدياد التحمس فى جـميع أطراف تلك المملكة والهمة الزائدة المبذولة فيها يوما فـيومًا فى الاستعدادات الحربية وقد يغملى أنى مضطر إلى أن أصرح هنا بأن المطامح والأمـانى فيها قد جاوزت حـدود القصد والتحـرى حتى أوشك اليـونان أن يهجمـوا على نواحى « يانية» و «ترحـالة» فإذا اعتبرت إرادة أوربا العمومية المبنية على حفظ السلم لزم أن نقول أن هذه الحال فى تلك البلاد مقاومة للخواطر السلمية التى اتصفت بها الدول ومغالبة لعدالتهم فإنهم لما صدقوا فى فهم فـحوى مواد معاهدة برلين انتدبوا للمـداخلة والتوسط للوصول إلى المقصـد المنصوص عليه فى المضـبطة الثالثة عـشرة من المعاهدة المذكـورة وكان الباب الـعالى قد سـبق إلى هذا المقصـد فى كونه قـد سمح لدولة اليـونان بأراض فسـيحة ومع ذلك فـإن هذه الدولة سترت نفـسها بزعم أن ذلك المقـصد هو إرادة اضطرارية إلزامية وجعلت تدعى بأن لها حـقًا فى انضمام أراض إلى مملكتها مع أن الدول لم يعترفوا ذلك بناء على ما استقر فى فهـمهم من المعاهدة وقد اجتهدنا لغير طائل فى أن نطلع على الفـائدة التى تحـصل عليهـا جيـراننا من هذا التهـور الذى أثاروه فى بلادهم الذى يحتمل معه وقوع خطر عظيم وحدوث ارتباكات وخيمة لا تخطر بالبال وشأنها أن تكدر السلم فى كل ساعة ليس فى الشرق فقط بل فى أوربا

أيضـا فاسـرع الآن إلى أن أكرر أن الدولة العـثمـانيـة لما كانت بالحـية على حـدود محدودة فى التعهدات الدولية ولها المراعاة التامة لبغية الدول لم يكن فى عزمها أن تحيد عن هذه السـياسة السلمية ولكن إذا كانت تضطر إلى الحـرب من سوء البخت بصورة ما تجب عليـها الدفاع فلا تكون هى التى أوجبت ذلك فـإنها تدرى ما يحق عليها أن تقـوم به بجميع الغيـرة والهمة التى هى جديرة بإجـرائها وإنما تكون على بصيرة فى أنها لزمت القصد إلى النهاية وحيث كان الباب العالى مرتاحًا لبقاء السلم وواثقًا بحقانية الدول الموقعين على مـعاهدة برلين وهى عنده ذات شأن عظيم صار من الممكن الوصول إلى اتفاق سلمى على المسألة المبحوث عنها ومن أجل الوصول إلى نتيجـة هذه الغاية بالفعل بحيث تكون مـرضية للجميع غلب على اعـتقادنا أن أحسن الوسـائل لتسوية هذه المسـألة أعنى مسألة تخطيط حـدود اليونان هو أن تقع المذاكرة عليـها بين الباب العـالى ونواب الدول الست العظام بالأستـانة ومن اليقين عندنا أن هذه الطريقـة توصل إلى تسـوية مـعجلة مـعتـدلة مـوافقـة لإرادة الدول المنصـفين الذين ليس لهم ضلع فـيهـا وعند إبلاغك هذا الرقـيم إلى حضـرة ناظر خارجية الدولة التى عينت عندها سفـيرًا للدولة العلية يلزمك أن تبين له رغبتنا فى أن نرى هذه الملاحظات مصادفة لوفاق دولته وتصـويبها وتطلب منه أن يتفضل فى إبلاغ سفير دولته هنا الأوامر اللازمة على حسب ما شرحته بأعلاه .

« عاصم ».

الفهرس

* * *

تم بحمد الله